موسوعة كربلاء

١

موسوعة كربلاء

عرض شامل لأحداث نهضة الإمام الحسين عليه السلام ومعركة كربلاء
منذ خروج الحسين عليه السلام من المدينة المنورة وحتى رجوع السبايا إليها
ماخوذة من أشهر كتب التاريخ والمقاتل

تأليف
الدكتور لبيب بيضون
ماجستير في العلوم

الجزء الاول



منشورات طليعة النور

▣ اسم الكتاب:	موسوعة كربلاء (ج ١) ▣
▣ المؤلف:	الدكتور لبيب بيضون ▣
▣ الناشر:	طليعة النور ▣
▣ الطبعة:	الأولىٰ ▣
▣ تاريخ الطبع:	١٤٢٧ ▣
▣ الكمية:	١٥٠٠ نسخه ▣
▣ المطبعة:	سليمانزاده ▣
▣ شماره مجوز كتاب:	ف / ٢٦ / ٣٣٩٨ ـ ٣١ / ٢ / ٨٥ ▣
▣ شابك (دوره ٢ جلدى) :	٩٦٤ ـ ٢٥٦٠ ـ ٠٢ ـ X ▣
▣ شابك (ج ١):	٩٦٤ ـ ٢٥٦٠ ـ ٠٣ ـ ٨ ▣

مركز التوزيع : قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ٥٩ ـ تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ـ٢٥١ـ٩٨+

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تبويب الكتاب

الجــزء الأول

تمّ تبويب الجزء الأول مِنَ الموسوعة وفق الأبواب التالية:

(١) - الباب الأول: (مقدمات)

ويشمل مقدمة في مصادر الموسوعة، ثم استعراض لأنساب آل أبي طالب، ثم توطئة في أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ثم فصل عن الإمام الحسين عليه السلام وجملة مِن مناقبه وفضائله، ثم أنباء باستشهاد الحسين عليه السلام قبل وقوعه، وإقامة المآتم الحسينية، ثم فلسفة النهضة الحسينية وأهدافها.

(٢) - الباب الثاني: (الأوضاع السابقة للنهضة)

ويشمل العداوة بين بني أمية وبني هاشم، ثم خلافة الإمام الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية، وحُكم معاوية وبعض هِناته، ومنها توليته ليزيد.

(٣) - الباب الثالث: (الإعداد للنهضة)

ويشمل حكم يزيد، ونهضة الإمام الحسين عليه السلام في المدينة، ثم في مكة، حتّى خروجه منها في ٨ ذي الحجة سنة ٦٠ هـ. ويتضمن هذا الباب مكاتبات البصريين والكوفيين للحسين عليه السلام، ومسير مسلم بن عقيل عليه السلام، ونصائح المشفقين والمندّدين.

(٤) - الباب الرابع: (مسير الحسين عليه السلام إلى العراق)

ويشمل تهيؤ الحسين عليه السلام للسفر، ثم مسيره مِن مكة إلى كربلاء. ويتضمن هذا الباب تحقيقاً بعدد الهاشميين الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام، وتحقيقاً بالمواضع التي مرّ بها.

(٥) - الباب الخامس: (في كـربـلاء)

ويشمل هذا الباب كل ما حدث للحسين عليه السلام منذ حلّ في كربلاء في ٢ محرم، وحتى بدء القتال يَوم العاشر مِنَ المحرم سنة ٦١ هـ.

الجزء الثاني

كما تمّ تبويب الجزء الثاني مِنَ الموسوعة وفق الأبواب الأربعة التالية:

(٦) - الباب السادس: (معركة كربـلاء)

ويشمل أسماء المستشهدين مِن أنصار الحسين عليه السلام، ومعركة كربلاء، واستشهاد جميع الصحب والآل، حَتَّى مصرع الإمام الحسين عليه السلام.

(٧) - الباب السابع: (حوادث بعد الشهادة)

ويشمل اشتراك الطبيعة في الحزن والبكاء عَلى الحسين عليه السلام، وأهوال يَوم العاشر مِنَ المحرم. ثم نهب الخيام وتحريقها وسلب حرائر النبوة. ثم مسير الرؤوس والسبايا إلى الكوفة، وإقامتهم فيها حَتَّى ١٩ محرم.

(٨) - الباب الثامن: (مسير الرؤوس والسبايا إلى الشام)

ويشمل مسير الرؤوس والسبايا إلى دمشق، وشماتة يزيد بقتل الحسين عليه السلام. ثم ردّ نسائه إلى المدينة المنورة. ووصف لمرقد الحسين عليه السلام، والمشاهد المشرّفة لأهل البيت عليهم السلام في دمشق والقاهرة. ويختم هذا الباب ببيان عقوبة قاتلي الحسين عليه السلام.

(٩) - الباب التاسع: (جرائم يزيد بعد حادثة كربلاء)

ويشمل هجوم جيش يزيد عَلى المدينة المنورة واستباحتها ثلاثة أيام، ثم تطويق الكعبة المشرّفة وضربها بالمنجنيق وحرق أستارها. وينتهي هذا الباب بتقويم يزيد وبيان فسقه وكفره، وأنه مِن أكبر الأسباب التي عملت عَلى انقسام المُسْلِمينَ واختلافهم وضياعهم.



ترجمــة المؤلف

لبيب بيضون

- ولد بدمشق عام ١٩٣٨ م.
- أتم دراسته المتوسطة في المدرسة المحسنية، ثم حصل عَلى الشهادة الثانوية مِن ثانوية ابن خلدون - فرع الرياضيات والفيزياء. تابع تحصيله الجامعي في جامعة دمشق حيث حصل عَلى شهادة البكالوريوس في العلوم الفيزيائية، ثم عَلى الدبلوم في التربية عام ١٩٦٢ م.
- عُيّن بعد ذٰلِكَ مدرّساً في الثانويات الرسمية لمدة سنتين.
- ثم اجتاز مسابقة لانتقاء المعيدين في كلية العلوم بجامعة دمشق، فعُيّن معيداً في قسم الفيزياء. وبعد عدة سنوات نقل إلى الهيئة الفنية.
- وفي عام ١٩٧٦ أوفد بمنحة كوبرنيك إلى بولونيا، فنال الماجستير في الفيزياء مِن جامعة غداينسك.
- ثم ترفع إلى مدير أعمال في الهيئة الفنية في القسم المذكور. وفي نيسان ١٩٩٨ أحيل على التقاعد.
- إضافة لميله العلمي، فهو كاتب ومؤلف بارع، استطاع بأسلوبه الرصين أن يقدّم للأمة العربية والاسلامية العديد مِنَ المؤلفات القيّمة، التي اتسمت بالطابع العلمي والأدبي معاً، إضافة إلى التوجيه الاجتماعي.
- وفي عام ١٩٩٨ م نال الدكتوراة الإبداعية مِن الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية الَّذي مركزه في باريس، وذلك لتأليفه كتاب خطب الإمام الحسين عليه السلام عَلى طريق الشهادة، وكتاب تصنيف نهج البلاغة الَّذي طبع عدة مرات.

أصدر مِن مؤلفاته:

١ - مختارات علمية في الفيزياء النووية والالكترونية، صدر في طبعته الثانية عام ١٩٧٢.

٢ - مظاهر مِنَ العظمة والابداع في خلق الانسان، جزآن: صدرا عام ١٩٧٠ و١٩٧١.
٣ - الكحول والمسكرات والمخدرات، صدر عام ١٩٧١.
٤ - خُطب الإمام الحسين عليه السلام عَلى طريق الشهادة، صدر عام ١٩٧٤.
٥ - تصنيف نهج البلاغة، صدرت الطبعة الأولى في دمشق عام ١٩٧٨، والثانية في قُم عام ١٩٨٤.
٦ - صراع مع الذات، وهو عن مذكراته في بولونيا، جزآن: صدرا عام ١٩٨٠ و١٩٨١.
٧ - علماء وأعـلام، جزآن: صدرا عام ١٩٨٠ و١٩٨٢.
٨ - مختارات شعرية، جزآن: صدرا عام ١٩٨٠.
٩ - إيمـان أبي طالب عليه السلام، صدر عام ١٩٨٠.
١٠ - بهلول الكوفي، صدر عام ١٩٨٢.
١١ - علوم الطبيعة في نهج البلاغة، طبع في طهران عام ١٩٨٢.
١٢ - أضواء عَلى المهرجان الألفي لنهج البلاغة، صدر في دمشق عام ١٩٨٢
١٣ - ذكرى المؤتمر الثالث لنهج البلاغة - المرأة في الإسلام ومن خلال نهج البلاغة - الفقر، أسبابه وعلاجه. صدرت في طهران عام ١٩٨٤ ضمن كتاب (نهج البلاغة نبراس السياسة ومنهل التربية).
١٤ - الفيزياء العملية لطلاب السنوات الأولى في كلية العلوم، بالاشتراك مع الأستاذين عماد قدسي وعمر طه، صدر عام ١٩٨٣.
١٥ - قصة الغدير وقصة المباهلة (مترجمتان)، صدرتا عام ١٩٨٥.
١٦ - الكلمات الفارسية في اللغة العربية، صدر عام ١٩٨٥.
١٧ - غدير الأنوار في علوم الأخيار، صدر عام ١٩٩١.
١٨ - دوحة آل بيضون، صدر عام ١٩٩١.
١٩ - الشيعة في العالم.
٢٠ - قصة كربلاء، صدر عام ١٩٩٥.
٢١ - قواعد اللغة الفارسية، صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٥.
٢٢ - طب المعصومين، صدر عام ١٩٩٨.
٢٣ - قصص ومواعظ، صدر عام ١٩٩٩.

٢٤ - ديوان شعر (نجوى القلب) صدر عام ٢٠٠٠.

٢٥ - مواعظ وحكم، صدر عام ٢٠٠٠.

٢٦ - حُجر بن عدي، صدر عام ٢٠٠٠.

٢٧ - فرائد الأشعار، صدر عام ٢٠٠٠.

٢٨ - معارج التقوى، صدر عام ٢٠٠١.

٢٩ - نهج العارفين (أدعية)، صدر عام ٢٠٠١.

٣٠ - أنساب العترة الطاهرة، صدر عام ٢٠٠١.

٣١ - القرآن. . وإعجازه، صدر عام ٢٠٠٢.

٣٢ - صفحات مِن حياتي، صدر عام ٢٠٠٢.

٣٣ - الله والإعجاز العلمي في القرآن، صدر عام ٢٠٠٢.

٣٤ - الشهيد محمّد بن أبي بكر، صدر عام ٢٠٠٢.

٣٥ - مدخل إلى نهج البلاغة [العقائد]، صدر عام ٢٠٠٣.

٣٦ - معالم العلوم في تراث الإمام علي عليه السلام، صدر عام ٢٠٠٣.

٣٧ - تبسيط المسائل الفقهية (النجاسات والمطهرات)، صدر عام ٢٠٠٤.

٣٨ - قصة طوفان نوح عليه السلام، صدر عام ٢٠٠٤.

٣٩ - قصة سلمان المحمدي (الفارسي)، صدر عام ٢٠٠٤.

٤٠ - قصة يوسف عليه السلام، صدر عام ٢٠٠٤.

٤١ - التفسير المبين لجزء (عمّ)، صدر عام ٢٠٠٥.

٤٢ - نفحات من شذى إقبال، صدر عام ٢٠٠٥.

٤٣ - دمشق القديمة وأهل البيت عليهم السلام، صدر عام ٢٠٠٥.

٤٤ - أوليات المعرفة [العقائد]، صدر عام ٢٠٠٥.

٤٥ - الشهيدان أويس القرني ومحمد بن أبي حذيفة، صدر عام ٢٠٠٥.



الإهداء

الى النفوس الأبية التي رفضت كل ذلّ وعار
والى الصدور العامرة التي لم تستكن يوماً الى صَغار
والى الأرواح القدسية التي هَفَت الى منازل الأبرار

الى الرجال المُؤمِنينَ الذين استهانوا بالحياة والأعمار
والى الأبطال المكافحين لحماية الرسالة والفضيلة والذّمار
والى الأشبال الذين أحدقوا بالبدر ساعة البلاء والإحصار

الى المخلصين الصادقين، المقاتلين في كربلاء، وقد عزّت الأنصار
والى الذين لم ترهبهم جيوش البغاة وقد ازدلفت اليهم مِن شتيت الأمصار .
والى الذين قدّموا نفوسهم للموت، وبريقُ السيوف يخطف بالأبصار

الى التائهين الذين انقلبوا الى الحق بعد طول الضلال والاغترار
والى المخطئين الذين أيقنوا أن الرجوع الى الحق خير مِنَ التمادي في الأوزار
والى التائبين الذين انقلبوا عن غيّهم في اللحظات الحاسمة قبل ساعة الاحتضار.

الى النجوم الزواهر مِن بني هاشم وآل أبي طالب الأخيار
والى حبّات قلب فاطمة البتول زوجة الوصيّ وبنت محمّد المختار
والى أعلام الهداية وقرابين الرسالة السادة الميامين الأطهار

الى عبد الرحمن وجعفر وعبد الله أبناء عقيل ومسلم المغوار
والى القاسم الغلام وعبد الله الرضيع وأبي الفضل العباس قمر الأقمار
والى محمّد وجعفر وعثمان وعمر وعبد الله أبناء حيدرة الكرّار

الى الحق المشرق الّذي لا يخبو رغم الكسوف والزلازل والإعصار
والى الحرية والفضيلة والإباء التي تأبى الضياع والغروب والانحدار
والى المبدأ القويم الّذي لا تتفتّح أزاهره الا بدم الشهادة المدرار

الى سيد الشهداء (أبي عبد الله الحسين) سيد الأشراف والأحرار
والى أمير ركب الهدى وقد سار على درب الشهادة والفخار
والى أسد العرين وقد حلّ في كربلاء تترصده المنايا والأخطار

الى سيد البطولة الّذي لم يعبأ بزحف الأشرار والكفار
والى امام التضحية الّذي لم يَضُنّ بنفس أو بأهل أو بأولادٍ صغار
والى مشعل الإباء الّذي اختار المنية دون الدنيّة..
والشهادةَ دون النار والعار.

د. لبيب بيضون



المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بعد ليل دامس طويل مِنَ الجهالة والظلام، انشقّ الوجود عن فجر صادق مبين، وصبح أبلج منير، يؤذن بولادة خير البرية والأنام، حاملاً مبادئ الحرية والعدالة والإسلام.

وظل الفجر الجديد يطارد ذيول الليل المنحسر، حَتَّى شعشع نورُه الأرجاء، وملأ بلألائه آفاق الأرض والسماء.

وما أن أفلتْ شمس ذلِكَ اليَوْم البشير، حَتَّى أشرق القمر المنير، تحفّه النجوم المتلألئة كالأزاهير. ولم يطل الأمر حَتَّى بدأت بقايا الليل المختبئة في الكهوف والأخاديد، تلملم بعضها بعضاً مِن جديد، وتشحن الفضاء بظلامها المديد. إلى أن طوّقت البدر بسوادها، ولفّعت القمر ببرقعها، معلنة مقتل الإمام أمير المُؤمِنِينَ عَلِيّ ابن أبي طالب عليه السلام.

وحزنت النجوم الزهرُ عَلى المصاب الكبير، وانقضّ أحدها ليأخذ بثأرها المستطير، فاغتاله الظلام وواراه عن الأنظار، بين غدر الغادرين وخذلان المترددين. فإذا قد قضى نجلُ المرتضى وفاطمة الزهرا، وسبط النبي المصطفى، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وفي غضبة النور على الظلام، توقّد نجمٌ في الجوزاء، حَتَّى غدا كوكباً دُرّياً يفيض بالضياء، فجازت أشعتُه الهادية كل قلب مِنَ الأحياء، وتنوّرت منه الدُّنْيا بالضوء والسناء. وما زال مُتَّقِداً في أعالي السماء، حَتَّى كُوِّرت شعلتُه الحمراء، وبدأت غـرّتُه تقطر بالدماء، لتسقي الحجر الأصم في الصحراء، وتنبت في القفر أزهار الولاء والفداء. إنه الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء.

ويمتزج الألم بالدموع، والحزنُ بالخشوع، والدم يكتب الخلود بالنجيع، ويعيد كل فصل مِن فصول التاريخ إلى ربيع.. هناك حيث انتصر الدم عَلى السيف،

وتغلّب الحق عَلى الزيف . . في أرض كربلاء، في هجير الصحراء، وقد منعوا حَتّى الطفل الرضيع مِن شربة الماء! .

لقد علّمنا الحسين عليه السلام كيف أن الموت الهادف يصنع الحياة، وأن الألم الواعي يَهَب الحرية والإباء، وأن حياة الذل والهوان لا تجتمع مع العقيدة والإيمان .

ولقد عملتُ عَلى وضع هذه الموسوعة السنية، وعمدت إلى جعلها حفيّة وفيّة، لتكون لقلب كل حرّ روضة غنيّة، يقطف مِن دوحتها ثماراً جنيّة، وقطوفاً حسنة وحسينية، وينهل مِن نبعها الطامي كأساً فاطمية وعلوية، فتعود مهجته بها زاكية أبيّة، وترجع نفسه بولائها راضية مرضيّة.

إن دروس الحسين عليه السلام دروس عميقة بالغة الأثر والتأثير، تعلمنا - إضافة لدروس التضحية والبطولة والفداء - أن ننظر إلى الأمور نظرة بعيدة مديدة، عميقة محيطة مترامية، فيكون جهادنا وفداؤنا قرباناً للأجيال المتحدّرة والأحقاب المتلاحقة، لا أن يكون قرباناً عابراً، يستهدف اللحظة الراهنة.

ثم تعلمنا بالاضافة لذلك أن لا يكون إيماننا مجرد إيمان فكريّ نظري لا يستند إلى واقع عملي، وإنما أن يكون واقعاً وتطبيقاً ودفاعاً وتضحية في سبيل المثل الأعلى . .

ثم تعلمنا أن نستهين بالمصاعب والمصائب مهما عظمت، ونمحو مِن خَلَدنا فكرة المستحيلات، بما نتسلح به مِن إرادة قوية مؤمنة وتصميم حازم أكيد.

وما أظن أن إنساناً في مسرح التاريخ والبطولة، استطاع أو يستطيع أن تكون له مثل هذه الكفاءات العالية، والمواهب الفريدة النادرة - غير الإمام الحسين عليه السلام - ليمثل هذا الدور الجوهري الخطير في قيادة حركة الإيمان وإحياء دعوة الإسلام، فيُصَدّع مسيرة الكفر المتقدمة، ويسحق زحوف النفاق المتفجرة، ويعيد للرسالة المحمدية قدسيتها المفقودة وهيبتها المنهوبة، وقد أوشكت عَلى الإنطفاء شعلتُها، وعلى الغروب مقلتها. فأيقظ النفوس وأهاج الأرواح، لتستبصر واقع أمرها، وتضطلع بالمسؤوليات المترتبة عليها، فتسترخص بالنفس والنفيس في سبيل الحق، وتحمي صرح الكرامة مهما كلفّها ذلِكَ مِن تضحيات، وتُرَوّي نبتة الفضيلة بدمائها غير عابئة بالموت.

إنه الإمام الحسين عليه السلام، الَّذي عقد كل هذه الآمال العريضة الجسيمة، عَلى مصرع شخصه الكريم ومصرعِ كل أهله وأنصاره، إذ لم يجد أمضى مِن ذلِكَ سلاحاً، ولا أقوم مِن ذلِكَ سبيلاً، لبلوغ غرضه الشريف. فهزَّت شهادتُه أركان العروبة والإسلام، وقلبت مفاهيم الخوف والخنوع والاستسلام، إلى مبادئ الثورة والعزّة والإقدام، فكان منها ما كان مِنَ المستحيلات والفتوح، الّتي أحيت معالم الإسلام الخالد، ودفعت مسيرته الهادرة إلى يومنا الحاضر، وأرست دعائمه ثابتة كالجبال، ونصبت راياته خفاقة مدى الأجيال.

دمشق في ١ محرم الحرام ١٤١٠هـ
الموافق ٣ آب ١٩٨٩ م

د. لبيب وجيه بيضون





من وحي الشهادة

(آيات من سورة آل عمران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١٣) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ. وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ.

(٢١) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

(٣٣) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (*) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

(١٠٤) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

(١٣٣) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

صدق الله العظيم

مِنَ الاثر النبوي الشريف

أخرج الثعالبي في تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله البجلي (قال) قال رَسُول الله صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم:

«ألا ومَن مات عَلى حبّ آل محمّد مات شهيدا. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد مات مغفوراً له. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد مات تائباً. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد بشّره مَلَك الموت بالجنة، ثم مُنكَـرَ ونكير. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد يُزَفّ إلى الجَنـةّ كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجَنـةّ. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزارَ ملائكة الرحمة. ألا ومن مات عَلى حبّ آل محمّد مات عَلى السنّة والجماعة.. ألا ومن مات عَلى بُغض آل محمّد مات كافراً. ألا ومن مات عَلى بغض آل محمّد جاء يَوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيِسٌ مِن رحمـة الله».

نداء إلى الشبيبة المؤمنة للاقتداء بالحسين عليه السلام

دم ودموع، وسموّ واستعلاء. . .

وألم يفري الضلوع، وعزّة للنفس وإباء. . .

تلك ذكرى أبي الشهداء الحسين عليه السلام . . .

ما العبرة في ذكرى أبي الشهداء؟.

هي عبرة العقيدة الّتي لا تضعف، والإيمان الّذي لا يَهِن، والعزّة الّتي لاتستخذي، والإباء الّذي لا يُقهر، والقلب الشجاع الّذي لاتردعه الأهوال.

وهي في الجانب الآخر: عبرة النفس الإنسانية حين تُمسخ، والطبع البشري حين ينتكس، والشرّ اللئيم الخسيس حين تسعفه القوة المادية، والنذالة القذرة المتنة حين تواتيها الظروف.

وما الّذي صنعته الأيام والدهور، بهذا وذاك؟.

لقد خلّدت العقيدة والإيمان والعزة والإباء والقلب الشجاع، خلّدتها في القلوب نوراً وإيماناً وعقيدة تُذكيها القرون والأجيال. . .

ولقد دفنت الطبع المنتكس والشرّ اللئيم والنذالة القذرة. وعفّت عَلى هذه الصور البشعة، إلا أن تذكرها بالمقت والازدراء.

ألا فلينظر الشباب أي الطريقين يسلك اليَوْم بعد ألف وثلاثمائة عام.

لينظر أيسلك طريق الخلود الكريم، أم طريق الفناء المـُهين؟.

سيد قطب



أشهر المستشهدين من أصحاب الحسين عليه السلام



دروس مِن سيرة الحسين عليه السلام واستشهاده

يعلمنا هذا الكتاب دروساً كثيرة مِن خلال سيرة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده.

يعلمنا أن المؤمن الصحيح:

- ◄ يؤمن بالمسؤولية، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
- ◄ لا يكتفي بالأفكار، بل يعمل عَلى تحقيق أفكاره وتطبيقها عمليا.
- ◄ لا يعتقد فحسب، بل يعتقد ويعمل.
- ◄ يقول كلمة الحق، حَتَّى أمام السلطان الجائر.
- ◄ لا يعصي ربه ليرضي الناس [لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق].
- ◄ المؤمن عزيز النفس، يتحلى بالإباء والتضحية والفداء.
- ◄ يأبى الذل والظلم والاستعباد.
- ◄ حرّ متحرر، تنبع أعماله مِن إرادته وتفكيره.
- ◄ صادق فيما عاهد الله عليه، لا يغيّر ولا يبدّل.
- ◄ مستقيم، لا يساوم ولا ينحرف، ولا تطغيه الشهوات.
- ◄ يطبّق مبدأه عَلى نفسه أولاً، ثم عَلى الآخرين.
- ◄ جريء صريح، يقاوم الباطل بلا هوادة ولا مهادنة.
- ◄ شجاع حازم، لا ترهبه كثرة الأعداء.
- ◄ صامد لا يتراجع، وثابت لا تردعه الأهوال.
- ◄ جسور يذلل المصاعب، ويستهين بالمستحيلات.
- ◄ لا يبدأ أحداً بقتال، حَتَّى يقيم الحجة عليه.
- ◄ يقدّم نفسه قرباناً للعقيدة والأجيال.
- ◄ يفكر في الآخرين، قبل أن يفكر في نفسه.

◀ يفكـرّ بآخرته، قبل أن يفكر بدنياه.

◀ بعيد النظر عميق الفِكـرَ، يتجاوز الحاضر إلى المستقبل، ويعمل للأجيال.

كما يعلمنا أنّ:

- الصلاة عمـود الدين.
- جولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى الساعة.
- الرجوع عن الخطأ خير مِنَ التمادي في الباطل (مثال الحر بن يزيد)
- إذا حـُمَّ القضاء، وقع البـلاء.
- المسلم أخو المسلم، ما لم يقع بينهما السيف.
- عَلى الباغي تدور الدوائر (مثال عمر بن سعد).
- بَشّرِ القاتل بالقتل ولو بعد حين

(مثال عبيدالله بن زياد، وكل مَن شرك في دم الحسين عليه السلام).

- مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله.
- كل قتيل في جنب الله شهيد.
- الشهيد حيّ بقدر ما يمثل مِن آمال وأمنيات.
- الحق يؤخذ ولا يعطى.
- وإذا لم يكن مِنَ الموت بُدٌّ فمن العجز أن تموت جبانا
- المنية ولا الدنية، والموت ولا العار.
- لا سعادة إلا بالشهادة، ولا خلود إلا بالفداء.
- الجهاد باب مِن أبواب الجنة.
- الجَنـةّ تحت ظلال السيوف.
- الناس عبيد الدُّنْيا، والدين لَعـقٌ عَلى ألسنتهم.
- حبّ الدُّنْيا رأس كل خطيئة (مثال عمر بن سعد).



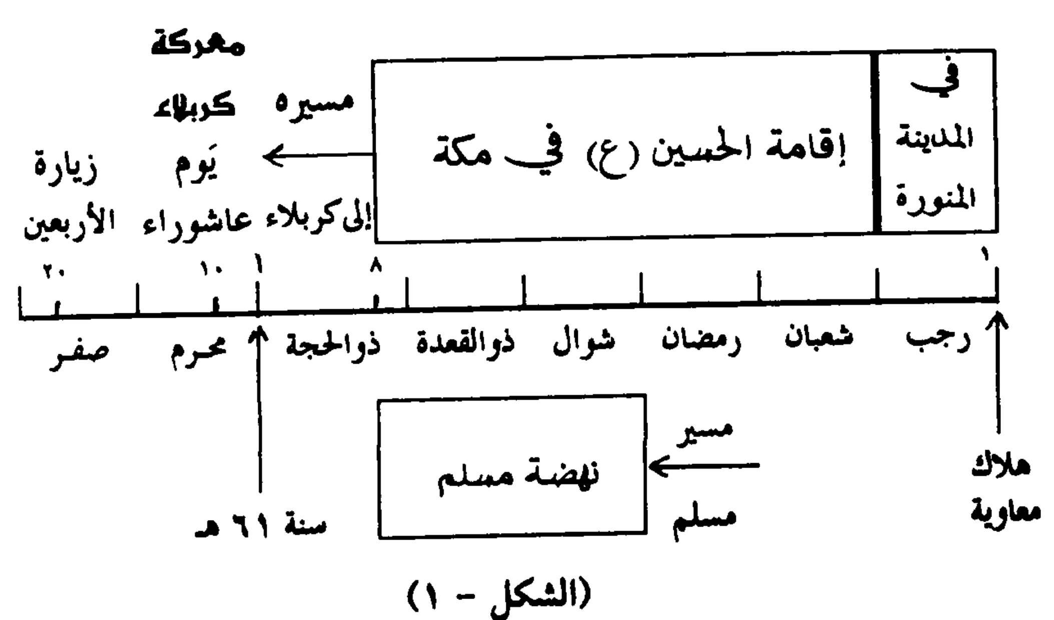
مقدمة في موضوع الموسوعة

لا يخفى ما لحياة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام مِن قيمة مميّزة ومنزلة مرموقة، في التاريخ العربي والإسلامي، إذ وَجّهت الفكر الإنساني وأيقظت الضمير الإسلامي، للتمسك بالدين الحنيف، والانقياد لتعاليم السماء.

لذلك كانت سيرة الحسين عليه السلام وكلماته أثناء مسيره إلى الشهادة، النبراسَ الحيّ لكل مؤمن حرّ، ولكل شاب مثقّف، ينهل مِنها أصول العقائد والأمر بالمعروف، ومبادئ التحرر والجهاد، وفنون الأخلاق والهداية، عدا عما تحتويه مِنَ المعلومات الأدبية والشعرية والتاريخية والسياسية والحربية.

وقد انصبّ الاهتمام في هذه (الموسوعة) عَلى الفترة الزمنية مِن حياة الحسين عليه السلام الممتدة مِن هلاك معاوية في رجب سنة ٦٠ هـ وتولي يزيد الحكم - حيث قرر الحسين عليه السلام القيام بنهضته الشريفة - وحتى رجوع سبايا أهل البيت عليهم السلام مِن دمشق إلى المدينة المنورة مع الإمام زين العابدين عليه السلام، في صفر سنة ٦١ هـ، وهي فترة لا تزيد عن ثمانية أشهر مِن نهاية عمر الإمام الحسين عليه السلام التي خُتمت بالشهادة، التي هي أعلى مراقي السعادة.

وقد قسّمتُ هذه المدة إلى أقسام توافق الأمكنة التي تنقّل فيها الحسين عليه السلام ؛ مِن إقامته في المدينة إلى خروجه إلى مكة، إلى مسيره واستشهاده في كربلاء، ثم مسير رأسه الشريف والسبايا إلى الكوفة، ثم إلى دمشق، ثم رجوع الركب الحسيني إلى المدينة المنورة (انظر المخطط التالي).



(الشكل - ١)

المخطط العام لمسير الحسين عليه السلام مِنَ المدينة إلى مكة إلى العراق
ونهضة مسلم بن عقيل في الكوفة واستشهاده
ثم استشهاد الحسين عليه السلام في كربلاء ومسيرة الرؤوس والسبايا

وكان لابدّ قبل الدخول في صلب الموضوع مِن إعطاء فكرة سريعة عن الخلفية السابقة لنهضة الحسين عليه السلام، وكيف نقض معاوية صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام، ثم عمل عَلى أخذ البيعة لابنه يزيد. كما كان لزوماً لإتمام الفائدة إطلاع القارئ عَلى بعض أعمال يزيد بعد كربلاء، في مدة خلافته الممسوخة، والتي قصّرها اللّـهُ إلى ثلاث سنين وثمانية أشهر لا أكثر.

وختمتُ الموسوعة بمقارنة بين شخصية الحسين عليه السلام وشخصية يزيد، لأظهر أن هذه الأمة الحائرة لم تكن خير أمة أخرجت للناس، حين ضنّت بالنور المبين المتمثل بالحسين عليه السلام، واستبدلت به رمز الباطل والغواية المبين، المتمثل بيزيد بن معاوية اللعين، فكانت عقوبتها العادلة أن تظل متفرقة متخاصمة إلى يَوم الدين.

وقد حاولت في هذه الموسوعة المبِينة، استقصاء كل الأحداث والوقائع المتصلة بالحسين عليه السلام وأصحابه وأعدائه، مأخوذة مِن أشهر كتب التاريخ والمقاتل، وكتب الأعلام والتراجم؛ بدءاً مِن أقدم المؤرخين أبي مِخْنَف (لوط بن يحيى) المتوفى سنة ١٥٧ هـ، وحتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري، الموافق لوفاة العلامة المجلسي صاحب (البحار) سنة ١١١١ هـ.

وكان مِن أكبر أهداف هذه الموسوعة، عرض الأحداث وفق تسلسلها الزمني وترابطها المرحلي، فراعيتُ التسلسل الزمني والتاريخي لهذه الأحداث قدر الإمكان.

هذا وقد نهجتُ عَلى تقسيم مواد الموسوعة إلى فقرات، ووضعت لكل فقرة رقماً وعنواناً، متبوعاً بين قوسين بذكر الكتاب الَّذي نُقلت منه، مقروناً باسم المؤلف ورقم الصفحة والجزء والطبعة. وذكرت في الحاشية المراجع والمصادر التي أخذ منها ذلِكَ الكتاب.

ولم آلُ جهداً في شرح بعض المفردات الصعبة والعبارات الغامضة حسب مقتضى الحال، إضافة إلى بعض التعليقات الضرورية والإيضاحات الهامة.

ويجد القارئ في الفصل التالي مقدمة شاملة عن مصادر الكتاب المعتمدة.

واللهَ أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد، ويلهمنا الهداية والرشاد، إنه سميع مجيب.

لبيب



الباب الأول

مقدّمات

الفصل ١ - مقدمة في مصادر الموسوعة

الفصل ٢ - أنساب آل أبي طالب عليهم السلام وتراجمهم

الفصل ٣ - توطئة في أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم:

- مَن هم أهل البيت عليهم السلام ؟
- أهل البيت عليهم السلام هم الأئمة الاثنا عشر
- أهل البيت عليهم السلام هم الخمسة أصحاب الكساء
- فضائل أهل البيت عليهم السلام
- محبة أهل البيت عليهم السلام ومودتهم

الفصل ٤ - الإمام الحسين عليه السلام : جملة مِن مناقبه وفضائله

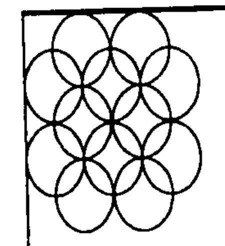
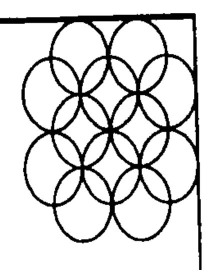
الفصل ٥ - أنباء باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام قبل وقوعه

الفصل ٦ - الحزن والبكاء وإقامة المآتم عَلى الحسين عليه السلام

- إقامة العزاء عَلى الحسين عليه السلام يَوم عاشوراء

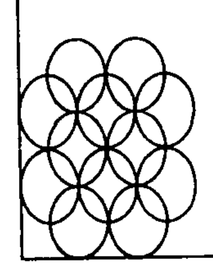
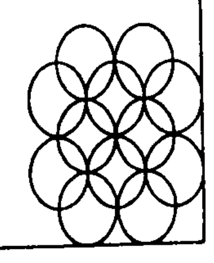
الفصل ٧ - فلسفة النهضة الحسينية وأهدافها

- فلسفة الإبتلاء

الفصل الأول
مقدمة في مصادر الموسوعة

١ - جولة في المراجع القديمة
٢ - رواة الطبري وأبي مِخنف
٣ - أهم المراجع والمصادر المعتمدة
٤ - التعريف بالكتب السابقة
٥ - تلاحم مصادر الشيعة والسنة في روايات مقتل الحسين عليه السلام
٦ - ترجمة أصحاب المصادر
٧ - فهرس عام للمصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها
٨ - فهرس لمصادر التراجم والأنساب
٩ - مصادر تاريخية (درجة ثانية)
١٠ - الكتب التاريخية الحديثة والمعاصرة
١١ - كتب الجغرافيا والبلدان.

الفصل الأول:
مقدمة في مصادر الموسوعة

١ - جولة في المراجع القديمة

(نقصد بالمراجع: الكتب الأصلية التي أثبت مؤلفوها فيها الروايات والأخبار مباشرة دون الرجوع إلى غيرهم. أما المصادر: فهي الكتب التي ألـفّها أصحابها معتمدين عَلى المراجع الأصلية).

ولقد كان مِن أهداف هذه الموسوعة الأساسية الاعتماد عَلى المراجع الأصلية والمصادر القديمة، وبيان قيمة هذه المراجع ومدى وثاقة أصحابها، دون تفريق في ذلِكَ بين كتب السنّة وكتب الشيعة، لأنها لا تتعارض مع بعضها مِن جهة، ولأنها تؤلف وحدة متكاملة حول الموضوع مِن جهة أخرى. ذلِكَ أن الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وشهادته في كربلاء، ليست مُلكَ مذهبٍ معين ولا دين معيّن؛ فالحسين عليه السلام استشهد مِن أجل الإسلام والإيمان، ومِن أجل الحق أينما كان.

مراجع صدر الإسلام الأول:

خلافاً لما يظن البعض، فقد اهتم أجدادنا بتدوين التاريخ، وخاصة منذ صدر الإسلام الأول وعصر الخلفاء الأربعة. فهذا هو المؤرخ الكبير أبو مِخْنَف (الكوفي)[١] يخصص كتاباً لكل وقعة مِن المواقع الهامة في صدر الإسلام، حَتَّى عَدّوا له أكثر مِن ثلاثين مؤلفاً، منها: (فتوح الشام) - (الرِّدة) - (فتوح العراق) - (وقعة الجمل) - (وقعة صفين) - (وقعة النهروان) -

(١) أبو مِخنَف: بكسر الميم، وخَنَف الرجلُ بأنفه يَخْنِف: لوى أنفه مِنَ التيه والكِبر.

(الأزارقة) - (الخوارج والمهلب) - (مقتل الإمام عَليّ عليه السلام) - (الشورى) - (مقتل عثمان) - (مصعب بن الزبير والعراق) - (ثورة المختار والأخذ بالثار).

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة عن الانكليزية) أن أبا مِخنَف صنّف ٣٢ رسالة في التاريخ، عن حوادث مختلفة وقعت إبّان القرن الأول للهجرة.

اندثار كتب المراجع القديمة:

وللأسف فإن كل هذه المراجع الثمينة لأبي مِخنف قد اندثرت ولم يصل إلينا منها إلا القليل، ولم يبقَ لنا منها إلا بعض ما رواه الآخرون في تواريخهم، مثل الطبري الَّذي جاء بعد نحو ١٥٠ عاماً مِن أبي مِخْنَف.

كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مِخنَف:

ومن أشهر كتب أبي مِخْنَف «مقتل الحسين عليه السلام» الَّذي نقل عنه أعظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه. ولكن للأسف أنه فُقِد، ولا توجد منه نسخة اليَوْم. وأما المقتل الَّذي بأيدينا والمنسوب إليه، فهو ليس له، بل ولا لأحد مِن المؤرخين المعتمدين. ومن أراد تصديق ذلِكَ فليقابل بين ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره.

يقول الشيخ محمّد السماوي في تقديمه لكتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (ج١ صفحة هـ): فإن المقاتل القديمة المفصّلة، كمقتل أبي مِخْنَف، لم يبقَ منها شيء إلا ما نقله الطبري والجزري وأمثالهما، في ضمن كتبهم، فأما أعيانها فلم يبقَ منها شيء، لأن (مقتل أبي مِخْنَف) لم يوجد منذ خمسة أو ستة قرون، وكذلك أمثاله.

وقد أورد بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ج١ ص ٢٥٣، أن مخطوطة كتاب مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مِخنف موجودة في امبروزيانا، وأنها طبعت في بومباي عام ١٣١١ هـ.

ويقول العلامة المرحوم آغا بزرك الطهراني في (الذريعة):

«مقتل الحسين عليه السلام لأبي مِخْنَف، طبع مع المجلد العاشر مِنَ البحار في بومباي عام ١٢٨٧ هـ. ونسبته إليه مشهورة، لكن الظاهر أن فيه بعض الموضوعات. وقد حقّقه شيخنا النوري في كتابه (اللؤلؤ والمرجان)».

وقد أورد سليمان القندوزي في (ينابيع المودة) ج٢ ص ١٥٨، مقتلاً منسوباً إلى أبي مِخْنَف، وهو يشبه إلى حدّ ما المقتل المتداول، ولكنه يختلف اختلافاً بيّناً، حَتَّى في الأشعار.

مقتل الحسين لأبي مِخْنَف (المقتبس) مِن الطبري:

وبما أن أغلب روايات الطبري المتعلقة بمقتل الحسين عليه‌السلام هي مِن رواية أبي مِخْنَف، فقد قام أحد علمائنا الأفاضل وهو الحاج ميرزا حسن الغفاري بإنجاز مفيد، فنخبَ روايات أبي مِخْنَف التي وردت في تاريخ الطبري، وجمعها في كتاب سمّاه «مقتل الحسين (المقتبس) مِن الطبري». وهو مِن منشورات المكتبة العامة لآية الله المرعشي النجفي، طبع قُم عام ١٣٩٨ هـ، وفيه تعليقات هامة ومفيدة.

مقتل أبي مِخْنَف الصغير والكبير:

ولدى مطالعة كتاب (أسرار الشهادة) للفاضل الدربندي، تبيّن أنه ينقل عن كتابين باسم (مقتل الحسين لأبي مِخْنَف)، أحدهما صغير والآخر كبير، والظاهر أن المتداول بأيدينا هو الصغير، وقد قابلته مع المقتل المتداول فوجدت بينهما شبهاً كبيراً، ولكنهما ليسا متطابقين.

مخطوطة نادرة لمقتل أبي مِخْنَف (في مكتبة الأسد):

هذا وقد لفت نظري وجود مخطوطة لمقتل الحسين عليه‌السلام لأبي مِخنف في مكتبة الأسد العامرة بدمشق، برقم (عامّ ٤٣٠٣).

أولها: «هذا مصرع الحسين عليه‌السلام وما جرى له ولأهل بيته مِن قتلهم وسفك دمائهم وسبي حريمهم..». وهذه المخطوطة مصرع كامل قديم لمؤلف مجهول وبدون تاريخ.

النسخة مخرومة الأول، ومهترئة، والكلام فيها عَلى شاكلة القصص. ويدخل في مجرى القصة قوله: قال أبو مِخْنَف يقصد لوط بن يحيى الأزدي. والمظنون أن هذه القصة منسوبة لأبي مِخْنَف. وإذا صحّ أن جامعها نسبها إليه، تبيّن الوضع فيها، مِن أن لغتها غير لغة عصره، ومن بعض أغلاط النحو فيها.

وزيد في آخرها فصل ليس في الكتاب الأصلي، وهو (شرح زيارة أبي عبد الله عليه‌السلام في يَوم عاشوراء مِن قُرب أو بُعد).

وتقع المخطوطة في ٧١ ورقة، أصابتها الرطوبة بما لم يؤثّر، حجم ١٨ × ١٤ سم، ١٥ سطراً، ٣ سم حاشية. خط تعليق - القرن التاسع، بقايا جلد مطبوع.

الثقات الذين حفظوا لنا التاريخ:

كان محمّد بن جرير الطبري [توفي عام ٣١٠ هـ] مُسلماً تقياً ورعاً، ومن أشهر المؤرخين عند السنة. وكان يحترم أهل البيت عليهم السلام ويجلـّهم باعتبارهم جزءاً لا ينفصل عن الإسلام، وامتداداً عقائدياً لجدّهم النبي صلى الله عليه وآله. ومن مظاهر هذا الإجلال أنه لم يكن يذكر أحداً مِن أهل البيت إلا وقرنه بكلمة عليه السلام، وهي عبارة تسالم عَلى ذكرها الشيعة دون السنة. إذن فالطبري مؤرّخ سُنّي موثوق وغير متعصب.

أما أبو مِخْنَف لوط بن يحيى [ت ١٥٧ هـ] فقد كان مُسلماً تقياً ملتزماً، وهو مِن أشهر المؤرخين عند الشيعة. ويدل عَلى صدقه وتقواه أن رواياته كانت منقولة عن رجال موثوقين رأوا الحوادث بأمّ أعينهم، وسمعوا الحوار بآذانهم، وهو بعد ذلِكَ يذكر الرواية كما هي بحرفيتها، دون أن يُدخل رأيه الشخصي، حَتّى لا يحرّفها عن منطوقها الأصلي. إذن فأبو مِخْنَف مؤرّخ شيعي موثوق وغير متعصب.

وكان مِن التقاء هذين البحرين الكبيرين، أكبرُ نعمة حصلنا عليها، وهي حفظ الروايات التاريخية الإسلامية، ومنها ما يختص بمعركة كربلاء والإمام الحسين عليه السلام. والذي يدل عَلى وثاقة أبي مِخْنَف مِن طرف غير مباشر، اعتماد الطبري عَلى رواياته بشكل مطلق، حَتّى أن تاريخ الطبري فيما يتعلق بكربلاء كأنه تاريخ لأبي مخنف. كل ذلِكَ بفضل التقوى والموضوعية وعدم التعصب، التي امتاز بها أغلب مؤرخينا مِن سنّة وشيعة، لأن الكذب والغش مما لا يقرّه أي مذهب من المذاهب.

جناية التعصب المقيت:

هذا التواشج والتلاحم بين الفريقين في حفظ التاريخ وغيره مِن التراث الإسلامي، وهو مما يفتخر به كل مسلم، لم يَرُق لبعض العلماء والمؤرخين، مِن الذين أعماهم التعصب، فعملوا عَلى التشكيك بكل المؤرخين، ليتسنى لهم التشكيك بكل التراث. وقد دفعهم هذا التعصب إلى أن يوثّـقوا في الرواية كلَّ سُنيٍّ، حَتّى ولو كان قاتل الحسين وحارق أستار الكعبة، في مقابل أن يُوَهّـِنوا في رواية أي

شخص شيعي مهما كان صادقاً وورعاً. وهم ينسون أن النبي ﷺ لم يكن له مذهب، وإنما كان مسلماً فحسب. وكذا الخلفاء الأربعة الذين جاؤوا مِن بعده، فقد كان مذهبهم الإسلام ليس إلا.

ومن هذا القبيل ما قرأت في أحد كتب التاريخ المعتبرة وقد فاتني اسمه، أن الحصين بن نمير أو غيره، لا يجوز لعنه، والسبب في ذلِكَ أنه ولد قبل وفاة النبي ﷺ بأسبوع، فاحتراماً للصحبة لا يجوز لعنه.

(أقول): ماذا بقي مِن أثر الصحبة لمثل هذا الرجل الَّذي اشترك في قتل الحسين عليه السلام وضرب الكعبة بالمنجنيق بأمر مِن يزيد الفاجر، لا بل ماذا بقي فيه مِن الإسلام؟. وكيف نثق به عَلى رواية يرويها، ونحن لم نثق به عَلى قتل الحسين وأهل البيت عليهم السلام وهدم الكعبة وحرقها؟!.

وكيف لا يأسف الإنسان أن يقع في مثل هذا التعصب المقيت حَتَّى أكابرُ العلماء، أمثال ابن كثير [ت ٧٧٤ هـ] صاحب التفسير الكبير والمؤلفات الشهيرة، مثل (البداية والنهاية) وغيره. فهو بعد أن وَصَم الشيعة بأحاديث لم أعثر عَلى ذكرها في أي كتاب مِن كتبهم، فإنه حاول الإيقاع بين السنة والشيعة والتشكيك بمؤرخيهم، حَتَّى بأبي مِخْنَف.

يقول ابن كثير في (البداية والنهاية) ج٨ ص ١٨٦، في أول حديثه عن مقتل الحسين عليه السلام: «صِفَةُ مقتله عليه السلام مأخوذ مِن كلام أئمة هذا الشان، لا كما يزعمه أهل التشيع مِن الكذب الصريح والبهتان».

ثم يقول في (البداية والنهاية) ج٨ ص ٢١٣، بعد ذكر تسيير سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد: «وهذا يَرُدُّ قول الرافضة، أنهم حُملوا عَلى نجائب الإبل سبايا عرايا، حَتَّى كذب مَن زعم منهم أن الإبل البُخاتي، إنما نبتت لها الأسنمة مِن ذلِكَ اليَوْم، لتستر عوراتهم مِن قُبلهن ودُبرهن». يقصد بالإبل البُخاتي ذات السنامين.

ولا أدري ماذا عنى بالرافضة هنا، هل الشيعة الإمامية أم غيرهم؟.

إلى أن يقول في (البداية والنهاية) ج٨ ص ٢١٨، علماً بأن كل الروايات التي أوردها ابن كثير هي مروية عن الطبري عن أبي مِخْنَف، يقول:

«وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين عليه السلام كذب كثير وأخبار باطلة،

وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظر. ولولا أن ابن جرير الطبري وغيره مِن الحفّاظ والأئمة ذكروه ما سُقْتُه، وأكثره مِن رواية أبي مِخْنَف (لوط بن يحيى) وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه إخباري حافظ، وعنده مِن هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير مِن المصنفين في هذا الشأن ممن بعده. والله أعلم».

وظاهرٌ تناقضه فيما ذكر، فإذا كان أبو مِخْنَف ضعيفاً عند أئمة السنة، فلماذا روى عنه أغلب رواياته، ولماذا رووا هم عنه؟ ولماذا لم يذكر أسباب ضعفه وعدم ثقته، اللهم إلا أن يكون سبب ذلِكَ لكونه شيعياً، لاسيما أنه ذكر أنه «كان شيعياً» قبل أن يصمه بالضعف، مما يوحي بالعلاقة بينهما. ومن الغريب أن يكون ميزان الوثاقة عند ابن كثير وغيره مِثل هذا الميزان، علماً بأن الشيعي هو بالتعريف كلُّ مَن التزم بمنهج الإمام عَلِيّ عليه السلام لا يحيد عنه، ذلِكَ الإمام الّذي نشأ عَلى الإسلام وتربّى عَلى الإسلام وكان ديدنه الإسلام، وكان صلباً في ذات الله، لا تأخذه في الله لومة لائم.



٢ - رواة الطبري وأبي مِخْنَف

بحث قيّم للمؤرخ فلهوزن حول رواة الطبري وأبي مِخْنَف:

كتب المؤرخ الألماني يوليوس فلهوزن عدة كتب حول صدر الإسلام، منها كتاب (الخوارج والشيعة) وتطرق فيه إلى ذكر وقعة كربلاء، ومنها كتاب (تاريخ الدولة العربية) وتطرق فيه إلى خلافة الإمام عَلِيّ عليه السلام وانشقاق معاوية وتأسيس الدولة الأموية. وموضوع هذا الكتاب لا علاقة له بموضوعنا، إلا أن فلهوزن قد ذكر في مقدمته بحثاً قـيّماً عن الطبري، وعن الرواة الذين اعتمد عليهم، نثبته فيما يلي:

الطبري يحفظ لنا تراث أبي مِخْنَف:

قال فلهوزن في (تاريخ الدولة العربية) صفحة (ق):

إن الروايات القديمة المتعلقة بعصر بني أمية توجد حَتَّى اليَوْم عَلى أوثق ما تكون عليه عند الطبري، لأنها لم تختلط ولم تتناولها يد التوفيق والتنسيق.

والطبري حفظ لنا خصوصاً قطعاً كبيرة جداً مِن روايات أبي مِخْنَف، الراوية المحقق، فحفظ لنا بذلك أقدم وأحسن ما كتبه ناثر عربي نعرفه.

مَن هو أبو مِخْنَف؟: (حوالي ٥٧ - ١٥٧ هـ)

وكان أبو مِخْنَف لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنف، مِن (أزد) الكوفة. ويدل نسبه الطويل عَلى أنه كان مِن حيث نسب أبيه، مِن أصل نابهٍ. والأغلب أن مِخْنَف بن سليم - رئيس الأزد في موقعة صفين - كان جدّه.

ونحن لا نعلم متى ولد أبو مِخْنَف، ولكنه لما قامت ثورة ابن الأشعث في سنة ٨٢ هـ كان في سن الرجال[1].

---

(١) يمكن أن نعتبر إعتماداً عَلى كلام فلهوزن هذا، أن يكون عمر أبي مخنف في هذا التاريخ ٢٥ عاماً، فتكون ولادته سنة ٥٧ هـ، أي قبل وقعة كربلاء بثلاث سنوات. وبناء عَلى هذا الاعتبار يكون عمره نحو مئة عام. وقد ذكر فلهوزن بعد قليل ما يوحي بأن أبا مخنف كان مولوداً عندما حدثت موقعة صفين، وهذا غير صحيح لأن هذه الموقعة حدثت سنة ٣٧ هـ، أي قبل أن يولد بعشرين سنة.

وكان أبو مِخْنَف صديقاً لمحمد بن السائب الكلبي. ويرجع لهشام الكلبي المؤرخ المشهور [ت ٢٠٦ هـ] - وهو ابن محمّد بن السائب - الفضلُ الأكبر في حفظ كتب أبي مِخْنَف ورواياتها وتوريثها للأجيال. والطبري في العادة يذكر روايات أبي مِخْنَف بحسب رواية ابن الكلبي لها. وقد عاش أبو مِخْنَف حَتَّى شهد سقوط خلافة بني أمية في دمشق. وآخر الروايات المأثورة عنه تتعلق بحوادث سنة ١٣٢هـ.

عَلى أن أبا مِخْنَف يذكر في بعض الأحيان رواة آخرين أقدم منه أو معاصرين له ويعتمد عَلى رواياتهم، مثل عامر الشعبي وأبي المخارق الراسبي ومجالد بن سعيد ومحمد بن السائب الكلبي. أما في الأغلب فإنه لم يأخذ ما رواه عن أقرانه مِن الرواة المتقدمين، بل هو جمع رواياته مِن سماعه لها بنفسه، ومن السؤال عنها في مختلف مظانّها، وعند كل مَن استقاها مِن مصادرها أو حضرها بنفسه مِن الناس. وعلى هذا فإن سلسلة الرواة الذين يذكرهم هي دائماً قصيرة جداً.

وكل الروايات تُذكر في صورة حديث بين الأشخاص الذين كانت تدور حولهم الحوادث، وكل الروايات وصفٌ لمسرح هذه الحوادث.

(وقد أثبتُّ بعد هذا البحث القيّم استقصاءً للرواة الذين اعتمد عليهم أبو مِخْنَف والطبري، لِما لذلك مِن قيمة تاريخية وتوثيقية).

ميزة أبي مِخْنَف أنه يروي أخباراً متنوعة في الموضوع الواحد:

وتابع فلهوزن حديثه قائلاً: وأعظم ما صنع أبو مِخْنَف مِن حيث تقدير قيمة الروايات، هو أنه جمع طائفة كبيرة مِن روايات متنوعة ومن أخبار عن الشيء الواحد مختلفة في مصادرها، بحيث يستطيع الإنسان أن يوازن بينها ويعرف الصحيح المؤكد منها مِن غيره. وأبو مِخْنَف قد توصّل بذلك إلى أن صارت الأشياء الثانوية تتوارى، لأنها لا تظهر إلا مرة واحدة، كما صارت الأشياء الأساسية لا تزال تزداد بروزاً، لأنها تتكرر في جميع الروايات.

أبو مِخْنَف لم يراعِ الترتيب الزمني للحوادث:

ومع ذلِكَ فإن أبا مِخْنَف لا يتناول برواياته فترة كبيرة مِن الزمان، وهو لا يربط بين أجزائها ربطاً يراعي الوقائع كما هي، ويراعي ترتيبها التاريخي، ويعوزه ترتيب الحوادث ترتيباً مطّرداً، فهو لا يذكر إلا تواريخ متفرقة.

ميزة أخرى لأبي مِخْنَف ورواياته:

ومما يتميز به أبو مِخْنَف أن رواياته تبدأ بعصر الفتوحات، وأنه يخبرنا في الأغلب عن فترة كان هو نفسه يعيش فيها، وهي تبدأ بوقعة صفين، ويرجع ذلِكَ إلى أن اهتمامه اقتصر عَلى المكان الَّذي كان يعيش هو فيه، أعني عَلى العراق وعاصمته الكوفة. والموضوعات التي يتناولها بشغف خاص هي ثورات الخوارج والشيعة، التي كان عَلى رأسها... (مثل) حُجر بن عَدي والحسين بن عَلِيّ عليه السلام وسليمان بن صُرَد والمختار الثقفي...

ابو مِخْنَف كان موضوعياً رغم أن ميله شيعي:

فأبو مِخْنَف يمثّل الروايات العراقية، وهواه في جانب أهل العراق عَلى أهل الشام، وفي جانب عَلِيّ عليه السلام عَلى بني أمية. ومع ذلِكَ فإن الإنسان لا يلاحظ عند أبي مِخْنَف شَيْئاً مِن الأغراض يستحق الذكر.

المؤرخون الذين جاؤوا بعده:

وعند الحديث عن الدولة الأموية وأحزاب المعارضة، لا يقدِّم أبو مِخْنَف المادة الغزيرة، لذلك فإن أصدق مرجع لها هو الروايات المدنية (نسبة إلى المدينة المنوّرة)، فهي أهم الروايات القديمة، وهي مِن حيث أصولها أقدم مِن الروايات الكوفية. غير أن أصحابها الذين وصلت إلينا عنهم روايات كافية، أحدث عهداً مِن أبي مِخْنَف. وأهم حمَلة هذه الروايات المدنية هم خصوصاً: ابن اسحق، وأبو معشر، والواقدي [ت ٢٠٧ هـ]. وهم لم يكونوا يجمعون مادة الروايات مِن مصادرها الأصلية، كما فعل الرواة قبلهم، بل إنما وصلت إليهم الروايات مِن حفظ رواية العلماء لها. وهؤلاء نظروا فيها ونخلوها، وكتبوها مِن جديد ومزجوا بينها، ولكنهم خصوصاً ربطوا بينها ربطاً أوسع وأدقّ مما كان قبلهم. وهم في الوقت نفسه رتّبوها ترتيباً زمنياً مطّرداً، بحيث خرج عَلى أيديهم مِن الروايات المفككة لأخبار الأحداث الكبرى المتفرقة، تاريخ متصل.

ويمكن أن يعتبر ابن اسحق مؤسس هذا التاريخ، وهو يتميز - هو ومَن جاء بعده - بكتابة التاريخ في صورة ذكر الأحداث التي وقعت في كل عام، وهي الصورة التي أصبحت متّبعة.

هذا ولم يكن في المدينة ميل لبني أمية ولا لأهل الشام، فلا يستطيع الإنسان أن ينتظر منهم أكثر مِن الحكاية الموضوعية.

روايات أهل الشام ضاعت:

ولا شك أنه قد كان هناك عند أهل الشام أيضا، مأثور مِن الروايات، ولكن هذا المأثور ضاع ولم يصل إلينا. ويجد الإنسان آثاراً له عند البلاذري [ت ٢٧٩ هـ] وربما وجدها أيضاً عند عوانة الكلبي [ت ١٤٧هـ]. ويذكر الطبري في كثير مِن الأحيان عند روايته لأخبار الشام: وذلك بحسب رواية ابن الكلبي عادة.

أما المدائني [ت ٢٢٥ هـ] فهو يتبوّأ ما يشبه أن يكون مكاناً وسطاً بين أبي مِخْنَف وبين مؤرخي المدينة. فهو مؤرخ عالم، لكنه يسهب في الرواية، وله اهتمام إقليمي ظاهر فيما يتعلق بالبصرة وخراسان. وتكاد كل الروايات المتعلقة بهما تكون مأخوذة عنه. هذا إلى أنه يمثل وجهة النظر العباسية تماماً، وهو يروي سقوط بني أمية وقيام الأسرة (المباركة)، رواية تتمشى مع ذلِكَ.

وإنني أكتفي بهذا القدر مِن الكلام في بيان ما يختص به هؤلاء الرواة الكبار عند الطبري.

(انتهى ما أورده فلهوزن حَتّى الصفحة ذ)

الرواة الذين اعتمد عليهم الطبري في رواياته عن مقتل الحسين عليه السلام:

إن (محمد بن جرير الطبري) من المؤرخين المتقدمين كما اسلفنا، إذ كانت مدة حياته بين ٢٢٤ - ٣١٠هـ (الموافق ٨٣٩ - ٩٢٣م). ومن الملاحظ أن كل رواياته التي وردت في تاريخه، والمتعلقة بمقتل الحسين عليه السلام كانت منقولة عن ابي مخنف، الذي توفي سنة ١٥٧هـ. وهي منقولة مباشرة عن أبي مخنف باستثناء روايتين رواهما عن (هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف).

وقد استقصيت كل هذه الروايات وجمعت أسانيدها، لما لها من الأهمية التاريخية البالغة، أوردها فيما يلي[1]:

(١) تاريخ الطبري - الجزء السادس - نهاية سنة ٦٠هـ.

(قال هشام بن محمد) حدثني أبو مِخْنَف عن يحيى بن هانئ بن عروة.

(قال هشام بن محمد) حدثني أبو مخنف عن النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي عن حسان بن فائد بن بكر العبسي.

(قال أبو مخنف): حدثني النضر بن صالح بن زهير العبسي.

(قال أبو مخنف): حدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشير الهمداني.

(قال أبو مخنف): حدثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس.

(قال أبو مخنف): حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم.

(قال أبو مخنف): حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبري.

(قال أبو مخنف): حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي.

(قال أبو مخنف): حدثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم.

(قال أبو مخنف): حدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن عباس الجدلي.

(قال أبو مخنف): حدثني المجالد بن سعيد الهمداني عن عامر الشعبي.

(قال أبو مخنف): حدثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي.

(قال أبو مخنف): حدثني جعفر بن حذيفة الطائي.

(قال أبو مخنف): حدثني سعيد بن مدرك بن عمارة.

(قال أبو مخنف): حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان.

(قال أبو مخنف): حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان.

(قال أبو مخنف): حدثني حدثتني دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين.

(قال أبو مخنف): حدثني أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي عن عدى بن حرملة ابن كاهل الأسدي.

(قال أبو مخنف): حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن زين العابدين عليه السلام.

(قال أبو مخنف): حدثني أبو جناب عن هانئ بن ثبيت الحضرمي.

(قال أبو مخنف): حدثني أبو سعيد عقيصي عن بعض أصحابه.

(قال أبو مخنف): حدثني هشام بن الوليد عمن شهد ذلك.

(قال أبو مخنف): حدثني السدي عن رجل من بني فزارة.

(قال أبو مخنف): حدثني الصقعب بن زهير عن عوف بن أبي جُحيفة.

(قال أبو مخنف): حدثني عمر بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس.

(قال أبو مخنف): حدثني حدثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني.

(قال أبو مخنف): حدثني لوذان أحد بني عكرمة عن أحد بني عمومته.

(قال أبو مخنف): حدثني عقبة بن أبي العيزار.

(قال أبو مخنف): حدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري.

(قال أبو مخنف): حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي عن الضحاك بن عبد الله المشرقي.

(قال أبو مخنف): حدثني فضيل بن خديج الكندي من محمد بن بشر عن عمرو الحضرمي.

(قال أبو مخنف): حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن الأنصاري.

(قال أبو مخنف): حدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه.

(قال أبو مخنف): حدثني حسين أبو جعفر. (قال) حدثني محمد بن قيس.

(قال أبو مخنف): حدثني سويد بن حية. (قال) حدثني ثابت بن هبيرة.

(قال أبو مخنف): حدثني جعفر بن محمد بن علي عليه السلام.

(قال أبو مخنف): حدثني عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل.

(قال أبو مخنف): حدثني الحسين بن عقبة المرادي.

(قال أبو مخنف): حدثني نمر بن وعلة عن أيوب بن مشرح الخيواني.

(قال أبو مخنف): حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي.

(قال أبو مخنف): حدثني الحجاج بن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي.

(قال أبو مخنف): حدثني جميل بن مرثد من بني معن عن الطرماح بن عدي.



٣ - أهم المراجع والمصادر المعتمدة

مصادر كربلاء:

يمكن تقسيم المصادر المتعلقة بشهادة الحسين عليه السلام ومعركة كربلاء، إلى الأنواع التالية:

١) - **كتب المقاتل:** وهي كتب مختصة بالحديث عن مقتل الحسين عليه السلام. مثل: مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مِخنف [توفي ١٥٧ هـ]، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي [ت ٥٦٨ هـ]، ومثير الأحزان لابن نما الحلي [ت ٦٤٥ هـ]، واللهوف عَلى قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس [ت ٦٦٤ هـ].

٢) - **كتب التاريخ:** وهي تتكلم عن التاريخ بشكل عام، ومن جملته تاريخ الحسين عليه السلام. مثل: الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري [ت ٢٨٢ هـ]، وتاريخ اليعقوبي [ت ٢٩٢ هـ]، وتاريخ الطبري [ت ٣١٠ هـ]، وكتاب الفتوح لابن أعثم [ت ٣١٤ هـ]، ومروج الذهب للمسعودي [ت ٣٤٦ هـ]، والكامل لابن الأثير [ت ٦٣٠ هـ].

٣) - **المجالس الحسينية:** وهي غير منتظمة في مقتل كامل، وإنما أوردتْ بعض المعلومات عن شهادة الحسين عليه السلام بشكل مجالس منفصلة. مثل: روضة الواعظين لابن الفتال النيسابوري [ت ٥٠٨ هـ]، والمنتخب للطريحي [ت ١٠٨٥هـ].

٤) - **كتب المناقب:** وفيها يتحدث المؤلف عن مناقب أهل البيت عليهم السلام ومنهم الحسين عليه السلام. ويغلب عليها ذكر المناقب، وليس ذكر المقتل الشريف. منها: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهراشوب [ت ٥٨٨ هـ]، وتذكرة خواص الأمة في ذكر خصائص الأئمة لسبط ابن الجوزي [ت ٦٥٤ هـ]، وكشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام للإربلي [ت ٦٩٣ هـ].

٥) - **كتب التراجم والأنساب:** بعضها مختص بالخلفاء والملوك، مثل كتاب الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء) لابن قتيبة الدينوري [ت ٢٧٦ هـ]. ومنها يعطي

تاريخ الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، مثل كتاب الارشاد للشيخ المفيد [ت ٤١٣ هـ]. ومنها يعطي تراجم للأشخاص مرتبة حسب القبائل والأنساب، مثل نسب قريش لمصعب الزبيري [ت ٢٣٦ هـ]. ومنها ما يكون مرتباً عَلى الحروف الهجائية، مثل تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني [ت ٨٥٢ هـ].

وهذه الكتب تعطي غالباً معلومات موجزة.

أهمّ المراجع والمصادر المعتمدة:

وقد اعتمدت في دراستي لهذه الموسوعة عَلى أجمع المصادر وأقدمها وأوثقها. أعدد أهمها فيما يلي (مرتبة حسب قِدم التأليف):

(١) - مقتل الحسين عليه السلام المشتهر بمقتل أبي مِخْنَف [توفي عام ١٥٧ هـ]، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف عام ١٩٢٩ م.

(٢) - الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري [ت ٢٧٦ هـ]، ج١ وج٢، طبع مصر، تحقيق الدكتور طه محمّد الزيني الأستاذ بالأزهر.

(٣) - الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري [ت ٢٨٢ هـ]، طبع القاهرة عام ١٩٦٠.

(٤) - تاريخ اليعقوبي [ت ٢٩٢ هـ]، ج٢ طبع بيروت، دار صادر.

(٥) - تاريخ الأمم والملوك للطبري [ت ٣١٠ هـ]، ج٦ (طبعة أولى مصر)، طبع المطبعة الحسينية عام ١٩١٨.

(٦) - كتاب الفتوح لابن أعثم [ت ٣١٤ هـ]، ج٥ طبع بيروت.

(٧) - العقد الفريد لابن عبد ربه [ت ٣٢٨ هـ]، ج٤ طبعة قديمة.

(٨) - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي [ت ٣٤٦ هـ]، ج٣ تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد.

(٩) - مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني [ت ٣٤٦ هـ]، ج٧ ط٢ في النجف الأشرف.

(١٠) - الإرشاد للشيخ المفيد [ت ٤١٣ هـ]، طبع النجف عام ١٩٦٢.

(١١) - مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي [ت ٥٦٨ هـ]، ج١ وج٢، طبع مطبعة الزهراء في النجف عام ١٩٤٨.

(١٢) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر [ت ٥٧١ هـ]، الجزء الخاص بالحسين عليه السلام، حققه وعلق عليه الشيخ محمّد باقر المحمودي.

(١٣) - مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهراشوب [ت ٥٨٨ هـ]، ج٣ طبع المطبعة الحيدرية في النجف عام ١٩٥٦.

(١٤) - الكامل في التاريخ لابن الأثير [ت ٦٣٠ هـ]، ج٣ طبع بيروت عام ١٩٥٥.

(١٥) - مثير الأحزان لابن نما الحلي [ت ٦٤٥ هـ]، طبع المطبعة الحيدرية في النجف عام ١٩٥٠.

(١٦) - تذكرة خواص الأمة في ذكر خصائص الأئمة لسبط ابن الجوزي [ت ٦٥٤ هـ]، ط٢ نجف عام ١٣٦٩ هـ.

(١٧) - مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي [ت ٦٥٣ هـ] مطبوع مع الكتاب السابق (طبع حجر إيران)، موجود في مكتبة الأسد برقم عامّ ٤٣٠٣ (نادر).

(١٨) - اللهوف عَلى قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس [ت ٦٦٤ هـ]، ط٢ طبع مطبعة العرفان بصيدا عام ١٩٢٩م.

(١٩) - البداية والنهاية لابن كثير [ت ٧٧٤ هـ]، ج٦ وج٨.

(٢٠) - إحياء الميَت بفضائل أهل البيت عليهم السلام للسيوطي [ت ٩١١ هـ]، بهامش الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، طبع مصر عام ١٣١٦ هـ.

(٢١) - أخبار الدول وآثار الأُوَل للقَرماني [ت ١٠١٩ هـ] طبع بيروت.

(٢٢) - المنتخب في المراثي والخُطب لفخر الدين الطريحي [ت ١٠٨٥ هـ]، ط٢ في قُم.

(٢٣) - بحار الأنوار للمجلسي [ت ١١١١ هـ]، ج٤٤ و٤٥، ومزار البحار، ج ٩٨ ط٣ بيروت عام ١٩٨٢.

(٢٤) - مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للعلامة المجلسي، (المقدمة ٣ مجلدات للسيد مرتضى العسكري)، ج ٢ طبع قُم عام ١٣٦٣ هـ.

(٢٥) - مقتل العوالم (فيما يختص بالإمام الحسين) للشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني [ت بعيد ١١١١ هـ]، ج١٧ طبع قم عام ١٤٠٧ هـ.

أما الكتب التي أُلـّقت بعد هذا التاريخ [١١١١ هـ] فقد اعتبرناها حديثة، وسوف تأتي قائمة بها فيما بعد، تحت عنوان (الكتب الحديثة).



٤ - التعريف بالكتب السابقة

(١) - مقتل الحسين المشتهر بمقتل أبي مِخْنَف: (٠٠٠ - ١٥٧ هـ)

وهو كتاب صغير الحجم يتألف مِن ١٤٤ صفحة. وهو مختص بمقتل الحسين عليه السلام. وإن كانت له قيمة فتبعاً لقيمة مؤلفه وهو أبو مِخْنَف، الَّذي يعتبر أول مَن ألـّف وأرّخ عن وقعة كربلاء، وذلك لأنه كان معاصراً لزمن الوقعة (توفي سنة ١٥٧ هـ ولم يعرف تاريخ مولده).

هذا ومما يجدر ذكره وجود روايات غريبة في هذا الكتاب، لم ترد في أي كتاب آخر مِن كتب المقاتل. ولقد علـّقتُ عَلى هذه الروايات في حينها. وأغلب الظن أن الكتاب الأصلي قد فُقِد، وأن الكتاب الَّذي بين أيدينا منسوب لأبي مِخْنَف وليس له، ومما يؤكد ذلِكَ تعارض أخباره كلياً مع الكتب التي نقلت عنه، كتاريخ الطبري.

وقد تكلمنا سابقاً عن هذا الكتاب ومؤلفه بالتفصيل وعن علاقته بالطبري، كما تكلمنا عن مخطوطة لهذا الكتاب موجودة في مكتبة الأسد، فراجع.

(٢) - الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)

(تحقيق الدكتور طه محمّد الزيني الأستاذ بالأزهر) جزآن.

خصصه المؤلف لسرد تاريخ الخلفاء، ويقصد بهم الخلفاء الراشدين، ثم خلفاء بني أمية وبني العباس حَتَّى المأمون. فيبدأ بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ثم يذكر خلافة الإمام عَلِيّ عليه السلام وحروبه، وما كان بينه وبين معاوية.

وفي الجزء الثاني يبدأ بذكر أخبار حكم يزيد وما فعله بالحسين عليه السلام. ومعلوماته مقتضبة، وكل ما يتعلق بالحسين عليه السلام هو ٣ صفحات مِن آخر الجزء الأول، و٦ صفحات مِن أول الجزء الثاني.

(٣) - أنساب الأشراف للبلاذري: (٠٠٠ - ٢٧٧ هـ)

إن حظ الكتب الضخمة لم يكن كبيراً في قديم الزمان، وبخاصة قبل إنشاء المطابع. فيقال إن كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري لم تكن توجد له نسخة كاملة في جميع العراق - محل تأليفه - في القرن الخامس للهجرة، حَتَّى عثر محمّد بن

أحمد البخاري [ت ٤٨٣ هـ] عَلى نسخة منه في عشرين مجلداً في مصر. أما في عصرنا هذا، فلم نقف إلا عَلى نسخة في استانبول.

يبدأ الكتاب بذكر نسب نوح عليه السلام. ثم يتكلم عن العرب، وينزل إلى عدنان الّذي هو رأس عمود نسب الرسول صلى الله عليه وآله. ويظل ينزل إلى أجداد النبي صلى الله عليه وآله واحداً واحدا، ذاكراً ما يتصل بكل جدّ عَلى حدة، ذاكراً أبناءه باختصار، حَتَّى يصل إلى مولد الرسول صلى الله عليه وآله. ثم يتكلم عن السقيفة. وهو يهتم كثيراً بذكر الخوارج في عهد كل ملك أموي.

والكتاب يختلف عن كتب التاريخ، فهو لا يسوق الحوادث عَلى تسلسل الأعوام ولا يتتبع تسلسل الحكام، بل هو صاحب طريقة خاصة، فهو يجمع بين التاريخ والتراجم والأدب وتشابك الأنساب.

وقد طبع أخيراً طبعة في دمشق بإشراف محمود الفردوس العظم؛ الجزء الأول (السيرة النبوية)، والجزء الثاني (علي وبنوه)، والجزء الثالث (العباس وبنوه)، والجزء الرابع (أبوسفيان والعنابس: معاوية ويزيد وزياد). . .

(٤) - الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري: (٠٠٠ - ٢٨٢ هـ)

(تحقيق عبد المنعم عامر، طبع القاهرة عام ١٩٦٠).

كتاب في التاريخ، يبدأ مِن آدم ونوح عليهما السلام، ثم ملوك الفرس والروم، ثم الفتوحات الإسلامية، وبيعة الإمام عَلِيّ عليه السلام ووقعاته. ثم صلح الحسن عليه السلام ووفاته. ثم أخبار وقعة كربلاء، وتقع في ٣٥ صفحة مِن القطع الكبير. وينتهي الكتاب بولاية المعتصم.

والذي أعجبني في هذا الكتاب أن صيغته تقرب مِن الأسلوب القصصي اللطيف.

(٥) - تاريخ اليعقوبي: (٠٠٠ - ٢٩٢ هـ)

(طبع دار صادر في بيروت عام ١٩٦٠)، جزآن.

يبدأ الجزء الأول مِن أول الخليقة إلى آخر أيام العرب. بينما يبدأ الجزء الثاني بمولد الهادي البشير محمّد صلى الله عليه وآله. وفي نصفه الثاني يتكلم عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في نحو ست صفحات فقط، وهو تاريخ مختصر.

وينتهي الجزء الثاني بأيام المعتمد عَلى الله العباسي حفيد المتوكل سنة ٢٥٦ هـ.

(٦) - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري: (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

كتاب مِن أعاظم كتب التاريخ وأقدمها وأضبطها، مرتب حسب السنين. وهو يضم التاريخ القديم بشكل مسهب، ويحتوي فيما يحتوي عَلى وقعة كربلاء، وذلك في نهاية سنة ٦٠ هـ وبداية سنة ٦١ هـ. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، أولاها طبعة مشكّلة طبعت في مطبعة بريل في مدينة ليدن بهولندا، وهي أجود طبعة ظهرت. ثم طبع عدة طبعات في مصر نقلاً عن طبعة ليدن. وقد اعتمدنا في كتابنا عَلى أول طبعة طبعت في مصر سنة ١٣٣٦ هـ، وتدعى (طبعة أولى مصر) وهي التي اعتمد عليها السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله. ويقع مصرع الحسين عليه السلام في هذه الطبعة لتاريخ الطبري في الجزء السادس مِن ص ١٨٨ - ٢٦٠ أي ما يقرب من ٧٢ صفحة.

كما اعتمدنا عَلى طبعة حديثة منه (تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبع مصر عام ١٩٦٠). ويقع الكتاب في هذه الطبعة في عشرة مجلدات.

يبدأ الجزء الأول مِن بداية خلق العالم إلى وفاة المسيح عليه السلام.

ويبدأ الجزء الثاني مِن ملوك الفرس إلى وقعة ذي قار، ثم ولادة النبي صلى الله عليه وآله ونسب أجداده الكرام، إلى هجرته وغزواته.

ويبدأ الجزء الثالث بغزوة خيبر وفتح مكة وسرايا النبي صلى الله عليه وآله. ثم خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب.

ويبدأ الجزء الرابع بالفتوحات الإسلامية، ثم خلافة عثمان بن عفان، وخلافة الإمام عَليّ عليه السلام إلى حرب صفين.

ويضم الجزء الخامس ما يتعلق بصلح الحسن عليه السلام مع معاوية، ثم أحداث موقعة كربلاء، إلى هلاك يزيد.

وينتهي الجزء العاشر والأخير سنة ٣٠٢ هـ بخلافة المقتدر بالله العباسي ومبايعة عبد الله بن المعتز.

يقول الشيخ محمّد مهدي شمس الدين عن ميزات تاريخ الطبري:

«إنه يتيح للباحث فرصة معرفة سند الرواية، والتأكد مِن أنها رواية شاهد عيان، كما يتيح للباحث فرصة المقارنة والترجيح، لما يغلب فيه مِن نقل عدة روايات للحادثة الواحدة».

وقد تكلمنا في أول هذا الفصل بإسهاب عن الطبري وتاريخه ووثاقته وقيمته، وعلاقته بأبي مِخْنَف، فليراجع.

(٧) - كتاب الفتــوح لابن أعثــم: (٠٠٠ - نحو ٣١٤ هـ)

مؤلفه أحمد بن أعثم، مؤرّخ مِن أهل الكوفة. من كتبه (الفتوح) انتهى فيه إلى أيام الرشيد العباسي، و(التاريخ) مِن أيام المأمون إلى أيام المقتدر، وكأن الكتاب الثاني تتمة للكتاب الأول. قال ياقوت الحموي: رأيت الكتابين.

وقد تُرجم قسم مِن كتاب الفتوح إلى الفارسية وسمي (فتوح أعثم) وطبع فيها. وترجمت نسخته الفارسية إلى لغة الأوردو، وسمي بها (تاريخ أعثم).

والموجود مِن ترجمة (الفتوح) الفارسية المطبوع في بومباي سنة ١٣٠٥ هـ ليس فيه إلا مِن بدء وفاة النبي ﷺ إلى رجوع أهل البيت مِن كربلاء إلى المدينة، وهو الّذي ترجم إلى لغة أوردو الباكستانية.

وقد طبع هذا الكتاب في ٨ مجلدات في دار الندوة الجديدة ببيروت، تحت اسم (طبعة بيضون)، ثم طبع طبعة جديدة في دار الأضواء ببيروت سنة ١٩٩١ م في ٨ أجزاء وجزء فهارس، تحقيق عَلِيّ شيري.

(٨) - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي: (ت ٣٤٦ هـ)

عني المستشرق (باربيه دي مينا) بترجمة هذا الكتاب إلى الفرنسية عام ١٨٧٢ في تسعة أجزاء. كما ترجمه إلى الإنكليزية المستشرق (سبرنجر).

طبع بالعربية عدة مرات في جزأين. وطبع أخيراً في أربعة أجزاء بإشراف الأستاذ محمّد محي الدين عبد الحميد، طبع بيروت عام ١٩٨٢.

يبدأ الجزء الأول بمبدأ الخليقة آدم عليه السلام إلى فرعون.

ويبدأ الجزء الثاني بذكر السودان والزنج والصقالبة، ثم النبي إبراهيم عليه السلام وأولاده، ثم مكة ورحلة الشتاء والصيف، ثم أخبار العرب إلى ولادة النبي ﷺ، ثم خلافة الأربعة الراشدين إلى آخر حياة الإمام عَلِيّ عليه السلام.

ويبدأ الجزء الثالث بخلافة الإمام الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام. ويقع ما يخص معركة كربلاء في نحو عشرين صفحة. وينتهي هذا الجزء بحكم هرون الرشيد. وينتهي الجزء الرابع بخلافة المطيع العباسي.

(٨) - التنبيه والإشراف للمسعودي

طبع هذا الكتاب أول مرة في ليدن بهولندا سنة ١٨٩٤م، وهو الجزء الثامن من المكتبة الجغرافية التي عني بنشرها لامستشرق (دي جوجي)، وقد علّق عليها وذيّلها بملاحظات كثيرة. وهو يذكر في مقدمته أن المستشرق (ساكي) كان قد علّق عليها قبل ذلك عام ١٨١٠م.

وهذا الكتاب يحوي في أوله لُمعاً من ذكر الأفلاك وهيئاتها وأقسام الأزمنة والأرض ومساحتها، وذكر الأمم السبع القديمة ولغاتها ومساكنها. ثم ملوك الفرس على طبقاتهم والروم وأخبارهم، وجوامع تاريخ العالم والأنبياء. وسيرة الرسول ﷺ وغزواته، وسير الخلفاء من بعده، والعصر الأموي والعباسي، حتّى وفاة المؤلف سنة ٣٤٦هـ في خلافة المطيع.

(٩) - مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني: (٢٨٤ - ٣٥٦هـ)

(تحقيق أحمد صقر، طبع القاهرة عام ١٩٤٩).

كتاب فريد من نوعه، موضوعه ذكر أخبار من قُتل من آل أبي طالب عليه السلام أول قتيل من آل أبي طالب في الإسلام، الّذي استشهد في غزوة مؤتة، ولقّبه النبي ﷺ بجعفر الطيار. ثم بشهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم بشهادة الحسن عليه السلام الّذي مات بالسم. ثم بشهادة الحسين عليه السلام ومقتله في كربلاء ومقتل آله الكرام. ويقع هذا المقتل في نحو خمسين صفحة.

(١٠) - الإرشاد للشيخ المفيد: (٣٣٨- ٤١٣هـ)

الاسم الكامل للكتاب هو: (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد). وهو يتضمن تواريخ الأئمة الإثني عشر الطّاهِرِينَ عليهم السلام والنصوص عليهم ومعجزاتهم، وطرف مِن أخبارهم، مع ولاداتهم ووفياتهم ومدة أعمارهم، وعدة من خواص أصحابهم وغير ذلك. ويقع ما يتعلق بنهضة الحسين عليه السلام في ٥٠ صفحة.

(١١) - مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: (٤٨٤ - ٥٦٨هـ)

وهو كتاب خاص بمقتل الحسين عليه السلام، يقع في جزأين.

يبتدىء الجزء الأول بذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام، ثم بمسير الحسين عليه السلام إلى كربلاء. بينما يبتدىء الجزء الثاني ببدء القتال حتّى المصرع الشريف، ثم حوادث ما

بعد المصرع ثم الأخذ بالثأر. وهو يعتبر من أغزر كتب المقاتل مادة، وقد أخذت منه كثيراً من الروايات. ويقع ما يتعلق بمصرع الحسين عليه السلام من صفحة ١٧١-٢٥٤ نهاية الجزء الأول، ومن ص ١-٨٢ من أول الجزء الثاني، أي ما يقرب من ١٦٥ صفحة.

يقول الشيخ محمد السماوي في تقديمه للكتاب (صفحة ج): فأما مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي فهو المقتل القديم المفصل المروي بالإسناد المعنعن، عن الأفضل فالأفضل، فلم يوجد بالأيدي مثله.

ويقول الشيخ محمّد مهدي شمس الدين في كتابه (أنصار الحسين، ط ٢ بيروت ص ٢٦): والخوارزمي في مقتله غالباً يروي روايات من تاريخ أبي محمد أحمد بن أعثم [ت ٣١٤هـ]. وأخباره تتسم بالموضوعية واللغة الدقيقة غالباً، كما أنها ذات محتوى عاطفي معتدل.

(١٢) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: (٤٩٩-٥٧١)

ألّف الحافظ ابن عساكر الدمشقي الشافعي موسوعة ضخمة في التاريخ سمّاها (تاريخ مدينة دمشق)، ويقع هذا التاريخ في ثمانين مجلداً مخطوطاً، لم يطبع منه حتّى الآن غير أجزاء معدودة.

وترجم الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة مطولة، واسعة وافية، للإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام والإمام المهدي عليه السلام، رواها بطرق كثيرة ووجوه شتى، وحفظ لنا مادة خصبة مما رواه الأقدمون، ولولاه لربما ضاع أكثرها، فجزاه الله عن الإسلام وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله خيراً.

وترجمة الحسين عليه السلام تستغرق مجلداً من تاريخه الكبير، فأفردها المحقق الشيخ محمّد باقر المحمودي، وحققها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها تعاليق قيّمة، وطبعها في بيروت عام ١٣٩٨هـ في ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير، تحت عنوان «تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين عليه السلام». وقد اعتمدنا على هذا الكتاب.

كما أفرد مجلدين من تاريخ ابن عساكر للإمام عليّ عليه السلام، ومجلداً للإمام الحسين عليه السلام، ومجلداً للإمام المهدي عليه السلام، وكلها من القطع الكبير، المحقق تحقيقاً لائقاً. جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

(١٣) - مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب: (٤٨٨- ٥٨٨هـ)

وهو من الكتب القيمة جداً، جمع فيه ابن شهراشوب كل الروايات المتعلقة بفضائل النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام. وقد ضمّ هذا الكتاب مقتل الحسين عليه السلام بشكل مختصر، لأن الكتاب لم يوضع في الأصل لهدف المصرع بالذات. وتوجد للكتاب طبعتان؛ إحداهما نجفية، والأخرى مطبوعة في إيران. وقد اعتمد السيد المقرّم على طبعة إيران، بينما اعتمدتُ على طبعة النجف لعدم توفّر تلك الطبعة في بلدنا. وقد أشرت على طبعة النجف في كل النصوص التي أخذتها منها. ويقع ما يتعلق بمصرع الحسين عليه السلام في طبعة النجف في الجزء الثالث، من ص ٢٣٦- ٢٦٠، أي بحدود ٢٤ صفحة.

(١٤) - الكامل في التاريخ لابن الأثير: (٥٥٥- ٦٣٠هـ)

(طبع دار صادر في بيروت عام ١٩٦٥).

كتاب هام في التاريخ، يقع في اثني عشر مجلداً، مرتب حسب السنين.

يبدأ الجزء الأول من خلق آدم إلى شيث إلى إدريس إلى نوح عليه السلام إلى إبراهيم ولوط إلى موسى عليه السلام وداود وسليمان عليهما السلام، إلى زكريا والمسيح عليهما السلام. ثم ملوك الفرس إلى أنوشروان، ثم موقعة ذي قار، ثم أيام العرب وحروبها.

ويبدأ الجزء الثاني من أجداد النبي ﷺ واحداً واحداً، إلى ولادته ﷺ وبعثته ثم هجرته وغزواته. ثم خلافة الخلفاء والفتوحات.

ويبدأ الجزء الثالث بتتمة خلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان وخلافة الإمام عَلِيّ عليه السلام وحروبه. ثم صلح الحسن عليه السلام، ثم أخذ البيعة ليزيد إلى نهاية سنة ٥٩هـ.

وتقع في أول الجزء الرابع ولاية يزيد، وكل ما يتعلق بنهضة الحسين عليه السلام واستشهاده في كربلاء، ثم وقعة الحرّة وضرب الكعبة. وفيه نحو ٦٠ صفحة تتعلق بالحسين عليه السلام.

وينتهي الجزء الأخير سنة ٦٢٨هـ بملك التتر ووصولهم إلى بلاد الشام.

هذا وقد ألّف أبو الفداء [ت ٧٣٢هـ] تاريخه (المختصر في أخبار البشر)، اعتماداً على هذا التاريخ، فهو نسخة موجزة عن الكامل لابن الأثير.

(١٥) - مثير الأحزان لابن نما الحلي: (٥٦٧- ٦٤٥هـ)

وهو كتاب خاص بمقتل الحسين عليه السلام، وقد رتّبه مؤلفه وفق ثلاثة مقاصد هي:

١ - الأحوال السابقة على القتال.

٢ - وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال.

٣ - الأمور اللاحقة لقتله عليه السلام وشرح سبي ذريته وأهله عليهم السلام.

وهو مقتل مختصر لم يورد إلا الحوادث البارزة. وقد اعتمدت على طبعة النجف سنة ١٩٥٠م، ويقع ما يخص بحثنا في ٩٥ صفحة، يليها كتاب (قرة العين في أخذ ثأر الحسين) برواية عبد الله بن محمد.

(١٦) - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: (٥٨٢-٦٥٣هـ)

طبع هذا الكتاب لأول مرة في طهران طبعة حجرية سنة ١٢٨٥هـ، بأمر من فرهاد ميرزا معتمد الدولة القاجاري، وهي أصح طبعاته. ثم طبع طبعة حجرية في ذيل كتاب (تذكرة الخواص) سنة ١٢٨٧هـ. وستصدر له طبعة جديدة في بيروت، من منشورات مؤسسة البلاغ. وقد قابله المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي مع نسخة مخطوطة موجودة في مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة في قم.

مؤلفه كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي الدمشقي، العالم الرباني والباحث العرفاني.

يقول ابن طلحة في سبب تأليف هذا الكتاب: وكنت في شبابي ألّفت كتاباً باسم (زبدة المقال في فضائل الآل) ثم وسّعته، وألفت كتاب (مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول). وتظهر فيه محبته العميقة لأهل البيت عليهم السلام. وبعد المقدمة الفريدة في معنى أهل البيت وما اختصوا به من الإمامة، يشرع في ذكر مناقبهم واحداً واحداً حتى الإمام الثاني عشر عليه السلام. وهو كتاب ثمين من النوادر.

(١٧) - تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: (٥٨١- ٦٥٤هـ)

طبع هذا الكتاب على الحجر في إيران عام ١٢٨٥هـ. ثم طبع مع (مطالب السّؤول لابن طلحة الشافعي) في إيران طبعة حجرية عام ١٢٨٧هـ كما أسلفنا. ويوجد من هذه الطبعة نسخة في مكتبة الأسد العامرة. ثم طبع في النجف الأشرف على الحروف في المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩هـ، وأخرى فيها عام ١٣٨٣هـ.

وأعيد طبعه بالأوفست في طهران. وطبع طبعة جيدة في بيروت (راجع مجلة تراثنا - العدد ٢ عام ١٤٠٦هـ).

مؤلفه العالم الدمشقي الكبير سبط ابن الجوزي، وهو سبط عالم دمشق الشهير عبد الرحمن ابن الجوزي. وقد كان سبط ابن الجوزي مهتدياً إلى محبة أهل البيت عليهم السلام، ولا أدلّ على ذلك من تأليفه لهذا الكتاب النفيس.

اسم الكتاب الكامل (تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة الاثني عشر) لسبط ابن الجوزي، فهو يعتبر الأئمة الاثني عشر خواص الأمة، وقد خصص هذا الكتاب لشرح حياة الأئمة عليهم السلام وأبنائهم وأحفادهم من بني هاشم.

يستغرق النصف الأول من الكتاب حياة الإمام علي عليه السلام وفضائله. والنصف الثاني حياة أخيه جعفر الطيار عليه السلام وأولاده، ثم الإمام الحسن عليه السلام. ويقع ما يخص الإمام الحسين عليه السلام في ٥٠ صفحة. ثم يتحدث عن محمّد بن الحنفية. ثم عن حياة السيدة خديجة وفاطمة الزهراء عليها السلام. ثم حياة بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. وهو من محاسن الكتب.

(١٨) - اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس: (٥٨٩-٦٦٤هـ)

يقع الكتاب في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير، ويختص بمقتل الحسين عليه السلام. وقد رتّبه مؤلفه على نمط كتاب أستاذه ابن نما، وفق ثلاثة مسالك هي:

١ - الأحوال السابقة على القتال.

٢ - وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال.

٣ - الأمور اللاحقة لقتله عليه السلام ومنها سبي ذريته وأهله عليهم السلام.

وهو مقتل مختصر، يمتاز على مثير ابن نما ببعض الترتيب وبعض التعليقات. ويقع ما يخص موضوع بحثنا في ٨٨ صفحة. يليها (قصة المختار في أخذ الثار) برواية أبي مِخْنَف.

(١٩) - بحار الأنوار للعلامة المجلسي: (١٠٣٧- ١١١١هـ)

اسم الكتاب الكامل (بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار).

هو كتاب جامع لعلوم آل محمّد صلى الله عليه وآله مأخوذة من الكتب المعتمدة والأصول المعتبرة. لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله، لاشتماله مع جمع الأخبار على

تحقيقات دقيقة وبيانات وشروح جليلة، غالباً لا توجد في غيره. وقد قضى العلامة المجلسي في تأليفه أربعين سنة.

الطبعة الأولى منه تمّت بمساعي الحاج محمّد حسن كمباني أمين دار الضرب بطهران، ثم ولده الحاج حسين آغا، وهي طبعة حجرية تقع في ٢٥ مجلداً كبيراً.

يبدأ المجلد الأول في العقل والعلم وإبطال القياس.

ثم يبدأ بأصول الدين: مجلد في التوحيد، ومجلد في العدل، ومجلد في الاحتجاجات والمناظرات، ومجلد في النبوة، ومجلد في الإمامة. ثم مجلد في الفتن بعد النبي ﷺ، ثم مجلد في حياة أمير المؤمنين عليه السلام، ومجلد في حياة فاطمة والحسنين عليهما السلام، ثم مجلد في حياة الأئمة الأربعة بعد الحسين عليهم السلام، ثم مجلد في باقي الأئمة عليهم السلام، ثم مجلد في الحجة المنتظر (عج). ثم مجلد في السماء والعالم والفلكيات. ثم مجلد في الإيمان والكفر. ثم مجلد في العِشرة وحقوق الوالدين والأرحام والإخوان. ثم مجلد في الآداب والسنن والنواهي والكبائر. ثم مجلد في المواعظ والحكم. ثم مجلد في الطهارة والصلاة والأدعية. ثم مجلد في القرآن وفضائله وآداب تلاوته. ثم مجلد في الزكاة والصدقة والخُمس والصوم. ثم مجلد في الحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف. ثم مجلد في الزيارات اسمه (مزار البحار). ثم مجلد في العقود والإيقاعات. ثم مجلد في الأحكام الشرعية وينتهي بالديات. والمجلد الأخير في الإجازات، وبه تمام الكتاب.

ولهذا الكتاب عدا عن الطبعة الحجرية السابقة عدة طبعات، منها طبعة بالحروف ثانية طبع إيران، وطبعة بالحروف ثالثة طبع مؤسسة الوفاء في بيروت وهي التي اعتمدنا عليها. وتقع هذه الطبعة الحديثة من هذا الكتاب الضخم في ١١٠ مجلداً. ويقع ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام في الجزأين ٤٤ و٤٥ و٤٦٠ صفحة. يضاف إليها ما ورد في الجزء ٩٨ الخاص بزيارة الحسين عليه السلام والمسمى بمزار البحار، ويقع في ٣٧٦ صفحة.

وقد اعتمد المجلسي في كتابه على عدة روايات للمقتل الشريف، يقول: بدأت أولاً في إيراد تلك القصص الهائلة، بإيراد رواية أوردها الشيخ الصدوق. ثم جمعت في إيراد تمام القصة بين رواية الشيخ المفيد في (الإرشاد)، ورواية السيد ابن

طاووس في (اللهوف)، ورواية الشيخ جعفر بن نما في كتاب (مثير الأحزان)، ورواية أبي الفرج الإصفهاني في (مقاتل الطالبيين)، ورواية السيد العالم محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري من كتاب كبير جمعه في مقتل الحسين عليه السلام، ورواية صاحب كتاب (المناقب) الذي ألفه بعض القدماء من الكتب المعتبرة وذكر أسانيده إليها (ومؤلفه إما من الإمامية أو من الزيدية) وعندي منه نسخة قديمة مصححة، ورواية المسعودي في (مروج الذهب) وهو من علمائنا الإمامية، ورواية ابن شهراشوب في مناقبه، ورواية صاحب (كشف الغمة)... وغير ذلك. ثم نختم الباب بإيراد الأخبار المتفرقة. انتهى.

فالعلامة المجلسي رحمه الله أثبت في بحاره أهم ما ورد في كتب الشيعة عن مقتل الحسين عليه السلام.

وقد قام باختصار وفهرسة كتاب (البحار) في مجلدين الشيخ عباس القمي، تحت اسم (سفينة البحار) طبع حجر إيران.

(٢٠) - أسرار الشهادة للفاضل الدربندي: (٠٠٠ - ١٢٨٦هـ)

مؤلفه هو ملا آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشرواني، الشهير بالفاضل الدربندي. توفي سنة ١٢٨٦ في إيران.

وهذا الكتاب من نوادر الكتب، وقد طبع في إيران طبعة حجرية. وهو كتاب كبير جامع مانع، يتميز بتعليقاته القيّمة. ففي كل موضوع يعرض المؤلف الروايات، ثم يناقشها ويعطي رأيه فيها، تحت عنوان (تذييل). ولم أجد مثله كتاباً يهتم بتحقيق الأحداث ومقارنة الروايات وتمحيصها، ومحاولة اكتشاف التسلسل التاريخي بين الأحداث، وهو أحد أهداف موسوعتنا. وفي هذا الكتاب تأمل رقيق واستعمال للفكر دقيق.

والظاهر أن هناك كتاباً لأحد علماء السنة في مناقب أهل البيت عليهم السلام اسمه (مفتاح النجاة في مناقب أهل الكساء) نقل عنه الدربندي كثيراً.

وعن مصادر كتاب (أسرار الشهادة) يقول الفاضل الدربندي:

اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على نوعين من الروايات:

١ - المراجع للمحمدين الثلاثة: الكليني والصدوق والطوسي.

٢ - مصادر المحدثين المتأخرين، مثل: العلامة المجلسي والحر العاملي وصاحب العوالم.

وهو يعتمد على بعض المصادر الإساسية كاللهوف والأمالي ومثير الأحزان لابن نما، ويذكر أنه نقل عن كتاب أبي مِخْنَف الصغير والكبير.

ويبدو أن المؤلف عالم رباني، له كشوفات وشطحات نورية، يرى خلالها ما لا يراه غيره.

(٢١) - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: **(١٢٩٢- ١٣٨٩هـ)**

للعلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني.

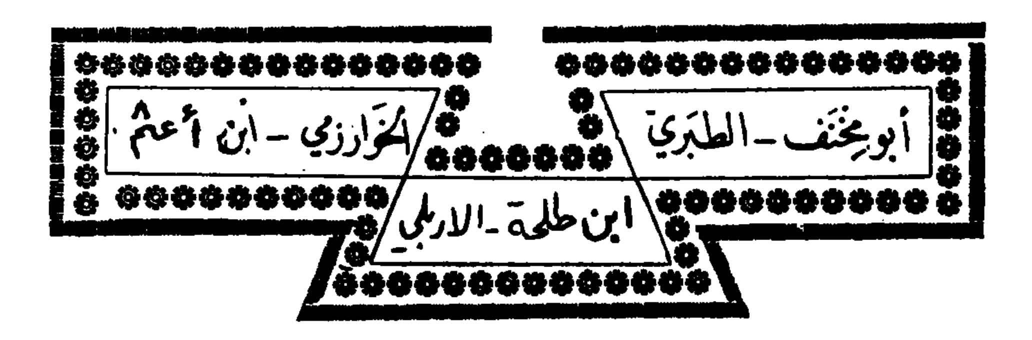
موسوعة قيّمة في ثمانية وعشرين مجلداً، تقَصَّت النتاج الشيعي من الكتب، المخطوط والمطبوع، النادر والمتوفر، منذ بدء التاريخ الإسلامي وحتى القرن الأخير. كرّس المؤلف حياته كلها لتأليفه، وخصّه بستين عاماً من عمره.

طبع الكتاب في النجف الأشرف وفي إيران، ثم أعيد طبعه بالأوفست في إيران وفي دار الأضواء ببيروت (راجع مجلة تراثنا، العدد ٣ عام ١٤٠٦هـ).



٥ - تلاحم مصادر الشيعة والسنة

في روايات مقتل الإمام الحسين عليه السلام



لقد وجدت بعد التحقيق أن هناك علاقة كبيرة بين (أبي مِخْنَف) و (الطبري)، وكذلك بين (الخوارزمي) و (ابن أعثم)، وكذلك بين (محمد بن طلحة الشافعي) و (علي بن عيسى الإربلي).

فأما العلاقة بين الطبري وأبي مِخْنَف، فهي أن أغلب روايات الطبري فيما يتعلق بمصرع الحسين عليه السلام قد نقلها عن أبي مِخْنَف، كما أثبتنا في الفقرة التالية. وأبو مِخْنَف هو من أكابر رواة الشيعة في القرن الأول الهجري، القرن الذي وقعت فيه حادثة كربلاء. وتجد في ترجمة حياة أبي مِخْنَف فيما بعد سعة علومه ووفرة مؤلفاته التي فُقدت جميعها.

وأما العلاقة بين الخوارزمي وابن أعثم، فهي أن أغلب نصوص الخوارزمي التي وردت في مقتله فيما يختص بمقتل الحسين عليه السلام مطابقة لما جاء في (كتاب الفتوح) لابن أعثم. وابن أعثم هو من أقدم مؤرخي الشيعة المعتمد عليهم، في حين إن الخوارزمي هو من أكابر علماء السنة في القرن الخامس الهجري.

وأما العلاقة بين كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي مؤلف كتاب (مطالب السّؤول) وبين معاصره عَليّ بن عيسى الإربلي صاحب (كشف الغمة) والذي جاء بعده، فواضحة في اعتماد الإربلي كثيراً على روايات كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي.

(انظر ترجمة حياة المؤرخين الستة المذكورين بعد عدة صفحات).

نستنتج مما سبق تلاحم روايات الشيعة وروايات السنة في هذا الخصوص، مما يجعلنا نطمئن إلى صحة كل هذه الروايات بالإجمال. لا سيما وأن ابن جرير الطبري والموفق بن أحمد الخوارزمي ومحمد بن طلحة الشافعي هم من أفاضل الشخصيات عند أهل السنة، وممن اشتهروا بالموضوعية والاعتدال.



٦ - ترجمة أصحاب المصادر

(١) - ترجمة أبي مِخْنَف[(١)]: (٠٠٠- ١٥٧هـ)

هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخْنَف بن سليم الأزدي الغامدي، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، توفي سنة ١٥٧هـ. يروي عن الإمام الصادق عليه السلام، ويروي عنه هشام الكلبي. وكان أبو مِخْنَف من أعاظم مؤرخي الشيعة، ورغم اشتهار تشيّعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه، كالطبري وابن الأثير وغيرهما.

وقد ذكرنا أن لأبي مِخْنَف كتباً كثيرة في التاريخ والسير[(٢)].

ومن أشهر كتبه «مقتل الحسين عليه السلام» الَّذي نقل منه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه، ولكنه للأسف قد فُقِد، ولا توجد منه نسخة. وأما المقتل الَّذي بأيدينا وينسب إليه، فليس له، بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين. ومن أراد تصديق ذلك فليقابل بين ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره يجد تبايناً كبيراً.

وقد ترجم لأبي مِخْنَف، كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، طبع دار المعارف بمصر، قال بروكلمان:

(از) أبو مِخْنَف لوط بن يحيى الأزدي:

أول مَن صنّف في أخبار الفتوح والخوارج وأيام العرب وأحاديث الخلفاء والولاة. وذكر صاحب الفهرست ٣٥ كتاباً من مصنفاته. واشتهر في دولة بني العباس.

انظر: (إرشاد الأريب) لياقوت الحموي ٦: ٢٢٠-٢٢٢ [وجعل وفاته سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٤م). تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٨٦ (وجعله من العلماء في زمن المهدي العباسي [١٥٨- ١٦٨هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م]). فوات الوفيات ٢: ١٤٠.

---

(١) أبو مخنف: بكسر الميم، كما في الفهرست لابن النديم والقاموس المحيط للفيروزبادي ولسان العرب لابن منظور ومجمع البحرين للطريحي. أو بفتح الميم، كما في مقتله المشهور وفي منجد الأعلام.

(٢) راجع الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي، ج ١ ص ١٥١؛ وكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، ودائرة المعارف الإسلامية المترجمة في مصر.

ونسب له كتاب «ذكر مقتل سيدنا ومولانا الحسين بن عليّ عليه السلام» أو: «المصرع الشين في قتل الحسين عليه السلام»، مخطوط في أمبروزيانا، ص ٢٢٣؛ غوتنغن ١٨٢٨، ليدن ٩٠٩,٢، بطرسبرغ رابع ٧٨، بطرسبرغ خامس ١٥١.

ونشره عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسيني، على أساس نسخة أمبروزيانا، في بومباي سنة ١٣١١هـ.

وينسب له أيضاً كتاب «أخبار المختار بن أبي عبيد»، أو «أخذ الثار على يد السادة الأخيار، وإبراهيم الثقفي المختار»، مخطوط في برلين ٩٠٣٩، غوتا ١٨٣٨,٢، ليدن ٩٠٩,٣. وطبع أيضاً في بومباي الهند سنة ١٣١١هـ.

وله: سيرة إمام المتقين زيد بن علي عليه السلام.

وله: كنز الأنساب وأخبار النسّاب. انتهى كلام بروكلمان.

وفي كتاب (الفهرست) لابن النديم، يعدد طائفة من كتبه، يقول: توفي أبو مِخْنَف، وله من الكتب:

كتاب الردة، - كتاب فتوح الشام، - فتوح العراق، - الجمل، - صفين، - أهل النهروان والخوارج، - الغارات، - الحريث بن راشد وبنو ناجية، - مقتل عليّ عليه السلام، - مقتل حُجر بن عَدي، - مقتل محمّد بن أبي بكر، الأشتر ومحمد ابن أبي حذيفة، - الشورى ومقتل عثمان، - المستورد بن عُلَّفَة، - مقتل الحسين عليه السلام، - وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد، - وقعة الحرة وحصار ابن الزبير، - المختار بن أبي عبيد، - سليمان بن صُرَد وعين الوردة، - مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس، - مصعب وولايته العراق، - مقتل عبد الله بن الزبير، - مقتل سعيد بن العاص، - حديث يا حُميرا، ومقتل ابن الأشعث، - بلال الخارجي، - نَجْدة أبي قبيل، - حديث الأزارقة، - حديث رُوستُقْباذ، - شبيب الخارجي وصالح بن مسرح، - مطرّف بن المغيرة، - دير الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث، - يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر، - خالد بن عبد الله القسري ويوسف ابن عمر، وموت هشام وولاية الوليد، - يحيى، - كتاب الضحاك الخارجي.

ثم يقول ابن النديم: قرأت بخط أحمد بن الحارث الخزار، قال العلماء: «أبو مِخْنَف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيدُ على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة. وقد اشتركوا في فتوح الشام».

(٢) - ترجمة ابن قتيبة: (٢١٣- ٢٧٦هـ)

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (أبو محمّد)، من أئمة الأدب والتاريخ والنحو وغيرها من العلوم، وهو من المصنفين المكثرين. ولد ببغداد سنة [٢١٣هـ/ ٨٢٨م] وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها. وتوفي ببغداد سنة [٢٧٦هـ/ ٨٨٩م].

ومن كتبه: تأويل مختلف الحديث - أدب الكاتب، - المعارف، - وكتابي المعاني، - عيون الأخبار، - الشعر والشعراء، - الإمامة والسياسة (ويعرف بتاريخ الخلفاء)، - كتاب الشربة، - الردّ على الشعوبية، - فضل العرب على العجم، - مُشكل القرآن، - الاشتقاق لغريب القرآن، - المسائل والأجوبة، وغير ذلك.

فهو من علماء العرب الذين يشار إليهم بالبنان، الذين أفادوا اللغة العربية وأهلها أيما إفادة.

رحمه الله وجزاه خير الجزاء، على ما قدمت يداه من خير، وما حوى جنانه من علم، إنه سميع الدعاء.

(٣) ترجمة البلاذري: (٠٠٠- ٢٧٩هـ)

أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن داود البغدادي الكاتب. سمع بدمشق وبأنطاكية وبالعراق على جماعة، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام، وعثمان بن أبي سيبة، وعلي ابن المديني، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي.

وكان أديباً راوية، له كتب جياد. ومدح المأمون بمدائح، وجالس المتوكل. وتوفي أيام المعتمد في رجب سنة ٢٧٧هـ فجأة ببغداد، ودفن بسرّ مَن رأى.

ومن مؤلفاته: كتاب البلدان الصغير (فتوح البلدان)، وكتاب البلدان الكبير، ولم يتمّه. وكتاب الأخبار والأنساب، وهو عند ياقوت الحموي (جمل نسب الأشراف) يعني كتاب (أنساب الأشراف). ويقصد في كتابه (بالأشراف) عليه القوم والنبلاء والعرب الخُلّص، وليس أهل البيت عليهم السلام كما هو متعارف.

(٤) ترجمة أبي حنيفة الدينوري: ٠٠٠- ٢٩٢هـ)

أبو حنيفة، أحمد بن داود بن وَنَنْدَ الدينوري. مهندس مؤرخ نباتي، من نوابغ الدهر.

قال أبو حيان التوحيدي: جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب.

له تصانيف نافعة، منها: الأخبار الطِوال، - مختصر في التاريخ، - الأنواء، - النبات (وهو من أجلّ كتبه)، - تفسير القرآن (١٣ مجلداً)، - ما تلحن فيه العامة، - الشعر والشعراء، - الفصاحة، - البحث في حساب الهند، - الجبر والمقابلة، - البلدان، - إصلاح المنطق.

وللمؤرخين ثناء كبير عليه وعلى كتبه.

(٥) - ترجمة اليعقوبي: (٠٠٠- ٢٩٢هـ)

أبو يعقوب، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي.

مؤرّخ جغرافي كثير الأسفار، شيعي من أهل بغداد.

كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينيا. ودخل الهند، وزار الأقطار العربية.

وصنف كتباً جيدة، منها (تاريخ اليعقوبي) انتهى به إلى خلافة المعتمد العباسي. وكتاب البلدان، - وأخبار الأمم السالفة، - ورسالة مشاكلة الناس لزمانهم.

واختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت الحموي: سنة ٢٨٤هـ، ونقل غيره ٢٨٢هـ، وقيل ٢٧٨هـ أو بعدها. وترجّح رواية ٢٩٢هـ التي أوردها ناشر الطبعة الثانية من التاريخ، إذ وجد في كتاب (البلدان) أبياتاً لليعقوبي نظمها سنة ٢٩٢هـ (راجع كتاب الأعلام للزركلي).

(٦) ترجمة ابن جرير الطبري: (٢٢٤- ٣١٠هـ)

هو أبو جعفر، محمّد بن جرير بن يزيد الطبري، المحدث الفقيه المؤرخ، علامة وقته ووحيد زمانه، الذي جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. صاحب المصنفات الكثيرة، منها: التفسير الكبير، - والتاريخ الشهير، - وكتاب طرق حديث الغدير المسمى بـ (كتاب الولاية)، الذي قال فيه الذهبي: إني وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه.

وعن أبي محمد الفرغاني أن قوماً من تلامذة محمد بن جرير الطبري حسبوا له منذ بلغ الحلم حتى مات، ثم قسّموا على تلك المدة أوراق مصنفاته، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة.

وقال ابن خلكان عن الطبري: إنه كان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها. كانت ولادته بآمُل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ في بغداد، وعمره ٨٦سنة.

(٧) ترجمة ابن أعثم الكوفي: (٠٠٠-٣١٤)

أبو محمد، أحمد بن علي بن أعثم، وفي بعض المصادر حُرِّف الاسم إلى محمّد بن عَليّ.

جاء في دائرة المعارف الإسلامية أنه محمّد بن علي، والصواب أنه (أبو محمّد) أحمد بن علي المعروف بأعثم. وما في دائرة المعارف تصحيف، فجعل محمد مكان (أبي محمد) وأسقط أحمد. واسم أبيه عليّ، وأعثم لقبه.

ثم جاء في دائرة المعارف: أنه ألف تاريخاً قصصياً عن الخلفاء الأول وغزواتهم متأثراً بمذهب الشيعة. ونقل هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية محمد بن محمد المستوفي الهروي، وطبع طبعة حجرية في بومباي سنة ١٣٠٠هـ (أقول): والذي يؤكد تشيّعه أمور:

١ - أنه كان كوفياً، وأغلب أهل الكوفة يتشيعون لعلي عليه السلام.

٢ - اهتمامه بفترة حكم الإمام عليّ عليه السلام وما جرى على أهل البيت عليهم السلام في كربلاء، فتناولها في كتاب (الفتوح) بالتفصيل.

٣ - عدم اهتمام المؤرخين بكتابه (الفتوح) وعدم ذكره في كتب التراجم والأعلام. ففي كتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين، المجلد ١ ج ١ (التدوين التاريخي) ص ٣٢٩ يقول: «محمد بن علي بن أعثم الكوفي، لم تبحث حياته أو مؤلفاته بحثاً دقيقاً. توفي على وجه التقريب سنة ٣١٤هـ». فهناك تغطية مقصودة على هذا المؤرخ القديم المعاصر للطبري، وعلى كل مؤلفاته، ولا نرى أي سبب لذلك سوى أنه شيعي.

٤ - وصفوه بأنه ضعيف الحديث. فقد قال ياقوت الحموي المشهور بالتعصب على الشيعة، في (معجم الأدباء) ج ٢:

«أحمد بن أعثم الكوفي أبو محمّد، الإخباري المؤرخ. كان شيعياً، وهو عند أصحاب الحديث ضعيف، وله كتاب (الفتوح) معروف، ذكر فيه إلى أيام الرشيد.

وله كتاب (التاريخ) إلى أيام المقتدر، ابتدأه بأيام المأمون، ويوشك أن يكون ذيلاً على الأول. رأيت الكتابين».

ومن الغريب قول صاحب (مجالس المُؤْمِنِين) أنه كان شافعي المذهب. قال ما تعريبه: «في تاريخ أحمد بن أعثم الكوفي، الّذي كان شافعي المذهب، ومن ثقات المتقدمين من أرباب السير». ثم حكى خبر محاصرة عثمان. فانظر كيف أن العامة حين عدّوه شيعياً ضعّفوه، وحين عدّوه شافعياً وثّقوه، ونِعمَ الحَكَم اللهُ.

(٨) ترجمة المسعودي:

أبو الحسن، عليّ بن الحسن بن علي المسعودي، من ذرية عبد الله بن مسعود. مؤرخ رحالة بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها.

قال الذهبي: وكان معتزلياً. والصحيح أنه شيعي.

من تصانيفه: مروج الذهب - أخبار الزمان ومن أباده الحدثان (كتاب تاريخ يقع في نحو ثلاثين مجلداً) - التنبيه والإشراف، - أخبار الخوارج، - ذخائر العلوم وما كان في سالف الأعصار، - أخبار الأمم من العرب والعجم، - خزائن الملوك وسر العالَمينَ، - المقالات في أصول الديانات، - البيان (في أسماء الأئمة)، - المسائل والعلل في المذاهب والملل، - الاستبصار (في الإمامة)، - إثبات الوصية، - السياحة المدنية (في السياسة والاجتماع)... وغير ذلك.

وهو غير (المسعودي) الفقيه الشافعي، وغير شارح المقامات الحريرية.

(٩) ترجمة أبي الفرج الإصفهاني: (٢٨٤- ٣٥٦هـ)

هو عَليّ بن الحسين بن محمّد الإصبهاني، ونسبه ينتهي إلى بني أمية، فهو أموي، وهو من ولد محمّد بن مروان بن الحكم.

ولد بإصبهان سنة ٢٨٤هـ، وتوفي سنة ٣٥٦هـ وعمره ٧٢ عاماً. وذكر أنه خولط في عقله قبل أن يموت، وأصابة الفالج.

قضى أغلب عمره في بغداد، أم البلاد وقرارة العلم والعلماء، ومثابة الأدب والأدباء. ألّف كتاب (الأغاني) ولما يبلغ الثلاثين من عمره، ثم ألّف (مقاتل الطالبيين).

يقول عنه القاضي التنوخي: من الرواة المتسعين الذين شاهدناهم، أبو الفرج

الإصبهاني، فإنه كان يحفظ الشعر والأغاني والأخبار والآثار والحديث المسند والنسب، ما لم أر قط من يحفظ مثله.

مِن مؤلفاته: الأغاني الكبير، - مجرد الأغاني، - التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها، - مقاتل الطالبيين، - الأخبار والنوادر، - كتاب جمهرة النسب، - كتاب المماليك الشعراء.

مذهبه:

في كتاب (مقاتل الطالبيين) ظهر ميل أبي الفرج إلى التشيع. وفي كتاب (أنساب بني عبد شمس وبني شيبان والمهالبة وبني تغلب) ظهر ميله إلى العرب. ولا شك في أن التصانيف التي كان يرسلها إلى المسؤولين على بلاد المغرب من بني أمية كانت تشتمل على روح أموية.

ففي كتاب (الأغاني) يروي عن عبيد الله بن زياد أخباراً تصور عقله الراجح ورفقه بالرعية، وتفصح عن فضائل أبيه زيادا.. كما يشيد بأخلاق بني أمية!. وخصص بعد التعميم، فأشار إلى فضل يزيد بن معاوية (انظر ج ٧ ص ١٨).

وروى أخباراً تتصل بمحاسن هشام بن عبد الملك. إضافة إلى افترائه على السيدة المصونة سَكينة بنت الحسين عليهما السلام!.

يقول الدكتور عَلِيّ الشلق في كتابه (الحسين إمام الشاهدين) ص ١٠٠:

«وكم لأبي الفرج من أحدوثات، قيمتها أنها إطار لما يروي من شعر، بينما هي في أبعد الأبعاد عن واقع الحقيقة والتاريخ، وما أظنها إلا من تلافيق العصر العباسي، لتبيان فضل فلان والغمز من قيمة فلان».

وقد نصّ على تشيّعه بعض مترجميه، منهم معاصره القاضي التنوخي، فقال: إنه من المتشيعين الذين شاهدناهم. وقال ابن شاكر في (عيون التواريخ): إنه كان ظاهر التشيع. ونصّ على تشيّعه الحر العاملي في (أمل الآمل)، والخونساري في (روضات الجنات). وذكر ذلك ابن الأثير في تاريخه (الكامل).

وذكر العلامة الحلي أنه شيعي زيدي. والله أعلم.

(المصدر: كتاب «مقتل الحسن والحسين ٤» لأبي الفرج الإصبهاني، تحقيق السيد مصطفى مرتضى القزويني).

(١٠) ترجمة الشيخ المفيد: (٣٣٨- ٤١٣هـ)

أبو عبد الله، محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي الكرخي، المعروف بالشيخ المفيد، وبابن المعلّم. فقيه أصولي متكلم محقق من شيوخ الإمامية. انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه.

ولد في ١١ ذي القعدة سنة ٣٣٦هـ في (عكبرا) من أعمال الدجيل شمال بغداد، وقرأ عليه الشريف الرضي والمرتضى وغيرهما. وناظر كثيراً من أرباب العقائد، وكان له نفوذ في الدولة البويهية. نشأ وتوفي في بغداد في شهر رمضان سنة ٤١٣هـ.

وله نحو مائتا مصنف كبار وصغار (انظر هدية العارفين)، منها:

الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام، - الإرشاد (في تاريخ النبي ﷺ والزهراء عليها السلام والأئمة)، - الرسالة المقنعة (في الفقه)، - الأمالي (مرتب على مجالس)، - إيمان أبي طالب، - أصول الفقه، - الكلام في وجوه إعجاز القرآن، - تاريخ الشريعة، - الإفصاح (في الإمامة)، - الفصول من العيون والمحاسن، - النصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة، - كتاب النقض، على ابن قتيبة.

(١١) ترجمة الخوارزمي: (٤٨٤- ٥٦٨هـ)

أبو المؤيد، الملقب بصدر الأئمة، وبأخطب خوارزم، الموفق محمّد بن أحمد المؤيد ابن أبي سعيد اسحق المؤيد المكي الخوارزمي الحنفي. فقيه محدّث، خطيب شاعر.

ولد بمكة سنة ٤٨٤هـ وقرأ على أبيه وغيره. وطاف في طلب الحديث في بلاد فارس والعراق والحجاز ومصر والشام. وتولى الخطابة بجامع خوارزم، وتتلمذ على يد الزمخشري في العربية، وتضلّع فيها فكان يقال له: خليفة الزمخشري.

وللموفق من المصنفات: كتاب الأربعين، في أحوال سيد المرسلين - مناقب عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام، - مناقب أبي حنيفة (جزآن)، - مقتل الحسين عليه السلام (جزآن)، - مسانيد على البخاري... وغيره.

وله شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام وغيرهم، منه قوله في مدح أمير المُؤمِنينَ عليه السلام:

لقد تجمّع في الهادي أبي حسنٍ — ما قد تفرّق في الأصحاب من حَسَنِ
ولم يكن في جميع الناس من حسن — ما كان في المرتضى الهادي أبي الحسن
هل سابقٌ مثله في السابقين فقد — جلّى إماماً وما صلّى إلى وثن

توفي ﷺ في (خوارزم) سنة ٥٦٨هـ. وخوارزم اسم لناحية في تركستان الروسية شمال بحر قزوين، وهو مركّب من (خوار) بمعنى اللحم باللغة الخوارزمية، و (رزم) بمعنى الحطب، لشيِّهم اللحم على الحطب.

(١٢) ترجمة ابن عساكر:

أبو القاسم، عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي الشافعي. محدث حافظ، فقيه مؤرخ. كان محدث الديار الشامية.

ولد بدمشق سنة ٤٩٩، وتوفي فيها سنة ٥٧١هـ، ودفن في الباب الصغير.

ورحل إلى العراق ومكة والمدينة والكوفة وإصفهان ومرو ونيسابور وهراة وسرخس وأبيورد وطوس والري وزنجان، وغيرها من البلدان. وحدّث ببغداد ومكة ونيسابور واصفهان.

له (تاريخ مدينة دمشق الكبير) المعروف بتاريخ ابن عساكر، مخطوط في ثمانين مجلداً. وقد اختصر هذا التاريخ الكبير الشيخ عبد القادر بدران، بحذف الأسانيد والمكررات، وسمّى المختصر (تهذيب تاريخ ابن عساكر)، طُبع مِن التهذيب سبعة أجزاء فقط. ولم يطبع من التاريخ الأصلي غير جزء ونصف.

وله كتب كثيرة أخرى مثل: الإشراف على معرفة الأطراف (في الحديث، ٣ مجلدات)، - تاريخ المزة، - معجم الصحابة، - معجم النسوان، - معجم الشيوخ والنبلاء.

(١٣) ترجمة ابن شهراشوب: (٤٨٨- ٥٨٨هـ)

رشيد الدين أبو جعفر، محمّد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني، فخر الشيعة ومروّج الشريعة، محيي آثار المناقب والفضائل، والبحر المتلاطم الزخّار الذي لا يساجل. شيخ مشايخ الإمامية، صاحب كتاب المناقب والمعالم وغيرهما. وكفى في فضله إذعان فحول أعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه. حفظ أكثر القرآن وعمره ثماني سنين، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه. توفي سنة ٥٨٨هـ عن عمر يقارب المئة عام. وقبره خارج حلب على جبل

الجوشن، عند مشهد السقط. وكان إمام عصره ووحيد دهره، أحسن الجمع والتأليف.

من كتبه: الفصول في النحو، - أسباب نزول القرآن، - تأويل متشابهات القرآن، - مناقب آل أبي طالب عليهم السلام في إثبات ولاية الأئمة الكرام من طريق الخاص والعام. وغلب عليه علم القرآن والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي عند السنة.

(١٤) ترجمة ابن الأثير: (٥٥٥- ٦٣٠هـ)

أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير. المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب.

ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥هـ، ثم سكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله فيها مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها عام ٦٣٠هـ.

من تصانيفه (الكامل في التاريخ) اثنا عشر مجلداً، مرتّب على السنين، بلغ فيه حتى سنة ٦٢٩هـ. وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا. و (أسد الغابة في معرفة الصحابة) خمسة مجلدات كبيرة، مرتب على حروف الهجاء و (الجامع الكبير) في البلاغة وعلم البيان، و (تاريخ الموصل) لم يتمّه، و (اللباب في تهذيب الأنساب) اختصر به أنساب السمعاني وزاد عليه.

(١٥) ترجمة ابن نما الحلي: (٥٦٧- ٦٤٥هـ)

نجيب الدين أبو إبراهيم، محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي. شيخ الفقهاء في عصره. أحد مشايخ المحقق الحلي والسيد أحمد ورضي الدين بن طاووس. ولد بالحلة سنة ٥٦٧هـ، وتوفي بالنجف الأشرف سنة ٦٤٥هـ، وعمره ٧٨ عاماً.

(١٦)ترجمة محمد بن طلحة الشافعي: (٥٨٢- ٦٥٣هـ)

كمال الدين أبو سالم، محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي العدوي الشافعي.

وزير من الأدباء الكتّاب، محدّث فقيه أصولي، عارف بعلم الحروف والأوفاق.

ولد بالعمرية (من قرى نصيبين) ورحل إلى نيسابور. ولي القضاء بنصيبين، ثم الخطابة بدمشق. وترسّل عن الملوك وساد وتقدم. وحدّث ببلاد كثيرة، وقُلّد الوزارة فاعتذر وتنصّل، فلم يُقبل منه، فتولاها يومين، ثم انسلّ خفية وترك الأموال وذهب. ثم حجّ وأقام بدمشق قليلاً، ثم سار إلى حلب، فتوفي بها في رجب سنة ٦٥٣هـ.

ومن آثاره: العقد الفريد للملك السعيد، - مطالب السُّؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، - الدر المنظّم في السر الأعظم، - الجَفر الجامع والنور اللامع، - مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح (تصوف)، - نفائس العناصر لمجالس الملك الناصر.

(١٧) ترجمة سبط ابن الجوزي: (٥٨١- ٦٥٤هـ)

شمس الدين أبو المظفر، يوسف بن قز أوغلي (أي سبط) ابن عبد الله، سبط أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. محدث ومؤرخ، وكاتب وواعظ مشهور، حنفي المذهب. وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم.

ولد ونشأ ببغداد سنة ٥٨١هـ، ورباه جده. ثم انتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفي فيها.

من كتبه: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (وهو تاريخ كبير يقع في أربعين مجلداً)، - تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة الأثني عشر، - الجليس الصالح (في أخبار موسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق)، - كنز الملوك في كيفية السلوك (حكايات ومواعظ)، - مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة، - منتهى السؤول في سيرة الرسول ﷺ، - الانتصار والترجيح، - اللوامع (في الحديث)، - كتاب في تفسير القرآن (٢٩ مجلداً)، - مناقب أبي حنيفة، - شرح الجامع الكبير (في الحديث)، - إيثار الإنصاف في آثار الخلاف (وهو في الفقه على المذاهب الأربعة، موجود في خزانة عابدين بدمشق).

وذكره الذهبي في (ميزان الإعتدال)، وبعد ثنائه عليه عدّه في الضعفاء، وذلك لأنه ألّف كتاباً في أهل بيت رَسُول الله ﷺ، فقال عنه: «ثم ترفّض، وله مؤلف في ذلك، نسأل الله العافية».

وترجم له ابن رافع السلامي في (تاريخ علماء بغداد) وقال في ص ٢٣٨:

«ورأيت في النورية بدمشق أربعة أجزاء حديثة ضخمة في مناقب عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام من تأليفه. . . ورأيت كتاباً في فضائل أهل البيت عليهم السلام يعرف (برياض الأفهام) ولا ندري إن كان هذا الكتاب هو (تذكرة الخواص) أو كتاب آخر.

توفي بدمشق في ٢١ ذي الحجة سنة ٦٥٤هـ، ودفن بجبل قاسيون.

(١٨) ترجمة ابن طاووس: (٥٨٩- ٦٦٤هـ)

وهو رضي الدين أبو القاسم، عَلِيّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني، السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين، صاحب الكرامات المشهورة. وكان من أعبد أهل زمانه.

من كتبه: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، وهو أربعة عشر باباً في آداب السفر.

وجاء في آخر (اللهوف) في ترجمة حياته: أجمع أصحاب كتب التراجم والرجال على فضله وورعه.

وقيل: إنه تتلمذ على محمد بن نما الحلي (صاحب مثير الأحزان) وتلامذته كثيرون، وقد تولى نقابة الطالبيين في بغداد على زمن هولاكو التتري.

ولد في شهر المحرم سنة ٥٨٩هـ وتوفي رحمه الله يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ، وعمره ٧٥ عاماً.

(١٩) ترجمة العلامة المجلسي: (١٠٣٧- ١١١١هـ)

محمّد باقر بن محمّد تقي بن مقصود علي الإصفهاني. علامة إمامي، ولي مشيخة الإسلام في إصفهان.

له كتاب (بحار الأنوار) ١١٠مجلداً في مباحث مختلفة. ومن كتبه: العقل والعلم والجل، - كتاب التوحيد، - مرآة العقول، - جوامع العلوم، - السيرة النبوية، - الإمامة، - الفتن والمحن، - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، - تاريخ فاطمة والحسنين عليهم السلام، - وعدة تواريخ للأئمة، - الأحكام، - السماء والعالم (كبير جداً).

(٢٠) ترجمة الفاضل الدربندي: (٠٠٠- ١٢٨٦هـ)

آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدربندي. فقيه إمامي.

ولد ونشأ في (دربند) بإيران، وأقام مدة في كربلاء، ثم استقر في طهران إلى أن مات.

من كتبه: خزائن الأحكام (مجلدان في الأصول وفقه الإمامية)، - دراية الحديث والرجال، - قواميس الصناعة (في الأخبار والتراجم)، - جوهر الصناعة (في الاصطرلاب)، - إكسير العبادات.

(٢١) ترجمة آغا بزرك الطهراني: (١٢٩٢- ١٣٨٩هـ)

أبو محمد، محسن بن عَلِيّ بن محمّد رضا الطهراني. عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحري.

وهو من أهل طهران، ولد بها وانتقل إلى العراق سنة ١٣١٣هـ، فتفقّه في النجف، وأجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين. وقد أصبح شيخ محدثي الشيعة على الإطلاق.

من كتبه المطبوعة: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢٨ مجلداً)، - طبقات أعلام الشيعة، وهو ١١ كتاباً في التراجم، في وفيات المئة الرابعة الهجرية فما يليها إلى الآن، وقد أفرد كل كتاب منه بقرن وياسم.



٧ - فهرس عام للمصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها

[مع ذكر الاسم الكامل للمؤلف وسنة الولادة والوفاة[1]]
(مرتبة وفق التسلسل الزمني لتاريخ الوفاة).

	ولادة وفاة
- مقتل الحسين لأبي مِخْنَف وهو لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخْنَف الأزدي	٠٠٠-١٥٧هـ ٠٠٠-٧٧٤م
- الطبقات الكبرى لابن سعد وهو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري	١٦٨- ٢٣٠هـ ٧٨٥- ٨٤٥م
- الإمامة والسياسة - المعارف لابن قتيبة وهو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٢١٣- ٢٧٦هـ ٨٢٨- ٨٨٩م
- أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢ وهو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري	٠٠٠- ٢٧٩هـ ٠٠٠- ٨٩٥م
- الأخبار الطوال للدينوري (ط القاهرة) وهو أبو حنيفة، أحمد بن داود بن وَنَنْد الدينوري	٠٠٠- ٢٨٢هـ ٠٠٠- ٨٩٥م
- تاريخ اليعقوبي، ج ٢ (طبع بيروت) وهو أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح	٠٠٠- ٢٩٢هـ ٠٠٠- ٩٠٥م
- تاريخ الطبري، ج ٦ (طبعة أولى مصر) وهو محمّد بن جرير بن يزيد الطبري	٢٢٤- ٣١٠هـ ٨٣٩- ٩٢٣م
- كتاب الفتوح لابن أعثم، ج ٥ وهو أبو محمد، أحمد بن عَلِيّ بن أعثم الكوفي	٠٠٠- ٣١٤هـ ٠٠٠- ٩٢٦م

(١) كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ومعجم مؤلفي الشيعة للقائيني.

	ولادة وفاة
- العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٤ وهو أحمد بن محمّد بن عبد ربه الأندلسي	٢٤٦- ٣٢٨هـ ٨٦٠- ٩٤٠م
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣ - التنبيه والاشراف للمسعودي وهو أبو الحسن، عَلِيّ بن الحسين بن عَلِيّ المسعودي	٠٠٠- ٣٤٦هـ ٠٠٠- ٩٥٧م
- مقاتل الطالبيين (ط ٢ نجف) - الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، ج ١٦ و١٧ وهو عَلِيّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد المرواني	٢٨٤- ٣٥٦هـ ٨٩٧- ٩٦٧م
- كامل الزيارات لابن قولويه القمي وهو جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي	٠٠٠- ٣٦٨هـ ٠٠٠- ٩٧٩م
- علل الشرائع - عقاب الأعمال - الأمالي للشيخ الصدوق وهو محمد بن عَلِيّ بن الحسين بن موسى بن بأبويه القمي	٣٠٥- ٣٨١هـ ٩١٨- ٩٩١م
- الإرشاد للشيخ المفيد (ط نجف) وهو محم بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري	٣٣٨- ٤١٣هـ ٩٥٠- ١٠٢٢م
- تجارب الأمم لمسكويه، ج ٢ (ط إيران) وهو أبو علي، أحمد بن محمّد بن يعقوب الرازي	٣٢٠- ٤٢١هـ ٩٣٢- ١٠٣٠م
- التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة للكراجكي (طبع حجر في قُم) وهو أبو الفتح، محمّد بن عَلِيّ بن عثمان الكراجكي (ملحق بكنز الفوائد)	٠٠٠- ٤٤٩هـ ٠٠٠- ١٠٥٧م
- مصباح المتهجّد - الأمالي للشيخ الطوسي وهو أبو جعفر، محمّد بن الحسن بن عَلِيّ الطوسي	٣٨٥- ٤٦٠هـ ٩٩٥- ١٠٦٧م

	ولادة وفاة
- الإستيعاب لابن عبد البرّ وهو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر النمري (في هامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر) ج ١	٣٦٣- ٤٦٣هـ ٩٧٣- ١٠٧٠م
- إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي وهو أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي	٤٧٢- ٥٤٨هـ ١٠٧٩- ١١٥٣م
- مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ وج ٢ (ط نجف) وهو الموفق محمّد بن أحمد المكي، أخطب خوارزم	٤٨٤- ٥٦٨هـ ١٠٩١- ١١٧٢م
- تاريخ ابن عساكر [الجزء الخاص بالحسين (ع)] وهو أبو القاسم، عَلِيّ بن الحسن بن هبة الله الدمشقي	٤٩٩- ٥٧١هـ ١١٠٥- ١١٧٦م
- الخرايج والجرايح للقطب الراوندي (ط الهند) وهو قطب الدين، سعيد بن هبة الله بن الحسن	٠٠٠- ٥٧٣هـ ٠٠٠- ١١٨٧م
- مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ج ٣ (ط نجف) وهو محمّد بن عَلِيّ بن شهراشوب	٤٨٨- ٥٨٨هـ ١٠٩٥- ١١٩٢م
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٣ (ط نجف) وهو عَلِيّ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري	٤٨٨- ٥٨٨هـ ١١٦٠- ١٢٣٣م
- مثير الأحزان لابن نما الحلي (ط نجف) وهو نجم الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء بن نما الحلي	٥٦٧- ٦٤٥هـ ١١٧٢- ١٢٤٨م
- مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول (ط حجر إيران) لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي النصيبي (ملحق بتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي)	٥٨٢- ٦٥٣هـ ١١٨٦- ١٢٥٤م
- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ط ٢ نجف) وهو يوسف قز أوغلي بن عبد الله بن الجوزي	٥٨١- ٦٥٤هـ ١١٨٥- ١٢٥٦م

	ولادة وفاة
- اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس (ط نجف) وهو رضي الدين، عَلِيّ بن موسى بن جعفر بن طاووس	٥٨٩- ٦٦٤هـ ١١٩٣- ١٢٦٦م
- كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي، ج ٢ وهو بهاء الدين، عَلِيّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي	٠٠٠- ٦٩٣هـ ٠٠٠- ١٢٩٣م
- الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا وهو فخر الدين، محمد بن عَلِيّ بن طباطبا بن الطقطقي	٦٦٠- ٧٠٩هـ ١٢٦٢- ١٣٠٩م
- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ج ٢ (ط بيروت) وهو الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن عَلِيّ	٦٧٢- ٧٣٢هـ ١٢٧٣- ١٣٣١م
- تاريخ البداية والنهاية لابن كثير، ج ٦ وج ٨ وهو إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي	٧٠١- ٧٧٤هـ ١٣٠٢- ١٣٧٣م
- الخطط والآثار للمقريزي، ج ٢ وهو أحمد بن عَلِيّ بن عبد القادر الحسيني البعلبكي	٧٦٦- ٨٤٥هـ ١٣٦٥- ١٤٤١م
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة لابن الصباغ وهو عَلِيّ بن محمّد بن أحمد الصباغ المالكي	٠٠٠- ٨٥٥هـ ٠٠٠- ١٤٥١م
- المصباح للشيخ الكفعمي وهو إبراهيم بن عَلِيّ بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي	٨٤٠- ٩٠٥هـ ١٤٣٦- ١٥٠٠م
- إحياء الميت بفضائل أهل البيت (بهامش الإتحاف بحب الأشراف) - تاريخ الخلفاء للسيوطي وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدين	٨٤٩- ٩١١هـ ١٤٤٥- ١٥٠٥م
- أخبار الدول وآثار الأول للقَرَماني (ط بيروت) وهو أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني الدمشقي	٩٣٩- ١٠١٩هـ ١٥٣٢- ١٦١٠م

	ولادة وفاة
- المنتخب في المراثي والخُطب للطريحي (ط ٢ قُم) وهو فخر الدين بن محمّد عَلِيّ بن أحمد بن طريح	٩٧٩- ١٠٨٥هـ ١٥٧١- ١٦٧٤م
- وسائل الشيعة للحر العاملي وهو محمّد بن الحسن بن عَلِيّ العاملي	١٠٣٣- ١١٠٤هـ ١٦٢٣- ١٦٩٢م
- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني (ط حجر طهران) وهو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني الكتكتاني	٠٠٠- ١١٠٧هـ ٠٠٠- ١٦٩٦م
- بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٤ و٤٥ (ط ٣ بيروت) - مزار البحار، ج ٩٨ - مرآة العقول (شرح الكافي) وهو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود عليّ الإصفهاني	١٠٣٧-١١١١هـ ١٦٢٧- ١٧٠٠م
- مقتل العوالم [فيما يتعلق بالحسين (ع)]، ج ١٧ لعبد الله بن نور الله البحراني الإصفهاني	٠٠٠ بعد ١١١١هـ ٠٠٠ بعد ١٧٠٠م
- الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري، ج ٢ (ط تبريز) للسيد نعمة الله بن عبد الله الموسوي الجزائري	١١٠٥٠-١١١٢هـ ٦٤٠-١٧٠١م
- تظلّم الزهراء من إهراق دماء آل العباء للقزويني لرضي الدين بن نبي القزويني (شرح على اللهوف)	٠٠٠ بعد ١١٣٤هـ ٠٠٠ بعد ١٧٢٣م
- الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي وهو عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي	١٠٩١- ١١٧١هـ ١٦٨٠- ١٧٥٨م
- إسعاف الراغبين للشيخ محمّد الصبان (بهامش نور الأبصار للشبلنجي)	٠٠٠- ١٢٠٦هـ ٠٠٠- ١٧٩٢م
- رياض المصائب (في آل العباء)، ٥ أجزاء للسيد محمّد مهدي بن محمّد جعفر الموسوي	٠٠٠ بعد ١٢٥٠هـ ٠٠٠ بعد ١٨٣٤م
- ينابيع المودة للقندوزي، ج ٢ (ط ١) وهو سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي	١٢٢٠- ١٢٧٠هـ ١٨٠٥- ١٨٥٣م

ولادة وفاة

- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي وهو الشيخ مؤمن بن السيد حسن مؤمن الشبلنجي	١٢٥٢- ١٣٢٢هـ ١٨٣٦- ١٩٠٤م
- أسرار الشهادة للفاضل الدربندي (ط إيران) وهو ملا آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني	٠٠٠- ١٢٨٥هـ ٠٠٠- ١٨٦٨م
- الدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة لمحمد باقر بن عبد الكريم الدهدشتي البهبهاني النجفي	٠٠٠- ١٢٨٨هـ ٠٠٠- ١٨٧١م
- مقتل الحسين (ع) أو واقعة الطف (ط ٢) للسيد محمّد تقي آل بحر العلوم	١٢١٩- ١٢٨٩هـ ١٨٠٥- ١٨٧٢م
- الخصائص الحسينية للتشتري (ط تبريز) وهو الشيخ جعفر بن الحسين التستري	٠٠٠- ١٣٠٣هـ ٠٠٠- ١٨٨٥م
- مثير الأحزان للجواهري للسيد شريف بن عبد الحسين بن محمّد حسن الجواهري	٠٠٠- ١٣١٤هـ ٠٠٠- ١٨٩٦م
- ذخيرة الدارين [فيما يتعلق بالحسين (ع)] ٣ مجلدات لعبد المجيد بن محمد رضا الحسيني الشيرازي الحائري	٠٠٠ بعد ١٣٤٥هـ ٠٠٠ بعد ١٩٢٦م
- نَفَس المهموم في مصيبة الحسين المظلوم للشيخ عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمي	١٢٩٤- ١٣٥٩هـ ١٨٧٧- ١٩٤٠م
- إبصار العين في أنصار الحسين (ع) للسماوي وهو محمد بن الشيخ طاهر السماوي	١٢٩٣- ١٣٧٠هـ ١٨٧٦- ١٩٥٠م
- لواعج الأشجان في مقتل الحسين (ع) - المجالس السَّنية للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي وهو محسن بن عبد الكريم بن عَلِيّ بن محمّد الأمين	١٢٨٢- ١٣٧١هـ ١٨٦٥- ١٩٥٢م
- ذكرى الحسين (ع)، وهو ج ٩ من تاريخ الإسلام للشيخ حبيب آل إبراهيم البعلبكي العاملي	٠٠٠ نحو ١٣٨٣هـ ٠٠٠ نحو ١٩٦٤م

	ولادة وفاة
- معالي السبطين في أحوال السبطين، ج ١ وج ٢ لمحمد مهدي المازندراني الحائري	نحو ١٣٠٠-٠٠٠ نحو ١٨٨٣-٠٠٠
- نهضة الحسين (ع) للشهرستاني وهو محمّد علي هبة الدين الموسوي الشهرستاني	١٣٠١- ١٣٨٦هـ ١٨٨٤- ١٩٦٧م
- العباس قمر بني هاشم - الشهيد مسلم بن عقيل - عَليّ الأكبر - السيدة سكينة - المختار الثقفي - مقتل الحسين (ع) أو حديث كربلاء للمقرّم وهو عبد الرزاق بن محمّد الموسوي النجفي	١٣١٢- ١٣٩١هـ ١٨٩٥- ١٩٧١م
- دائرة المعارف، ج ١٥ وج ٢٣ (المسماة بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر للشيخ محمّد حسين بن سليمان الأعلمي	١٣٢٠- ٠٠٠هـ ١٩٠٢- ٠٠٠م
- الحسين في طريقه إلى الشهادة للسيد عَليّ بن الحسين الهاشمي	١٣٢٨- ٠٠٠هـ ١٩١٠- ٠٠٠م
- العيون العبرى في مقتل سيد الشهدا (ع) - للسيد إبراهيم بن يوسف بن مرتضى الميانجي	١٣٣٢- ٠٠٠هـ ١٩١٤- ٠٠٠م



٨ - فهرس لمصادر التراجم والأنساب

	ولادة وفاة
- نسب قريش لمصعب الزبيري (ط مصر) وهو أبو عبد الله، مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير	١٥٦- ٢٣٦هـ ٧٧٣- ٨٥١م
- جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار وهو الزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب الزبيري	٧٨٩- ٨٧٠م ١٧٢- ٢٥٦هـ
- حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الإصفهاني وهو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق	٣٣٦- ٤٣٠هـ ٩٤٨- ١٠٣٨م
- أعلام النبوة للماوردي وهو أبو الحسن، عَلِيّ بن محمّد بن حبيب الماوردي	٣٦٤- ٤٥٠هـ ٩٧٤- ١٠٥٨م
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم وهو عَلِيّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٣٨٤- ٤٥٦هـ ٩٩٤- ١٠٦٤م
- تذكرة الحفّاظ ج ١ - سِيَر أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ وهو محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	٦٧٣- ٧٤٨هـ ١٢٧٤- ١٣٤٨م
- عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة وهو أحمد بن عَلِيّ بن الحسين بن عَلِيّ بن مهنا الحسني	٠٠٠- ٨٢٨هـ ٠٠٠- ١٤٢٤م
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني وهو أبو الفضل، أحمد بن عَلِيّ بن حجر الكناني	٧٧٣- ٨٥٢هـ ١٣٧٢- ١٤٤٩م
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان وهو صدر الدين، عَلِيّ خان المدني الشيرازي الحسيني	١٠٢٥- ١١٢٠هـ ١٦١٢- ١٧٠٨م
- تنقيح المقال (في أحوال الرجال) للمامقاني وهو عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقاني	١٢٩٠- ١٣٥١هـ ١٨٧٣- ١٩٣٢م

	ولادة وفاة
- الكُنى والألقاب للشيخ عباس القُمّي وهو عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمي	١٢٩٤- ١٣٥٩هـ ١٨٧٧- ١٩٤٠م
- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين الحسيني، ج ٤ وهو محسن بن عبد الكريم بن عَلِيّ بن محمّد الأمين العاملي	١٢٨٢- ١٣٧١هـ ١٨٦٥- ١٩٥٢م
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - طبقات أعلام الشيعة لآغا بزرك الطهراني وهو محمّد حسن آغا بزرك بن علي المحسني النجفي	١٢٩٣- ١٣٨٩هـ ١٨٧٦- ١٩٦٩م
- معجم مؤلفي الشيعة لعلي الفاضل القائيني النجفي	(معاصر)
- كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي	(معاصر)
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة	(معاصر)



٩ - مصادر تاريخية (درجة ثانية)

اسم الكتاب	المؤلف	سنة الوفاة
كتاب سُليم بن قيس	سُليم بن قيس الكوفي	٩٠ هـ
وقعة صفين (ط ٢ قُم)	نصر بن مزاحم	٢١٢
تاريخ خليفة بن خياط	ابن خياط	٢٤٩
بصائر الدرجات (في فضائل آل محمد)	ابن فروخ الصفار	٢٩٠
كتاب المحن	أبو العرب التميمي	٣٣٣
الآثار الباقية (طبع لايبزغ)	البيروني (عالم فلكي شيعي)	٤٤٠
تاريخ بغداد (ط ١ القاهرة)	الخطيب البغدادي	٤٦٣
روضة الواعظين (مجالس)	ابن الفتال النيسابوري	٥٠٨
الاحتجاج	أبو منصور الطبرسي	٦٢٠
أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢	ابن الأثير الجزري	٦٣٠
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان	سبط ابن الجوزي	٦٥٤
شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد المعتزلي	٦٥٦
ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى	محب الدين الطبري	٦٩٤
فرائد السمطين في فضائل السبطين	الجويني	٧٣٠
رأس الحسين (ع) (ط القاهرة)	ابن تيمية	٧٣٨
دُول الإسلام	الذهبي	٧٤٨
المختصر في أخبار البشر	عمر بن الوردي	٧٤٩
مرآة الجنان وعبرة اليقظان	اليافعي	٧٦٨
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	ابن تغري بردي	٨٧٤
شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب	ابن عماد الحنبلي	١٠٨٩

١٠ - الكتب التاريخية الحديثة والمعاصرة[١]

(مرتبة على الحروف الهجائية لكنية المؤلف)

اسم الكتاب	اسم المؤلف وكنيته
	(آ)
سيد الشهداء الإمام أبو عبد الله الحسين (ع)	آل اعتماد الحائري، مصطفى
الحسين بن علي (ع)	أبو علم، توفيق
الأئمة الاثنا عشر (ع)	الأديب، عادل
أيام العرب في الإسلام	أبو الفضل إبراهيم، محمّد
في رحاب سيد الشهداء (ع)	إبراهيم، السيد عَلِيّ
المفيد في ذكرى السبط الشهيد	
سفينة النجاة: عبرة كربلاء (مجالس)	إبراهيم، عبد الحسين العاملي
	(ب)
الحسين (ع) عند أهل السنة	البلاغي، محمّد عبد الرسول
الإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء	(مؤسسة البلاغ)
التاريخ الحسيني	البيلاوي، محمّد
شهيد كربلاء: الحسين الشهيد الخالد	البوهي، محمّد لبيب
خُطب الحسين (ع) على طريق الشهادة	بيضون، د. لبيب
	(ج)
المرأة في ثورة الحسين (ع)	جابر، غادة
الإمام الحسين (ع) ثأر الله	جعفر، عباس

(١) نوّهنا سابقاً إلى أن الكتب التي ألّفت بعد سنة [١١١١هـ] نعتبرها حديثة.

اسم الكتاب	اسم المؤلف وكنيته
	(ح)
مع الحسين (ع) في نهضته من وحي الثورة الحسينية منتخبات التواريخ لدمشق	حيدر، أسد الحسنى، هاشم معروف الحصني، محمد أديب
	(خ)
أبناء الرسول (ص) في كربلاء	خالد، خالد محمّد
	(د)
مجالس عاشوراء	دخيل، محمّد عَليّ
	(ر)
وقعة كربلاء (دراسة تحليلية) غصن الرسول: الحسين بن عَليّ (ع)	الشيخ الركابي رضا، فؤاد عَليّ
	(س)
الثائر الأول في الإسلام	سرور، محمّد عبد الباقي
	(ش)
المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة تمثيلية شعرية عن موقعة الطف أنصار الحسين (ع): الرجال والدلالات ثورة الحسين (ع) في الوجدان الشعبي ثورة الحسين (ع): ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية تاريخ النياحة على الإمام الشهيد، ج ١	شرف الدين، عبد الحسين شرف الدين، محمّد رضا شمس الدين، محمّد مهدي شمس الدين، محمد مهدي شمس الدين، محمّد مهدي الشهرستاني، صالح

اسم الكتاب	اسم المؤلف وكنيته
الحسين بن عَلِيّ: إمام الشاهدين	شلق، د. عَلِيّ
أدب الطف أو شعراء الحسين (ع)	شبّر، جواد
الحسين ثائراً - الحسين شهيداً (مسرحيتان)	الشرقاوي، عبد الرحمن
	(ع)
معالم المدرستين	العسكري، السيد مرتضى
مختصر تاريخ العرب	عَلِيّ، سيد أمير
مقتل سيد الشهداء الحسين بن عَلِيّ (ع)	عَلِيّ خان، عبد الكريم
بطلة كربلاء: زينب بنت الزهراء (قصة)	عبد الرحمن، عائشة
أبو الشهداء: الحسين بن عَلِيّ (ع)	العقاد، عباس محمود
الإمام الحسين: سمو المعنى في سمو الذات	العلايلي، عبد الله
تاريخ الحسين - أيام الحسين (ع)	العلايلي، عبد الله
الدوافع الذاتية لأنصار الحسين (ع)	عابدين، محمّد عَلِيّ
الفن الحربي في صدر الإسلام	عون، عبد الرؤوف
	(ق)
حياة الإمام الحسين (ع)، ٣ مجلدات	القرشي، باقر شريف
الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين (ع)	القزويني، عبد الكريم
	(ك)
مأساة الحسين (ع) بين السائل والمجيب	الكاشي، عبد الوهاب
	(م)
ريحانة الرسول (ص)	محمّد، أحمد فهمي
كتاب عاشوراء - الشهيد والثورة	المدرّسي، هادي

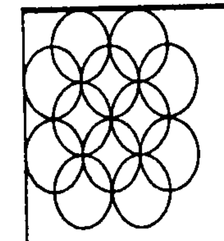
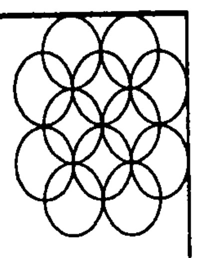
اسم الكتاب	اسم المؤلف وكنيته
بين صلح الحسن (ع) وثورة الحسين (ع)	مغنية، أحمد
المجالس الحسينية - مع بطلة كربلاء	مغنية، محمّد جواد
حقيقة النهضة الحسينية	الشهيد مطهري
تاريخ الشيعة	المظفر، محمّد حسين
يزيد بن معاوية: فرع الشجرة الملعونة	المكي، أبو جعفر أحمد
وسيلة الدارين في أنصار الحسين (ع)	الموسوي الزنجاني، إبراهيم
الفاجعة العظمى	الموسوي، عبد الحسين بن حبيب
العيون العبرى في مقتل سيد الشهداء (ع)	الميانجي، إبراهيم
قادتنا: كيف نعرفهم، ج ٦	الميلاني، محمّد هادي
	(ن)
الإمام الحسين (ع) ملتقى الكرامات	النائيني، محمّد حسن
دار السلام (منامات عن أهل البيت) ج ١	النوري



١١ - كتب الجغرافيا والبلدان

(مرتبة على الحروف الهجائية لكنية المؤلف)

اسم الكتاب	اسم المؤلف وكنيته
رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة
تاريخ الكوفة	البراقي النجفي، حسين
رحلة ابن جبير	ابن جبير
جولة أثرية في بعض البلاد الشامية (ترجمة أحمد وصفي زكريا)	جلبي، أوليا
معجم البلدان	الحموي، ياقوت
صورة الأرض	ابن حوقل النصيبي
موجز تاريخ البلدان العراقية	الحسني، عبد الرزاق
المسالك والممالك	ابن خرداذبه، عبيد الله
العراق في الخوارط القديمة	سوسة، د. أحمد
الجامع الأموي	الطنطاوي، عَليّ
تقويم البلدان	أبو الفداء
آثار البلاد وأخبار العباد	القزويني
تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع)	الكليدار، د. عبد الجواد
مدينة الحسين (ع) أو مختصر تاريخ كربلاء	آل كليدار، محمّد حسن مصطفى
بغية النبلاء في تاريخ كربلاء	الكليدار آل طعمة، عبد الحسين
بلدان الخلافة الشرقية (ترجمة بشير فرنسيس)	لسترنغ، كي
خطط الكوفة وشرح خريطتها	ماسينيون، لويس
خطط دمشق	المنجد، صلاح الدين
أضواء على معالم محافظة كربلاء	النويني، محمّد
صفة جزيرة العرب	الهمداني
الإشارات إلى معرفة الزيارات	الهروي، أبو الحسن
مفصّل جغرافية العراق	الهاشمي، طه
البلدان	اليعقوبي

الفصل الثاني

أنساب آل أبي طالب عليهم السلام وتراجمهم

١ - ترجمة أبي طالب عليه السلام

- أولاد أبي طالب عليهم السلام

٢ - ترجمة عقيل بن أبي طالب عليه السلام

- أولاد عقيل عليهم السلام - أحفاد عقيل عليهم السلام

٣ - ترجمة جعفر بن أبي طالب عليه السلام

- ترجمة عبد الله بن جعفر عليه السلام - أولاده عليهم السلام

٤ - أعمام النبي صلى الله عليه وآله بين النصرة والتخاذل

- لماذا لم يشارك العباسيون في نصرة الحسين عليه السلام؟

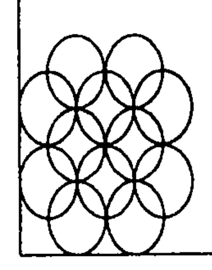
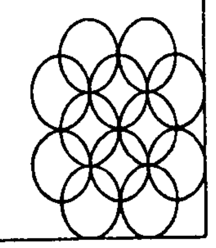
٥ - ترجمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأولاده

٦ - ترجمة الإمام عَليّ عليه السلام - بعض فضائله عليه السلام

- مخطط نسل الإمام علي عليه السلام - زوجاته وأولاده

٧ - أولاد الإمام الحسن عليهم السلام وزوجاته

٨ - أولاد الإمام الحسين عليهم السلام وزوجاته.

ملاحظة هامة:

بعد انتهاء الفصل الأول المتعلق بالمصادر، يبدأ مِن هذا الموضع مِن الموسوعة، ترقيم الفقرات برقم متسلسل يسبق عنوان الفقرة.

الفصل الثاني:
أنساب آل أبي طالب عليهم السلام وتراجمهم

مقدمة الفصل:

نبدأ هذا الفصل بذكر أنساب أهل البيت عليهم السلام المتفرعين مِن سيّد البطحاء وبيضة البلد وأرومة بني هاشم، عمّ النبي المكرّم، وناصره وحاميه المعظّم، عمه (أبي طالب). مبتدئين بنسب ابنه الأكبر (عقيل) وأولاده، ثم بنسب ابنه الأوسط (جعفر الطيار) وأولاده، ثم بنسب ابنه الأصغر (عَلِيّ بن أبي طالب) وأولاده عليهم السلام. ثم بأولاد الحسن عليه السلام، ثم بأولاد الحسين عليه السلام وزوجاته.

وذلك لأن هؤلاء هم الوحيدون مِن بني هاشم الذين نصروا الإسلام في كربلاء. أما بنو العباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله فلم يحضر أحد منهم في كربلاء.

١ - ترجمة أبي طالب وأولاده عليهم السلام

١ - ترجمة أبي طالب عليه السلام:

اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسليل الأسرة الهاشمية الكريمة، التي سطّر لها التاريخ ملحمة في كل صورة حسنة، مادّتها الخير وإطارها الأخلاق.

وفي حين ساد كثيرٌ مِن الناس قومهم بالمال والثراء، فإن أبا طالب ساد قومه بالجاه والشرف، حَتّى سمتّه قريش «سيّد البطحاء».

ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله يتيماً كفله جده عبد المطلب حَتّى سن سبع سنين، ولما توفي كفله عمه أبو طالب عليه السلام، وظل كافله وحاميه مدة ٤٥ عاماً، حَتّى فارق الحياة في الخامسة والثمانين مِن عمره. وبعد ثلاثة أيام توفيت خديجة المخلصة زوجة رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فسمّى النبي صلى الله عليه وآله ذاك العام «عام الحزن». وبعد ذلك بعام هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، بعد أن سمع جبرئيل يقول له: «اخرجْ منها

فقد مات ناصرك». (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢ ص ٢٩ ط٢ مصر)

ولقد كان أبو طالب عليه السلام مِن أول المُؤمِنِينَ بالدعوة الجديدة، يدلنا عَلى ذلِكَ استمرار حمايته للرسول صلى الله عليه وآله مِن أن يصل إليه أي أذى مِن المشركين، ومقاطعته لكل قريش مِن أجل النبي صلى الله عليه وآله ودعوته. إلا أن الظروف الخاصة كانت تفرض عليه أن يكتم إيمانه، فكان أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله مثل (حِزقيل) مؤمن آل فرعون، الَّذي كان يكتم إيمانه.

يقول الإمام عَلِيّ عليه السلام: «كان واللهِ أبو طالب مؤمناً مسلماً، يكتم إيمانه مخافةً عَلى بني هاشم أن تنابذها قريش».

وحين كان المشركون يسألون أبا طالب عن دينه، كان يحسن التخلص ويقول لهم: «إنني عَلى ملـّة أبي، عبد المطلب». علماً بأن عبد المطـّلب وهاشم وجميع آباء النبي صلى الله عليه وآله وأجداده، كانوا مسلمين موحّدين عَلى دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وليسوا مشركين كغيرهم مِن قريش، إذ هم مِن الذرية المختارة التي اصطفاها اللـّهُ عَلى العالَمينَ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ...﴾ [آل عمران: ٣٣-٣].

ولا أدلّ عَلى إيمان أبي طالب العميق بالدعوة الإسلامية، مِن تربيته لأولاده كلهم عَلى مبادئ الإسلام والشهادة، حَتَّى كانوا خير سند للإمام الحسين عليه السلام حين قام يدافع عن حوزة الإسلام ومبادئه، التي كادت تداس وتندثر، وأظهروا مِن آيات البطولة ما لم يُشهد له مثيل. ولا عجب في ذلِكَ إذا كانوا مِن نسل أبي طالب الَّذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: «لله دَرُّ أبي طالب، لو وَلَدَ الناسَ كلـّهم كانوا شجعاناً».

ولهذا الموقف النبيل الَّذي لا يعرف الحدود، أحبَّ النبي صلى الله عليه وآله أن يردّ لأبي طالب بعض المعروف في كفالته وتربيته ونصرته، فعندما حصلت مجاعة في مكة، وكان أبو طالب فقيراً وكثير العيال، وكان علي عليه السلام قد أدرك سن التميز، فاجتمع أهل البيت ليخففوا عن أبي طالب عياله، فقال لهم: اتركوا لي عقيلاً واصنعوا ما شئتم. فأخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً، وأخذ حمزةُ جعفراً، وأخذ العباس طالباً. فكان علي عليه السلام ربيب الرسول صلى الله عليه وآله.

٢ - أولاد أبي طالب عليه السلام:

(عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة، ص ٣٠ ط٢)

وقد كان لأبي طالب عليه السلام أربعة بنين هم: طالب وعقيل وجعفر وعلي رضوان الله عليهم أجمعين. وكان كل واحد منهم أكبر مِن الَّذي يليه بعشر سنين. فيكون طالب أسنّ مِن علي عليه السلام بثلاثين سنة، وبه كان يكنّى أبوه. وكان لأبي طالب مِن البنات ثلاث: أم هاني وفاختة وجمانة. وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي. وكانت جليلة القدر، وكان رَسُول الله صلى الله عليه وآله يدعوها أمي لأنها ربّته. وكانت مِن السابقات إلى الإسلام. ولما توفيت عليها السلام صلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله ودخل قبرها وترحم عليها.

٢ - ترجمة عقيل وأولاده عليه السلام

٣ - ترجمة عقــيل: **(المصدر السابق ص ٣١)**

يكنّى أبا يزيد. وكان أبو طالب عليه السلام يحبه حباً شديداً. ولذا قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله لعقيل: «إني لأحبك حُبَّين: حباً لك، وحباً لحب أبي طالب». وكان عقيل نسابة عالماً بأنساب العرب وقريش. وخرج إلى بدر مع المشركين فأسره النبي صلى الله عليه وآله وفداه عمه العباس بأربعة آلاف درهم.

ويذكر ابن قتيبة في (المعارف) أن عقيلاً أسلم يَوم بدر بأمر رَسُول الله صلى الله عليه وآله، ويؤيد كونه كان مسلماً مِن قبلُ مارواه الطبري في تاريخه (ج٢ ص ٢٨٢) مِن قول النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: «إني قد عرفت رجالاً مِن بني هاشم قد خرجوا إلى بدر كرها، فمن لقي منكم أحداً منهم فلا يقتله». فهذا يفيد إيمان عقيل بالنبوة قبل الهجرة، غير أن سياسته لقريش اضطرته إلى التستر والاستخفاء، كما فعل أبوه أبو طالب مِن قبل بأمر مِن النبي صلى الله عليه وآله. توفي عقيل سنة ٦٠ هـ.

وخرج وُلد عقيل مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء، فقتل منهم تسعة نفر، وكان مسلم بن عقيل أشجعهم. وفي ذلِكَ يقول الشاعر:

عـينُ جـودي بـعـبـرة وعـويـلِ وانـدبـي إنْ نـدبـتِ آلَ الـرسـولِ
سـبـعـةٌ مـنـهـمُ لـصـلـب عـلـيٍّ قـد أبـيـدوا وسـبـعـةٌ لـعـقـيـل

٤ - أولاد عقيـــل: (نسب قريش لمصعب الزبيري، ص ٨٤)

الذكــور:

اسم الولد	صفته	أمه
يزيد سعيد	وبه كان يكنّى	أمهما: رابطة بنت عمرو مِن بني نـفيل
جعفر الأكبر أبو سعيد الأحول		أمهما: مِن بني أبي بكر بن كلاب ابن ربيعة
مسلم بن عقيل عليه السلام عبد الله الأكبر عليه السلام عبد الله الأصغر	لا بقيـة له قتل بالطف	أمهم: أم ولد[1] يقال لها عُليّة، اشتراها عقيل مِن الشام. وقيل إن أم مسلم كانت نبطية مِن آل فرزندا
عبد الرحمن عليه السلام	قتل بالطف	
علي الأكبر	درج	أم ولد
جعفر الأصغر	درج	أم ولد
حمزة، عيسى، علي عثمان، محمّد	درجوا	أمهات أولاد شتى.

البنات:

أم هانئ (رملة)، زينب، فاطمة، زينب الصغرى، أم لقمان		أمهات أولاد شتى

(١) أم ولد: هي الأمَة أو الجارية أو المملوكة، يشتريها الرجل فيطؤها بمِلْك اليمين، فإذا حملت وانجبت له ولداً أصبحت (أم ولد)، وحكمها أنه إذا مات صاحبها أُعتقت مِن نصيب ولدها، وذلك لأن الولد لا يجوز أن يملك أمّه.

وقد انقرض ولد عقيل إلا مِن محمّد بن عقيل، وكانت عنده زينب الصغرى بنت علي عليه السلام فولدت له: عبد الله بن محمّد.

٥ - احفاد عقيــــل: **(المعارف لابن قتيبة، ص ٨٨ ط٢)**

أما أحفاد عقيل:

فولدَ مسلم بن عقيل: عبد الله وعلي، أمهما رقية بنت علي عليه السلام. ومسلم بن مسلم وعبد العزيز.

وولد محمّد بن عقيل: القاسم وعبد الله وعبد الرحمن؛ أمهم زينب الصغرى بنت علي عليه السلام.

وولد عبد الله بن عقيل: محمّد ورقية وأم كلثوم؛ أمهم ميمونة بنت علي عليه السلام.

وولد أبوسعيد بن عقيل: محمّد

وولد عبد الرحمن بن عقيل: سعيد؛ أمه خديجة بنت علي عليه السلام.

تعليـق: يظهر مِن هذا أن أغلب أولاد عقيل قد تزوجوا مِن بنات عمهم بنات الإمام علي عليه السلام. وهذا يدل عَلى المحبة والالفة التي كانت بين عائلة علي عليه السلام وعائلة عقيل عليه السلام. وقد أُثر عن الإمام علي عليه السلام قوله: بناتي لأولاد إخوتي، وذلك اقتداء بقول النبي صلى الله عليه وآله عندما نظر يوماً إلى أولاد علي وجعفر، فقال: بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا (عقيلة بني هاشم لعلي بن الحسين الهاشمي، ص ٢٦).

٣ - ترجمة جعفر الطيار وأولاده عليهم السلام

٦ - تـرجمة جعفر بن أبي طالب عليه السلام: **(المصدر السابق ص ٨٩)**

جعفر الطيار هو ذو الهجرتين وذو الجناحين. وكان استشهد يَوم مؤتة فقطعت يداه، فأبدله اللّـهُ عزّ وجل بهما جناحين يطير بهما في الجنة. ووجدوا يومئذ في مُقَدَّمه أربعاً وخمسين ضربة سيف [وفي الإصابة: بضعاً وتسعين طعنة].

وقدم عَلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله مِن الحبشة يَوم فتح خيبر، فقال رَسُول الله صلى الله عليه وآله: «ما أدري بأي الأمرين أنا أسَرُّ؛ بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر؟».

وقال أبو هريرة: ما ركب الكور (أي أقتاب الإبل)، ولا احتذى النعال، ولا وطئ التراب أحدٌ بعد رَسُول الله صلى الله عليه وآله، أفضل مِن جعفر عليه السلام.

وكان يكنى أبا عبد الله. ومن أولاده: عبد الله وعون ومحمد؛ أمهم أسماء بنت عُميس الخثعمية. وكان له ثمانية ذكور، لم ينجب منهم غير عبد الله، وهو أكبرهم.

٧ - ترجمة عبد الله بن جعفر:

(عمدة الطالب في أنساب أبي طالب لابن عنبة، ص ٣٢ ط٢)

عبد الله بن جعفر، أحد أجواد بني هاشم الأربعة، وهم: الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر.

يكنّى أبا جعفر. أمه أسماء بنت عُميس الخثعمية. وهو أول مولود وُلد للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة. وهو زوج مولاتنا زينب العقيلة بنت أمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام.

قال السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة): إن أول مَن بايع رَسُول الله صلى الله عليه وآله مِن الصبيان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام، ولقد دعا له رَسُول الله صلى الله عليه وآله بقوله: اللهم بارك في صفقته.

وقال المسعودي: سُمع عبد الله بن جعفر يَوم جمعة يقول: اللهم إنك عوَّدْتَني عادةً وعوَّدْتُها عبادَك، فإن قطعتَها عني فلا تُبقني. فمات في تلك الجمعة في أيام عبد الملك بن مروان، وصلى عليه أبان بن عثمان بمكة. وقال كثير مِن المؤرخين بأنه توفي بالمدينة سنة ٨٠ هـ، وله مِن العمر تسعون سنة.

وأعقب عشرين ذكراً، وقد استشهد منهم مع ابن عمه الحسين عليه السلام في كربلاء: عون ومحمد الأصغر.

٨ - أولاد عبد الله بن جعفر عليه السلام:

(نسب قريش لمصعب الزبيري، ص ٨٢)

اسم الولد	صفته	أمـه
جعفر الأكبر	انقرض	أمهم جميعاً: زينب العقيلة بنت أمير المُؤْمِنِينَ علي عليه السلام
عون الأكبر	انقرض	
علي بن عبد الله	فيه البقية مِن ولده	
أم كلثوم		

اسم الولد	صفته	أمـه
الحسين بن عبد الله عون الأصغر عليه السلام	قتل بالطف	أمهما: جمانة بنت المسيب بن نَجَبة الفزاري
أبو بكر، محمّد، عبد الله الأصغر، محمّد الأصغر	قتل بالطف	أمهم: الخوصاء بنت حصفة ابن ثقيف
يحيى، هرون، صالح، موسى، أم أبيها، أم محمّد		أمهم جميعا: ليلى بنت مسعود ابن خالد النهشلية
صالح الأصغر، أسماء، لُبابة		أمهم: آمنة بنت عبد الله بن كعب
حسين الأصغر، معمرية، اسحق		أمهات أولاد شتى.

٤ - أعمام النبي صلى الله عليه وآله بين النصرة والتخاذل

أعمام النبي صلى الله عليه وآله:

نزل الوحي عَلى النبي صلى الله عليه وآله يأمره بدعوة عشيرته ليساندوه في دعوته الجديدة، حيث قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]. وكان أكبرُ سندٍ ينتظره النبي صلى الله عليه وآله هو أعمامه الثلاثة: الحمزة والعباس وأبو طالب عليه السلام.

موقف أعمام النبي صلى الله عليه وآله مِن الدعوة الإسلامية

٩ - موقف الحمـــزة عليه السلام:

فأما الحمزة فقد تبنّى الدعوة مِن أول لحظة، وظل يساند النبي صلى الله عليه وآله ويعاضده حتّى استشهد في غزوة أحد، وسمّاه النبي صلى الله عليه وآله: أسد الله وأسد رسوله. ومن المؤسف أنه لم يُعقب ولدا.

١٠ - موقف العباس بن عبد المطلب:

وأما العباس، فلم ينصر النبي ﷺ مباشرة، فقد كان في جيش المشركين الَّذي جاء يقاتل النبي ﷺ يَوم بدر. وقيل إنه أسلم يَوم فتح خيبر وكتم إسلامه. وقيل إن إسلامه كان قبل يَوم بدر، وأنه كان يكتب بأخبار المشركين إلى النبي ﷺ. ولذلك حزن النبي ﷺ عليه حين أسر يَوم بدر، وسعى في فكاكه.

وكان العباس بن عبد المطلب غنياً ثرياً، وبينه وبين أبي سفيان علاقة جيدة، لذلك جاء بأبي سفيان يَوم فتح مكة إلى النبي ﷺ ليبايع.

١١ - موقف أولاد العباس:

وقد أنجب العباس عشرة بنين، هم: الفضل بن العباس وعبد الله وعبيد الله وقُثَم وعبد الرحمن ومعبد وكثير وتمّام وعون والحرث.

والغريب أنه لم يشترك مع الحسين عليه السلام في كربلاء أحد مِن هذا النسل.

فأما عبد الله بن العباس - وقد كان تلميذاً للإمام علي عليه السلام - فإذا كان لم يشترك في نصرة الحسين عليه السلام لأنه كان قد كُفَّ بصره، فأي عذر للباقين مِن أولاد العباس وأولادهم؟.

وفي الواقع فقد كانت نصرة أعمام النبي ﷺ للدعوة مختلفة؛ فبعضهم نصرها بالسيف وهو الحمزة، وبعضهم نصرها بالمال وهو العباس، وبعضهم نصرها بالحماية والرعاية وهو أبو طالب. وبعضهم ناصبها العداء حَتَّى كان مِن أهل النار وهو أبو لهب.

ومن المخزي حقاً أن يقف بنو العباس هذا الموقف الشائن مِن ابن عمهم الحسين عليه السلام، فيتخلّفوا عن نصرته ويخسروا شرف الفتح الَّذي أراده لهم. في حين لم يتخلف ولا شخص مِن أحفاد أبي طالب عليه السلام، سواء مِن أبناء عقيل وأحفاده، أو أحفاد جعفر، أو أبناء علي عليه السلام وأحفاده، حَتَّى الأطفال منهم الذين لم يبلغوا الحلم.

وقد تمادى هذا الغيّ بأحفاد العباس، إلى أبعد مِن هذا. فحين قام أبو مسلم الخراساني بثورته ضد حكم بني أمية، داعياً إلى أصحاب الحق الشرعي مِن أبناء علي عليه السلام، حَتَّى انتصر عَلى بني أمية وقوّض عرشهم، لم يكن مِن العباسيين إلا أن التفّوا عليه وقتلوه، واغتصبوا الخلافة وحوّلوها عن أصحابها الشرعيين. وبدأ

أولهم أبو العباس السفاح يسفح الدماء مِن نحور الأمويين والعلويين عَلى حدّ سواء. ثم جاء ثانيهم أبو جعفر المنصور الدوانيقي، ينصر أطماعه في الحكم، ويلاحق العلويين فيبيدهم أينما ثُقفوا. وعلى هواه سار كل مَن جاء بعده، حَتَّى فاق بنو العباس في طغيانهم واضطهادهم للعلويين والتنكيل بهم ما فعله بنو أمية. وكما قال الشاعر:

تاللّه ما فعلتْ أميّةُ فيهمُ ... مِعشارَ ما فعلتْ بنو العباسِ

١٢ - موقف أبي طالب عليه السلام:

وأما أبو طالب الَّذي كان شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله، فقد كان طالباً للشرف والعلاء، دون المال والشهوات. فهو رغم فقره وقلة ذات يده، أصبح شيخ البطحاء وسيد قريش. وقد كان مثل أبيه عبد المطلب عَلى دين إبراهيم عليه السلام. فأوكل اللّهُ إليه كفالة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاة عبد المطلب. ولإيمانه بنبوة محمّد صلى الله عليه وآله كفله وحماه وجعله كواحد مِن أبنائه، بل كان يفضّله عليهم. وحين قاطع المشركون النبي صلى الله عليه وآله ألجأ أبو طالب محمداً صلى الله عليه وآله إلى شِعبه ثلاث سنين، خوفاً عليه وحماية لدعوته. وقد كانت الظروف تفرض عَلى أبي طالب أن يلعب دور «التقيّة» تجاه قريش، ريثما تقف الدعوة عَلى أقدامها. وإن اللبيب يدرك أن أعمال الإنسان هي التي تنبئ عن حقيقة إيمانه وعقيدته، في حين لا قيمة للتشهد بالشهادتين إذا كان لا ينبع مِن القلب، بل يصدر مِن اللسان والسيفُ عَلى العنق.

ومن أعظم الدلائل عَلى إيمان هذا الرجل العظيم، الَّذي كان محور نجاح الدعوة، والذي لعب أكبر دور في فوزها وازدهارها، أنه لم يمنع أحداً مِن أولاده عن متابعة النبي صلى الله عليه وآله في دعوته، بل إنه كان يحضّهم عَلى الصلاة خلفه، والمحافظة عليه مِن بعده. كما سمح لزوجته بالإسلام، فكانت فاطمة بنت أسد مِن أوائل المسلمات.

روى ابن الأثير أن أبا طالب عليه السلام رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي، وعليّ عليه السلام عن يمينه، ولم تكن الصلاة مشروعة عَلى الناس في ذلِكَ الوقت، فقال لابنه جعفر: «صِلْ جناحَ ابن عمك». أي صَلِّ عن يسار النبي صلى الله عليه وآله كما صلى أخوك عن يمينه، فتصيرا له مثل الجناحين. ولما انصرفوا أنشأ أبو طالب يقول:

إنّ عـلـيـاً وجـعـفـراً ثـقـتـي عـنـد مُـلِـمٍّ الـخـطـوب والـنُّـوَبِ
لا تـخـذلا وانـصـرا ابـنَ عـمِّـكـما أخـي لأمـي مِـن بـيـنـهـم وأبـي
والـلـهِ لا أخـذل الـنـبـي ولا يـخـذلـه مِـن بـنـيَّ ذو حَـسَـب

وبهذا النَّفَس العقائدي الجارف، الَّذي لا يعرف الشك ولا التواني، قام أحفاد أبو طالب ينصرون الدعوة يَوم كربلاء، كما نصرها جدهم أبو طالب في مكة والبطحاء. حَتّى أن كل الذين استشهدوا مِن أهل البيت عليهم السلام يَوم كربلاء وعددهم ١٧ شهيداً، كانوا كلهم مِن صلب أبي طالب عليه السلام.

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «قُتل مع جدي الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلاً، كلهم حملت بهم فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب عليه السلام».

انظر (لائحة المستشهدين مع الحسين عليه السلام مِن آل أبي طالب)، ولاحظ أن كل شهداء أهل البيت عليهم السلام يَوم كربلاء هم مِن نسل أبي طالب وأولاده الثلاثة: عقيل وجعفر وعلي عليهم السلام.

١٣ - لماذا لم يشارك العباسيون في نصرة الحسين عليه السلام؟:

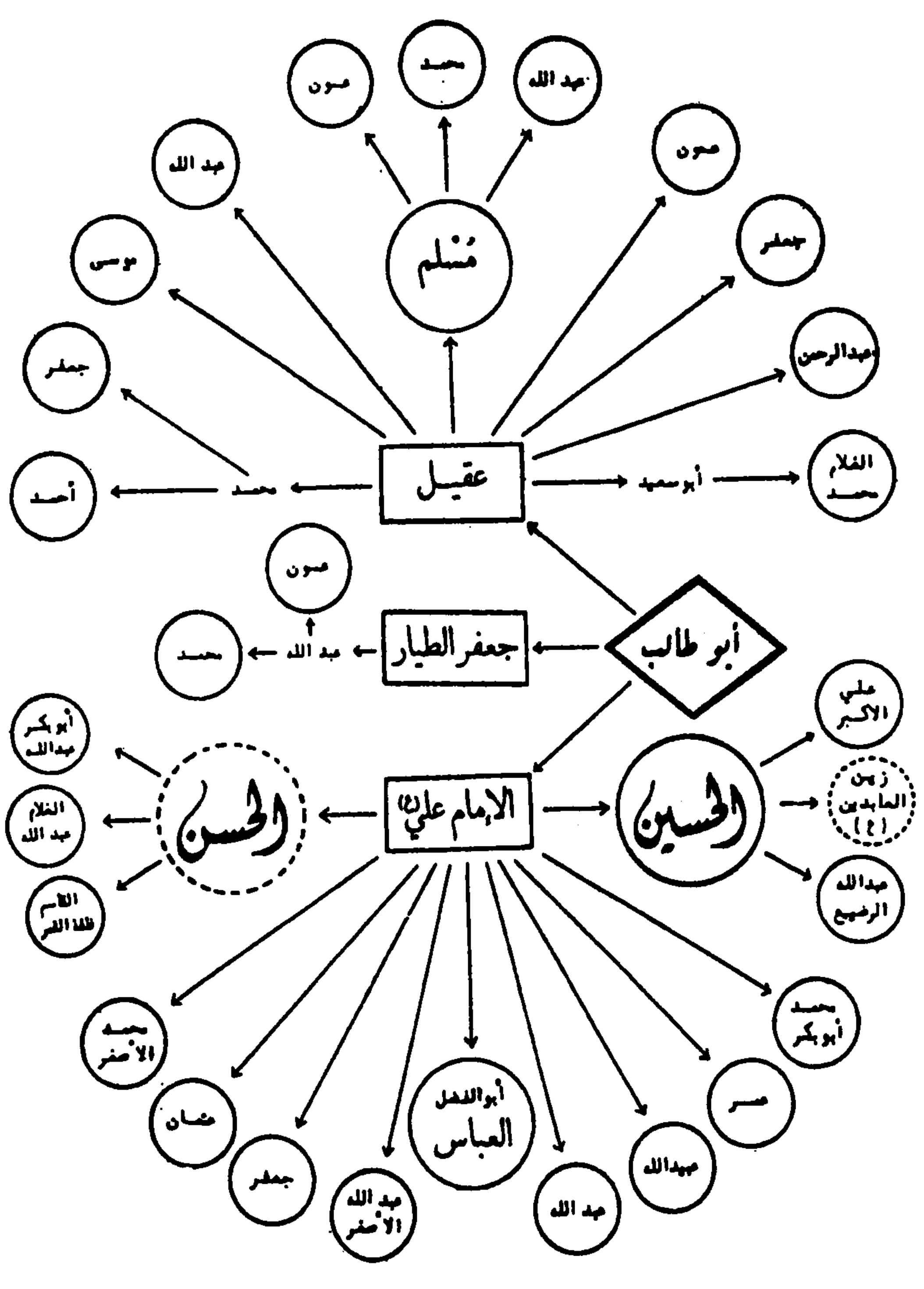
(انصار الحسين عليه السلام لمحمد مهدي شمس الدين، ص ٢٠٥ ط٢)

قال الشيخ محمّد مهدي شمس الدين: لقد فجّر الثورةَ الهاشميون ما مِن شك، ولكن أي الهاشميين هم؟. إنهم الطالبيون مِن سلالة أبي طالب عليه السلام. أما العباسيون أبناء العباس بن عبد المطلب، فالغريب أنه لم يشترك منهم فيها أحد. سوى نصيحة عبد الله بن عباس للحسين عليه السلام التي لم تَعْدُ المشافهة. فلماذا يكون هذا؟.

وكل الثورات التي أشعلتها ثورة الحسين عليه السلام فيما بعد، في العراق والحجاز وإيران، كان قادتها طالبيين، ولم يكن فيهم عباسيّ واحد عَلى الإطلاق!.

لقد كان العباس عمُّ النبي صلى الله عليه وآله غنياً ومترافقاً مع أبي سفيان، ولم يُسْلِما إلا متأخرَين. في حين كان أبو طالب مِن الفقراء، وكان أول مَن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله ونصره وحماه، وعلى نهجه سار أولاده وأحفاده جميعاً عليهم السلام. فالعباس يمثّل الغنى والمال، وأخوه أبو طالب يمثل العقيدة والكمال. ففي حين كان العباسيون بعد النبي صلى الله عليه وآله ينعمون بجوائز الخلفاء وترف العيش، كان الطالبيون يحترقون بنار الثورات ضد الظلم والباطل.

المستشهدون مع الحسين من آل أبي طالب عليهم السلام



وإن الأُلى بالطف من آل هاشم ... تآسوا فسنّوا للكرام التآسيا

وظل العباسيون يسايرون الطالبيين والعلويين، ويستفيدون مِن جهادهم وسمعتهم، حَتَّى استطاعوا أن يغتصبوا الحق منهم ويقوموا بالدولة العباسية، عند ذلِكَ أظهروا حقيقتهم تجاه العلويين، ولم يترددوا ساعة في إبادتهم واستئصالهم، فكانوا هم والأمويون عَلى حدّ سواء، إذا لم يكن العباسيون أكثر بطشاً وألدَّ عداوة. وكما قال أبو فراس الحمداني في قصيدته الشافية:

ما نال منهم بنوحرب وإن عظمتْ   تلك الجرائم إلا دون نيلكمُ

- أساليب تعذيب العباسيين لشيعة أهل البيت ﷺ:

(مِن وحي الثورة الحسينية لهاشم معروف الحسني، ص ١٥٩)

روى الرواة عن أساليب تعذيب أبي جعفر المنصور للعلويين، أنه كان يضع العلويين في الأسطوانات ويسمرهم في الحيطان، وأحياناً يضعهم في سجن مظلم ويتركهم يموتون جوعاً، ويترك الموتى بين الأحياء، فتقتلهم الروائح الكريهة، ثم يهدم السجن عَلى الجميع (كما جاء في تاريخ اليعقوبي).

٥ - ترجمة النبي ﷺ وأولاده

١٤ - ترجمة النبي الأعظم محمّد ﷺ:

(إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وآله الطّاهِرين، ص ٥ - ٨٦)

هو محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب... أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولد النبي ﷺ بمكة عند طلوع الفجر مِن يَوم الاثنين لاثنتي عشرة أو سبع عشرة ليلة مضت مِن ربيع الأول عام الفيل. ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به. فلما ولد كفله جده عبد المطلب وسمّاه (محمداً)، ولم يُسَمَّ بهذا الاسم أحد مِن قبل. وعقَّ عنه في اليوم السابع مِن ولادته. ولما بلغ ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى المدينة المنورة لزيارة أخواله مِن بني النجار، فمرضت وهي راجعة به وتوفيت، ودفنت بالأبواء.

ولما صار عمره الشريف ثماني سنين مرض جده عبد المطلب مرض الموت، فأوصى به إلى عمه أبي طالب لفخامته، ولكونه شقيق أبيه عبد الله. ولما صار عمره اثنتي عشرة سنة وسافر به عمه إلى الشام ووصل الركب إلى بصرى، رأى منه بحيرا

الراهب علامات النبوة، فقال لعمه: ارجع بابن أخيك، واحذر عليه مِن اليهود، فرجع.

ولما صار عمره الشريف خمساً وعشرين سنة، ذهب بتجارة إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد، فربحت التجارة ضعف ما كانت تربح، ورأى ميسرة منه صفات حميدة لا تحصى، فأخبر خديجة بذلك. فأعجبت به وتزوجته صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت أربعين سنة. وكانت خديجة عليها السلام خير نساء قريش نسباً، وأكثرهن مالاً، وأوفرهن جمالاً، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش. ولم يتزوج صلى الله عليه وآله وسلم عليها حَتَّى ماتت. وهي أول مَن آمن به عَلى الإطلاق، حين بُعث بالنبوة، وعمره أربعون سنة.

- **أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:** **(المصدر السابق)**

أما أولاده صلى اللـهُ عليه وآله وسلم، فقد ذكر العلماء أنهم سبعة: ثلاثة ذكور وأربعة بنات، وكلهم مِن خديجة عليها السلام ما عدا (إبراهيم) مِن مارية القبطية. فأما الذين مِن خديجة، فأول مَن ولد منهم (القاسم) وبه كان يُكنّى،

ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، ثم الطاهر. وقد وُلد هؤلاء كلهم بمكة. ثم ولد إبراهيم بالمدينة. وقد مات الذكور الثلاثة صغاراً. أما (زينب) فتزوجت مِن ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، فولدت له علياً وأُمامة؛ فأما عليٌّ فمات مراهقاً يَوم الفتح، وأما أمامة فتزوجها الإمام علي عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام بوصية منها. وأما (رقية) فتزوجها عثمان بن عفان، فولدت له عبد الله، فمات وعمره ست سنين. وبعد وفاة رقية تزوج عثمان أختها (أم كلثوم)، ولذلك سمّي ذو النورين، ولم تنجب له ولدا.

وانحصر نسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفاطمة الزهراء عليها السلام التي حاول كثير مِن الصحابة خطبتها، حَتَّى نزل الأمر الإلهي بتزويجها مِن ابن عمها علي بن أبي طالب عليه السلام، ليلتقي النوران المباركان في الحسن والحسين عليهما السلام، ويكون مِن هذه السلالة المختارة الأئمةُ الأطهار عليهم السلام.

تزوج الإمام علي عليه السلام مِن فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الثانية مِن الهجرة وعمرها عشر سنين، وعمره عليه السلام ٢٥ سنة. ولما تزوجت فاطمة عليها السلام مِن

علي عليه السلام نضح النبي صلى الله عليه وآله الماء عَلى رأسها وصدرها، وقال: «إني أعيذها بك وذرّيتَها مِنَ الشيطان الرجيم».

وتوفيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رَسُول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أشهر، وقيل ستة أشهر، ودفنها الإمام علي عليه السلام ليلاً سراً، وعمرها الشريف عَلى التحقيق ١٨ عاماً، وفي بعض روايات العامة ٢٨ عاماً. ولم يتزوج عليه السلام غيرها في حياتها.

٦ - ترجمة الإمام علي عليه السلام وأولاده

١٥ - ترجمة الإمام علي عليه السلام:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. ولم يكن في زمانه هاشمي ولد مِن هاشمية إلا هو وإخوته.

كنيته: أبو الحسن، ولقبه: سيد الوصيين، وقائد الغرّ المحجّلين، والإمام، وأمير المُؤمِنِينَ، والصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، وقسيم الجنة والنار، والوصي، وحيدرة، وأبو تراب.

وهو أول مَن أسلم بعد خديجة عليها السلام وعمره اثنا عشر عاماً.

هيئتــه عليه السلام: **(المختصر في أخبار البشر لابن الوردي، ج١ ص ٢٥٠)**

كان الإمام علي عليه السلام شديد الأدمة، عظيم العينين، بطيناً أصلع، عظيم اللحية، كثير شعر الصدر، مائلاً إلى القصر، حسن الوجه، لا يغيّر شيبَه، كثير التبسّم.

١٦ - شيء مِن فضائل الإمام عليه السلام:

(المصدر السابق، ص ٢٥١)

فضائل الإمام علي عليه السلام أكثر مِن أن تحصى. منها مشاهده مع رَسُول الله صلى الله عليه وآله في حروبه كلها، ومؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله له عند الهجرة، وسبق إسلامه، ومبيته عَلى فراش النبي صلى الله عليه وآله. وقول النبي صلى الله عليه وآله له يَوم خيبر وقد عجزت الأقران عن فتح الحصن: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللهَ ورسوله، ويحبه اللّهُ ورسوله». وقوله صلى الله عليه وآله يَوم غدير خُم: «مَن كنتُ مولاه، فهذا علي مولاه». وقوله صلى الله عليه وآله: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون مِن موسى؟». وقوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم علي».

(أقول): وإذا كانت مقوّمات الخلافة وقيادة الأمة تتركز في عاملين أساسيين

هما: العلم والقوة، فقد اجتمعا فيه عليه السلام دون غيره. فأما في العلم والحكمة، فيكفيه قول النبي صلى الله عليه وآله فيه: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». وأما في القوة والشجاعة، فقد كان المجلّي في كل الحروب، ويكفيه قول جبرئيل في معركة أحد: «لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار». وقول النبي صلى الله عليه وآله في غزوة الخندق: «ضربة علي يَوم الخندق، تعدل عملَ الثَّقَلين إلى يَوم القيامة».

ولله درّ الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي وهو مِن السنّة، حين أراد أن يصوّر فضائل الإمام علي عليه السلام، فقال:

كتابِ فضلِ تورا آبِ بحر كافى نيست كه تَر كُنند سَرِ انكُشت وصفحه بشمارند

والمعنى: إذا أردت أن تعدَّ صفحاتِ كتابِ فضائلِ علي عليه السلام فإن ماء البحر لن يكفيك لترطيب رؤوس أصابعك. وقد انتزع الشاعر هذا المعنى مِن قوله تَعالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] صدق اللّهُ العظيم.

١٧ - زوجات الإمام علي وأولاده عليه السلام:

رُزق الإمام علي عليه السلام مِن الأولاد الذكور ١٤، ومن الإناث ١٩، عَلى خلاف في ذلِكَ.

وأول أزواج الإمام علي عليه السلام فاطمة الزهراء عليها السلام، لم يتزوج عليها في حياتها، وولدت له الحسن والحسين (والسقط محسن) وزينب العقيلة وأم كلثوم.

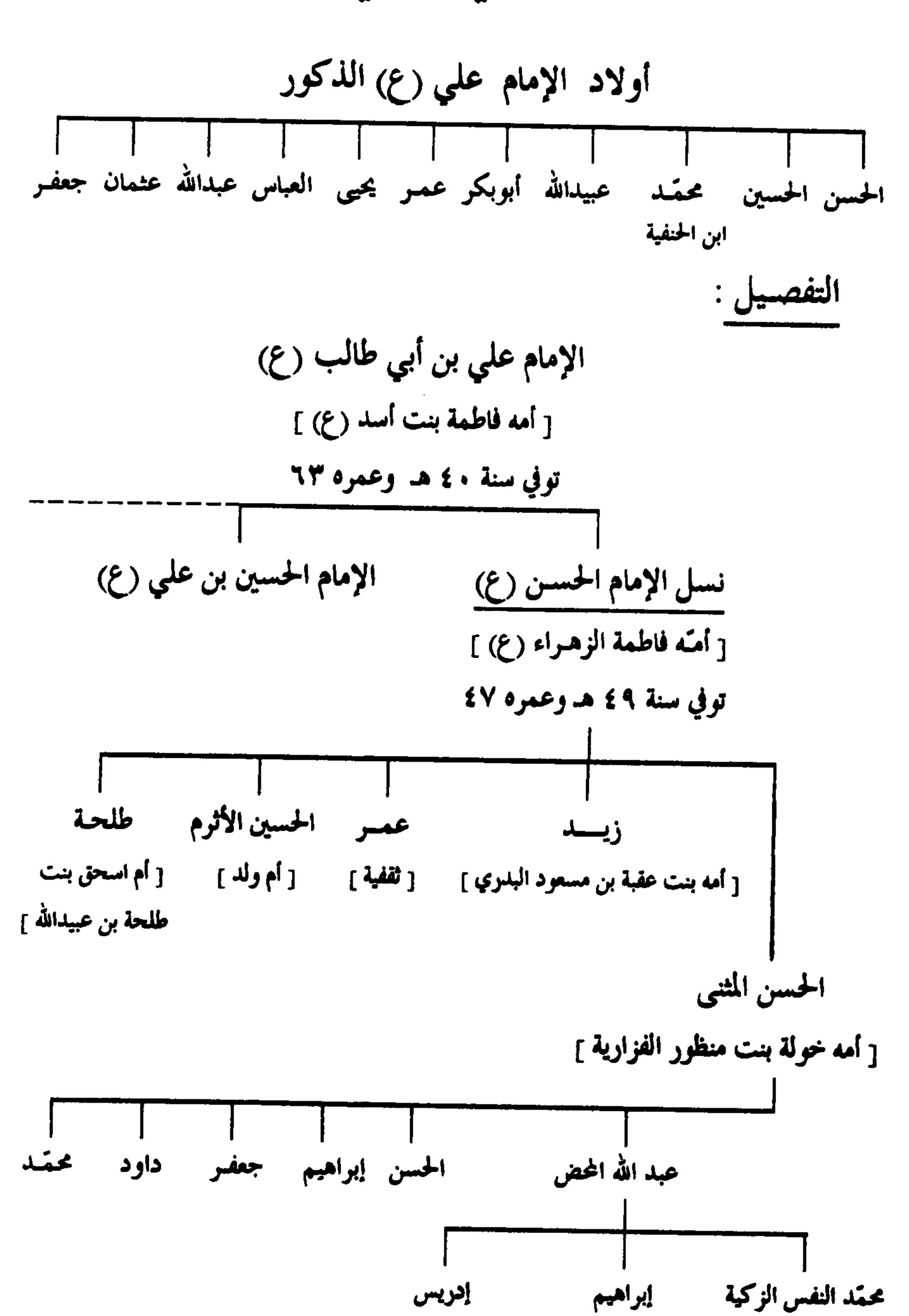
وبعد وفاة فاطمة عليها السلام تزوج أم البنين فاطمة بنت حُزام الكلابية، فولدت له أربعة بنين: العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان. وقد قُتل الأربعة مع الحسين عليه السلام يَوم الطف، ولم يُعْقِب منهم غيرُ العباس عليه السلام.

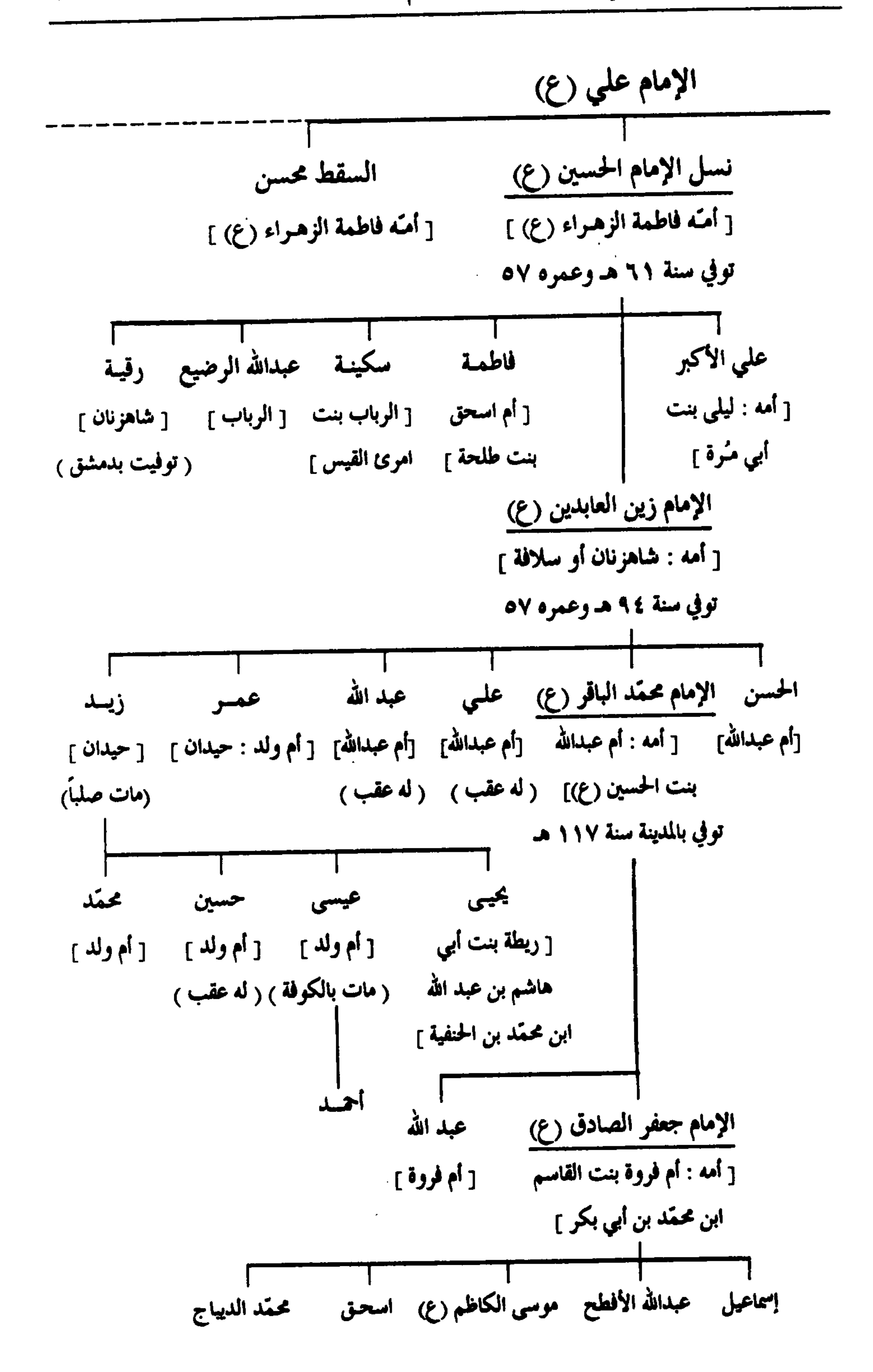
وتزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية، وولدت له عبيد الله وأبا بكر، قتلا مع الحسين عليه السلام أيضاً.

وتزوج عليه السلام أسماء بنت عُميس الخثعمية، وولدت له محمداً الأصغر، ويحيى توفي في حياة أبيه.

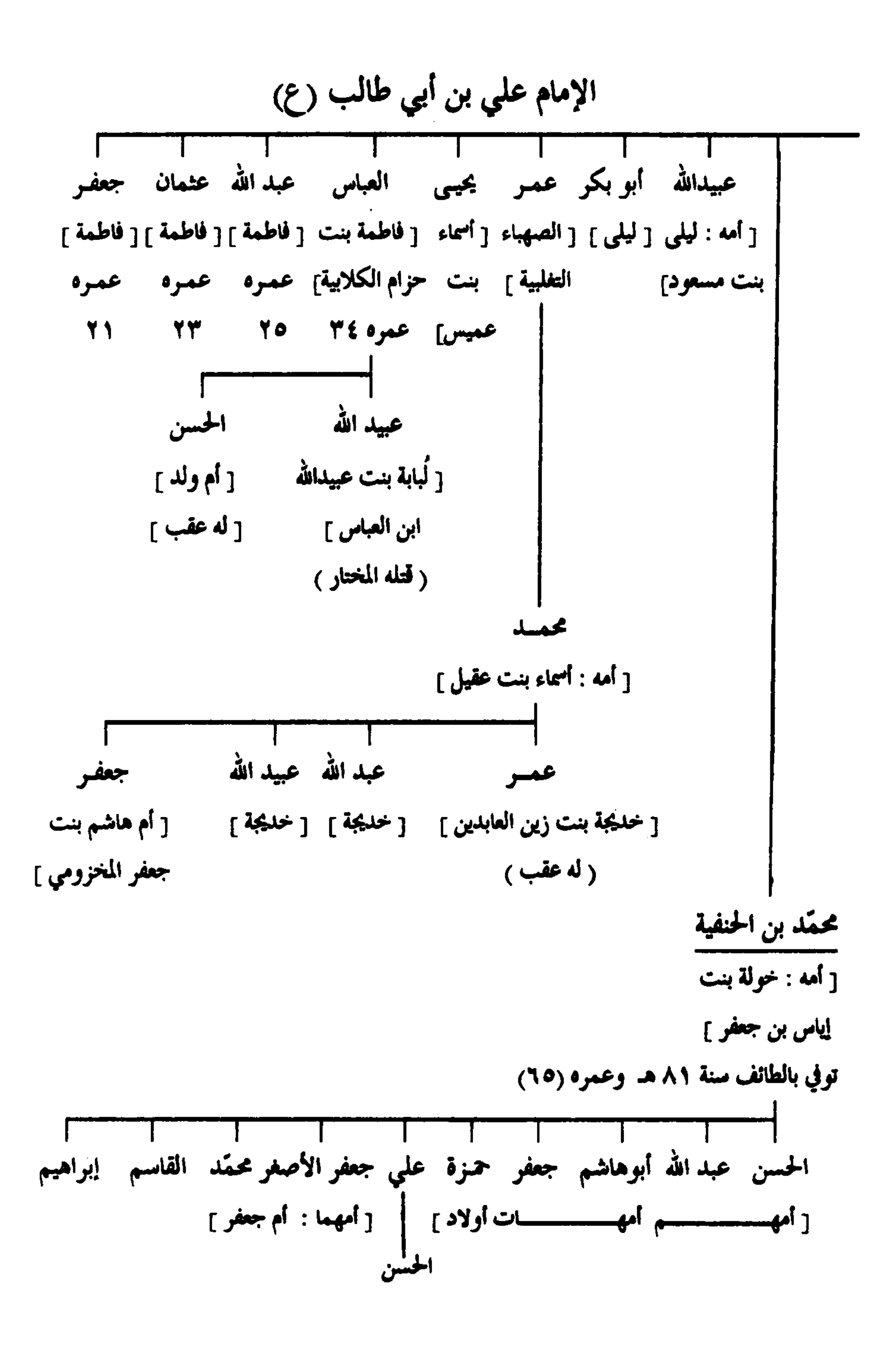
وولد له مِن الصهباء (أم حبيب) بنت ربيعة التغلبية مِن سبي خالد بن الوليد بعين

نسل الإمام علي بن أبي طالب




الإمام علي (ع)
نسل الإمام الحسين (ع)
[أمّه فاطمة الزهراء (ع)]
توفي سنة ٦١ هـ وعمره ٥٧
السقط محسن
[أمّه فاطمة الزهراء (ع)]
علي الأكبر
[أمه : ليلى بنت أبي مُرة]
فاطمة
[أم اسحق بنت طلحة]
سكينة
[الرباب بنت امرئ القيس]
عبدالله الرضيع
[الرباب]
رقية
[شاهزنان]
(توفيت بدمشق)
الإمام زين العابدين (ع)
[أمه : شاهزنان أو سلافة]
توفي سنة ٩٤ هـ وعمره ٥٧
الحسن
[أم عبدالله]
الإمام محمّد الباقر (ع)
[أمه : أم عبدالله بنت الحسين (ع)]
توفي بالمدينة سنة ١١٧ هـ
علي
[أم عبدالله]
(له عقب)
عبد الله
[أم عبدالله]
(له عقب)
عمـر
[أم ولد : حيدان]
زيـد
[حيدان]
(مات صلباً)
يحيى
[ريطة بنت أبي هاشم بن عبد الله ابن محمّد بن الحنفية]
عيسى
[أم ولد]
(مات بالكوفة)
أحمـد
حسين
[أم ولد]
(له عقب)
محمّد
[أم ولد]
الإمام جعفر الصادق (ع)
[أمه : أم فروة بنت القاسم ابن محمّد بن أبي بكر]
عبد الله
[أم فروة]
إسماعيل
عبدالله الأفطح
موسى الكاظم (ع)
اسحق
محمّد الديباج

بقية نسل الإمام علي (ع) [الذكور] :



التمر: عمر الأطرف ورقية (توأمان). وكان عمر المذكور آخر ولد أبيه، وعاش خمساً وثمانين سنة، وحاز نصف ميراث أبيه عليه السلام.

وتزوج علي عليه السلام أيضاً أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع - بناء عَلى وصية فاطمة عليها السلام - وأمها زينب بنت رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وولدت له محمّد الأوسط، ولا عقب له.

وولد له عليه السلام مِن خولة بنت جعفر الحنفية: محمّد الأكبر ابن الحنفية، وله عقب.

البنات: وكانت له عليه السلام بنات مِن أمهات شتى، منهن: أم الحسن (أو أم الحسين) ورملة الكبرى، مِن أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي. ومن بناته: أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر (جمانة) ونفيسة، لأمهات أولاد شتى.

وبنوه الذكور لم يُعقِب منهم إلا خمسة: الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر الأطرف رضي الله عنهم. [انظر مخطط نسل الإمام علي عليه السلام ص ١١٥].

وتوفي الإمام علي عليه السلام وخلـّف أربع حرائر: أمامة بنت زينب بنت رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وليلى التميمية، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين)، وثمانية عشر ولداً.

وكانت وفاته عليه السلام سنة ٤٠ هـ وعمره الشريف ٦٣ عاماً، ودفن في الغريّ (النجف).

١٨ - زواج أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام بأم البنين عليها السلام:

(المجالس السّنيّة للسيد محسن الأمين، ج١ ص ١٣٣)

قال أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام لأخيه عقيل، وكان نسّابة عالماً بأخبار العرب وأنسابهم: اِبغني امرأة قد ولدتها الشجعان مِن العرب، لأتزوجها فتلدَ لي غلاماً فارساً. فقال له عقيل: أين أنت عن فاطمة بنت حِزام الكلابية (وهي المكنّاة أم البنين) فإنه ليس في العرب أشجع مِن آبائها ولا أفرس. فتزوجها علي عليه السلام فولدت له: العباس ثم عبد الله ثم جعفر ثم عثمان. وحضر هؤلاء الإخوة الأربعة مع أخيهم الحسين عليه السلام يَوم كربلاء، وأبلوا في نصرته بلاءً حسناً، وجاهدوا أمامه حَتَّى قُتلوا

جميعهم. وكان أحسنهم بلاء وأعظمهم جهاداً ومواساة لأخيه الحسين عليه السلام أبو الفضل العباس وهو أكبرهم، وكان عمره يومئذ أربعاً وثلاثين سنة.

١٩ - عقب بنات الإمام علي عليه السلام:

(نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٥)

١ - كانت رقية الصغرى بنت علي عليه السلام عند مسلم بن عقيل عليه السلام، فولدت له: عبد الله قتل يَوم الطف، وعلياً ومحمداً. وقد انقرض ولد مسلم عليه السلام.

٢ - كانت زينب الصغرى بنت علي عليه السلام عند محمّد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له: عبد الله وعبد الرحمن والقاسم.

٣ - كانت أم هانئ بنت علي عليه السلام عند عبد الله الأكبر بن عقيل عليه السلام، فولدت له: محمداً قتل بالطف، وعبد الرحمن ومسلماً وأم كلثوم.

٤ - وكانت ميمونة بنت علي عليه السلام عند عبد الله الأكبر بن عقيل عليه السلام، فولدت له عقيلاً.

٥ - وكانت أم كلثوم الصغرى (نفيسة) عند عبد الله الأكبر بن عقيل عليه السلام، فولدت له: أم عقيل.

٦ - وكانت خديجة بنت علي عليه السلام عند عبد الرحمن بن عقيل عليه السلام، فولدت له: سعيداً وعقيلاً.

٧ - وكانت فاطمة بنت علي عليه السلام عند محمّد بن أبي سعيد بن عقيل عليه السلام، فولدت له: حميـدة.

٨ - وكانت أمامة بنت علي عليه السلام عند الصلت بن عبد الله.

٧ - أولاد الإمام الحسن عليه السلام وزوجاته

٢٠ - أولاد الإمام الحسن عليه السلام:

(إسعاف الراغبين لمحمد الصبان بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص ١٨٣)

نقل سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) عن ابن سعد في طبقاته، أنه كان للحسن عليه السلام مِن الأولاد:

محمّد الأصغر - جعفر - حمزة - محمّد الأكبر - زيد - الحسن المثنى -

إسماعيل - يعقوب - القاسم - أبو بكر - طلحة - عبد الله. فاطمة - أم الحسن - أم الخير - أم عبد الرحمن - أم سلمة - أم عبد الله.

وعن الأسلمي أنهم: علي الأكبر - علي الأصغر - جعفر - عبد الله - القاسم - زيد - عبد الرحمن - إسماعيل - الحسين الأثرم - عقيل - الحسن المثنى. فاطمة - سكينة - أم الحسن.

واقتصر البلاذري في (أنساب الأشراف) عَلى ذكر:

الحسن المثنى - زيد - حسين - عبد الله - أبي بكر - عبد الرحمن - القاسم - طلحة - عمرو.

رواية أخرى: (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة ص ٥٥)

وفي رواية شيخ الشرف العبيدلي أنه ولد للحسن عليه السلام تسعة عشر ولداً: منهم خمس بنات، وأحد عشر ذكراً، هم:

زيد - الحسن المثنى - الحسين (الأثرم) - طلحة - إسماعيل - عبد الله - حمزة - يعقوب - عبد الرحمن - أبو بكر - عمر.

وزاد الموضّح النسابة: القاسم، وهي زيادة صحيحة. وقال: عبد الله هو أبو بكر.

وأما البنات فهن: أم الحسين (أو أم الخير أو رملة) - أم الحسن - فاطمة - أم سلمة - أم عبد الله. وزاد الموضّح: رقية.

وقال أبونصر البخاري: أولد الحسن بن علي عليه السلام ١٣ ذكراً وست بنات. أعقب مِن ولد الحسن عليه السلام أربعة: زيد والحسن المثنى والحسين الأثرم وعمر.

إلا أن الحسين الأثرم وعمر انقرضا سريعاً، وبقي عقب الحسن عليه السلام مِن رجلين لاغير: زيد والحسن المثنى، وزيد هو أكبر أولاد الحسن عليه السلام.

٢١ - أولاد الحسن عليه السلام وامهاتهم:

(نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٦)

- الحسن بن الحسن عليه السلام: أمه خولة بنت منظور بن زَبّان.

- زيد بن الحسن عليه السلام، أم الخير: أمهما أم بشر بنت أبي مسعود بن عقبة الأنصاري.
- القاسم، أبو بكر (عبد الله): قتلا يَوم الطف، أمهما أم ولد اسمها (نفيلة).
- طلحة بن الحسن عليه السلام درج: أمه أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.
- عمرو، عبد الرحمن، الحسين الأثرم: لأمهات أولاد شتى.
- أم عبد الله، فاطمة، أم سلمة، رقية: لأمهات أولاد شتى.

٢٢ - عقب بنات الحسن عليه السلام:

- كانت أم الحسين عند عبد الله بن الزبير بن العوام.
- وكانت أم عبد الله عند زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فولدت له الحسن والحسين الأكبر، ومحمد الباقر عليه السلام، وعبيد الله.
- وكانت رقية عند عمرو بن المنذر بن الزبير بن العوام.
- وكانت أم سلمة عند عمر بن زين العابدين عليه السلام.

٨ - أولاد الإمام الحسين عليه السلام وزوجاته

تمهيد حول تعــدد الأسماء:

يظهر جلياً أن عدد أولاد الحسين عليه السلام أقل بشكل ملحوظ مِن أولاد أخيه الحسن عليه السلام أو مِن أولاد أي شخص آخر مِن الهاشميين، كأبناء الإمام علي عليه السلام وأبناء عقيل وأبناء عبد الله بن جعفر. ورغم هذا فقد قدّم الإمام الحسين عليه السلام كل أولاده في كربلاء، ولم يبقَ منهم إلا زين العابدين عليه السلام الّذي شاء اللّـهُ أن تدوم منه ذرية الإمامة.

قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما أقلّ وُلد أبيك؟. قال: العجب كيف وُلدتُ له. إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يفرغ للنساء؟!.

وعند تعداد أولاد الإمام الحسين عليه السلام نجد ظاهرة غريبة عند أهل البيت عليهم السلام. فقد كان الواحد منهم يسمّي بنفس الاسم أكثر مِن ولد مِن أولاده. فلسنا نغالي إذا قلنا: إن كل أولاد الحسين عليه السلام كان اسمهم (علي)، ومن هنا كانوا يضطرون للتمييز بينهم أن يقولوا: علي الأكبر، وعلي الأوسط، وعلي الأصغر.

في كتاب (النسب) عن يحيى بن الحسن، قال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام : واعجباً لأبيك سمّى علياً وعلياً! . فقال عليه السلام : إن أبي أحبَّ أباه فسمّى باسمه مراراً. (وفي رواية أخرى) قال زين العابدين عليه السلام : إنه لو كان للحسين عليه السلام مائة ولد لسمّى كل واحد منهم علياً، باسم أبيه عليه السلام .

وهذا الأمر ينطبق أيضاً عَلى بنات الإمام علي عليه السلام ، فلقد سمّى الإمام ثلاثة مِن بناته باسم (زينب) تيمُّناً باسم زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله . ولا يخفى كم سبَّبَ هذا مِن خلط عند الرواة حين يذكرون اسم زينب بدون تحديد. وهذه الزينبات الثلاث هن: زينب الكبرى وهي العقيلة، وزينب الصغرى أم كلثوم، وكلتاهما مِن بنات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، ثم زينب ثالثة أصغر منهما لأم أخرى. وحصل الالتباس أيضاً مِن أن زينب العقيلة عليها السلام يطلِق عليها البعض اسم زينب الصغرى، تمييزاً لها عن خالتها زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله التي اعتبروها الكبرى، بينما يطلق البعض عليها اسم زينب الكبرى تمييزاً لها عن أختها زينب الصغرى أم كلثوم.

ومن هذا القبيل ما حصل مِن خلط كبير بين أبناء الحسين عليه السلام الثلاثة الذين كانوا معه في كربلاء، والذين هم باسم واحد (علي)؛ أيهم الأكبر وأيهم الأوسط وأيهم الأصغر، وأيهم في ترتيب الكبر زين العابدين عليه السلام . مما سنناقشه في الفقرة التالية.

٢٣ - أولاد الإمام الحسين عليه السلام :

أغلب الروايات عَلى أن عدد أولاد سيدنا الحسين عليه السلام عشرة؛ منهم ستة ذكور وأربع بنات، وإن كان أكثرهم لم يذكروا اسم البنت الرابعة.

ففي (مطالب السؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي (ص ٧٠ ط حجر إيران) أنهـم:

الذكور: علي الأكبر - علي الأوسط (زين العابدين) - علي الأصغر - محمّد - عبد الله - جعفر. وقد مات محمّد في حياة أبيه، كما مات جعفر في حياة أبيه صغيراً.

البنات: زينب - فاطمة - سكينة (ولم يذكر الرابعة) وهي رقية التي توفيت في دمشق صغيرة.

وذكر أن المقتول في كربلاء بالسهم هو الطفل علي الأصغر، وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيداً.

وقال: ويذكر البعض أن زين العابدين عليه السلام هو الأصغر، ومنهم مَن يزعم أنه الأكبر، كما سترى!.

٢٤ - أيــهم علي الأكبر؟:

بالنسبة لأبناء الحسين عليه السلام الذكور، باعتبار أن محمداً وجعفراً توفيّا في حياة أبيهما الحسين عليه السلام وكذلك السقط محسن، فالذين حضروا الطف منهم هم: علي الأكبر وعلي الأوسط وعلي الأصغر وعبد الله الرضيع.

وقد مال البعض إلى اعتبار الأكبر هو زين العابدين عليه السلام، والأصغر شهيد كربلاء، ولم يذكر الأوسط مطلقاً، وهذا مااعتمده الشيخ المفيد فقط.

كما مال البعض الآخر إلى تسمية زين العابدين عليه السلام علياً الأصغر، وفي هذه الحالة لا يعتبر ولداً ثالثاً باسم (علي). منهم مصعب الزبيري في (نسب قريش)، واليعقوبي في تاريخه، وسبط ابن الجوزي في تذكرته، والمنّاوي في طبقاته.

إلا أن الأكثرية عَلى أن زين العابدين عليه السلام هو علي الأوسط، وأن أول المستشهدين مِن أهل البيت عليهم السلام في كربلاء هو علي الأكبر عليه السلام. منهم ابن شهراشوب وابن طلحة الشافعي وغيرهما.

يقول العلامة المجلسي في (البحار، ج٤٥ ص ٣٣٢، ط٣) بعد استعراض جملة مِن الروايات: الصحيح أن للحسين عليه السلام ثلاثة أولاد باسم علي، وزين العابدين عليه السلام هو علي الأوسط، كما ذكر ابن طلحة الشافعي.

٢٥ - أيهم علي الأصغر؟:

الناحية الثانية في الموضوع، هي أن الذين اعتبروا الأكبر شهيد كربلاء، والأوسط زين العابدين عليه السلام، اعتبر بعضهم عبد الله الرضيع باسم علي الأصغر عليه السلام، وهو الَّذي جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، والبعض الآخر اعتبر طفلاً آخر باسم علي الأصغر، أكبر مِن عبد الله الرضيع، استشهد مع أبيه عليه السلام جاءه سهم فمات. وفي حين اعتبر البعض أن عُمْر عبد الله الرضيع عدة أشهر، اعتبر بعضهم أنه ولد في نفس اليوم الَّذي قتل فيه، أي يَوم عاشوراء (ذكر ذلِكَ صاحب الحدائق الوردية)، وهي رواية نادرة.

والخلاصة: إنه كان للإمام الحسين عليه السلام ثلاثة أبناء باسم (علي) غير عبد الله الرضيع، كما دلت عَلى ذلِكَ رواية ابن طلحة الشافعي وروايات أخرى، وكلهم استشهدوا في كربلاء ماعدا زين العابدين عليه السلام، وهو علي الأوسط.

٢٦ - بنات الحسين عليه السلام:

أما بنات الحسين عليه السلام فقد ذكر بعضهم أنهن اثنتان: فاطمة وسكينة، والكبرى فاطمة. وذكر آخرون أنهن أربعة: زينب وفاطمة وسكينة، ولم يذكروا الرابعة، وهي حتماً رقية عليها السلام التي ماتت في دمشق، ودفنت في الخربة قرب دار يزيد.

قال الحمزاوي في كتاب (النفحات): وكانت للحسين عليه السلام بنت تسمى رقية، وأمها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها الحسين عليه السلام مِن المدينة حين خرج، وكان لها مِن العمر خمس سنين، وقيل سبع سنين، حَتّى جاءت معه إلى كربلاء (المصدر: معالي السبطين، ص ١٢٨).

ولكن زينب بنت الحسين عليها السلام لم يرد ذكرها في وقعة الطف، إنما ورد ذكر عمتها زينب العقيلة بنت الإمام علي عليها السلام، وهي بطلة كربلاء.

وفي بعض الأخبار أن الحسين عليه السلام ترك في المدينة ابنة صغيرة له اسمها (فاطمة الصغرى) تركها عند أم سلمة، (وفي رواية) عند أسماء بنت عميس، لأنها كانت مريضة، وهي التي جاء الغراب المتمرغ في دمه يَوم عاشوراء فوقع بالمدينة عَلى جدار دارها، مخبراً إياها بوفاة أبيها، فهي غير فاطمة بنت الحسين عليها السلام السابقة.

٢٧ - أولاد الحسين عليه السلام وأمهاتهم:

الذكـور:

اسم الولد	اسم أمـّه
١ - علي بن الحسين الأكبر (شهيد كربلاء)	أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها بنت أبي سفيان ابن حرب
٢ - علي بن الحسين الأوسط (زين العابدين عليه السلام)	أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار بن أبرويز ملك الفرس. وكان الحسين عليه السلام سمّاها: غزالة (تاريخ اليعقوبي)
٣ - علي بن الحسين الأصغر	أمه سلافة (ابن قتيبة)، أو شهربانويه (ابن شهراشوب)

٤ - عبد الله الرضيع	أمه الرباب بنت امرئ القيس الكلبية
٥ - جعفر	أمه السلافة [قضاعية] مِن بَلِيّ (تذكرة الخواص)
٦ - محمّد	أمه الرباب (ابن شهراشوب)
٧ - السقط محسن	دفن في جبل الجوشن غربي حلب

والمعقب الوحيد مِن ولد الحسين عليه السلام هو زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، فلم يكن عَلى وجه الأرض حسيني إلا مِن نسله.

البنات:

١ - زينب (أم كلثوم)	لم نعثر عَلى أحوالها
٢ - فاطمة (أم الحسن)	أمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية
٣ - سكينة	أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبية، أم عبد الله الرضيع
٤ - رقية	أمها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد، أم الإمام زين العابدين عليه السلام (مشارق الأنوار عن درر الأصداف)
٥ - فاطمة الصغرى	لم نعثر عَلى أحوالها.

نسل بنات الحسين عليه السلام:

١ - فاطمة بنت الحسين عليهما السلام	تزوجت بابن عمها الحسن المثنى، ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فأولدها الديباج

٢ - سكينة بنت الحسين عليها السلام	تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن عليه السلام فقتل عنها يوم كربلاء قبل أن يبني بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير قهراً، ولما قتل تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله، ثم خلف عليها زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان

٢٨ - زوجات الإمام الحسين عليه السلام:

(أدب الطف لجواد شبّر، ص ٤٦)

١ - شاهزنان (أو شهربانَويه) بنت يزدجرد بن شهريار كسرى: وهي أم زين العابدين عليه السلام. و(شاه زنان) تعني بالفارسية: ملكة النساء. وسوف تأتي قصة زواج الإمام عليه السلام منها.

٢ - ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي، عظيم القريتين الَّذي قالت فيه قريش: ﴿لو أُنزلَ هذا القرآنُ عَلى رجل منَ القريتين عظيم﴾ وعنوا بالقريتين مكة والطائف. وليلى هي أم علي الأكبر عليه السلام أول المستشهدين يَوم الطف مِن آل أبي طالب عليه السلام.

٣ - الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية: وهي أم عبد الله الرضيع وسكينة.

٤ - أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية: وهي أم فاطمة (أم الحسن). وكانت أولاً عند الإمام الحسن عليه السلام. وإنما تزوجها الحسين عليه السلام بوصية أخيه الحسن عليه السلام، إذ قال له عند وفاته: لا أريد أن تخرج هذه المرأة مِن بيتكم، وإني راضٍ عنها.

٥ - المرأة القضاعية (سلافة): وهي أم جعفر، وقد مات جعفر في حياة أبيه عليه السلام.

٢٩ - قصة زواج الحسين عليه السلام مِن شاهزنان والدة زين العابدين عليه السلام:

قال ابن هشام في (السيرة الحلبية):

لما جيء ببنات كسرى أسارى وكنَّ ثلاثاً، مع أمواله وذخائره إلى عمر، وقفنَ

بين يديه، وأمر المنادي أن ينادي عليهن، وأن يزيل نقابهن عن وجوههن، ليزيد المسلمون في ثمنهن، فامتنعنَ مِن كشف نقابهن، ووكزنَ المنادي في صدره.

فغضب عمر وأراد أن يعلوهن بالدرّة وهن يبكين. فقال له الإمام علي عليه السلام: مهلاً يا أمير المُؤمِنِينَ، فإني سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إرحموا عزيز قوم ذُلّ، وغنيّ قوم افتقر». فسكن غضبه. فقال له علي عليه السلام: بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن مِن بنات السُّوَقة. فقال له عمر: كيف الطريق إلى العمل معهن؟. فقال عليه السلام: يُقـوَّمْنَ، ومهما بلغ ثمنهن يقوّم به مَن يختارهن. فقُوِّمْنَ، وأخذهن علي عليه السلام؛ فدفع واحدة لعبد الله بن عمر، فجاء منها بولده سالم؛ وأخرى لمحمد بن أبي بكر، فجاء منها بولده القاسم؛ والثالثة لولده الحسين عليه السلام، فجاء منها بولده علي زين العابدين عليه السلام.

وهؤلاء الأولاد الثلاثة فاقوا أهل المدينة علماً وورعاً. وكان أهل المدينة قبل ذلِكَ يرغبون عن التسري، فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا في اتخاذ الجواري.

(أقول): إن أسماء بنات يزدجرد الثلاث:

- شاهزنان (وتعني ملكة النساء): التي تزوجها الإمام الحسين عليه السلام.
- شهر بانو (وتعني سيدة البلد): التي تزوجها عبد الله بن عمر.
- كيهان بانو (وتعني سيدة العصر): التي تزوجها محمّد بن أبي بكر.

وقد مرّ معي في إحدى الروايات أن الحسين عليه السلام بعد أن توفيت شاهزنان تزوج شهربانو أو شهربانويه، ولذلك حصل خلط بين الاسمين. وفي رواية أن شاهزنان توفيت وهي تلد زين العابدين عليه السلام، وهي رواية شاذة.

٣٠ - قصة زواج الحسين عليه السلام مِن الرباب، ومدى إخلاصها له:

(ينابيع المودة للقندوزي، ج٢ ص ١٤٢)

جاء في (الإصابة) أن امرأ القيس بن عدي الكلبي، كان أميراً عَلى قُضاعة الشام. فقال له علي عليه السلام: هذان ابناي، وقد رغبنا في صهرك، فأنكحنا بناتك. فقال امرؤ القيس: قد أنكحتك يا علي [المحياة] ابنتي، وأنكحتك يا حسن

[سلمى] ابنتي، وأنكحتك يا حسين [الرباب] ابنتي، وهي أم سَكينة عليهما السلام.

وفي الرباب وابنتها سكينة يقول الحسين عليه السلام شعراً يدل عَلى حبه الشديد لها:

لعمرك إنني لأحبّ داراً تَحِلُّ بها سكينةُ والربابُ

والرباب هي التي أقامت عَلى الروضة المكرمة للحسين عليه السلام في كربلاء حولاً كاملاً، تبكي عَلى الحسين عليه السلام. ثم أنشدت:

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ومَن يبكِ حولاً كاملاً فلقد عُذِرْ

والمخاطب بالسلام عليكما في هذا البيت هما: زوجها الحسين عليه السلام وابنها عبد الله الرضيع عليه السلام.



الفصل الثالث

توطئة في أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم

١ - مَن هم أهل البيت عليهم السلام؟:

- مَن هم آل الرسول عليهم السلام؟
- مَن هم أهـل البيت عليهم السلام؟
- مَن هم العـترة؟
- مَن هم ذوو القربى؟

٢ - أهل البيت عليهم السلام هم الأئمة الاثنا عشر

٣ - أهل البيت عليهم السلام هم الخمسة أصحاب الكساء:

حديث الكساء - آية المباهلة - آية المـودة

٤ - فضائل أهل البيت عليهم السلام:

- بعض فضائل الإمام علي عليه السلام
- جملة مِن فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام
- فضائل الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام
- فضائل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

٥ - محبة أهل البيت عليهم السلام: تفسير آية المودة

- عقاب مَن يبغض أهل البيت عليهم السلام
- موالاة أهل البيت عليهم السلام: حديث الثقلين وحديث الغدير
- أشعار في موالاة أهل البيت عليهم السلام.

الفصل الثالث:
توطئة في أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم

مقدمة الفصل:

نبدأ الفصل ببحث قيّم حول معنى (أهل البيت) والألفاظ المختلفة التي تطلق عليهم، مثل: آل الرسول - عترة النبي - ذوو القربى. فهم بالمعنى الضيّق الخمسة أصحاب الكساء. وبالمعنى الموسّع المعصومون الأربعة عشر؛ وهم النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة الاثنا عشر عليهم السلام. وبالمعنى الأوسع كل أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته الذين حُرموا الصدقة مِن بعده.

ويُلجئنا هذا إلى الحديث حول ثبوت إمامة الأئمة الاثني عشر مِن أهل البيت عليهم السلام الذين أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام.

وبعد هذه المقدمة نشرع في ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام مبتدئين بالإمام علي عليه السلام وزوجته فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم بفضائل الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام والذين مِن ضمنهم الفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام، ثم بفضائل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. ومن أبرز هذه الفضائل توصية النبي صلى الله عليه وآله بمحبة أهل البيت عليهم السلام ومودتهم وموالاتهم ونصرتهم والمحافظة عليهم. والفرق بين المحبة والمودة، أن المحبة شيء قلبي، بينما المودة فشيء تطبيقي، يقول تَعالَى عَلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

١ - مَن هم أهل البيت عليهم السلام؟

٣١ - مَن هم أهل البيت عليهم السلام؟:

نستخدم عبارة (أهل البيت) كثيراً في كتاباتنا وخطبنا. كما نطلق عبارات أخرى عَلى أهل النبي صلى الله عليه وآله مثل (آل الرسول) و(عترة النبي)

و(ذوي القربى). فلنحدد مدلول هذه العبارات والمصطلحات، التي يحتلّ الحسين عليه السلام ذروة سنام المجد منها.

ولم أجد لهذه الغاية أفضل مِن فصلٍ عقده محبُّ أهل البيت ﷺ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في أول كتابه:

(مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول)

هذا الكتاب الَّذي فتّشت عنه كثيراً حَتَّى وجدت نسخة حجرية منه في مكتبة الأسد، مطبوعة في ذيل كتاب لسبط ابن الجوزي هو:

(تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة)

وهي طبعة حجرية قديمة طبعت في إيران سنة ١٢٨٧ هـ.

يقول ابن طلحة الشافعي في سبب تأليفه لكتابه الجليل (مطالب السّؤول): كنتُ في شبابي ألـّفت كتاباً باسم (زبدة المقال في فضائل الآل) ثم وسّعته وألـّفت كتاب (مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول).

وفي مقدمة الكتاب (ص ٣ - ٥) يقول ﷺ:

هناك أربعة ألفاظ يوصف بها (أهل النبي) وتطلق عليهم، هي:

١ - آل الرسول ٢ - أهل البيت

٣ - العِترة ٤- ذوو القربى.

ثم يشرع في شرح مضمون هذه الألفاظ، فيقول:

٣٢ - مَن هم آل الرسول ﷺ؟:

قد تعددت أقوال الناس في تفسير (الآل). فذهب قوم إلى أن آلَ الشخص أهل بيته. وقال آخرون: إن آل النبي ﷺ هم الذين حُرّمت عليهم الزكاة، وعُوّضوا عنها خُمس الخُمس. وقال آخرون: آل الشخص مَن دان بدينه وتبعه فيه. فهذه الأقوال الثلاثة أشهر ما قيل.

واستدل مَن قال بالقول الأول بما أورده القاضي الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم «بشرح سنة الرسول ﷺ مِن الأحاديث المتفق عَلى صحتها «يرفعه بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقِيَني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي إليك هدية سمعتها مِن رَسُول الله ﷺ؟. فقلت: بلى، فاهدِها إليّ. فقال: سألنا رَسُولَ الله ﷺ فقلنا: يا رَسُول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟. قال: قولوا: «اللهم صلِّ عَلى محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيتَ عَلى إبراهيم وآل إبراهيم؛

وبارك عَلى محمّد وآل محمّد، كما باركتَ عَلى إبراهيم وآل إبراهيم. إنك حميد مجيد». فالنبي صلى الله عليه وآله فَسَّر أحدهما (أي الأهل والآل) بالآخر، فالمفسَّر والمفسَّر به سواء في المعنى، فقد بدّل لفظاً بلفظ مع اتحاد المعنى، فيكون آله أهل بيته، وأهل بيته آله. فيتحدا به في المعنى عَلى هذا القول. ويكشف حقيقة ذلِكَ أن أصل (آل) أهل، فأبدلت الهاء همزة. ويدل عليه أن الهاء ترِد في التصغير، فيقال في تصغير (آل) أُهَيل، والتصغير يردّ الأسماء إلى أصولها.

واستدل مَن قال بالتفسير الثاني بما خرّجه الأئمة في أسانيدهم المتفق عَلى صحتها: الإمام مسلم وأبوداود والنسائي، يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه، إلى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، قال سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ، وإنها لا تحلّ لمحمد ولا لآل محمّد. وبما نقل إمام دار الهجرة مالك بن أنس في موطئه بسنده إلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تحل الصدقة لآل محمّد، إنما هي أوساخ الناس. فجعل حرمة الصدقات مِن خصائص آله صلى الله عليه وآله. وقد قيل لزيد بن أرقم: مَن آل رَسُول الله صلى الله عليه وآله الذين حُرّمت عليهم الصدقات؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل. وهذا التفسير قريب مِن الأول.

واستدل مَن قال بالتفسير الثالث بقوله تَعالَى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الحجر: ٥٩]. وأجمع المفسرون عَلى أن المراد بـ (آله) مَن آمن به وتبعه في دينه.

وإذا ظهر ما قيل في تفسير (الآل)، فالمعاني كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام: فهم أهل بيته، وتحرم عليهم الزكاة، وهم دائنون بدينه ومتّبعون منهاجه وسبيله، فإطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق.

٣٣ - مَن هم أهل البيت عليهم السلام ؟:

وأما اللفظة الثانية وهي (أهل البيت) فقد قيل هم مَن ناسبه إلى جده الأدنى، وقيل مَن اجتمع معه في رحم، وقيل مَن اتصل به بنسب أو سبب.

وهذه المعاني كلها موجودة فيهم عليهم السلام. فإنهم يرجعون بنسبهم إلى جده عبد المطلب، ويجتمعون معه في رحم، ويتصلون به بنسبهم وسببهم، فهم أهل بيته حقيقة. فالآل وأهل البيت سواء، اتحد معناهما عَلى ما شُرح أولاً، واختلف عَلى ما ذكر ثانياً، فحقيقتهما ثابتة لهم عليهم السلام.

وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيتَ يا زيد خيراً كثيراً؛ رأيتَ رَسُول الله ﷺ وسمعتَ حديثه وغزوتَ معه وصليت خلفه، لقد لقيت خيراً كثيراً. حدِّثنا يا زيد ما سمعت مِن رَسُول الله ﷺ. قال: يابن أخي لقد كبر سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الَّذي كنت أعي مِن رَسُول الله ﷺ، فما أحدثكم فاقبلوه وما لا فلا تُكَلِّفونيه.

ثم قال: قام رَسُول الله ﷺ يوماً خطيباً بماء يدعى (خماً) بين مكة والمدينة، فحمد اللهَ وأثنى عليه، وعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد، أيها الناس إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رَسُول ربي (أي ملك الموت) فأجيب، وأنا تارك فيكم الثَّقَلَين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ عَلى كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلَ بيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهل بيتي.

فقال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه بأهل بيته؟. قال: لا، أهل بيته مَن حُرموا الصدقة بعده.

٣٤ - مَن هم العــترة؟:

وأما اللفظة الثالثة وهي (العترة)، فقد قيل: العترة هي العشيرة، وقيل العترة هم الذرية، وقد وُجد الأمران فيهم؛ فإنهم عترته وذريته. وأما العشيرة فالأهل الأدنون، وهم كذلك. وأما الذرية، فإن أولاد بنت الرجل ذريته. ويدل عليه قوله تَعالَى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥]. فجعل اللّـهُ سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين، مِن ذرية إبراهيم، ومن جملتهم عيسى عليه السلام، ولم يتصل بإبراهيم إلا مِن جهة أمه مريم عليها السلام.

قصة الشعبي مع الحجاج:

وقد نُقل أن الشعبي كان يميل إلى عترة رَسُول الله ﷺ، فكان لا يذكرهم إلا ويقول: هم أبناء رَسُول الله ﷺ وذريته. فنقل ذلِكَ عنه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وتكرر ذلِكَ، وكثر نقله عنه إليه، فأغضبه ذلِكَ منه ونقمه عليه.

فاستدعاه الحجاج يوماً إلى مجلسه، وقد اجتمع لديه أعيان المصرين الكوفة

والبصرة وعلماؤهما وقراؤهما. فلما دخل الشعبي عليه وسلّم، فلم يَبَشَّ به، ولا وفّاه حقه مِن الرد عليه. فلما جلس قال له: يا شعبي ما أمرٌ تبلّغني عنك يشهد عليك بجهلك؟. قال: ما هو يا أمير؟. قال: ألم تعلم أن أبناء الرجل مَن يُنسبون إليه، وأن الأنساب لا تكون إلا للآباء؟ فما بالك تقول عن أبناء علي أنهم أبناء رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته، وهل لهم اتصال برسول الله إلا بأمهم فاطمة عليها السلام ؟، والنسب لا يكون بالبنات، وإنما يكون بالآباء. فأطرق الشعبي ساعة، حَتَّى بالغ الحجاج في الإنكار عليه، وقرّع إنكارُه مسامع الحاضرين، والشعبي ساكت.

فلما رأى الحجاج سكوته أطمعه ذلِكَ في زيادة تعنيفه. فرفع الشعبي صوته وقال: يا أمير، ما أراك إلا متكلماً كلامَ مَن يجهل كتاب الله وسنة رسوله، ومَن يُعرض عنهما. فازداد الحجاج غيظاً منه، وقال: ألمثلي تقول هذا، يا ويلك!. قال الشعبي: نعم، هؤلاء قُرّاء المِصرَين حملة الكتاب العزيز، فكلّ منهم يعلم ما أقول. أليس قد قال اللّـهُ تَعالَى حين خاطب عباده بأجمعهم بقوله ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [وقال ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال عن إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى أن قال: ﴿وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٥] أفترى يا حجاج اتصال عيسى بآدم وباسرائيل الله

(أي يعقوب) وبإبراهيم خليل الله، بأي آبائه كان؟. أو بأي أجداد أبيه؟ هل كان إلا بأمه مريم عليها السلام. وقد صحّ النقل عن رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسن: «إنّ ابني هذا سيّد...».

فلما سمع الحجاج ذلِكَ منه أطرق خجلاً. ثم عاد يلطف بالشعبي، واشتدّ حياؤه مِن الحاضرين.

وإذا وضح ذلِكَ، فالعترة الطاهرة هم ذريته صلى الله عليه وآله وسلم وأبناؤه وعشيرته، فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها.

٣٥ - مَن هم ذوو القربى؟:

وأما اللفظة الرابعة وهي (ذوو القربى) فمستندها ما رواه الإمام أبو الحسن علي ابن أحمد الواحدي في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عباس، قال:

لما نزل قوله تَعالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] قالوا: يا رَسُول الله، مَن هؤلاء الذين أمرنا اللّـهُ تَعالَى بمودتهم؟. قال: علي وفاطمة وأبناؤهما عليهم السلام.

٢ - أهل البيت عليهم السلام هم الأئمة الاثنا عشر

ثم يخصص ابن طلحة الشافعي القسم الثاني مِن مقدمته الرائقة (ص ٥) لذكر المعاني التي ذكر اختصاصهم بها، وهي الإمامة الثابتة لكل واحد منهم، وكون عددهم منحصراً في اثني عشر إماماً.

٣٦ - ثبوت الإمامة لأئمة أهل البيت عليهم السلام:

يقول ابن طلحة الشافعي في (مطالب السّؤول) ص ٥:

أما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم، فإنه حصل ذلِكَ لكل واحد بمن قبله. فحصلت للحسن النقي مِن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام. وحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه عليه السلام. وحصلت بعد الحسين لابنه زين العابدين منه عليه السلام. وحصلت بعد زين العابدين لولده محمّد الباقر منه عليه السلام. وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه عليه السلام. وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه عليه السلام. وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه عليه السلام. وحصلت بعد الرضا لولده محمّد القانع منه عليه السلام. وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه عليه السلام. وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه عليه السلام. وحصلت بعد الخالص لولده محمّد الحجة المهدي منه عليه السلام.

وأما ثبوتها لأمير المُؤمِنِينَ علي بن أبي طالب عليه السلام فمستقصى عَلى أكمل الوجوه في كتب الأصول. انتهى كلامه.

٣٧ - الخلفاء بعدي اثنا عشر:

(شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي)

أخرج ابن حنبل في مسنده عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع: لا يزال هذا الدين ظاهراً عَلى مَن ناواه، ولا يضرّه مخالف ولا مطارق، حَتّى يمضي مِن أمتي اثنا عشر أميراً كلهم مِن قريش.

وذكر القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) باب ٧٧، عن كتاب (مودة القربى) بسنده عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله يقول: «بعدي اثنا عشر خليفة». ثم أخفى صوته. فقلت لأبي: ما الَّذي أخفى صوته؟. (قال) قال: «كلهم مِن بني هاشم».

وروى أيضاً في ينابيعه عن جابر (قال) قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد النبيين، وعليّ سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي».

٣٨ - مَن هم الاثنا عشر خليفة غير ائمة أهل البيت عليهم السلام؟:

(شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي)

وروي عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود، أنه عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، بعدد نقباء بني إسرائيل.

وقال القندوزي في (ينابيع المودة) أيضاً: ذكر يحيى بن الحسن في كتاب (العمدة) مِن عشرين طريقاً، أن الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة كلهم مِن قريش؛ في البخاري مِن ثلاثة طرق، وفي مسلم مِن تسعة طرق، وفي أبي داود مِن ثلاثة طرق...

ثم قال: ذكر بعض المحققين أن الأحاديث الدالة عَلى كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر، قد اشتهرت مِن طرق كثيرة. فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، عُلم أن مراد رَسُول الله صلى الله عليه وآله مِن حديثه هذا، الاثنا عشر مِن أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث عَلى الخلفاء بعده مِن أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن حمله عَلى الملوك الأموية لزيادتهم عَلى اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كلهم مِن بني هاشم». وفي رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول، يرجّح هذه الرواية، لأنهم لا يحبون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله عَلى الملوك العباسية لزيادتهم عن العدد المذكور، ولقلة رعايتهم للقربى.

٣٩ - إمامة أهل البيت عليهم السلام منصوصة في كتب السنّة:

(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٩)

يقول الفاضل الدربندي: فيا ليتهم قد تأملوا في الأخبار المتكاثرة المتضافرة المتواترة المفيدة القطع واليقين، والمروية عن طرقهم عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، في باب أن الخلفاء والأئمة مِن قريش، بعد تأملهم في قصة يَوم الطف، وما جرى عَلى آل الرسول صلى الله عليه وآله مِن يزيد الطاغي الكافر الزنديق وجنوده. فلو كانوا متأملين في ذلِكَ لعلموا أن إمامة أهل بيت العصمة آل الرسول صلى الله عليه وآله منصوصة في طرقهم، بالنصوص المتضافرة المتواترة. فإنكار قطعيات الشرع وضرورياته كفر، وحمل

مافي تلك الأخبار المتضافرة عَلى غير آل الرسول ﷺ كفر وجهل، واستيقنتها أنفسهم، وعتَوا عُتوّاً كبيراً.

وبيان ذلِكَ أنه قد روى البخاري ومسلم والترمذي والنَّسائي وابن ماجة وابوداود والسجستاني في صحاحهم الستة، ومالكٌ في موطّئه، وصاحب المصابيح، وصاحب المشكاة، وصاحب كتاب الفردوس، وأحمد بن حنبل في مسنده، والفقيه ابن المغازلي في مناقبه، والحافظ أبونعيم في حليته، وغيرهم مِن حذقة الحديث مِن العامة، بأسانيدهم المصححة عندهم عن رَسُول الله ﷺ: أن الخلفاء والأئمة بعده اثنا عشر، لا يزال الدين بهم مستقيماً إلى أن تقوم الساعة.

ففي صحيح مسلم مسنداً إلى عامر بن سعيد بن أبي العاص، قال: كتبت إلى ابن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته مِن رَسُول الله ﷺ. فكتب إليَّ: سمعت رَسُول الله ﷺ يَوم جمعة - عشية رجم الأسلمي - يقول: «لا يزال هذا الدين قائماً حَتَّى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة».

وفي (مصباح البغوي) عن الصحاح عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، كلهم مِن قريش».

وأورد شيخ العامة جلال الدين السيوطي في (جامعه الصغير) في حرف الهمزة: إن عدة الخلفاء بعدي عدد نقباء موسى عليه السلام.

ثم يقول الفاضل الدربندي: ولا يخفى عليك أن علماء العامة لابدّ أن يتدبروا ويتبصروا ويعطوا الإنصاف مِن أنفسهم. لأنهم لو حملوا هذه الأخبار المتضافرة عَلى ما عندهم، مِن كون أول السلسلة في باب الخلافة والإمامة، الخلفاء الأربعة... وهكذا، لزم أن يكون يزيد الطاغي الكافر الزنديق هو سابع الخلفاء عندهم والأئمةِ المنصوصين بنصّ النبي ﷺ. فأي مسلم يرضى مِن نفسه أن يَنسب أبغضَ خلق الله تَعالَى إلى الله وملائكته ورسله، وأكفر الناس وأشرّهم، إلى كونه منصوصاً بالخلافة والإمامة، متّصفاً بالأوصاف الحسنة الموجودة في هذه الأخبار.

إذن فما عليه العامة مِن حمل هذه الأخبار، لا يمكن أن يستصحّ بوجه مِن الوجوه. فإذا وجب بحكم الضرورة العقلية طرح هذا الحمل، لزم حملها عَلى ما عليها الإمامية الاثني عشرية، مما قد استفاضت به كتب العامة.

٤٠ - الأئمـــة هم أهل البيت عليهم السلام:

(المصدر السابق)

ثم يقول الفاضل الدربندي: ومن أعجب العجاب غفلتهم وذهولهم وطيّهم الكشح عن الأخبار المستفيضة في طرقهم، المفسرة لهذه الأخبار، المذكورة بغاية التفسير والبيان.

فقد روى فخر خوارزم في مقتله بإسناده (قال) قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة مِن ولدها أمناء ربي؛ حبل ممدود بينه وبين خلقه، مَن اعتصم به نجا، ومن تخلـّف عنه هوى».

٤١ - رواية حذيفة بن اليمان:

(المصدر السابق)

ومن رواية حذيفة بن اليمان، قال: صلى بنا رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أقبل بوجهه الكريم علينا، فقال: معاشرَ أصحابي أوصيكم بتقوى الله... كأني أُدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثـّقَلَين: كتاب الله وعترتي أهلَ بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، مَن تمسّك بعترتي بعدي كان مِن الفائزين، ومن تخلّف عنهم كان مِن الهالكين.

فقلت: يا رَسُول الله عَلى مَن تُخَلّفُنا؟. قال: عَلى مَن خلّف موسى بن عمران قومه. قلت: عَلى وصيّه يوشع؟. قال: وصيي وخليفتي مِن بعدي علي ابن أبي طالب، قائد البررة، قاتل الكفرة، منصور مَن نصره، مخذول مَن خذله.

قلت: يا رَسُول الله، كم تكون الأئمة مِن بعدك؟. قال: عدد نقباء بني إسرائيل (أي اثنا عشر)، التسعة مِن صلب الحسين عليه السلام، أعطاهم اللّـهُ تَعالَى علمي وفهمي، خزّان علم الله ومعادن وحيه. قلت: يا رَسُول الله، فما لأولاد الحسن؟ قال: إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام وذلك قوله عزّ وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨].

٤٢ - رواية سلمان الفارسي:

(المصدر السابق، ص ٣٠)

ومن رواية سلمان الفارسي، قال: خطبنا رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: معاشر الناس،

إني راحل عن قريب، ومنطلق إلى الغيب. أوصيكم في عترتي خيراً، وإياكم والبدع، فإن كل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

معاشر الناس، مَن افتقد الشمس فليتمسّكْ بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزُّهـْر بعدي.

قال: فلم يزل حَتَّى دخل بيت عائشة، فدخلت إليه. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رَسُول الله، سمعتك تقول: إذا فقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر. . . فما الشمس وما القمر، وما الفرقدان، وما النجوم الزهر؟. فقال ﷺ: أنا الشمس، وعلي القمر، فإذا فقدتموني فتمسّكوا به بعدي. وأما الفرقدان فالحسن والحسين عليهما السلام، فإذا فقدتم القمر فتمسكوا بهما. وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة مِن صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديّهم.

ثم يقول الفاضل الدربندي: وبالجملة فإن روايات التنصيص عَلى الأئمة الاثنا عشر وتسميتهم بأسمائهم، وذكر أن أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي (عج) يصلي خلفه المسيح بن مريم عليه السلام، عن رَسُول الله ﷺ متواترة. وحديث جابر ابن عبد الله الأنصاري في ذلِكَ مستفيض مشهور، وكذلك غيره مِن الأحاديث.

(أقول): وإليك رواية أخرى، ذكرها الخوارزمي في مقتله، فيها شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين.

٤٣ - رؤية النبي ﷺ للأئمة الاثني عشر عليهم السلام حين أُسري به:

(مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج١ ص ٩٤)

ذكر ابن شاذان. . . عن أبي سلمى، قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: ليلة أسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جلّ وعلا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾، قلت: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. قال: صدقت يا محمّد. ومَن خلـّفْتَ في أمّتك؟. قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب؟. قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد، إني اطّلعت إلى الأرض اطـّلاعة فاخترتك منها، فشققتُ لك إسماً مِن أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمّد ﷺ. ثم اطّلعت الثانية فاخترت علياً، وشققتُ له اسماً مِن أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي عليه السلام. يا محمّد، إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن

والحسين والأئمة مِن ولده عليهم السلام مِن سِنْخ نور مِن نوري، وعرضتُ ولايتكم عَلى أهل الأرض، فمن قبلها كان عندي مِن المُؤْمِنِينَ، ومن جحدها كان عندي مِن الكافرين. يا محمّد، لو أن عبداً مِن عبيدي عبدني حَتَّى ينقطع أو يصير كالشَّنّ (أي الجلد اليابس المتجعد) البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حَتَّى يُقِرّ بولايتكم.

يا محمّد أتريد أن تراهم؟. قلت: نعم يا رب. فقال لي: التفتْ عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعلي بن الحسين (زين العابدين) ومحمد بن علي (الباقر) وجعفر بن محمّد (الصادق) وموسى بن جعفر (الكاظم) وعلي بن موسى (الرضا) ومحمد بن علي (الجواد) وعلي بن محمّد (الهادي) والحسن بن علي (العسكري) والمهدي عليهم السلام، في ضحضاح مِن نور، قياماً يصلّون، وهو وسطهم (يعني المهدي) كأنه كوكب درّي. قال: يا محمّد هؤلاء الحجج، وهو الثائر مِن عترتك. وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم مِن أعدائي.

٤٤ - الإمام علي عليه السلام يؤكد كون الأئمة مِن بني هاشم:

وجاء علي عليه السلام يفسر حديث النبي صلى الله عليه وآله ويوضح إبهامه في نهج البلاغة، فقال: إن الأئمة مِن قريش، غُرسوا في هذا البطن مِن هاشم، لا تصلح عَلى سواهم، ولا تصلح الولاة مِن غيرهم (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢).

٤٥ - الإنجيل يتنبأ بالأئمة الاثني عشر:

جاء في الإصحاح الحادي عشر عن تنبؤات يوحنا اللاهوتي ما نصه:

«وظهرت آية عظيمة في السماء، امرأة متسربلة بالشمس، وتحت رجليها القمر، وعلى رأسها إكليل مِن اثني عشر كوكباً».

فكأنه يتكلم عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وقد تسربلت بالشمس يعني أبيها محمّد صلى الله عليه وآله، وتزوجت بالقمر وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى رأسها إكليل مِن أبنائها المعصومين الاثني عشر، الذين أولهم الحسن والحسين وآخرهم المهدي عليه السلام. وليس هناك فيما تنبّأ به يوحنا اللاهوتي فيما سيحصل مِن أمور، شيء شبيه بالذي ذكر، غير فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام.

٤٦ - الحجة المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر:

(إسعاف الراغبين للشيخ محمّد الصبان، ص ١٤١)

قال الشيخ محمّد الصبان: يكون ظهور المهدي عليه السلام في يَوم عاشوراء. وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر): المهدي عليه السلام مِن ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف مِن شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام.

وقال الشيخ محيي الدين بن العربي في (الفتوحات المكية): اعلموا أنه لابدّ مِن خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حَتَّى تمتلئ الأرض جَوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً. وهو مِن عترة رَسُول الله صلى الله عليه وآله مِن ولد فاطمة عليها السلام، جده الحسين بن علي عليه السلام ووالده الإمام حسن العسكري ابن الإمام علي النقي، ابن الإمام محمّد التقي، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام جعفر الصادق... يواطئ اسمه اسم رَسُول الله صلى الله عليه وآله. يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رَسُول الله صلى الله عليه وآله في الخَلق، وينزل عنه في الخُلُق، إذ لا يكون أحد مثل رَسُول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه.

٣ - أهل البيت عليهم السلام هم الخمسة أصحاب الكساء

٤٧ - مِن هم أهل البيت عليهم السلام المقصودون في آية التطهير؟:

(نور الأبصار للشبلنجي، ص ١١٠)

يقول الشيخ مؤمن الشبلنجي: اختلف في المراد مِن (أهل البيت) فقيل:

١) - هم نساء النبي صلى الله عليه وآله لأنهن في بيته.

٢) - هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٣) - هم مَن تحرم عليهم الصدقة بعده، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

وقال الفخر الرازي: والأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه، والحسن والحسين. وعلي عليه السلام منهم، لأنه كان مِن أهل بيته، لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له.

تعليق المؤلف:

إن تعبير (أهل البيت) كما شرحنا سابقاً يطلق عَلى عدة أشياء، فيقصد به الخمسة الذين ضمهم الكساء، وقد يقصد به الأئمة الاثنا عشر، وقد يقصد به ذرية النبي صلى الله عليه وآله وهم السادة الأشراف. وقد يقصد به نساء النبي صلى الله عليه وآله. لكن إذا كنا نبحث بالمقصود بهم في آية التطهير، وهي قوله تَعالَى:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهم حصراً الخمسة أصحاب الكساء، الذين نزلت فيهم الآية عَلى وجه الخصوص كما سترى. أما الزوجات فهن مختلفات في الفضل فيما بينهن، لكنهن لا يرقَين إلى درجة هؤلاء الخمسة الذين طهّرهم اللّـهُ وعصمهم مِن كل رجس، منذ ولادتهم وحتى وفاتهم.



ثم يقول الشبلنجي: هذا ويشهد للقول بأن (أهل البيت) هم علي وفاطمة والحسن الحسين عليهم السلام عدة آيات ودلالات، منها: حديث الكساء، وآية المباهلة، وآية المـودة.

٤٨ - حديث الكساء:

(نور الأبصار للشبلنجي، ص ١١١)

ثم يقول الشبلنجي: وروي مِن طرق عديدة صحيحة أن رَسُول الله صلى الله عليه وآله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن الحسين عليهم السلام، ثم أخذ كلَّ واحد منهما عَلى فخذه، ثم لفّ عليهم كساء، ثم تلا هذه الآية:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهبْ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

(وفي رواية): اللهم هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك عَلى آل محمّد، كما جعلتها عَلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

(وفي رواية أم سلمة) قالت: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فجذبه ﷺ مِن يدي. فقلت: وأنا معكم يا رَسُول الله. فقال: إنك مِن أزواج النبي ﷺ عَلى خير.

وروى أحمد بن حنبل والطبراني عن أبي سعيد الخدري (قال) قال رَسُول الله ﷺ: أنزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام.

وروى سبط ابن الجوزي الحنفي المذهب في كتابه (تذكرة الخواص، ص ٦٥٤ ط نجف) حديث الكساء بسنده عن واثلة بن الأسقع قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام فقالت: توجهّ إلى رَسُول الله ﷺ. فجلست أنتظره، فإذا برسول الله ﷺ قد أقبل ومعه علي والحسن والحسين قد أخذ بيد كل واحد منهم، حَتّى دخل الحجرة، فأجلس الحسن عَلى فخذه اليمنى، والحسين عَلى فخذه اليسرى، وأجلس علياً وفاطمة بين يديه، ثم لفّ عليهم كساه (أي ثوبه)، ثم قرأ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾. ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً».

وقد أخرج العلامة الفقيه محب الدين الطبري الشافعي في كتابه (ذخائر العقبى، ص ٢١ - ٢٤) أحاديث متعددة في قصة الكساء. منها حديث عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط (كساء) مرجّل مِن شعر. فجاء الحسن بن علي فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله فيه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي عليه السلام فأدخله فيه، ثم قال:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾. أخرجه مسلم. وأخرج أحمد معناه عن واثلة، وزاد في آخره: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ».

ومنها حديث عن أم سلمة أن رَسُول الله ﷺ قال لفاطمة: ائتني بزوجك وابنيك. فجاءت بهم، وأكفأ عليهم كساء فدكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «اللهم إن هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك عَلى آل محمّد، إنك حميد مجيد».

قالت أم سلمة: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فجذبه رَسُول الله ﷺ وقال: «إنك عَلى خير». (أخرجه الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة).

وروى ابن شيبة وأحمد والترمذي وحسّنه، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصحّحه، عن أنس، أن رَسُول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية (كما في رواية الترمذي) كان يمرّ ببيت فاطمة عليها السلام إذا خرج إلى صلاة الفجر، ويقول: الصلاةَ أهل البيت ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

وفي رواية ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، أنه ﷺ جاء أربعين صباحاً إلى دار فاطمة، يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاةَ رحمكم اللّهُ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

وفي رواية له عن ابن عباس: سبعة أشهر. وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني: ثمانية أشهر.

وذكر ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) آية التطهير، ثم قال: ذكر الترمذي في صحيحه أن رَسُول الله ﷺ كان مِن وقت نزول هذه الآية إلى قريب مِن ستة أشهر إذا خرج إلى الصلاة يمر بباب فاطمة، ثم يقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

وذكر ابن حجر أحاديث غير ما تقدم، وقال: وأشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل (أي وضع الكساء عليهم) تكرر منه ﷺ في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما. وهذا يفسّر لنا تعدد الروايات بأشكال مختلفة، في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم.

وقال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي الشامي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص ٨ ط إيران) بعد أن ذكر حديث الكساء: فهؤلاء أهل بيته المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، الموفّقون لتأييدهم لانتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال، المستبقون لتسديدهم إلى مدارج الفضائل والافضال.

٤٩ - حديث المباهلة يؤيد حديث الكساء:

(محمّد وعلي وبنوه الأوصياء للشريف العسكري، ص ٣٢٣ - ٣٢٦)

ومما يؤكد أن أهل بيت النبي ﷺ هم الخمسة عَلى وجه التحديد دون غيرهم، ما وقع مِن النبي ﷺ حين أراد المباهلة مع وفد نجران.

خرّج جماعة مِن علماء الجمهور حديث المباهلة بعبارات مختلفة في أحاديث مختلفة. وقصة المباهلة المشهورة حدثت في السنة العاشرة للهجرة. وهي أن وفداً مِن آل نجران وهم مِن النصارى، جاؤوا إلى النبي ﷺ يجادلونه في المسيح عليه السلام، فلما تعنّتوا في غلوائهم، دعاهم الرسول إلى المباهلة، وهي أن يجتمع فريق مِن كل طرف، فيدعوَ الواحد عَلى الآخر، فتكون الغلبة لمن يستجيب اللّهُ دعاءه. فطلبوا منه الإنظار إلى صبيحة الغد. فقال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد، فإن جاء بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه عَلى غير شيء. فلما جاء الغد جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي بن أبي طالب، والحسن والحسين بين يديه، وفاطمة خلفه. وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رآهم قال الأسقف: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو أقسمت عَلى الله أن يزيل الجبال لأزالها، فلا تباهلوهم فتهلكوا. فامتنعوا عن المباهلة.. وفي ذلِكَ نزلت الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩-٦١].

ذكر الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة، ص ٥٢) حديث المباهلة وقال: أخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهما السلام، أن الحسن بن علي عليه السلام قال في خطبته: قال اللّهُ تَعالَى لجدي ﷺ حين جحده كفرةُ أهل نجران وحاجوُه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]. فأخرج جدي ﷺ معه مِن الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي. فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا.

(وفيه أيضاً، ص ٥٣): قال الإمام الرضا رضي اللّهُ عنه (في تفسير آية المباهلة): عنى اللّهُ تَعالَى مِن ﴿أَنفُسَنَا﴾ نفس علي عليه السلام. ومما يدل عَلى ذلِكَ قول النبي ﷺ لوفد ثقيف: «لَتَنْتَهُنّ بني وليعة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي» يعني علي بن أبي طالب. فهذه خصوصية لا يلحقه فيها بشر.

(وفي ينابيع المودة أيضا، ص ٢٦٦) قال: أخرج الدارقطني بسنده عن واثلة

(قال) قال الإمام علي عليه السلام يوم الشورى: واللهِ لأحتجَّنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيّهم ولا عربيّهم ولا عجميّهم ردَّه. ثم قال لهم خصالاً صدَّقوها.

(إلى أن قال عليه السلام): أنشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله مني؟. وهل فيكم مَن جعل اللّـهُ نفس نبيّـه صلى الله عليه وآله نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه، غيري؟. قالوا: لا. قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رَسُول الله صلى الله عليه وآله: أنت أبو وُلدي، غيري؟. قالوا: لا.

٥٠ - آيــة المــودّة:

ويقول الشبلنجي في (نور الأبصار): ما قدّمناه مِن أن أهل البيت عليهم السلام هم: علي وفاطمة والحسن الحسين عليهم السلام هو ما جنح إليه الفخر الرازي في تفسيره والزمخشري في كشافه. وعبارته عند تفسير قوله تَعالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: روي أنها لما نزلت، قيل: يا رَسُول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وَجَبَتْ علينا مودّتهم؟. قال: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام. وسوف نتناول تفسير هذه الآية فيما بعد، عند حديثنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام ومودتهم.

٥١ - آيــة الســلام:

قال الموفق بن أحمد الحنفي الخوارزمي في مناقبه: ومن الآيات التي نزلت في أهل البيت عليهم السلام، آية السلام، وهي قوله تَعالَى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصافات: ١٣٠]. وقد عدّ ابن حجر في صواعقه هذه الآية مِن الآيات النازلة بحقهم. ونقل أن جماعة مِن المفسرين رووا عن ابن عباس أنه قال: المراد بها السلام عَلى آل محمّد صلى الله عليه وآله. إلى أن قال:

(وذكر الفخر الرازي) أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله يساوونه في خمسة أشياء:

في السلام، **قال تَعالَى ﴿السلام عليك أيها النبي﴾، وقال:** ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾. **وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد في الصلاة. وفي الطهارة، قال تَعالَى** ﴿طه ١﴾ [طه: ١] أي يا طاهر، وقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبـة، **قال تَعالَى** ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. اهـ.

٥٢ - الصلاة عَلى محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله:

وقد أخرج البخاري في كتاب تفسير القرآن، مِن الجزء الثالث مِن صحيحه، في

تفسير قوله تعالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فقال الصحابة للنبي ﷺ: يا رَسُول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟. فقال:

«قولوا: اللهم صَلِّ عَلى محمّد وعلى آل محمّد». وقد أخرج هذا الحديث مسلم في باب الصلاة عَلى النبي ﷺ مِن كتاب الصلاة، في الجزء الأول مِن صحيحه، وأخرجه سائر المحدّثين.. فعلُم أن الصلاة عَلى آل محمّد جزء مِن الصلاة المأمور بها في هذه الآية. ولذا عدّها العلماء مِن الآيات النازلة بحقهم، حَتَّى عدّها ابن حجر في صواعقه مِن آياتهم الخاصة عليهم السلام.

وحسبنا في إيثارهم عَلى مَن سواهم، إيثار الله عزّ وجل إياهم، حَتَّى جعل الصلاة عليهم جزءاً مِنَ الصلاة المفروضة عَلى جميع عباده، فلا تصحّ بدونها صلاة أحد مِن العالَمينَ أياً كان شأنه. بل لابدّ لكل مَنِ امتثل أمر الله بفرائضه، أن يمتثل أمره في أثنائها بالصلاة عليهم، كما يمتثل أمره بالشهادتين. ولذلك أُثر عن جابر أنه كان يقول: لو صلّيتُ صلاةً لم أُصَلِّ فيها عَلى محمّد وعلى آل محمّد، ما رأيت أنها تُقبل. وهذه منزلة عَنَتْ لها وجوه الأمة، وخشعت أمامها أبصار العلماء الأئمة، لذلك قال الشافعي إمام المذهب:

يا آلَ بيت رَسُول الله حبُّكمُ ... فَرضٌ مِنَ الله في القرآن أنزلهُ
كفاكمُ مِن عظيم الفضل أنّكمُ ... مَن لا يُصَلّي عليكم لا صلاةَ له

٤ - فضائل أهل البيت عليهم السلام

٥٣ - منزلة أهل البيت ﷺ:

(الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ٥٨)

قال بعض أهل العلم: إن آل البيت عليهم السلام حازوا الفضائل كلها؛ علماً وحلماً، وفصاحة وصباحة، وذكاء وبديهة، وجوداً وشجاعة. فعلومهم لا تتوقف عَلى تكرار درس، ولا يزيد يومهم فيها عَلى ما كان بالأمس، بل هي مواهب مِن مولاهم، مَن أنكرها وأراد سترها كان كمن أراد ستر وجه الشمس. فما سألهم في العلوم مستفيد ووقفوا، ولا جرى معهم في مضمار الفضل قوم إلا عجزوا وتخلّفوا.

٥٤ - بعض فضائل أهل البيت ﷺ:

وحسب أئمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب الكريم، لا

يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خلفه... فهم أعدال القرآن، وشجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلَف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي.

فيهم نزلت آية التطهير في قوله تعالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] وفيهم نزلت آية الرحمة والبركة في قوله تعالَى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣]. وفيهم نزلت آية المباهلة في قوله تعالَى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]. وفيهم نزلت آية الإطعام في قوله تعالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨-٩]. وفيهم نزلت آية المودة في قوله تعالَى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣]. وفيهم نزلت آية النور في قوله تعالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: ٣٥]. وفيهم نزلت آية الهداية في قوله تعالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢] . وفيهم نزلت آية الولاية في قوله تعالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]. وفيهم نزلت آية الطاعة في قوله تعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. وفيهم نزلت آية النعمة في قوله جلّ مِن قائل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وفيهم نزلت آية الميثاق في قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧]. يشير تعالَى في هذه الآية إلى حادثة الغدير في حجة الوداع.

بعض فضائل الإمام علي عليه السلام

٥٥ - فضائل الإمام علي عليه السلام لا تحصى:

فضائل الإمام علي عليه السلام جمّة لاتحصى، فهي بعدد ذرات الثرى. وكما قال ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرحه لنهج البلاغة (ج١ ص ١٧ ط مصر، تحقيق أبي الفضل إبراهيم):

وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله. فقد علمت أنه استولى بنو أمية علَى سلطان الإسلام في شرق

الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه، ووضع المعائب والمثالب له، ولعنوه عَلى جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا مِن رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حَتّى حظّروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلِكَ إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما سُتر انتشر عَرْفُه، وكلما كُتم تضوّع نَشْرُه، وكالشمس لا تُستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجبتْ عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة؛ فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذرها، وسابق مضمارها، ومُجَلّي حَلْبَتها، كلُّ مَن بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى. اهـ.

(أقول): وإنما أحببت أن أسوق في هذه الموسوعة بعض مناقبه وفضائله عليه السلام للتبرك بذكره وتعطير الكتاب بأريج عطره.

٥٦ - بعض الروايات في فضائل أمير المُؤمِنِين عليه السلام:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٣ ط نجف)

عن الإمام الرضا عليه السلام عن رَسُول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك وشيعتك، ومحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك، فأبشِرْ فإنك الأنزع البطين؛ منزوع مِن الشرك، بطين مِن العلم.

وعن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال: سمعت جدي رَسُول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن أحبّ أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجَنـّة التي وعدني ربي، فليتولَّ علي بن أبي طالب وذريته، فإنهم لن يخرجوك مِن باب الهدى إلى باب الضلالة.

وروى الحمويني في (فرائد السمطين) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: مَن أحبّ أن يتمسّك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتدِ بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وليُعادِ عدوّه، وليوالِ وليـّه، فإنه وصيي وخليفتي عَلى أمتي، في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي. قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي، وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: عَلِيٌّ سيّد العرب. فقيل: ألستَ سيد العرب؟. فقال صلى الله عليه وآله: أنا سيد العالَمينَ (فضائل الخمسة، ج٢ ص ٩٧).

٥٧ - ثلاث فضائل للإمام عليه السلام لا تضاهى:

(المنتخب للطريحي، ص ٢٥٨ ط٢)

ذكر مسلم أن معاوية أمر سعداً بالسبّ فأبى. فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟. فقال: ثلاث قالهن رَسُول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، ولئن تكن لي واحدة منهن أحبّ إليّ مِن حُمر النَّعَم (أي الحُمُر الوحشية يضرب بها المثل لقيمتها وندرتها). (١) سمعته يقول لعلي عليه السلام وقد خلـّفه في بعض مغازيه، فقال له علي عليه السلام: خلـّفتني مع النساء والصبيان! . فقال له رَسُول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون مِن موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. (٢) وسمعته يقول يَوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبه اللّـهُ ورسوله، ويحبّ اللهَ ورسوله. قال: فتطاولنا إليها. فقال: ادعوا إليّ علياً، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح اللّـهُ عليه. (٣) ولما نزلت ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رَسُول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

وقال عبد الله بن عمر: كان لعلي بن أبي طالب ثلاث، لو كان لي واحدة منهن كانت أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية، وآية النجوى (إذ لم يعمل بها أحد غيره).

٥٨ - أربع مناقب للإمام علي عليه السلام:

(النص والاجتهاد)

سئل الحسن البصري فيما يقوله عن فضل علي عليه السلام ؟

فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع:

- ائتمانه عَلى (بـراءة).
- وقول النبي صلى الله عليه وآله له في غزوة تبوك وقد خلـّفه عَلى المدينة: يا علي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون مِن موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.
- وقول النبي صلى الله عليه وآله: الثقلان كتاب الله وعترتي.
- وأنه لم يُؤَمـَّر عليه أمير قط، وقد أُمـِّرتِ الأمراء عَلى غيره.

٥٩ - محبة علي بن أبي طالب عليه السلام دليل الإيمان وطهارة المولد:

قال الفاضل الدربندي في (أسرار الشهادة) ص ٩٧ :

ونقل هذه الأحاديث سيد حكماء الإسلام المير داماد في كتابه (تصحيح الإيمان وتقويم الأديان):

في صحيح البخاري وأبي داود ومسند أحمد بن حنبل وفضائل السمعاني وحلية الحافظ أبي نعيم وغيرها مِن كتب العامة، مِن طرائق مختلفات وطرق شتى، أن رَسُول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: «لا يحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».

وقال ﷺ: «لولا أنت لم يُعرف حزب الله».

وقال ﷺ: «مَن زعم أنه آمن بما جئتُ به وهو يبغض علياً، فهو كاذب ليس بمؤمن».

وعن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعرف المنافقين عَلى عهد رَسُول الله ﷺ ببغضهم علياً.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رَسُول الله ﷺ: بُوروا (أي اختبروا) أولادكم بحب علي بن أبي طالب، فمن أحبه فاعلموا أنه لرشده، ومَن أبغضه فاعلموا أنه لغيّه».

وروى البيهقي أن الأنصار كانت تقول: إنا كنا لنعرف الرجل لغير أبيه، لبغضه علي بن أبي طالب عليه السلام.

جملة مِن فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

٦٠ - فضائل فاطمة عليها السلام الخاصة:

(مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول لابن طلحة الشافعي)

مِن حديث رَسُول الله ﷺ أنه قال لفاطمة عليها السلام وهو في مرضه الأخير عَلى مسمع مِن كل زوجاته: «يا فاطمة، أما ترضَين أن تكوني سيّدة نساء المُؤمِنينَ، أو سيدة نساء هذه الأمة؟!.».

(أورده البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي)

وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة أن فاطمة عليها السلام كانت أحبّ إلى رَسُول الله ﷺ مِن غيرها، وأنها سيدة نساء أهل الجَنّة.

٦١ - ابن الحنفية يعترف بفضل الحسين عليه السلام وفضل أمه الزهراء عليها السلام:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٤ ص ٦٦)

حدّث الصولي عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر، أنه جرى بين الحسين عليه السلام

وأخيه محمّد بن الحنفية كلام (أي خصومة). فكتب ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام: أما بعد يا أخي، فإن أبي وأباك علي عليه السلام، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمة بنت رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان ملءُ الأرض ذهباً مُلْكَ أمّي ما وفّت بأمّك. فإذا قرأتَ كتابي هذا فَصِرْ إليّ حَتَّى تترضّاني، فإنك أحقّ بالفضل مني، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ففعل الحسين عليه السلام ذلِكَ، فلم يَجْرِ بعد ذلِكَ بينهما شيء.

٦٢ - حبّ فاطمة عليها السلام وبغضها - ويل لمن يظلم ذريتها:

(المنتخب للطريحي، ص ١٦ ط٢)

عن رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لسلمان: يا سلمان، مَن أحبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجَنّةَ معي، ومَن أبغضها فهو في النار. يا سلمان حبُّ فاطمة ينفع مائة موطن مِن المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة. فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومَن رضيتُ عنه رضي اللّهُ عنه. ومَن غضبتْ عليه غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب اللّهُ عليه.

يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها، وويل لمن يظلم ذريتها.

فضائل الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام

٦٣ - ثواب محبة الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام:

أخرج الإمام أحمد والترمذي عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام وقال: «مَن أحبني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما، كان معي في الجَنّةَ».

٦٤ - النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لفاطمة وعلي عليهما السلام بالبركة في نسلهما:

روى أبوحاتم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عَلى فاطمة وعلي عليهما السلام بعد زواجهما، فدعا بماء فتوضأ، ثم أفرغه عَلى علي وفاطمة عليهما السلام وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما. (وفي رواية): وبارك لهما في شبليهما (الشبل: ولد الأسد). وهو مِن الإخبار بالمغيبات، كما قال جلال الدين السيوطي في (ديوان الحيوان) لأن المراد بالشبلين الحسن والحسين عليهما السلام.

٦٥ - آدم يسأل الله بالخمسة أن يتوب عليه:

(المنتخب للطريحي، ص ٧٧ ط٢)

روى الفقيه المغازلي الشافعي، بإسناده عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدم مِن ربه فتاب عليه؟ فقال ﷺ: سأله بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلا تُبْتَ عليّ، فتاب عليه.

٦٦ - فضيلة الخمسة عليهم السلام عَلى هذه الأمة:

(المصدر السابق ص ١١٠)

روي عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: بي أنذرتم، ثم بعلي بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ قوله تَعالَى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]. وبالحسن أعطيتم الإحسان، وبالحسين تسعدون وبه تشقون. ألا وإنما الحسين باب مِن أبواب الجَنـة، مَن عانده حرّم اللّـهُ عليه رائحة الجَنـة.

٦٧ - اقتدوا بالشمس والقمر والزهرة والفرقدين:

(شجرة طوبى للمازندراني، ج٢ ص ٤٢٦)

قال رَسُول الله ﷺ: اقتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس فاقتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاقتدوا بالزُّهرة، فإذا غابت الزهرة فاقتدوا بالفرقدين، فإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة.

فقالوا: يا رَسُول الله فما الشمس وما القمر، وما الزُّهرة وما الفرقدان؟... فقال ﷺ: أنا الشمس، وعليّ القمر، وفاطمة الزُّهرة، والفرقدان: الحسن والحسين، وأما النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة مِن صلب الحسين، والتاسع مهديّهم.

يقول الشيخ محمّد مهدي الحائري المازندراني معقباً عَلى هذا الحديث:

أما الشمس التي هي (النبوة) فغابت بقلب مكمد محزون، مما قاسى ﷺ مِن أمته. وأما الزُّهرة التي هي (فاطمة الزهراء) فقد أخمدوا ضوءها وزهرتها باللطم والعصر بين الحائط والباب. وأما القمر وهو (فَلَك الإمامة) فقد خسفوه بسيف عبد الرحمن بن ملجم. وأما الفرقدان وهما (الحسن والحسين) فغاب أحدهما بقلب مسموم وقد تقيأ كبده، وغاب الآخر بعد الظهر مِن يَوم عاشوراء، وانكسفت الشمس، وأمطرت السماء دماً.

٦٨ - المكتوب عَلى باب الجَنـــة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٤ ط نجف)

عن ابن عباس قال: قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله: لما عُرج بي إلى السماء رأيت عَلى باب الجَنةّ مكتوباً: لا إله إلا اللّـهُ، محمّد رَسُول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمَةَ الله، عَلى مبغضهم لعنة الله.

فضائل الأئمة الاثني عشر

مـــدخـــل:

يقصد بأهل البيت عليهم السلام أينما ذكروا مقرونين بأنهم الأمان مِن الضلال، وأنهم سفينة نوح، وأنهم باب حِطّة مَن دخله كان آمنا. . . الخ، يقصد بهم الأئمة الاثنا عشر حصراً مع النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام، أو ما نعبّر عنه

(بالمعصومين الأربعة عشر)، لأنهم لولا العصمة لا تنطبق عليهم تلك الأوصاف وتلك المنزلة.

٦٩ - أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض:

(إسعاف الراغبين للشيخ محمّد الصبان، ص ١٣٠)

أخرج أبوعمرو الغفاري عن إياس بن سلمة عن أبيه، قال: قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي».

وأخرج أحمد بن حنبل عن رَسُول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وفي رواية صحّحها الحاكم عَلى شرط الشيخين، قال صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل الأرض مِن الغرق، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض مِن الاختلاف».

وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تَعالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ [الأنفال: ٣٣] أقيم أهل بيته مقامه في الأمان، لأنهم منه وهو منهم، كما ورد في بعض الطرق.

٧٠ - أهل البيت عليهم السلام كسفينة نوح وباب حطـــة:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٤٩)

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري، سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله

يقول: «إنما مَثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومن تخلـّف عنها غرق. وإنما مَثل أهل بيتي فيكم مَثَل باب حِطـّة في بني إسرائيل، مَن دخله غـُفر له».

٧١ - ائمة أهل البيت ﷺ هم رجال الأعراف:

(المنتخب للطريحي، ص ٣٠٧ ط٢)

عن الإمام محمّد الباقر قال: سأل ابن الكواء أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام فقال: ما معنى قوله تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٦]؟.

فقال عليه السلام: نحن أصحاب الأعراف، نعرف أصحابنا بسيماهم. نقف بين الجَنـّة والنار فلا يدخل الجَنـّة إلا مَن عَرَفَنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا مَن أنكرَنا وأنكرناه.

٧٢ - ائمة أهل البيت ﷺ يحفظون الشريعة:

وأخرج الملا في سيرته عن عمر بن الخطاب (كما في الصواعق المحرقة لابن حجر، ص ٩٠) أن النبي ﷺ قال: «في كل خـَلَفٍ مِن أمّتي عدولٌ مِن أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجل، فانظروا مَن توفِدون». صدق رَسُول الله ﷺ.

٥ - محبـة أهل البيت عليهم السلام

٧٣ - محبة النبي ﷺ فرض:

(الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ١٥)

إن محبة النبي محمّد ﷺ واجبة عَلى كل مسلم، مصداقاً لقول النبي ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حَتَّى أكون أحبَّ إليه مِن وَلده ووالده والناس أجمعين».

(رواه البخاري عن أنس بن مالك).

وهذا الحديث مِن جوامع الكَلِم التي أوتيها النبي ﷺ. وقد جمع فيه كل أنواع المحبة، وهي ثلاثة: محبة الإجلال والإعظام كمحبة الولد للوالد، ومحبة الشفقة والرحمة كمحبة الوالد لولده، ومحبة المشاكلة والاستحسان كمحبة سائر الناس. فجمع ﷺ أصناف المحبةِ في محبته.

وروى الديلمي والطبراني وأبو الشيخ ابن حبّان والبيهقي مرفوعاً، أن

النبي ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حَتّى أكون أحبَّ إليه مِن نفسه، وتكون عِترتي أحبَّ إليه مِن عترته، وأهلي أحبّ إليه مِن أهله، وذاتي أحبّ إليه مِن ذاته».

وروى ابن مسعود: «حب آل محمّد ﷺ يوماً، خير مِن عبادة سنة، ومَن مات عليه دخل الجَنّة».

٧٤ - احِبُوا أهل بيتي لحبّي:

(إحياء المَيت للسيوطي، ص ٢٤٢)

أخرج الترمذي وحسّنه، والطبراني عن ابن عباس (قال) قال رَسُول الله ﷺ: «أحِبُّوا الله لما يغذوكم به مِن نعمه، وأحبّوني لحب الله، وأحبّوا أهل بيتي لـحُبـّي».

٧٥ - محبة أهل النبي جزء مِن محبة النبي ﷺ:

(الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ٩)

وكان الصحابة الكرام يتمنّون لأقرباء النبي ﷺ أكثر مما يتمنّونه لأقربائهم، محبةً منهم له وإيثاراً له عَلى أنفسهم.

منها قول أبي بكر حين أسلم والده أبو قُحافة، قال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق، لَإسلامُ أبي طالب كان أقرّ لعيني مِن إسلام أبي قحافة، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقرّ لعينك.

٧٦ - فضل محبة آل محمّد ﷺ: **(المصدر السابق)**

ومن توقير النبي ﷺ وبرّه، توقير آله وذريته وأمهات المُؤمِنِينَ. وقد قال ﷺ: «معرفة آل محمّد براءة مِن النار، وحب آل محمّد جواز عَلى الصراط، والولاية لآل محمّد أمان مِن العذاب».

قال بعضهم:

(معرفتهم) تعني معرفة منزلتهم منه ﷺ، فيعرف وجوب إكرامهم وحرمتهم بسببه ﷺ.

وقال أبو بكر: راقبوا محمداً في آل بيته.

وأتى عبد الله بن حسن بن الحسين عليه السلام إلى عمر بن عبد العزيز في حاجة. فقال: يا أبا محمّد، إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أحضر إليك، فإني أستحي مِن الله أن يراك عَلى بابي.

ودخلتْ بنت أسامة بن زيد مولى رَسُول الله ﷺ عَلى عمر بن عبد العزيز، فجعل يدها بين يديه، ومشى بها حَتَّى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها.

يقول الشبراوي في (الإتحاف) ص ١٧: هذا مع بنت مولاه ﷺ، فما بالك بابن بَضعته وذريته والمنتمين إلى الزهراء ابنته؟!.

وهذا كله لِما وجب لآل بيته ﷺ مِن الشرف والمجد لنسبتهم إليه، وسريان لحمه ودمه الكريمين فيهم. فهم بعضه، وبعضه في وجوب الإجلال والتعظيم كجميعه، وحرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمته حياً.

٧٧ - تفسير آية المــودة:

(المصدر السابق، ص ١٧)

قال تَعالَى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. قال ابن عباس: المعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودّوني في نفسي لقرابتي منكم، لأنه لم يكن بطن مِن قريش إلا بينهم وبينه ﷺ قرابة. لكن الأنسب ما قاله غيره في تفسير الآية، أن المعنى: قل يا محمّد لأمتك، لا أطلب منكم عَلى ما جئتكم به مِن الهدى، والنجاة مِن الردى، عوضاً ولا أجرة ولا جزاء، إلا أن تَوَدّوا قرابتي وعترتي وتحبوهم، وتعاملوهم بالمعروف والاحسان، ويكون بينكم وبينهم غاية الودّ والمحبة والصلة.

روايات أخرى:

(إسعاف الراغبين للشيخ محمّد الصبان، ص ١٠٤)

قال اللّهُ تَعالَى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. قال في (المواهب): إن المراد بالقربى مَن ينتسب إلى جده الأقرب عبد المطلب.

وقال في (الصواعق): المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى عليهم السلام في كل ما جاء في فضلهم، مؤمنو بني هاشم والمطلب.

وينافي هذا ما روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن ابن عباس، أن هذه الآية لما نزلت، قالوا: يا رَسُول الله، مَن قرابتك الذين نزلت فيهم الآية؟. قال: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام.

٧٨ - محبة أهل البيت عليهم السلام هي أجر الرسالة المحمدية:

(الفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد عبد الحسين شرف الدين ص ٤٠)

أخرج الحاكم (كما في تفسير آية المودة في القربى مِن مجمع البيان للطبرسي) بالإسناد إلى أبي ثمامة الباهلي، (قال) قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تَعالَى خلق الأنبياء مِن أشجار شتى، وخُلقت أنا وعليّ مِن شجرة واحدة. فأنا أصلها، وعليّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها. فمن تعلّق بغصن مِن أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى. ولو أن عبداً عبدَ اللهَ بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حَتَّى يصير كالشن (أي الجلد اليابس) البالي، ثم لم يدرك محبتنا، أكبّه اللّـهُ عَلى منخريه في النار، ثم تلا صلى الله عليه وآله قوله تَعالَى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣].

٧٩ - اقتراف الحسنة هو مودة آل محمد صلى الله عليه وآله:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٣٩)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تَعالَى ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣] قال: المودة لآل محمّد صلى الله عليه وآله.

٨٠ - أربع يُسأل عنها المؤمن يوم القيامة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٤٢ ط نجف)

أنبأني أبو المظفر عبد الملك بن علي الهمداني... حدّثني أبو برزة الأسلمي،

(قال) قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله ونحن جلوس ذات يَوم: والذي نفسي بيده،

لا تزول قدمُ عبدٍ يَوم القيامة حَتَّى يسأله اللّـهُ تَعالَى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت.

فقال عمر: فما آية حبّكم مِن بعدكم؟. قال: فوضع يده عَلى رأس علي عليه السلام وهو إلى جانبه، وقال: إن آية حبّي مِن بعدي حبُّ هذا.

ومثل ذلِكَ ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس.

٨١ - مَن أحبّ أهل البيت عليهم السلام فله الشفاعة:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٥٩)

أخرج الخطيب في تاريخه عن علي عليه السلام (قال) قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله :

«شفاعتي لأمتي مَن أحب أهل بيتي».

٨٢ - مَن أحبّ أهل البيت عليهم السلام يثبّته اللّـهُ عَلى الصراط:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٦٣)

أخرج الديلمي عن علي عليه السلام، (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أدّبوا أولادكم عَلى ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يَوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه.

٨٣ - النبي صلى الله عليه وآله يسألنا عن اثنين: القرآن والعترة:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٦١)

أخرج الطبراني عن المطلب بن عبد الله عن أبيه، قال: خطبنا رَسُول الله صلى الله عليه وآله بالجـُحْفة [غدير خُم] فقال: ألستُ أولى بكم مِن أنفسكم؟. قالوا: بلى يا رَسُول الله. قال: فإني سائلكم عن اثنين: عن القرآن وعترتي.

٨٤ - لا يدخل الجنة مَن لم يعرف حق أهل البيت عليهم السلام:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٤٥)

وأخرج الطبراني في الأوسط، ونقله السيوطي في (إحياء الميت) والنبهاني في أربعينه وابن حجر في صواعقه، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «اِلزموا مودتنا أهلَ البيت، فإنه مَن لقي الله وهو يودّنا، دخل الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عملٌ عمله إلا بمعرفة حقنا».

٨٥ - مودة أهل البيت عليهم السلام تطيل العمر:

(قادتنا كيف نعرفهم، ج٦)

وروي بإسناده عن عبد الله بن بدر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَن أحبّ أن يبارَك في اجله، وأن يُمتّع بما خوّله اللّهُ تَعالَى، فليخلُفني في أهلي خلافة حسنة. ومَن لم يخلُفني فيهم بُتّك عمره (أي قُطع)، وورد عليّ يَوم القيامة مسوداً وجهه».

- وفي حديث مشابه: (المنتخب للطريحي، ص ١٢ ط٢)

قال النبي صلى الله عليه وآله: «مَن أحبّ أن يُنَسَّأ في أجله (أي يطول عمره)، وأن يمتّعه اللّهُ بما خوّله اللّهُ، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة. فمن لم يخلفني فيهم بتَر اللّهُ عمره، وورد عليّ يَوم القيامة مسوداً وجهُه».

ومضامين هذه الأحاديث الشريفة أن أهل البيت عليهم السلام

(الذين هم الأئمة الأطهار) هم حُجَج الله البالغة، ومناهل شريعته السائغة، والقائمون مقام رَسُول الله صلى الله عليه وآله مِن بعده في أمره ونهيه، والممثِّلون له بأجلى مظاهر هديه. فالمحب لهم بسبب ذٰلِكَ مُحبّ لله ولرسوله، والمدافع عنهم كالمدافع عن رَسُول الله صلى الله عليه وآله، والمبغض لهم مبغض لهما.

٨٦ - ماذا كان جواب الأمة عَلى طلب نبيّهم:

لَقد طلب النبي صلى الله عليه وآله مِن المُسْلِمين أن يكون أجره عَلى تبليغ الرسالة الإسلامية مودّة قرباه وذريته المختارة، فماذا كان جوابهم عَلى هذا الطلب، وماذا كان ردّهم عَلى هذا الإحسان؟.

فمنذ أن أغمض النبي صلى الله عليه وآله عينيه بعد جهاده الكبير، قام الناس يجرّدون أهل البيت عليهم السلام مِن مكانتهم الرفيعة ومنزلتهم السامية، ويحرمونهم حقوقهم الدينية والدنيوية، حَتَّى بكت فاطمة عليها السلام حزناً عَلى فراق أبيها، وصبر علي عليه السلام عَلى طول المدة وشدة المحنة.

ولقد كان في علم الله وعلم رسوله ما ستفعل الأمة بأهله وذريته، فكان يؤكد الوصيّة بهم، ولزوم التمسك بحبلهم، وأنهم الأمان مِن الضلال، والنجاة مِن الغرق. . وكأن هذه الوصية بهم كانت وصية عليهم. لأن المُسْلِمين عملوا عَلى نقيضها، فكانت الحجة عَلى الظالمين منهم حجة مِن أبلغ الحجج. ولا سيما ما فعلوه مع الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ورهطه في كربلاء يَوم العاشر مِن المحرّم.

عقاب مَن يبغض أهل البيت عليهم السلام

٨٧ - مُبغض أهل البيت عليهم السلام في النار:

(إحياء الميت، ص ٢٤٢)

أخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«يابني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبّت قلوبكم، وأن يعلّم جاهلكم، ويهدي ضالـكم، وسألته أن يجعلكم جُوَداء ونُجَداء ورحماء. فلو أن رجلاً صَفَن (أي صفت قدميه) بين الركن والمقام، فصلّى وصام، ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمّد ﷺ، دخل النار».

٨٨ - مبغض أهل البيت عليهم السلام منافق: (إحياء الميت، ص ٢٤٣)

أخرج ابن عدي في (الإكليل) عن أبي سعيد الخدري (قال) قال رسول الله ﷺ: «مَن أبغضنا أهل البيت، فهو منافق».

٨٩ - مُبغض العِترة أحد ثلاث: (إحياء الميت، ص ٢٤٤)

أخرج ابن عدي والبيهقي في شُعب الإيمان، عن علي عليه السلام (قال) قال رسول الله ﷺ: «مَن لم يعرف حقّ عترتي والأنصار، فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لدينه، وإما لغير طَهور». يعني حملته أمه عَلى غير طُهر.

٩٠ - مبغض أهل البيت عليهم السلام يُحشر يهودياً: (إحياء الميت، ص٢٤٥)

أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رَسُول الله ﷺ فسمعته يقول: «أيها الناس، مَن أبغضنا أهل البيت، حشره اللّـهُ تَعالَى يَوم القيامة يهودياً».

٩١ - غضب الله شديد عَلى مَن آذى العترة: (إحياء الميت ص٢٦٥)

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري (قال) قال رسول الله ﷺ: «اشتدّ غضب الله عَلى مَن آذاني في عِترتي».

٩٢ - عقوبة مَن يظلم أهل البيت عليهم السلام أو يسبّهم:

(عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، ج٢ ص ٣٤ حديث ٦٥)

عن الإمام علي الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «حُرّمت الجنة عَلى مَن ظلم أهل بيتي، وقاتلِهم، والمعين عليهم، ومَن سبّهم ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧].

موالاة أهل البيت عليهم السلام
(حديث الثقلين وحديث الغدير)

٩٣ - معنى الموالاة:

ليست الموالاة لأهل البيت عليهم السلام مجرد محبتهم والتعاطف معهم، إنما تعني إضافة لذلك التقيد بأقوالهم والسير عَلى منهاجهم. وهذه الموالاة واجبة عَلى كل مسلم حسب منطوق حديث الثقلين، الَّذي ينص عَلى أن النبي صلى الله عليه وآله ترك بعد وفاته للأمة شيئين مهمّين غاليين، إن تمسكوا بهما نجوا، وإن تركوهما ضلّوا وغووا، هما القرآن (وهو كتاب الله الصامت) وأئمة أهل البيت (وهم كتاب الله الناطق).

وإذا كانت الموالاة لأهل البيت عليهم السلام تعني متابعتهم والتمسك بهم، فيجب عَلى كل مسلم أن يتعلم فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام ويسير عليه، حَتَّى يكون موالياً لأهل البيت عليهم السلام. أما محبة أهل البيت عليهم السلام باللسان بدون السير عَلى نهجهم، فهذه لاتنفع شَيْئاً، عدا عن أنها نفاق ظاهري. فأهل الكوفة كلهم كانت قلوبهم مع الحسين عليه السلام، ولكن أسيافهم كانت عليه. فالمحكّ الحقيقي للولاية هو نصرة أهل البيت عليهم السلام بالقول والعمل، والدفاع عنهم، والبراءة مِن أعدائهم.

ومن العجب العجاب أن بعض المُسْلِمين كانوا يدّعون محبة أهل البيت عليهم السلام، ثم كانوا يسبّونهم عَلى المنابر، لا بل إنهم كانوا يرضون عن أعمال الذين حاربوا الإمام علياً عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، أمثال معاوية ويزيد وأعوانهم. فما هذا التناقض الغريب، وكيف يقبله ذو منطق وعقيدة؟.

وإليك بعض الأحاديث الشريفة التي تؤكد عَلى لزوم موالاة أهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم ومتابعتهم والسير عَلى مذهبهم دون سواهم.

٩٤ - ثواب نصرة أهل البيت عليهم السلام، والذين تنالهم شفاعة جدهم صلى الله عليه وآله:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج٢ ص ٢٥)

روى الناصر للحق عن آبائه رضوان الله عليهم، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أربعة أنا لهم شفيع يَوم القيامة، ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في حوائجهم، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه».

جعلنا اللّـهُ مِن محبيهم والموالين لهم، ورزقنا شفاعة جدهم بمنّه وسعة رحمته.

٩٥ - ولاية علي عليه السلام نسوها:

(تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفر، ص ٩)

قال أبو سعيد الخدري: أُمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة. قيل له: وما الأربع؟. قال: الصلاة والزكاة وصوم شَهْر رمضان والحج. قيل: فما الواحدة التي تركوها؟. قال: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. قيل له: وإنها لَمفروضة معهن؟. قال: نعم هي مفروضة معهن.

٩٦ - تمسكوا بالأئمة مِن بعدي:

(المنتخب للطريحي، ص ٢٤٤ ط٢)

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطب فينا رَسُول الله صلى الله عليه وآله يَوم الجمعة خطبة بليغة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني راحل عن قريب، ومنطلق للمغيب. وإني أوصيكم في عترتي خيراً، فلا تخالفوهم ولا تخاصموهم ولا تنابذوهم. وإياكم والبدع، فإن كل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها بالنار.

معاشر الناس، مَن افتقد منكم الشمس فليتمسّكْ بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، وإن افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة (يقصد الأئمة الاثني عشر). أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالَمينَ.

إلى أن قال صلى الله عليه وآله: إنهم هم الأولياء والأوصياء والخلفاء مِن بعدي، أئمة أبرار وأوصياء أطهار، وهم بعدد أسباط يعقوب عليه السلام، وعدد حواريي عيسى عليه السلام، وعدد نقباء بني إسرائيل.

[وقد مرت رواية مشابهة، في الفقرة رقم ٤٢ مروية عن سلمان أيضاً فراجع]

٩٧ - منزلة أهل البيت عليهم السلام:

(إسعاف الراغبين لمحمد الصبان ص ١١١)

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكانَ الرأس مِن الجسد، ومكان العينين مِن الرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين».

٩٨ - مـــوالاة العـــترة:

وأخرج الطبراني في الكبير، والرافعي في مسنده، بالإسناد إلى ابن عباس (قال) قال رسول الله ﷺ: «مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدنٍ غرسها ربي، فليوالِ علياً مِن بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي مِن بعدي؛ فإنهم عترتي، خلقوا مِن طينتي، ورُزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم مِن أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللّهُ شفاعتي». وهذا الحديث بعين لفظه هو الحديث ٣٨١٩ مِن (كنز العمال) ج٦ ص ٢١٧.

٩٩ - حديث الثقلين وحديث الغدير:

(المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٥١ ط٥)

الصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثَّقَلَين (وهما القرآن وأهل البيت) متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة. وقد صدع بها رَسُول الله ﷺ في مواقف له شتى؛ مرة عَلى منبره في المدينة، وتارة بعد انصرافه مِن الطائف، وتارة يَوم عرفة في حجة الوداع، وتارة يَوم غدير خُم وهو راجع مِن حجة الوداع، وأخرى في حجرته المباركة وهو في مرضه الأخير، إذ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثَّقَلين: كتاب الله حبل ممدود مِن السماء إلى الأرض، وعترتي أهلَ بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حَتَّى يَرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلُفوني فيهما».

[أخرج هذا الحديث الإمام أحمد مِن حديث أبي سعيد الخدري مِن طريقين: أحدهما في آخر ص ١٧، والثاني في آخر ص ٢٦ مِن الجزء الثالث مِن مسنده. وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد عن أبي سعيد، وهو الحديث ٩٤٥ مِن أحاديث (كنز العمال) ج١ ص ٤٧].

وأخرج جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور) ج٢ ص ٦٠ أحاديث عديدة، منها ما خرّجه عن الطبراني عن زيد بن أرقم (قال) قال رسول الله صلى اللّهُ عليه وآله وسلم: «إني لكم فَرَط، وإنكم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثَّقَلين». قيل وما الثقلان يا رَسُول الله؟ قال:

«الأكبر كتاب الله عزّ وجل، سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن

تزلّوا ولا تضلوا. والأصغر عترتي، وإنهما لن يتفرّقا حَتَّى يرِدا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلِكَ ربي. فلا تَقَدَّموهما فتهلكوا، ولا تُعَلِّموهما فإنهما أعلم منكم».
[وذكره في (التعقبات) ج١ ص١٨٣ مِن حديث الثقلين].

وذكر الموفق بن أحمد الحنفي الخوارزمي في (المناقب) حديث الغدير بسنده المتصل عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رَسُول الله ﷺ مِن حجة الوداع ونزل غدير خُم، أمر بدوحاتٍ فقُمّمْنَ (أي نُظّف ما تحت الشجرات مِن القُمامة). ثم قال ﷺ: «كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثَّقَلين، أحدهما أكبر مِن الآخر: كتابَ الله وعِترتي أهلَ بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حَتَّى يَرِدا عليّ الحوض». ثم قال: «إن اللهَ عزّ وجل مولاي، وأنا وليّ كل مؤمن ومؤمنة». ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: «مَن كنتُ وليه فهذا وليّه. اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه».

تعليق: أحاديث الثقلين وحديث الغدير، تقرّ بالإمامة لأمير المُؤمِنِينَ علي ابن أبي طالب عليه السلام نصاً لا لبس فيه، حيث نقل النبي ﷺ ولايته العامة عَلى المُسْلِمين إلى الإمام علي عليه السلام حيث قال لهم وهم مجتمعون في غدير خم: «ألستُ أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم؟». قالوا: بلى، اللّهُ ورسوله أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم. قال: «مَن كنتُ مَولاه، فهذا علي مولاه...» إلى آخر الحديث.

هذا وإن في قوله ﷺ في حديث الثقلين عن القرآن والعترة: «وإنهما لن يفترقا حَتَّى يردا عليّ الحوض». حقيقتين هما:

الأولى: أن أهل البيت عليهم السلام والقرآن متلازمان، فكما أن القرآن لا يأتيه الباطل، فهم منزّهون مِن الباطل، ومعصومون مِن الخطأ والدنس.

والثانية: أنهم مستمرون في ولايتهم إلى يَوم القيامة، وأنهم موجودون دائماً، إما بشكل إمام ظاهر كالإمام علي عليه السلام والأئمة مِن أولاده، أو بشكل إمام مستتر كالإمام المهدي عليه السلام، وهو الإمام الثاني عشر، الّذي ولد سنة ٢٥٥ هـ، ثم تولى الإمامة سنة ٢٦٠ هـ حين توفي والده عليه السلام وغاب الغيبة الصغرى. ثم غاب الغيبة الكبرى وعمره ٧٥ عاماً. وهو الآن باعتقادنا حي يرزق، غائب عن الأنظار، يظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجَوراً. ومن مهماته أن يقيم دولة القرآن، وأن يأخذ بثأر جده الحسين عليه السلام مِن أعدائه.

١٠٠ - روايات أخرى لحديث الثقلين:

(إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان ص ١١٠)

عن زيد بن أرقم (قال) قام رَسُول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنما أنا بشرٌ مثلكم، يوشك أن يأتيني رَسُول ربي عزّ وجل فأجيبه. وإني تارك فيكم ثَقَلَين: كتابَ الله فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله عزّ وجل وخذوا به؛ وأهلَ بيتي، أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهل بيتي «(أي أحذّركم الله في شأن أهل بيتي). رواه مسلم.

وأخرج الترمذي وحسّنه، والحاكم عن زيد بن أرقم (قال) قال رَسُول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، كتابَ الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حَتَّى يَرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونّي فيهما».

١٠١ - تواتر حديث الثقلين مِن طرق السنّة:

(إحياء الميت للسيوطي، ص٢٤٠)

وقد ورد حديث الثقلين بصيغة [كتاب الله وعترتي] أيضاً فيما أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت، وبصيغة [الثقلين: كتابَ الله وعترتي] فيما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري، وبنفس الصيغة ما أخرجه الترمذي عن جابر. وبصيغة: [الثقلين: كتابَ الله وعترتي أهل بيتي]، فيما أخرجه البزاز عن علي عليه السلام. وبصيغة [كتاب الله وعترتي أهل بيتي]، وبصيغة [خليفتين: كتابَ الله وعترتي أهل بيتي] ما أخرجه أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت، وما أخرجه الباردي عن أبي سعيد الخدري.

١٠٢ - ما معنى الثَّقَـلين؟:

قال ابن حجر في (الصواعق) بعد ذكره لحديث الثقلين: سمّى النبي ﷺ القرآن والعترة: ثَقَلين، لأن الثَّقَل كل شيء نفيس خطير، وهذان كذلك، إذ كل واحد منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار العقلية الشرعية، ولهذا حثّ عَلى الاقتداء والتمسك بهما. وقيل: سُمّيا (ثَقَلَين) لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

١٠٣ - أحاديث في ولاية أهل البيت عليهم السلام:

جاء في (الصواعق المحرقة) لابن حجر في ولاية الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام ووجوب الاقتداء بهم:

- في الصفحة ١٤ تفسير الآية: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢]. قال ثابت البناني: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢] يعني إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

- وفي الصفحة ٩١ تفسير الآية: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]. عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤] عن ولاية علي وأهل بيته عليهم السلام.

- وفي الصفحة ٩٩ تفسير الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة: ٧]. أخرج الحافظ جمال الدين الذرندي عن ابن عباس، أن هذه الآية لما نزلت، قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يَوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غِضاباً مُقمَحين».

١٠٤ - تفسير سورة العصر:

(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي، ج٣ ص ٢٥٥)

وفي علي عليه السلام نزلت سورة (العصر) وتفسيرها: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾﴾ [العصر: ١] أي أقسم برب عصر القيامة ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر: ٢] يقصد أعداء آل محمّد

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٧] بولايتهم، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] بمواساة إخوانهم،

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] في فترة غيبة قائمهم (عج).

أشعار في موالاة أهل البيت عليهم السلام

(هامش الإتحاف بحب الأشراف، ص ٢٩)

١٠٥ - أشعار في الموالاة:

قال الإمام الشافعي:

قالوا: ترفّضتَ، قلتُ: كلا ... ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيتُ غير شكٍّ ... خيرَ إمامٍ وخيرَ هادِ
إن كان حبُّ الوليّ رُفضاً ... فإنني أرفضُ العبادِ

وقال رحمه اللّهُ:

يا راكباً قفْ بالمُحَصَّبِ مِن مِنى ... واهتفْ بساكنِ خَيفِها والناهضِ
سَحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فَيضاً كملتطم الفرات الفائض
إني أحبّ بني النبيّ المصطفى ... وأعُدُّهُ مِن واجبات فرائضي
إن كان رُفضاً حُبُّ آل محمّدٍ ... فَلْيشهدِ الثقلانِ أني رافضي

وقال عن محبة أهل البيت عليهم السلام والصلاة عليهم:

يا آلَ بيتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ ... فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآن أنزلهُ
كفاكمُ مِن عظيم الفضل أنّكمُ ... مَن لا يصلي عليكم لا صلاةَ له

ومما ينسب إلى الشافعي هذه الأبيات تعليقاً على حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله: «تفترق أمّتي ثلاثاً وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة». قال:

ولما رأيتُ الناس قد ذهبتْ بهم ... مذاهبُهم في أبحُر الغيِّ والجهلِ
ركبتُ على اسم اللهِ في سُفُن النّجا ... وهم آل بيت المصطفى خاتَم الرُّسْل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقةً ... ونَيْفٌ كما قد جاء في مُحكم النقل
ولم يَكُ ناجٍ منهمُ غيرُ فرقة ... فقُلْ لي بها يا ذا الرجاحة والعقلِ
أفي الفِرَقِ الهُلّاكِ آلُ محمّدٍ ... أم الفِرقةُ اللائي نجَتْ منهمُ قُلْ لي
فإن قلتَ في الناجين فالقول واحدٌ ... وإن قلت في الهُلّاكِ حِفْتَ عنِ العدل
إذا كان مولى القوم منهم، فإنني ... رضيتُ بهم، لا زال في ظلّهم ظِلّي
فَخَلِّ عَلِيّاً لي إماماً ونسلَهُ ... وأنت مِنَ الباقين في أوسع الحِلّ

وله في الولاية مدائح كثيرة، منها قوله:

إذا في مجلس ذكروا عليّاً … وشِبليهِ وفاطمةَ الزكيّهْ
يُقال تجاوزوا يا قومُ هذا … فهذا مِن حديث الرافضيّه
هربتُ مِنَ المهيمن مِن أناس … يرونَ الرُّفضَ حبَّ الفاطميّه
على آل الرسول صلاةُ ربي … ولعنتُه لتلك الجاهليه

وقال يرثي الحسين عليه السلام مِن قصيدة:

تأوَّبَ همّي والفؤادُ كئيبُ … وأرّق نومي والرقادُ غريبُ
ومما نفى همّي وشيَّب لُمّتي … تَصاريفُ أيام، لهنّ خطوب
فمن مُبلغٌ عني الحسينَ رسالةً … وإن كرهَتْها أنفسٌ وقلوب
يُصَلّى على المبعوث مِن آل هاشم … ويُغزى بنوه، إنّ ذا لَعجيبُ
لئن كان ذنبي حبُّ آل محمّدٍ … فذلك ذنبٌ لستُ عنه أتوب
همُ شُفعائي يومَ حشري وموقفي … إذا ما بدتْ للناظرين خُطوب

وقال رحمه الله:

لقد كتموا آثارَ آل محمّدٍ … مُحِبّيهمُ خوفاً، وأعداؤُهم بُغضا
فأُبرزَ مِن بين الفريقين نُبذةٌ … بها ملأ اللّهُ السمواتِ والأرضا

وقال الشيخ أبو بكر بن عربي:

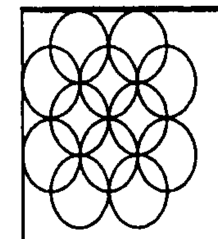
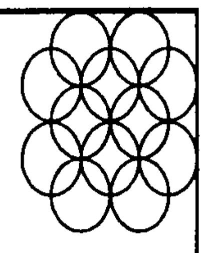
رأيت ولائي آل طه فريضةً … عَلى رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوثُ أجراً عَلى الهدى … بتبليغه، إلا المودةَ في القُربى

وقال أحدهم في موالاة أهل البيت عليهم السلام ومعاداة أعدائهم:

يا بني الزهراء والنور الّذي … ظنّ موسى أنه نار قَبَسْ
لا أوالي الدهرَ مَن عاداكُمُ … إنه آخر آيٍ مِن (عبس)

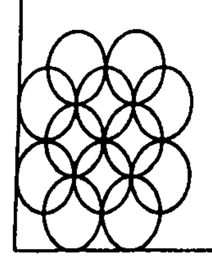
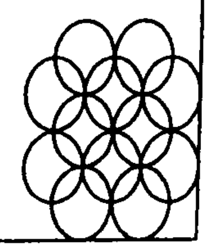
يشير بذلك إلى قوله تَعالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس: ٤٢].



الفصل الرابع
الإمام الحسين عليه السلام ترجمته وفضائله

١ - نسب الإمام الحسين عليه السلام
٢ - مولده ووفاته عليه السلام وعمره الشريف
٣ - ولادة الحسين عليه السلام وتسميته ورضاعه
- أولاده عليه السلام
٤ - أوصاف الحسين عليه السلام وهيئته وجماله
٥ - فضائل الحسين عليه السلام:
- فضائل الحسين عليه السلام الخاصة
- الإمام الحسين عليه السلام والقرآن
- جملة مِن مناقب الحسين عليه السلام
٦ - الذرية والإمامة:
- قصة الحجاج مع يحيى بن يعمر
- قصيدة لابن المعتز، وردّ صفي الدين الحلي عليها.

الفصل الرابع:

الإمــام الحســين عليه السلام

(ترجمته وفضائله)

١٠٦ - الإمام الحسين عليه السلام:

(معالي السبطين للمازندراني، ج١ ص ٣٩)

ثالث أئمة أهل البيت الطاهر، وثاني السبطين السعيدين، سيدي شباب أهل الجَنَّة، وريحانتي المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب العبا، وسيد الشهدا.

الإمام الهمام، وقرة باصرة سيد الأنام. سبط الرحمة، وكاشف الغمة. مهجة الزهرا، وثمرة فؤاد علي المرتضى. الَّذي حمله ميكائيل، وناغاه في المهد جبرائيل. الإمام القتيل، الَّذي اسمه مكتوب عَلى سرادق عرش الجليل: الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة. الشافع في يَوم الجزاء، سيدنا ومولانا سيد الشهداء، عليه سلام الله الملك الأعلى. الَّذي بولايته رُبّيت، وبكأسه الأوفى مِن صغري شربت ورويت.

ريحانة الرسول، وقرة عين البتول. وثمرة قلب الوصي، وشقيق الزكي. أحد الثقلين، وحبيب خيرة الثقلين، أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

١ - نسب الإمام الحسين عليه السلام

١٠٧ - نسبه الشريف:

الإمام الحسين عليه السلام هو أحد أولاد الإمام علي عليه السلام مِن زوجته العصماء فاطمة الزهراء، بنت الرسول الأعظم محمّد صلى اللّهُ عليه وآله وسلم. وقد ولدت خديجة الكبرى أم المُؤْمِنِينَ عليها السلام

للنبي صلى الله عليه وآله عدة أولاد ذكور وإناث، مات أكثرهم صغيراً، ولم ينجب منهم ذرية سوى فاطمة عليها السلام التي تزوجها الإمام علي عليه السلام فولدت له الحسن والحسين، ثم زينب العقيلة (المدفونة في ضاحية دمشق) وأم كلثوم. ولولا الحسن

والحسين عليه السلام لانقطعت سلالة النبي ﷺ. وقد تربيا في حِجر رَسُول الله ﷺ وكان يحبهما حباً جماً، ويعتبرهما بمثابة أولاده. ومن ألقابهما السبطان[1] وسيدا شباب أهل الجَنَّة، وريحانتا رَسُول الله. وهو الإمام بعد أخيه الحسن عليه السلام بنصّ أبيه وجده، حيث قال ﷺ: «الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا».

٢ - مولد الحسين عليه السلام ووفاته وعمره الشريف

١٠٨ - مولد الحسين عليه السلام ووفاته وعمره الشريف:

قال ابن سعد في (الطبقات): علقت فاطمة بالحسين عليه السلام لخمس ليال خلون مِن ذي القعدة سنة ثلاث مِن الهجرة، بعد مولد الحسن عليه السلام بخمسين ليلة.

ووضعته في شعبان لليال خلون مِنه سنة أربع هجرية.

وقال ابن شهراشوب في مناقبه (ج٣ ص ٢٣١ ط نجف):

ولد الحسين عليه السلام عام الخندق في المدينة يَوم الخميس أو الثلاثاء لخمس خلون مِن شعبان سنة أربع مِن الهجرة، بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. وروي أنه لم يكن بينه وبين أخيه إلا الحمل، والحمل ستة أشهر.

وقال مصعب الزبيري في (نسب قريش، ص ٤٠):

ولد الحسين عليه السلام لخمس ليال خلون مِن شعبان سنة ٤ مِن الهجرة.

وقال العلامة المجلسي في (بحار الأنوار):

الأشهَر في ولادته عليه السلام أنه ولد لثلاث خلون مِن شعبان سنة ٤ هـ يَوم الخميس. وقيل ولد في ٥ شعبان سنة ٤ هـ، وهو قول الشيخ المفيد.

وقال السيد محسن الأمين في (الأعيان):

وكانت مدة حمله ستة أشهر. وروي أنه لم يولد لستة أشهر، إلا عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليهم السلام.

وروى الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه قال: لم تكن بين ولادة الحسن عليه السلام والحمل بالحسين عليه السلام إلا طهر واحد.

والعلماء مجمعون عَلى أن وفاة الحسين عليه السلام كانت بكربلاء يَوم العاشر مِن

---

(١) السبط: يطلق عَلى ابن البنت، والحفيد: يطلق عَلى ابن الولد، ذكراً كان أو أنثى.

المحرم سنة ٦١ هـ، والأغلب أنه قتل يَوم الجمعة بعد الظهر، وقيل يَوم السبت. ودفن بكربلاء مِن غربي الفرات.

فيكون عمره الشريف سبعاً وخمسين سنة، وبالدقة ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر عليه السلام.

١٠٩ - معاصرته للمعصومين عليهم السلام:

وقد عاش الحسين عليه السلام مِن حياته مع جده رَسُول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المُؤمِنِينَ علي عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليه السلام نحو عشر سنين، وعاش بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام إلى حين مقتله الشريف نحو عشر سنين.

وحين توفي النبي صلى الله عليه وآله ثم فاطمة الزهراء عليها السلام بعده بقليل، كان عمر الحسين عليه السلام سبع سنين، فعاش وأخوه يتيمين.

٣ - ولادة الحسين عليه السلام وتسميته ورضاعه

١١٠ - ولادة الحسين عليه السلام وتسميته:

(أعيان الشيعة للسيد الأمين، ج٤ ص ٩٣)

لما ولد الحسين عليه السلام جاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلى جده رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فاستبشر به، وأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وحنكه بريقه وتفل في فمه.

فلما كان اليوم السابع عقّ عنه بكبش (العقيقة: هي الذبيحة التي تذبح عن المولود يَوم سبوعه عند حلق شعره) وأعطى القابلة رجل العقيقة. وأمر أمه أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة، وكان وزنه درهماً. وسماه صلى الله عليه وآله حسيناً، وهو مشتق مِن اسم (حسن) بالتصغير.

١١١ - اسمه الشريف:

يقول محمّد مهدي المازندراني في (معالي السبطين) ج١ ص ٤٧: اسمه الحسين، وفي التوراة (شُبَير)، وفي الانجيل (طاب).

وحُسَين مصغّر حَسَن، كما أن شُبَير مصغّر شُبـَّر، وهذا التصغير لأجل التعظيم

كما لا يخفى عَلى البصير. ولم يُسَمَّ أحد بهذا الاسم قبله، كما أن يحيى عليه السلام لم يُسَمّ باسمه أحد قبله. والاسم الكريم (الحسين) صفة مشبّهة في الاشتقاق، والصفة المشبهة تعني اللزوم والديمومة.

وقد ذكر ابن الأعرابي أن الله قد حجب اسم الحسن والحسين عليهما السلام حَتّى سمّى بهما النبيُّ صلى الله عليه وآله سبطيه، وهما إِسمان مِن أسماء أهل الجَنـّة، وما سمّت الجاهلية بهما.

وفي (مدينة المعاجز) ص ٢٧٥ ط حجر إيران:

عن زرارة عن عبد الخالق بن عبد ربه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٧] الحسين بن علي عليهما السلام لم يكن له مِن قبل سميًا، ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له مِن قبل سميًا. ولم تبكِ السماء إلا عليهما أربعين صباحاً. (قال) قلت: ما بكاؤهما؟. قال: تطلع الشمس حمراء وتغرب حمراء.

١١٢ - ألقابـــه عليه السلام:

للحسين عليه السلام ألقاب كثيرة منها: أبو عبد الله، والسيد، والسبط، والإمام الشهيد، وسيد شباب أهل الجَنـّة.

ونقش خاتمه: (لكل أجل كتاب) أو (حسبي اللّـهُ) أو (إنّ اللهَ بالغُ أمـره).

١١٣ - ولادة الحسين عليه السلام:

(معالي السبطين، ج١ ص ٣٧)

قالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله: لما سقط الحسين عليه السلام مِن بطن أمه، كنت قد وليته. قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عمة هلمي إليَّ بابني. فقلت: يا رَسُول الله إنا لم ننظفه بعد. فقال: يا عمة أنت تنظفينه!. إن الله تبارك وتعالى قد نظـّفه وطهّره. فدفعتُه إليه وهو في خرقة بيضاء، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضع لسانه في فيه، وأقبل الحسين (عَلى لسان النبي) يمصّه. قالت: فما كنت أحسب رَسُول الله صلى الله عليه وآله يغذوه إلا لبنا أو عسلاً.

قالت صفية: فقبّله النبي صلى الله عليه وآله بين عينيه، ثم دفعه إليَّ وهو يبكي ويقول: لعن اللّـهُ قوماً هم قاتلوك يا بني (يقولها ثلاثاً). فقلت: فداك أبي وأمي، ومن يقتله؟. قال: يقتله فئة باغية مِن بني أمية.

(أقول): لم يُسمع بأن يُنعى أحد قبل موته ومنذ يَوم ولادته، وهذا مخصوص بالحسين عليه السلام؛ نعاه ناعٍ يَوم ولادته، ونعاه ناع يَوم شهادته.

١١٤ - رواية أسماء بنت عُمَيس:

(إعلام الورى في أعلام الهدى للطبرسي، ص ٢١٤)

في مسند الإمام الرضا عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثتني أسماء بنت عُميس، قالت: لما كان بعد الحول مِن مولد الحسن عليه السلام وُلد الحسين عليه السلام. فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني، فدفعتُه إليه في خرقة بيضاء، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضعه في حجره وبكى. قالت أسماء: فداك أبي وأمي ممّ بكاؤك؟. قال: مِن ابني هذا. فقلت: إنه ولد الساعة. قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية مِن بعدي، لا أنالهم اللّهُ شفاعتي.

ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة عليها السلام فإنها حديثة عهد بولادته. ثم قال لعلي عليه السلام: أي شيء سمّيت ابني هذا؟. قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه (حرباً). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لأسبق باسمه ربي. فأتاه جبرئيل فقال: الجبار يقرئك السلام، ويقول: سَمِّهِ باسم ابن هرون. فقال: ما اسم ابن هرون؟. قال: شُبَير. قال: لسان عربي. قال: سمّه الحسين، فسماه الحسين عليه السلام.

ثم عقّ عنه يَوم سابعه بكبش، وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره وَرِقاً، وطلا رأسه بالخَلوق (نوع مِن الطيب) وقال: الدم فعل الجاهلية. وأعطى القابلة فخذ الكبش.

١١٥ - رواية أم الفضل:

(أعيان الشيعة للسيد الأمين، ج٤ ص ٩٣)

روى الحاكم في (المستدرك) بسنده عن أم الفضل بنت الحارث (زوجة العباس ابن عبد المطلب) أنها دخلت عَلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة. قال: وما هو؟. قالت: إنه شديد. قال: وما هو؟. قالت: رأيت كأن قطعة (وفي رواية: بَضْعة) مِن جسدك قُطعت ووضعت في حِجري. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيتِ خيراً، تلد فاطمة إنشاء اللّهُ غلاماً، فيكون في حجرك. قالت: فولدتْ فاطمة الحسين عليه السلام فكان في حجري، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

فدخلتُ يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره، فأخذ يلاعبه ساعة. ثم

حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان بالدموع. فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي مالك؟. قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا. فقلت: هذا!. فقال: نعم، وأتاني بتربة مِن تربته حمراء.

وقد دمجنا روايتين بنفس المضمون مع بعضهما.

١١٦ - لماذا لم ترضع فاطمة الحسين عليه السلام:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٠٩ ط نجف) عن أبي المفضل بن خير بإسناده، أنه اعتلّت فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسين عليه السلام وجف لبنها. فطلب رسول الله ﷺ مرضعاً فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها، ويجعل اللّهُ له في إبهام رسول الله ﷺ رزقاً يغذوه.

ويقال: بل كان رسول الله ﷺ يدخل لسانه في فيه فيَغرّه كما يَغرّ الطائر فرخه[1]. فجعل اللّهُ له في ذلِكَ رزقاً. ففعل أربعين يوماً وليلة، فنبت لحمه مِن لحم رسول الله ﷺ.

تعــلــيق:

يبدو مِن الروايات أن فاطمة عليها السلام لما ولدت بالحسين عليه السلام مرضت وجفّ لبنها، فأرضعته أم الفضل زوجة العباس عم النبي ﷺ بلبن ابنها (قثم بن العباس). وهذا معارض لما ورد مِن أن النبي ﷺ هو الّذي أرضعه.

والظاهر أن الحسين عليه السلام لما لم يرضع مِن أمه فاطمة عليها السلام عُرض عَلى غيرها مِن المرضعات، فرفض الرضاع. فكان النبي ﷺ يضع إبهامه في فيه، فيمصّ ما يكفيه، فنبت لحم الحسين عليه السلام مِن لحم رسول الله ﷺ ودمه، وهذا مصداق قول النبي ﷺ: «حسين مني، وأنا مِن حسين».

ويمكن الجمع بين الأمرين، بأن النبي ﷺ أرضع الحسين عليه السلام أربعين ليلة حَتّى نبت لحمه مِن لحمه، ثم ردّه إلى أم الفضل فأرضعته وحضنته.

ولله درّ الشاعر حيث قال:

لله مرتضعٌ لم يرتضع أبداً ... مِن ثدي أنثى، ومن طه مراضعهُ

يعطيه إبهامه آناً وآونةً ... لسانَه، فاستوت منه طبائعُه

---

(١) غرّ الطائر فرخه يَغرّه: أي زقّه الطعام..

١١٧ - ماذا فعلوا به؟:

(معالي السبطين للمازندراني، ج٢ ص ١١٦)

نبت لحم الحسين عليه السلام مِن لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعظمُهُ مِن عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودمه مِن دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولذا كان يشمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقبّله، ويقول: «حسينٌ مني، وأنا مِن حسين».

يقول الشيخ محمّد مهدي المازندراني:

أما اللحم الَّذي تربّى مِن دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد وزّعته سيوف أهل الكوفة ورماحهم. وأما الدم الَّذي تربّى مِن دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أراقته سيوف بني أمية. وأما العظم الَّذي تربّى مِن عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد هشّمته الخيل بحوافرها. يقول الشاعر:

وَمَنِ ارتبى طفلاً بِحِجر محمّد ... حَتَّى اغتذى وحيَ الإله رضيعا
يغذو غذاء المرهفات وبعد ذا ... منهُ تَرُضّ الصافناتُ ضلوعا

وقد تربّى الحسين عليه السلام في حِجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يزل في حجره، فإذا نام صلى الله عليه وآله وسلم عَلى ظهره، يرقى الحسين عَلى صدره ويجلس عليه. وهذا الصدر الشريف هو الَّذي طحنوه يَوم عاشوراء. يقول الشاعر:

يومان لم تُرِني الأيامُ مثلهما ... فسرّني ذا وهذا زادني أرقا
يَومَ الحسينُ رقى صدر النبي به ... ويومَ شمرٌ عَلى صدر الحسين رقى

١١٨ - أولاد الحسين عليه السلام:

للحسين عليه السلام ستة ذكور وأربع بنات، هم:

- علي الأكبر: قاتلَ بين يدي أبيه حَتَّى قتل شهيداً في كربلاء.
- علي الأوسط: زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً في كربلاء.
- علي الأصغر: أصابه سهم في كربلاء وهو طفل فمات.
- عبد الله الرضيع: قتل بين يدي أبيه وهو يستسقي له الماء.
- محمّد وجعفر: ماتا صغيرين في حياة أبيهما عليه السلام.
- البنات: زينب وفاطمة وسكينة ورقية عليهم السلام.

* وقد مرّ ذلِكَ مفصّلاً فيما مضى مِن الكتاب، فراجع ص ١٢١.

والذكر المخلّد هو لزين العابدين عليه السلام أبي الأئمة، الَّذي منه اتصلت سلالة النبي ﷺ، وقد كان مريضاً يَوم كربلاء عَلى وشك الموت، ثم شفاه اللّـهُ مِن علته ليكون منه النسل النبوي الشريف.

٤ - أوصاف الحسين عليه السلام وهيئته وجماله

١١٩ - أوصاف الحسين عليه السلام وهيئته:

(غصن الرسول؛ الحسين بن علي عليه السلام لفؤاد علي رضا، ص ٣٤)

في كتاب (الشفا) للقاضي عياض مِن أحاديث عدة، أن الحسين عليه السلام كان واسع الجبين، كثّ اللحية تملأ صدره، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ضخم العظام، عَبل العضدين والذراعين والأسافل، رحب الكفين والقدمين، أنور المتجرد، ربعة القد، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، رَجْلَ الشعر، متماسك البدن.

١٢٠ - صفة شعره ولحيته الشريفة وخضابه:

(المصدر السابق ص ٣٥)

روى ابن عساكر عن. . . قال: رأيت الحسين عليه السلام وهو أسود الرأس واللحية إلا مِن شعرات ههنا في مقدّم لحيته، فلا أدري بعد ذلِكَ، هل خضب أم ترك، أو ما شاب منه غير ذلِكَ.

وروى ابن كثير في (البداية والنهاية)، (قال) قال سفيان: قلت لعبيد الله بن زياد: رأيتَ الحسين؟. قال: نعم، أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا في مقدّم لحيته، فلا أدري أخضب وترك ذلِكَ المكان تشبّهاً برسول الله ﷺ، أو لم يكن شاب منه غير ذلِكَ.

وقال الذهبي في (سِيَر أعلام النبلاء) ص ٢٩١: وروى المطلب بن زياد عن السدي قال: رأيت الحسين عليه السلام وله جُمةٌ خارجة مِن تحت عمامته (أخرجه الطبراني برقم ٢٧٩٦).

وعن الشعبي قال: رأيتِ الحسين عليه السلام يتختّم في شَهر رمضان.

وفي (بحار الأنوار) للمجلسي، ج٤٥ ص ٨٤ ط ٣: سأل رجل الحسينَ عليه السلام

وهو في قصر بني مقاتل: يا أبا عبد الله، هذا الَّذي أرى خضاب أو شعرك؟. فقال: خضاب، والشيب إلينا بني هاشم يعجل.

وقال المفيد في (الإرشاد): كان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم[1]، وقُتل وقد نصل الخضاب مِن عارضيه[2].

١٣١ - جمال الحسين عليه السلام:

(معالي السبطين للمازندراني، ج١ ص ٥٩)

كان الحسين عليه السلام جيد البدن، حسن القامة، جميل الوجه، صبيح المنظر، نور جماله يغشى الأبصار، وله مهابة عظيمة، ويشرق منه النور بلحية مدوّرة، قد خالطها الشيب. أدعج العينين (أي شديد سواد العين وبياضها مع سعة)، أزجّ الحاجبين، واضح الجبين، أقنى الأنف (أي في أنفه ارتفاع في وسط القصبة مع ضيق في المنخرين).

وكان الحسن عليه السلام يشبه النبي صلى الله عليه وآله مِن رأسه إلى صدره، والحسين عليه السلام يشبهه مِن صدره إلى رجليه.

وقال السيد محسن الأمين في (الأعيان) ج٤ ص ٩٧: ومما يدل عَلى جمال الحسين عليه السلام ووضاءة وجهه وشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله، ما رواه البخاري في صحيحه في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام بسنده عن أنس بن مالك، قال: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجُعل في طشت، فجعل ينكت الرأس، وقال في حُسنه: ما رأيت مثل هذا حُسْناً. فقال أنس بن مالك: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله. أي أشبه أهل البيت به صلى الله عليه وآله.

وروى ابن كثير وابن عساكر عن شهاب بن خراش، أنه كان في صوت الحسين عليه السلام غُنـة.

١٣٢ - نـور وجهـه عليه السلام:

في (المنتخب) للطريحي، أن الحسين عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم

---

(١) الكتم: نبت يخلط بالحناء، ويخضب به الشعر فيبقى لونه.

(٢) يقال: نصل الخضاب مِن اللحية، إذا بانت أصولها، بأن مضى عليها أكثر مِن ثلاثة أيام، فهي سوداء وأصل الشعر أبيض.

يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، كأن الذهب يجري في تراقيه. وإذا تكلم رؤي النور يخرج مِن بين ثناياه. ولم يكن يمرّ في طريق فتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه، لطيب رائحته.

وإن رسول الله ﷺ كثيراً ما [كان] يقبّل الحسين بنحره وجبهته.

٥ - فضائل الحسين عليه السلام

١٢٣ - بعض فضائل الحسين عليه السلام:

فضائل الإمام الحسين عليه السلام لا يحدها عدّ ولا حصر، بدءاً مِن الحسب والنسب، وانتهاء بالسعادة والشهادة. فجده سيد الكائنات محمّد ﷺ، وأمه فاطمة سيدة نساء العالَمينَ، وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجَنـةّ، وهما مع جدهما وأبيهما وأمهما أصحاب الكساء، الذين طهّرهم اللّـهُ مِن كل رجس، وفضّلهم عَلى كل نفس، فكانوا سادة الأمجاد، وحجج الله عَلى العباد.

يقول الشيخ عباس القمي في (نَفَس المهموم): اعلمْ أن مناقب مولانا الحسين عليه السلام واضحة الظهور، وسنا شرفه ومجده مشرق النور، فله الرتبة العالية والمكانة السامية في كل الأمور. وكيف لا يكون كذلك، وقد اكتنفه الشرف مِن جميع أكنافه، وظهرت مخايل السؤدد عَلى شمائله وأعطافه، وكاد الجمال يقطر مِن نواحيه وأطرافه!.

١٢٤ - وصف الإمام الحجة عليه السلام للحسين عليه السلام في زيارة الناحية:

قال الحجة المهدي عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة، معدداً بعض مناقب الحسين عليه السلام: كنتَ للرسول ﷺ ولداً، وللقرآن سنداً، وللأمة عضُداً، وفي الطاعة مجتهداً. حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سُبل الفسّاق. باذلاً للمجهود، طويل الركوع والسجود. زاهداً في الدنيا زُهْدَ الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها.

١٢٥ - فضائل مشتركة للحسين عليه السلام:

في (مناقب ابن شهراشوب) وغيره، قال النبي ﷺ: «الولد ريحانة، وريحانتاي مِن الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام».

وقال ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجَنـةّ».

وقال صلى الله عليه وآله فيهما: «ابناي هذان إمامان، قاما أو قعدا».

وقال صلى الله عليه وآله فيهما: «هذان ابناي، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني».

وروى محمّد بن أبي عمير عن رجاله، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال الحسن عليه السلام لأصحابه: إن لله مدينتين، إحداهما في المشرق اسمها (جابلقا)، والأخرى في المغرب اسمها (جابرسا)، فيهما خَلْقٌ لله تَعالَى لم يهمّوا بمعصية له قط. واللهِ ما فيهما حجة لله عَلى خلقه غيري وغير أخي الحسين عليه السلام.

فضائل الحسين عليه السلام الخاصة

١٢٦ - ما علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله:

(تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ١٤٦)

قيل للحسين عليه السلام: ما سمعت مِن رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قال سمعته يقول:

«إن الله يحبّ معالي الأمور، ويكره سفسافها». وعقلت عنه أنه يُكَبِّر فأُكَبِّر خلفه، فإذا سمع تكبيري أعاد التكبير حَتَّى يكبّر سبعاً. وعلّمني ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، وعلّمني الصلوات الخمس.

وسمعته يقول: «مَن يُطعِ اللهَ يرفعه، ومن يعصِ اللهَ يضعه، ومَن يُخلص نيّته لله يَزينه، ومَن يثق بما عند اللهَ يُغنِه، ومَن يتعزز عَلى الله يُذِلَّه».

١٢٧ - حديث سلمان رضي الله عنه:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٢٦ ط نجف)

عن سُليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت عَلى النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين عليه السلام عَلى فخذيه، وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه، ويقول: «أنت سيّد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حُجَج تسعة مِن صلبك، تاسعهم قائمهم».

١٢٨ - حديث ابن عباس رضي الله عنه:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٢٦)

روى الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس قال: حضرتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته وهو يجود بنفسه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، وهو يقول:

«هذا مِن أطائب أرومتي، وأبرار عِترتي، وخيار ذرّيتي؛ لا بارك اللّهُ فيمن لم يحفظه مِن بعدي».

قال ابن عباس: ثم أغمي عَلى رسول الله ﷺ ساعة، ثم أفاق فقال:

«يا حسين، إنّ لي ولقاتلك يَوم القيامة مقاماً بين يدي ربي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني اللّهُ خصماً لمن قاتلك يَوم القيامة».

١٢٩ - الحسين عليه السلام سبط مِن الأسباط:

(البداية والنهاية لابن كثير، ج٨ ص ٢٢٣)

حدثنا الحسين بن عرفة... عن يعلى بن مرة (قال) قال رسول الله ﷺ:

«حسين مني وأنا مِن حسين، أحب اللّهُ مَن أحب حسينا. حسين سِبط مِن الأسباط». أي أمّة مِن الأمم.

١٣٠ - حديث البَراء بن عازب:

(قادتنا، كيف نعرفهم؟، ج٦ ص ١٧)

روى محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى، ص ١٣٣) بإسناده عن البراء بن عازب (قال) قال رسول الله ﷺ للحسن أو للحسين عليه السلام: «هذا مني وأنا منه، وهذا يحرم عليه ما يحرم عليّ».

١٣١ - حديث جابر بن عبد الله:

(المصدر السابق)

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: مَن سرّه أن ينظر إلى رجل مِن أهل الجَنـّة، فلينظر إلى الحسين بن علي عليه السلام، فإني سمعت ذلِكَ مِن رسول الله ﷺ.

١٣٢ - أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء:

وفي (القمقام) قال ﷺ: «مَن أحبّ أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، فلينظر إلى الحسين عليه السلام. إنما الحسين عليه السلام باب مِن أبواب الجَنـّة، مَن عانده حرّم اللّهُ عليه ريح الجَنـّة».

فكيف بمن قتله وسفك دمه وسلب أثوابه وأوطأ الخيل صدره؟!.

١٣٣ - الحسين عليه السلام باب مِن أبواب الجَنـة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٤٥)

وروى الخوارزمي بإسناده عن عبد الله (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«بي أنذرتم، ثم بعلي بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وبالحسن أعطيتم الإحسان، وبالحسين تسعدون، وبه تشقون.

ألا وإن الحسين عليه السلام باب مِن أبواب الجَنـة، مَن عانده حرّم اللّـهُ عليه رائحة الجَنـة».

١٣٤ - حديث أُبي بن كعب:

في (البحار) عن أُبي بن كعب، قال: دخل عَلى النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام فقال له: مرحباً بك يا أباعبد الله، يا زين السموات والأرضين!. فقال أُبَيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السموات والأرضين أحد غيرك؟. فقال:

«يا أُبَيّ، والذي بعثني بالحق نبياً، إن الحسين بن علي عليهما السلام في السماء أكبر منه في الأرضين، وإنه لمكتوب عَلى يمين العرش:

الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»

وفي رواية الشيخ الصدوق:

(مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمامٌ غير وهن، وعزّ وفخر، وعلم وذخر. وإن الله عزّ وجل مركّبٌ في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية، خُلقت مِن قبل أن يكون مخلوق في الأرحام، أو يجري ماء في الأصلاب، أو يكون ليل أو نهار).

ثم أخذ بيده، وقال صلى الله عليه وآله: «أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضّلوه كما فضّله اللّـهُ، فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجَنـة، ومحبّيه في الجَنـة، ومحبّي محبّيه في الجَنـة».

١٣٥ - عوّض اللّـهُ الحسين عليه السلام عن قتله باربع خصال:

عن حميد بن مسلم، قال: سمعت الباقر والصادق عليهما السلام يقولان: إن الله تَعالَى عوّض الحسين عليه السلام عن قتله، أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تُربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعَدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً مِن عمره.

وسوف نشرح بعد قليل الخصلة الأولى (الإمامة مِن ذريته). أما فيما يتعلق (بفضل تربته) فنرجئ بحثه إلى آخر الموسوعة.

فضائل الحسين عليه السلام على لسان الصحابة

١٣٦ - كلام عبد الله بن عمر:

(قادتنا، كيف نعرفهم؟، ج٦ ص ٢٤)

روى ابن حجر بإسناده عن العيزار بن حرب: بينا عبد الله بن عمر جالس في ظل الكعبة، إذ رأى الحسين عليه السلام مقبلاً، فقال: هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم.

١٣٧ - الحسين عليه السلام أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٢٢ ط نجف)

روى ابن الأثير بإسناده عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه، قال: كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في حلقة فيها أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فسلّم عليه القوم، فسكت عبد الله بن عمرو، حَتَّى إذا فرغوا رفع عبد الله بن عمرو صوته فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ثم أقبل عَلى القوم فقال: ألا أخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟. قالوا: بلى. قال: هذا هو المقتفي (يقصد الحسين)، واللهِ ما كلمني بكلمة مِن ليالي صفين، وَلأن يرضى عني أحبّ إليّ مِن أن تكون لي حُمر النَّعَم.

١٣٨ - حُكم المحرم الّذي يقتل الذباب:

(البداية والنهاية لابن كثير، ج٨ ص ٢٢٢)

روى البخاري مِن حديث شعبة ومهدي بن ميمون، عن محمّد بن أبي يعقوب، سمعت ابن أبي نعيم، قال: سمعت عبد الله بن عمر، وقد سأله رجل مِن أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب؟. فقال: أهل العراق يسألون عن قتل الذباب، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«هما ريحانتاي مِن الدنيا».

وروى الترمذي عن عقبة بن مكرم، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمّد بن أبي يعقوب، نحوه: أن رجلاً مِن أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب (أطاهر هو أم نجس؟). فقال ابن عمر: انظروا إلى أهل العراق يسألون عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن بنت محمّد صلى الله عليه وآله... وذكر تمام الحديث، ثم قال: حَسن صحيح.

١٣٩ - حكم دم البعوض في الصلاة:

(إسعاف الراغبين للصبان ص ١٩٣)

روى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر، أنه سأله رجل عن دم البعوض، طاهر أم لا؟. (وفي رواية) أنه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب، ماذا يلزمه إذا قتله؟. فقال له: ممن أنت؟. فقال: مِن أهل العراق. فقال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض (وفي الرواية الثانية: عن قتل الذباب) مع حقارته، وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الحسنان ريحانتاي مِن الدنيا».

وفي رواية ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ص ١٧٢ ط٢: والنبي صلى الله عليه وآله يقول: «هما سيدا شباب أهل الجَنةّ».

- رواية مشابهة عن الحسن البصري:

(الإتحاف بحب الأشراف، ص ٧٢)

وسأل أهلُ الكوفة مرةً الحسن البصري عن دم البعوض؟. فقال: تستحلون دم الحسين عليه السلام وتسألون عن دم البعوض؟. ما رأيت أجهل منكم!.

الإمام الحسين عليه السلام والقـرآن

١٤٠ - التشابه بين الحسين عليه السلام والقرآن:

(الخصائص الحسينية، ص ٢٠٣)

ألـف الشيخ جعفر التستري كتاباً فريداً في موضوعه، جمع فيه كل الخصال التي اختص بها الحسين عليه السلام، وسمّاه (الخصائص الحسينية) نقتطف منه هذه الفقرات.

قال الشيخ جعفر التستري:

* القرآن فيه البسملة مائة وأربعة عشر مكاناً، والحسين عليه السلام في بدنه جروح السيف مثل البسملة مائة وأربعة عشر.

* القرآن يقسَّم إلى أربعة أقسام: طِوال ومِئين ومثاني ومُفَصَّل[(١)]، والحسين عليه السلام أربعة أقسام: رأس عَلى الرمح مسافر، وجسد في كربلا مطروح، ودم عَلى أجنحة الطيور وفي القارورة الخضراء عند الملك، ومفصّل مِن صغار أعضاء أطراف الجسد متفرقة.

* القرآن سمّاه اللّـهُ مباركاً، فقال: ﴿هذا ذِكرٌ مبارك﴾، وقد سمّى اللّـهُ الحسين عليه السلام في تسميته مباركاً، في وحيه للنبي صلى الله عليه وآله بلا واسطة، فيقول:

«بورك مِن مولود عليه صلواتي وبركاتي ورحمتي».

* القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، والحسين عليه السلام شفاء للأمراض الباطنة، وتُربته للأمراض الظاهرة، وهو رحمة للمؤمنين، أكثر فوزهم يكون به.

١٤١ - في الآيات النازلة في حق الحسين عليه السلام في القرآن:

(المصدر السابق، ص ٢٠٨)

يقول الشيخ جعفر التستري:

١ - في بيان الحمل به عليه السلام وولادته، وهو قوله تعالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].

---

(١) قال النبي صلى الله عليه وآله: أعطيتُ السّبع الطوال مكان التوراة، والمئين مكان الإنجيل، والمثاني مكان الزبور، وفُضِّلْتُ بالمفصّل». وإليك بيان ذلِكَ:

السبع الطوال: مِن البقرة إلى التوبة. المِئين: بعد السبع الطوال، وهي سبع سور تحوي كل واحدة مائة آية أو يزيد قليلاً أو يقلّ، وهي: بنو إسرائيل - الكهف - مريم - طه - الأنبياء - الحج - المؤمنون. المثاني: السور بعد المئين. المفصّل: السور القصار بعد الحواميم إلى آخر القرآن. وذكر وجهَ التسمية لها بالمفصل، أن هذه السور قصيرة، ولذلك كثر الفصل بينها بالتسمية.

ومن الثابت أن الَّذي وُلد لستة أشهر، فكان حمله ورضاعه ثلاثون شهراً، هو الحسين عليه السلام ويحيى بن زكريا عليه السلام.

يقول: فلو قال في الآية: (وأصلح لي ذريتي) لكانت ذريته كلهم أئمة، ولكنه قال ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [الأحقاف: ١٥] أي بعضهم، وهم الأئمة الأطهار مِن نسل الحسين عليه السلام.

٢ - في بيان خروجه مِن المدينة، وهو قوله تَعالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

عن الإمام الصادق عليه السلام أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام وجعفر وحمزة، وجرت في الحسين عليه السلام أيضا.

٣ - في قلة أنصاره، وهو قوله تَعالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧]. وفي هذا إشارة إلى ما عمل الحسن عليه السلام حين كفّ يده وصالح. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [النساء: ٧٧] أي مع الحسين ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ﴾ [النساء: ٧٧]. وهذا إشارة إلى وقت خروج القائم عليه السلام.

٤ - في مجمل بيان شهادته ومكانه وحالاته عليه السلام، وهي قوله تَعالَى: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ [مريم: ١]. وسوف نتناول شرح هذه الآية في الفصل القادم.

٥ - فيما نودي مِن الله به عند قتله عليه السلام، وهي قوله تَعالَى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]. يقول الإمام الصادق عليه السلام: يعني الحسين عليه السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضيّة.

٦ - في طلب ثأره في الرجعة، وهي قوله تَعالَى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [الإسراء: ٣٣]. فالحسين عليه السلام قُتل مظلوماً، ووليه الَّذي سيأخذ بثأره هو الحجة القائم عليه السلام. ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى﴾ [الإسراء: ٣٣]: أي لا يقتل إلا مَن شَرِك في قتله.

٧ - في الانتقام له يَوم القيامة، وهي قوله تَعالَى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير: ٨-٩]. عن الإمام الصادق عليه السلام أنها نزلت في الحسين عليه السلام،

لأن الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله يَوم عاشوراء قبل أن يستشهدوا أحاط بهم الأعداء وعزلوهم عن العالم وضيّقوا عليهم الخناق، ومنعوهم مِن كل مقوّمات الحياة، فهم كالموؤودة في التراب.

والمقصود ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ ۝٨﴾ [التكوير: ٨]: ولاية أهل البيت عليهم السلام التي وأدها المسلمون في كربلاء، بدون ذنب جَنَتْه. فيُسألون عنها يَوم القيامة، بأي ذنب قتلوها؟!.

وفي (مناقب ابن شهراشوب) ج٣ ص ٢٣٧ ط نجف:

عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تَعالَى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ [التكوير: ٨] يقول: يسألكم عن الموؤودة التي أنزل عليكم فضلها، مودةِ ذي القربى، وحقّنا الواجب عَلى الناس، وحبّنا الواجب عَلى الخلق. قتلوا مودتنا، بأي ذنب قتلونا؟.

جملة مِن مناقب الإمام الحسين عليه السلام

سوف نسرد في هذه الفقرة باقة مِن مناقب الإمام الحسين عليه السلام، وهي تشمل محبة النبي صلى الله عليه وآله له، ثم عبادته وسخاءه ورأفته بالفقراء وإباءه للضيم وشجاعته.

يقول الشيخ أحمد فهمي محمّد في كتابه (ريحانة الرسول: الشهيد المظلوم): وكان النبي صلى الله عليه وآله شديد الحب للحسين عليه السلام لشوق فؤاده إلى الذرية مِن سلالته.

١٤٢ - شدة حب النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام:

(أعيان الشيعة للسيد الأمين، ج٤ ص ١٠٠)

قال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الحسين عليه السلام ويحمله عَلى كتفه ويقبّل شفتيه وثناياه.

ومرّ صلى الله عليه وآله عَلى بيت فاطمة عليها السلام فسمع الحسين عليه السلام يبكي، فقال: بُنَيّة سَكّتِيه، ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟.

(أقول): لم يستطع النبي صلى الله عليه وآله أن يسمع بكاء الحسين عليه السلام مِن غاية شفقته عليه، ليت شعري فما حاله ليلة الحادي عشر مِن المحرم، حين وقف عليه فرآه مقطّع الرأس، ومبَضّعاً بالسيوف والنبال والرماح، وقد قَطع الجَمّال يديه!.

١٤٣ - أيهما أحبّ إلى النبي: الحسين أم علي؟:

(معالي السبطين للشيخ محمّد مهدي الحائري، ج١ ص ٨٨)

في (تظلّم الزهراء) عن كتاب (منتخب آثار أمير المُؤمِنِينَ): كان النبي صلى الله عليه وآله

جالساً ذات يَوم وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ دخل الحسين عليه السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وجعله في حجره، وقبّل بين عينيه، وقبّل شفتيه، وكان للحسين عليه السلام ست سنين. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أتحبّ ولدي الحسين؟. قال صلى الله عليه وآله: كيف لا أحبه وهو عضو مِن أعضائي؟!. فقال: يا رسول الله، أيّنا أحَبّ إليك، أنا أم الحسين؟. فقال الحسين: يا أبت، مَن كان أعلى شرفاً، كان أحبّ إلى رسول الله وأقرب إليه منزلة. قال علي عليه السلام: أتفاخرني يا حسين؟. قال: نعم إن شئت يا أبتاه. فقال عليه السلام: أنا أمير المُؤمِنِينَ، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى.. حَتَّى عدّ مِن مناقبه نيّفاً وسبعين منقبة، ثم سكت. فقال النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: أسمعت يا أبا عبد الله، وهو عُشر ما قاله مِن فضائله، ومن ألف ألف فضيلة، وهو فوق ذلِكَ وأعلى. فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الَّذي فضّلنا عَلى كثير مِن عباده المُؤمِنِينَ، وعلى جميع المخلوقين. ثم قال: أمّا ما ذكرت يا أمير المُؤمِنِينَ، فأنت فيه صادق أمين. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أُذكر أنت فضائلك يا ولدي. فقال الحسين عليه السلام: أنا الحسين ابن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالَمينَ، وجدي محمّد المصطفى سيد بني آدم أجمعين، لا ريب فيه. يا أبتِ أمي أفضل مِن أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدي خيرٌ مِن جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين، وأبي خيرٌ مِن أبيك عند الله وعند الناس أجمعين، وأنا في المهد ناغاني جبرائيل وتلقّاني إسرافيل. يا أبتِ أنت عند الله أفضل مني، وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد. ثم اعتنق أباه فقبّله، وعليّ عليه السلام أيضاً يقبّله، ويقول: زادك اللّهُ شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً، ولعن اللّهُ قاتليك يا أبا عبد الله.

١٤٤ - قول النبي صلى الله عليه وآله: دعوا الحسنين يتمتعان بي وأتمتع بهما:

روي أنه لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، والبيت غاصّ بمن فيه، قال: ادعوا إليّ الحسن والحسين عليهما السلام. قال: فجعل يلثمهما حَتَّى أُغمي عليه. قال: فجعل علي عليه السلام يرفعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله. ففتح النبي صلى الله عليه وآله عينيه وقال: دعهما يتمتّعان مني وأتمتّع منهما، فإنهما سيصيبهما بعدي أَثَرَة».

١٤٥ - جبرائيل يخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين عليه السلام:

(بحار الأنوار، ج٤٤ ص ٢٣٨ ط٣)

في (كامل الزيارة) ص ٦٧، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينا رسول

الله ﷺ في منزل فاطمة عليها السلام، والحسين عليه السلام في حِجره، إذ بكى وخرّ ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمّد، إن العليّ الأعلى تراءى لي في بيتك هذا، ساعتي هذه، في أحسن صورة وأهيأ هيئة، وقال لي: يا محمّد، أتحبّ الحسين عليه السلام؟. فقلت: نعم، قرة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدةٌ ما بين عينيّ. فقال لي: يا محمّد - ووضع يده عَلى رأس الحسين - بورك مِن مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي عَلى مَن قتله، وناصبه وناواه ونازعه. أما إنه سيد الشهداء مِن الأولين والآخرين، في الدنيا والآخرة، وسيد شباب أهل الجَنّة مِن الخلق أجمعين. وأبوه أفضل منه وخير، فأقرئه السلام وبشّره بأنه راية الهدى، ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي عَلى خلقي، وخازن علمي، وحجتي عَلى أهل السموات وأهل الأرضين، والثقلين: الجن والإنس.

١٤٦ - محبة النبي ﷺ للحسين عليه السلام: (معالي السبطين، ج١ ص ٥٢)

في (البحار) سئل النبي ﷺ: أي أهل بيتك أحب إليك؟. قال: الحسن والحسين، مَن أحبهما أحببتُه، ومن أحببته أحبّه اللّهُ، ومَن أحبه اللّهُ أدخله الجَنّة. ومَن أبغضهما أبغضتُه، ومَن أبغضته أبغضه اللّهُ، ومن أبغضه اللّهُ خلّده النار.

أيها الناس، مَن أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي في الجَنّة يَوم القيامة».

ولنعم ما قال القائل:

أخذ النبي يد الحسين وصِنوه يوماً، وقال وصحبه في مجمعِ
مَن ودّني يا قومُ أو هذين أو أبويهما، فالخلد مسكنه معي

وعن أسامة بن زيد، قال: أتيت النبي ﷺ ذات يَوم في بعض الحاجة، فخرج إليّ وهو مشتمل عَلى شيء، ما أدري ما هو!. فلما فرغت مِن حاجتي، قلت: ما هذا الّذي أنت مشتمل عليه؟. فكشف، فإذا هو الحسن والحسين عليهما السلام عَلى وركيه. فقال: هذان ابناي، وابنا اِبني. اللهم إني أحبهما فأحِبَّهُما، وأحِبَّ مَن يحبّهما، ألا فمَن أحبّهما كان معي».

وفي (البحار) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: إن ابنيّ هذين، ربّيتُهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله أن يجعلهما طاهرين مطهّرين زكيين، فأجابني إلى ذلِكَ. وسألت أن يقيهما وشيعتهما مِن النار، فأعطاني ذلِكَ. وسألت الله أن يجمع الأمة عَلى محبتهما، فقال: يا محمّد، إني قضيت قضاء وقدّرت قدراً، وإن طائفة مِن أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك. وإني أوجبت عَلى نفسي لمن فعل ذلِكَ أن لا أحلّه محل كرامتي ولا أسكنه جنّتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلى يَوم القيامة.

١٤٧ - السيدة عائشة تستغرب: (البحار للمجلسي ج٤٤ ص ٢٦٠)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليهما السلام ذات يَوم في حِجر النبي ﷺ يلاعبه ويضاحكه. فقالت عائشة: يا رسول الله ﷺ ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟!. فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أُعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني؟. أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب اللّـهُ له حجة مِن حججي».

١٤٨ - خبر فداء النبي ﷺ الحسين عليه السلام بابنه إبراهيم عليه السلام:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٣٤ ط نجف)

عن تفسير النقاس بإسناده عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي عليهما السلام، وهو تارة يقبـّل هذا وتارة يقبـّل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي مِن رب العالَمينَ. فلما سُرّي عنه قال: أتاني جبرئيل مِن ربي فقال: يا محمّد إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: لستُ أجمعهما، فافدِ أحدهما بصاحبه. فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، وقال: إن إبراهيم أمّه أمـَة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمّ الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنتْ ابنتي وحزن ابن عمي وحزنتُ أنا عليه، وأنا أُؤثر حزني عَلى حزنهما. يا جبرئيل اقبضْ إبراهيم فديتُه بالحسين.

قال: فقُبض بعد ثلاث. فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبـّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديتُ مَن فديتُه بابني إبراهيم.

* وسوف ترد قصة حبات اللؤلؤ السبع، وهي التي حكاها رَسُول ملك الروم ليزيد، في آخر الجزء الثاني مِن الموسوعة، ضمن الحوادث التي حدثت في مجلس يزيد.

١٤٩ - مجلس الحسين عليه السلام: (ريحانة الرسول لأحمد فهمي محمّد، ص ٣٩)

قال أحمد فهمي محمّد يصف مجلس الحسين عليه السلام: وكان مجلس الحسين عليه السلام مجلس وقار وعلم، والناس مِن حوله يتحلقون، يأخذون عنه ما يلقيه عليهم، وهم في خشوع كأن عَلى رؤوسهم الطير.

١٥٠ - خطابة الحسين عليه السلام: (المصدر السابق، ص ٤٠)

وقد آتاه اللّهُ أعِنّة الخطابة، فكان عليه السلام طليق اللسان، مشرق ديباجة البيان، نديّ الصوت، خلّاب المنطق. تتفجّر ينابيع الحكمة عَلى لسانه، وتتدفق سيول الموعظة حول بيانه. لا يتلكأ في منطقه ولا يتلجلج. إذا ما عنّ له أمر تدفّق تدفق اليعسوب، وملأ الأسماع والقلوب.

١٥١ - عبادتـــه عليه السلام: (المجالس السنيّة للسيد الأمين، ج١ ص ٢٤)

روى ابن عساكر في (التاريخ الكبير) عن مصعب بن عبد اللّهُ، قال: حج الحسين عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإنّ نجائبه تُقاد معه.

وفي (تذكرة الخواص) قال علماء السيَر: أقام الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام يحج في كل عام مِن المدينة إلى مكة ماشياً [المسافة نحو ٥٠٠ كم] إلى أن توفي معاوية وقام يزيد سنة ستين.

وروى ابن عبد ربه في (العقد الفريد) أنه قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما كان أقلّ وُلد أبيك؟!. قال: العجب كيف ولدت أنا له، ولقد كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء؟.

وكان عليه السلام إذا توضأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلِكَ، فقال: حقٌّ لمن وقف بين يدي الجبار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله.

وحسبه عليه السلام وقوفه للصلاة في يَوم عاشوراء، والسهام تخطر بين يديه، وقد وقف أمامه سعيد بن عبد الله الحنفي وزهير بن القين البَجَلي يقيانه مِن النبل.

١٥٢ - كرم الحسين عليه السلام وحسن معاملته:

(الحسين إمام الشاهدين للدكتور علي شلق، ص ٥٢)

قال الدكتور علي شلق: جاءت جارية تحمل في يدها زهيرات نضرات، طفح

منها اللون الأخضر، والعطر الأزهر. فقدَّمَتْها إلى الحسين عليه السلام بعد أن سلّمت بخفر وحياء. فتناولها عليه السلام بيده الكريمة، وقال لها: أنت حرّة لوجه الله تَعالَى.

عند ذلِكَ تحرك أنس بن مالك، وكان في مجلسه قائلاً: ألهذا الحدّ يابن الأكرمين؟. تعتق جارية عَلى طاقة ريحان؟!. فأجاب الحسين عليه السلام: كذا أدَّبنا ربُّنا، ألم تسمع قوله تَعالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] وكان أحسن منها عِتقها.

وفي (نور الأبصار للشبلنجي) ص ١٣٨: قيل كان بين الحسين عليه السلام وبين أخيه الحسن عليه السلام كلام ووقفة، فقيل له: اذهبْ إلى أخيك الحسن واسترضه وطيِّب خاطره، فإنه أكبر منك. فقال عليه السلام: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيّما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر، كان السابقُ سابقه إلى الجَنـّة، وأكره أن أسبق أخي الأكبر إلى الجَنـّة. فبلغ قوله الحسن عليه السلام فأتاه وترَضّاه.

١٥٣ - سخاؤه وتواضعه عليه السلام:

مرّ الحسين عليه السلام بمساكين وهم يأكلون كسراً عَلى كساء، فسلّم عليهم. فدعَوه إلى طعامهم، فجلس معهم، وقال: لولا أنه صدقة لأكلت معكم. ثم قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.

١٥٤ - رأفته بالفقراء والمساكين وإحسانه إليهم:

ولقد وُجد عَلى ظهر الحسين عليه السلام يَوم الطف أثر، فسئل زين العابدين عليه السلام عن ذلِكَ، فقال: هذا مما كان ينقل الجراب عَلى ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين.

١٥٥ - إباء الحسين عليه السلام للضيم: (أعيان الشيعة للسيد الأمين، ج٤ ص ١١٢)

أما إباؤه عليه السلام للضيم ومقاومته للظلم، واستهانته القتل في سبيل الحق والعزّ، فقد ضربت به الأمثال وسارت به الركبان.

فأول ذلِكَ ما قاله الحسين عليه السلام حين دعاه والي المدينة إلى البيعة ليزيد، وكان مروان بن الحكم حاضراً، قال:

«إنا أهل بيت النبوّة، ومعدِن الرسالة، ومختلَف الملائكة، ومهبط الرحمة. بنا فتح اللّـهُ وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله».

فقد أبي عليه السلام أن يبايع يزيد بن معاوية، السِكّير الخِمّير، صاحب القيان والطنابير، واللاعب بالقرود والفهود، والمجاهر بالكفر والإلحاد، والاستهانة بالدين. بل قال لمروان: وعلى الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد.

وحين دعا مروانُ الواليَ إلى قتل الحسين، قال عليه السلام: ويلي عليك يابن الزرقاء، أتأمر بضرب عنقي، كذبت واللهِ ولَؤُمت. واللهِ لو رام ذلِكَ أحد لسقيت الأرض مِن دمه قبل ذلِكَ.

ولما أحاط القوم بالحسين عليه السلام في كربلاء، وقيل له: اِنزلْ عَلى حكم بني عمك. قال: لا والله! لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقِرّ إقرار العبيد.

وقال عليه السلام: ألا وإن الدَّعِيَّ ابن الدعي [يقصد عبيد الله بن زياد] قد ركز بين اثنتين: السَّلّة (أي استلال السيوف) أو الذلـة، وهيهات منا الذلة، يأبى اللّهُ ذلِكَ لنا، ورسولُه والمؤمنون، وجدودٌ طابت، وحُجور طهرت، وأنوف حميـة، ونفوس أبيـة، لا تؤثر طاعة اللئام عَلى مصارع الكرام.

١٥٦ - شجاعته عليه السلام: **(المصدر السابق، ص ١١٥)**

أما شجاعة الحسين عليه السلام فقد أنسَتْ شجاعةَ الشجعان وبطولة الأقران وفروسية الفرسان، مَن مضى ومَن سيأتي إلى يَوم القيامة. فهو الَّذي دعا الناس إلى المبارزة يَوم كربلاء، فلم يزل يقتل كل مَن برز إليه، حَتّى قتل مقتلة عظيمة.

وما أصدق وصف أحد الرواة للحسين عليه السلام يَوم كربلاء، حيث قال: واللهِ ما رأيت مكثوراً قط، قد قُتل وُلده وأهل بيته وأصحابه، أربط جاشاً، ولا أمضى جَناناً، ولا أجرأ مقدماً منه. واللهِ ما رأيت قبله ولا بعده مثله، وإنْ كانت الرجّالة لَتشدّ عليه، فيشدّ عليها بسيفه، فتنكشف عن يمينه وعن شماله، انكشافَ المِعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ثلاثين ألفاً، فينهزمون مِن بين يديه كأنهم الجراد المنتشر.

١٥٧ - شجاعـــة موروثـــة: **(معالي السبطين، ج١ ص ٦٦)**

قال النبي صلى الله عليه وآله: «للهِ درُّ أبي طالب، لو وَلَدَ الناسَ كلهم كانوا شجعاناً». وقد ورث الحسين عليه السلام الشجاعة مِن أبيه علي عليه السلام وجده محمّد صلى الله عليه وآله وجده أبو طالب عليه السلام. وعلي عليه السلام هو القائل: وأنا مِن رَسُول الله كالصِّنوِ مِن الصنو، والذراع مِن العضد. واللهِ لو تظاهرتِ العرب عَلى قتالي لَما وَلّيْتُ عنها، ولو

أمكنتِ الفُرَص مِن رقابها لسارعتُ إليها. وهو القائل: جنونان لا أخلاني اللّـهُ منهما: الشجاعة والكرم.

وقد ظهرت شجاعة الحسين عليه السلام يَوم عاشوراء في أهل الكوفة، بحيث ذكّرتهم بشجاعة أبيه أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام في غزواته وجولاته.

وما عسى أن يقول القائل فيمن جده محمّد المصطفى، وأبوه علي المرتضى، وأمه فاطمة الزهرا، وجدته خديجة الكبرى، وأخوه الحسن المجتبى، مع مالَه في نفسه مِن الفضائل التي لا تحصى!.

٦ - الذريـة والإمامـة

إن من أكبر فضائل الإمام علي عليه السلام أن الله جعل ذرية النبي صلى الله عليه وآله في صلبه مِن فاطمة الزهراء عليها السلام كما جاء في عدة أحاديث سوف نذكرها. وإن مِن أكبر الفضائل التي حباها اللّـهُ تَعالَى للحسين عليه السلام أن جعل الأئمة مِن ذريته، أولهم زين العابدين وآخرهم المهدي عليه السلام.

قال النبي الأعظم صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم: «إن الله تَعالَى جعل ذرية كل نبي مِن صلبه خاصة، وجعل ذريتي مِن صلب علي بن أبي طالب عليه السلام».

١٥٨ - النبي صلى الله عليه وآله هو عَصَبة الحسن والحسين عليهما السلام:

(إحياء المَيت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٢٥١)

أخرج الحاكم عن جابر (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل بني أمٍّ يتتمون إلى عَصَبة، إلا وَلَدَي فاطمة عليهما السلام [أي الحسن والحسين] فأنا وليهما وعصبتهما».

وفي رواية الخوارزمي في مقتله، ج١ ص ٥: «كل بني أمّ يتتمون إلى عصبتهم إلا وُلد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعَصَبتهم».

ثم يقول الخوارزمي: والأخبار في أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسمّي الحسن والحسين عليهما السلام ابنيه، كالحصى لا تعدّ ولا تحصى.

وأخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لكل بني أنثى عَصَبة ينتمون إليه، إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم وأنا عَصَبتهم».

وفي (إسعاف الراغبين لمحمد الصبان، بهامش نور الأبصار للشبلنجي) ص ١٣٣: وفي رواية صحيحة قال صلى الله عليه وآله: «كل بني أنثى عصبتهم لأبيهم، ما خلا وُلد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم».

تعليق : هذه الخصوصية هي لأولاد مولاتنا فاطمة بنت محمّد ﷺ فقط، دون أولاد بقية بناته، فلا يطلق عليه ﷺ أنه أب لهم، وأنهم بنوه، بل يطلق عليهم أنهم مِن ذريته ونسله وعقبه. وقد خُصّ أولاد فاطمة عليها السلام بهذا الفضل دون غيرها مِن بقية بناته لسببين: لأنها أفضلهن، ولأنها هي الوحيدة التي أعقبت ذكراً، فانحصرت فيها ذرية النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام.

١٥٩ - الإمامة في الحسين عليه السلام وفي صلبه:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٠٦ ط نجف)

روى الأعرج عن أبي هريرة، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تَعالَى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]. قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج مِن صلبه تسعة مِن الأئمة، منهم مهديّ هذه الأمة.

★ الاحتجاج عَلى الحجّاج:

وقد وردت في الكتب قصة مع الحجّاج فيها استدلال عَلى أن الحسن والحسين عليهما السلام أبناءُ رَسُول الله ﷺ وذريته، وليس كما حاول الأمويون نفيه، ومِن بعدهم العباسيون، وقالوا: إن أبناء البنت ليسوا مِن ذرية الرجل.

ولهذه القصة روايتان؛ إحداهما تذكر أن الاستدلال كان مِن الشعبي وقد مرّت سابقاً في الفقرة رقم ٣٤، والثانية أن الاستدلال كان مِن يحيى بن يعمر بحضور الشعبي، وإليك الرواية الثانية بصيغتين.

يقول الخوارزمي في مقدمة مقتله:

ومن خذلان مبغضيهم المستحكم القواعد، وإدبارهم المستحصف المقاعد، وغوايتهم التي حشرتهم إلى دار البوار، وشقاوتهم التي كبّتهم عَلى مناخرهم في دركات النار، أنْ حَمَلَـهم بغضُ أحبّاء الله وأحباء رسول الله ﷺ عَلى أن أنكروا أولاد علي عليه السلام مِن فاطمة عليها السلام أنهم أولاد رسول الله ﷺ.

فمن أولئك الحجّاج المحجوج، الحقود اللجوج. ثم ساق هذه القصة.

١٦٠ - قصة يحيى بن يعمر مع الحجّاج:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٥)

قال الخوارزمي: أخبرنا عاصم بن بهدلة عن يحيى بن يعمر العامري، قال: بعث

إليَّ الحجّاج، فقال: يا يحيى أنت الَّذي تزعم أن وُلد علي مِن فاطمة وُلدُ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟. قلت له: إن أمنتني تكلمت. قال: فأنت آمن. قلت: أقرأ عليك كتاب الله عزّ وجل، إن الله يقول: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٥].

وعيسى عليه السلام كلمة الله وروحه ألقاها إلى البتول العذراء، وقد نسبه اللّـهُ تعالَى إلى إبراهيم عليه السلام.

قال الحجاج: ما دعاك إلى نشر هذا وذكره؟. قال: ما أوجب اللّـهُ تَعالَى عَلى أهل العلم في علمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧]. قال: صدقت، ولا تعودَنَّ لذكر هذا ولا نشره.

ثم قال الخوارزمي: وقد ابتلي المكابر الحجّاج، بالمحجاج يحيى بن يَعمُر، المؤيّد مِن الله بالجواب الصواب، الَّذي أوتي عند سؤاله فصل الخطاب... لعن اللّـهُ الحجّاج وكل ملعون مِن نسله، وكل مَن انضوى إلى حفله، واحتطب في حبله، مِن مبغضي أهل البيت عليهم السلام، ولعن اللّـهُ مَن لم يلعن مبغضيهم، وقاتليهم وسافكي دمائهم، والذين أعانوا عَلى قتلهم، وأشاروا إليه ودلّوا عليه. انتهى كلامه.

١٦١ - رواية أخرى للقصة:

(آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، ص ٤٢١)

يروى أن الحجاج أحضر يحيى بن يعمر، وقال: أنت الَّذي تقول: الحسين ابن علي مِن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟. قال: نعم. قال: فوالله لَتأتيَنّ بالمخرج عما قلت، أو لَأضربنّ عنقك!. فقال يحيى: إن جئتُ بالمخرج فأنا آمن؟. قال: نعم. قال: اِقرأ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام: ٨٣] إلى قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٥]. فمَن يعدّ عيسى عليه السلام مِن ذرية إبراهيم لا يعدّ الحسين عليه السلام مِن ذرية محمّد صلى الله عليه وآله ؟!.

فقال الحجاج: والله كأني ما قرأت هذه الآية قط!. فولاه قضاء المدينة، وكان قاضيها إلى أن مات.

١٦٢ - رواية أشمل وأوسع للقصة:

(المنتخب للطريحي ج٢ ص ٤٩١)

حكي عن الشّعبي الحافظ لكتاب الله تَعالَى، أنه قال: استدعاني الحجاج ابن يوسف [الثقفي] في يَوم عيد الضحيّة، فقال لي: أيها الشيخ أي يَوم هذا؟. فقلت: هذا يَوم الضّحيّة. قال: بم يتقرّب الناس في مثل هذا اليوم؟. فقلت: بالأضحية والصدقة وأفعال البرّ والتقوى. فقال: اعلمْ أني قد عزمت أن أُضَحِيَ برجل حسيني.

قال الشعبي: فبينما هو يخاطبني إذ سمعت خلفي صوت سلسلة وحديد، فخشيت أن ألتفت فيسْتَخِفَّني. وإذا قد مَثُل بين يديه رجل علوي، وفي عنقه سلسلة وفي رجليه قيد مِن حديد.

فقال له الحجاج: ألستَ فلان بن فلان العلوي؟. قال: نعم، أنا ذلِكَ الرجل. فقال له: أنت القائل: إن الحسن والحسين مِن ذرية رسول الله ؟. قال: ما قلت ولا أقول، ولكني أقول: إن الحسن والحسين عليهما السلام ولدا رسول الله ﷺ وأنهما دخلا في ظهره وخرجا مِن صلبه، عَلى رغم أنفك ياحجّاج!.

قال: وكان الحجاج متكئاً عَلى مسنده، فاستوى جالساً، وقد اشتدّ غيظه وغضبه، وانتفخت أوداجه، حَتّى تقطّعت أزرار بُردته، فدعا ببردةٍ غيرها فلبسها.

ثم قال للرجل: يا ويلك إنْ تأتيني بدليل مِن القرآن يدلّ أن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ دخلا في ظهره وخرجا مِن صلبه، وإلا قتلتك في هذا الحين أشرّ قِتلة. وإن أتيتني بما يدل عَلى ذلِكَ أعطيتك هذه البردة التي بيدي وخلّيت سبيلك!.

قال الشعبي: وكنت حافظاً كتاب الله تَعالَى كله، وأعرف وعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، فلم تخطر عَلى بالي آية تدل عَلى ذلِكَ. فحزنت وقلت في نفسي: يعزّ واللهِ عليّ ذهاب هذا الرجل العلوي. قال: فابتدأ الرجل يقرأ الآية، فقال ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة: ١]، فقطع عليه الحجاج قراءته وقال: لعلك تريد أن تحتجّ عليّ بآية المباهلة، وهي قوله تَعالَى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]؟. فقال العلوي: هي واللهِ حجّة مؤكدة معتمدة، ولكني آتيك بغيرها. ثم ابتدأ يقرأ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥] وسكت. فقال له الحجاج: فلِمَ لا قلت ﴿وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٥] أنسيت عيسى؟. فقال: نعم صدقت يا حجاج. فبأي شيء دخل

عيسى عليه السلام في صلب نوح عليه السلام وليس له أب؟. فقال له الحجاج: إنه دخل في صلب نوح مِن حيث أمه مريم. فقال العلوي: وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام دخلا في صلب رسول الله صلى الله عليه وآله بأمهما فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال: فبقي الحجاج كأنما أُلقم حجراً. فقال له الحجاج: ما الدليل عَلى أن الحسن والحسين إمامان؟. فقال العلوي: يا حجاج لقد ثبتت لهما الإمامة بشهادة النبي صلى الله عليه وآله في حقهما، لأنه قال في حقهما: «ولداي هذان إمامان فاضلان، إن قاما وإن قعدا، تميل عليهما الأعداء فيسفكون دمهما ويَسْبون حرمهما». ولقد شهد النبي صلى الله عليه وآله لهما بالإمامة أيضاً حيث قال: «ابني هذا - يعني الحسين - إمام ابن إمام أبو أئمة تسعة».

فقال الحجاج: يا علوي واللهِ لو لم تأتني بهذا الدليل مِن القرآن وبصحة إمامتهما، لأخذت الّذي فيه عيناك، ولقد نجّاك اللّـهُ تَعالَى مما عزمتُ عليه مِن قتلك، ولكن خذ هذه البُردة لا بارك اللّـهُ لك فيها. فأخذها العلوي وهو يقول: هذا مِن عطاء الله وفضله، لا مِن عطائك يا حجّاج!.

وقد عمدنا في هذه الموسوعة عَلى إدراج ترجمة لمن يرد ذكرهم مِن الأشخاص المشهورين، نبدأ منهم بترجمة الحجّاج.

ترجمــة الحجاج

(سِيَر أعلام النبلاء للذهبي، ج٤ ص ٣٤٣)

قال الذهبي: أهلك اللّـهُ الحجاج في شهر رمضان سنة ٩٥ هـ كهلاً. وكان ظلوماً جاراً ناصبياً خبيثاً سفّاكاً للدماء. وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن.

قد سُقتُ مِن سوء سيرته في تاريخي الكبير، وحصاره لابن الزبير بالكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين. ثم وِلايته عَلى العراق والمشرق كله عشرين سنة، وحرب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات، إلى أن استأصله اللّـهُ. فنَسُبُّه ولا نحبّه، بل نبغضه في الله، فإن ذلِكَ مِن أوثق عـرى الإيمان.

وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمـره إلى الله.

وفي (مروج الذهب) ج٣ ص ١٧٥، قال المسعودي:

ومات الحجاج في سنة ٩٥ هـ وهو ابن ٥٤ سنة بواسط العراق، وكان

تأمّره عَلى الناس عشرين سنة. وأحصي مَن قتله صبراً سوى مَن قتل في عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفاً، ومات في حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهن ستة عشر ألفاً مجرّدة. وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس مِن الشمس في الصيف، ولا مِنَ المطر والبرد في الشتاء.

* ملاحظة عامة: تسالمنا عَلى وضع إطار حول ترجمة الأشخاص، يختلف حسب نوع الشخص؛ فإن كان عدواً للحسين عليه السلام يكون الإطار متصلاً، وإن كان حيادياً يكون الإطار منقّطاً، وإن كان مِن أنصار الحسين عليه السلام يكون الإطار مرقّطاً (نقطة شحطة).

★ قصيدة حاقدة ومعارضتها:

والآن نستعرض قصيدة صفي الدين الحلي الشاعر الشيعي المعروف، في الردّ عَلى المتعصب اللدود عبد الله بن المعتز، الّذي أنكر في قصيدته أن يكون نسل الإمام علي عليه السلام مِن فاطمة هم ذرية النبي صلى الله عليه وآله. وادعى أن العباسيين أقرب للنبي صلى الله عليه وآله مِن العلويين. ولم يَعْدُ هذا الشاعر في تعصبه جده المتوكل العباسي الّذي حاول حرث قبر مولانا الحسين عليه السلام.

١٦٣ - قصيدة عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي:

قال صاحب (روضات الجنات): وكان عبد الله بن المعتز ذا نُصب وعداوة شديدة لأهل البيت عليهم السلام. ومن شعره قصيدته التي يهجو بها الطالبيين ويتحامل عَلى العلويين، منها:

ألا مَن لعين وتَسكابِها ... تَشَكّى القذا وبُكاها بها
ترامت بنا حادثاتُ الزمان ... ترامِيَ القِسِيِّ بِنَشّابها
ويا رُبَّ ألسنة كالسيوف ... تُقَطّع أرقابَ أصحابها

ويقول فيها:

ونحن ورثنا ثياب النّبِيّ ... فكم تَجذِبون بأهدابها
لكم رَحِمٌ يا بني بِنتِهِ ... ولكنْ بنو العمّ أولى بها

إلى أن يقول:

قتلنا أميّة في دارها ونحن أحقُّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقّيتمُ زَبوناً[1] أقرّت بجَلّابها

١٦٤ - قصيدة صفي الدين الحلي في الردّ عليها:

فردّ الشاعر الشيعي صفي الدين الحلي (٦٧٧ - ٧٥٢ هـ) عليه بهذه القصيدة، وهي مِن غرر الشعر، يقول:

[القصيدة]

ألا قُلْ لِشَرٍّ عَبيد الإلهْ وطاغي قريشٍ وكذّابها
وباغي العباد وباغي العناد وهاجي الكرام ومُغتابها
أأنت تُفاخر آل النّبيّ وتجحدها فضل أحسابها؟
بكُم باهلَ المصطفى أم بهم فردَّ العِداة بأوصابها؟
أعنكم نُفِيْ الرجسُ أم عنهمُ لطُهر النفوس وألبابها؟
أمَا الرجس والخمرُ مِن دأبكم وفرط العبادة مِن دأبها؟

وقلتَ: ورثنا ثياب النّبيّ فكم تجذِبون بأهدابها؟
وعندك لا يورَث الأنبياء فكيف حظيتم بأثوابها؟
فكذّبتَ نفسك في الحالتين ولم تعلم الشَّهدَ مِن صابها[2]
أجدُّك[3] يرضى بما قلتَه؟ وما كانَ يوماً بمُرتابها
وكان بصفّينَ مِن حزبهم لحربِ الطغاة وأحزابها
وقد شمّر الموتُ عن ساقه وكشّرتِ الحرب عن نابها
فأقبل يدعو إلى «حيدر» بإرغابها وبإرهابها
وآثر أن ترتضيه الأنام مِنَ الحَكَمَين لأسبابها
ليعطي الخلافة أهلاً لها فلم يرتضوه لإيجابها
وصلّى مع الناس طول الحياة وحيدرُ في صدر محرابها
فهلا تَقَمَّصَها جدُّكم إذا كان إذذاك أحرى بها؟
إذا جُعل الأمرُ شورى لهم فهل كان مِن بعض أربابها؟

---

(١) الزَّبون: الناقة التي تدفع ولدها عن ضرعها.
(٢) الصاب: شجر له عصارة بيضاء بالغة المرارة.
(٣) يقصد بجدهم: عبد الله بن عباس.

أخامسَهم كان أم سادساً؟ وقد جُلّيَتْ بين خُطّابها
وقولك: أنتم بنو بِنْتِهِ ولكن بنو العم أولى بها
بنو البنت أيضاً بنو عمّهِ وذلك أدنى لأنسابها
فدعْ في الخلافة فصلَ الخلاف فليست ذَلولاً لرُكّابها
وما أنت والفحص عن شأنها وما قمّصوك بأثوابها
وما ساورتك سوى ساعةٍ فما كنتَ أهلاً لأسبابها
وكيف يخصُّوك يوماً بها؟ ولم تتأدَّب بآدابها

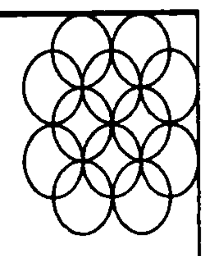
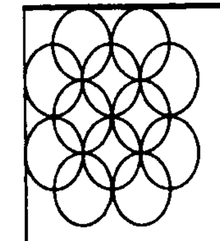
وقلتَ: بأنكمُ القاتلون أسودَ أميّةَ في غابها
كذبتَ وأسرفت فيما ادّعَيت ولم تنهَ نفسك عن عابها
فكم حاولتها سُراةٌ لكم فرُدَّتْ على نُكصِ أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم[1] لعزّتْ على جُهد طُلّابها
وذلك عبدٌ لهم لا لكم رعى فيكمُ قُربَ أنسابها
وكنتم أسارى ببطن الحبوس وقد شفَّكم لَثمُ أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها وألبسكم فضلَ جلبابها
فجازيتموهُ بشرِّ الجزاء لطغوى النفوس وإعجابها

فدع ذكرَ قومٍ رضوا بالكفاف وجاؤوا الخلافة مِن بابها
همُ الزاهدون همُ العابدون همُ الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون همُ العالمون بآدابها
همُ قُطبُ مِلّةِ دين الإله ودَورُ الرحى حول أقطابها
عليك بلهوكَ بالغانيات وخَلِّ المعالي لأصحابها
ووصفَ العَذارى وذاتِ الخِمار ونعتَ العُقار[2] بألقابها
وشِعرك في مدح ترك الصلاة وسعي السُّقاة بأكوابها
فذلك شأنُك لا شأنَهم وجريُ الجِياد بأحسابها

(أدب الطف للسيد جواد شبّر، ص ٣١٧)

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني الّذي قاد الثورة ضد الأمويين.
(٢) العُقار: الخمر.

الفصل الخامس

أنباء باستشهاد الحسين عليه السلام قبل وقوعه

١ - أنباء شهادة الحسين عليه السلام في الكتب السماوية السابقة:

التوراة - الإنجيل - كتاب إرميا

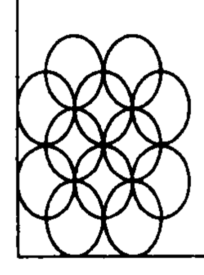
- إخبار الله تَعالَى أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام
- تشابه محنة يحيى عليه السلام مع محنة الحسَين عليه السلام

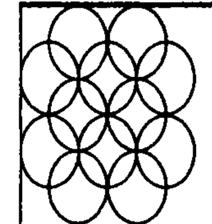
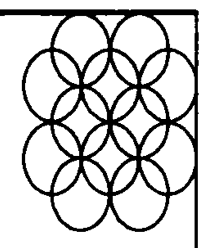
٢ - إخبار النبي صلى الله عليه وآله بما يجري عَلى أهل بيته عليهم السلام مِن بعده

- علم أهل البيت عليهم السلام بالمغيبات:
- علوم الجَفر الخاصة بأهل البيت عليهم السلام
- الوصية الإلهية التي نزلت عَلى النبي صلى الله عليه وآله

٣ - إخبار النبي صلى الله عليه وآله باستشهاد الحسين عليه السلام

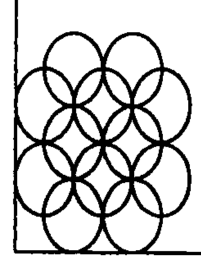
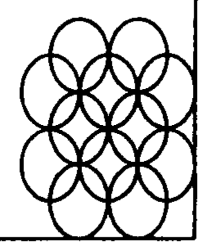
- روايات الإمام علي عليه السلام
- روايات أم سلمة وعائشة
- روايات الحسين عليه السلام والأئمة عليهم السلام
- روايات ابن عباس



- إخبار الإمام علي عليه السلام
- إخبار الحسنين عليهما السلام
- إخبار سلمان الفارسي
- إخبار أبي ذر الغفاري

٤ - أخبار بمن يقتل الحسين عليه السلام

الفصل الخامس:
أنباء باستشهاد الحسين عليه السلام قبل وقوعه

تعريف بالفصل:

قبل وقوع حادثة كربلاء واستشهاد الحسين عليه السلام وأصحابه (رض)، تواترت الأنباء باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام . منها ما كان على لسان جبرائيل عليه السلام أو على لسان النبي صلى الله عليه وآله .

وهذه الأخبار جاءت بروايات مختلفة، بعضها عن الإمام علي أو الأئمة عليهم السلام ومنها على لسان أم سلمة وابن عباس (رض)، ومنها على لسان الصحابة (رض).

وكانت متعددة في الأمكنة ومختلفة في الأزمنة. فبعضها في بيت فاطمة أو أم سلمة أو عائشة، وبعضها في المسجد وقد قام النبي خطيباً في أصحابه، وبعضها في الإسراء. ومرة قبل ولادة الحسين عليه السلام ، ومرة عند ولادته، وعند بلوغه السنة ثم الستين. . . وهكذا. وكان النبي صلى الله عليه وآله في كل مرة منها يرى حزيناً مغموماً ويبكي عليه.

وفي بعض هذه الروايات إخبار مجمل بشهادته عليه السلام ، وفي بعضها الآخر تفصيل لكيفية شهادته، ومن الذي يتولى قتله، مِن يزيد الشنار، أو عمر بن سعد صاحب الخزي والعار. وفي بعضها الآخر تعيين لمكان استشهاده عليه السلام في كربلاء أو عمورا أو على شط الفرات.

وثمة روايات معينة صدرت عن الإمام علي عليه السلام حين وروده كربلاء في طريقه إلى صفين، كما صدرت عن عدد كبير من الأنبياء حين مروا بكربلاء، وحدثت معهم حوادث غريبة ملفتة للنظر.

وسوف نبدأ الفصل بأنباء شهادة الحسين عليه السلام في الكتب السماوية السابقة، وإخبار الله تعالى أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام . ثم إخبار القرآن في مطلع سورة مريم (كهيعص) عن استشهاد الحسين عليه السلام كما استشهد يحيى بن زكريا عليه السلام من قبله، وإجراء مقارنة بينهما.

ثم إخبار النبي ﷺ بما يجري على أهل بيته من بعده، وأن ذلك كله مكتوب في الجفر، الذي توارثه الأئمة عليهم السلام فكانوا يعلمون بما سيجري عليهم. ثم إخبار الله تعالى للنبي ﷺ بشهادة الحسين عليه السلام. ثم إخبار النبي ﷺ لأصحابه باستشهاد الحسين عليه السلام. ثم إخبار الإمام علي عليه السلام وأم سلمة والأئمة عليهم السلام بذلك. ثم إخبار بقية الصحابة كسلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري وغيرهم.

وينتهي الفصل بالأخبار التي حددت اسم قاتل الحسين عليه السلام.

١ - أنباء شهادة الحسين عليه السلام في الكتب السماوية السابقة:

١٦٥ - التوراة تخبر بمقتل الحسين عليه السلام ومنزلة أصحابه:

(أمالي الصدوق مجلس ٢٩ رقم ٤ ص ٢٢٤)

عن سالم بن أبي جعدة، قال: سمعت كعب الأحبار (وكان يهودياً) يقول: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله يقتل، ولا يجفّ عرق دواب أصحابه حتى يدخل الجنة، فيعانقوا الحور العين.

فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا. فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم.

١٦٦ - في الإنجيل خبر مقتل الحسين عليه السلام:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٣ ص ٤٠٦)

قال رأس الجالوت (وهو من النصارى) ذلك الزمان: ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي، حتى أخلف المكان، لأنا كنا نتحدث أن ولد نبي يقتل بذلك المكان، فكنت أخاف.

فلما قتل الحسين عليه السلام أمنت، فكنت أسير ولا أركض.

١٦٧ - كتاب إرميا يخبر بمقتل الحسين عليه السلام:

(الخصائص الحسينية لجعفر التستري، ص ١٣٧)

جاء في كتاب إرميا في (باسوق) من السيمان السادس والأربعين قوله: (كي ذبح لدوناي الوهيم صوا ووث بارض صافون ال نهر پرات). ويعني: يذبح ويضحى لرب العالمين شخص جليل في أرض الشمال بشاطىء الفرات.

١٦٨ - ما وجد منقوشاً على بعض الأحجار:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٨٣ ط ٢ نجف)

وقال ابن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمسمائة سنة مكتوب عليه بالسريانية، فنقلوه إلى العربية، فإذا هو:

أترجو أمةٌ قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحسابِ

وقال سليمان بن يسار: وجد حجر مكتوب عليه:

لا بد أن ترد القيامةَ فاطمٌ وقميصها بدم الحسين ملطخُ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

وسيرد شبيه هذا في الجزء الثاني من الموسوعة، أول مسير السبايا والرؤوس من الكوفة إلى الشام.

١٦٩ - ما وجد مكتوباً على جدار إحدى كنائس الروم:

(مثير الأحزان لابن نما، ص ٧٦ ط نجف)

عن مشايخ بني سليم أنهم غزوا الروم، فدخلوا بعض كنائسهم فإذا مكتوب هذا البيت:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب!

قالوا: فسألنا منذ كم هذا مكتوب في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام.

وحدث عبد الرحمن بن مسلم عن أبيه، أنه قال: غزونا بلاد الروم، فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من قسطنطينة، وعليها شيء مكتوب. فسألنا أناساً من أهل الشام يقرؤون بالرومية، فإذا هو مكتوب هذا البيت.

وفي رواية أخرى أن الروم كانوا يحفرون في بلادهم فوجدوا حجراً، فقرؤوا عليه البيت السابق. (راجع مقتل العوالم ص ١١٠).

١٧٠ - لوح من ذهب يشهد بقتل الحسين عليه السلام:

(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي ص ٩٣)

أخرج الحاكم عن أنس، أن رجلاً من أهل نجران، حفر حفيرة فوجد لوحاً من ذهب مكتوب فيه:

أتـرجـو أمـةٌ قـتـلـت حـسـيـنـا شـفـاعـة جـده يـوم الـحـسـاب!

كتب إبراهيم خليل الله.

فجاء باللوح إلى رسول الله ﷺ، فقرأه ثم بكى، وقال: من آذاني وعترتي لم تنله شفاعتي.

١٧١ - القرآن يصف قتل الحسين عليه السلام بالفساد الكبير:

حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأحبار، وقدم المدينة، جعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان، وكعب يحدثهم بأنواع الملاحم والفتن.

فقال كعب لهم: وأعظمها ملحمةً هي الملحمة التي لا تنسى أبداً، وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب، وقد ذكره في كتابكم في قوله (ظهر الفساد في البر والبحر) وإنما فُتح بقتل هابيل ويختم بقتل الحسين بن علي عليه السلام.

إخبار الله تعالى أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام

١٧٢ - إخبار الله تعالى أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام حين مرّوا بكربلاء:

(مقتل العوالم للشيخ عبد الله البحراني ج ١٧ ص ١٠١)

جاء في الأخبار أن جملة من الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى محمد ﷺ قد مروا بأرض كربلاء، وكانت تحدث لهم متاعب ومصاعب، فيناجون الله، فيخبرهم بأن سبب ذلك أن في هذه الأرض سيقتل سبط محمد ﷺ الحسين بن علي عليه السلام ويأمرهم بلعن قاتليه.

حصل ذلك لآدم عليه السلام وهو يبحث عن حواء فمر بكربلاء، وكذلك حدث لنوح عليه السلام حين مرت سفينته فوق كربلاء، وكذلك لابراهيم حين عثر به فرسه في كربلاء، وكذلك لإسماعيل حين كان يرعى أغنامه بشط الفرات فحين وصلت إلى كربلاء امتنعت عن شرب الماء، وكذلك لموسى عليه السلام حين انقطع شسع نعله هناك، وكذلك لعيسى عليه السلام حين كان سائحاً مع الحواريين فمروا بكربلاء حين رأوا أسداً كاسراً قابعاً هناك.

وقد اقتصرنا على رواية واحدة من هذه الروايات، سوف ترد في معرض حديث الإمام علي عليه السلام عند مروره بكربلاء، عما حدث ويحدث فيها.

١٧٤ - معرفة زكريا عليه السلام بما سيجري على الإمام الحسين عليه السلام:

الظاهر أن كل الأنبياء كانوا على علم بالنبي صلى الله عليه وآله. فقد أطلعهم الله تعالى على مجيء خاتم النبيين وأهل بيته عليهم السلام. فكانوا على علم بالخمسة أصحاب الكساء وأسمائهم ومكانتهم. ومن ذلك ما وجد على لوح سفينة نوح عليه السلام فقد وجد مرسوماً عليه كف لها خمسة أصابع، مكتوب عليها:

(محمد - إيليا - شُبّر - شُبَير - فاطما)

وكان كل نبي يتوسل بهذه الأسماء المباركة إلى الله تعالى في الملمات والأزمات فيفرج الله عنه. فبهذه الأسماء توسل آدم إلى الله فتاب عليه، وبها توسل نوح عليه السلام حين كادت سفينته تغرق فاستوت على الموج، وبها دعا يوسف عليه السلام دعاء الفرج وهو في السجن ففرج الله عنه وجعله ملكاً.

ولذلك لا نستغرب معرفة زكريا عليه السلام للحسين عليه السلام ولِما سيجري عليه. فحين وهبه الله يحيى بعد أن بلغ من الكبر عتيا، وقدر له أن يقتل، واساه بمقتل الحسين عليه السلام سبط محمد خاتم الأنبياء وأفضلهم، وقصّ عليه قصته.

١٧٥ - حديث مقتل يحيى بن زكريا عليه السلام:

(مناقب ابن شهراشوب، ج ٣ ص ٢٣٨ ط نجف)

«في حديث مقاتل عن علي زين العابدين عن أبيه الحسين عليه السلام قال»:

إن امرأة ملك بني اسرائيل[1] كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منه للملك (أي هيرودس)، فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاه عن ذلك. فعرفت المرأة ذلك، وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يديه (أي رقصت في مجلس شرابه). فقال لها الملك: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا. فقال الملك:

---

(١) اسم المرأة (هيروديا) وكانت زوجة فيليبس، وولدت منه بنتاً اسمها (سالومي). ثم عشقها أخوه الملك هيرودس، فهربت هيروديا معه وتزوجها. والمفهوم من الكلام اللاحق أنها حين كبرت أرادت أن تزوج ابنتها سالومي من الملك أيضاً. فاستشار زكريا فأنكر ذلك. فحقدت عليه هيروديا ودبرت له المكيدة لقتله عليه السلام.

يا بنية حاجة غير هذه. قالت: ما أريد غيره. وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه (اعتبر الإخلاف بالوعد هنا كذباً) فخير بين ملكه وبين قتل يحيى، فقتله. ثم بعث برأسه إليها في طشت من ذهب، فأمرت الأرض فأخذتها.

وسلط الله عليهم (بخت نصر) فجعل يرمي عليهم بالمجانيق ولا تعمل شيئاً. فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت: أيها الملك إن هذه مدينة الأنبياء (أي طبريا) لا تنفتح إلا بما أدلك عليه. قال: لك ما سألت. قالت: ارمها بالخبث والعذرة، ففعل فتقطعت فدخلها. فقال: علي بالعجوز فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن، فقتل عليه سبعين ألفا حتى سكن.

يا ولدي يا علي، والله لا يسكن دمي حتى يبعث المهدي[1] فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفا.

١٧٦ - الله سيثأر للحسين عليه السلام مثلما ثأر ليحيى عليه السلام:

(أعيان الشيعة للسيد الأمين ج ٤ ص ١٣٦)

روى الحاكم في المستدرك بعدة أسانيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال: أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله: إني قتلت بيحيى بن زكريا (أو على دم يحيى بن زكريا) سبعين ألفا، وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا.

(وفي مناقب ابن شهراشوب ج ٣ ص ٢٣٤ ط نجف):

عن تاريخ بغداد، وخراسان، والإبانة، والفردوس، قال ابن عباس: أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله: إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا.

وعن الصادق عليه السلام: قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره، وسيطلب بثأره.

١٧٧ - مقارنة بين محنة النبي يحيى ومحنة الإمام الحسين عليه السلام:

(بقلم المؤلف)

لقد جرت قدرة الله تعالى على أن يكون الأنبياء محط ابتلائه سبحانه وامتحانه

(١) الإمام المهدي (ع) هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (ع)، وهو الإمام الحجة القائم الذي سيظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

واختباره. . . فها هو ابراهيم عليه السلام يبلغ من الكبر عتيا وقد رزقه الله اسماعيل، وما كاد يفرح به وتقرّ به عينه، حتى أمره سبحانه بذبحه، فامتثل أمره وامتثل ابنه أمره أيضاً، وكاد يذبح إسماعيل لولا أن فداه الله بذبح عظيم. قال تعالى في سورة الصافات: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾. والذبح العظيم هو الحسين عليه السلام.

وها هو زكريا عليه السلام يحرم الولد والنسل حتى إذا أدركه الكبر دعا ربه مخلصاً، فرزقه الله من زوجته العاقر ولداً اسمه (يحيى) تقر به عينه ويرثه من بعده. حتى إذا شب يافعاً اختاره الله إلى جواره مذبوحاً مقتولاً.

وها هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء والمرسلين، يختم حياته بامتحان عظيم وقد حرمه الله الولد والنسل إلا من ابنته الزهراء عليها السلام، فشاء سبحانه في سابق قضائه وتقديره أن يرى حفيده الحسين مقتولاً مذبوحاً في أرض كربلاء، هو وجميع أهل بيته ما عدا الإمام زين العابدين عليه السلام، وأن يرى حرمه ورهطه مشردين وأطفاله صرعى ونساءه سبايا مقيدات بالأصفاد.

ومن التشابه العجيب بين محنة يحيى عليه السلام ومحنة الحسين عليه السلام أن يحيى قضى مذبوحاً وأُخذ رأسه فقدم مهراً لبغيّ من بغايا بني إسرائيل، تماماً كما قضى الحسين عليه السلام مذبوحاً وحمل رأسه لأبغى رجل من آل أبي سفيان وهو يزيد بن معاوية. وهذا مفاد قول الحسين عليه السلام: «من هوان الدنيا على الله أن يؤتى برأس يحيى بن زكريا إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل، والرأس ينطق بالحجة عليهم، فلم يضر ذلك يحيى». يومي بذلك عليه السلام إلى ما سيؤول إليه حاله من قتله وقطع رأسه وحمله إلى أشقى أهل الأرض، وكيف أن رأسه الشريف سينطق بالحق ويسمع ويجيب، تماماً كما حدث ليحيى بن زكريا، وذلك أن رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ وهو على رمح طويل في الكوفة قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)﴾ [الكهف: ٩].

هذا مع أن محنة الحسين عليه السلام لا تقارن في وطأتها مع محنة يحيى عليه السلام فيحيى قتل وحده، والحسين قتل معه من أهل بيته سبعة عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض

شبيه. ويحيى لم تقتل له أطفال ولم تُسْبَ له نساء ولا عيال، والحسين عليه السلام ذبحت أطفاله وسبيت نساؤه وعياله. ويحيى لم يمنع من شرب الماء، بينما الحسين عليه السلام منع هو وعياله وأطفاله من شرب الماء حتى قضوا عطاشى ظامئين.

ولعله لهذا التشابه الكبير بين يحيى والحسين عليهما السلام وبين زكريا وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، كان من إعجاز القرآن الكريم أن يبتدىء سبحانه قصة يحيى بن زكريا (التي وردت في مطلع سورة مريم) برموز تشير بشكل خفي إلى ما سيكون من محنة النبي صلى الله عليه وآله بولده الحسين عليه السلام، كما كان من محنة زكريا بيحيى عليه السلام، فابتدأ سبحانه قصة يحيى عليه السلام بقوله ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ١].

١٧٨ - معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾:

هناك روايتان في هذا الموضوع عن الإمام الحجة عليه السلام. إحداهما عن إسحق الأحمر (وردت في مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ج ٣ ص ٢٣٧ ط نجف) والثانية عن سعد بن عبد الله (وردت في معالي السبطين لمحمد مهدي المازندراني ج ١ ص ١١٠ ط حجر إيران). وسوف ندمج الروايتين.

عن سعد بن عبد الله، قال: قلت لصاحب الأمر (عج): أخبرني يابن رسول الله عن تفسير (كهيعص)؟. فقال: «هذه الحروف من أنباء الغيب، الذي أطلع الله عليه عبده زكريا، ثم قصّها على محمد صلى الله عليه وآله.

وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة عليهم السلام، فأهبط عليه جبرئيل وعلمه إياها. فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سُرّي عنه همه وانجلى كربه (أو: سُرّ وزال عنه غمومه وفرج عنه همومه وانجلى كربه)، وإذا ذكر الحسين عليه السلام غلبته العبرة ووقعت عليه الزفرة (أو: خنقته العبرة ووقعت عليه الكدورة).

فقال ذات يوم: إلهي (ما بالي) إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي (ويكسر خاطري)؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته ووقعته، فقال:.

﴿كٓهيعٓصٓ﴾

فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد، وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين: عطشه، والصاد: صبره.

وما أحسن ما قيل في ذلك: **(معالي السبطين ج ١ ص ١١١)**

يا قتيلا صبره الممدوح من رب العبادْ
حيث قال الله فيه: كافُ ها يا عين صاد
كربلا الكاف وقد حلّ بها البلا
قتلت فيه بيوم الطف سادات الملا
ويزيدٌ ياؤها المعهود والعين تلا
عطش السبط وقد أضْرَم ناراً للفؤاد

فلما سمع زكريا ذلك لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب ويقول: إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي أتُنزِل الرزية بفِنائه؟ إلهي أتُلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتُحِل هذه الفجيعة بساحتهما؟

ثم كان زكريا عليه السلام يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً رضياً يوازي محله الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده.

فاستجاب الله دعاءه، فرزقه يحيى وفجعه به. وكان يوم استجابة دعائه يوم أول المحرم، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في محرابه: (إن الله يبشّرك بيحيى) «انتهى كلام الحجة عليه السلام».

١٧٩ - قصة حياة يحيى بن زكريا من مولده إلى مقتله كما وردت في العهد الجديد بتصرف: (إنجيل لوقا، إصحاح ١، وإنجيل متى، إصحاح ١٤)

كان في أيام الملك (هيرودس) حاكم الرومان على فلسطين، كاهن اسمه زكريا. وكان هو وزوجته (إليصابات) من الأبرار، القائمين بكل أحكام الله ووصاياه. وكانت (إليصابات) عاقراً لا تنجب أولاداً، وكانت متقدمة في السن كزوجها زكريا. فنادى ربه أن يهبه غلاماً باراً... ويوماً كان في المعبد فأصابته القرعة أن يحضر أعمال الهيكل. وبينما هو داخل الهيكل ظهر له ملاك من عند الله واقفاً عن يمين مذبح البخور. فلما رآه زكريا اضطرب وخاف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا فإن مناجاتك قد سُمعت، وإن الله يبشّرك بغلام من امرأتك اليصابات اسمه يحيى (أي يوحنا) وستفرح به ويفرح به كثير من الناس. لأنه سيكون تقياً، ولا يشرب

الخمر ولا المسكر. وسيمتلىء بالروح القدس وهو في بطن أمه، فيردّ الكثيرين من بني إسرائيل إلى ربهم. فلم يصدّق زكريا هذه البشرى وقال للملاك: كيف أصدق هذا وأنا شيخ وامرأتي عاقر، فقال له الملاك: سوف تبقى صامتاً لا تقدر على الكلام حتى ترى وليدك، لأنك لم تصدّق كلامي الذي سيتم في حينه.. وكان الناس ينتظرون زكريا وقد أبطأ عن الخروج من الهيكل. فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل، فكان يومي إليهم. ولما انتهت مدة خدمته للهيكل مضى إلى بيته.. وبعد تلك الأيام حملت إليصابات وأنجبت طفلاً، وعندما اختلف الموجودون في تسميته نطق والده قائلاً: لا تختلفوا فقد سماه الله (يحيى). وقص على أهله ما جرى له في الهيكل وكيف بشره الملاك بولادة يحيى.

كان يحيى يعيش في البراري ويأكل عسل النحل، ويلبس نطاقاً من جلد على وسطه وثياباً عادية. وكان يدعو الناس إلى الرجوع لطريق الخير ويحثهم على الأعمال الحسنة، وكان يقف دائماً في وجه الباطل ولا يسكت عنه، مما دعا إلى حقد الحكام عليه.

ولما أراد (هيرودس) أن يتزوج من زوجة أخيه (هيروديا) قام يحيى بوجه هذا العمل لأنه حرام في الشريعة اليهودية، وانتقد هيرودس وقال له: لا يحل أن تكون لك. ولما أراد أن يقتله بناءً على نقمة (هيروديا) خاف من الشعب، لأن يحيى كان عندهم بمنزلة النبي، فأودعه السجن.

ثم لما صار يوم ميلاد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في جموع المدعوين، فسرّت هيرودس. فوعدها بأن يعطيها ما تطلب وأقسم على ذلك. فقالت وقد لقّنتها أمها شيئاً: أريد رأس يوحنا المعمدان على طبق. فاغتم الملك، ولكنه وجد نفسه ملزماً بالتنفيذ بناءً على إلحاح الموجودين وما أخذ على نفسه من الأقسام، فأرسل وقطع رأس يحيى في السجن. فأحضر رأسه على طبق ودفعه إلى الصبية (وهي سالومي) فجاءت به إلى أمها. ثم تقدم تلاميذ يحيى ورفعوا الجسد ودفنوه، ثم أتوا إلى المسيح عليه السلام فأخبروه بما حدث[١].

---

(١) لزيادة الاطلاع راجع كتاب قصة المسيح بن مريم عليه السلام لعبد الحميد جودت السحار، تجد قصة يحيى بن زكريا بشكل مفصل.

١٨٠ - أوجه الشبه بين يحيى والحسين عليه السلام:

(معالي السبطين للمازندراني، ج١ ص١١١)

يقول السيد محمد مهدي المازندراني الحائري:

ولقد أشبه يحيى الحسين عليه السلام من جهات شتى:

١ - في مدة الحمل، فكان حمل يحيى ستة أشهر كالحسين عليه السلام.

٢ - يحيى بشر به زكريا قبل ولادته، كما بُشّر النبي صلى الله عليه وآله بولادة الحسين عليه السلام.

٣ - يحيى لم يُسَمَّ باسمه أحد قبله، وكذلك الحسين عليه السلام.

٤ - يحيى لم يرضع من ثدي أمه وأرضع من السماء، والحسين عليه السلام لم يرضع من فاطمة عليها السلام بل أرضع من لسان النبي صلى الله عليه وآله وإبهامه.

٥ - يحيى رفع إلى السماء بعد الولادة، والحسين عليه السلام أيضاً رفع إلى السماء لتزوره الملائكة يوم السابع من ولادته، ويوم شهادته.

٦ - يحيى كان يتكلم في بطن أمه، والحسين عليه السلام كذلك، قال: يقول في بطن أمه فاطمة عليها السلام: يا أماه أنا العطشان، يا أماه أنا العريان، يا أماه أنا السحقان.

٧ - يحيى لم ير فرحاً طول عمره، وكذلك الحسين عليه السلام.

٨ - يحيى قتل مظلوماً، والحسين عليه السلام قتل كذلك.

٩ - الذي قتل يحيى مشكوك في نسبه، وكذلك قاتل الحسين عليه السلام.

١٠ - يحيى بكت عليه ملائكة السموات، والحسين عليه السلام بكت عليه ملائكة السموات والأرض وجميع الموجودات.

١١ - يحيى بقي دمه يغلي، فكلما وضعوا عليه التراب ازداد غلياناً، حتى صار تلاً عظيماً، فما سكن حتى سلّط اللهُ على بني إسرائيل بخت نصر، وقتل سبعين ألفاً من بني إسرائيل، ولكن الحسين عليه السلام دمه يغلي حتى يظهر ولده المهدي (عج). وهو وإن كان قتل به سبعون ألفاً وسبعون ألفاً وسبعون ألفاً، ولكنه ما يسكن دمه حتى يطلب المهدي عليه السلام بثأره.

١٢ - يحيى قطع رأسه ووضع في طشت من ذهب بين يدي عدوه ونطق بكلمة، وهي أن قال: اتق الله يا أيها الملك، فإنها لا تجوز لك، أن تباشر ابنتك (أي

ربيبتك). والحسين عليه السلام لما قتل سمعوا رأسه الشريف يقرأ القرآن على الرمح، ولما وضع في الطشت بين يدي يزيد قرأ آية من القرآن، واللعين يضرب ثناياه بقضيب من خيزران.

ولكن شتان بين مصيبة يحيى ومصيبة الحسين عليه السلام، فيحيى قتل لوحده، أما الحسين عليه السلام فقد قتل هو وكل إخوته وأولاده وأبناء عمومته، وذبح ابنه في حجره، وقتل عطشاناً، ورُضّ جسده الشريف، ثم سبيت حريمه وذريته.

(أقول): ولأن مصيبة يحيى عليه السلام شبيهة بمصيبة الحسين عليه السلام، كان الحسين عليه السلام يذكر يحيى ومصيبته وهو في طريقه إلى الشهادة في كربلاء.

فأول ما ذكره، حين أقبل إليه عبد الله بن عمر ونصحه، فقال له: «يا أبا عبد الرحمن، إن من هوان هذه الدنيا على الله أن يؤتى برأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، والرأس ينطق بالحجة عليهم، فلم يضر ذلك يحيى بن زكريا، بل ساد الشهداء، فهو سيدهم يوم القيامة».

كما ذكره عليه السلام كثيراً وهو في طريقه إلى العراق. فعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام.

٢ - إخبار النبي صلى الله عليه وآله
بما يجري على أهل بيته عليهم السلام من بعده

١٨١ - إخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين وما يلاقيه أهل بيته عليهم السلام:

(الإرشاد للشيخ المفيد، ص٢٥١ط نجف)

روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً، وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال لهم: كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى (أي متفرقة)؟ فقال الحسين عليه السلام: نموت موتاً أو نقتل؟ فقال صلى الله عليه وآله: بل تقتل يا بني ظلماً، ويقتل أخوك ظلماً، وتشرد ذراريكم في الأرض.

فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا يا رسول الله؟ قال: شرار الناس. قال: فهل يزورنا بعد قتلنا أحد؟ قال: نعم طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم برّي وصلتي، فإذا

كان يوم القيامة جئتهم إلى الموقف حتى آخذ بأعضادهم، فأخلهم من أهواله وشدائده.

١٨٢ - ما يحصل لذرية النبي صلى الله عليه وآله من بعده:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص١٦٦ط نجف)

أخبرنا عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي، حدثنا . . . خالد بن نافع مولى ابن عباس، قال: سمعت ابن عباس يقول: أخذ بيدي علي عليه السلام وقال: يا عبد الله بن عباس، كيف بك إذا قُتلنا وولغت الفتنة في أولادنا، وسبيت ذرارينا كما تسبى الأعاجم؟ قال: فقلت أعيذك بالله يا أبا الحسن يا بن عم، لقد كلمتني بشيء ساءني، وما ظننت أنه يكون هذا. أما ترى الإيمان ما أحسنه، والإسلام ما أزينه، أتراهم فاعلين ذلك بنا؟ لعلها أمة غير هذه الأمة. قال عليه السلام: لا والله، بل هذه الأمة!

١٨٣ - وعيد شديد لظلمة آل بيت محمد صلى الله عليه وآله:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٣ ص٢٣٦ط نجف)

عن ميمون بن مهران، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] قال: هذا وعيد من الله لظلمة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتعزية للمظلوم.

وسوف نستعرض في هذا الفصل طائفة من الأخبار المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وآله التي تنبأت باستشهاد الحسين عليه السلام.

وكما أن هذه الأخبار هي من كرامات مولانا الحسين عليه السلام، فهي من معجزات الحبيب محمد صلى الله عليه وآله في إخباره بالغيب، وهو مما علمه الله تعالى وأطلعه عليه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لا يظهر على غيبة أحداً، إلا من ارتضى من رسول﴾ وهذا الإعلام هو جزء مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وآله من الأمور التي ستحدث على أهل بيته وعلى أمته من بعده. وهو ما أملاه النبي صلى الله عليه وآله على الإمام علي عليه السلام فكتبه علي عليه السلام بخط يده، على جلد خاص، فسمي فيما بعد (الجَفر).

فاسمحوا لي أن أعرفكم على الجفر وعلومه قبل سرد تلك الروايات.

علوم أهل البيت عليه السلام بالمغيبات

١٨٤ - علم الجَفر:

(كتاب الحسين في طريقه إلى الشهادة للسيد علي بن الحسين الهاشمي ص ١٦١)

الجفر لغة: هو الجلد المشغول، إذ كان الناس في القديم يعملون جلود الأنعام ويرقفونها ليكتبوا عليها. ثم تقدمت هذه الصناعة حتى صاروا يكتبون على جلد الغزال وأطلقوا عليه اسم (رق الغزال). وإلى الآن نجد بعض الكتب والحروز مكتوبة على هذا النوع من الجلد. ومن ثم أطلقت كلمة (الجَفر) على (علم الجفر) وهو من العلوم التي اختص بها الإمام علي عليه السلام بادىء بدء، كما اختص بغيره من العلوم، وهو من العلوم التي علمه إياها النبي صلى الله عليه وآله وخصه به دون غيره كعلم المنايا والبلايا. ولقد دوّن الإمام هذا العلم على جلد الجفر، وصار يتوارثه من بعده أولاده الميامين. وهو من الأسرار التي لم يطلّع عليها أحد من الناس حتى أيام الإمام الصادق عليه السلام حيث أفضى به عليه السلام إلى بعض خواص أصحابه.

وقد ذكر كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (الدر المنظم في السر الأعظم) قال: جفر الإمام علي عليه السلام ألف وسبعمائة مصدر من مفاتيح العلوم ومصابيح النجوم المعروف عند علماء الحروف (بالجفر الجامع والنور اللامع) وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر عند الصوفية. وقيل العلم المكنون والسر المصون. وقيل باللغة الخفية عند السادة الحرفية، وهو عبارة عن أسرار الغيوب. وقيل مفتاح اللوح والقلم. وقال أهل الملاحم هو عبارة عن سر حوادث الكون، وقيل مفتاح العلم اللدني.

والجفر عبارة عن كتابين: أحدهما ذكره الإمام علي عليه السلام على المنبر وهو قائم يخطب بالكوفة، والآخر أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابته في هذا العلم المكنون، وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها. فكتبه الإمام علي عليه السلام حروفاً مفرقة على طريقة سفر آدم عليه السلام.

وفي ذلك قال الشاعر: **(دائرة المعارف ج ١ ص ٢)**

وقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم في مسك جَفْرِ
ومرآة المنجم وهي صغرى ... أرتهُ كلّ عامرة وقفر

وتوجد في مخازن الكتب نوادر مخطوطة في هذا العلم. فإن في دار الكتب

المصرية كتاب مخطوط اسمه (الجفر الجامع والنور الساطع) للإمام الأعظم علي بن أبي طالب عليه السلام يقع في مجلدين ضخمين. وقد ضمت مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ على كتاب مخطوط اسمه (الدر المنظم في السر الأعظم في الجفر الجامع والنور اللامع) لمؤلفه كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢هـ وتاريخ كتابة النسخة عام ١٢٧٣هـ. وفي مكتبة السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي نسخة خطية عنوانها (الجفر الجامع: جفر علي وجفر جعفر الصادق) لمؤلفه محي الدين بن العربي.

١٨٥ - علوم أهل البيت ٣: (المجالس السنية، ج ٥ ص ٣١٠)

قال الشيخ المفيد وغيره: كان الإمام الصادق عليه السلام يقول: علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع. وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج إليه الناس.

فسئل عن تفسير ذلك، فقال: (أما الغابر) فالعلم بما يكون، (وأما المزبور) فالعلم بما كان، (وأما النكت في القلوب) فهو الإلهام، (والنقر في الأسماع) حديث الملائكة، يسمع كلامهم ولا ترى أشخاصهم. وأما (الجفر الأحمر) فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت. وأما (الجفر الأبيض) فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى. وأما (مصحف فاطمة) ففيه ما يكون من حادث وأسماءُ من يملك إلى أن تقوم الساعة. وأما (الجامعة) فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي بن أبي طالب بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أن فيه أرش الخدش، والجلدة ونصف الجلدة.

شرح: الأرش: هو الدية أو الغرامة، والمعنى أن هذا الكتاب فيه كل الأحكام الشرعية، حتى غرامة من يخدش جلد غيره.

١٨٦ - لكل إمام صحيفة يعرف منها كل ما يجري عليه:

(مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني، ص٢٨٨ط حجر)

عن أبي عبد الله البزاز عن حريز، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: جعلت فداك، ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجة الناس إليكم؟ فقال: إن لكل واحد منا صحيفة، فيها ما يحتاج إليه أن يعمل في

مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به، عرف أن أجله قد حضر. فأتاه النبي ﷺ ينعى بنعي إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله. وإن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها وفُسِّر له ما يأتي، بنعي ينعى. وبقي فيها أشياء لم تقض، فخرج للقتال، وكانت تلك الأمور التي بقيت.

١٨٧ - صحيفة بإملاء علي عليه السلام فيها كل شيء:

(كتاب سليم بن قيس الكوفي، ص٢٧)

عن سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاءً شديداً. ثم قال ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها!... ولقد دلت على ابن عم رسول الله ﷺ بذي قار، فأخرج صحيفة وقال لي: يا بن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله ﷺ وخطي بيدي. قال: فأخرج لي الصحيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها علي، فقرأها. وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله ﷺ، وكيف يقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله، ومن ينصره ومن يستشهد معه. وبكى بكاءً شديداً وأبكاني. وان فيما قرأه: كيف يصنع به، وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدر به الأمة. فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله، أكثر البكاء. ثم أدرج الصحيفة، وفيه ما كان ويكون إلى يوم القيامة.

١٨٨ - لوح عند فاطمة عليها السلام رآه جابر الأنصاري، وفيه ذكر الأئمة عليهم السلام:

(المنتخب لفخر الدين الطريحي، ص٠٩٣)

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: دخل جابر الأنصاري إلى أبي في مدينة الرسول ﷺ، فقال له: يا جابر، بحق جدي رسول الله ﷺ إلا أخبرتني عن اللوح، أرأيته عند أمي فاطمة الزهراء عليها السلام. فقال جابر: أشهد بالله العظيم ورسوله الكريم، لقد أتيت إلى فاطمة الزهراء عليها السلام في بعض الأيام لأهنّئها بولدها الحسين عليه السلام بعدما وضعته بستة أيام، فإذا هي جالسة وبيدها لوح أخضر من زمردة خضراء، وفيه كتابة أنور من الشمس، وله رائحة أطيب من المسك (الأذفر). فقلت له: ما هذا اللوح يا بنت رسول الله ﷺ؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى أبي رسول الله ﷺ، فيه اسم محمد المصطفى واسم علي المرتضى واسم ولديّ الحسن والحسين، وأسماء الأئمة الباقين من ولدي. فسألتها أن تدفعه إلي لأنظر ما

فيه، فدفعته إلي فسررت به سروراً عظيماً فقلت لها: يا ست النساء، هل تأذنين لي أن أكتب نسخته؟ فقالت: افعل. فأخذته ونسخته عندي.

فقال له الباقر عليه السلام: هل لك أن تريني نسخته بعينها الآن؟ فمضى جابر إلى منزله، فأتى بصحيفة من كاغد (أي ورق) مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من (العزيز) العليم، أنزله الروح الأمين، على خاتم النبيين أجمعين. أما بعد، يا محمد عظّمْ أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، ولا ترجُ سوائي ولا تخشَ غيري، فإنه من يرجو سوائي ويخشَ غيري، أعذبه عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين.

يا محمد، إني اصطفيتك على سائر الأنبياء، وفضلت وصيك علياً على سائر الأوصياء. وجعلت ولدك الحسن عليه السلام عيبة علمي بعد انقضاء مدة أبيه. وجعلت الحسين عليه السلام خير أولاد الأولين والآخرين، ومن نسله الأئمة المعصومين، وعليه تشب فتنة صماء، فالويل كل الويل لمن حاربه وغصبه حقه. ومنه يعقب زين العابدين، وبعده محمد الباقر لعلمي، والدايع إلى سبيلي على منهاج الحق. ومن بعده جعفر الصادق القول والعمل. ومن بعده الإمام المطهر موسى بن جعفر. ومن بعده علي بن موسى الرضا، يقتله كافر عنيد، ذو بأس شديد. ومن بعده محمد الجواد يقتل مسموماً. ومن بعده علي الهادي يقتل بالسم. ومن بعده الحسن العسكري يقتل بالسم. ومن بعده القائم المهدي عليه السلام وهو الذي يقيم اعوجاج الدين، ويأخذ ثأر الأئمة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، وهو رحمة للعالمين، وسوط عذاب على الظالمين. وسألقي عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب عليه السلام، فتذل أوليائي قبل ظهوره، وتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيظهر حجتي منهم، فيُقتلون ويحرقون وتصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنة في نسائهم. أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندسية، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الأصفاد والأغلال. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا مولانا لو لم نسمع في دهرنا إلا فضل هذا الحديث لكفانا فضله.

وقال عليه السلام: ولكن فصُنه إلا عن أهله.

١٨٩ - نزول الوصية الإلهية على النبي ﷺ بصورة كتاب مختوم يفكه الأئمة عليهم السلام ويعملون بمقتضاه: (أسرار الشهادة للدربندي، ص٥٠)

في رواية معاذ بن كثير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن الوصية نزلت من الله تعالى على محمد ﷺ كتاباً لم ينزل على محمد ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية. فقال جبرئيل: يا محمد هذه وصيتك إلى أمتك عند أهل بيتك. وكان كلما استلم إمام فض خاتماً منها وعمل بما فيه.

وقد ورد هذا الحديث في الأخبار المستفيضة بل المتواترة معنى. فقد وردت تلك الأخبار بأسانيد معتبرة ومتون متقاربة.

وقد ورد في بعض منها: ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً، فوجد فيه: أن قاتل وتقتل، واخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، واشرِ نفسك لله عز وجل، ففعل. ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً، فوجد فيه: أن اطرق واصمت والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل.

ثم دفعه إلى محمد بن علي (الباقر) ففك خاتماً، فوجد فيه: فسّرْ كتاب الله وصدّقه آباءك وورّث ابنك واصطنع الأمة وقم بحق الله، وقل الحق في الخوف، ولا تخافنّ إلا الله عز وجل، فإنه لا سبيل لأحد عليك. ثم دفعه إلى ابنه جعفر (الصادق) ففك خاتماً، فوجد فيه: أن حدّث الناس وافتِهم، وانشر علوم أهل بيتك، وصدّق آباءك الصالحين، ولا تخافن إلا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان، ففعل. ثم دفعه إلى ابنه موسى (الكاظم)، وكذلك دفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك إلى العَلم المهدي عليه السلام.

٣ - إخبار النبي ﷺ باستشهاد الحسين عليه السلام

* راجع الفقرات رقم ١١٣ و١١٤ و١١٥ و١٢٨ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧.

١٩٠ - إخبار النبي ﷺ بقتل الحسين عليه السلام ودعوته إلى مودة أهل البيت عليهم السلام: (مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص١٦٣)

ولما أتت على الحسين عليه السلام من مولده سنتان كاملتان، خرج النبي ﷺ في سفر، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه. فسئل عن ذلك؟ فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء، يقتل فيها

ولدي الحسين بن فاطمة عليها السلام. فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه. وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا، ويهدى رأسه إلى يزيد.

ثم صعد المنبر مغموماً مهموماً، حزيناً كئيباً باكياً، وأصعد معه الحسن والحسين عليهما السلام، ووضع يده اليمنى على رأس الحسن عليه السلام واليسرى على رأس الحسين عليه السلام وقال: «اللهم إن محمداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي، وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مخذول مقتول بالسم، والآخر شهيد مضرج بالدم. اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء. اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأَصْلِه حرّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم». قال: فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: «أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً».

وقال ابن عباس: خرج النبي صلى الله عليه وآله قبل موته بأيام يسيرة إلى سفر له ثم رجع صلى الله عليه وآله وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة أخرى موجزة وعيناه تهملان دموعاً[1]. ثم قال: «يا قوم إني مخلف فيكم الثَّقَلين: كتاب الله، وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ألا وإنني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي ﴿أسئلكم عن المودة في القربى﴾ واحذروا أن تلقوني على الحوض غداً وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم».

والآن نذكر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله بنحو التواتر، في إخباره عن شهادة الحسين عليه السلام بكربلاء وبكائه عليه قبل وقوع الحادثة. نبدأ بروايات أمير المؤمنين عليه السلام.

١٩١ - مرور أمير المؤمنين عليه السلام على كربلاء:

(تاريخ ابن عساكر، الجزء الخاص بالحسين عليه السلام ص١٦٥)

عن عبد الله بن نجيّ عن أبيه، أنه سافر مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، وهو منطلق إلى صفين، نادى علي عليه السلام: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: من ذا أبو عبد الله؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان. فقلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ص ١١ وذكر هذا الكلام وعمر الحسين عليه السلام ستتان.

شأن عينيك تفيضان؟ قال: ما أغضبني أحد، بل قام من عندي جبرئيل قَبْلُ، فحدثني أن الحسين عليه السلام يقتل بشط الفرات. وقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت نعم. فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا.

١٩٢ - رواية مشابهة: (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٢٦١)

وذكر ابن سعد أيضاً عن الشعبي، قال: لما مرّ علي عليه السلام بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى (قرية على الفرات)، وقف ونادى صاحب مطهرته (أي وضوئه): أخبر أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض. فقال: كربلاء.

فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه. ثم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبرئيل آنفاً، وأخبرني أن ولدي الحسين عليه السلام يقتل بشط الفرات بموضع يقال له كربلا. ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب، فشمني إياها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا.

١٩٣ - روايات أم سلمة (رض): (تاريخ بغداد، ج١ ص١٤٢ ط١)

عن أبي جعفر عليه السلام عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله عليه السلام: يقتل حسين على رأس ستين من مهاجري. وفي معجم الطبراني، عن أم سلمة، قال صلى الله عليه وآله: يقتل الحسين عليه السلام حين يعلوه القتير (أي بوادر الشيب).

١٩٤ - النبي صلى الله عليه وآله يرى مقتل الحسين عليه السلام في كربلاء:

(إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي، ص٢١٧ ط بيروت)

عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من عندنا ذات ليلة، فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر، ويده مضمومة. فقلت له: يا رسول الله، مالي أراك أشعث أغبر؟ فقال: أسري بي في هذه الليلة إلى موضع من العراق، يقال له: كربلاء، فرأيت فيه مصرع الحسين عليه السلام وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألتقط دماءهم فيها في يدي، وبسطها فقال: خذيه واحتفظي (به) فأخذته فإذا هي شبه تراب أحمر. فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها.

فلما خرج الحسين عليه السلام متوجهاً نحو أهل العراق، كنت أُخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة، فأشمها وأنظر إليها، ثم أبكي لمصابها. فلما كان يوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قتل فيه - أخرجتها في أول النهار وهي بحالها، ثم عدت

إليها آخر النهار، فإذا هي دم عبيط (أي طري طازج). فضججت في بيتي وكظمت غيظي، مخافة أن يسمع أعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة. فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه، فحقق ما رأيت.

١٩٥ - حديث أم سلمة (خبر القارورة): (تاريخ ابن عساكر، ص١٧٥)

عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة:

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك! وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، وديعة عندك هذه التربة. قالت: فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ريح كرب وبلاء. قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً فأعلمي أن ابني قد قتل.

قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تَحَوّلين دماً ليوم عظيم.

١٩٦ - الحسين عليه السلام يُري أم سلمة مضجعه في كربلاء:

(بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٥ ص٨٩ ط٣)

جاء في (الخرايج والجرايح) للقطب الراوندي:

من معجزات الحسين عليه السلام أنه لما أراد العراق، قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ابني الحسين بأرض العراق، وعندي تربة دفعها إلي في قارورة. فقال الحسين عليه السلام: إني والله مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً. وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي. ثم مسح بيده عليه السلام على وجهها، ففسح الله عن بصرها، حتى رأيا ذلك كله، وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى، وقال عليه السلام: إذا فاضت دماً فاعلمي أني قتلت.

فقالت أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء، نظرت إلى القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً؛ فصاحت.

١٩٧ - إخبار النبي ﷺ بمقتل الحسين عليه السلام:

(ينابيع المودة لسليمان القندوزي ج ٢ ص ١٤٣)

أخرج ابن سعد والطبراني عن أم المؤمنين عائشة (رض) رفعته، قال ﷺ: أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه.

١٩٨ - النبي ﷺ يخبر عائشة بمقتل الحسين عليه السلام:

(مثير الأحزان لابن نما، ص ٨)

عن أبي الفرج الجوزي عن رجاله، عن عائشة قالت: دخل الحسين على النبي ﷺ وهو غلام يدرج، فقال ﷺ: أي عائشة ألا أعجبك، لقد دخل علي آنفاً ملك ما دخل علي مثله (وفي رواية: ملك المطر أو ملك القطر). فقال: إن ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها، فتناول تراباً أحمر، فأخذته أم سلمة فخزنته في قارورة. فأخرجته يوم قتله وهو دم.

١٩٩ - رواية أنس بن مالك الأنصاري:

(تاريخ ابن عساكر ص ١٦٩)

عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك القطر على ربه عز وجل أن يزور النبي ﷺ فأذن له، فجاءه وهو في بيت أم سلمة. فقال ﷺ: يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد. فبينا هي على الباب إذ جاء الحسين عليه السلام ففتح الباب، فجعل يتقفز على ظهر النبي ﷺ والنبي يلثمه ويقبله. فقال له الملك: أتحبه يا محمد؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله! وإن شئت أن أريك من تربته المكان الذي يقتل فيها! (فأراه إياه). قال: فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه، فأتاه بسهلة حمراء (أو تراب أحمر). فأخذتها أم سلمة فجعلتها في ثوبها. قال ثابت: كنا نقول إنها كربلاء.

٢٠٠ - رواية أبي أمامة:

(تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين ص ١٧١)

في تاريخ ابن عساكر، والذهبي، ومجمع الزوائد للهيثمي وغيرها، عن أبي أمامة (قال) قال رسول الله ﷺ لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي «يعني حسيناً».

قال: وكان يوم أم سلمة، فنزل جبرئيل، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله الداخل، وقال لأم سلمة: لا تدعي أحداً أن يدخل علي.

فجاء الحسين عليه السلام فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في البيت أراد أن يدخل، فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته. فلما اشتد في البكاء خلت عنه. فدخل حتى جلس في حجر النبي صلى الله عليه وآله. فقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: إن أمتك ستقتل ابنك هذا. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه. فتناول جبرئيل تربته فقال: مكان كذا وكذا.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد احتضن حسينا، كاسف البال مهموماً. فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه. فقالت: يا نبي الله، جعلت لك الفداء، إنك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخليت عنه. فلم يرد عليها.

فخرج إلى أصحابه وهم جلوس، فقال لهم: «إن أمتي يقتلون هذا» وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا أجرأ القوم عليه. فقالا: يا نبي الله، يقتلونه وهم مؤمنون؟!. قال: نعم. هذه تربته، فأراهم إياها.

٢٠١ - إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين عليه السلام وأصحابه في عمورا:

(بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٥ ص... ط ٣)

عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله قال لي: «يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى (عمورا). وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد. وتلا: (قلنا: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم». فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا.

٢٠٢ - الإخبار بقتل الحسين عليه السلام قبل ولادته:

(دائرة المعارف لمحمد حسين الأعلمي ج ١٥ ص ١٨٠)

في الكافي ومرآة العقول (ج ١ ص ٢٩٣) عن الصادق عليه السلام أن جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد إن الله (يقرئك السلام) ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، وعلى ربي السلام، لا حاجة

لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي. . . ثم عرج إلى السماء ثم هبط، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والوصية. فقال ﷺ: قد رضيت.

٢٠٣ - روايات ابن عباس (رض): (مثير الأحزان لابن نما ص ١٢)

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رض) أن النبي ﷺ جمع الحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام، فلما نظر إليهم بكى. فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أوما فيهم من تسرّ برؤيته؟ فقال: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، ما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم. وإنما بكيت لما يحل بهم من بعدي، وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين. كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه، أرض كرب وبلاء. تنصره عصابة من المسلمين، أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة، فكأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً. ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم انتحب ﷺ وبكى وأبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج. ثم قام وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي.

٢٠٤ - رواية أخرى: (البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٢١٦)

قال أبو الحافظ أبو بكر البزاز في مسنده عن عكرمة عن ابن عباس، قال: كان الحسين عليه السلام جالساً في حجر النبي ﷺ فقال جبرئيل: أتحبه؟ فقال ﷺ: وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي؟ فقال: أما إن أمتك ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة، فإذا تربة حمراء.

إخبار الإمام علي عليه السلام

٢٠٤ - رواية ميثم التمار: (أمالي الصدوق، ص ١١٠)

حدثنا الشيخ الصدوق، قال: حدثنا. . . عن جبلة المكية، قالت: سمعت ميثم التمار يقول: والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم، لعشر مضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة. وان ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره. أعلم ذلك بعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام. . .

٢٠٥ - رواية الحسن بن كثير:

وقد روى الحسن بن كثير وعبد خير، قالا: لما وصل علي عليه السلام إلى كربلا وقف وبكى، وقال: بأبي أغيلمة يقتلون ههنا. هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل.

- رواية أخرى: **(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٧١)**

عن الحسن بن كثير، عن أبيه، أن علياً عليه السلام أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء. فقال: ذات كرب وبلاء. ثم أومأ بيده إلى المكان، فقال: ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم.

ثم أومأ بيده إلى مكان آخر، فقال: ههنا مهراق دمائهم. ثم مضى إلى ساباط.

٢٠٦ - شهداء كربلاء مثل شهداء بدر (رض):

(أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ج ٤ ص ١٤٣)

في منتخب كنز العمال عن الطبراني في الكبير ما لفظه عن شيبان بن محرم، قال: إني لمع علي عليه السلام إذ أتى كربلاء، فقال: يقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم إلا شهداء بدر.

- شهداء كربلاء لا يسبقهم سابق: **(المنتخب للطريحي، ص ٨٧)**

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء، فبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع، وقال: هذا مناخ ركابهم، هذا ملقى رحالهم، ههنا تراق دماؤهم. طوبى لك من تربة عليها يراق دم الأحبة. مناخ ركاب ومنازل شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم.

٢٠٧ - إخبار علي عليه السلام أن الحسين عليه السلام يقتل وموضع ذلك، وما في ذلك من معجزات:

(مدينة المعاجز لهاشم البحراني، ص ١٢٠)

روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابن عباس، قال: كنت مع علي عليه السلام في خروجه من صفين. فلما نزلنا نينوى - وهي بشط الفرات - قال بأعلى صوته: يابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال علي عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي لبكائي. قال فبكى عليه السلام طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معه، وهو يقول: أوه أوه، مالي

ولآل أبي سفيان مالي ولآل حزب الشيطان وأولياء الكفر. صبراً صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم. ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة، فصلى ما شاء الله أن يصلي.

وذكر نحو كلامه، إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه فقال: يابن عباس. قلت: ها أنذا. فقال: ألا أحدثك عما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلدوا سيوفهم، وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطة. ثم رأيت كأن النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضرب بدم عبيط (أي طري)، وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي، قد غرق فيه، يستغيث فلا يغاث. وكأن الرجال البيض (الذين) نزلوا من السماء، ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنكم تقتلون على يدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله مشتاقة إليك. ثم يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشروا فقد أقرّ الله عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم انتبهت هكذا.

والذي نفس علي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أني سأمر بها في خروجي إلى أهل البغي علينا. وهي أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام. وإنها لفي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس. ثم قال: يا بن عباس، اطلب حولها بعر الظباء، فوالله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرة، لونها لون الزعفران. فطلبتها فوجدتها مجتمعة. فناديته: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي. فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله.

- قصة مرور عيسى عليه السلام بكربلاء:

ثم قام علي عليه السلام يهرول حتى جاء إليها فحملها وشمها، وقال: هي هي، أتعلم يابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم، وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون، فرأى ههنا ظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون. فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لِم جلس ولم بكى. فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه، هذه أرض مَن يقتل فيها

فرخ رسول الله أحمد صلى الله عليه وآله وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أمي، ويلحد فيها أطيب من المسك، لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء. فهذه الظباء تكلمني وتقول: انها ترعى هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمتْ أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده البعيرات فشمها، وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها. اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه، فتكون له عزاء وسلوة. فبقيت إلى يومنا هذا وقد اصفرت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين لهم والخاذل له. ثم بكى طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً. ثم أفاق فأخذ البعر فصّره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك.

ثم قال: يابن عباس، إذا رأيتها تتفجر دماء عبيطا ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله عليه السلام قد قتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لما افترض الله عزّ وجل علي، وأنا لا أحلها من طرف كمي. فبينا أنا نائم في البيت فإذا هي تسيل دما عبيطا، وان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً. فجلست وأنا باك، وقلت: قُتل والله الحسين، والله ما كذبني قط في حديث، ولا أخبر بشيء أن يكون إلا كان كذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره. ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين. ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط. فجلست وأنا باك، وقلت قتل والله الحسين عليه السلام.

وسمعت صوتاً من ناحية البيت، وهو يقول: اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول، نزل الروح الأمين ببكاء وعويل. ثم بكى بأعلى صوته وبكيت. فأثبتّ عندي تلك الساعة، وكان شهر محرم يوم عاشور لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره، وتاريخه كذلك. فحدثت بهذا الحديث الذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو. قلت: أترى أنه الخضر عليه السلام.

٢٠٨ - إخبار الإمام علي عليه السلام حين مر بكربلاء وهو سائر إلى صفين:

(وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٤٠ ط ٢)

قال نصر بن مزاحم: حدثني مصعب بن سلام... عن هرثمة بن سليم، قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام غزوة صفين. فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة فصلى إليها، فلما سلم رُفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك (وفي رواية: ليقتلن بك) قوم يدخلون الجنة بغير حساب.

فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته - وهي جرداء بنت سمير، وكانت شيعة لعلي عليه السلام - فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجّبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلا رُفع إليه من تربتها فشمها، وقال: «واهاً لك يا تربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب». وما علمه بالغيب؟! فقالت: دعنا منك أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً.

فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، قال هرثمة: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه، نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث وعرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام، والبقعة التي رُفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري. فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام، فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل.

فقال الحسين عليه السلام: فأنت معنا أم علينا؟ فقلت: يابن رسول الله لا معك ولا عليك. تركت أهلي وولدي وعيالي، أخاف عليهم من ابن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: فولِّ في الأرض هرباً حتى لا ترى لنا مقتلا، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلا أدخله الله النار. قال هرثمة: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي علي مقتله.

ملاحظة: هذه الفقرة هي جمع عدة روايات مع بعض، إحداها وردت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣ ص ١٦٩ ط مصر - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

٢٠٩ - إخبار الإمام علي عليه السلام بما سيحدث في كربلاء:

(المصدر السابق، ص ١٤١)

حدّث نصر بن مزاحم عن مصعب بن سلام... عن سعيد بن وهب، قال: بعثني

مخنف بن سليم إلى علي عليه السلام عند توجهه إلى صفين. فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده ويقول: ههنا! فقال له رجل: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثَقَل آل محمد صلى الله عليه وآله ينزل ههنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم!.

فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال (ويل لهم منكم) تقتلونهم، (وويل لكم منهم) يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

٢١٠ - حديث الإمام الحسن عليه السلام عن مصرع أخيه الحسين عليه السلام:

(مناقب ابن شهراشوب، ج ٣ ص ٢٣٨ ط نجف)

روى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: دخل الحسين على أخيه الحسن عليه السلام يوماً، فلما نظر إليه بكى. فقال له الحسن عليه السلام: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليّ سم يدس إلي فأقتل به[1] ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله. يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنهم من أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون بك الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثَقَلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كل شيء، حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.

٢١١ - إخبار الحسين عليه السلام بمقتله:

عن معاوية بن قرة قال: قال الحسين عليه السلام: والله ليعتدن عليّ كما اعتدت بنو اسرائيل في السبت.

قال: وأنبأنا علي بن محمد، عن جعفر بن سليمان الضبعي، (قال) قال الحسين عليه السلام: والله لا يَدَعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فَرم الأَمَة.

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ص ١٤

اخبار اخرى

٢١٢ - ورود سلمان (رض) كربلاء:

(وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد ابراهيم الزنجاني، ص ٧١)

في الخبر عن المسيب بن نجبة الفزاري، قال: خرجت أستقبل سلمان الفارسي حين أقبل من المدينة إلى المدائن. فلما وصل إلى كربلاء تغير حاله وبكى، وقال: هذه مصارع إخواني. هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم. يقتل بها خير الأولين وابن خير الآخرين.

٢١٣ - إخبار أبي ذر الغفاري بمقتل الحسين عليه السلام ونتائج ذلك:

(الإرشاد للشيخ المفيد، ص ٢٣٦)

في (كامل الزيارة) عن عروة بن الزبير، قال: سمعت أبا ذر، وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الربذة، فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر، فهذا قليل في الله. فقال ما أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليه السلام قتلا (أو قال: ذُبح ذبحاً)؟. والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة (يعني علي بن أبي طالب) أعظم قتيلاً منه. وإن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً. ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس. وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء من قتله، لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم. وما من سماء يمر بها روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة. وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله. وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان.

٢١٤ - ملازمة رجل من بني اسد ارض كربلاء:

(تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين، ص ٢١٢)

قال العريان بن الهيثم: كان أبي يتبدى فينزل قريباً من الموضع الذي كانت فيه معركة الحسين عليه السلام. فكنا لا نبدو إلا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك. فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان! قال: بلغني أن حسيناً عليه السلام يقتل ههنا، فأنا أخرج إلى هذا المكان، لعلي أصادفه فأقتل معه.

قال ابن الهيثم: فلما قتل الحسين عليه السلام قال أبي: انطلقوا بنا ننظر، هل الأسدي فيمن قتل مع الحسين عليه السلام. فأتينا المعركة وطوّفنا، فإذا الأسدي مقتول.

(أقول) لعل هذا الشهيد هو أنس بن الحرث رحمه الله. وهذا درس يعلمنا أن المؤمن النبيه يسعى نحو الحق حتى يدركه، فينال أعلى درجات السعادة والكرامة، كما فعل أنس بن الحرث الأسدي.

٤ - أخبار بمن يقتل الحسين عليه السلام

٢١٥ - الحسين عليه السلام يخبر بأن عمر بن سعد سيقتله:

(كشف الغمة ٢/ ٩ وإرشاد المفيد ص ٢٨٢ والبحار ٤٤/ ٢٦٣)

روى سالم بن أبي حفصة، (قال) قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، إن قِبَلنا أناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك. فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا سفهاء، ولكنهم حلماء. أما إنه يقر عيني أن لا تأكل من بُرِّ العراق بعدي إلا قليلاً.

٢١٦ - إخبار الإمام علي عليه السلام بأن عمر بن سعد يقتل ابنه الحسين عليه السلام:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون إلا أنبأتكم به. فقام إليه سعد بن أبي وقاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة. فقال: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها. وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابني الحسين عليه السلام. وكان عمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه.

(أقول): فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، تولى عمر بن سعد قتل الحسين عليه السلام، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي رواية (الإرشاد) للمفيد ص ٢٠ قال له علي عليه السلام:

وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به. ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون.

قال ابن سيرين: وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا، فإنه لقي قاتل الحسين عليه السلام وهو شاب، فقال: ويحك، كيف بك إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار، فتختار النار؟

وسيرد هذا الخبر عند الحديث عن عمر بن سعد، الذي تولى قيادة الجيش لقتال

الحسين عليه السلام، وقد نصحه الحسين عليه السلام كثيراً، ولكن حب الدنيا أعمى قلبه.

تنبيه حول السائل: ذكر فخر الدين الطريحي في (المنتخب) ص ١٦٦ : أن الذي سأل الإمام عليه السلام: كم شعرة في رأسي، هو يزيد والد خولي بن يزيد الأصبحي. ولعل بعض الروايات تشير إلى أنه سنان بن أنس، والله أعلم.

يقول العلامة المجلسي في البحار، ج ٤٤ ص ٢٥٧: لا يخفى ما في الحديث من تسمية الرجل السائل المتعنت بأنه سعد بن أبي وقاص، حيث أن سعد بن أبي وقاص اعتزل عن الجماعة وامتنع عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فاشترى أرضاً واشتغل بها، فلم يكن ليجيء إلى الكوفة ويجلس إلى خطبة الإمام علي عليه السلام. ومن جهة أخرى إن عمر بن سعد قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب وهي سنة ٢٣ هـ فكان عمره حين خطب الإمام عليه السلام هذه الخطبة بالكوفة غلاماً بالغاً أشرف على العشرين، لا أنه سخل في بيته.

ولما كان أصل القصة مسلمة مشهورة، عدل الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن تسمية الرجل، وتبعه الطبرسي في (إعلام الورى) ص ١٨٦. ولعل الصحيح ما ذكره ابن أبي الحديد، حيث ذكر الخطبة في شرحه على النهج، ج ١ ص ٢٥٣ عن كتاب (الغارات) لابن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد الباقر عليه السلام وقال في آخره: والرجل هو سنان بن أنس النخعي.

٢١٧ - إخبار النبي صلى الله عليه وآله أن يزيد هو قاتل الحسين عليه السلام:

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يزيد، لا بارك الله في يزيد. نعي إليّ الحسين عليه السلام وأُتيت بتربته، وأخبرت بقاتله. والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه، إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شِيَعاً (أي جماعات متفرقين).

وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ: يزيد، لا بارك الله في يزيد، الطّعان اللعّان، أما إنه نعي إلي حبيبي وسخلي حسين، أتيت بتربته ورأيت قاتله. أما إنه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصرونه، إلا عمّهم الله بعقاب.

وأخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية، يقال له: يزيد.

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والروياني والحافظ أبو بكر محمد بن اسحق ابن

خزيمة السلمي النيسابوري والبيهقي وابن عساكر والضياء، عن أبي ذر، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية. وزاد الروياني: يقال له يزيد.

٢١٨ - رواية أخرى:

(معجم الطبراني ص ١٣٠ ومقتل الخوارزمي ص ١٦٠ وكنز العمال ١٣/ ١١٣ وأمالي الشجري ص ١٦٩)

في معجم الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله متغير اللون، فقال: أنا محمد صلى الله عليه وآله أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذُهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، (فإذا) أتتكم الموتة أتتكم بالروح والراحة. كتاب الله من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت مُلكاً. رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ واحص!. قال: فلما بلغت خمسة، قال صلى الله عليه وآله: يزيد، لا بارك الله في يزيد. ثم ذرفت عيناه. ثم قال: نعي إلي حسين، وأوتيت بتربته، وأخبرت بقاتله. والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه، إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شِيَعاً.

ثم قال صلى الله عليه وآله: واهاً لفراخ آل محمد صلى الله عليه وآله من خليفة مستخلف مترف، يَقتل خَلفي وخلف الخلف.

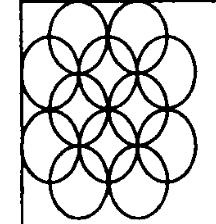
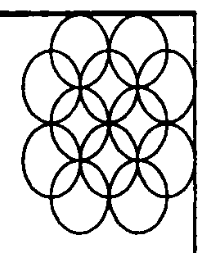
أمسكْ يا معاذ. فلما بلغت عشرة، قال: الوليد[1] اسم فرعون، هادم شرائع الاسلام، يبوء بدمه رجل من أهل بيته، يسل الله سيفه فلا غماد له، ويختلف الناس فكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه.

ثم قال: وبعد العشرين والمائة موت سريع وقتل ذريع، فيه هلاكهم، ويلي عليهم رجل من ولد العباس.

---

(١) لعل المقصود به الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو الذي مزّق القرآن وقال:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئتَ ربك يوم حشر فقلْ: يا ربِّ مزّقني الوليدُ

الفصل السادس

المــآتــم الحسينيــة

١ - إقامــة ذكرى الحسين عليه السلام والحزن عليه

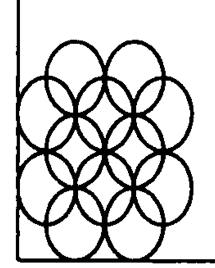
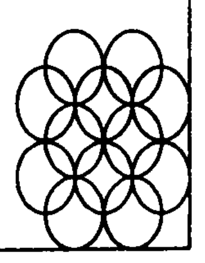
- إقامــة العزاء عَلى الحسين عليه السلام

٢ - فضل البكاء والحزن عَلى الحسين عليه السلام

٣ - إقامــة ذكرى الحسين عليه السلام ومراسم الحزن يَوم عاشوراء

- اتخاذ بني أمية يَوم عاشوراء يَوم عيد وفرح
- أحاديث موضوعة في فضل يَوم عاشوراء وأنه عيد
- هل يجوز صيــام يــوم عاشوراء؟

٤ - فلسفة المآتم الحسينية

الفصل السادس
المآتم الحسينية

★ **مقدمة الفصل:**

لا يخفى أن مصيبة الحسين عليه السلام الكبيرة قد أقَضَّتْ مضجع النبي صلى الله عليه وآله واستحوذت عليه كل اهتمامه. فلا عجب إذا رأيناه يقيم المأتم عَلى الحسين عليه السلام منذ مولده، وفي عدة مناسبات مِن حياته. وعلى ذلِكَ سار الأئمة الأطهار ودعوا كل مَن شايع الحسين عليه السلام إلى إقامة الحزن والعزاء عليه في كل مكان وزمان، ولاسيما يَوم العاشر مِن المحرم، حَتَّى صار شعارهم:

«كل أرض كربلا، وكل يَوم عاشورا»

في حين كان بعض المُسْلِمين عمداً أو جهلاً يقيمون الفرح في ذلِكَ اليوم، جرياً عَلى السنّة التي اختطها لهم بنو أمية مِن غابر الزمان.

وسوف نتكلم في هذا الفصل حول إقامة المآتم الحسينية، ثم فضل الحزن والبكاء عَلى الحسين عليه السلام، ثم إقامة مراسم العزاء والحزن والحداد يَوم العاشر مِن المحرم كل عام. ونتعرض إلى بعض خصوصيات يَوم عاشوراء، والمحاولات المغرضة لتغيير مفهومه وصرفه عن حقيقته. ثم ننهي الفصل بفلسفة المآتم الحسينية، وتتضمن أهداف ذكرى الحسين عليه السلام والفوائد التي تحققها المجالس الحسينية، وأن هدفها ليس فقط الحزن والبكاء، وإنما العظة واليقظة والاعتبار، وتبديل السلوك وتعديل المسار، والخروج مِن مستنقع الخطايا والأوزار، إلى رياض الأخيار وجنان الأبرار.

١ - مآتم الحسين عليه السلام

مرت في الفصل السابق روايات مستفيضة حول إخبار جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله بنبأ استشهاد الحسين عليه السلام، ثم إخبار محمّد صلى الله عليه وآله أهله وأصحابه بذلك. وكان في

تلك الأحوال يضع الحسينَ الطفل في حضنه، ويبكي بكاء شديداً، ويقبـّله مِن فمه ونحره، ويشمّه ويضمه إلى صدره، فكانت تلك المشاهد أول المآتم المقامة عَلى الحسين عليه السلام في حياته وقبل مماته. وعلى هذا الهدي المحمدي سار شيعة الحسين عليه السلام مِن بعده، يقيمون المآتم والعزاء عليه، بعد موته واستشهاده، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وآله ومشاركة له في محنته ومصيبته.

٢١٩ - مأتم الحسين عليه السلام في دار فاطمة عليها السلام:

(قادتنا؛ كيف نعرفهم؟، ج٦ ص ١٢٠)

روى الخوارزمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله فعملنا له حريرة، وأهدت لنا أم أيمن قَعباً مِن لبن وزبداً وصفحة مِن تمر. فأكل النبي صلى الله عليه وآله وأكلنا معه. ثم وضّأتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام فاستقبل القبلة، فدعا الله ما شاء. ثم أكبّ عَلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر. فهِبْنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسأله!.

فوثب الحسين عليه السلام فقال: يا أبتي رأيتك تصنع ما لم أركَ تصنع مثله!. فقال صلى الله عليه وآله: يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أُسَرّ بكم مثله. وإن حبيبي جبرئيل أتاني فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فدعوت الله لكم، وأحزنني ذلِكَ.

فقال الحسين عليه السلام: يا رسول الله، فمن يزورنا عَلى تشتّتنا، ويتعاهد قبورنا؟. قال: طائفة مِن أمتي، يريدون برّي وصلتي. فإذا كان يَوم القيامة شهدتُها بالموقف، وأخذت بأعضادها، فأنجيتها واللهِ مِن أهواله وشدائده.

٢٢٠ - في دار أم سلمة:

(تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين، ص ١٧٦)

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه (قال) قالت أم سلمة: كان النبي صلى الله عليه وآله نائماً في بيتي، فجاء الحسين عليه السلام. قالت: فقصد الباب، فسبقتُه عَلى الباب مخافة أن يدخل فيوقظه. قالت: ثم غفلتُ في شيء، فدبّ فدخل، فقعد عَلى بطنه.

قالت: فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وآله. فجئت فقلت: يا رسول الله، واللهِ ما علمت به. فقال: إنما جاءني جبرئيل عليه السلام وهو عَلى بطني قاعد، فقال لي:

أتحبه؟. فقلت: نعم. قال: إن أمتك ستقتله. ألا أريك التربة التي يقتل بها؟. (قال) فقلت: بلى. قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة. قالت: فإذا في يده تربة حمراء، وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري مَن يقتلك بعدي؟!.

وفي رواية أخرى للخوارزمي: **(قادتنا - ج٦ ص ١٢٦)**

قال: ثم أخذ النبي ﷺ تلك القبضة التي أتاه بها الملَك، فجعل يشمّها ويبكي، ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي، وأصْلِه نار جهنم.

ثم دفع تلك القبضة إلى أم سلمة، وأخبرها بقتل الحسين عليه السلام بشاطئ الفرات، وقال: يا أم سلمة خذي هذه التربة إليك، فإنها إذا تغيرت وتحولت دماً عبيطاً، فعند ذلِكَ يُقتل ولدي الحسين عليه السلام.

إقامة العزاء عَلى الحسين عليه السلام

٢٢١ - إقامة العزاء عَلى الحسين عليه السلام:

(أسرار الشهادة للدربندي، ص ٩٣)

يقول الفاضل الدربندي: اعلمْ أن مَن تأمل في الأخبار المروية من طرق العامة في فضل الحسن والحسين عليهما السلام ومناقبهما، علم أن البكاء عَلى الحسين عليه السلام وإقامة تعزيته في كل سنة، بل في كل شهر، بل في كل أسبوع، بل في كل ليلة، مِن أفضل العبادات وأشرف الطاعات والقُربات. فلعنة الله عَلى كل متعصب مِن المخالفين، الذين يأخذون يَوم عاشوراء عيداً، ويُسَمّون الاجتماع للعزاء والبكاء عَلى سيد الشهداء بدعة، وذلك كابن حجر العسقلاني ومَن مثله.

٢٢٢ - ثواب إقامة العزاء عَلى الحسين عليه السلام:

(المنتخب للطريحي، ص ٢٨ ط٢)

روي أنه لما أخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه مِن المحن، بكت فاطمة عليها السلام بكاء شديداً، وقالت: يا أبتي متى يكون ذلِكَ؟. قال ﷺ: في زمان خالٍ مني ومنك ومن علي عليه السلام. فاشتد بكاؤها، وقالت: يا أبة فمن يبكي عليه؟. ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟. فقال النبي ﷺ:

يا فاطمة إن نساء أمتي يبكون عَلى نساء أهل بيتي، ورجالُهم يبكون عَلى رجال

أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة. فإذا كان يَوم القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال. وكل مَن بكى عَلى مصاب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

يا فاطمة، كل عين باكية يَوم القيامة، إلا عين بكت عَلى مصاب الحسين عليه السلام، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

٢ - فضل البكاء والحزن عَلى الحسين عليه السلام

٢٢٣ - البكاء عَلى أُمَناء الرحمن:

(المنتخب للطريحي، ص ١٦ ط٢)

يقول فخر الدين الطريحي: فيا إخواني، كيف لا نبكي عَلى أمناء الرحمن، وسادات أهل الزمان؟. وكيف لا نجدد النوح والأحزان، في كل آن ومكان؟. عَلى الشهيد العطشان، النائي عن الأهل والأوطان، المدفون بلا غُسل ولا أكفان؟. فعلى الأطائب مِن أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله فليبكِ الباكون، وإياهم فليندبِ النادبون، ولمثلهم تذرف الدموع مِن العيون.

٢٢٤ - فضيلة البكاء مِن خشية الله:

(أخبار الدول للقَرَماني ص ١١١)

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: ماغرورقت عينٌ بمائها مِن خشية الله، إلا وحرّم الله عزّ وجل وجهَ صاحبها عَلى النار. فإن سالت عَلى الخدين دموعه، لم يَرْهق وجهَه قَتَر ولا ذِلّة. وما مِن شيء إلا له جزاء إلا الدمعة، فإن الله تَعالَى يُكَفِّر بها بحورَ الخطايا. ولو أن باكياً بكى في أمة، لحرّم الله تلك الأمّة عَلى النار.

(أقول): ومن هذا القبيل بكاء المؤمن عَلى الإمام الحسين عليه السلام.

٢٢٥ - البكاء مِن خوف الله وخشيته:

(أسرار الشهادة، ص ٤٨)

يقول الفاضل الدربندي: ومنها أن البيت المبني مِن الطين إذا انهدم أمكن إصلاحه بقُرَب مِن الماء، فكذلك الإنسان المخلوق أصله مِن الطين، إذا فسد أمره بارتكاب المعصية، أمكنه تداركه بإرسال العبرات عَلى الحسرات. كما قال أمير

المُؤْمِنِينَ، وسيد الموحدين، وتاج رؤوس البكّائين عليه السلام: أُمحوا المثبّتات مِن العثرات بالمرسلات مِن العبرات.

٢٢٦ - البكاء عَلى الحسين عليه السلام هو مِن خشية الله:

(المصدر السابق، ص ٤٩)

ويقول الفاضل الدربندي: واعلم أن البكاء عَلى مصاب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ولاسيما عَلى مصاب سيد الشهداء روحي له الفداء، ليس أمراً مغايراً للبكاء مِن خوف الله تَعالَى. حَتَّى يتمشّى سؤال: أهَلِ البكاء مِن خوف الله تَعالَى أفضل، أم البكاء عَلى سيد الشهداء عليه السلام ؟. بل إن البكاء عليه هو البكاء في محبة الله، والبكاء المنبعث عن التقرب إلى الله.

٢٢٧ - البكاء مِن خوف الله قسمان:

(المصدر السابق)

ثم يقول الفاضل الدربندي: فإن شئت أن توضّح المطلب في غاية الإيضاح فقل: إن البكاء مِن خوف الله تَعالَى ينحلّ إلى نوعين وينقسم إلى قسمين:

الأول: أن يكون منشأ البكاء معاصي الإنسان، وتذكُّرَه لحالة الاحتضار وأهوال البرزخ والمحشر والعقوبات التي يستحقها. فهذا البكاء وإن كان يطلق عليه أيضاً أنه بكاء مِن خوف الله وقسم منه، إلا أنه في الحقيقة يرجع إلى بكائه عَلى نفسه وعلى ذنبه.

الثاني: أن يكون ذلِكَ البكاء في مقام محبة الله تَعالَى، وملاحظة عظمة صفاته وكبريائه وجبروته، وفي مقام التفكر في التقصير في عبادته. وهذا في مقام ذوق حلاوة مناجاته ومحبته التي انبعثت عنها المحبة والموالاة لأوليائه وحججه، فلا يلاحظ في هذا القسم أصلاً رجاء الثواب ولا الخوف مِن العقاب. فلا شك أن هذا القسم مِن البكاء هو أفضل مِن القسم الأول. ومما لا شك فيه أن البكاء عَلى مصاب آل الرسول صلى الله عليه وآله مِن هذا القسم، إذ قد عرفتَ أن المحبة والموالاة لهم مما يرجع إلى محبة الله وموالاته. ويتضح هذا المطلب عند الفَطِن المتدبر، إذا لاحظ عَوم الأئمة الطاهرين، وسباحة حجج الله المعصومين، في بحار البلايا وقواميس المصائب، لأجل محبة الله تَعالَى.

شرح: القواميس: جمع قاموس، وهو البحر العظيم.

٢٢٨ - ثواب البكاء عامة عَلى الحسين ومصيبة سائر الأئمة عليهم السلام:

(الخصال الأربعمائة ٢/٦٣٥ والبحار ٤٤/٢٨٧)

قال أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا.

وقال عليه السلام: «كل عين باكية إلا عين بكت عَلى مصاب الحسين عليه السلام، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة».

وقال الإمام الرضا عليه السلام للريان بن شبيب: إنْ سرّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى مِن الجنان، فاحزنْ لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا. فلو أن رجلاً تولّى حجراً حشره اللّهُ معه يَوم القيامة.

وقال الإمام علي عليه السلام: كل عين يَوم القيامة باكية، وكل عين يَوم القيامة ساهرة، إلا عين مَن اختصه اللّهُ بكرامته، وبكى عَلى ما يُنتهك مِن الحسين وآل محمّد عليهم السلام. (راجع مقتل العوالم ص ٥٢٥).

٢٢٩ - مَن قطرتْ عينـــه قطرة عَلى الحسين عليه السلام:

(مجالس المفيد، ص ٣٤٠ وأمالي الطوسي ١/١١٦ والبحار ٤٤/٢٧٩)

عن الإمام الحسين عليه السلام قال: ما مِن عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة، إلا بوّأه الله تَعالَى بها في الجنة (غُرفاً يسكنها) حقُباً. (وفي رواية): أحقاباً أحقاباً.

شرح: الحقبة مِن الدهر: مدة لا وقت لها، جمعها: حُقُب. وهي كناية عن الدوام.

٢٣٠ - فضيلة البكاء عَلى الحسين عليه السلام:

(مقتل العوالم، ج١٧ ص ٥٢٦)

في (تفسير علي بن إبراهيم) عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قال: كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول: أيّما مؤمنٌ دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة، حَتَّى تسيل عَلى خده، بوّأه اللّهُ بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً. وأيما مؤمن دمعت عيناه (دمعاً) حَتَّى يسيل دمعه عَلى خده، لأذىً مسّنا مِن عدونا في الدنيا، بوّأه اللّهُ مُبوّأ صدق في الجنة. وأيما مؤمن مسّه أذى فينا، فدمعت عيناه حَتَّى يسيل

دمعه عَلى خديه، مِن مضاضة ما أوذي فينا، صرف اللّهُ عن وجهه الأذى، وآمنه يَوم القيامة مِن سخطه والنار.

٢٣١ - البكاء عَلى الحسين عليه السلام يحطُّ الذنوب:

(بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٤ ص ٢٨٢)

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لفُضَيل: تجلسون وتتحدثون؟. قال: نعم جعلت فداك. قال: إن تلك المجالس أحبّها، فأحْيُوا أمرنا يا فُضيل، فرحم اللّهُ مَن أحيا أمرنا.

يا فضيل، مَن ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج مِن عينه مثل جناح الذباب، غفر اللّهُ له ذنوبه، ولو كانت أكثر مِن زبد البحر.

٢٣٢ - حديث: نَفَس المهموم لظلمنا تسبيح:

(مجالس المفيد، ص ٣٣٨ وأمالي الطوسي ١/١١٥ والبحار ٤٤/٢٧٨)

عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: نَفَسُ المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله.

ثم قال عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب.

٢٣٣ - حديث: مَن دمعتْ عينه فينا دمعة:

(مجالس المفيد، ص ١٧٤ وأمالي الطوسي ١/٩٧ والبحار ٤٤/٢٧٩)

عن محمّد بن أبي عمارة الكوفي، قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: مَن دمعتْ عينه فينا دمعة، لدمٍ سُفك لنا، أو حقٍّ لنا أُنقصناه، أو عِرض انتهك لنا أو لأحد مِن شيعتنا، بوّأه اللّهُ تَعالَى بها في الجنة حُقُباً.

٢٣٤ - حديث: مَن ذُكرنا عنده:

(كامل الزيارات، ص ١٠٤ والبحار ٤٤/٢٨٥)

عن فُضيل بن فضالة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: مَن ذُكرنا عنده ففاضت عيناه، حرّم اللّهُ وجهه عَلى النار.

وروي عن الصادق عليه السلام قال: لكل سرّ ثواب، إلا الدمعة فينا.

٢٣٥ - حديث الإمام الصادق عليه السلام لمسمع كردين:

(كامل الزيارات، ص ١٠١ والبحار ٢٨٩/٤٤)

سأل الإمامُ الصادق عليه السلام مَسْمَع كردين، وهو مِن أهل العراق: هل يبكي عَلى الحسين عليه السلام ؟ فقال: بلى. . .

قال: ثم استعبر واستعبرت معه. فقال عليه السلام : الحمد لله الَّذي فضّلنا عَلى خلقه بالرحمة، وخصّنا أهل البيت بالرحمة.

يا مسمع، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المُؤمِنِينَ رحمة لنا. وما بكى لنا مِن الملائكة أكثر. وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا. وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقيْنا، إلا رحمه اللّـهُ قبل أن تخرج الدمعة مِن عينيه. فإذا سالت دموعه عَلى خده غفر اللّـهُ ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر. فلو أن قطرة مِن دموعه سقطت في جهنم، لأطفأت حرّها حَتَّى لا يوجد لها حَرّ. وإن الموجَع لنا قلبه لَيفرح يَوم يرانا عند موته، فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حَتَّى يَرِد علينا الحوض. وإن الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه، حَتَّى أنه ليذيقه مِن ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

٢٣٦ - حديث: مَن تذكـــر مصابنا وبكى:

(أمالي الصدوق، ص ٦٨ وبحار الأنوار ٣٧٨/٤٤)

قال الإمام الرضا عليه السلام : مَن تذكـّر مصابنا وبكى لما ارتُـكب منا، كان معنا في درجاتنا يَوم القيامة. ومَن ذَكـّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبكِ عينه يَوم تبكي العيون. ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يَوم تموت القلوب.

٢٣٧ - الحسين عليه السلام قتيل العَبرة:

(أمالي الطوسي، ص ١٢١)

عن الإمام الصادق عليه السلام (قال) قال الحسين بن علي عليه السلام : أنا قتيل العَبرة، قُتلت مكروباً، وحقيقٌ عَلى الله أن لا يأتيني مكروب قط، إلا ردّه اللّـهُ وأقلبه إلى أهله مسرورا.

وعن الحسين عليه السلام قال: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر.

٢٣٨ - البكاء عَلى الحسين عليه السلام:

(ثورة الحسين في الوجدان الشعبي لمحمد مهدي شمس الدين ص ٣١٩)

روى أبو حمزة الثَّمالي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن البكاء والجَزَع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع عَلى الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجـور.

ويبدو أن السرّ في مشروعية هذا البكاء وهذا الجزع، مع كراهة ما عداه وتحريم بعض أفراده، هو أن هذا البكاء والجزع ليس أمراً شخصياً يتعلق بعاطفة بشرية تتفجر بالأسف عَلى ما فات، وإنما هو حزن عَلى قضية دينية عامة، تتمثل بالإمام الحسين عليه السلام وثورته. فالحزن هنا ليس موقفاً عاطفياً، وإنما هو موقف مبدئي يعبّر المؤمن فيه عن التحامه به واعتناقه له، بهذا التعبير العاطفي.

ولَنعم مَن قال:

تبكيكَ عيني لا لأجل مثوبةٍ ... لكنما عيني لأجلك باكيهْ

تبتلّ منكم كربلا بدم ولا ... تبتلّ مني بالدموع الجاريه

أنست رزيّتُكم رزايانا التي ... سلفتْ وهوّنتِ الرزايا الآتيه

وفجائعُ الأيام تبقى مدةً ... وتزول، وهي إلى القيامة باقيه

٣ - إقامـة ذكرى الحسين عليه السلام ومراسم الحزن

يوم عاشوراء

٢٣٩ - إقامة ذكرى الحسين عليه السلام والحزن عليه:

(المجالس السنيّة للسيد محسن الأمين، ج١ ص ٣ و٤ ط٣)

يقول العلامة المجتهد السيد محسن الأمين عليه الرحمة والرضوان:

لا يخفى أنه قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال أحياءً وأمواتاً، وتجديد الذكرى لمن بذل نفسه في أسمى المقاصد وأنفع الغايات. وجرت عَلى ذلِكَ جميع الأمم في كل عصر وزمان.

وإن سيدنا ومولانا الإمام ابن الإمام أخا الإمام أبا الأئمة، الحسين الشهيد ابن أمير المُؤمِنِينَ علي بن أبي طالب عليه السلام، أحد ريحانتي الرسول صلى الله عليه وآله وسبطيه وخليفته في أمته، مِن أعاظم رجال الإسلام، بل مِن أعاظم رجال الكون. فقد جمع

إلى شريف نسبه وكريم عنصره، وبنوّته لسيد الأنبياء ولسيد الأوصياء وللبضعة الزهراء سيدة النساء صلوات الله عليهم، أكرمَ الصفات وأحسن الأخلاق وأعظم الأفعال وأجلّ الفضائل والمناقب، وقام بما لم يُسمع بمثله قبله ولا بعده، مِن بذل نفسه وماله وآله في سبيل إحياء الدين وإظهار فضائح المنافقين. وأظهر مِن إباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول.

ومصيبته وكيفية شهادته عليه السلام مِن أفظع ما صدر في الكون، مع أنه ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله الَّذي لم يكن عَلى وجه الأرض ابن بنت غيره.

وقد حزن النبي صلى الله عليه وآله وبكى لتلك المصيبة قبل وقوعها، وكذلك آلُه الأئمة الأطهار عليهم السلام كانت سيرتهم تجديد الأحزان لذكرى تلك الفاجعة الأليمة، حَتَّى قال الإمام الرضا عليه السلام: كان أبي إذا دخل شَهْر المحرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه، حَتَّى تمضي عشرة أيام منه، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلِكَ اليوم يَوم مصيبته وحزنه.

وقد ندبوا عليهم السلام إلى ما ندب إليه العقل، في حق كل محبّ مع حبيبه، مِن الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم. واقتدى بهم في ذلِكَ شيعتهم وأولياؤهم، فجدّدوا ذكرى مصيبة الحسين عليه السلام وكيفية شهادته، التي تكاد أن تُفتّت الصخور، فضلاً عن الأكباد والقلوب، لاسيما في عشرة المحرم التي وقعت فيها تلك المصائب الفادحة.

٢٤٠ - حرمة الجرح واللطم المؤذي: **(المصدر السابق)**

إلى أن يقول رحمه اللّـهُ: كما أن ما يفعله جملةٌ مِن الناس، مِن جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن، إنما هو مِن تسويلات الشيطان وتزيينه بسوء الأفعال، فذلك مما يُغضب الحسين عليه السلام ويُبعد عنه، لا

مما يقرّب إليه. فهو عليه السلام قد قُتل في سبيل الإحياء لدين جده صلى الله عليه وآله، وهذه الأعمال مما نهى عنها دين جده، فكيف يرضى بها، وتكون مقرِّبة إليه تَعالَى، والله تَعالَى لا يُطاع مِن حيث يُعصى...

وهكذا ما يجري مِن التمثيل والتشبيه للوقعة، فإنه في نفسه مشتمل عَلى كثير مِن المحرّمات، وموجب لهتك الحرمة، وفتح باب القدح للذين يحاولونه بما استطاعوا، فيكون منهيّاً عنه بقوله: ولا تكونوا شَيناً علينا.

٢٤١ - إظهار الحزن والمصيبة يَوم العاشر مِن المحرم:

(أسرار الشهادة للدربندي، ص ٣٩)

عن المفيد في (مسارّ الشيعة) قال: وفي العاشر مِن المحرم قُتل الحسين عليه السلام، وجاءت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام باجتناب الملاذّ فيه، وإقامة سنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغدّي بعد ذلِكَ بما يتغدّى به أصحاب المصائب كالألبان وما أشبهها، دون اللذيذ مِن الطعام والشراب.

٢٤٢ - إقامة الذكرى والحزن عَلى الحسين عليه السلام:

(الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري، ج٢ ص ٢٣٨)

روى الصدوق مسنداً إلى الرضا عليه السلام قال: كان أبي صلوات الله عليه وآله، إذا دخل شَهْر المحرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلبه حَتَّى تمضي منه عشرة أيام. فإذا كان يَوم العاشر، كان ذلِكَ اليوم يَوم مصيبته وحزنه وبكائه، وكان يقول: هذا اليوم الَّذي قُتل فيه الحسين عليه السلام.

يقول السيد نعمة الله الجزائري: يظهر مِن هذا الخبر ومما روي بمعناه، أن ما يفعله عوامنا في عشرة أيام المحرم، مِن اجتناب أكثر الملاذّ والتشبه بأهل المصيبة، في المأكل والملبس ودخول الحمام، وترك حلق الرأس وغير ذلك، ليس هو بدعة، بل هو ثواب جزيل، واشتراك لأهل البيت عليهم السلام في مصابهم.

٢٤٣ - حديث الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب عن يَوم العاشر مِن المحرّم:

(أمالي الصدوق، ص ١١٢ ط بيروت)

عن الريان بن شبيب، قال: دخلت عَلى الإمام الرضا عليه السلام في أول يَوم مِن المحرم، فقال لي: يابن شبيب أصائم أنت؟. فقلت: لا. فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الَّذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه عزّ وجل، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨] فاستجاب اللّـهُ له، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فمن صام هذا اليوم، ثم دعا اللهَ عزّ وجل، استجاب اللّـهُ له كما استجاب لزكريا عليه السلام.

- حرمة شَهر المحرم:

ثم قال عليه السلام: يابن شبيب، إن المحرّم هو الشَّهر الَّذي كان أهل الجاهلية فيما

مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيّها ﷺ. لقد قتلوا في هذا الشّهر ذريته، وسبَوا نساءه، وانتهبوا ثَقَله، فلا غفر اللّـهُ لهم ذلِكَ أبداً.

يابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذُبح كما يذبح الكبش، وقُتل معه مِن أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، مالهم في الأرض شبيهون. ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله. ولقد نزل إلى الأرض مِن الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شُعْث غُبرٌ إلى أن يقوم القائم، فيكونون مِن أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين عليه السلام.

يابن شبيب، لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أنه لما قُتل جدي الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يابن شبيب، إن بكيت عَلى الحسين عليه السلام حَتَّى تصير دموعُك عَلى خديك، غفر اللّـهُ كل ذنب أذنبتَه، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يابن شبيب، إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجل ولا ذنب عليك، فزُر الحسين عليه السلام.

يابن شبيب، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي ﷺ وآله، فالعنْ قتلة الحسين عليه السلام.

يابن شبيب، إن سرّك أن يكون لك مِن الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى مِن الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره اللّـهُ معه يَوم القيامة.

٢٤٤ - حرمة الشهر الحرام، واستحلال دماء أهل البيت عليهم السلام فيه:

(مناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٣٨ ط نجف)

عن الإمام علي الرضا عليه السلام قال: إن المحرم شَهْرٌ كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه، فاستُحلت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبيت فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها مِن ثَقَلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله حرمة في أمرنا... إن يَوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا. أرض كرب

وبلاء، أورثَتْنا الكرب والبلاء إلى يَوم الانقضاء.. فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

٢٤٥ - الحزن يَوم عاشوراء سُنّة النبي ﷺ:

(أعيان الشيعة للسيد الأمين، ج٤ ص ١٥٠)

مِن السنّة النبوية إظهار الحزن يَوم عاشوراء والبكاء فيه لمصرع أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وذلك لأمرين:

أولاً: لأن في ذلِكَ مواساة لرسول الله ﷺ الَّذي لو كان حياً لتقبّل مِن المُؤمِنينَ التعازي لمقتل سبطه وريحانته مِن الدنيا الحسين بن فاطمة عليها السلام. وكما قال الشريف الرضي:

لـو رَسُـولُ الله يـحـيـا بـعـده جـلـس الـيـوم لـديـه لـلـعـزا

بل لو بُعث النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام، لقعدوا لعزائه والحزن عليه، وبكوه باللوعة والأسى والدموع والحسرات:

مـيّـت تـبـكـي لـه فـاطـمـة وأبـوهـا وعـلـيٌّ ذو الـعـلا

ولقد ثبت أن النبي ﷺ لما أخبره جبرئيل بمقتل الحسين عليه السلام حزن عليه وجزع، وأقام المأتم مِن أجله في مجمع أصحابه، وبكى عليه الصحابة.

ثانياً: وقد ثبت عن أئمة أهل البيت النبوي، وهم قدوة المُسْلِمين وأسوتهم، أنهم أقاموا المآتم في مثل هذا اليوم، بل في كل وقت. وحزنوا وبكوا لهذه الفاجعة، وحثّوا أتباعهم على ذلِكَ.

فحري بنا الاقتداء بهم والسير عَلى منوالهم، لأنهم سفينة نوح مَن ركبها نجا، وباب حِطّة مَن دخله كان آمناً، وأحد الثَّقَلين مَن تمسّك بهم لم يضل أبداً.

وكيف لا يحزن المؤمن عَلى إمام الدين وعَلَم اليقين وقدوة المُسْلِمين، الَّذي قدّم نفسه قرباناً للدين، ودفاعاً عن الإسلام والمسلمين، وحفاظاً عَلى الفضيلة واليقين. إذ لولا تضحية الحسين عليه السلام لانمحت آثار الدين، وتقوّضت أعمدة اليقين، واندثرت معالم الإسلام المبين. فكل مسلم اليوم مَدين له بالحق والإكرام، إذ لولاه ما بقي مسلم ولا إسلام.

اتخاذ بني أميّة يَوم عاشوراء يَوم عيد وفرح

٢٤٦ - اتخاذ يَوم عاشوراء يَوم عيد وفرح سُنّة أموية:

(المصدر السابق، ص ١٥١)

يقول العلامة الأكبر السيد محسن الأمين:

أما اتخاذ يَوم عاشوراء يَوم عيد وفرح وسرور، وإجراء مراسم الأعياد فيه، مِن طبخ الحبوب وشراء الألبان، والاكتحال والزينة، والتوسعة عَلى العيال، فهي سُنّة أموية حجّاجية، لا يرضاها اللّهُ ولا رسوله ﷺ. وهي مِن أقبح البدع وأشنعها.

وقد اختلق بعض علماء السوء وأعوان الظلمة شَيْئاً مِن الأحاديث في فضل يَوم عاشوراء، وذلك في عهد المُلك العضوض، عداوةً لرسول الله ﷺ وأهل بيته، ومراغمة لشيعتهم ومحبيهم، وتبعهم مَن تبعهم غفلةً عن حقيقة الحال. وكيف يرضى المسلم لنفسه أن يفرح في يَومٍ قُتل فيه ابن بنت نبيه، وفي يَوم يحزن فيه رسول الله ﷺ وأهل بيته.

ولم يكن جعلُ يَوم عاشوراء عيداً معروفاً في الديار المصرية إلا بدعة باطلة، أول مَن أدخلها صلاح الدين الأيوبي، كما حكاه المقريزي في خططه. والظاهر أن الباعث عليه كان أمراً سياسياً، وهو مراغمة العلويين الذين سلبهم صلاح الدين مُلكهم، فقصد إلى محو كل أثر لهم.

٢٤٧ - احتفال بني أمية بالأفراح يَوم عاشوراء:

(معالي السبطين للمازندراني، ج٢ ص ١٢٦)

في (نَفَس المهموم) عن أبي الريحان البيروني في (الآثار الباقية) قال: وكانوا يعظّمون هذا اليوم (أي يَوم عاشوراء) إلى أن اتفق فيه قتل الحسين بن علي عليه السلام وفُعل به وبهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق؛ مِن القتل بالعطش والسيف والاحراق وصلب الرؤوس وإجراء الخيول عَلى الأجساد، فتشاءموا به. فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجددوا وتزينوا واكتحلوا وعيّدوا، وأقاموا الولائم والضيافات وطعموا الحلاوات. وجرى الرسم في العامة عَلى ذلِكَ، في أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم.

وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء عليه السلام فيه، ويُظهرون ذلِكَ بمدينة السلام (أي بغداد) وأمثالها مِن المدن والبلاد، ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء. ولذلك كره فيه الشيعة تجديد الأواني والأثاث.

٢٤٨ - المحبة الزائفة والتناقض العجيب، صفة متعصبي السنة:

(كتاب «التعجب »بذيل كنز الفوائد للكراجكي، ص ٣٤٨)

يقول الكراجكي: ومن عجيب أمرهم دعواهم محبة أهل البيت عليهم السلام مع ما يفعلون يَوم المصاب بالحسين عليه السلام مِن المواظبة عَلى البر والصدقة والمحافظة عَلى البذل والنفقة، والتبرك بشراء ملح السنة، والتفاخر بالملابس المنتخبة، والمظاهرة بتطيّب الأبدان، والمجاهرة بمصافحة الإخوان، والتوفر عَلى المزاورة والدعوات. واعتذارهم بأنه يَومٌ ليس كالأيام، وأنه مخصوص بالمناقب العظام. ويدّعون أن الله عزّ وجل تاب فيه عَلى آدم عليه السلام، فكيف وجب أن يُقضى فيه حق آدم فيتخذ عيداً، ولم يَجُز أن يقضى حق سيد الأولين والآخرين محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله في مصابه بسبطه وولده وريحانته وقرة عينه، وبأهله الذين أصيبوا، وحريمه الذين سُبوا وهُتكوا!.

ويحكى أن رجلاً قال للإمام زين العابدين عليه السلام: إنا لنحبّكم أهلَ البيت. فقال عليه السلام: أنتم تحبّون حُبَّ السِّنَّورة (أي القطة)، مِن شدة حبّها لولدها تأكلـه!.

٢٤٩ - أهل الشام يطبخون الحبوب ويتخذون يوم عاشوراء عيداً لهم:

(البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ ص ٢١٩)

يقول ابن كثير: وقد عاكس الرافضةَ والشيعةَ يَومَ عاشوراء، النواصبُ مِن أهل الشام، فكانوا إلى يَوم عاشوراء يطبخون الحبوب، ويغتسلون ويتطيّبون ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتخذون ذلِكَ اليوم عيداً، يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويُظهرون السرور والفرح، يريدون بذلك عنادَ الروافض ومعاكستهم.

(أقول): وبعد أن يعترف ابن كثير بما سبق، يردّ ردّاً شديداً عَلى الذين يقيمون ذكرى مقتل الحسين عليه السلام، وذلك لتعصبه الشديد الَّذي فاق تعصّب أهل الشام.

ويحضرني في هذا المقام أن أذكر أبيات مهذب الدين أحمد بن منير الطرابلسي في قصيدته (التترية) حيث يقول:

وحلقتُ في عَشْرِ المحرّ م ما استطال مِنَ الشَّعَرْ
ونويتُ صومَ نهاره وصيامَ أيامٍ أُخَرَ
ولبستُ فيهِ أجَلَّ ثو بٍ للملابس يُدَّخَر
وسهرتُ في طبخ الحبو بِ مِنَ العِشاء إلى السَّحَر
وغدوتُ مكتحلاً أصا فحُ مَن لَقيتُ مِنَ البشر
ووقفتُ في وسط الطريـ ـق أقصُّ شاربَ مَن عَبر

٢٤٩ - الاكتحال على الحسين ﷺ: (ذيل الروضتين لابي شامة، ص ١١)

في سنة ٥٩٣ هـ توفي أحمد بن عيسى الهاشمي والد الواثق بالله، ويعرف بابن الغريق. وكان شاعراً فاضلاً، فمن شعره ما اعتذر به عن الاكتحال يَوم عاشوراء، قال:

لم أكتحل في صباح يَومٍ أُريق فيه دمُ الحسينِ
إلا لحزني وذاك أني سوّدتُ حتَّى بياضَ عيني

٢٥٠ - تحويل بني أمية يَوم عاشوراء إلى يَوم بركة:

(علل الشرائع للشيخ الصدوق، ج١ ص ٢٢٦)

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت للصادق ﷺ: يابن رسول الله ﷺ فكيف سمّت العامة يَوم عاشوراء يَوم بركة؟. فبكى عليه السلام ثم قال: لما قُتل الحسين ﷺ تقرّب الناسُ بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز مِن الأموال. فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنه يَوم بركة، ليعدل الناس فيه مِن الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه. حكم اللّهُ فيما بيننا وبينهم.

أحاديث موضوعة في فضل يَوم عاشوراء

٢٥١ - جملة مِن الأحاديث الموضوعة في فضل يَوم عاشوراء:

روى الخوارزمي في مقتله (ج٢ ص ١ - ٤ ط نجف) جملة مِن الأحاديث التي لا يبعد أن يكون الأمويون قد وضعوها حسب مخططهم في تزييف الحقائق وصرف الناس عن جريمتهم المنكرة في كربلاء. ونحن نسوقها مع تعليق الرواة عليها.

- فضائل يَوم عاشوراء: (مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١ و٢ ط نجف)

روى شيخ السنّة أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، عن ابن عباس (قال) قال رسول الله ﷺ: مَن صام يَوم عاشوراء كُتبت له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها. ومن صام يَوم عاشوراء كُتب له أجر سبع سموات، ومن أفطر عنده مؤمناً يَوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمّد ﷺ، ومن أشبع جائعاً يَوم عاشوراء رُفعت له بكل شعرة مِن رأسه درجة في الجنة. فقال عمر: يا رسول الله ﷺ، لقد فضّلنا اللّـهُ عزّ وجل في يَوم عاشوراء؟ فقال ﷺ: نعم، خلق اللّـهُ السموات في يَوم عاشوراء، وخلق الكرسي فيه، وخلق الجبال فيه، والنجوم كمثله، وخلق القلم فيه، واللوح كمثله، وخلق جبرئيل عليه السلام فيه، وخلق الملائكة كمثله، وخلق آدم فيه، وحواء كمثله، وخلق الجنة فيه، وأسكن آدم الجنة فيه، ووُلد إبراهيم خليل الرحمن في يَوم عاشوراء، ونجّاه اللّـهُ مِن النار فيه، وفداه فيه، وأغرق فرعون فيه، ورفع إدريس فيه، وكشف اللّـهُ الكرب عن أيوب فيه، ورفع عيسى بن مريم فيه، وولد فيه، وتاب اللّـهُ عَلى آدم فيه، وغفر ذنب داود فيه، وأعطي سليمان ملكه فيه، وولد النبي ﷺ فيه، واستوى الرب عَلى العرش فيه، وتقوم القيامة في يَوم عاشوراء.

قال شيخ السنة أبوبكر البيهقي: هذا حديث منكر، وإسناده ضعيف، وفي متنه ما لا يستقيم، وهو ما روي فيه مِن خلق السموات والأرضين والجبال كلها في يَوم عاشوراء، والله يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ومن المحال أن تكون هذه الستة كلها في يَوم عاشوراء. فدل ذلِكَ عَلى ضعف هذا الخبر، والله أعلم.

(أقول): وقد روي فيه ولادة نبينا محمّد ﷺ يَوم عاشوراء، وهذا لم يثبت أبداً، إذ المجمع عليه ولادته ﷺ في ربيع الأول.

ولا يبعد أن يكون بنو أمية قد وضعوا مثل هذه الأحاديث، ليصرفوا الناس عن الحزن في يَوم عاشوراء لمصاب الحسين عليه السلام. أما ما جاء في أول الحديث مِن استحباب الصوم فيه، فإن الصوم عندنا في يَوم العاشر غير مستحب، لكن يستحب الإمساك فيه إلى الظهر تأسّياً بجوع الحسين عليه السلام وعطشه، ثم الإفطار عَلى زاد الحسين عليه السلام كما سترى.

- عدم صحة أحاديث فضل يَوم عاشوراء:

(أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لحوت البيروتي، ص ٢٧٧)

وأما غير ذلِكَ مما اشتهر فعله في يَوم عاشوراء، كالاكتحال والتزيّن باللباس وغيره، وزيارة العلماء والإخوان ونحو ذلِكَ مِن الأمور الحسنة، فلم يصحّ منها شيء، بل هي مِن وضع قتلة الحسين عليه السلام اتخذوه عيداً، كما اتخذه الروافض يَوم حزن.

وكذا ما يذكر في كتب الترغيب، أن آدم تاب اللّـهُ عليه يَوم عاشوراء، ونوحاً نجّاه اللّـهُ يَوم عاشوراء، وإبراهيم نجاه اللّـهُ مِن النار يَوم عاشوراء، وأيوب عافاه اللّـهُ يَوم عاشوراء، ويونس أخرجه اللّـهُ مِن بطن الحوت يَوم عاشوراء، ويعقوب اجتمع بيوسف يَوم عاشوراء، والتوراة نزلت يَوم عاشوراء، وما أشبه ذلِكَ مِن الأخلاط؛ فكله كذب لا أصل له.

٢٥٢ - إخبار مَيثَم التمّار بشهادة الحسين عليه السلام في عشر المحرم، ومَن يتخذه يَوم بركة:

(أمالي الصدوق، ص ١١٠ ط بيروت)

حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا... عن جَبلة المكية، قالت: سمعت الميثم التمار يقول: واللهِ لَتَقتُلَنّ هذه الأمة ابنَ نبيّها في المحرم، لعشر مضين منه، ولَيتخذنّ أعداءُ الله ذلِكَ اليوم يَوم بركة. وإن ذلِكَ لكائن، قد سبق في علم الله تَعالَى ذكره. أعلمُ ذلِكَ بعهد عهده إليَّ مولاي أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام. ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء، حَتَّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جوّ السماء. وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السموات، ورضوانُ ومالك وحملة العرش. وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال عليه السلام: وجبت لعنة الله عَلى قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت عَلى المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت عَلى اليهود والنصارى والمجوس.

- أخبار مكذوبــة:

قالت جَبَلة: فقلت له: يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلِكَ اليوم الَّذي يقتل فيه

الحسين بن علي عليه السلام يَوم بركة؟. فبكى ميثم، ثم قال: سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب اللّهُ فيه عَلى آدم عليه السلام، وإنما تاب اللّهُ عَلى آدم في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الَّذي قبِل اللّهُ فيه توبة داود عليه السلام، وإنما قبل اللّهُ توبته في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الَّذي أخرج اللّهُ فيه يونس مِن بطن الحوت، وإنما أخرجه اللّهُ مِن بطن الحوت في ذي القعدة. ويزعمون أنه اليوم الَّذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام عَلى الجوديّ، وإنما استوت عَلى الجودي يَوم الثامن عشر مِن ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الَّذي فلق اللّهُ فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلِكَ في شَهْر ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جَبَلة، اعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يَوم القيامة، ولأصحابه عَلى سائر الشهداء درجة.

يا جبلة، إذا نظرتِ إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيدك الحسين عليه السلام قد قُتل.

قالت جَبَلة: فخرجت ذات يَوم فرأيت الشمس عَلى الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد واللهِ قُتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام.

صيام يَوم عاشوراء

٢٥٣ - هل يجوز صيام يَوم عاشوراء؟:

(البحار، ج٤٥ ص ٩٤ ط ٣)

في (الكافي) للكليني حدثنا جعفر بن عيسى، قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشورا، وما يقول الناس فيه؟ فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني؟ ذلِكَ يَوم صامه الأدعياء مِن آل زياد لقتل الحسين عليه السلام. وهو يَوم يتشاءم به آل محمّد صلى الله عليه وآله ويتشاءم به أهل الإسلام. واليوم الَّذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرك به.

٢٥٤ - هل يصام يَوم تاسوعاء ويوم عاشوراء؟:

(الكافي للكليني: باب صوم عرفة وعاشوراء)

عن أبان عن عبد الملك، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن صوم تاسوعا

وعاشورا مِن شَهْر المحرم؟ فقال: تاسوعا يَوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلا . . .

ثم قال عليه السلام: وأما يَوم عاشورا فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه، وأصحابه حوله صرعى عراة. أفصومٌ يكون في ذلِكَ اليوم؟. كلا ورب البيت ما هو يَوم صوم، وما هو إلا يَوم حزن ومصيبة، دخلتْ عَلى أهل السماء وأهل الأرض وجميع المُؤمِنينَ. ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام، غضب اللّهُ عليهم وعلى ذرياتهم (يقصد الذين يقلدونهم في ذلِكَ الفرح أو يوافقونهم عَلى عملهم ولا يستنكرونه). وذلك يَوم بكت [فيه] جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام. فمن صامه أو تبرك به حشره اللّهُ مع آل زياد، ممسوخ القلب مسخوطاً عليه. ومن ادّخر إلى منزله ذخيرة أعقبه اللّهُ تَعالَى نفاقاً في قلبه إلى يَوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلِكَ.

٢٥٥ - الصيام والتبرك في يَوم عاشوراء سُنّة باطلة:

(أمالي الشيخ الطوسي، ص ٦١)

عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن صوم يَوم عاشورا؟. فقال عليه السلام: ذاك يَومُ قتلِ الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فَصُم.

ثم قال عليه السلام: إن آل أمية ومن أعانهم عَلى قتل الحسين عليه السلام مِن أهل الشام، نذروا نذراً إن قُتل الحسين عليه السلام وسَلِم مَن خرج إلى الحسين عليه السلام وصارت الخلافة في آل أبي سفيان، أن يتخذوا ذلِكَ اليوم عيداً لهم، يصومون فيه شكراً. فصارت في آل سفيان سُنّة إلى اليوم في الناس، واقتدى بهم الناس جميعاً لذلك. فلذلك يصومونه، ويُدخلون عَلى عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلِكَ اليوم.

٢٥٦ - صوم يَوم عاشوراء:

(معالي السبطين للمازندراني، ج١ ص ٨٧)

قال ابن وهب للصادق عليه السلام: فما قولك في صومه مِن غير تبييت؟. فقال عليه السلام: لا تجعله صوم يَوم كامل، وليكن إفطارك بعد العصر بساعة عَلى شربة مِن الماء، فإنه في ذلِكَ الوقت انجلت الهيجاء عن آل الرسول عليهم السلام وانكشفت الغمة عنهم. ومنهم ثلاثون قتيلاً، مِن مواليهم ومن أهل البيت عليهم السلام.

يقول السيد محمّد حسين الطباطبائي في (تفسير الميزان) ج٢ ص ٩:

عَلى أن لحوق يَوم عاشوراء في وجوب الصوم أو استحبابه، ككونه عيداً مِن الأعياد الإسلامية، مما ابتدعه بنو أمية، حيث أبادوا فيه ذرية رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ، بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم ونهب أموالهم في وقعة الطف، ثم تبرّكوا باليوم فاتخذوه عيداً وشرّعوا صومه تبركاً به، ووضعوا له فضائل وبركات، ودسّوا أحاديث تدل عَلى أنه كان عيداً إسلامياً، بل مِن الأعياد العامة التي كانت تعرفه عرب الجاهلية واليهود والنصارى منذ بعث موسى وعيسى ﷺ؛ وكل ذلِكَ لم يكن.

٢٥٧ - ما يستحب يَوم عاشوراء: (اعيان الشيعة، ج٤ ص ١٥٢)

يقول السيد محسن الأمين ﷺ:

ومن السُّنّة يَوم عاشوراء ترك السعي في الحوائج، وترك ادخار شيء فيه.

روى الصدوق في (الأمالي) بسنده عن الإمام الرضا ﷺ قال: مَن ترك السعي في حوائجه يَوم عاشوراء، قضى اللّـهُ له حوائج الدنيا والآخرة. ومن كان يَوم عاشوراء يومَ مصيبته وحزنه وبكائه، جعل اللّـهُ عزّ وجل يَوم القيامة يَوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه. ومن سمّى يَوم عاشورا يَوم بركة، وادّخر فيه لمنزله شَيْئاً، لم يبارك له فيما ادخر، وحُشر يَوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد، إلى أسفل دَرْكٍ مِن النار.

٤ - فلسفة المآتم الحسينية

٢٥٨ - فلسفة المآتم الحسينية للفيلسوف الألماني [ماربين] في كتابه (السياسة الإسلامية):

(المجالس الفاخرة للسيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٣٧)

هذا مقتطف مِن الكلمة المترجمة للمسيو ماربين الألماني، وقد نشرتْها جريدة (حبل المتين) الفارسية في العدد ٨٢ مِن أعداد سنة ١٧، وعرّبها السيد صدر الدين بن السيد إسماعيل الصدر الموسوي، وقد أخذناها مِن كتاب السيد عبد الحسين شرف الدين: (المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة) طبع مطبعة العرفان بصيدا، عام ١٣٣٢ هـ:

(قال): إن عدم معرفة بعض مؤرخينا بحقيقة الحال، أوجب أن ينسبوا في كتبهم طريقة إقامة الشيعة لعزاء الحسين إلى الجنون. ولكن جهلوا مقدار تغيير هذه المسألة وتبديلها في الإسلام، فإنا لم نرَ في سائر الأقوام ما نراه في شيعة الحسين مِن الحسّيات السياسية والثورات المذهبية، بسبب إقامة عزاء الحسين. وكل مَن أمعن النظر في رقي شيعة علي الذين جعلوا إقامة عزاء الحسين شعارهم في مدة مئة سنة، يذعن أنهم فازوا بأعظم الرقي، فإنه لم يكن قبل مئة سنة مِن شيعة علي والحسين في الهند إلا ما يعدّ عَلى الأصابع، واليوم هم في الدرجة الثالثة مِن حيث الجمعية إذا قيسوا بغيرهم، وكذلك هم في سائر نقاط الأرض. وإذا قسنا دعاتنا مع تلك المصاريف الباهظة والقوة الهائلة، والشيعة ترى دعاتنا لم يحظوا بعُشر ترقّيات هذه الفرقة، وإن كان قُسُسنا يحزّنون القلوب بذكر مصائب المسيح، ولكن لا بذلك الشكل والأسلوب المتداول بين شيعة الحسين، ويغلب عَلى الظن أن سبب ذٰلِكَ هو أن مصائب الحسين أشد حزناً وأعظم تأثيراً مِن مصائب المسيح. فعلى مؤرخينا أن يعرفوا حقيقة رسوم الأغيار وعاداتهم ولا ينسبوها إلى الجنون. وإني أعتقد بأن بقاء القانون الإسلامي وظهور الديانة الإسلامية وترقي المُسْلِمين هو مسبَّب عن قتل الحسين، وحدوثِ تلك الوقائع المحزنة. وهكذا ما تراه اليوم بين المُسْلِمين مِن حسن السياسة وإباء الضيم، ما هو إلا بواسطة عزاء الحسين. وما دامت في المُسْلِمين هذه الملكة والصفة، لا يقبلون ذلاً ولا يدخلون في أسر أحد.

ينبغي لنا أن ندقق النظر فيما يذكر مِن النكات الدقيقة الحيوية في مجالس إقامة عزاء الحسين، ولقد حضرت دفعات في المجالس التي يذكر فيها عزاء الحسين في (إسلامبول) مع مترجم، وسمعتهم يقولون: الحسين الّذي كان إمامنا ومقتدانا ومَن تجب طاعته ومتابعته علينا، لم يتحمل الضيم ولم يدخل في طاعة يزيد، وجاد بنفسه وعياله وأولاده وأمواله في سبيل حفظ شرفه وعلو حسبه ومقامه، وفاز في مقابل ذٰلِكَ بحسن الذكر والصيت في الدنيا والشفاعة يَوم القيامة والقرب مِن الله، وأعداؤه قد خسروا الدنيا والآخرة. فرأيتُ بعد ذٰلِكَ وعلمت أنهم في الحقيقة يدرّس بعضهم علناً، بأنكم إن كنتم مِن شيعة الحسين وأصحاب شرف، إن كنتم تطلبون السيادة والفخر، فلا تدخلوا في طاعة أمثال يزيد، ولا تتحملوا الذل، بل اختاروا الموت بعزّة عَلى الحياة بذلة، حَتّى تفوزوا بحسن الذكر في الدنيا والآخرة وتحظوا بالفلاح.

مِن المعلوم حال الأمة التي تُلقى عليها أمثال هذه التعاليم مِن المهد إلى اللحد، في أي درجة تكون في الملكات العظيمة والسجايا العالية. إنها تحوي كل نوع مِن أنواع السعادة والشرف، ويكون جميع أفرادها جنداً مدافعين عن عزهم وشرفهم. هذا هو التمدن الحقيقي اليوم.. هذا هو طريق تعليم الحقوق.. هذا هو معنى تدريس أصول السياسة.

٢٥٩ - الخواطر التي تبعثها فينا ذكرى الحسين عليه السلام وشهادته:

(الحسين إمام الشاهدين للدكتور علي شلق، ص ٧٣)

يقول الدكتور علي الشلق: خلافة الحسين بن علي عليهما السلام التي دخلت في التاريخ العربي الاسلامي، وأصبحت نقطة هامة في مجرى التاريخ الانساني العام، تثير في ذهن المطّلع احتداماً مِن نوع خاص، مشوباً بالألم واليأس والاشمئزاز والكبرياء والثورة.

الألــم: مشاركةً لأولئك الذين يذكرونه، ويألمون مِن أعماق الوجدان لألمه، وألم ذويه.

واليأس: مِن هذا الانسان في خداعه وزوره وخيانته وهمجيته، كائناً مَن كان، والوصول إلى درجة الانهيار، قنوطاً مِن أملٍ في صلاح البشرية.

والاشمئزاز: مِن إنسان تافه حقير، يؤازره فريق مِن صنفه، فيلطخ جبين الانسانية والشرف، بالخزي والعار.

والكبرياء: تلك الصفة التي تشمخ عَلى أنوف الأعزاء الأبطال مِن الناس، فيتعالون فوق الجرائم، ويهدفون إلى الأسمى.

والثورة: هذه الوسيلة النبيلة البطولية والطريقة الانسانية الإلهية، للاندفاع كالبراكين في وجه كل ظالم مهين، وتحطيم كل حاجز يمنع الإنسان الفرد، مِن أن يعيش بكرامة وحرية، ونظام شريف، ويمنع الانسانية مِن أن تتقدم وتستعلي.

٢٦٠ - إقامة الذكرى لمقتل الحسين عليه السلام والبكاء عليه كل عام:

(أعيان الشيعة للسيد الأمين، ج٤ ص ١٢٧ - ١٣٠)

يقول العلامة الأكبر السيد محسن الأمين الحسيني العاملي رحمه اللّهُ:

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال أحياءً وأمواتاً، وتجديد الذكرى لوفاتهم وشهادتهم، وإظهار الحزن عليهم، لاسيما مَن بذل نفسه وجاهد حَتَّى قُتل، لمقصد سام وغاية نبيلة. وقد جرت عَلى ذلِكَ الأمم في كل عصر وزمان، وجعلته مِن أفضل أعمالها وأسنى مفاخرها.

فحقيق بالمسلمين بل جميع الأمم، أن يقيموا الذكرى في كل عام للحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فإنه مِن عظماء الرجال وأعاظمهم في نفسه، ومن الطراز الأول. جمع أكرم الصفات وأحسن الأخلاق وأعظم الأفعال وأجلّ الفضائل والمناقب؛ علماً وفضلاً، وزهادةً وعبادة، وشجاعةً وسخاء، وسماحةً وفصاحة، ومكارم أخلاق، وإباء للضيم، ومقاومة للظلم. وقد جمع إلى كرم الحسب شرفَ العنصر والنسب، فهو أشرف الناس أباً وأمّاً وجَداً وجدة وعمّاً وعمة وخالاً وخالة... وقد جاهد لنيل أسمى المقاصد وأنبل الغايات، وقام بما لم يقم بمثله أحد قبله ولا بعده، فبذل نفسه وماله وآله في سبيل إحياء الدين، وإظهار فضائح المنافقين، واختار المنية عَلى الدنيّة، وميتة العزّ عَلى حياة الذل، ومصارع الكرام عَلى طاعة اللئام. وأظهر مِن إباء الضيم وعزّة النفس، والشجاعة والبسالة، والصبر والثبات، ما بهر العقول وحيّر الألباب. واقتدى به في ذلِكَ كل مَن جاء بعده، حَتَّى قال القائل:

وإن الأُلى بالطف مِن آل هاشم　　تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا

وحقيق بمن كان كذلك، أن تقام له الذكرى في كل عام، وتبكي له العيون دماً بدل الدموع. وأي رجل في الكون قام بما قام به الحسين عليه السلام ؟.

- هل يَوم عاشوراء يَوم فرح أم يَوم تَرَح؟: (المصدر السابق ص ١٣٩)

وليس أعجب ممن يتخذ يَوم عاشوراء يَوم فرح وسرور واكتحال، وتوسعة عَلى العيال، لأخبار وضعت في زمن المُلك العضوض، اعترف بوضعها النقّاد، وسُنَّةٍ سنّها الحجاج بن يوسف، عدوّ الله وعدو رسوله. وأي مسلم تطاوعه نفسه أو يساعده قلبه عَلى الفرح في يَوم قتلِ ابن بنت نبيّه؟!. وريحانته وابن وصيه؟. وبماذا يواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبماذا يعتذر إليه؟. وهو مع ذلِكَ يدّعي محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله!. ومن شروط المحبة، الفرح لفرح المحبوب، والحزن لحزنه!.

أضف إلى ذلِكَ ما يرجوه المسلم الموحّد المقتدي بنبيّه ﷺ مِن الأجر والثواب يَوم الحساب، عَلى الحزن والبكاء لقتل الحسين عليه السلام. فقد نعاه جده ﷺ إلى أصحابه، وبكى لقتله قبل وقوعه، وبكى له أصحابه رضوان الله عليهم وفيهم أبوبكر وعمر، فيما رواه الماوردي الشافعي في (أعلام النبوة)، وروته أئمة أهل البيت عليهم السلام، وروي عنهم بالأسانيد الصحيحة. وأخبر بذلك أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام في خروجه إلى صفين، وبكى وأبكى. وبكى زين العابدين عليه السلام عَلى مصيبة أبيه الحسين عليه السلام أربعين سنة.

وكان الإمام الصادق عليه السلام يبكي لتذكّر مصيبة الحسين عليه السلام ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي. وكان عليه السلام إذا دخل شَهْر المحرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حَتَّى تمضي عشرة أيام منه، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلِكَ اليوم يَوم مصيبته وحزنه.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: إن يَوم الحسين عليه السلام أقرحَ جفوننا وأسال دموعنا، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يَوم الانقضاء.

وقد حثّوا عليهم السلام شيعتَهم وأتباعهم عَلى البكاء وإقامة الذكرى لهذه الفاجعة الأليمة في كل عام. وهم نِعمَ القدوة وخير مَن اتُّبِع، وأفضل مَن اقتُفي أثره، وأُخذت منه سُنّة رسول الله ﷺ. فهم أحد الثَّقَلين اللذين أمرنا باتباعهما والتمسك بهما، ومِثل باب حِطّة الَّذي مَن دخله كان آمناً، ومفاتيح باب مدينة العلم الَّذي لا تُؤتى إلا منه.

٣٦١ - كلام السيد علي جلال الحسيني المصري:

(المصدر السابق، ص ١٣٠)

وقال السيد علي جلال الحسيني المصري المعاصر، في كلام له في مقدمة (كتاب الحسين) التقطنا منه هذه الكلمات، وفيها جملة مِن صفات الحسين عليه السلام واستحسان إقامة الذكرى له، قال:

إن الأمة التي تُعنى بِسِيَر عظمائها، ومَن امتاز منها بأمر في الدين، أو تفرّد بعمل مِن أعمال الدنيا، وتعرف أخبارهم؛ تحفظ تاريخ حياتها وتستفيد منه. والسيد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله ﷺ وريحانته، وابن أمير المُؤمِنِينَ علي عليه السلام، ونشأة بيت النبوة، له أشرف نسب وأكمل نفس، جمع

الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال؛ مِن علوّ الهمة ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود، وأسرار العلم وفصاحة اللسان، ونصرة الحق والنهي عن المنكر وجهاد الظلم، والتواضع عن عزّ، والعدل والصبر والحلم، والعفاف والمروءة والورع. . . وغيرها. واختُصّ بسلامة الفطرة وجمال الخلقة، ورجاحة العقل وقوة الجسم. وأضاف إلى هذه المحامد، كثرة العبادة وأفعال الخير، كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والإحسان. وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها، مفيداً بعلمه، مرشداً بعمله، مهذّباً بكريم أخلاقه، مؤدّباً ببليغ بيانه، سخيّاً بماله، متواضعاً للفقراء، معظَّماً عند الخلفاء، مُواصلاً للصدقة عَلى الأيتام والمساكين، مُنتَصِفاً للمظلومين، مستقلاً بعبادته.

مشى مِن المدينة عَلى قدميه إلى مكة حاجّاً خمساً وعشرين مرة [المسافة نحو ٥٠٠ كم]. وعاش مدة يقاتل مع أبيه أصحاب الجمل، فجنودَ معاوية، فالخوارج. فكان الحسين عليه السلام في وقته عَلَم المهتدين ونور الأرض، فأخبار حياته فيها هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه، المقتفين آثار فضله.

ولا شك أن الأمة تنفعها ذكرى ما أصابها مِن الشدائد في زمن بؤسها، كما يفيدها تذكُّرُ ما كسبته مِن المآثر أيام عزها. ومقتل الحسين عليه السلام مِن الحوادث العظيمة، وذكراه نافعة، وإن كان حديثه يحزن كل مسلم، ويسخط كل عاقل.

٢٦٢ - مَن الَّذي قتل الحسين عليه السلام ؟: (المصدر السابق، ص١٣٢)

ثم قال السيد علي جلال الحسيني غفر اللّـهُ له:

ومن عجيب أمره عليه السلام أن يقتله شيعته، ثم يجدّدون الحزن عليه في كل بلاد المُسْلِمين كل عام، مِن يَوم قتله إلى الآن.

فيردّ عليه العلامة الأمين ردّاً ساحقاً، فيقول:

حاش لله أن يكون الذين قتلوا الحسين عليه السلام هم شيعته، بل الذين قتلوه؛ بعضهم خوارج، وبعضهم أهل طمع لا يرجعون إلى دين، وبعضهم أجلاف أشرار، وبعضهم اتّبعوا رؤساءهم، الذين قادهم حبُّ الدنيا إلى قتاله. ولم يكن فيهم مِن شيعته ومحبيه أحد.

أما شيعته المخلصون، فكانوا له أنصاراً، وما برحوا حَتَّى قُتلوا دونه، ونصروه بكل مافي جهدهم إلى آخر ساعة مِن حياتهم. وكثير منهم لم يتمكن مِن نصره، أو لم

يكن عالماً بأن الأمر سينتهي إلى ما انتهى إليه. أما أن أحداً مِن شيعته ومحبيه قاتله، فذلك لم يكن.

وهذه هفوة مِن هذا السيد الَّذي أجاد في أكثر ما كتبه عن الحسين عليه السلام في كتابه المذكور، لكنه تبع في هذا الكلام عن سلامة نيّة، مَن يريد عيب الشيعة بكل وسيلة، ويستنكر تجديد الحزن عَلى الحسين عليه السلام في كل عام.

٢٦٣ - مصرع الحسين عليه السلام عظة وقدوة: **(المصدر السابق)**

ثم قال السيد علي جلال الحسيني، ولنعم ما قال:

وكما أن حياة الحسين عليه السلام منار المهتدين، فمصرعه عظة المعتبرين وقدوة المستبسلين. ألم ترَ كيف اضطره نكد الدنيا إلى إيثار الموت عَلى الحياة، وهو أعظم رجل في وقته، ولا نظير له في شرقها ولا في غربها. وأبتْ نفسه الكريمة الضيم، واختار السَّلّة عَلى الذلة، فكان كما قال فيه أبو نصر بن نباتة:

والحسين الَّذي رأى الموت في العزّ حياةً، والعيشَ في الذل قَتلا

ومع التفاوت الَّذي بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد، في العدد والعُدد والمدد، فقد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته، تحيّر الألباب، ولا عهد للبشر بمثلها. كما كانت دناءة أخصامه لا شبيه لها.

وما سُمع منذ خلق اللّـهُ العالم ولن يسمع حَتَّى يفنى، أفظع مِن ضربِ ابن مرجانة مِن ابن سُمَيّة، بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه بين يديه، بعد أن كان سيد الخلق صلى الله عليه وآله يلثمه.

٢٦٤ - العدل الإلهي في مصير الحسين عليه السلام ومصير أعدائه:

(المصدر السابق، ص ١٣٣)

ومن آثار العدل الإلهي، قَتْلُ عبيد الله بن زياد يَوم عاشوراء، كما قُتل الحسين عليه السلام يَوم عاشوراء، وأن يُبعث برأسه إلى علي بن الحسين عليه السلام، كما بُعث برأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد.

وهل أُمهل يزيد بن معاوية بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاث سنين أو أقل؟. وأي موعظة أبلغ مِن أن كل مَن اشترك في دم الحسين عليه السلام اقتصّ اللّـهُ تَعالَى منه، فقُتل أو نكب؟. وأي عبرة لأولي الأبصار أعظم مِن كون ضريح الحسين عليه السلام حرماً معظماً، وقبر يزيد بن معاوية مزبلة؟!.

٢٦٥ - العناية الإلهية بأهل البيت ﷺ: **(المصدر السابق، ص ١٣٤)**

وتأمّل عناية الله في البيت النبوي الكريم، يُقتل أبناء الحسين عليه السلام ولا يُترك منهم إلا صبي مريض، أشفى عَلى الهلاك؛ فيبارك اللّهُ في أولاده، فيكثر عددهم ويعظم شأنهم. والذين قُتلوا مع الحسين عليه السلام مِن أهل بيته رجال ما عَلى وجه الأرض يومئذ لهم شبه.

٢٦٦ - شتان ما بين الذهب والرغام!: **(المصدر السابق)**

ثم يقول: وشتان ما السبط الزكي، والظالم السكّير، يزيد القرود والطنابير!. وهل يستوي الفاسق الفاجر والعادل الإمام، وأين الذهب مِن الرغام؟. لكن اقتضت الحكمة الإلهية سير الحوادث بخلاف ذلِكَ، وإذا أراد اللّهُ أمراً فلا مردّ له. واقتضت أيضاً أن يبقى أثر جهاد الحسين عليه السلام عَلى مرّ الدهور، كلما أرهق الناسَ الظلم، تذكّره مَن ندب نفسه لخدمة الأمة، فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة لها.

٢٦٧ - مَن الّذي خذل الحسين عليه السلام حيّـاً وميتاً؟:

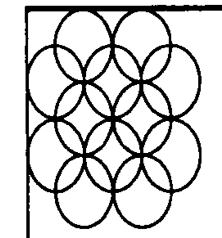
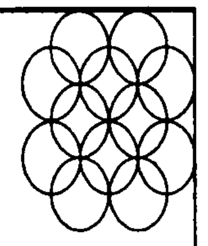
(المصدر السابق، ص ١٣٥)

ثم قال السيد علي جلال الحسيني:

ومن غريب أمر شيعة الحسين عليه السلام أنهم خذلوه حياً ونصروه ميّتاً، فإنهم بعد قتله ندموا عَلى ما فرّطوا في حقه، وسمّوا أنفسهم (التوابين)، وقاموا لأخذ ثأره، فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد!.

فردّ عليه العلامة الأمين رحمه اللّهُ، قائلاً:

وأعجب منهم عموم أمة جده ﷺ الذين خذلوه حياً وميّتاً، ولم ينصروه، ولم يستبينوا الرشد، لا في ضحى الغد، ولا في غيره!. فمَن خذله حياً ثم ندم وتاب وطلب بثأره، أحسن حالاً ممن خذله وبقي مصرّاً عَلى ذنبه، ولم يتب ولم يندم، وأقام عَلى طاعة أعداء الله. عَلى أن هؤلاء التوابين أكثرهم لم يكن مُخَلّى السّرب (أي حراً طليقاً) لينصره، بل كان محجوراً عليه مِن قِبَل ابن زياد وأتباعه، وكان لا يمكنه الوصول إليه إلا بشدة.

الفصل السابع

فلسفة النهضة الحسينيّة وأهدافها

١ - أسباب نهضة الحسين عليه السلام

٢ - مبررات النهضة

٣ - متى يجب القيام؟

٤ - لماذا خرج الحسين عليه السلام بعياله؟

٥ - هل ألقى الحسين عليه السلام بيده إلى التهلكة؟

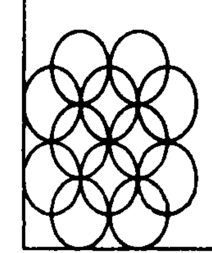
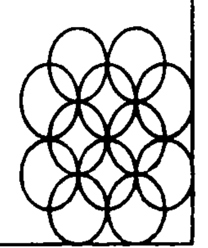
- بين هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وهجرة السبط عليه السلام

٦ - معالم النهضة المقدّسة

٧ - أهداف نهضة الحسين عليه السلام

٨ - ثمرات النهضة الحسينية

- فلسفة الابتلاء.



قال الامام الحسين(ع) في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية:

إني لم اخرج اشِراً ولا بطرا ، ولا مفسداً ولا ظالما ، وانما خرجت اطلب الاصلاح في امة جدي محمد (ص) . اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر ، واسير بسيرة جدي محمد (ص) وسيرة ابي علي بن ابي طالب (ع) .

وقال الشاعر على لسان الامام الحسين (ع) :

إن كان دينُ محمد لم يستقم — الا بقتلي ، ياسيوف خذيني

الفصل السابع
فلسفة النهضة الحسينيّـــة وأهدافها

★ تعريف بالفصـــل:

قبل الدخول في النهضة الحسينية وأحداثها المختلفة، لابدّ لنا مِن معرفة أسبابها وأهدافها ونتائجها. وهو ما سنعالجه في هذا الفصل.

نبدأ الفصل بالتفريق بين معنى (النهضة) ومعنى الثورة، ثم نبيّن أسباب النهضة التي واكبت موت معاوية ومجيء يزيد، وقد تغيرت الأوضاع ومستوى الانحراف عما كانت عليه في عهد الإمام الحسن عليه السلام، وأصبح الإسلام عَلى عتبة الزوال والاضمحلال. فكان لابدّ لقائد الأمة وهو الحسين عليه السلام مِن القيام بمسؤوليته في التصحيح والأمر بالمعروف. لقد كان تصميم بني أمية مِن خلال معاوية عَلى تقويض الإسلام، وفق المستوى النظري والعملي، فحاولوا الإبقاء عَلى المظهر الخارجي للإسلام كغطاء، للإجهاض عَلى معانيه وجوهره الداخلي. ومن أهم مظاهر ذٰلِكَ التغيير إحباط نظام الشورى، وجبر المُسْلِمين عَلى نظام الملكية الوراثية، الَّذي يحاربه الإسلام ولا يرضى به. فاستلم معاوية الحكم قهراً عن المُسْلِمين، بالخديعة والمكر والنزاع والخروج عَلى إمام زمانه، وهو يعلم أنه مِن الطلقاء الذين ناهضوا هم وآباؤهم الدعوة الإسلامية منذ بزوغها، والذين لا تجوز لهم الخلافة قطعاً، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله: «الخلافة محرّمة عَلى آل أبي سفيان، الطلقاء وأبناء الطلقاء».

وقد استخدم معاوية وبنو أمية في حربهم للإسلام، ولنشر المبادئ المعاكسة للإسلام، كلَّ وسيلة مِن وسائل الإرهاب والتجويع والتهجير والتفريق للتسلط عَلى المُسْلِمين. وبما أن المُسْلِمين كانوا قد وصلوا إلى وضع معنوي مائع مهلهل، فقد عملت أساليب بني أمية فعلها فيهم، واستعبدتهم لأنهم كانوا عبيداً للدنيا، وكان الدين لـَعْقاً عَلى ألسنتهم، يحوطونه ما دَرَّتْ معايشهم. لكن أهداف هذه الردّة

الجديدة ضد الإسلام، بعد رِدّة مسيلمة الكذاب، لم تَدُم كثيراً بفضل نهضة الحسين عليه السلام وإيقاظه ضمائر المُسْلِمين للدفاع عن دينهم وشريعتهم، ونبذ أعداء الإسلام المتبرقعين بلباسه ورسمه. فكانت ثورة كربلاء نقطة الانطلاق إلى ثورات مستمرة لم تسكن حَتَّى قوّضت عرش الأمويين عام١٣٢ هـ. وكما يقول الفيلسوف الألماني (ماربين): «إن الحسين قد أدى الغاية الأساسية مِن نهضته بأسلوبه الفذّ العبقري، حَتَّى أن استشهاده قد قصم عمر تلك الدولة العنصرية إلى أقل مِن مائة عام، بينما كان يتوقع لها أن تعيش أضعاف تلك المدة».

وبعد مناقشة أسباب النهضة ومراميها، نردّ عَلى مَن زعم أن الحسين عليه السلام كان مخطئاً في خروجه عَلى يزيد، وأنه بخروجه شقّ عصا المسلمين، وهؤلاء نفسهم لم ينسبوا إلى معاوية هذا الحكم حين شقّ عصا الطاعة فعلاً وخرج عَلى إمام زمانه أمير المُؤمِنِينَ علي عليه السلام وحاربه، وسبّب بذلك تشتت المُسْلِمين وتنازعهم، وبالتالي أضعف الإسلام والمسلمين إلى يَوم الدين.

ثم نردّ على مَن ادّعى أن الحسين عليه السلام قد ألقى بنفسه إلى التهلكة، إذ لم يكترث بالنصائح العديدة التي وُجّهت إليه. كما نردّ عَلى الذين أنكروا عليه حمله نساءه وأطفاله معه إلى كربلاء.

وكما قال بعضهم: لو قَدَّر هؤلاء الناصحون الأخطار المحيطة بالإسلام في ذلِكَ المنعطف التاريخي الحاسم، كما قدّرها الحسين عليه السلام، لكان الأولى بهم نصرته بالسيف والسنان، عن تقديم النصيحة له بالقول واللسان.

وننهي الفصل بلمحة عن «فلسفة الابتلاء». وكيف أن الله يبتلي المُؤمِنِينَ أكثر مِن الفاسقين والكافرين، ليعلي مِن منزلتهم ويجعلهم قدوة ومناراً للآخرين.

- الفرق بين الثورة والنهضة:

المقصود مِن كلمة (النهضة) في هذا الفصل، تلك الحركة المدروسة المخططة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام، والتي كان عارفاً بمقاصدها ومصمماً عَلى خوضها، مهما كلـفه ذلِكَ مِن إيثار وبذل وتضحيات.

ولم تكن تلك الحركة وليدة الصدفة والاتفاقات، ولا نتيجة ردود فعل ولا أحقاد، بل كانت خطة مقررة، تسير عَلى خط مرسوم، مِن أول حركتها إلى آخر أحداثها، تنهج عَلى مبدأ راسخ ورسالة ثابتة. خطة رسمها الإمام العظيم، ذو العقل

الكبير والقلب الجريء، لا يبغي مِن ورائها النتائج الوقتية الآنيّة، بقدر ما يرمي إلى نتائجها الجسيمة البعيدة المدى.

وبحق لقد كانت شهادة الحسين عليه السلام في كربلاء يَوم عاشوراء، المشعل الَّذي ألهب الثورة في قلوب المُسْلِمين للحفاظ عَلى عقيدتهم والدفاع عن شريعتهم، بعدما أظهر عليه السلام حقيقة متحلي الإسلام، مِن الأعوان والحكام. فما لبثت الثورات أن تعاقبت تباعاً بعد استشهاد الحسين عليه السلام ، حَتَّى تقوّض عرش بني أمية في قرن مِن الزمن، وقد كان مقدّراً له أن يدوم عدة قرون.

١ - أسباب نهضة الحسين عليه السلام

★ مـــدخـــل:

لم تكن معركة الحق مع الباطل سهلة بسيطة، بل كانت متشابكة المعالم. وحين استلم عثمان الخلافة طأطأ بنو أمية فرحاً، وعلموا أن الأمر قد توطّد لهم. وفعلاً فإن عثمان - وهو مِن وجوه بني أمية - قد فعل ما حذّره منه سلفه عمر بن الخطاب، فعزل الولاة الأكفاء، واستبدل بهم ولاة مِن بني أمية، حَتَّى صار مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله أمين سرّ الخليفة، يسرح ويمرح.

ولما تولى الخلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أصيب بنو أمية بنكسة عارمة، وخافوا أن يفلت الأمر مِن أيديهم إلى الأبد، فقاموا بقيادة زعيمهم معاوية، الَّذي تمركز في الشام، قاموا بإعلان الحرب عَلى الإمام وخلع الطاعة عن خليفة الإسلام. وبما أنه ليس لهم أي سهم وقَدم في الإسلام أمام علي عليه السلام ، فلم يجدوا غير أسلوب الخديعة والمراوغة لإثارة العداء ضد علي عليه السلام . فحاولوا إيهام الرأي العام بأن علياً عليه السلام له ضلع في مقتل عثمان، أو أنه متواطئ مع قتلته لأنه لم يقبض عليهم ويحاكمهم.

وفي الواقع إن الَّذي قتل عثمان هو معاوية، لأنه منّاه بالمساعدة العسكرية سرّاً، حَتَّى إذا أحيط به أسلمه وتخلـّى عنه. أما قتلة عثمان، فإن الأمر لما صار بيد معاوية لم يحاكمهم ولم يقبض عليهم، فما عدا مما بدا!.

وتنفس بنو أمية الصعداء حين اغتيل علي عليه السلام ، فتنادوا لحرب الإمام الحسن عليه السلام ، بعد أن فتنوا أصحابه بالأموال، وأفسدوا ضمائرهم بالآمال.

فكانت حكمة الحسن عليه السلام أن يلوذ بالصلح حقناً للدماء. لكن الحسين عليه السلام وإن رضي بالصلح طاعةً لأخيه الحسن عليه السلام، إلا أنه كان كمن يُجدع أنفه بالمقراض ويضرب بالسياط. وظل محترماً لعهد الصلح الَّذي أمضاه أخوه رغم تخلّي معاوية عنه، فلم يجد بعد وفاة أخيه أية مصلحة في التحرك، مادام معاوية حياً.

لكن ما أن هلك معاوية سنة ٦٠ هـ حَتَّى صمم الحسين عليه السلام عَلى إعلان النهضة المقدسة، لتَوفّر ظروفها وأسبابها. ومن هذه الظروف تكشير يزيد عن أنيابه للإجهاز عَلى آخر رمق مِن الإسلام، ثم تنادي العراقيين لعقد رايتهم تحت لواء الحسين عليه السلام. وقد صرّح الحسين عليه السلام بأنه لم يبايع معاوية ولن يبايع يزيد، وأنه يرفض كل حلّ سلمي أو وسط. وحتى لو كان بعض أهل العراق قد شبّ عَلى الشقاق والنفاق والغدر والخيانة، فكان لابدّ له كمسؤول عن الدين والإسلام، مِن متابعة المسيرة معهم إلى آخر الطريق. لأن مِن واجبه إقامة الحجة عليهم، واستيعابهم وعدم التخلي عنهم.

ولم يكن مِن رأيه عليه السلام البقاء في الحجاز، لأن أهلها لم يكونوا مِن المتعاطفين معه، ولا أن يسير إلى اليمن لأنهم لم يُثبتوا صلابتهم سابقاً. فكان العراق ملجأه الوحيد.

وحتى مع علم الحسين عليه السلام بغدر أهل العراق وسرعة تقلّبهم، وبأن مصيره القتل المعلوم، إلا أن ذلِكَ لا يُسَوّغ له شرعاً إلا أن يعاملهم عَلى الظاهر، وينهد إليهم عند الطلب. فكان هو كبش الفداء، الَّذي قدّم نفسه عامداً متعمداً، قرباناً لإحياء دين جده، إن لم يكن ذلِكَ عاجلاً فآجلاً.

وكان كلما نصحه أحد مِن أصحابه، كأخيه محمّد بن الحنفية أو ابن عمه عبد الله بن عباس أو ابن عمه عبد الله بن جعفر أو غيرهم، بالبقاء أو المسير إلى جهة أخرى، كان يشكرهم عَلى نصيحتهم، ويعتذر لهم بأن ما قضى اللّهُ فهو كائن، وأن مسيره إلى مصرعه ليس بأمره.

وحين قال له ابن الحنفية: فما سبب حملك هذه النسوة معك؟ أجاب عليه السلام: «قد شاء اللّهُ تَعالَى أن يراهنّ سبايا».

٢٦٨ - الدوافع إلى النهضة:

(وقعة كربلاء للشيخ الركابي ص ٧٤)

إن جملة مِن العوامل دفعت الإمام الحسين عليه السلام إلى إعلان نهضته إثر حكم

يزيد، منها نقض معاوية لبنود الصلح بتولية يزيد، ومنها مكاتبة أهل العراق للحسين عليه السلام يطلبون منه النهوض.

والسؤال الَّذي يطرح نفسه بإلحاح، هو مدى تأثير دعوة أهل الكوفة للإمام عليه السلام للثورة، وهل إن هذا العامل يعتبر سرّ التحرك الحسيني؟. وما هي الدوافع الحقيقية مِن تحرك الإمام عليه السلام ؟. أهي للشهادة كما صوّرها البعض، باعتبار أنه يعلم مصيره المحتوم؟ أم لإقامة حكومة إسلامية؟.

وللإجابة عَلى هذا السؤال نقول: إن حركة الإمام الحسين عليه السلام هي حركة روحية، وحاجة نفسية، كحاجة الإنسان إلى الماء والغذاء. فلو أن الحسين عليه السلام لم يكن عالماً بمصيره، لم يكن تحرّكه المندفع مِن الشعور الذاتي ليتغير عما فعل.

٢٦٩ - الأسباب المباشرة وغير المباشرة لنهضة الحسين عليه السلام وما هو تكليفه الواقعي والظاهري:

(مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المُـقَرّم ص ١٩٧)

قال السيد عبد الرزاق المقَرّم بعد عرضه لنصائح الأصحاب:

هذه غايةُ ما وصل إليه إدراك مَن رغب في تريّثه عليه السلام عن السفر إلى العراق. وأبو عبد الله الحسين عليه السلام لم تَخفَ عليه نفسيات الكوفيين وما شيبت مِن الغدر والنفاق، ولكن ماذا يصنع بعد إظهارهم الولاء والانقياد له والطاعة لأمره، وهل يُعذر أمام الأمة في ترك ما يطلبونه مِن الإرشاد والانقاذ مِن مخالب الضلال، وتوجيههم إلى الأصلح الَّذي يرضي الله رب العالَمينَ، مع أنه لم يظهر منهم الشقاق والخلاف. واعتذاره عليه السلام عن المصير إليهم بما جبلوا عليه مِن الخيانة كما فعلوا مع أبيه وأخيه، يسبب إثارة اللوم مِن كل مَن يبصر ظواهر الأشياء. والإمام المقيّض لهداية البشر أجلّ مِن أن يعمل عملاً يكون للأمة الحجة عليه. والبلاد التي أشار بها ابن عباس وغيره لا مَنعة فيها، وما أجرى بسر بن أرطاة مع أهل اليمن يؤكد وهنهم في المقاومة والضعف عن ردّ الباغي.

وبهذا يصرّح الشيخ التستري أعلى اللّهُ مقامه، فإنه يقول: كان للحسين عليه السلام تكليفان: واقعي وظاهري.

أما [التكليف الواقعي] الَّذي دعاه للإقدام عَلى الموت وتعريض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك، فالوجه فيه أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم عَلى

الحق، وأن علياً وأولاده وشيعتهم عَلى الباطل، حَتَّى جعلوا سبّه مِن أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي اللعن في خطبة الجمعة، فذكره وهو في السفر فقضاه. وبنوا مسجداً سمّوه (مسجد الذكر)... فلو بايع الحسين يزيد وسلّم الأمر إليه لم يبقَ مِن الحق أثر، فإن كثيراً مِن الناس يعتقد بأن المحالفة لبني أمية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم. وأما بعد محاربة الحسين لهم وتعريض نفسه المقدسة وعياله وأطفاله للفوادح التي جرت عليهم، فقد تَبيّن لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال مَن بغى عليه.

وأما [التكليف الظاهري] فلأنه عليه السلام سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه، فلم يتيسّر له وقد ضيّقوا عليه الأقطار، حَتَّى كتب يزيد إلى عامله عَلى المدينة أن يقتله فيها، فخرج منها خائفاً يترقّب، فلاذ بحرم الله الَّذي هو أمن الخائف وكهف المستجير، فجدّوا في إلقاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وُجد متعلقاً بأستار الكعبة، فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصير إليهم لإنقاذهم مِن شرور الأمويين، فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم، لئلا يعتذروا يَوم الحساب بأنهم لجؤوا إليه واستغاثوا به مِن ظلم الجائرين، فاتّهمهم بالشقاق ولم يُغِثْهم. مع أنه لو لم يرجع إليهم، إلى أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت؟!. وهو معنى قوله عليه السلام لعبد الله بن جعفر:

«لو كنتُ في جُحر هامّة مِن هذه الهوام، لاستخرجوني حَتَّى يقتلوني».

٢٧٠ - مِن أسباب نهضة الحسين عليه السلام لأحد علماء الأزهر:

(الحسين في طريقه إلى الشهادة للسيد علي بن الحسين الهاشمي ص ١٢)

قال الأستاذ محمّد عبد الباقي سرور، أحد علماء الأزهر، في كتابه (الثائر الأول في الإسلام) ص ٧٩ ط مصر:

فلو بايع الحسين يزيدَ الفاسق المستهتر، والذي أباح الخمر والزنا، وحطّ بكرامة الخلافة إلى مجالسة الغانيات وعقد حلقات الشراب في مجلس الحكم، والذي ألبس الكلاب والقرود جلاجل مِن ذهب، ومئات الألوف مِن المُسْلِمين صرعى الجوع والحرمان. لو بايع الحسينُ يزيدَ أن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله عَلى هذا الوضع، لكانت فُتيا مِن الحسين بإباحة هذا للمسلمين. وكان سكوته هذا أيضاً عَلى

هذا رضى، والرضى عن ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت إثم وجريمة في حكم الشريعة الاسلامية. والحسين بوضعه الراهن في عهد يزيد هو الشخصية الأولى المسؤولة في الجزيرة العربية بل في البلاد الاسلامية كافة، عن حماية التراث الإسلامي، لمكانته في المُسْلِمين ولقرابته مِن رَسُول رب العالَمينَ، ولكونه بعد موت كبار المُسْلِمين أعظم المُسْلِمين في ذلِكَ الوقت علماً وزهداً وحسباً ومكانة. فعلى هذا الوضع أحسّ بالمسؤولية تناديه وتطلبه لإيقاف المنكرات عند حدها، ولاسيما أن الَّذي يرتكب هذه المنكرات ويشجع عليها هو الجالس في مقعد رسول الله ﷺ.

هذا أولاً، وثانيا: إنه عليه السلام جاءته المبايعات بالخلافة مِن جزيرة العرب، وجاءه ثلاثون ألفاً مِن الخطابات مِن ثلاثين ألفاً مِن العراقيين مِن سكان البصرة والكوفة، يطلبون فيها منه الشخوص لمشاركتهم في محاربة العربيد (يزيد بن معاوية). وألحوُّا في تكرار هذه الخطابات، حَتَّى قال رئيسهم عبد الله بن أبي الحصين الأزدي: يا حسين سنشكوك إلى الله تَعالَى يَوم القيامة إذا لم تُلَبِّ طلبنا وتقوم لنجدة الإسلام. وكيف والحسين ذو حمية دينية ونخوة إسلامية، والمفاسد تترى أمام عينيه، كيف لا يقوم بتلبية النداء!. وعلى هذا الوضع لبّى عليه السلام النداء كما تأمر به الشريعة الإسلامية، فنحا نحو العراق.

(أقول): ولقد فات الأستاذ سرور أن يكمل كلامه المنصف فيقول: وبالحق لو لم يقم الحسين عليه السلام بثورته هذه، لما كانت تقوم للإسلام قائمة مِن بعده، لطغيان الباطل وانطفاء شعلة الإسلام.

٢ - مبررات النهضة

* مدخل:

يتساءل الكثيرون: لماذا قام الحسين عليه السلام بنهضته المباركة، في حين لزم الحسن عليه السلام جانب الصمت؟. والواقع أن الظروف التي صارت في عصر يزيد تختلف كثيراً عن الظروف التي كانت في عهد معاوية. فحين صالح الإمام الحسن عليه السلام مكرهاً، ثم داس معاوية عَلى وثيقة الصلح، انكشفت حقيقته لأتباع الحسن عليه السلام وقد كانوا مغرورين به، فأصبحوا مهيئين للثورة ضده أكثر مِن ذي قبل.

هذا مِن ناحية المحكومين، أما مِن ناحية الحاكم، فإن يزيد كان معلناً بالفسق، بينما معاوية فقد كان متستراً به، وإن موت معاوية جعل الحسين عليه السلام في حِلّ مِن عقد الصلح.. كل هذا دفع الحسين عليه السلام إلى إعلان النهضة المقدسة في وجه الباطل.

يقول أحدهم في هذا المعنى: **(مجموعة نفيسة، ص ٤٤٨ ط إيران)**

لما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين عليه السلام مِن الدعوة إلى نفسه، أظهر أمره بحسب الإمكان، وأبان عن حقه للجاهلين به، حالاً بعد حال، إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار. فدعا إلى الجهاد وشمّر للقتال، وتوجّه بولده وأهل بيته مِن حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله نحو العراق، للاستنصار بمن دعاه مِن شيعته عَلى الأعداء.

وقد اقتطعتُ هذه الفقرات مِن كتاب (الأئمة الاثنا عشر - دراسة تحليلية) للأستاذ عادل الأديب، مِن ص ١٠٥ - ١٢٣:

٢٧١ - تغير الأوضاع بين عصر الحسن عليه السلام وعصر الحسين عليه السلام:

إن دور الإمام الحسن عليه السلام يختلف عن دور الإمام الحسين عليه السلام. ففي مرحلة الإمام الحسين عليه السلام ارتفع الشك عن المُسْلِمين في صحة المعركة وشرعيتها، وأصبح المسلمون في هذه المرحلة يعيشون تجربة الإمام علي عليه السلام كمثل أعلى للحكم الإسلامي العادل. وأدركوا أن انتصار بني أمية هو انتصار للإرستقراطية الجاهلية التي ناصبت الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه العداء، والتي جاهدها الرسول صلى الله عليه وآله حَتَّى قضى عليها، وأقاموا عَلى أنقاضها دعائم الإسلام.

ولا ندهش إذا كره المسلمون بني أمية وغطرستهم وكبريائهم وإثارتهم للأحقاد القديمة ونزوعهم للروح الجاهلية، والأمويون لم يعتنقوا الإسلام إلا سعياً وراء مصالحهم الشخصية[١]. وهم أول مَن ابتدع وبشكل سافر في التاريخ الإسلامي نُظماً وتقاليد بعيدة عن الإسلام، محاولةً منهم التشبّه بملوك الفرس والبيزنطيين، وحوّلوا الخلافة إلى مُلك كسروي وعصب قيصري[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم، ج١ ص ٢٧٨.

(٢) رسالة في معاوية والأمويين للجاحظ، تحقيق عزة العطار، ص ١٦.

٢٧٢ - الإسلام عَلى شفا جُـــرُف هار: (المصدر السابق ص ١٠٦)

أما بالنسبة لواقع المجتمع الإسلامي ووعيه لقضية الإسلام، فقد تلخصت نظرة الحسين عليه السلام له بالحقيقة التالية: وذلك أن الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله لم تكن تملك وعياً عقائدياً، وأن أقصى ما أفادته منه عاطفة رسالية، أخذت تتضاءل بعد وفاته صلى الله عليه وآله نتيجة للأخطاء والتقصيرات المتراكمة والمتلاحقة، التي مارسوها عبر حياتهم العلمية والعملية، هذه التقصيرات والأخطاء التي قد لا يُحَسّ بكل واحد منها عَلى حدة، ولكنها حين تتراكم تتحول إلى واقع فاسد، والواقع الفاسد يتحول إلى فتنة[1]، كما حدث للحسين عليه السلام في زمن يزيد.

٢٧٣ - الحسين عليه السلام أمام مسؤولية الثورة: (المصدر السابق)

هذه الحقائق هي التي دفعت بالحسين عليه السلام لأن يخوض غمار معركة يائسة، حَتَّى ولو كان لا يرجى منها النصر العسكري الآني. فالمعركة خاسرة لا محالة في حسابها العاجل، ولكنه استهدف بعمله هذا أن يهزّ ضمير الأمة، وأن يعيد للإنسان المسلم همه الرسالي الكبير، بعد أن غرق حَتَّى أذنيه بهموم مصلحية صغيرة. فرأى الحسين عليه السلام أن يشقّ طريقه في وسط الأمة، وأن يبذل وجوده، ووجود أصحابه وأهله وذويه، بعمل فدائي لاهب، وأن لايبخل عَلى مسيرته بما تحتاجه مِن وقود، إنْ مِن دماء الأمة وآلامها، وإنْ مِن قلبه ودمه.

إلا أن الحسين عليه السلام بكل ما حفل به مِن صفات وظروف مواتية، أدرك أن تحريك الأمة وهزّها، لا يمكن أن تجدي له الكلمات والخُطب الحماسية، بل لابدّ مِن تحريك إرادتها المهزومة بفدية تتوهج بالدم، مبرهناً عَلى صدق رؤيته للحاضر والمستقبل، بتضحيته الفريدة.

٢٧٤ - بين فقدان الثقة وفقدان الإرادة: (المصدر السابق، ص ١٠٨)

لقد أسرع الحسين عليه السلام بأخذ زمام المبادرة بعد أن أدرك بأن المجتمع في ظرفه الحالي وتأثره الشديد بالتخدير الديني للأفكار المضللة التي روّج لها بنوأمية، وخوفه مِن القمع المادي، وخضوعه الطويل للحكام المستبدين؛ لا يمكن أن تنبعث فيه مفاهيم الرسالة، بطريق الحوار الفكري والإقناع، فهو آخر شيء يمكن أن يؤثر

---

(١) الكامل لابن الأثير، ج٣ ص ٢٦٤.

فيه. ولأن الأمة كما ذكرنا في عصر الإمام الحسن عليه السلام قد ابتليت بظاهرة الشك في القيادة، فكان الصلح أسلوباً تسترجع معه الثقة؛ أما الأمة في عصر الحسين عليه السلام فقد ابتليت بفقدان الإرادة، وتميّعت فيها إرادة النضال، وأصبح المسلمون أذلاء مستضعفين، فهم يدركون بُعد الخليفة الأموي عن الإسلام، وأن الحسين عليه السلام هو القائد الحق، ولكن إرادتهم كانت ضعيفة إزاء نصرة الحسين عليه السلام، وكما قيل: «قلوبهم مع الحسين، وسيوفهم عليه»[1].

هذا القول الأخير هو تصوير دقيق ومعبّر للمجتمع الَّذي وصل إليه الوضع الأموي، بكل ما ملك مِن أسباب القوة والتشريد والتقتيل، فكانت بوادر الخنوع والرضا بالوضع القائم، لإيجاد مختلف الوسائل والمبررات عَلى القعود والاستكانة[2].

فالحسين عليه السلام أراد باستشهاده الفاجع إيقاظ الإرادة المخدّرة بفعل المذاهب الدينية المفتعلة، ولكي تكون سوطاً لاهباً يدمي ظهور الحكام، وموقظاً بها تلك النفوس الغافلة لتقوم بمحاكمة واعية لذاتها إزاء نظرة الرسالة، ويعينها في تحرير إرادتها مِن ظاهرة القلق والتردد الفكري، وتفاقم شكـّها في القيادة الحكيمة، وهو بهذا يخرجها إلى مواقف ثابتة، تأخذ أبعادها بوعي مِن تحديات الشريعة الإسلامية وموقفها الصارم مِن الإنحراف.

٢٧٥ - الحسين عليه السلام لا يعبأ بالنصائح والتحذيرات:

وإزاء إصرار الإمام عليه السلام عَلى خطة الثورة، نشطت محاولات كثيرة تنصح الحسين عليه السلام بعدم القيام بأي عمل مِن شأنه أن يشعل فتيل المواجهة مع يزيد، بحجة الفشل المحتم لنتائج المواجهة العسكرية المحتملة، ولكن الإمام عليه السلام كان يعرف هدفه جيداً ببصيرته المعصومة، بأنه سوف ينتصر باستشهاده الفاجع، ولا يفكر بنتائج الربح العسكري الآني، مع علمه بقلة العدد وخذلان الناصر: «ألا وإني زاحف بهذه الأسرة، عَلى قلة العدد وخذلان الناصر».

ولمن يريد أن يفهم الحسين عليه السلام في ثورته، عليه أن يبحث عن أهدافه ونتائج

---

(١) القول للفرزدق الشاعر، انظر الطبري، ج٤ ص ٢٩٠.

(٢) ثورة الحسين عليه السلام في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي للشيخ محمّد مهدي شمس الدين، ص ٢١.

ثورته، في غير النصر الآنيّ الحاسم، وفي غير الاستيلاء عَلى مقاليد الحكم والسلطان.

فالنصوص المتوفرة لدينا تدلّ بصراحة عَلى أن الحسين عليه السلام كان عالماً بالمصير الَّذي كان ينتظره. ولقد كان يجيب مَن ينصحه بالمهادنة والسكوت، ومَن يخوفونه بالموت:

«لقد غسلتُ يدي مِن الحياة، وعزمتُ عَلى تنفيذ أمر الله»[1].

٢٧٦ - محاولة معاوية حرف مبادئ الإسلام عَلى المستويين النظري والعملي:

(المصدر السابق، ص ١١٧)

لقد مال الإمام الحسن عليه السلام مِن خلال صلحه مع معاوية إلى إيقاف العمل السياسي والعسكري الظاهر ولو مؤقتاً، لكي يسترجع الإمام عليه السلام قيادته، وثقة الجماهير به، بعد أن ينكشف معاوية أمام الجماهير، وتتضح معالم أطروحته الجاهلية لها. فمعاوية في أواخر حياته فَقَد كل رصيده الروحي، وكل تلك المبررات التي اصطنعها لنفسه، محاولاً تزييفها في نفوس المُسْلِمين.

وحين سيطر معاوية عَلى الحكم نتيجة للهدنة مع الحسن عليه السلام بدأ يعمل بدأب مِن أجل تهديم الإسلام وحرفه، ومن أجل تثبيت أطروحته وقيادته الجاهلية، سواء عَلى المستوى النظري أو المستوى العملي.

٢٧٧ - تغيير مفاهيم الإسلام: **(المصدر السابق)**

أخذ معاوية يعمل عَلى طمس وتشويه النظرية الإسلامية ومحاولة تزييفها، ولعل أخطر ما توصل إليه الأمويون مِن طرق التغلب عَلى الشعور الإسلامي الثائر، وتحطيم ما لأهل البيت عليهم السلام مِن سلطان روحي عَلى المُسْلِمين؛ وذلك بتخدير شعورهم الديني، وإيجاد تبرير ديني لسلطان بني أمية، أو عَلى الأقل لكبح الجماهير عن الثورة، برادع داخلي هو الدين نفسه.

وتمثلت أساليبه في طمس النظرية الإسلامية وتزييفها بالخطين التاليين:

١) - اختلاق الأحاديث وشراء الأحاديث مِن بعض الذين كان لهم مِن

---

(١) ثورة الحسين عليه السلام في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي، ص ٢٠.

الاستعداد في ذم علي عليه السلام والبراءة منه، والكذب عَلى الرسول صلى الله عليه وآله في مقابل عطاء كبير. أما بالنسبة للذين أبوا الانصياع لأوامره في الدس والكذب عَلى الرسول صلى الله عليه وآله فقد نعتهم بالروافض، لأنهم رفضوا مسايرته وتنفيذ خططه الجاهلية، وحاول الضغط عليهم وإرهابهم بشتى الوسائل.

فقد كتب معاوية إلى ولاته بعد «عام الجماعة «أن برئت الذمة ممن روى شَيْئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته. فقام الخطباء المنافقون في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه. وكان أشد الناس بلاءً عَلى حكمه حينئذ أهل الكوفة لكثرة ما بها مِن شيعة الإمام عليه السلام، فاستعمل عليها زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة فيقتلهم تحت كل حجر ومدر، وقطعَ الأيدي والأرجل، وسمَل العيون، وصلبهم عَلى جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق[1].

وقد عملت أحاديث عمرو بن العاص وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة وعمرو ابن الزبير عملها السام، وأعطت ثمارها الخبيثة، في صورة تسليم تام وخضوع أعمى للحكم الأموي[2].

٢) - اختلاق الفرق الدينية ذات الأغراض السياسية باسم الإسلام، لتبرير حكم بني أمية، بعد أن توضع لها التفسيرات الدينية المضللة، وتصاغ بأطر إسلامية مزيفة، تتّخذ اسم (المرجئة) تارة (والجبرية) أخرى، هادفين مِن وراء هذا العمل الدنيء لفت أنظار المُسْلِمين عن الثورة.

فمعاوية أول مَن قال بالفكرة الجبرية ودافع عنها، وأوهم الناس أنه طالما كل شيء يجري بقضاء الله، فإن تولّيه الحكم هو بأمر الله ومشيئته، وهو يؤتي المُلك مَن يشاء، وينزع الملك ممن يشاء. فاعتلاؤه إلى السلطة هو عطاء إلهي ومشروع.

أما المرجئة فكانوا عوناً وسنداً لحكم معاوية، جاءت آراؤهم ومعتقداتهم تبريراً لخلافته، وإقناعاً للمسلمين بوجوب طاعته. وتتلخص فكرتهم في توقّف الحكم

---

(١) ثورة الحسين عليه السلام في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي للشيخ محمّد مهدي شمس الدين، ص ١٦٤.

(٢) الحركات السرية في الإسلام للدكتور محمود إسماعيل، ص ٩٣. والمغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار، ج٨ ص ٤.

عَلى فاعل الكبيرة، وإرجاء أمره إلى الله، فهو يحاسبه وليس نحن. ويقولون بأن الإيمان تصديق بالقول وليس بالعمل.

ولا غرو فقد تحول معظم المُسْلِمين إلى «الإرجاء» وعُنوا بأمورهم الداخلية، دون النظر إلى نوعية السلطة الحاكمة، وخاصة عند حدوث الفتن.

ويستند المرجئة لترويج مذهبهم بحديث ينقلونه عن لسان النبي ﷺ يقول:

«ستكون فتن، القاعد فيها خير مِن الماشي، والماشي فيها خير مِن الساعي...».

وفعلاً نرى أن ظاهرة التخدير الديني أخذت تتمكن مِن النفوس وتتجاوب معها، وأخذ الوعي الإسلامي بالانحسار، حَتَّى أصبح الإسلام مهدداً في وجوده كرسالة للحياة.

٢٧٨ - استخدام أساليب الإرهاب والتجويع والتهجير والتفريق، للتسلط عَلى المُسْلِمين:

(المصدر السابق، ص ١٢١)

أما عَلى مستوى الأمة التطبيقي، فقد مارس معاوية ألواناً كثيرة مِن الإذلال، ومحاولات دؤوبة لتمييع شخصية الأمة، وإثارة الضغائن والأحقاد القومية والإقليمية والطبقية داخل المجتمع الإسلامي.

حَتَّى أننا نشاهد ذلِكَ الإنسان المسلم الَّذي حارب بالأمس طاغوت كسرى، ووقف أمامه متحدياً بكل إباء، وعاش هموم المظلومين والمحرومين في كل أرجاء الأرض، ينقلب فجأة إلى فرد لا يهمه إلا عطاؤه وطعامه ومصالحه الشخصية الحقيرة.

فبنو أمية استعانوا بكل وسائل القمع والقهر لتبديد قوة الخصوم، وسحق الجماعات المعارضة لهم بالأساليب التالية:

١ - **الإرهاب**: وكان الرجل - عَلى عكس مبدأ الإسلام - يؤخذ بمجرد الشبهة، ويجرى القصاص مع أهل بيته إذا لم يمكن مسكه. وسيرة زياد بن أبيه لم تُنسَ بعد، فقد خطب في أهل العراق مهدداً بأنه سيأخذ البريء بالمسيء. حَتَّى إذا ردّه حُجر بن عَديّ في هذا وذكّره بقوله تَعالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] صنع معه ما صنع، حَتَّى كانت حادثة قتل حجر وأصحابه رضي اللّهُ عنهم.

٢ - **التجويع**: فكانت سياسة معاوية تخفيض جرايات أهل العراق وزيادة جرايات أهل الشام، مبرراً عملَه هذا بقوله: الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما آخذ مِن مال الله فهو لي، وما تركته كان جائزاً لي.

٣ - **الطرد الجماعي والتهجير**: فقد حمل زياد بن أبيه والي العراق في زمن معاوية خمسين ألفاً مِن الكوفيين وأجبرهم عَلى النزوح مِن الكوفة إلى خراسان، وبذلك حطّم المعارضة في الكوفة وخراسان معاً.

٤ - **إحياء النزعة القبلية والعنصرية**: كان يثيرها معاوية لسببين:

الأول: لضمان ولاء القبائل له.

الثاني: لضرب بعضهم ببعض.

ولقد أثار معاوية العصبية العنصرية عند العرب عموماً ضد المُسْلِمين غير العرب.

٢٧٩ - نهضة الحسين عليه السلام: **(المصدر السابق، ص ١٢٣)**

ومن هنا رأى الحسين عليه السلام أن كل شيء جاهز، ليطلق الإسلامُ صيحته في حسم هذا الركام الَّذي يغطّ في نوم عميق، لعلها تشقّ سمعَه ولو بعد حين. وكان الحسين عليه السلام أول مَن شقّ طريقه في وسط الأمة، ورمى بثقله في إصلاح كيانها مِن الداخل، ولم يبخل عَلى مسيرته بما تحتاجه مِن وقود، مِن نفسه ومن دماء أصحابه.

٣ - متى يجب القيام؟

★ مـدخـل:

كانت دعوة النبي صلى الله عليه وآله في أول أمرها سرّية، حَتَّى اجتمعت له مقوّمات معينة لإعلانها عَلى الملأ. ومن أهم هذه المقوّمات وجود الأنصار الصادقين. ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «لو تمكّنتُ مِن أربعين رجلاً...». وحين اجتمع له الأنصار بعد عثمان قام بالأمر، وقال في آخر خطبته الشّقشقيّة: «أما والذي فلقَ الحبة وبرأ النسمة (أي خلق الناس)، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ اللّهُ عَلى العلماء في أن لا يُقارُّوا عَلى كِظّة ظالم ولا سَغَب مظلوم؛ لألقيتُ حبلها عَلى غاربها..». أي لولا هذه الأشياء لأقلعت عن الخلافة وتركتها.

مِن هذه الوثيقة المقدسة، نتعرّف عَلى أسباب النهضة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وهي:

١ - وجود الأنصار الملتزمين، الذين لا يُسْلِمون رئيسهم عند الوثبة.

٢ - أن النهضة تكون أكثر تعيُّناً عَلى العلماء وهم قادة الحق والدين، فالله قد أخذ ميثاقهم عَلى إنكار كل ظلم وحَيف، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كان في ذلِكَ فائدة تحصل، آنيّة أو مستقبلية.

ومن هذا المنطلق وجد الحسين عليه السلام أن الانحراف عن الدين استشرى، وأنه قد تسلّط عَلى الخلافة أعتى وجوه القوم. فحين آنس مِن الأنصار القيام،

لم يتلكأ ساعة عن إعلان النهضة. إنها المسؤولية الشرعية الكبرى التي تقع عَلى كل مسلم، وعلى كل عالم، فكيف عَلى إمام الأمة وممثل الإسلام؟!.

وفي مقابل هذه النهضة المبينة، بدأ الإعلام الأموي يفعل فعله.

٢٨٠ - الإعلام الأموي المضاد للثورة:

(ثورة الحسين في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي ص ٢٨ - ٣١)

قال الشيخ محمّد مهدي شمس الدين:

لقد تمثلت جهود الأمويين في سبيل تعطيل فعل الثورة في الأمة باتجاهات ثلاثـة:

- **الاتجاه الأول**: رفع مسؤولية يزيد عما حدث، وإلقاء المسؤولية عَلى ابن زياد. تماماً كما فعل في كتابه الصغير الّذي وصفه المؤرخون بأنه (أُذن فأرة) وقد أرفقه يزيد مع كتابه الكبير إلى الوليد بن عتبة واليه عَلى المدينة، بأخذ البيعة مِن أهلها. وجاء في كتابه الصغير: خذ البيعة مِن الحسين عليه السلام، فإن أبى فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه. أراد بهذا الكتاب الصغير أيضاً تعمية الأمر عَلى الناس وخداعهم وإضاعة المسؤولية.

- **الاتجاه الثاني**: تشويه الثورة، ومنه إيهام الناس بأن الحسين عليه السلام عرض عَلى يزيد أن يضع يده في يده. وهذا محال ينفيه تصريح عقبة بن سمعان. ثم إيهام الناس أن الثورة هي مِن صنع الخوارج والحرورية.

- **الاتجاه الثالث**: نزع صفة الشرعية عن الثورة الحسينية، وأن الحسين عليه السلام كان مخطئاً في قيامه عَلى يزيد.

وقد صوّب أكثر علماء السنة قيام الحسين عليه السلام عَلى الظلم والفساد، نعطي أمثلة منهم.

٢٨١ - تصويب الخارجين على الظلم:

(شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي، ص ٦٨)

يقول ابن عماد: والعلماء مجمعون عَلى تصويب قتال علي عليه السلام لمخالفيه، لأنه الإمام الحق. ونُقل الاتفاق أيضاً عَلى تحسين خروج الحسين عليه السلام عَلى يزيد، وخروج ابن الزبير وأهل الحرمين عَلى بني أمية، وخروج ابن الأشعث ومَن معه مِن كبار التابعين وخيار المُسْلِمين عَلى الحجاج. ثم الجمهور رأوا جواز الخروج عَلى مَن كان مثل يزيد والحجاج، ومنهم مَن جوّز الخروج عَلى كل ظالم.

وعدّ ابن حزم خروم الإسلام أربعة: قتل عثمان، وقتل الحسين عليه السلام، ويوم الحَرّة، وقتل ابن الزبير.

٢٨٢ - قول ابن الجوزي:

(ثورة الحسين في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي، ص ٣٢)

قال ابن الجوزي في (السرّ المصون):

مِن الاعتقادات العامية التي غلبت عَلى جماعة مِن المنتسبين إلى السنة أنهم قالوا: كان يزيد عَلى الصواب، والحسين عليه السلام مخطئ في الخروج عليه... وإنما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة، عاميّ المذهب، يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة.

٢٨٣ - قول الشوكاني:

(نيل الأوطار للشوكاني، ج٧ ص ١٤٧)

وقال الشوكاني: لقد أفرط بعض أهل العلم، فحكموا بأن الحسين السبط رضي اللّهُ عنه وأرضاه، باغ عَلى الخِمّير السِكّير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله. فيالّلعجب مِن مقالات تقشعر منها الجلود، ويتصدّع مِن سماعها كل جلمود.

٢٨٤ - تأييد نهضة الحسين عليه السلام للشيخ محمّد عبده:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ١٣)

قال الشيخ محمّد عبده رحمه الله: إذا وجدت في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع، وحكومة جائرة تعطله، وجب عَلى كل مسلم نصر الأولى وخذل الثانية.

ثم قال: ومن هذا الباب، خروج الإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عَلى إمام الجور والبغي، الَّذي ولي أمر المُسْلِمين بالقوة والمكر يزيد بن معاوية، خذله اللّه، وخذل مَن انتصر له مِن الكرامية والنواصب[1]. قال تَعالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩].

٢٨٥ - مَن الَّذي خرج عَلى إمام زمانه؟:

(أقول): ولقد دفع التعصب المقيت بعض المؤرخين حَتَّى إلى تخطئة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، وقالوا: إنه كان يجب عليه أن لا يخرج عَلى إمام زمانه! . سمعت هذا بأذني مِن إذاعة دمشق في الخمسينات، في حديث للأستاذ الشهير علي الطنطاوي قبل ارتحاله إلى السعودية. فلقد قال: إن يزيد هو الإمام الواجب الطاعة، وإن الحسين مخطئ لأنه خرج عَلى إمام زمانه! .

(أقول): ومتى كان يزيد إمام زمان الحسين عليه السلام ؟. ومن الَّذي وضعه إماماً عليهم، سواء مِن أهل الحل والعقد، أو مِن أجلّاء الصحابة والتابعين، مِن الأنصار والمهاجرين؟ . لا بل إن أبناء الصحابة المشهورين كلهم لم يبايعوا يزيد رغم الإنذار والوعيد؛ أمثال: عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير. وإذا كان لا يجوز القيام ضدّ الفاجر المتسلط يزيد لأنه إمام زمانهم، فلماذا قام أهل المدينة بثورتهم ضد يزيد وأخرجوا عامله منها؟ وكانت لهم معه وقعة الحَرّة في المدينة، التي قُتل فيها أجلّاء الصحابة والتابعين! . أفهؤلاء كلهم كانوا عَلى خطأ، ويزيد هو الوحيد الَّذي كان عَلى حق، يا شيخ علي؟! .

---

(١) تفسير المنار، ج١ ص ٣٦٧ في تفسير سورة المائدة الآية ٣٦ و٣٧؛ وج١٢ ص ١٨٣ و١٨٥ .

٤ - لماذا خرج الحسين عليه السلام بعياله؟

٢٨٦ - ما العذر في خروج الحسين عليه السلام مِن مكة بأهله وعياله؟:

(أسرار الشهادة للدربندي، ص ٢٥)

قال السيد المرتضى في كتاب (تنزيه الأنبياء):

فإن قيل: ما العذر في خروج سيد الشهداء عليه السلام مِن مكة بأهله وعياله إلى الكوفة، والمستولي عليها أعداؤه والمتأمّر فيها مِن قبل يزيد اللعين بتسلط الأمر والنهي، وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه عليهما السلام، وأنهم غادرون خوّانون؟ وكيف خالف ظنُّه ظنّ جميع نصحائه في الخروج، وابن عباس يشير عليه بالعدول عن الخروج ويقطع عَلى العطب فيه، وابن عمر لما ودّعه يقول له: أستودعك الله مِن قتيل... إلى غير ذلِكَ ممن تكلم في هذا الباب. ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل وقد أنفذه رائداً له، كيف لم يرجع، ويعلم الغرور مِن القوم ويفطن بالحيلة والمكيدة؟ ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خَلفُها موادُّ لها كثيرة؟ ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبايع يزيد، كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء مَن معه مِن أهل بيته وشيعته ومواليه، ولِمَ ألقى بيده إلى التهلكة؟. وبدون هذا الخوف سلـّم أخوه الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية، فكيف يُجمع بين فعليهما في الصحة؟.

يقول السيد محسن الأمين في (لواعج الأشجان) ص ٢١٩ ط نجف:

وقد أجاب السيد المرتضى عن هذا السؤال بما حاصله: إن الحسين عليه السلام غلب عَلى ظنه بمقتضى ما جرى مِن الأمور، أنه يصل إلى حقه بالمسير، فوجب عليه، وذلك بمكاتبة وجوه الكوفة وأشرافها وقرائها، مع تقدّم ذلِكَ منهم في أيام الحسن عليه السلام وبعد وفاته، وإعطائهم العهود والمواثيق طائعين مبتدئين مكررين للطلب، مع تسلطهم عَلى واليهم في ذلِكَ الوقت وقوتهم عليه وضعفه عنهم...

ثم يقول السيد المرتضى عليه الرحمة: وأما الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن عليه السلام فواضح صحيح، لأن أخاه سلـّم (الأمر) كفـّاً للفتنة وخوفاً عَلى نفسه وأهله وشيعته، وإحساساً بالغدر مِن أصحابه، وهذا (أي الحسين) لمّا قوي في ظنه النصرة ممن كاتبه ووثق له، ورأى مِن أسباب قوة نُصّار الحق وضعف نُصّار الباطل،

ما وجب معه عليه الطلب والخروج. فلما انعكس ذلِكَ وظهرت أمارات الغدر فيه وسوء الاتفاق، رام الرجوع والمكافّة والتسليم كما فعل أخوه، فمُنع مِن ذلِكَ وحيل بينه وبينه. فالحالان متفقان، إلا أن التسليم والمكافّة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلا منه، ولم يُجَب إلى الموادعة، وطُلبت نفسه فمنع منها بجهده، حَتَّى مضى كريماً إلى جنة الله ورضوانه، وهذا واضح لمتأمله (انتهيكلام السيد المرتضى).

٢٨٧ - تعليق العلامة المجلسي: (أسرار الشهادة للدربندي، ص ٢٦)

قال المحقق المحدث المجلسي بعد نقل كلام السيد المرتضى:

وقد مضى في كتابه (الإمامة) وكتاب (الفتن) أخبار كثيرة دالة عَلى أن كلاً منهم عليه السلام كان مأموراً بأمور خاصة، مكتوبة في الصحف السماوية النازلة عَلى الرسول صلى الله عليه وآله، فهم كانوا يعملون بها. ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم عَلى أحكامنا. وبعد الاطلاع عَلى أحوال الأنبياء عليهم السلام وأن كثيراً منهم كانوا يُبعثون فرادى في ألوف مِن الكفرة، ويسبّون آلهتهم ويدعونهم إلى دينهم، ولا يبالون بما ينالهم مِن المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النار، ولا ينبغي الاعتراض عَلى أئمة الدين في أمثال ذلِكَ، مع أنه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة، لا مجال للاعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم في كل ما صدر عنهم.

عَلى أنك لو تأملت حق التأمل علمت أنه عليه السلام فدى بنفسه المقدسة دين جده صلى الله عليه وآله، ولم تتزلزل أركان دولة بني أمية إلا بعد شهادته، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم إلا عند فوزه بسعادته. ولو كان يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانُهم ويشتبه عَلى الناس أمرهم، فتعود بعد حين أعلامُ الدين طامسة وآثار الهداية مندرسة. مع أنه قد ظهر لك مِن الأخبار السابقة أنه عليه السلام هرب مِن المدينة خوفاً مِن القتل

إلى مكة، وكذا خرج مِن مكة بعدما غلب عَلى ظنه أنهم يريدون غيلته وقتله، حَتَّى لم يتيسّر له أن يتمّ حَجّه، فتحلل وخرج منها خائفاً يترقب. وقد كانوا ضيّقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيتُ في بعض الكتب المعتبرة أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم، وولاه أمر الموسم، وأمّره عَلى الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض

الحسين عليه السلام سراً، وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة. ثم إنه دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً مِن شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام عَلى أي حال اتفق. فلما علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ مِن إحرام الحج وجعلها عمرة مفردة.

وقد روي بأسانيد معتبرة، أنه عليه السلام لما منعه محمّد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة، قال: «واللهِ يا أخي لو كنت في جُحر هامّة مِن هوام الأرض، لاستخرجوني منه حَتَّى يقتلونني». بل الظاهر أنه لو كان يسالمهم ويبايعهم لايتركونه، لشدة عداوتهم وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكل حيلة ويدفعونه بكل وسيلة. وإنما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذٰلِكَ. ألا ترى مروان ابن الحكم كيف كان يشير عَلى والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه؟. وكان عبيد الله بن زياد يقول: اعرضوا عليه فلينزل عَلى أمرنا، ثم نرى فيه رأينا؟.

ألا ترى كيف أمّنوا مسلم بن عقيل، ثم قتلوه؟!.

فأما معاوية فإنه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم، وكان يعلم أن قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه وذهاب ملكه وخروج الناس عليه، فكان يداريهم ظاهراً عَلى كل حال. ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرض له الحسين عليه السلام. ولذا كان معاوية يوصي ولده اللعين بعدم التعرض للحسين عليه السلام لأنه كان يعلم أن ذٰلِكَ يصير سبباً لذهاب دولته (انتهى كلام العلامة المجلسي).

٢٨٨ - لماذا خرج الحسين عليه السلام بعياله إلى العراق؟: (مقتل المقرم ص ١٢٥)

ان الكلمة السديدة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله إلى العراق مع علمه بما يُقدم عليه ومَن معه عَلى القتل، هو أنه عليه السلام لما علِم بأن قتْلته سوف تذهب ضياعاً لو لم يتعقبها لسان ذَرِب[1] وجَنان ثابت، يُعَرِّفان الأمة ضلال ابن ميسون (يزيد) وطغيان ابن مرجانة (ابن زياد)، باعتدائهما عَلى الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر، ودحض ما ابتدعاه في الشريعة المقدسة.

وعرف سيد الشهداء عليه السلام مِن حرائر الرسالة عليهم السلام الصبر عَلى المكاره وملاقاة

(١) ذَرِب اللسان: ذو لسان حادّ. ولسان ذَرِب: أي فصيح.

الخطوب والدواهي بقلوب أرسى مِن الجبال، فلا يفوتهن تعريف الملأ المغمور بالترّهات والأضاليل، نتائج أعمال هؤلاء المضلين، وما يقصدونه مِن هدم الدين، وأن الشهداء أرادوا بنهضتهم مع إمامهم إحياء شريعة جده محمّد ﷺ.

وفي الحقيقة لقد أدت عقائل الوحي هذه الرسالة الجوهرية الخطيرة، بجرأة وإخلاص، وثبات ورباطة جأش، رغم تفاقم الخطب وعظم المصيبة وقساوة المحنة.. فهاهي عقيلة الوحي زينب عليها السلام أخت الحسين عليه السلام تقف بجرأة وحزم أمام ابن زياد الجبار المتهور، تُفرغ عن لسان أبيها، تقول له بكلام أنفذ مِن السهم، وتلقمه حجراً وهي تقول:

«هؤلاء قوم كتب اللّهُ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّهُ بينك وبينهم فتُحاجُّ وتخاصَم، فانظر لمن الفَلَج (أي الفوز) ثكلتك أمك يابن مرجانة».
ثم لا ننسى خطبها في الكوفة ومواقفها في الشام عليها السلام.

وهاهي فاطمة بنت الحسين وأم كلثوم وسكينة عليهن السلام يتحدثن بمثل ما تحدثت به عمتهن زينب عليها السلام، في ذلِكَ الموقف الرهيب المحفوف بسيوف الخسف والغدر والجور، فما يستطيع أحد أن يتفوه بكلمة واحدة مهما أوتي مِن الجرأة والثبات والصمود، ومهما بلغ مِن القوة والمنعة والمنزلة، فكيف بهنّ وقد أعلنّ للملأ أجمع عن كل موبقات ابن ميسون وابن مرجانة.

هذا عَلى أنه وإن وَضع اللّهُ الجهاد ومكافحة الأعداء عن المرأة وأمرها بلزوم بيتها، فذاك فيما إذا قام بتلك المكافحة غيرها مِن الرجال، وأما إذا توقف إقامة الحق عليها فقط، بحيث لولا قيامها لدرست أسس الشريعة وذهبت الغاية مِن تضحية الصفوة، كان الواجب القيام به.

ينتج مِن هذا أن جهاد العقيلات في معركة كربلاء كان في طرفِ موازنةٍ مع جهاد الشهداء.

وجاء في (اللهوف) ص ٤٧: ومما يمكن أن يكون سبباً لحمل الحسين عليه السلام عياله، أنه إن تركها بالحجاز أو غيرها مِن البلاد، كان يزيد بن معاوية قد أنفذ ليأخذهن إليه، وصنع بهن مِن الاستئصال وسيّئ الأعمال، ما يمنع الحسين مِن الجهاد والشهادة.

٥ - هل ألقى الحسين عليه السلام بيده إلى التهلكة؟

٢٨٩ - هل عرّض الحسين عليه السلام نفسه للتهلكة؟:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٣٩)

يقول السيد عبد الرزاق المقرّم عن استشهاد الأئمة عليهم السلام :

وليس في إقدامهم عَلى الشهادة إعانة عَلى إزهاق نفوسهم القدسية وإلقائها في التهلكة الممنوع منه بنص الذكر المجيد، فإن الإبقاء عَلى النفس والحذر مِن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب إذا كان مقدوراً لصاحبها أو لم يقابَل بمصلحة أهمّ مِن حفظها. وأما إذا وجدت هنالك مصلحة تكافئ تعريض النفس للهلاك، كما في الجهاد والدفاع عن النفس، مع العلم بتسرب القتل إلى فئة مِن المجاهدين، فيجب عندها بذل النفس والتضحية بها. ولقد أمر اللّـهُ الأنبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا إليه قُدُماً موطّنين أنفسهم عَلى القتل وكم فيهم سعداء، وكم مِن نبي قُتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حَتّى أزهقت نفسه الطاهرة! . وقد تعبّد اللّـهُ طائفة مِن بني إسرائيل بقتل أنفسهم فقال: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ﴾ [البقرة: ٥٤].

وقد أثنى سبحانه عَلى المُؤمِنِينَ في إقدامهم عَلى القتل والمجاهدة في سبيل تأييد الدعوة الإلهية، فقال تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] وقال تَعالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وقال تَعالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٢٩٠ - التعبّد بالقتل أسمى درجات السعادة، وليس هو إلقاء إلى التهلكة:

(اللهوف للسيد ابن طاووس، ص ١٢)

يقول السيد ابن طاووس: ولعل بعض مَن لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة، يعتقد أن الله لا يُتعبّد بمثل هذه الحالة. أما سمع في القرآن الصادق المقال، أنه تعبّد قوماً بقتل أنفسهم، فقال تَعالَى: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أنه هو القتل، وليس الأمر كذلك، وإنما التعبد به مِن أبلغ درجات السعادة.

ثم يعرض تفسير آية التهلكة بما ذكره الإمام الصادق عليه السلام، وهو أن بعض الصحابة تخلّفوا عن نصرة النبي صلى الله عليه وآله وأقاموا في بيوتهم لإصلاح أحوالهم، فنزلت الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ومعناه: إن تخلّفتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأقمتم في بيوتكم ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وسخط اللّهُ عليكم فهلكتم. وليست هذه الآية في رجل يحرّض عَلى العدو أو يطلب الشهادة بالجهاد في سبيل الله رجاءَ الثواب والآخرة.

٢٩١ - دفع شبهة: هل ألقى الحسين عليه السلام بنفسه إلى التهلكة؟:

(الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري، ج٢ ص ٢٣٦)

يقول السيد نعمة الله الجزائري:

واعلم أن جماعة مِن مخالفينا أورد واهناً شبهة، بل وربما قاله بعض الجهال فينا، وهو أن الحسين عليه السلام كان عالماً بأنْ يجري عليه ما جرى قبل مسيره إلى العراق، فلِمَ سار إليها حَتَّى صار كالمعين عَلى نفسه؟. وهذه شُبهة ركيكة، والجواب عنها مِن وجوه:

الوجه الأول: أن الإمام إذا وجد الأعوان وجب عليه القيام بأمر الجهاد، ولا يجوز له التقاعد عنه لظنه بهم الخذلان له، كما لم يجز للأنبياء عليهم السلام ترك الجهاد لهذه المظنّة، بل قاموا بالدعوة حَتَّى أصيبوا مِن الأمة بالمصائب العظام، كما وقع لأولي العزم وغيرهم، استتماماً لحجة الله تَعالَى عَلى الخلائق.

الوجه الثاني: أنه عليه السلام لو لم يَسِرْ إلى العراق لما تركوه، ولو ذهب إلى المكان البعيد، مصداقاً لقوله عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية، حين نصحه بأن يلحق بالرمال مِن اليمن حَتَّى ينظر بواطن أهل العراق، فقال له: يا أخي نِعم ما رأيت مِن الصلاح، ولكن هؤلاء القوم ما يسكتون عن طلبي أينما ذهبتُ حَتَّى يسفكوا دمي، فعند ذلِكَ يُلبسهم اللّهُ ذلّ الدنيا والآخرة.

الوجه الثالث: أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام قد خصّهم اللّهُ تَعالَى بأنواع مِن التكاليف، فلعل هذا - وهو الإلقاء إلى التهلكة - منها، نظراً إلى الحِكَم والمصالح الإلهيـة.

فإن قلت: كيف لم يبايع ليزيد حَتَّى لا يصل إليه الضرر، كما بايع أخوه الحسن عليه السلام ؟ قلت: هذا مجرد كلام، والمؤمن لا يلدغ مِن جُحر مرتين. وذلك

أنه عليه السلام رأى أخاه الحسن عليه السلام لما سالم معاوية، وكيف فعل به أولاً، وكيف غدر به آخراً، حَتَّى قتله مسموماً. فما كان يصنع ابنه يزيد مع الحسين عليه السلام إلا أسوأ مِن هذا، لأن معاوية كان فيه الدهاء، وما كان يتجرأ عَلى قتل الحسين عليه السلام ظاهراً، ولهذا أوصى عند موته ليزيد، أنك [إن] تظفر بالحسين عليه السلام فلا تقتله، واذكرْ فيه القرابة مِن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٩٢ - بين هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وهجرة السبط عليه السلام:

(مِن وحي الثورة الحسينية لهاشم معروف الحسني، ص ٣١)

يقول السيد هاشم معروف الحسني:

هناك هجرتان مِن أجل الإسلام ورسالة الإسلام:

الأولى منهما: كانت فراراً مِن الموت الَّذي استهدف رسالة محمّد صلى الله عليه وآله بشخصه، وقد نفّذها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأمر مِن ربه، ليتابع رسالته وينقذها مِن مشركي مكة وجبابرة قريش وعلى رأسهم أبو سفيان.

والثانية: قام بها سبطه الزكي الحسين بن علي عليه السلام ولكنها كانت للشهادة، بعد أن أدرك أن الأخطار المحدقة برسالة جده، لا يمكن تفاديها وتجاوزها إلا بشهادته.

لقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله مِن مكة إلى المدينة لأجل رسالته، بعد أن تآمرت قريش عَلى قتله لتتخلص منها، لأن بقاءها وانتشارها مرهون بحياته، وبعد أن وجدت أن جميع وسائل العنف التي استعملتها معه خلال ثلاثة عشر عاماً لم تغير مِن موقفه شَيْئاً، كما لم تُجْدِها جميع الاغراءات والعروض السخية. وكان ردّه الأخير عَلى عروض أبي سفيان وأبي جهل ومغرياتهما أن قال: «واللهِ لو وضعتمُ الشمس في يميني، والقمر في شمالي، عَلى أن أترك هذا الأمر ما تركته، حَتَّى يحكم اللّهُ أو أهلك دونه».

وظل الحزب الأموي بقيادة أبي سفيان وأبنائه يتحيّن الفرص ويستغل المناسبات ليجهض عَلى الإسلام وعلى قادة الإسلام، بعد أن عملوا بكل جهدهم لإفراغ الإسلام مِن مضمونه الحقيقي واتخاذه أداة ظاهرية للوصول إلى الحكم.

وحين عادت الجاهلية تعصف برياحها عَلى بلاد الإسلام، وتلقي بظلها عَلى المُسْلِمين، سطع ضوءٌ في الظلام ومن بين ركام الإسلام المتداعي، وأضاءت للملأ

ملامحُ أمل جديد في دياجي ذلِكَ الظلام المطبق، وبدا للعالم إنسان يخطّ عَلى التراب بدمه هذه الكلمات:

«ألا وإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياةَ مع الظالمين إلا بَـرَما».

إنه الحسين، ابن علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام سبط ذلك الرسول الَّذي هاجر [الهجرة الأولى] مِن مكة إلى المدينة، لأجل رسالته ولانقاذها مِن الشرك والوثنية. جاء يهاجر [الهجرة الثانية] لأجل نفس الرسالة ولانقاذها مِن الشذوذ والانحراف والجور والفساد. خرج مِن مدينة جده محمّد صلى الله عليه وآله إلى عاصمة أبيه الكوفة، خرج مهاجراً لإحياء دين جده ورسالته، وإيقاظ الآمال في نفوس الفقراء والمستضعفين، الذين باتوا يساقون كالأنعام بيد الولاة والحكام.

ولقد رضي الحسين عليه السلام أن يقدّم نفسه وأهله قرباناً لهذه الرسالة، حين رأى الموت والشهادة أحلى إلى قلبه مِن العِقد الَّذي يزيّن جِيد الفتاة، وحين أدرك أن لا عزّة ولا كرامة إلا بالجهاد والفداء.

لقد هاجر الحسين عليه السلام مِن مدينة جده صلى الله عليه وآله إلى أرض الشهادة والخلود، ليقدّم دمه الزكي ودماء إخوته وأنصاره ثمناً لإحياء شريعة جده محمّد صلى الله عليه وآله وإنقاذها مِن الضياع والاندثار.

وهكذا كانت نهضةُ الحسين عليه السلام الامتداد الطبيعي لرسالة جده محمّد صلى الله عليه وآله، وجهادُ الحسين عليه السلام امتداداً لجهاد جده وأبيه عليه السلام، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله:

«حسين مني وأنا مِن حسين». فعقيدة الحسين هي مِن النبي صلى الله عليه وآله، ورسالة النبي صلى الله عليه وآله تحيى وتبقى بالحسين عليه السلام.

٦ - معالم النهضة المقدسة

٢٩٣ - ثلاثة مشاعل مِن رسالة الحسين عليه السلام:

(مجلة الإسلام في معارفه وفنونه للشيخ حبيب آل إبراهيم، بعلبك، السنة العاشرة، العدد الأول، نيسان ١٩٦٨)

ماهي رسالة الحسين عليه السلام؟...

تعال نسأل عنها الإمام الحسين نفسه...

في يَوم شهادته بالذات رفع الشهيد شعارات ثلاثة،



كانت خير عنوان للرسالة التي خرج يؤديها بدمه،
ودم الشهداء الذين معه.
هذه الشعارات هي: المسؤولية - التصميم - العزّة.

١ - المسؤولية:

قال الإمام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمّد صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... فمن قبلني بقَبول الحق فالله أولى بالحق، ومَن ردّ عليّ هذا أصبر حَتَّى يحكم اللّهُ وهو خير الحاكمين».

هذه الكلمات مشاعل، تضيء الطريق للسالكين، بها يحدد سيد الشهداء أغراض نهضته: إنه لم يخرج طمعاً بمنصب ولا عن انحراف، إنما خرج يطلب الإصلاح في دين جده خاتم الرسل صلى الله عليه وآله، يريد أمراً بمعروف ونهياً عن منكر.

ها هنا مشعل!. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إنه المسؤولية؛ مسؤولية المسلم عن عقيدته وممارستها.

ولقد كان أبو عبد الله الحسين عليه السلام حيثما سار وثار، نموذجاً مثالياً للمسلم حين تحيق بعقيدته الآفات والأخطار.

ثم قال الحسين عليه السلام: «فمن قبلني بقبول الحق، فاللهُ أولى بالحق، ومَن ردّ عليّ هذا أصبر، حَتَّى يحكم اللّهُ، وهو خير الحاكمين».

إنه ينادي: أيها الناس لا يكن ميزان قبولكم إياي شخصي، إنما اقبلوني لأني أمثّل حقاً. فمن قبلني فإنما يقبل الحق، ومَن ردّ عليّ فإنما يردّ عَلى الحق... هكذا ترتفع المبادئ فوق الأشخاص. وحينذاك تضيع النفوس وحاجاتها، ويبقى المبدأ هو القائم البارز. ونعم، يبقى الشخص بمقدار ما يمثّل مِن مبدأ.

٢ - التصميم:

وقال عليه السلام: «ألا وإن الدعيّ ابن الدعيّ، قد ركز بين اثنتين: بين السّلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى اللّهُ لنا ذلِكَ ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحُجور طهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة، لا تؤثر طاعة اللئام عَلى مصارع الكرام».

هاهو الحسين عليه السلام يعلن تصميمه عَلى أداء رسالته، وأنه لن يتراجع. وأنه يؤثر أن يموت ميتة الكرام في سبيل الرسالة، عَلى أن يطيع اللئام. . ولكن لماذا؟. مِن أين ينبع هذا التصميم؟.

مِن الله ورسوله، ومن تربيته، ومن نفسه. فلا اللّـهُ يرضى له التراجع ولا رسوله، ولا حقُّ مَن ربـّوه، ولا نفسه.

مزيج مِن الدوافع، لا أشمل ولا أكمل: الدين والتربية والنفسية. كلها تدفعه لأن يعلنها صريحة مدوّية: أنه لن يتراجع عن أداء رسالته، ولو كلّفه ذلِكَ مصرعه... والدين في المقدمة.

وهذا مشعل!. الدين حافز لا يرضى التراجع، ولا يقبل بأنصاف الحلول.

٣ - العـــزّة:

ثم قال عليه السلام: «لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقِرّ إقرار العبيد».

كلمات تنضح بالعـزة...

إنه لن يسكت ذليلاً، ولن يسكت عبداً... والمنحرفون يريدونه ذليلاً وعبداً معاً. ولو أنه ذل واستعبد لربما أنالوه ما يرضيه؛ ولكنه عزّ، وإذ عزّ ثار... ولَكم تكلـّف

العزة غالياً... ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وهذا مشعل!. الإيمان عـزّ، ولا ذلّ مع الإيمان.

٧ - أهداف نهضة الحسين عليه السلام

★ مـــدخـــل:

قبل أن يسير الحسين عليه السلام مِن المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، دعا بدواة وبياض وكتب وصية تاريخية لأخيه محمّد بن الحنفية. وهذه الوصية هي أفضل وثيقة صادرة عن صاحب النهضة، يوضح فيها بجلاء أهداف نهضته المباركة، يقول فيها:

«إني لم أخرج أشِراً (أي فرِحاً) ولا بَطِراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمّد صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن

المنكر، وأسير بسيرة جدي محمّد ﷺ، وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام. فمن قبلني بقَبول الحق فالله أولى بالحق، ومَن ردّ عليّ هذا أصبر حَتَّى يقضي اللّهُ بيني وبين القوم بالحق، ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين».

ففي هذه الوثيقة يبيّن الحسين عليه السلام ما يلي:

١ - أن نهضته ليس غرضها السلطان والدنيا وما يلازمها مِن الفرح والبطر، ولا الإفساد والظلم.

٢ - أن نهضته تنطلق مِن مبدأ وجوب الإصلاح لكل فاسد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ - أن غايته الأولى والأخيرة إحقاق الحق الَّذي أبطله المتحكمون والمبطلون، المتمثل بسيرة جده محمّد ﷺ وأبيه علي عليه السلام.

٤ - أنه سوف يعمل جاهداً لتطبيق مبادئه السامية مستعيناً بأنصار الحق، وسوف يبذل في سبيل ذلِكَ كل غال ورخيص، ويصبر عَلى تنفيذ ذلِكَ ولو ضحّى بنفسه وما يملك.

والحسين عليه السلام رغم علمه بمصيره وشهادته، التي وصلت حدّ الاشتهار، إلا أنه كان يعمل وفق تكليفه الشرعي المبني عَلى ظواهر الأمور.

٢٩٤ - هدفان رئيسيان للنهضة:

(الوثائق الرسمية لثورة الحسين لعبد الكريم الحسيني القزويني، ص ١٢)

لو تصفحنا الوثائق الأولى لقائد هذه الثورة - الحسين عليه السلام - لرأيناها تحمل الهدفين التاليين:

١ - الثورة عَلى حكم يزيد، أي تغيير الجهاز الحاكم.

٢ - إقامة الشريعة الاسلامية وتطبيقها، في مقابل المخالفات التي أشاعها الحكام آنذاك.

٢٩٥ - الحسين عليه السلام فاتح وليس مغامراً: (مقتل الحسين للمقرم، ص ٥٦)

كان الحسين عليه السلام يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور، لِما في شهادته مِن إحياء دين الرسول وإماتة البدعة وتفظيع أعمال المناوئين وتفهيم الأمة أنه أحق بالخلافة مِن غيره، وإليه يشير في كتابه إلى بني هاشم:

«مَن لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغِ الفتحَ»(١).

فإنه عليه السلام لم يُرِد بالفتح إلا ما يترتب عَلى نهضته وتضحيته مِن نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن الشريعة المطهرة، وإقامة أركان العدل والتوحيد، وأن الواجب عَلى الأمة القيام في وجه المنكر.

وهذا معنى كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لإبراهيم بن طلحة بن عبيد الله لما سأله حين رجوعه إلى المدينة: «مَن الغالب؟». فقال السجّاد عليه السلام: إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم، تعرف الغالب!(٢).

فإنه يشير إلى تحقّق الغاية التي ضحّى سيد الشهداء بنفسه القدسية مِن أجلها، وفشلِ يزيد بما سعى له مِن إطفاء نور الله تَعالَى ومحو ذكر أهل البيت عليهم السلام، وما أراده أبوه مِن نقض مساعي الرسول صلى الله عليه وآله وإماتة الشهادة له بالرسالة، بعد أن كان الواجب عَلى الأمة في أوقات الصلوات الخمس الإعلان بالشهادة لنبي الإسلام، ذلِكَ الَّذي هدم صروح الشرك وأبطل عبادة الأوثان. كما وجب عَلى الأمة الصلاة عَلى النبي وعلى آله الطاهرين في التشهدين، وأن الصلاة عليه بدون الصلاة عَلى آله: بتراء(٣).

كما أن العقيلة زينب عليها السلام أشارت إلى هذا الفتح بقولها ليزيد: «فكِدْ كيدك، واسعَ سعيك، وناصبْ جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا يرحض عنك عارُها وشنارها».

تصريحات الفيلسوف الألماني ماربين

٢٩٦ - أسرار شهادة الحسين عليه السلام للفيلسوف الألماني (ماربين):

(ذكرى الحسين للشيخ حبيب آل إبراهيم، ج ٨ ص ٥٢)

قال الحكيم الألماني ماربين في كتابه (السياسة الإسلامية) مِن جملة كلام طويل:

لا يشك صاحب الوجدان إذا دقّق النظر في أوضاع ذاك العصر، وكيفية نجاح بني

(١) كامل الزيارات، ص ٧٥؛ وبصائر الدرجات للصفار، ج١٠ ص ١٤١.
(٢) أمالي الشيخ الطوسي.
(٣) الصواعق المحرقة، ص ٨٧.

أمية في مقاصدهم واستيلائهم عَلى جميع طبقات الناس وتزلزل المُسْلِمين، أن الحسين قد أحيا بقتله دين جده وقوانين الإسلام. ولولم تقع تلك الواقعة، ولم تظهر تلك الحسّيات الصادقة بين المُسْلِمين لأجل قتل الحسين، لم يكن الإسلام عَلى ماهو عليه الآن قطعاً، بل كان مِن الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد.

عزم الحسين عليه السلام على إنجاح هذا المقصد وإعلان الثورة ضد بني أمية من يوم توفي والده، فلما قام يزيد مقام معاوية خرج الحسين عليه السلام من المدينة، وكان يظهر مقصده العالي، ويبث روح الثورة في المراكز الإسلامية المهمة كمكة والعراق وأينما حل، فازدادت نفرة قلوب المسلمين، التي هي مقدمة الثورة على بني أمية، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين عليه السلام، وكان يعلم أن الثورة إذا أعلنت في جهة والحسين قائدها مع تنفر المسلمين عموماً من حكومة بني أمية وميل القلوب وتوجه الانظار إلى الحسين عليه السلام، عمّت جميع البلدان، وفي ذلك زوال ملكهم وسلطانهم، فعزم يزيد قبل كل شيء من يوم بويع على قتل الحسين عليه السلام. ولقد كان هذا أعظم خطأ سياسي صدر من بني أمية، فجعلهم نسياً منسياً ولم يبق منهم أثر ولا خبر.

وأعظم الأدلة على أن الحسين عليه السلام أقدم على قتل نفسه ولم تكن من غرضه سلطنة ولا رئاسة، هو أنه مضافاً إلى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليها زمن أبيه وأخيه في قتال بني أمية، كان يعلم أنه مع عدم تهيئة الأسباب له واقتدار يزيد، لا يمكنه المقاومة والغلبة.

وكان يقول من يوم توفي والده إنه يقتل وأعلن يوم خروجه من المدينة أنه يمضي إلى القتل، وأظهر ذلك لأصحابه والذين أتبعوه من باب إتمام الحجة، حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا، وطالما كان يقول «وخِيْرَ لي مصرع أنا لاقيه». ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالماً عامداً، لجمع الجنود ولسعى في تكثير أصحابه وزيادة استعداده، لا أن يفرق الذين كانوا معه. ولكن لما لم يكن له قصد إلا القتل مقدمة لذلك المقصد العالي، وإعلان الثورة المقدسة ضد يزيد، رأى أن خير الوسائل إلى ذلك (**الانفراد والمظلومية**)، فإنّ أثر هذه المصائب أشد وأكثر في القلوب.

من الظاهر أن الحسين عليه السلام مع ما كانت له من المحبوبية في قلوب المسلمين

في ذلك الزمان، لو كان يطلب قوة واستعداداً لأمكنه أن يُخرج إلى حرب يزيد جيشاً جراراً، ولكنه لو صنع ذلك لكان قتله في سبيل السلطة والإمارة، ولم يفز (بالمظلومية) التي انتجت تلك الثورة العظيمة. هذا هو الذي جعله لا يبقي معه إلا الذين لا يمكن انفكاكهم عنه، كأولاده وإخوانه وبني أخوته وبني أعمامه وجماعة من خواص أصحابه، حتى أنه أمر هؤلاء أيضاً بمفارقته، ولكنهم أبوا عليه ذلك، وهؤلاء أيضاً كانوا من المعروفين بين المسلمين بجلالة القدر وعظم المنزلة وقتلهم معه مما يزيد في عظم المصيبة وأثر الوقعة. نعم إن الحسين عليه السلام بمبلغ علمه وحسن سياسته بذل كمال جهده في إفشاء ظلم بني أمية وإظهار عداوتهم لبني هاشم وسلك في ذلك كل طريق.

ولما كان يعلم الحسين عليه السلام عداوة بني أمية له ولبني هاشم، ويعرف أنهم بعد قتله يأسرون عياله وأطفاله - وذلك يؤيد مقصده ويكون له أثر عظيم في قلوب المسلمين سيما العرب كما قد وقع - حملهم معه وجاء بهم من المدينة.

نعم إن ظلم بني أمية وقساوة قلوبهم في معاملاتهم مع حرم محمد وصباياه أثّر في قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه. ولقد أظهر في عمله هذا عقيدة بني أمية في الإسلام وسلوكهم مع المسلمين سيما ذراري نبيهم. لهذا كان الحسين يقول في جواب أصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر: «إني أمضي إلى القتل» ولما كانت أفكار المانعين محدودة وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين عليه السلام العالية، لم يألوا جهدهم في منعه، وآخر ما أجابهم به أن قال لهم «شاء الله ذلك وجدي أمرني به». فقالوا إن كنت تمضي إلى القتل فما وجه حملك النسوة والأطفال، فقال: «إن الله شاء أن يراهن سبايا». ولما كان الحسين بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بدّ من السكوت.

ومما يدل على أنه لم يكن له غرض إلا ذلك المقصد العالي الذي كان في نفسه، ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنة وإمارة ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودارية - كما تصوره بعض المؤرخين منا - أنه قال لبعض ذوي النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة، على سبيل السلوة: إنه بعد قتلي وظهور تلك المصائب المحزنة، يبعث الله رجالاً يعرفون الحق من الباطل، يزورون قبورنا، ويبكون على مصابنا، ويأخذون بثأرنا من أعدائنا، أولئك جماعة ينشرون دين الله وشريعة جدي، وأنا وجدي نحبهم وهو يحشرون معنا يوم القيامة. وليتأمل المتأمل في كلام

الحسين عليه السلام وحركاته يرى أنه لم يترك طريقاً من السياسة إلا سلكه في إظهار شنائع بني أمية وعداوتهم القلبية لبني هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدل على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه، في طريق الوصول إلى المقصد الذي كان في نظره، حتى أنه في آخر ساعات حياته عمل عملاً حير عقول الفلاسفة، ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالي مع تلك المصائب المحزنة والهموم المتراكمة وكثرة العطش والجراحات، وهو قصة (عبد الله الرضيع). فلما كان الحسين عليه السلام يعلم أن بني أمية لا يرحمون له صغيراً رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم وطلب منهم أن يأتوه بشربة من الماء فلم يجيبوه إلا بالسهم.

ويغلب على الظن أن غرض الحسين عليه السلام من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بني أمية لبني هاشم وأنها إلى أي درجة بلغت. ولا يظن أحد أن يزيد كان مجبوراً على تلك الأعمال المفجعة لأجل الدفاع عن نفسه، لأن قتل الطفل الرضيع في تلك الحال بتلك الكيفية، ليس هو إلا توحش وعداوة سبعية، منافية لقواعد كل دين وشريعة، ويمكن أن تكون هذه الفاجعة كافية لافتضاح بني أمية ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونياتهم السيئة بين العالم، سيما المسلمين، وأنهم يخالفون الإسلام في حركاتهم بل يسعون بعصبية جاهلية إلى إبادة آل محمد وجعلهم أيدي سبأ.

ونظراً لتلك المقاصد العالية التي كانت في نظر الحسين عليه السلام مضافاً إلى وفور علمه وسياسته التي كان لا يشك فيها اثنان لم يرتكب أمراً يوجب إجبار بني أمية للدفاع عن أنفسهم، حتى أنه مع ذلك النفوذ والاقتدار الذي كان له في ذلك العصر لم يَسْعَ في تسخير البلاد الإسلامية وضمها إليه ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد إلى أن حاصروه في واد غير ذي زرع، قبل أن تبدو منه أقل حركة عدائية أو تظهر منه ثورة ضد بني أمية. . . لم يقل الحسين عليه السلام سأكون ملكاً أو سلطاناً أو أصبح صاحب سلطة. نعم كان يبث روح الثورة في المسلمين بنشره شنائع بني أمية واضمحلال الدين إن دام ذلك الحال، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور. ولما حوصر في تلك الأرض القفراء أظهر لهم من باب إتمام الحجة بأنهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله وخرج من سلطة يزيد، ولقد كان لهذا الإظهار الدال على سلامة نفس الحسين عليه السلام في قلوب المسلمين غاية التأثير.

لقد قتل قبل الحسين عليه السلام ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين وأرباب

الديانات وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضد الأعداء، كما وقع مكرراً في بني إسرائيل، وقصة يحيى من أعظم الحوادث التاريخية، ومعاملة اليهود مع المسيح لم يَرْ نظيرها إلى ذلك العهد، ولكن واقعة الحسين عليه السلام فاقت الجميع. . . لم يرشدنا التاريخ إلى أحد من الروحانيين وأرباب الديانات أنه أقدم على قتل نفسه عالماً عامداً لمقاصد عالية لا تنجح إلا بقتله، فإن كل واحد من أرباب الديانات الذين قتلوا، ثار عليهم أعداؤهم وقتلوهم ظلماً، وبمقدار مظلوميتهم قامت الثورة بعدهم، ومقاصد الحسين عليه السلام كانت على علم وحكمة وسياسة وليس لها نظير في التاريخ، فإنه لم يزل يوالي السعي في تهيئة أسباب قتله نظراً لذلك المقصد العالي، **ولم نجد في التاريخ رجلاً ضحّى بحياته عالماً عامداً لترويج ديانته من بعده إلا الحسين عليه السلام.**

المصائب التي تحمّلها الحسين عليه السلام في طريق إحياء دين جده تفوق على مصائب أرباب الديانات السابقين، ولم ترد على أحد منهم. نعم إن هناك رجالاً قتلوا في طريق إحياء الدين ولكنهم لم يكونوا كالحسين، فإنه ضحّى بنفسه العزيزة في طريق إحياء دين جده وفداه بأولاده وإخوانه وأقربائه وأحبابه وأمواله وعياله، ولم تقع هذه المصائب دفعة واحدة حتى تكون في حكم مصيبة واحدة، بل وقعت متوالية واحدة بعد أخرى، ويختص الحسين عليه السلام دون غيره بتواتر أمثال هذه المصائب كما يشهد له التاريخ.

لم تنته المصائب التي وردت على الحسين عليه السلام من قتله وقتل أصحابه وتسيير نسائه وبناته، إلا وانكشف الغطاء عن سرائر بني أمية وقبائح أعمالهم، وظهرت بين المسلمين الحسيات السياسية، وتوطدت أسباب الثورة ضد سلطنة يزيد وبني أمية، وعلم الجميع أن بني أمية مخربو الإسلام، وصار الجميع يرفض بدعهم وتقولاتهم، وعُرفوا بالظلم والغصب، بالعكس من بني هاشم فإنهم عرفوا بالمظلومية وأن لهم الرئاسة الروحانية بالاستحقاق، وإليهم تنمى الحقيقة الروحانية.

كأن المسلمين بعد قتل الحسين عليه السلام قد دخلوا في دور جديد وظهرت الروحانية الإسلامية بأجلى مظاهرها وتجددت بعد أن كانت مندرسة غائبة عن أذهان المسلمين. . . وكما أنه لا يشك اثنان في تفوق مصائب الحسين عليه السلام على جميع مصائب روحاني السلف، فكذلك لا يشك في الثورة التي حدثت بعده بأنها فاقت جميع الثورات السالفة وأن امتدادها وأثرها أكثر، وأن بها ظهرت للعالم (مظلومية

آل محمد). . فكانت أولى نتائج هذه الثورة اختصاص الرئاسة الروحانية التي لها أهمية عظمى في عالم السياسة ببني هاشم، وخصوصاً في أولاد الحسين عليه السلام (فكان منهم أئمة الشيعة) ونظرة عموم المسلمين إلى بني هاشم سيما أولاد الحسين نَظَرهم إلى الروحانيين. ولم يطل العهد حتى نزعت تلك السلطة من بني أمية وزالت السلطة والقدرة من آل يزيد في أقل من قرن، واندرست آثارهم على وجه لم يبق منهم عين ولا أثر. وأينما ذكرت أسماؤهم في متون الكتب قرنها المسلمون بكلمة الشماتة، وكل ذلك نتيجة سياسة الحسين الذي يمكن أن يقال إنه لم يأت في أرباب الديانات والروحانيين رجل عرف عواقب الأمور مع بُعد نظر وحسن سياسة كالحسين عليه السلام.

قبل أن تصل سبايا الحسين إلى الشام قامت الثورة ضد يزيد وظهرت بمظلومية الحسين سرائر بني أمية، وكشف الغطاء عن نياتهم وتوجه اللوم على يزيد حتى من أهل بيته وحرمه[1]. وصار يزيد يسمع تقديس الحسين عليه السلام وأولاد علي وعظمتهم ومظلوميتهم بعد أن لم يكن يمكن ذكرهم عنده بخير. وكان يصعب عليه ذلك إلا أنه لم يكن له بدّ غير السكوت، ولما أراد تبرئة نفسه من تلك الأعمال ألقى المسؤولية على عماله ولم يزل يسمع محامد الحسين عليه السلام. قال يزيد ذات يوم: **إن سلطنة الحسين كانت أهون عليّ من هذا المقام العالي الذي فاز به آل علي وبنو هاشم.**

وأخيراً فشيعة الحسين عليه السلام لم يزالوا يستفيدون من هذه الثورات، وتزيد قوة بني هاشم وعظمتهم حتى لم يمض أقل من قرن إلا وصارت السلطنة الإسلامية الوسيعة في بني هاشم من دون مزاحم، وأبادوا بني أمية على وجه لم يبق منهم اسم ولا رسم. **(انتهى كلام ماربين).**

---

(١) قال السيد عبد الرزاق المقرم في مقتله صفحة ٢٠: ولقد فشا الانكار على يزيد حتى من حريمه وأهل بيته، حتى أن زوجته هند بنت عمرو بن سهيل وكانت زوجة عبد الله بن عامر بن كريز، فأجبره معاوية على طلاقها لرغبة يزيد فيها. . . فإنها لما أبصرت الرأس مصلوباً على باب دارها، والانوار النبوية تتصاعد منه إلى عنان السماء، وشاهدت الدم يتقاطر طرياً ويشم منه رائحة طيبة، عظم مصابه في قلبها فلم تتمالك أن دخلت على يزيد في مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح: رأس ابن بنت رسول الله مصلوب على دارنا. فقام إليها وغطاها وقال لها: أعولي على الحسين فإنه صريخة بني هاشم، عجّل عليه ابن زياد. . قصد بذلك تعمية الامر وإبعاد السُبة عنه وذلك بإلقاء التبعة على عامله. .

إنها لكلمات حرة صادقة جاءت على لسان رجل غربي مدقق مطّلع. ومن المؤسف أن نرى أمثال هذا الفيلسوف من الغربيين أشد إنصافاً ودفاعاً عن الحق، حتى من علماء العرب أنفسهم (وإن تتولَّوا يستبدلْ قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) صدق للّه العظيم.

٢٩٧ - مختصر ماحصل للحسين عليه السلام حتَّى مقتله:

(تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٠٧)

يقول السيوطي: فأما ابن الزبير فلم يبايع، ولا دعا إلى نفسه.

وأما الحسين عليه السلام فكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدْعونه إلى الخروج إليهم زمن معاوية، وهو يأبى. فلما بويع يزيد أقام عَلى ماهو مهموماً، يجمع الإقامة مرة، ويريد المسير إليهم أخرى. فأشار عليه ابن الزبير بالخروج.

وكان ابن عباس يقول له: لا تفعل.

وقال له ابن عمر: «لا تخرج، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيّره اللّـهُ بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة. وإنك بَضعة منه، ولا تنالها (أي الدنيا).

(وفي رواية تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٢ ص٣٥٧): «لا ينالها أحد منكم، وما صرفها اللّـهُ عنكم إلا للذي هو خير، فأبى».

واعتنقه [ابن عمر] وبكى، وقال: أستودعك الله مِن قتيل!. فكان ابن عمر يقول: غلبنا حسين بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة.

وكلّمه في ذلِكَ أيضاً جابر بن عبد الله الأنصاري وأبوسعيد الخدري وأبو واقد الليثي وغيرهم، فلم يطع أحداً منهم.

وصمم عَلى المسير إلى العراق. فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان، فلم يقبل منه. فبكى ابن عباس وقال: أقررتَ عين ابن الزبير.

وبعث أهل العراق إلى الحسين عليه السلام الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج مِن مكة إلى العراق في عشر ذي الحجة، ومعه طائفة مِن آل بيته، رجالاً ونساءً وصبياناً.

فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله، فوجّه إليه جيشاً مِن أربعة آلاف، عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فخذله أهل الكوفة، كما هو شأنهم مع

أبيه مِن قبله. فلما رهقه السلاح عرض عليهم الاستسلام والرجوع، والمضي إلى يزيد فيضع يده في يده [هذه الدعوى مغلوطة مِن وضع الإعلام الأموي] فأبوا إلا قتله! . فقُتل وجيء برأسه في طَسْت، حَتَّى وضع بين يدي ابن زياد؛ لعن اللّهُ قاتله، وابن زياد معه ويزيد أيضاً.

ويتابع السيوطي حديثه فيقول: وكان قتله بكربلاء. وفي قتله قصة فيها طول، لا يحتمل القلب ذكرها، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقتل معه ستة عشر رجلاً مِن أهل بيته. . .

ولما قُتل الحسين عليه السلام وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتلهم أولاً، ثم ندم لمـّا مَـقَـتَه المسلمون عَلى ذلِكَ، وأبغضه الناس، وحقَّ لهم أن يبغضوه. اهـ

٨ - ثمرات النهضة الحسينية

٢٩٨ - نهضة الحسين عليه السلام تحقق أهدافها القريبة والبعيدة، ثمرات نهضة الحسين عليه السلام:

(الأئمة الاثنا عشر لعادل الأديب، ص ١٣٦)

لقد استطاعت ثورة الحسين عليه السلام أن تحقق مِن قيامها الثمرات التالية:

١ - وضع الحدّ الفاصل أمام الجماهير، بين الإسلام الصحيح والحكم الأموي الخادع، وتحطيم الإطار الديني المزيّف الَّذي كان الأمويون يحيطون به سلطانهم، وبيان مدى بُعده عن الدين.

٢ - الشعور بالإثم: ولّد استشهاد الحسين عليه السلام المفجع في كربلاء في ضمير كل مسلم استطاع أن ينصره فلم ينصره، بعد أن عاهده عَلى الثورة. . ولّد فيهم الشعور بالإثم، ولزوم التكفير عن ذلِكَ التقصير.

ولقد قُـدِّر لهذا الشعور بالإثم أن يظل دائم الأوار، حافزاً دائماً إلى الثورة والانتقام، مِن رؤوس الفتنة والانحراف، وقُدِّر له أن يدفع الناس إلى الثورات عَلى الأمويين والظالمين كلما سنحت الفرصة.

٣ - تنمية الروح النضالية في الإنسان المسلم، وتحطيم كل الحواجز النفسية والاجتماعية التي حالت دون الثورة.

ولكي نخرج بفكرة واضحة عن مدى تأثير ثورة الحسين عليه السلام في بعث روح الثورة والنضال في المجتمع الإسلامي، يحسن بنا أن نلاحظ أن هذا المجتمع خلال عشرين عاماً مِن مقتل الإمام علي عليه السلام وحتى ثورة الحسين عليه السلام أخلد إلى السكون ولم يقم بأي ثورة أو احتجاج جدّي جماعي عَلى ألوان الاضطهاد والظلم والقتل وسرقة أموال الأمة، التي كان يقوم بها الأمويون وأعوانهم، بل خلد إلى الخنوع والنوم والتسليم.

أما بعد ثورة الحسين عليه السلام واستشهاده، فقد اندلعت الثورات عَلى يد الجماهير وتوثّبت الروح النضالية فيهم، وبدؤوا يبحثون عن زعيم يقودهم لنزع قيد الخنوع والاستسلام، وإرجاع الحياة والحركة للإسلام. ونلاحظ هذه الروح الثورية في كل الثورات التي حملت شعار الثأر لدم الحسين عليه السلام والتي هي في واقعها تثأر لكرامة الإسلام والمسلمين.

٢٩٩ - ثورات عَلى خطّ الحسين عليه السلام: **(المصدر السابق، ص ١٣٩)**

ونجمل هنا ذكر بعض هذه الثورات:

١ - **ثورة التوابين**: التي اندلعت في الكوفة بقيادة الصحابي سليمان بن صُرَد الخزاعي، وكانت ردّ فعل مباشر لمقتل الحسين عليه السلام، وانطلقت مِن مبدأ الشعور بالإثم والتقصير في نصرة الحسين عليه السلام. وكانت سنة ٦٥ هـ.

٢ - **ثورة أهل المدينة**: وكانت تهدف إلى تقويض سلطان الأمويين الظالم اللاإسلامي، وقد بدأت هذه الثورة بطرد حاكم يزيد مِن المدينة، ومعه كل الأمويين وعددهم ألف شخص. فكان مِن نتيجة ذلِكَ أن بعث يزيد بالمجرم السفّاك مسلم بن عقبة المرّي، الَّذي اشتهر باسم (مسرف) مِن شدة ما أسرف في قتل أهل المدينة مِن أبناء الصحابة والتابعين. وقد سبى المدينة ثلاثة أيام، حَتَّى أن جيشه افتضّ ألف فتاة عذراء مِن بنات الصحابة الأجلاء.

٣ - **ثورة المختار الثقفي**: الَّذي خرج مِن العراق طالباً الأخذ بالثأر مِن قتلة الحسين عليه السلام، وذلك سنة ٦٦ هـ. فتتبّع المختارُ قتلة الحسين عليه السلام وآله، وقتلهم ومثّل بهم. فقتل منهم في يَوم واحد مائتين وثمانين رجلاً، حَتَّى قتل منهم الآلاف. ولم ينج منه أحد، حَتَّى عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشَمِر بن ذي الجوشن وأضرابهم.

٤ - ثورة ابن الأشعث: وفي سنة ٨١ هـ ثار عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث عَلى الحجاج في العراق، وخلع عبد الملك بن مروان. وقد استمرت ثورته إلى سنة ٨٣ هـ، وأحرزت انتصارات عسكرية، ثم قضى عليها الحجاج بمساعدة جيوش شامية.

٥ - ثورة الشهيد زيد بن علي: وفي سنة ١٢٢ هـ ثار في الكوفة عَلى طغيان الأمويين زيد بن علي، وهو ابن الإمام زين العابدين عليه السلام. ولكن سرعان ما أخمدت ثورته، وقُتل وصلب رحمه الله.

وكان مِن نتيجة هذه الثورات تقويض مُلك بني أمية خلال تسعين سنة، وقد كان يتوقع له أن يستمر مئات السنين.

فلسفة الابتــلاء

٣٠٠ - الدنيا دار ابتـــلاء:

(الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري، ج٢ ص ٢٣٦)

يقول السيد نعمة الله الجزائري: اعلم أيّدك اللّهُ أن البلاء إنما كتب عَلى المؤمن، وأن الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب، لم يرضَ سبحانه بأن يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها، وذلك لقلة أيامها ونقصان الأعمار فيها، ومن ثم بعث الدواهي والمصائب فيها إلى أحبابه وأقاربه.

ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين عليه السلام، فإنها هدّت أركان الدين وصدّعت قواعد الشرع المبين، وأبكت الأجفان وأقرحت القلوب. ولعمري إنها المصيبة التي يتسلى بها المؤمن عن كل مصاب، والداهية المـُنسية له مفارقة الخلان والأحباب.

٣٠١ - المؤمن أشدّ ابتلاء:

(المنتخب للطريحي، ص ١٦٨)

روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف بين يديه، فقال: يا رسول الله إني أحب الله عزّ وجلّ، فقال: استعدّ للبلاء!. فقال: يا رسول الله وإني أحبك، فقال له: استعدّ للفقر!. فقال: وإني أحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: استعدّ لكثرة الأعداء!.

يقول فخر الدين الطريحي: ولما كان الإمام الحسين عليه السلام حبيب الملك الديّان، وولي الواحد المنّان، وحجة الله عَلى العباد، لا جَرَم ابتلاه اللّهُ بأهل العناد والفساد.

٣٠٢ - كيف يترك اللّهُ أولياءه يُقتلون ويُغلبون!:

(بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٤ ص ٢٧٦ ط٣ بيروت)

قال حمران للإمام الباقر عليه السلام: جعلت فداك يا أبا جعفر، أرأيت ما كان مِن أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله، وما أصيبوا مِن قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم، حَتَّى قُتلوا أو غلبوا؟.

فقال عليه السلام: يا حمران، إن الله تبارك وتعالى قدّر ذلِكَ عليهم، وقضاه وأمضاه وحتمه، ثم أجراه. فبتقدّم علم مِن رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم في ذلِكَ، قام علي والحسن والحسين عليهم السلام، وبعلّمِ صمتَ مَن صمت منا.

ولو أنهم يا حمران حين نزل بهم ما نزل مِن أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله دَفْع ذلِكَ عنهم، وألحّوا عليه في طلب إزالة مُلك الطواغيت، إذاً لأجابهم ودفع ذلِكَ عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع مِن سلك منظوم انقطع فتبدد. وما كان الَّذي أصابهم مِن ذلِكَ يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة مِن الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنّ فيهم المذاهب!.

٣٠٣ - لماذا غُلب الأئمة عليهم السلام ولم يُنصروا، وأن ذلِكَ ابتلاء:

(مقتل العوالم للشيخ عبد الله البحراني، ج١٧ ص ٥١٩)

قال النبي صلى الله عليه وآله: «أعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل».

- ابتلاء أيوب عليه السلام: **(الخصال ٢/٣٩٩، والبحار ٤٤/٢٧٥)**

عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: إن أيوب ابتلي سبع سنين مِن غير ذنب. وإن الأنبياء لا يذنبون، لأنهم معصومون مطهرون، لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وإنما ابتلاه اللّهُ عزّ وجلّ بالبلاء العظيم (وهو المرض) الَّذي يهون معه عَلى

جميع الناس، لئلا يدّعوا له الربوبية، إذا شاهدوا ما أراد اللّـهُ أن يوصله إليه، مِن عظائم نعمه تَعالَى متى شاهدوه، ليستدلوا بذلك عَلى أن الثواب مِن الله تَعالَى ذكره، عَلى ضربين: استحقاق واختصاص ؛ ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه. وليعلموا أنه يُسقم مَن يشاء، ويشفي مَن يشاء، متى شاء كيف شاء، بأي سبب شاء. ويجعل ذٰلِكَ عبرة لمن شاء، وشقاوة لمن شاء، وسعادة لمن شاء. وهو عزّ وجلّ في جميع ذٰلِكَ عدلٌ في قضائه، وحكيم في أفعاله. لايفعل بعباده إلا الأصلح لهم، ولا قوة لهم إلا به.

٣٠٤ - ابتلاء الأنبياء والأئمة ﷺ لإعلاء منزلتهم عند الله:

(معاني الأخبار، ص ٣٨٣، والكافي ٣/٤٥٠، والبحار، ٤٤/٢٧٦)

عن ابن رئاب، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]؟ أرأيت ما أصاب علياً عليه السلام وأهل بيته، هو بما كسبت أيديهم؟. وهم أهل بيت طهارة معصومون؟. فقال عليه السلام: إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ ويستغفره في كل يَوم وليلة مائة مرة مِن غير ذنب. إن الله عزّ وجلّ يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها مِن غير ذنب.

توضيح: يقول صاحب (مقتل العوالم): أي كما أن الاستغفار يكون في غالب الناس لحطّ الذنوب وفي الأنبياء لرفع الدرجات، فكذلك المصائب.

٣٠٥ - كيف يسلـط اللّـهُ أعداءه عَلى أوليائه؟:

(البحار ٤٤/٢٧٣، وإكمال الدين ٢/٥٠٧، وعلل الشرائع ١/٢٤١، والاحتجاج ٢/٢٨٧)

عن محمّد بن إبراهيم بن اسحق الطالقاني، قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وهو أحد سفراء المهدي عليه السلام الأربعة، فقام إليه رجل فقال له: أريد أن أسألك عن شيء. فقال له: سل عما بدا لك. فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله؟. قال: نعم. قال: أخبرني عن قاتله لعنه اللّـهُ، أهو عدوّ الله؟. قال: نعم. قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط اللّـهُ عدوه عَلى وليه؟.

فأجابه الحسين بن روح، بأن الله سبحانه بعث الأنبياء مِن نفس أجناسهم بشراً مثلهم يستأنسوا بهم، ولما كانوا مِن جنسهم لم يؤمنوا بهم حَتَّى يؤتوهم المعجزات، فكل نبي قدّم لقومه المعجزات.

ثم قال الحسين بن روح: فلما أتوا بمثل هذه المعجزات، وعجز الخلق مِن أممهم عن أن يأتوا بمثله، كان مِن تقدير الله عزّ وجلّ، ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات، في حالٍ غالبين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حالٍ قاهرين، وفي حال مقهورين. ولو جعلهم عزّ وجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم، لاتخذهم الناس آلهة مِن دون الله عزّ وجلّ، ولما عُرف فضل صبرهم عَلى البلاء والمحن والاختبار.

قال محمّد بن إبراهيم بن اسحق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح مِن الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ماذكر لنا يَوم أمس مِن عند نفسه؟. فقال لي: يا محمّد بن إبراهيم، بل ذلِكَ مِن الأصل، ومسموع مِن الحجة صلوات الله عليه.

٣٠٦ - الشهادة أعلى درجات الكرامة:

(رأس الحسين عليه السلام لابن تيمية، ص ٢٠ و٢١)

ووقع القتل في كربلاء، حَتّى أكرم اللّـهُ الحسين عليه السلام ومن أكرمه مِن أهل بيته بالشهادة، رضي اللّـهُ عنهم وأرضاهم. وأهان بالبغي والظلم والعدوان مَن أهانه، بما انتهكه مِن حرمتهم، واستحله مِن دمائهم. وكان ذلِكَ مِن نعمة الله عَلى الحسين عليه السلام وكرامته له، لينال منازل الشهداء. حيث لم يحصل له مِن أول الإسلام مِن الابتلاء والامتحان ماحصل لسائر أهل بيته، كجده صلى الله عليه وآله وأبيه وعمه وعم أبيه.

وفي صحيح مسلم عنه أنه قال صلى الله عليه وآله يَوم غدير خُم: أُذكـّركُمُ اللهَ في أهل بيتي، أعادها ثلاثاً.

وإذا كانوا أفضل الخلق، فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال.

ولما كان الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عزّ الإسلام، ولم ينلهما مِن الأذى والبلاء ما نال سلفهما الطيب، فأكرمهما اللّـهُ بما أكرمهما به مِن الابتلاء، ليرفع درجاتهما، وذلك مِن كرامتهما عليه، لا مِن هوانهما عنده.

وفي المسند وغيره، عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام عن أبيها الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما مِن مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته، وإن قدمت،

فيُحْدث لها استرجاعاً، إلا أعطاه اللّـهُ مِن الأجر مثل أجره يَوم أصيب بها». فهذا الحديث رواه الحسين عليه السلام وعنه بنته فاطمة عليها السلام التي شهدت مصرعه. وقد علم اللّـهُ أن مصيبة الحسين عليه السلام تذكر عَلى طول الزمان.

• • •



الباب الثاني

الأوضاع السابقة للنهضة



الباب الثاني
الأوضاع السابقة للنهضة

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٣]

★ مقدمـــة الباب:

يتضمن هذا الباب مِن الموسوعة إعطاء فكرة عامة عن الأوضاع التي سبقت نهضة الحسين عليه السلام وواقعة كربلاء، والتي لها علاقة ماسّة بها، وهي الفترة التي واكبت خلافة الإمام الحسن عليه السلام ثم توقيعه الصلح مع معاوية، ثم وفاة الحسن عليه السلام واستلام الحسين عليه السلام مقاليد الإمامة، ثم هلاك معاوية وتولي يزيد السلطة.

ولابأس أن ننوه أنه في هذه الفترة وفي كل فترة كان هناك للمسلمين إمامان:

إمام للجسم والجسد يتولى الحكم في الأشياء المادية والدنيوية، مثل معاوية ويزيد، ثم ملوك بني أمية وبني العباس. وإمامٌ للنفوس والقلوب يتولى الشؤون الروحية والدينية، وهو الحسن والحسين عليهما السلام ثم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وسواء تولى الأئمة عليهم السلام المسؤولية الأولى أم لم يتولوها، فإنهم يتولون دائماً المسؤولية الثانية، وهي الإمامة الدينية. وهذا فحوى قول النبي صلى الله عليه وآله للسبطين:

«الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا».

أي قاما بالخلافة الدنيوية أو لم يقوما بها.

لذلك لما قال الرشيد للإمام موسى الكاظم عليه السلام وقد لقيه عند الكعبة المشرفة: أنت الَّذي تبايعك الناس سراً؟. أجابه الإمام عليه السلام:

«أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم!».

(الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ١٥٠)

الفصل الثامن
الصراع بين الحق والباطل

٣٠٧ - صراع الحق والباطل:

اقتضت إرادة الله أن تكون الأرض مسرحاً للصراع بين الحق والباطل، لِيَميز اللّـهُ الخبيث مِن الطيب ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]. وكان الشيطان وأعوانه مِن الإنس والجن يمثلون الباطل والشر، وكان الأنبياء وأعوانهم مِن الصدّيقين والشهداء يمثلون الحق والخير. ﴿وقتلَ قابيلُ هابيل﴾ معلناً بداية الصراع بين خط الخير ومنعرج الباطل. وكانت قوة أهل الباطل بكثرة الأعوان، بينما قوة أهل الحق بما تسلحوا مِن الإيمان. وجال الباطل جولته والحق جولاته في ملحمة لا تفتر ولا تنتهي، مصداقاً لقول النبي ﷺ: «جولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى الساعة».

وإن أنسَ لا أنس صراع الجبابرة المترفين في وجه الأنبياء والمرسلين، في كل فترة مِن الزمن، وكل حقبة مِن السنين. وكان لابدّ لقيام الحجة مِن مواجهة دموية في كل حين، ينتصر فيها الإيمان تارة ليظهر فضلُ الله عَلى المُؤْمِنِينَ، أو يتغلب الباطل فترة ليمحّص اللّـهُ المُؤْمِنِينَ مِن الكافرين، ويعلم الشاكرين والصابرين.

وكانت المحنةُ الكبرى للناس أجمعين، حين بادت البشرية إلا مِن ثمانين، وانتصر أهل السفينة عَلى الباغين أجمعين. . . ثم نجا إبراهيم مِن نار النمرود وسافر إلى فلسطين، كما نجا مِن بعده موسى في طور سينين، وكما رُفع عيسى إلى السماء مِن أيدي المجرمين، وكما تغلّب خاتم الرسل عَلى المشركين، فاتحاً ومطهّراً للبلد الأمين، فدخل الناس أفواجاً في الدين المبين.

تلك قصة النصر التي اشتبكت لُحمتها بقصة المعاناة والمآسي عَلى مدى السنين، منذ قدّم إبراهيم كبشه السمين، فداءً عن ابنه الأمين، إلى ذبح يحيى الّذي أخلص للحق اليقين، ثم إلى ذبح الحسين فداءً للدين، وقرباناً لرب العالَمينَ. وكما قال الفيلسوف إقبال:

في الكعبة العليا وقصّتها نبأٌ يفيض دماً على الحجرِ
بدأتْ بإسماعيل عِبرتُها ودم الحسين نهاية العِبر

٣٠٨ - العداوة بين بني أمية وبني هاشم:

ولتتم إرادة الله في الاختبار والامتحان، كان في كل زمان ومكان، هابيل وقابيل، مؤمن وكافر، ومصدّق ومكذّب.

وغمرتِ الجاهليةُ الجهلاء كل العرب في الروابي والبيداء، حَتَّى تنازعوا وتحاربوا وكادوا يصيرون إلى الفناء. وكان مرتكز نزاعهم عَلى التفاضل والتكاثر، والأثرة والتفاخر. وظهر ذٰلِكَ أوضح ما يكون بين بني أمية وبني هاشم. ذٰلِكَ أن بني هاشم اشتهروا بالتوحيد والعفة والأخلاق، بينما مال بنو أمية إلى الشرك والمال والفساد. ومنذ اللحظة التي وُلد فيها هاشم وعبد شمس توأمين في بطن واحد مِن عبد مناف، دقّ بينهما الشقاق والعداء، وسالت الجراحة بالدماء. فقد ولد هاشم ملتصقاً إبهامُ رجله بجبهة عبد شمس (والد أمية)، وكان لابدّ مِن سفح دم لفصلهما عن بعضهما، فكان هذا مؤذناً بالدم بينهما في كل جيل؛ مِن أمية وهاشم، إلى حرب وعبد المطلب، إلى أبي سفيان ومحمد ﷺ، إلى معاوية وعلي عليه السلام، إلى يزيد والحسين عليه السلام. وهذا الواقع الأليم حقيقةٌ لا مفرّ منها. ولقد أحسن مَن صوّر هذا الحال، وبيّن هذا المآل، حيث أوجز فقال[1]:

عبدُ شمسٍ قد أضرمتْ لبني ها شمَ حرباً يشيبُ منها الوليدُ
فابنُ حربٍ للمصطفى وابنُ هندٍ لعليٍّ، وللحسين يزيد

ويحكى أنه لما اختلف أمية مع عمه هاشم، وادّعى أنه أفضل مِن هاشم، احتكما فحكم الكاهن الخزاعي بأفضلية هاشم، وكان جزاء أمية النفي مِن مكة عشر سنين. فاختار الشام وسار إليها. وظلت هذه الروح العدائية في ابنه حرب ثم صخر (وهو أبو سفيان) في الجاهلية، ثم في معاوية ويزيد ومروان بن الحكم بعد الإسلام.

ولا نستغرب لذلك أن يكون أبو سفيان رئيسَ جيوش الكفر التي قامت تحارب نبي الإيمان، وتحاول وأد رسالة الدين والإسلام. في حين قام مع النبي ﷺ أهله يؤمنون بتعاليم السماء، ويبذلون لها النفوس والدماء.

---

(١) النزاع والتخاصم للمقريزي، ص ٣٣ و٣٤.

٣٠٩ - عداء مستحكم زاد مع الأيام:

وظل هذا العداء والحقد والضغن مستحكماً في قلوب بني أمية حَتَّى كانت معركة بدر الكبرى، التي كسرت شوكة الكفر والطغيان، ورفعت راية الحق والإيمان، خفـّاقةً بكل مكان. عندها هاجت الأحقاد واستحكم أُوارها، وكادت تميت المشركين غيظاً، وخاصة أبا سفيان، الَّذي قُتل له فيها العديد مِن أقربائه وذويه... وكلما اشتدت الدعوة الإسلامية انتشاراً، كلما زاد تصدّي بني أمية لها، بكل نفس ونفيس، وزاد معه عداؤهم للدين الجديد، ولبني هاشم عَلى وجه التحديد.

والذي يُظهر هذه الحقيقة المرّة البالغة، أن أبا سفيان وزوجته هند بنت عتبة عملا حثيثاً عَلى قتل الحمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وأسد الله وأسد رسوله. فلما كانت غزوة أُحد بعثا العبد (وحشي) وأغروه بالمال ليقتل علياً أو الحمزة عليهما السلام. فاعتذر عن علي عليه السلام، وظل يترصد حمزة حَتَّى رماه برمح فوقع في ظهره، فهدّ مصرعه النبي ﷺ. وبعد أن نالت هند حلمها في قتل الحمزة، لم تكتفِ بقتله، حَتَّى جاءت إلى القتلى تبحث عن جثته، حَتَّى إذا وجدتها، شقّت صدره وأخرجت كبده، وأرادت أن تمضغها فلم تقدر فلفظتها، وقالت ما قالت، فسمّيت: «آكلة الأكباد».

وكيف لا يعادي بنو أمية بني هاشم، وبنو هاشم هم الذين قَتلوا يَوم بدر في سبيل الله: عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة؟!. وكيف لا يعادي معاوية علياً وقد قَتل خالَه الوليد بن عتبة، وأخاه حنظلة بن أبي سفيان، وشارك في قتل عمه شيبة، وقتل غيرهم مِن بني عبد شمس، مثل العاص بن سعيد بن العاص بن أمية.

وبعد كل هذا يُظهر اللّـهُ دينه عَلى الجزيرة العربية كلها، فيخسأ أبو سفيان ومَن معه، ويتحقق أبو سفيان مِن الأسر أو القتل، حين دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً. فذهب العباس عم النبي ﷺ ينصح أبا سفيان بأن يعلن إسلامه ولو ظاهراً، فيُسلِمُ أبو سفيان خوفاً مِن الموت. عند ذلِكَ يقول النبي الكريم ﷺ بسماحته المعهودة: «مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن...». ولما عُرض عليه أبو سفيان ومعاوية ومروان وطغمتهم الحاقدة، قال لهم النبي ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». فأطلق سراحهم وأجلاهم عن مكة، وأراد أن لا يرى وجوههم في حياته، فسمّوا لذلك «الطـّلقاء». وأصبح بنو أمية مسلمين بالأمر الواقع، ولكن القلوب عليلة والنفوس مريضة، ولمـّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبهم!.

٣١٠ - معاوية في عهد الخلفاء الأربعة:

(تاريخ أبي الفداء، ج٢ ص ١٠٣)

قال أبو الفداء: أسلم معاوية مع أبيه عام الفتح، واستكتبه النبي ﷺ.

(أقول): هذا الكلام لا يوحي بأن معاوية كان كاتباً للوحي. والصحيح أن النبي ﷺ استخدمه لكتابة بعض الرسائل التي بعثها للملوك فقط. اهـ.

واستعمله عمر عَلى الشام أربع سنين مِن خلافته. وأقرّه عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة. وتغلّب عَلى الشام محارباً ضد الإمام علي عليه السلام أربع سنين. فكان أميراً وملكاً عَلى الشام نحو أربعين سنة.

وكان حليماً حازماً داهية، عالماً بسياسة الملك.

٣١١ - معاوية في زمن عمر:

كانت علاقات بني أمية مع بلاد الشام جيدة، منذ نفي أمية إليها في الجاهلية. وكان يقوّي ذلِكَ تجاراتهم إلى الشام في الصيف. ولعل هذا هو الَّذي حدا بعمر بن الخطاب عَلى تعيين معاوية والياً عَلى الشام، ولكنه لو كان يتفرّس في أحلامه ما وضعه عليها.

وكان أبو سفيان وبنو أمية لا يرغبون في الظاهر في خلافة أبي بكر، فحاولوا تأييد بني هاشم عن طريق العباس. والحقيقة أن هدفهم لم يكن حبّ بني هاشم، وإنما إلقاح الفتنة بين المُسْلِمين ليصفوَ الجوّ لهم، فيصيدوا صيدهم في الماء العكر. لكن الإمام علياً عليه السلام أنكر عليهم تأييدهم له وشَكَرهم.

ولما أصبح معاوية والياً عَلى الشام، بدأ يقلّد الإفرنج في مظاهر الحكم، فلا يخرج مِن قصره إلا بموكب ولا يعود إلا بموكب، وأكثر مِن لبس الحرير والديباج والثياب المنمّقة، فأنكر عمر عليه ذلِكَ.

يروى أنه لما عيّن عمر بن الخطاب معاوية عَلى الشام، زاره يوماً فرأى منه أشياء لا تعجبه، فاستنكر عليه ما وصلت إليه حاله مِن البذخ والبهرجة والإسراف، مما لا يجوز في الإسلام. فأجابه معاوية بدهائه، أنه إنما يفعل ذلِكَ مجاراة لجيرانه الروم. فقال له عمر قوله المشهور: إن كان ما تقوله حقاً فهو رأي مصيب، وإن كان كذباً فهو خدعة أريب.

- محاورة عمر لمعاوية حين زاره بالشام:

(أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٤ ص ١٦٨ ط دمشق)

قال البلاذري: وحدثني هشام بن عمار قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب لما أتى الشام رأى معاوية في موكب يغدو ويروح فيه. فقال له: يا معاوية تروح في موكب وتغدو

في مثله، وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك!. فقال: يا أمير المُؤمِنِينَ

إنا بأرضٍ عدوّنا قريب منها، وله علينا عيون ذاكية، فأردت أن يروا للإسلام عزاً.

فقال عمر: إنّ هذا لكيد لبيبٍ أو خدعة أريب. فقال معاوية: يا أمير المُؤمِنِينَ فأمُرني بما شئتَ أنتهِ إليه. فقال: ويحك ما ناظرتك في أمر أعتبُ فيه عليك إلا تركتني منه في أضيق سبلي، حَتَّى ما أدري أ آمرك أم أنهاك!..

٣١٢ - معاوية في زمن عثمان:

ولما تولى عثمان الخلافة في تمثيلية الستة أصحاب الشورى، وهو مِن بني أمية، أبقى بالطبع معاوية في ولايته عَلى الشام. فخلا له الجو ليسرح ويمرح، ويقوّي مركزه في الشام، غير آبهٍ بعثمان ومِن ورائه مروان. ويؤثر عنه أنه كان يهيّج الناس ضد عثمان طمعاً في التخلص منه، والتوسع في السلطة.

لكن الشعب المسلم المسكين الَّذي عانى مِن ارستقراطية بني أمية في عهد عثمان، رجع إلى وعيه، وظهر له التبر من الرغام، وتحقق أن عدالته المنهوبة لن يرجعها له غير الإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فأقبلتْ زحوف المُسْلِمين بعد مقتل عثمان عَلى الإمام علي عليه السلام تبايعه بالخلافة، بل تطالبه بالقيام بأمرها. فقام بالأمر ليصلح ما فسد، بعد أن انحلت عرى الحق عروة عروة. وأصابت بني أمية الفجأة بخلافة سيف الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣١٣ - أخبار ملفــقة وتعصب مفضوح:

(المنتخب للطريحي، ص ١٤)

قال الشيخ فخر الدين الطريحي: وسَمّوا معاوية خال المُؤمِنِينَ، لأن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المُؤمِنِينَ، ولم يسمّوا محمّد بن أبي بكر خال المُؤمِنِينَ مِن

جهة أخته عائشة. مع أن معاوية كان مِن المؤلفة قلوبهم، بينما كان محمّد بن أبي بكر اليد اليمنى للإمام علي عليه السلام. ومع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في معاوية: «لعن اللّهُ معاوية الطليق ابن الطليق». لأن معاوية وأباه أباسفيان وأمه هند بنت عتبة كانوا مِن الطلقاء. وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا رأيتم معاوية عَلى منبري فاقتلوه». وسمّوا معاوية كاتب الوحي، ولم يكتب كلمة واحدة منه، وإنما نقل أنه كان مِن كتّاب الرسائل فقط. وظل معاوية مشركاً متحدياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فتح مكة في شَهْر رمضان لثمان سنين مِن الهجرة. فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مضطراً وأظهر الإسلام. وكان إسلامه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر. وطرح نفسه عَلى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتشفّع فيه، فعفى النبي عنه. ثم إن العباس تشفّع لمعاوية عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعله مِن جملة كتّاب الرسائل، فأجابه إلى ذلِكَ.

(أقول): وكيف يأمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عَلى شخص مِن المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء ومن أكبر أعدائه، أن يكتب له الوحي؟!. ويترك الصحابة الموثوقين!. هذا محال.

٣١٤ - كُتّاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يقول المسعودي: وكتب له معاوية قبل وفاته بأشهر.

ويقول: وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم لحق بالمشركين بمكة مرتداً.

(أقول): هؤلاء الكتّاب ليسوا كتّاباً للقرآن، وإنما كانوا يكتبون بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم سائر مايعرض مِن أموره وحوائجه، أو يكتبون رسائله إلى الملوك، أو عهوده وعقوده وما يتعلق بالمعاملات وأموال الصدقات. وبعضهم كان يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعضهم كان يترجم له رسائل الملوك.

٣١٥ - خروج معاوية عَلى الإمام علي عليه السلام:

بعد هذا كله لا نستغرب أن يقوم مثل معاوية في وجه إمام زمانه، ومَن تجب طاعته في عنقه، وهو الخليفة الرابع عَلي بن أبي طالب عليه السلام، ويقوم بأول خروج مُعلَن عَلى الدولة الإسلامية، محاولاً الانفصال عنها أو تصفيتها لصالح مصالحه الملكية ونزعاته التسلطية، النابعة مِن مبدأ هدم الدين لتحصيل الدنيا. وماذا يتوقع أن يعمل ابن رئيس الشرك أبي سفيان، الطليق ابن الطليق، غير هذا؟ إذا ما قورن بالصحابة الكرام والمجاهدين في سبيل الإسلام!.

يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، ج١ ص ٣٤٠:

ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا (يقصد المعتزلة، وهم فرقة مِن السنة)، يرمى بالزندقة. وقد ذكرنا في نقض (السفيانية) عَلى شيخنا أبي عثمان الجاحظ، ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلامية عنه مِن الإلحاد والتعرض لرسول الله ﷺ، وما تظاهر به مِن الجبر والإرجاء. ولو لم يكن شيء مِن ذلِكَ، لكان في محاربته الإمام عليه السلام مايكفي في فساد حاله، لاسيما عَلى قواعد أصحابنا، وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون عَلى المصير إلى النار والخلود فيها، إن لم تُكفّرها التوبة.

لقد اجتمع في معاوية عَلى الإمام علي عليه السلام ضِغنان: ضغن عصبي منشؤه جاهلي، وضغن ديني منشؤه عدم الإيمان بالإسلام.

ولقد اتبع معاوية للوصول إلى الحكم خطين:

الأول: التردّي برداء الإسلام بقدر ما يخدم ذلِكَ مصالحه ويوصله إلى مآربه في الملك.

الثاني: بما أنه لا يقارن بالإمام علي عليه السلام بشيء مِن الأشياء، وليس هو ممن تجوز له الخلافة بحال مِن الأحوال، فقد اتّبع الأسلوب المعاكس (أو مانسميه بالإعلام المضاد) في خلق الدعايات المضللة ضد الإمام علي عليه السلام ليحط مِن قيمة الإمام في نظر الناس، فيرتفع هو عَلى حساب ذلِكَ. وكان مِن ذلِكَ أنه ادّعى عَلى الإمام علي عليه السلام أنه قتل عثمان أو شرك في دمه، فكان لابدّ له - وهو مِن بني أمية - أن يأخذ بثأره، وبهذه الحيلة يصل إلى الحكم. وليس مِن الغريب عَلى مَن لا يفرّقون بين الناقة والجمل، أن يقنعهم معاوية أن مثل علي بن أبي طالب يجب لعنه وسبّه حَتّى عَلى منابر الإسلام، فبدأ بسبّه هو ومِن بعده يزيد البارّ به وبنو أمية ألف شهر، وهي مدة حكمهم البالغة نحو ثلاث وثمانين سنة.

٣١٦ - مَن المسؤول الحقيقي عن دم عثمان؟ تلكؤ معاوية عن نصرة عثمان حتى قُتل:

(خطط الشام لمحمد كرد علي، ج١ ص ١٣٦)

يقول الأستاذ محمّد كرد علي: واختلفت الآراء في تبعة معاوية مِن مقتل عثمان، فقال فريق: إن عثمان كتب إلى معاوية: «إن أهل المدينة قد كفروا وخلعوا الطاعة

ونكثوا البيعة، فابعثْ إليَّ مِن قِبلك مِن مقاتلة الشام عَلى كل صعب وذلول». فتربص به معاوية وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ وقد علم اجتماعهم، فأبطأ أمره عَلى عثمان، حَتَّى كان ما كان مِن مقتله.

أما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ثبت أنه قرّع عثمان عَلى التفريط وأنذره بأن عاقبته تكون القتل، بقوله «أحذّرك أن تكون إمام هذه الأمة الَّذي يُقتل، فيَفتح عليها القتل والقتال إلى يَوم القيامة».

- معاويــة قتل عثمان:

(أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق د. إحسان عباس، قسم ٤ ج١ ص ٣٦)

قال البلاذري: ادّعى معاوية عَلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أنه شرك في دم عثمان، فقال لمعاوية: إني كنت أنهى عثمان عما قيل فيه، وكنتَ تأمره به، فلما اشتدّ الأمر والتقت حلقتا البِطان، كتب إليك يستنصرك، فأبطأتَ عنه حَتَّى قُتل.

٣١٧ - اعتراف دامغ للغزالي بانحراف معاوية ويزيد عن الإسلام:

(مقتل سيد الشهداء للسيد عبد الكريم خان، ص ٢٤)

قال حجة الإسلام الحافظ أبو حامد الغزالي الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) في كتابه (سرّ العالَمينَ وكشف مافي الدارين) وهو ما نقله عنه الحافظ سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه (تذكرة الخواص، ص ٣٧) حيث قال الغزالي:

ثم العجب مِن منازعة معاوية لعلي الخلافة، وقد قطع الرسول ﷺ طمع مَن طمع فيها بقوله: «إذا ولي خليفتان، فاقتلوا الأخير منهما». والعجب مِن حقٍّ واحدٍ كيف ينقسم بين اثنين، والخلافة ليست بجسم ولا عَرَض فينجز.

إلى أن قال: أول حكومة [أي محاكمة] تجري بين العباد في المعاد، هي المحاكمة بين علي ومعاوية، فيحكم اللّـهُ لعلي عَلى معاوية، والباقون تحت المشيئة.

وقال ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية «وقد قتلته فئة معاوية يَوم صفين. ولا ينبغي للإمام أن يكون باغياً، ولأن الإمامة تضيق عن شخصين كما أن الربوبية لا تليق بإلهين اثنين.

٣١٨ - اما يكفي لمعاوية محاربته لإمام زمانه وسبه؟:

(المنتخب للطريحي، ص ١٥ ط٢)

وقد قاتل معاوية علياً عليه السلام وهو رابع الخلفاء الراشدين، وهو إمام حق، وكل مَن حارب إماماً حقاً فهو باغ وطاغ. وقد بالغ في محاربة الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وقتل جمعاً كثيراً مِن خيار الصحابة، وطال حربه معه حَتَّى هلك عالم كثير.

(أقول): قُتل في معركة صفين مِن عسكر معاوية ٤٥ ألفاً، ومن عسكر الإمام علي عليه السلام ٢٥ ألفاً. اهـ

ثم انه استمر مع قومه عَلى سبّ علي عليه السلام عَلى منابر الإسلام ثمانين سنة. ولم يكفه ذلِكَ حَتَّى سمّ الحسن الزكي عليه السلام عن طريق زوجته جَعْدة بنت الأشعث.

٣١٩ - حقيقة معاوية وحقيقة علي عليه السلام:

(محاضرة قـيّمة للأستاذ سعيد عاشور المصري، ص ٢٠)

يقول المستشرق (نيكولسن) في كتابه (تاريخ المُسْلِمين) عن سبب انتصار معاوية عَلى الإمام علي عليه السلام:

عَلى الرغم مما امتاز به علي مِن فضائل كثيرة، أهمها النشاط والذكاء، وبُعد النظر والحكمة والوفاء، والبلاغة والفصاحة والشجاعة، إلا أنه كانت تنقصه صفة هامة لا بدّ منها لنجاح السياسة [يقصد بالسياسة هنا التلون والقدرة عَلى الخداع، وهذا مما لايمكن أن يتطبّع به الإمام علي عليه السلام، وهو القائل: لولا التقى لكنتُ أدهى العرب]، ولذا تغلّب عليه منافسوه الذين عرفوا مِن أول الأمر أن الحرب خدعة، والذين كانوا لايتورعون عن ارتكاب أي جرم، يبلغ بهم الغاية.

ثم يقول الأستاذ سعيد عاشور رئيس قسم التاريخ في جامعة القاهرة، عند كلامه حول لزوم إعادة كتابة التاريخ الإسلامي: هذا ما يقوله مؤرخ مسيحي غير مسلم، مستشرق كبير، درسَ وتمعّن. بينما نحن في كتبنا التي تدرِّس لأولادنا لا نقول مثل هذه الحقيقة، بل نمرّ بها مرور الكرام، ونتغاضى عن تحديد الأحداث.

فإذا أردنا أن نعيد كتابة التاريخ، علينا أن نقف وقفة ووقفات أمام هذه الأمور.

- دهاء ومكر معاوية: **(المحاضرة السابقة، ص ١٧)**

قامت الخلافة الأموية ونجح معاوية فيما ذهب إليه، ولكن عن أي طريق؟.

طريق بعيد عن الأخلاق، طريق يتّسم بالمكر والدهاء، والبعد عن قواعد الشرف. ونحن نعلم جميعاً أنه في الإسلام وفي نظام الإسلام، نجد أن الدين والسياسة مرتبطان ارتباطاً كبيراً.

نعم السياسة تحتاج في كثير مِن الأحيان إلى قدر مِن الخداع، ولكن الرجل المستقيم الَّذي لا يعرف كيف يخادع، ولايعرف كيف ينافق، ولايعرف كيف يسير بوجهين، هذا الرجل عادة لا يستطيع أن يصيب حظاً في السياسة، أو الاشتغال بالسياسة.

إن قيام معاوية بن أبي سفيان في الخلافة اعتمد إلى حد كبير عَلى الخديعة. والدولة الأموية أُسست عَلى غير تقوى، أسست عَلى قدر مِن الخداع ومن النفاق. ولعل في اتجاه الأمويين بعد ذلِكَ بعيداً عن روح الإسلام الأولى، وفي تحويل الخلافة إلى نظام قيصري أقرب إلى أسلوب أباطرة الرومان منه إلى بساطة الإسلام وروح الإسلام؛ لعل في هذا ما يكفي.

- جريمة سبّ الإمام علي عليه السلام: **(المصدر السابق، ص ١٨)**

ويتابع الأستاذ عاشور كلامه قائلاً:

ولكن الشيء الَّذي كان لاينبغي أن يحدث في الإسلام، والذي يجرح شعور كل مسلم، هو أن معاوية بن أبي سفيان، وولاة معاوية في كثير مِن الأمصار، وخاصة حيث كان يكثر أنصار علي بن أبي طالب عليه السلام، مثل الكوفة؛ نجد أنهم دأبوا عَلى سبّ آل البيت عليهم السلام وعلى سبّ علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه. وكلنا نعلم ماذا كان يقول زياد ابن أبيه وغير زياد، مِن سباب، هو في حقيقة الأمر ليس موجهاً إلى علي عليه السلام بقدر ماهو موجه إلى المُسْلِمين كافة وإلى نبي المُسْلِمين، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه كلها أشياء، كان ينبغي أن تكون صفحة الإسلام خالية منها، الصفحة المشرقة المضيئة. كان ينبغي أن تكون هذه البقعة السوداء غير موجودة في تاريخ الإسلام، وفي تاريخ المُسْلِمين.

- مثلث الشرّ: **(أسرار الشهادة للدربندي، ص ٤٩٩)**

قال الفاضل الدربندي: بنو أمية هم الشجرة الملعونة، وأشدهم كفراً مروان

ومعاوية ويزيد، ولكن يزيد أشدهم كفراً ونفاقاً وطغياناً، وإلى هذا المعنى تشير الآية الشريفة بنحو من التورية، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء: ٦٠].

وقال صفحة ٢٠٩: اعلم أن أطغى بني أمية بعد يزيد، وأشدهم كفراً ونفاقاً، وأبغضهم إلى الله تعالى ورسوله وآله المعصومين، هو مروان بن الحكم. ولم ينج منهم إلا النادر، مثل:

- معاوية الثاني: المؤمن العابد.
- عمر بن عبد العزيز: الناجي الوحيد من نسل مروان.
- خالد بن سعيد بن العاص: مؤمن بني أمية.



الفصل التاسع
خلافة الإمام الحسن عليه السلام

٣٢٠ - ترجمة الإمام الحسن عليه السلام:

(أمالي الصدوق، ج٣ ص ١١٠)

ولد الإمام الحسن بن علي عليه السلام في السنة الثالثة للهجرة. ولقد سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بوحي مِن السماء عَلى لسان جبرئيل الحسن، كما سمّى أخاه الحسين، عَلى اسم ابني هرون، وهما شُبَّر وشُبير، وتعني هاتان الكلمتان في العبرية الحسن والحسين.

وتوفي عليه السلام شهيداً بالسم سنة ٥٠ مِن الهجرة لسبع مضين مِن صفر، وعمره الشريف ٤٧ سنة. وكانت مدة إمامته ٩ سنوات و٤ شهور. وقد دسّ له معاوية السم بعد خلاف سياسي طويل بواسطة زوجته جَعدة بنت الأشعث. وقد دُفن عند جدته فاطمة بنت أسد في البقيع.

ومما أثر عن جده صلى الله عليه وآله قوله فيه: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». وقوله: «هذا سيد، وأرجو أن يُصلح اللّهُ به بين فئتين عظيمتين مِن المُسْلِمين في آخر الزمان».

٣٢١ - خلافة الحسن عليه السلام وصلحه ووفاته:

(التنبيه والإشراف للمسعودي، ص ٢٦٠)

قال المسعودي: بويع الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه بيومين، وذلك لسبع بقين مِن شَهْر رَمضان سنة ٤٠ هـ. ثم صالح معاوية في شَهْر ربيع الأول سنة ٤١ هـ. وقد رأى قوم أن ذلِكَ كان في جمادى الآخرة أو الأولى مِن هذه السنة. والأول أشهر وأصح عندنا مِن مدة أيامه. وكانت خلافته إلى أن صالح، ستة أشهر وثلاثة أيام.

وتوفي بالمدينة مسموماً فيما ذكر، في شَهْر ربيع الأول سنة ٤٩ هـ، وله ست وأربعون سنة، ودفن ببقيع الغرقد مع أمه فاطمة عليها السلام.

٣٢٢ - أين الثرى مِن الثريا؟:

(الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ٣٦)

وروي أنه لما قدم معاوية المدينة، قبل أن تشتعل نار الحرب، صعد معاوية المنبر، فقال: ومَن علي؟.

فقام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً مِن المُسْلِمين، قال تَعالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١]. وأنا ابن علي وأنت ابن صخر، وأمك هند وأمي فاطمة، وجدتك قيلة وجدتي خديجة. فلعن اللّهُ الأمَنا حسباً وأخملنا ذكراً، وأعظمنا كفراً وأشدنا نفاقاً. فصاح أهل المسجد: آمين، ثلاثاً. فقطع معاوية خطبته وفرّ إلى منزله.

٣٢٣ - معاوية يعلن الحرب عَلى الإمام الحسن عليه السلام:

(المعارف لابن قتيبة، ص ٩٢ ط٢)

لما قتل الإمام علي عليه السلام بويع للحسن عليه السلام بالكوفة، وبويع لمعاوية بالشام. فسار معاوية يريد الكوفة، وسار الحسن عليه السلام يريده، فالتقوا بـ(مسكِن) مِن أرض الكوفة

[تقع مسكن عَلى بُعد ٥٠ كم شمال بغداد]. فصالح الحسن عليه السلام معاوية لحقن الدماء وبايع له، ودخل معه الكوفة. ثم انصرف معاوية إلى الشام. واستعمل عَلى الكوفة المغيرة ابن شعبة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، ثم جمعهما لزياد بن أبيه. وانصرف الحسن عليه السلام إلى المدينة، فمات بها. وكانت وفاته لخمس ليال خلون مِن شَهْر ربيع الأول سنة خمسين، وهو ابن سبع وأربعين سنة. ويذكر أن زوجته جعدة بنت الأشعث هي التي سمّته بحيلة مِن معاوية.

٣٢٤ - تخاذل أصحاب الحسن عليه السلام عنه:

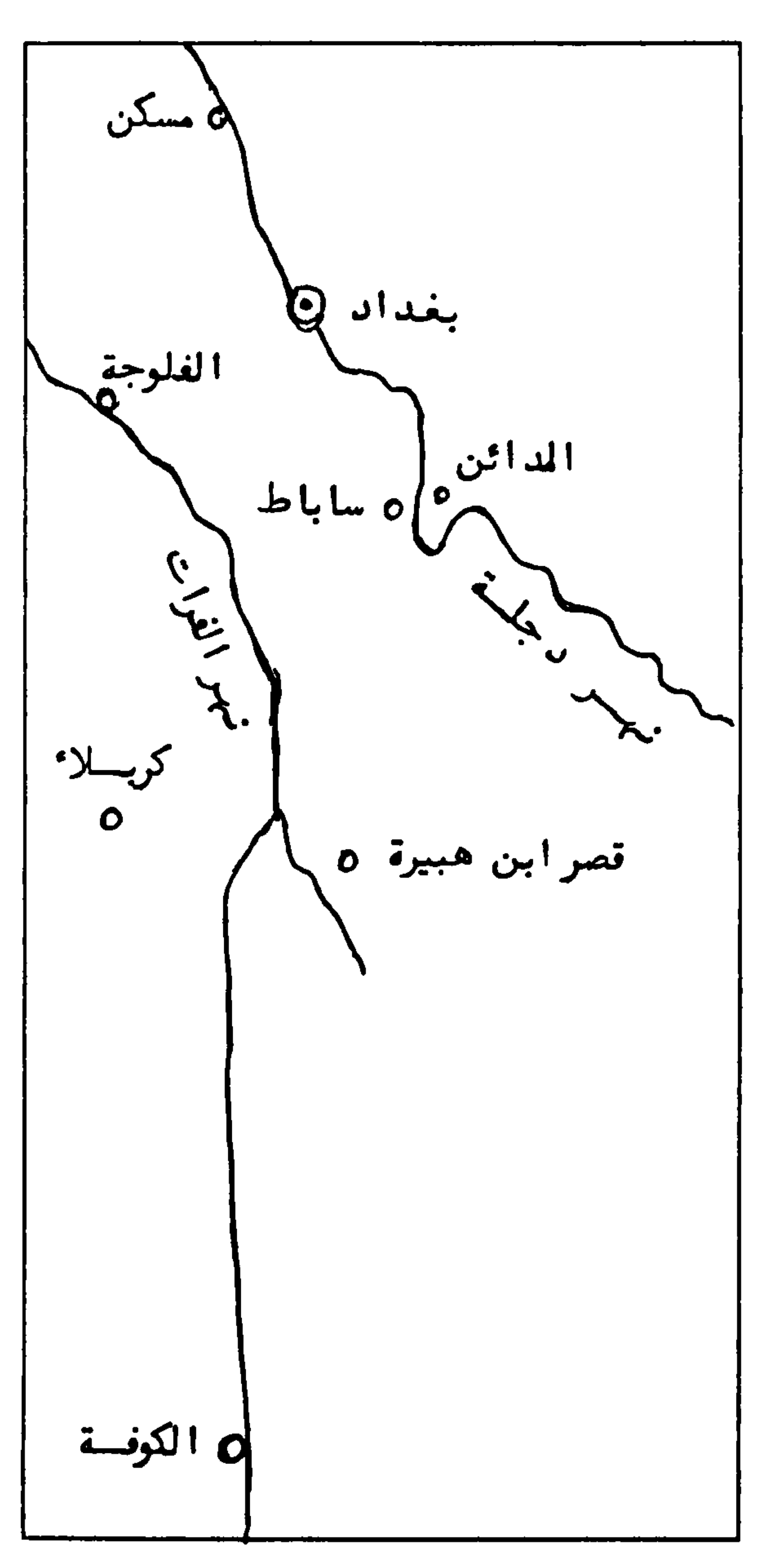
(أمالي الصدوق، ج٣ ص ١١٠)

لما توفي أمير المُؤمِنِينَ علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ تولى الخلافة مِن بعده ابنه الحسن عليه السلام وبايعه أصحابه. وبدأ معاوية الانفصالي يحيك له الفتن، ويبعث الأعيان لاغتياله، فلم يفلح.

ولما سمع الحسن عليه السلام بمسير جيش مِن الشام لقتاله، جهّز جيشاً خليطاً مِن

الشيعة والخوارج والمنافقين.

ولما وصلوا (ساباط المدائن) أراد الحسن عليه السلام اختبار جنوده ليكون عَلى بصيرة مِن أمرهم. فصعد المنبر وخطبهم، فانفضّ بعضهم يقول: ما نظنه واللهِ يريد إلا صلح معاوية، كفر واللهِ الحسن. فشدّوا عَلى فسطاطه يريدون قتله ونهبوه. ثم بدر إليه الجرّاح بن سنان الأسدي وقال له: يا حسن، أشركتَ كما أشرك أبوك مِن قبل، ثم طعنه في فخذه فشقّه حَتَّى بلغ العظم، وضربه الحسن عليه السلام، فخرّ كل منهما عَلى الأرض. ثم انقضّ جمع مِن شيعة الحسن عليه السلام عَلياالأسدي فقتلوه. وكتب معاوية إلى جماعة رؤساء القبائل في العراق، بأنهم إن قتلوا الحسن ولّاهم ولاية في الشام، وأعطى كل واحد منهم ألف ألف درهم، فكتبوا له بالسمع والطاعة سراً.



(الشكل - ٢) مخطط الطريق الَّذي سلكه الحسن عليه السلام
مِن الكوفة إلى ساباط إلى مَسْكِن

وبدأ الحسن عليه السلام يُنفِذ كتائبه لمحاربة جيش الشام. فكان كلما وصلت كتيبة إليه أغراها معاوية بالمال، فانضمت إليه مع قائدها. حَتَّى أن ممن فعل ذلِكَ عبيد الله ابن العباس ابن عم الإمام علي عليه السلام.

وهكذا خذل أصحاب الحسن عليه السلام إمامهم وقائدهم، حَتَّى لم يبقَ معه أكثر مِن متتي شخص.

ولقد بلغ تخالف أنصار الحسن عليه السلام مبلغه، فلقد بعث معاوية إلى أربعة مِن حلفاء الحسن عليه السلام أن يقتلوه لقاء مال وولاية وتزويج إحدى بناته، فبعثوا إلى معاوية يسألونه: أيريد الحسن طيّباً أم ميّتاً؟. فبعث معاوية رسائلهم إلى الحسن عليه السلام طالباً منه الصلح.

صُلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية

٣٢٥ - صلح الحسن عليه السلام: **(المصدر السابق)**

ولما استيأس الحسن عليه السلام مِن أصحابه وجد أنه لا مناص مِن الصلح، فقبل بالصلح عَلى شروط تكفل بعض حقوق شيعته مِن أن ينكل بهم [أي معاوية]، وكان مِن جملة شروطه أن لا يولّي معاوية أحداً مِن بعده. فرضي معاوية بكل شروط الصلح، ثم ضرب بها عُرض الحائط، وذلك حين خطب بأهل العراق قائلاً: «ألا وإني كنتُ مَنَّيتُ الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها». وبذلك تخلّى معاوية عن كل شيء مِن كرامته، حَتَّى مِن شهامته العربية في حفظ الوعد والوفاء بالعهد.

٣٢٦ - كيف تمّ الصلح: **(الإستيعاب لابن حجر العسقلاني، ج١ ص ٣٧٠)**

لما قُتل الإمام علي عليه السلام بايع الإمامَ الحسنَ عليه السلام أكثرُ مِن أربعين ألفاً عَلى الموت. فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها مِن خراسان. ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه، فلما تراءى الجمعان في موضع يقال له مَسْكِن (انظر الشكل - ٢) مِن أرض السواد بناحية الأنبار، علم أنه لن تَغلب إحدى الفئتين حَتَّى يذهب أكثر الأخرى.

فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصيّر الأمر إليه، عَلى أن يشترط عليه أن لا يطلب أحداً مِن أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه، فأجابه معاوية وكاد يطير فرحاً.

واشترط عليه الحسن عليه السلام أن يكون له الأمر مِن بعده، فالتزم ذلِكَ كله. وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ اللهَ سيصلح به بين فتين عظيمتين مِن المُسْلِمين».

فقال للحسن عليه السلام أحدُ أصحابه: يا عار المُؤمِنِينَ! . فقال عليه السلام: العار خير مِن النار.

ولما جاء الحسن عليه السلام الكوفة، قال له أبو عامر سفيان بن أبي ليلى: السلام عليك

يا مُذِلَّ المُؤمِنِينَ! . فقال عليه السلام: لا تقل يا أبا عامر، فإني لم أُذِلَّ المُؤمِنِينَ، ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك.

وكان توقيع الصلح في النصف مِن جمادى الأولى سنة ٤١ هـ، فبايع الناس معاوية حينئذ، ومعاوية ابن ست وستين إلا شهرين. وسمي ذلِكَ العام عام الجماعة.

٣٢٧ - رأي الحسن عليه السلام في أهل الكوفة:

(التنبيه والإشراف للمسعودي، ص ٢٦)

قال الإمام الحسن عليه السلام بعد توقيع الصلح: إني رأيت أهل الكوفة قوماً لا يوثق بهم، وما اغترّ بهم إلا مَن ذلّ، ليس أحد منهم يوافق رأي الآخر. . . وأهلها هم الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً.

٣٢٨ - بنــــود وثيقة الصلح:

(الإمام الحسين يوم عاشوراء، طبع مؤسسة البلاغ، ص ١٨)

وكان مِن بنود وثيقة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية:

١ - هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان، صالحه عَلى أن يُسلّم إليه ولاية المُسْلِمين، عَلى أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين المهتدين. وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد مِن بعده عهداً.

٢ - عَلى أن تكون الخلافة للحسن عليه السلام مِن بعده، فإن حدث فيه حدث فلأخيه الحسين عليه السلام.

٣ - كتُبت الصحيفة وأقرت مِن قبل الطرفين.

وما أن انتهى أمر الإقرار بها حَتَّى وقف معاوية وسط أصحابه، ثم قال: ألا وإني كنتُ قد مَنَّيتُ الحسن أشياء، وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي، لا أفي بشيء منها له.

٣٢٩ - لماذا صالح الإمام الحسن عليه السلام؟ صالح لحقن دماء المُسلِمين:

(الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ٢٢٠)

دخل علي بن محمّد بن بشير الهمداني عَلى الإمام الحسن عليه السلام فقال له: السلام عليك يا مُذِلَّ المُؤْمِنِينَ! . فقال عليه السلام: وعليك السلام اجلس، لستُ مُذِلَّ المُؤْمِنِينَ، ولكني مُعِزُّهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل، عندما رأيت مِن تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال. ووالله لئن سرنا إليهم بالجبال والشجر ما كان بدّ مِن إفضاء هذا الأمر إليه.

قال: ثم خرجنا مِن عنده، ودخلنا عَلى الحسين عليه السلام فأخبرناه بما ردّ علينا، فقال عليه السلام: صدق أبومحمد، فليكن كل رجل منكم حِلساً مِن أحلاس بيته (أي يظل ساكناً لايتحرك كالحِلس وهو البساط الملقى في بيته)، مادام هذا الإنسان حياً [يعني معاوية].

٣٣٠ - مِن كلام للحسين عليه السلام في أصحابه بعد إجراء الصلح:

(مقتل الحسين لأبي مِخنف، ص ٣)

ثم قال الحسين عليه السلام: الحمد لله كما هو أهله، إن أمر الله كان مفعولاً، وإن أمر الله كان قَدَراً مقدوراً، إنه كان أمراً مقضياً. والله لو اجتمعت الإنس والجن عَلى الَّذي كان أن لايكون لما استطاعوا. والله لقد كنت طيّب النفس بالموت، حَتَّى عزم عليّ أخي الحسن عليه السلام وناشدني الله أن لا أنفذ أمراً ولا أحرّك ساكناً، فأطعته وكأنما يَجدع جادع أنفي بالسكاكين أو يشرح لحمي بالمناشير. فأطعته كُرهاً، وقد قال الله تَعالَى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦]. والآن كان صلحاً وكانت بيعة، ولننظر مادام هذا الرجل (أي معاوية) حياً، فإذا مات نظرنا ونظرتم، فقلنا: والله يا أبا عبد الله ما نحزن إلا لكم، أن تُضاموا في حقكم، ونحن أنصاركم ومحبوكم، فمتى دعوتمونا أجبناكم ومتى أمرتمونا أطعناكم.

٣٣١ - معاوية يطلب مِن الإمام الحسن عليه السلام أن يخطب في الكوفة إبان الصلح:

(الإستيعاب لابن حجر العسقلاني، ج١ ص ٢٧٣)

ثم قدم معاوية الكوفة بعد الصلح، فطلب مِن الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر ويخطب، وقال له: قم يا حسن فكلّم الناس بما جرى بيننا.

فقام الحسن عليه السلام فتشهد وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال في بديهته: أما بعد، فإن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا (ونحن أهل بيت نبيكم، أذهب اللّهُ عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا). وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دُوَل، وإن الله عزّ وجلّ يقول:

﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٩-١١١].

فضجّ الناس بالبكاء.

٣٣٢ - الإمام الحسن عليه السلام يكشف حقيقة معاوية وعمرو بن العاص:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٠٨ ط نجف)

قال أهل السير: ولما سلّم الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية، أقام يتجهز إلى المدينة. فاجتمع إلى معاوية رهط مِن شيعته، منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة [وهو أخو عثمان بن عفان لأمه]. وقالوا: نريد أن تُحضر الحسن عليه السلام عَلى سبيل الزيارة، لتخجله قبل مسيره إلى المدينة. فنهاهم معاوية، وقال: إنه ألسن بني هاشم. فألحّوا عليه، فأرسل إلى الحسن فاستزاره.

فلما حضر عليه السلام شرعوا فتناولوا علياً عليه السلام، والحسن ساكت.

فلما فرغوا، حمد الحسن الله وأثنى عليه وصلى عَلى رسوله محمّد صلى الله عليه وآله، ثم قال: إن الَّذي أشرتم إليه (أي علي عليه السلام) قد صلّى إلى القبلتين، وبايع البيعتين، وأنتم بالجميع مشركون، وبما أنزل اللّهُ عَلى نبيه كافرون. وإنه حرّم عَلى نفسه الشهوات، وامتنع عن الملذات، حَتَّى أنزل اللّهُ فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا﴾ [المائدة: ٨٧]. وأنت يا معاوية ممن قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه: «اللهم لا تشبعه، أو لا أشبع اللّهُ بطنك» (أخرجه مسلم عن ابن عباس). وبات أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله مِن المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة، حَتَّى أنزل اللّهُ فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ

مَرْضَاتِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ووصفه اللّـهُ بالإيمان فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] والمراد به أمير المُؤْمِنِينَ. وقال له رسول الله ﷺ:

«أنت مني بمنزلة هرون مِن موسى، وأنت أخي في الدنيا والآخرة».

وأنت يا معاوية، نظر النبي ﷺ إليك يَوم الأحزاب، فرأى أباك عَلى جمل يحرّض الناس عَلى قتاله، وأخوك يقود الجمل، وأنت تسوقه، فقال ﷺ: «لعن اللّـهُ الراكب والقائد والسائق». وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه، وكنتَ معه.

ولّاك عمر الشام فخنتَه، ثم ولّاك عثمان فتربصت عليه. وأنت الّذي كنت تنهى أباك عن الإسلام، حَتَّى قلتَ مخاطباً له:

يا صخرُ لا تُسْلِمَنْ طوعاً فتفضحنا بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مِزَقا

لا تركننّ إلى أمر تقلّدنا والراقصات بنعمان به الحرقا

وكنت يَوم بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها تقاتل رسول الله ﷺ. وقد علّمت المُسْلِمين الّذي وُلدتَ عليه.

توضيح (١): قال الأصمعي وهشام الكلبي في كتابه المسمى (بالمثالب): إن معاوية كان يقال إنه مِن أربعة مِن قريش: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ومسافر بن أبي عمرو، وأبي سفيان، والعباس بن عبد المطلب. وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان. وكان كل منهم يُتَّهَم بهند (أم معاوية).

ثم التفت الحسن عليه السلام إلى عمرو بن العاص وقال: أما أنت يابن النابغة (أمه النابغة، كانت أَمَة فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جدعان، فكانت بغيّاً كما سترى) فادّعاك خمسة مِن قريش، غلب عليك ألأمهُم وهو العاص، وولدت عَلى فراش مشرك، وفيك نزل قوله تعالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]. وكنت عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ المُسْلِمين... ثم نفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام.

توضيح (٢): وذكر الكلبي أيضاً في كتاب (المثالب) قال كانت النابغة أم عمرو بن العاص مِن البغايا أصحاب الرايات بمكة، فوقع عليها العاص بن وائل في عدة مِن قريش، منهم أبو لهب، وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان، في طهر واحد.

ثم قال الكلبي: وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون. . . فلما حملت النابغة [بعمرو] تكلموا فيه، فلما وضعته اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم، كل واحد يزعم أنه ولـدُه. وأكبّ عليه العاص بن وائل وأبوسفيان بن حرب، كل واحد يقول: واللهِ إنه مني. فحكـّما أمه النابغة، فاختارت العاص، فقالت: هو منه. فقيل لها: ما حملك عَلى هذا، وأبو سفيان أشرف مِن العاص؟. فقالت: هو كما قلتم، إلا أنه رجل شحيح، والعاص جواد ينفق عَلى بناتي.

وسيأتي فصل في آخر الموسوعة عن أنساب هؤلاء الفجّار فالتمسوه في محله، فهم كلهم مِن شجرة واحدة، اجتُثّتْ مِن باطن الأرض مالها مِن قرار.



الفصل العاشر
حكم معاوية بن أبي سفيان

تعريف بالفصل:

نبدأ الفصل بترجمة لمعاوية، وبعض أقوال النبي ﷺ فيه، وتحامل أهل الشام عَلى العلامة النَّسائي. ثم نتتقل إلى بيان حكم بني أمية، وهو الَّذي عبّر عنه النبي ﷺ بالمـُلك العضوض (أي فيه عسف وظلم يعضّ الناس) وإخبار النبي ﷺ به، وكذلك إخبار الإمام علي عليه السلام به وتبشيره بسرعة زواله. ثم نستعرض بعض سمات الحكم الأموي الَّذي انحرف عن الإسلام بفرضه مبدأ الملكية الوراثية، وإثارته العصبيات الجاهلية، وبعض أعمال بني أمية المنكرة، كمحاولة معاوية نقل منبر رسول الله ﷺ إلى الشام، وكمحاولة عبد الملك بن مروان تحويل المُسْلِمين عن مكة إلى القدس.

ثم نرجع إلى معاوية لنفصّل في بعض هِنـاته وموبقاته؛ مثل توليته للأشرار، وادّعائه زياد بن عُبيد، وقتله حُجر بن عَديّ، وأمره بسبّ الإمام علي عليه السلام عَلى منابر الإسلام. وننهي الفصل بأسوأ أعماله ومنكراته، وهي سمّه للإمام الحسن عليه السلام، ثم توليته يزيد اللعين خليفةً عَلى المُسْلِمين. ودور مروان بن الحكم في مساندة هذا النظام الجائر، لتهديم صرح الإسلام وإسقاط نظامه وعقائده.

٣٣٣ - ترجمـــة معاويـــة:

(التنبيه والإشراف للمسعودي، ص ٢٦١)

هو معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة. وفي يَوم فتح مكة كان عمره ٢٣ سنة، وفي ذلِكَ اليوم دخل في الإسلام مع مَن أسلم مِن أهل مكة، قبل وفاة النبي ﷺ بثلاث سنين.

قال المسعودي: بويع لمعاوية في شَهْر ربيع الأول سنة ٤١ هـ. وتوفي بدمشق في رجب سنة ٦٠ هـ وله ثمانون سنة. ودفن بدمشق في الموضع المعروف بباب الصغير. وقيل: بل في الدار المعروفة بدمشق (بالخضراء) وهي إلى هذا الوقت في قبلة المسجد الجامع، وفيها الشرطة والحبوس. وكان بها ينزل معاوية ومَن ولي الأمر بعده مِن بني أمية. وأن الّذي في مقبرة باب الصغير هو قبر معاوية بن يزيد. وكانت خلافة معاوية تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وأياماً.

وقال اليافعي في (مرآة الجنان) ج١ ص١٣١ط١: ولي معاوية الشام لعمر وعثمان عشرين سنة، ثم ولي الملك بعد علي عليه السلام عشرين سنة أخرى، فيكون المجموع أربعين سنة.

٣٣٤ - صفـــة معاوية:

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ص ١٥٤)

قال الذهبي: وكان معاوية رجلاً طويلاً أبيض جميلاً مهيلا (أي مخوفاً لهيبته). إذا ضحك انقلبت شفته العليا. وكان يخضب بالصفرة.

وقال المسعودي في (التنبيه والإشراف) ص ٢٦١:

وكان طويلاً مسمّناً أبيض، كبير العجيزة، قصير الهامة، جهم الوجه، جاحظ العينين، عريض الصدر، وافر اللحية، يخضب بالحناء والكتم.

وكان داهية ذا مكر، وذا رأي وحزم في أمر دنياه. إذا رأى الفرصة لم يُبقِ ولم يتوقف، وإذا خاف الأمر دارى عنه، وإذا خصم في مقال ناضل عنه، وقطع الكلام عَلى مناظره.

وكان صاحب أمره سرجون الرومي، ومن كتّابه عبد الملك بن مروان.

وقال الشعبي: دهاة العرب أربعة: معاوية للأناة، وعمرو بن العاص للمعضلات، والمغيرة للبديهة، وزياد ابن أبيه للصغير والكبير.

وتوفي عمرو بن العاص سنة ٤٣ هـ قبل معاوية، وله تسعون سنة.

(انتهى كلام المسعودي).

٣٣٥ - قصة شريك بن الأعور، ومعنى معاوية:

(أسرار البلاغة للشيخ البهائي، ص ٤٨)

كان شريك بن الأعور مِن أصحاب الإمام علي عليه السلام في البصرة، أصيبت عينه

في صفين. دخل عَلى معاوية وهو يختال في مشيته. وكان شجاعاً مع دمامة (أي بشاعة الخلقة). فداعبه معاوية وقال: ويلك، أنت شريك وما لله شريك، وأبوك أعور والصحيح خير مِن الأعور، وأنت دميم والوسيم خير مِن الدميم. فلمَ سوّدك قومك عليهم؟!.

فقال شريك: وأنت معاوية، وما معاوية إلا كلبةٌ عوتْ فاستعوتْ فسُمّيت مُعاوية، وأبوك صخر والسهل خير مِن الصخر، وجدك حرب والسلم خير مِن الحرب، وإنك ابن أميّة، وما أمية إلا أمةٌ صُغِرتْ فسمّيت أُمَيّة. فبم صرت أمير المُؤمِنِينَ؟!.

فتبسم معاوية غيظاً وقال: أقسمتُ عليك إلا خرجت عني. فخرج ولم يدخل بعدها إليه.

٣٣٦ - جواب سليط:

(تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٩٩ ط مصر)

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمير، قال: قدم جارية بن قُدامة السعدي عَلى معاوية. فقال: مَن أنت؟. قال: جارية بن قُدامة. قال: وما عسيتَ أن تكون، هل أنت إلا نحلة؟!. قال: لا تقل، فقد شبّهتني بها حامية اللسعة، حلوة البصاق. واللهِ ما مُعاوية إلا كلبة تُعاوي الكلاب!. وما أُميّة إلا تصغير أمـةَ!.

٣٣٧ - خبر أروى بنت الحارث الهاشمية تعدد مثالب معاوية:

(تاريخ أبي الفداء، ج٢ ص ٠٠٠)

ومما يحكى عن حلم معاوية مِن تاريخ القاضي جمال الدين بن واصل، أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، دخلت عَلى معاوية (وقد قدم المدينة) وهي عجوز كبيرة. فقال لها معاوية: مرحباً بك يا خالة، كيف أنت؟. فقالت: بخير يابن أختي. لقد كفرتَ النعمة، وأسأتَ لابن عمك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقك. وكنا أهلَ البيت أعظم الناس في هذا الدين البلاء، حَتَّى قبض اللّـهُ نبيّه، مشكوراً سعيه، مرفوعاً منزلته، فوثبتْ علينا بعده تيمٌ وعَديّ وأمية، فابتزّونا حقنا، ووليّتم علينا، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب (فيكم) بعد نبينا بمنزلة هرون مِن موسى (غايتنا الجنة وغايتكم النار).

فقال لها عمرو بن العاص: كفّي أيتها العجوز الضالة، واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك. فقالت: وأنت يابن الباغية تتكلم!. وأمك كانت أشهر بَغِيٍّ بمكة!. وأرخصهن أجرة!. وادّعاك خمسة مِن قريش، فسُئلتْ أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فألحقوك به.

(وفي المنتخب للطريحي، ج٢ ص ٧٩): وقال مروان بن الحكم: كفّي أيتها العجوز واقصدي لما جئت له. فقالت: وأنت يابن الزرقاء تتكلم!. واللهِ أنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منك بالحكم بن العاص، وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة، وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر مِن الأتان المقْرِف، فاسألْ عما أخبرتُك به أُمَّك، فإنها ستخبرك بذلك.

فقال لها معاوية: عفا اللّهُ عما سلف!.

٣٣٨ - أصل معاوية:

دخل عقيل يوماً عَلى معاوية، فقال له معاوية: حدّثنا عما سبق، فإنك نسّابة. فقال عقيل: أتعرف (حمامة)؟. قال: وما حمامة؟. فهرب عقيل مِن المجلس دون أن يجيبه.. فبعث معاوية وراءه، ورجاه أن يبيّن له مَن حمامة؟. فقال: هل تعطيني الأمان؟. قال: أعطيتك. قال: إنها جدتك، وكانت في الجاهلية تنصب راية للعرب ولغير العرب.

أما أم معاوية فهي هند بنت عتبة، وقد كانت أيضاً صاحبة راية في الجاهلية. ومما يؤكد ذلِكَ أن النساء لما جئن بعد فتح مكة يعرضن إسلامهن عَلى النبي ﷺ في المدينة، شرطَ عليهن شروطاً، منها (ولا يزنينَ). فقالت هند: أَوَتزني الحرة يارسول الله ﷺ! فضحك عمر بن الخطاب وكان في المجلس. وذلك أنه كانت له معها حادثة، هو والعباس ورجلان آخران.

أما (ميسون) أم يزيد، فلما تزوج بها معاوية، كان خادمه قد فضّها قبله بأسبوع، وبعد حين ولدت له يزيد. وهي نصرانية مِن بني كلب.

وسوف نتكلم بالتفصيل في نسب مثلث الرجس (يزيد - ابن زياد - عمر بن سعد) في الجزء الثاني مِن الموسوعة، مباشرة بعد فصل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، انطلاقاً مِن المبدأ القائل: لا يَقتل الحسين عليه السلام إلا ابنُ زنا.

٣٣٩ - نساء معاوية: **(الكامل لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٠)**

فمنهن فاختة ابنة قرظة، فولدت له عبد الرحمن، فكنّي به.

ومنهن ميسون بنت بَجْدل بن أنيف الكلبية، أم يزيد.

٣٤٠ - أولاد معاوية:

له مِن الذكور: عبد الرحمن ويزيد. ومن الإناث: هند ورملة وصفية وعائشة.

٣٤١ - بعض الأحاديث المأثورة في معاوية:

في (المنتخب) للطريحي، ص ١٥ ط٢:

حكى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي ﷺ وهو في مسجده، فسمعته يقول لجلسائه: الآن يطلع عليكم رجل، يموت عَلى غير سُنّتي. فما استتم كلامه، إذ طلع معاوية وجلس معنا في المسجد. فقام النبي ﷺ يخطب، فأخذ معاوية بيد [أخيه] يزيد، وخرج ولم يسمع الخطبة. فلما رآه النبي ﷺ خارجاً مع [أخيه] قال: «لعن اللّـهُ القائد والمَـقُـود».

وفي (مجمع الزوائد) للهيثمي، ج٥ ص ٢٤١:

روى ابن حجر: كما في (مجمع الزوائد) عن مسند أبي يعلى والبزاز، وفي (الصواعق المحرقة) ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن أبي الدرداء، عنه ﷺ قال: «أول مَن يبدّل سُنّتي رجلٌ مِن بني أمية، يقال له يزيد».

وفي (تاريخ الطبري)، ج١١ ص ٣٥٧ - حوادث سنة ٢٨٤ هـ؛ وكتاب (صفين) لنصر بن مزاحم، ص ٢٤٧ ط مصر؛ و(تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ١١٥ ط إيران؛ أن رسول الله ﷺ رأى أبا سفيان عَلى جمل وابنه يزيد يقوده، ومعاوية يسوقه، فقال: «لعن اللّـهُ الراكب والقائد والسائق».

وفي (تهذيب التهذيب) لابن حجر، ج١ ص ٤٢٨؛ و(تاريخ الطبري) ج١١ ص ٣٥٧؛ و(شرح النهج لابن أبي الحديد) ج١ ص ٢٤٨؛ و(اللآلئ المصنوعة) للسيوطي، ج١ ص ٣٢٠؛ و(ميزان الاعتدال) للذهبي، ج١ ص ٢٦٨ ط مصر؛ و(سِير أعلام النبلاء) للذهبي، ج٣ ص ٩٩؛ قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم معاوية عَلى منبري فاقتلوه».

وفي (اللهوف) ص ١٣؛ و(مثير الأحزان) لابن نما، ص ١٠: قال ﷺ:

«الخلافة محرّمة عَلى آل أبي سفيان، الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية عَلى منبري فابقروا بطنه».

٣٤٢ - كيف توفي العلامة النَّسائي شهيداً في دمشق:

النَّسائي هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، أحد كبار المحدثين من العامة، صاحب كتاب (الخصائص)، وكتاب (السنن) أحد الصحاح الستة عند السنة.

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ج١٤ ص١٣٣:

ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ مِن النَّسائي، وهو أحذق بالحديث ورجاله مِن مسلم وأبي داود والترمذي.

وحين فارق مصر في آخر عمره وقدم إلى دمشق، ألّف كتاباً في فضائل الإمام علي عليه السلام سمّاه (خصائص أمير المُؤمِنِينَ). وبعد أن ألّفه كان يحدّث في الجامع الأموي عن خصائص علي عليه السلام . فأنكر عليه قوم تأليفه لهذا الكتاب، وعدم تأليفه في فضائل الصحابة والشيخين. فقال: دخلتُ دمشق سنة ٣٠٢ هـ والمنحرف بها عن علي عليه السلام كثير، فصنّفت كتاب (الخصائص)، رجوت أن يهديهم اللّـهُ تَعالَى بهذا الكتاب.

ثم إنه صنّف بعد ذلِكَ (فضائل الصحابة). فقيل له: ألا تخرّج فضائل معاوية؟. فقال: أي شيء أُخَرّج؟ حديث: «اللهم لا تشبع بطنه؟».

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير، ج١١ ص ١٢٤ قال: ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدّثهم بشيء مِن فضائل معاوية. فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب (وفي رواية: أن يروح) رأساً برأس، حَتَّى يروى له فضائل؟. فقاموا إليه (وهو يحدّث) فجعلوا يطعنون في خصيتيه حَتَّى أخرجوه مِن المسجد الجامع.

وفي (وفيات الأعيان) لابن خلكان، ج١ ص٧٧ قال: فجعلوا يدفعون في خصيتيه وداسوه. ثم حُمل إلى الرملة فمات بها سنة ٣٠٣ هـ.

وقال ابن خلكان أيضاً: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلِكَ الدوس، وهو مقتول. وكان عمره يقارب التسعين رحمه الله.

والنَّسائي: منسوب إلى (نَسا) وهو اسم بلدة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين أبي ورد يوم. وتقع اليوم شمال مشهد في تركستان الروسية.

(أقول): فانظر أيها اللبيب إلى هذا العالم الأريب، الَّذي أدلى بالحق بعد أن أقرّ به، وألّف كتاباً كاملاً في فضائل الإمام علي عليه السلام سماه (خصائص أمير المُؤمِنينَ)، ماذا كانت نهايته نتيجة التعصب الأعمى والجهل المقيت. وليس له ذنب سوى أنه لم يحفظ إلا حديثاً واحداً عن معاوية، وهو: «لا أشبع اللّهُ هذه البطن يا معاوية». وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله كان كلما طلب معاوية، يقولون له: إنه يأكل!.

٣٤٣ - الإمام علي عليه السلام يتنبأ بأعمال معاوية:

(نهج البلاغة، الخطبة ٥٦)

قال الإمام علي عليه السلام في (نهج البلاغة) يصف معاوية:

«أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن. يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني. فأما السبّ فسبّوني؛ فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني؛ فإني ولدت عَلى الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة».

شرح: مندحق البطن: أي بارز البطن. سيظهر عليكم: أي سيغلبكم.

٣٤٤ - بِطنــــة معاويـــــة:

ويظن البعض أن الإمام علياً عليه السلام عنى بهذا الوصف: زياد ابن أبيه، أو الحجاج، أو المغيرة بن شعبة.

والأقوى أنه عنى به معاوية. لأن معاوية كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً، يَقعد بطنُه إذا جلس عَلى فخذيه.

وكان معاوية يأكل فيكثر، ثم يقول: ارفعوا الطعام، فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت. وكثير مِن الأكلات الشامية منسوبة إليه.

وقد تظاهرت الأخبار كما قرأتَ عَلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عَلى معاوية لما بعث إليه يطلبه فوجده يأكل، ثم بعث ثانية فوجده يأكل، وكلما بعث إليه قالوا: إنه يأكل، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم لا تشبع بطنه».

وفي ذلِكَ قال الشاعر:

وصاحبٍ لي، بطنه كالهاويه كأن في أحشائه مُعاويه

سبّ معاوية للإمام علي عليه السلام

٣٤٥ - سبّ الإمام علي عليه السلام:

وأما عن السبّ، فإن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما، بسبّ علي عليه السلام والبراءة منه، وهو يعلم أنه مِن الذين أذهب اللّهُ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وخطب بذلك عَلى منابر الإسلام. وصار ذلِكَ سُنّة في أيام بني أمية، إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأبطل ذلِكَ، كما سترى.

٣٤٦ - معاوية يأمر الناس بسب علي عليه السلام:

(وقعة كربلاء للشيخ الركابي، ص ٣٠، وكتاب سُليم بن قيس، ص ٢٠٢)

كان معاوية يركـّز في سياسته عَلى سبّ الإمام علي عليه السلام. فقد كتب نسخة واحدة بعد صلحه مع الحسن عليه السلام إلى كافة عماله: أن برئت الذمـة ممن روى شَيْئاً مِن فضل أبي تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كل كورة وعليكل منبر، يلعنون علياً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وحين سئل مروان بن الحكم: لماذا سبّ علياً وشتمه؟ قال: لا يستقيم لنا أمر إلا بذلك!. وكان لا يدع سبّ علي عليه السلام عَلى المنبر كل جمعة.

٣٤٧ - الذين يسبّون علياً عليه السلام هم أهل النار:

(المجالس السنيّة للسيد الأمين، ج٣ ص ١١٩)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أشهد عَلى رسول الله صلى الله عليه وآله لَسمعته يقول: «مَن سبّ علياً فقد سبّني، ومَن سبّني فقد سبّ الله، ومَن سبّ الله أكبـّه اللّـهُ عَلى منخره في نار جهنم».

٣٤٨ - لماذا رفع عمر بن عبد العزيز مسبّة الإمام علي عليه السلام ؟:

عن عمر بن عبد العزيز قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن عَلى بعض وُلد عتبة بن مسعود، فمرّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعن علياً عليه السلام. فكره ذلِكَ، ودخل المسجد. فتركت الصبيان، وجئت إليه لأدرس عليه وِردي. فلما رآني قام فصلى، وأطال في الصلاة شِبه المعرض عني، حَتَّى أحسست منه ذلِكَ.

فلما انفتل مِن صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟. قال لي: يا بني أنت اللاعن علياً عليه السلام ؟ قلت: نعم.

قال: فمتى علمتَ أن الله سخط عَلى أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟. فقلت: يا أبت، وهل كان عليٌّ مِن أهل بدر؟.

فقال: ويحك، وهل كانت بدر كلها إلا له؟.

فقلت: لا أعود. فقال: إنك لا تعود؟ قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها.

٣٤٩ - عمر بن عبد العزيز وأبـوه:

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٤ ص ٥٨)

قال عمر بن عبد العزيز: ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يَوم الجمعة، وهو يومئذ أمير المدينة. فكنت أسمع أبي يمرّ في خطبته تهدر شقاشقه، حَتَّى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيُجمجم، ويَعْرُض له مِن الفهاهة والحصر ما اللّـهُ عالم به. فكنت أعجب مِن ذلِكَ.

فقلت له يوماً: يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يَوم حفلك، حَتَّى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيِيـاً؟. فقال: يا بني، إن مَن ترى تحت منبرنا مِن أهل الشام وغيرهم، لو علموا مِن فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك، لم يتبعنا منهم أحد. فوقرتْ كلمته في صدري، مع ما قاله لي معلمي أيام صغري. فأعطيت الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغـيّرنه. فلما مَنّ اللّـهُ عليّ بالخلافة أسقطت ذلِكَ، وجعلت مكانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠]. وكتب به إلى الآفاق فصار سُنّة. وفي ذلِكَ قال الشريف الرضي مادحاً عمر:

يابن عبد العزيز لو بكتِ العيـ	ـنُ فتىً مِن أميـةٍ لَبـكـيـتـكْ
غيـر أنـي أقـول إنـك قـد طِـبـْ	ـتَ وإن لـم يَـطِـب ولـم يَـزكُ بيتـك
أنـت نـزّهـتَـنـا عـن الـسـبّ والـقـذ	ف، فـلـو أمـكـن الـجـزاءُ جـزيـتـك
ولَـوَ انـي رأيـتُ قـبـرك لاسـتحـ	ـيـيـتُ مِـن أن أرى ومـا حـيّـيـتُـك
وقـلـيـلٌ أن لـو بـذلـتُ دمـاءَ الـ	ـبُدنِ صِرفاً عَلى الذرى وسقيتك

٣٥٠ - عمر بن عبد العزيز يمنع مسبة الإمام علي عليه السلام:

(الإمام الحسين يَوم عاشوراء، طبع مؤسسة البلاغ، ص ٤٣)

وكان عمر بن عبد العزيز في نهاية النسك والتواضع، فترك لعن علي عليه السلام عَلى المنابر، وجعل مكانه.

وقيل: بل جعل مكان ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل: ٩٠].
وقيل: بل جعلهما جميعاً.

٣٥١ - الإمام علي عليه السلام يأمر اتباعه بعدم سبّ أهل الشام:

(الدرجات الرفيعة للسيد علي خان، ص ٤٢٤)

روى نصر بن مزاحم بإسناده عن عبد الله بن شريك، قال: خرج حُجر بن عَدي وعمرو بن الحمق [في صفين]، يُظهران البراءة واللعن لأهل الشام. فأرسل إليهما الإمام علي عليه السلام أن كفّا عما يبلغني عنكما. فأتياه فقالا: يا أمير المُؤمِنِينَ، ألسنا محقّين؟. قال: بلى. قالا: أوَليسوا مبطلين؟. قال: بلى. قالا: فلمَ منعتنا مِن شتمهم؟. قال: كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين، تُشهدون وتبرون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: مِن سيرتهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العُذر. وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقنْ دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم مِن ضلالتهم، حَتَّى يعرف الحقَّ منهم مَن جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان مَن لهج به؛ كان هذا أحبّ إليَّ وخيراً لكم.

فقالا: يا أمير المُؤمِنِينَ، نقبل موعظتك ونتأدب بأدبك.

٣٥٢ - ماذا يمــثّل معاوية؟:

(وقعة كربلاء للشيخ الركابي، ص ١٦)

يعلّق أحد المستشرقين قائلاً: إن معاوية يمثّل الروح الفاشستية الاستبدادية، التي لا تؤمن بحق ولا تدفع عن أمة، وإنما هدفها الرئيسي مصلحتها الذاتية.

ثم يقول المستشرق: إن معاوية إنسان طاغية معتدٍ مفضوح، صاحب مذابح ومجازر. كان مِن أخطر أعداء الدولة الإسلامية، وكان عامل فناء لكيانها وحضارتها.

الحُكم الأمــوي وسِماتــه

٣٥٣ - حُكم معاوية مِن الملك العضوض:

يروي المسلمون بالإجماع قول الرسول صلى الله عليه وآله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم

تكون مُلكاً عضوضاً». وهذا الزمن يوافق آخر سنة مِن حياة الإمام الحسن عليه السلام، مما يدل عَلى أن الملك العضوض (أي الظالم الفاسد) يشمل حكم معاوية ومَن بعده، فهي حكومات غير شرعية.

٣٥٤ - المـلك العضوض:

(أخبار الدول للقرماني، ص ١٠٦)

قال القرماني: وكانت خلافة الحسن عليه السلام ستة أشهر، وهي تكملةُ ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله مِن مدة الخلافة، ثم تكون ملكاً عضوضاً، ثم يكون جبروتاً وفساداً في الأرض، فكان كما قال صلى الله عليه وآله.

٣٥٥ - الخلافة بعدي ثلاثون سنة:

(تاريخ أبي الفداء، ج٢ ص ٩٦)

توفي النبي صلى الله عليه وآله سنة ١١ هـ، وانتهت خلافة الحسن عليه السلام سنة ٤١ هـ، فيكون الفرق ثلاثين سنة.

وروى سفينة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون مُلكاً عضوضاً». وكان آخر الثلاثين يَوم خلع الحسن عليه السلام نفسه مِن الخلافة، وتصالح مع معاويـة.

٣٥٦ - النبي صلى الله عليه وآله يتنبأ بحكم بني امية:

(المصدر السابق، ص ٩٧)

خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة، وكانت مدة ملكهم نيّفاً وتسعين [الأصح نيّفـاً وثمانين] سنة، وهي ألف شهر تقريباً.

قال ابن الأثير في تاريخه: إنه لما سار الحسن عليه السلام مِن الكوفة، عرض له رجل فقال: يا مُسَوِّد وجوه المُؤمِنينَ!. فقال عليه السلام: لا تعذلني، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أُري في منامه أن بني أمية ينزون عَلى منبره رجلاً فرجلاً، فساءه ذلِكَ، فأنزل اللّـهُ تَعالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ①﴾ [الكوثر: ١] و ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ① وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ② لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③﴾ [القدر: ١-٣].

(أقول): يواسيه سبحانه بإعطائه الكوثر وليلة القدر، التي هي خير مِن ألف شَهْر، أي مِن مُلك بني أمية الَّذي مدته ألف شَهْر.

٣٥٧ - خلافة بني أمية ألف شهر:

(البداية والنهاية لابن كثير، ج٦ ص ٢٧٥)

قال يعقوب بن سفيان... عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: رأيت في المنام بني الحكم (أو بني أبي العاص) ينزون (أي يثبون) عَلى منبري كما تنزو القردة. قال: فما رآني رسولُ الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حَتَّى توفي.

وقال النوري عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أمية عَلى منابرهم، فساءه ذلِكَ. فأوحي إليه: إنما هي دنيا أعطوها، فقرَّ به عينه، وهي قوله تَعالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء: ٦٠].

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا القاسم بن الفضل، حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام بعدما بايع معاوية، فقال: يا مُسَوِّد وجوه المُؤْمِنِينَ. فقال الحسن عليه السلام: لا تُؤَنِّبني رحمك اللّـهُ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون عَلى منبره رجلاً رجلاً، فساءه ذلِكَ، فنزلت الآية: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: ١] يعني نهراً في الجنة، ونزلت الآية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: ١-٣] يملكه بنو أمية.

قال القاسم بن القاسم بن فضل: فحَسَبْنا ذلِكَ، فإذا هو ألف شَهْر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً.

٣٥٨ - ملوك بني امية ومدة حُكم كل واحد منهم:

(مروج الذهب للمسعودي، ج٣ ص ٢٤٩، والمنتخب لفخر الدين الطريحي، ص ٣٩٨)

نُقل أنه كانت الدولة لبني أمية ألف شهر، وكانوا لايزالون يأمرون الخطباء بسبّ علي بن أبي طالب عليه السلام عَلى رؤوس المنابر.

فأول مَن تأمّر منهم معاوية، ومدة خلافته عشرون سنة.

ثم تخلّف مِن بعده ولده يزيد، ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً.

ثم تخلّف مِن بعده معاوية بن يزيد، شهراً واحداً وأحد عشر يوماً. وترك الخلافة خوفاً مِن عذاب الله، واعترف بظلم آبائه، وعرّف الناس ذلِكَ وهو قائم عَلى المنبر. حَتَّى أن أمه لامته عَلى ذلِكَ، فقالت له: ليتك كنتَ حيضة ولم تكن بشراً، أتعزل

نفسك مِن منصب آبائك؟. فقال لها: يا أماه، وأنا وددتُ أن أكون حيضة ولا أطأ موطئاً لست له بأهل، ولا ألقى الله عزّ وجلّ بظلم آل محمّد ﷺ.

ثم تخلـّف مِن بعده مروان بن الحكم، ثمانية أشهر وعشرة أيام ومات.

ثم تخلـّف مِن بعده عبد الملك بن مروان، إحدى وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً.

ثم تخلـّف مِن بعده الوليد بن عبد الملك، تسع سنين وثمانية أشهر ويوماً.

ثم تخلـّف مِن بعده سليمان بن عبد الملك، سنتين وستة شهور و١٥ يوماً.

ثم تخلـّف مِن بعده عمر بن عبد العزيز، سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام.

ثم تخلـّف مِن بعده يزيد بن عبد الملك، أربع سنين و١٣ يوماً.

ثم تخلـّف هشام بن عبد الملك، تسعة عشر سنة وتسعة شهور وتسعة أيام.

ثم تخلـّف الوليد بن يزيد، سنة وثلاثة شهور، وهو الَّذي مزّق القرآن.

ثم تخلّف يزيد بن الوليد، شهرين وعشرة أيام.

ثم تخلف مروان بن محمّد بن مروان، خمس سنين وشهرين وعشرة أيام.

ويضاف إلى ذلِكَ الثمانية أشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس إلى أن قُتل، فيصير ملكهم جميعاً إحدى وتسعين سنة وسبعة (أو تسعة) أشهر وثلاثة عشر يوماً.

يطرح مِن ذلِكَ أيام الإمام الحسن عليه السلام وهي خمسة أشهر وعشرة أيام، وتوضع أيام عبد الله بن الزبير إلى الوقت الَّذي قُتل فيه، وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام، فيصير الباقي بعد ذلِكَ ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر، ويكون ذلِكَ ألف شَهْر.

وقد ذكر قوم أن تأويل قوله ﷻ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ٣]. ما ذكرناه مِن أيامهم.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: والله لَيملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنوأمية: باليوم يومين، وبالشهر شهرين، وبالسنة سنتين، وبالخليفة خليفتين.

٣٥٩ - إخبار الإمام علي عليه السلام بمصير بني أمية:

(ينابيع المودة، ج٣ ص ٤)

قال الإمام علي عليه السلام مِن خطبة له: «ألا إن لكل دم ثائراً، ولكل حقّ طالباً.

وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه، وهو اللّـهُ الَّذي لا يعجزه مَن طلب، ولا يفوته مَن هرب. فأقسم بالله يا بني أميـّة، عما قليل لتعرفُنـّها في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم».

سمات الحكم الأمـــوي

٣٦٠ - مدخل حول معنى الخلافة:

في تقديري أن إطلاق لفظة (خلافة) عَلى مُلك بني أمية خطأ شائع، يتعارض مع معنى الكلمة، والأخبار الواردة في ذلِكَ. فالخليفة في مفهوم الإسلام هو الرئيس الَّذي ينتخبه المسلمون، أما الَّذي يفرض نفسه عليهم بغير جدارة ولا حقّ ولا رضا، فهو مَلك مِن الملوك الذين وصفهم اللّـهُ تَعالَى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤]. ثم إن الخليفة في مفهوم الإسلام هو القدوة للمسلمين، الَّذي يطبّق الإسلام بحذافيره ويـُحِق حقوق الله. وملوك بني أمية وغيرهم كانوا أبعد ما يكونون عن تعاليم الإسلام وحدوده، فهم تشبّهوا بملوك الروم والفرس، وتسلّطوا عَلى المُسْلِمين وعلى أموالهم يتصرفون بها كما يشاؤون، ويحرمون منها أصحابها، ليصرفوها عَلى أنفسهم وأغراضهم وتعزيز سلطانهم.

هذا عدا عن خروجهم عن ربقـة الإسلام بحربهم لولي الأمر الواجب الطاعة، الَّذي نصبه اللّـهُ تَعالَى، أو الَّذي ينتخبه السابقون إلى الإسلام مِن المهاجرين والأنصار. ثم إلقاحهم الفتن وقتلهم لآلاف المُسْلِمين بدون حـق.

فكيف نسمّي مَن يفعل هذه الأشياء المنكرة بـ (خليفة الإسلام والمسلمين)؟.

وقد وردت أخبار كثيرة تؤيد هذا المعنى، نذكر بعضها.

٣٦١ - حكم بني أمية ملكية وليس خلافة:

(البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ ص ٢٢)

روى البيهقي مِن طريق هشيم عن العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبيه عن أبي هريرة (قال) قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بالمدينة، والمُلك بالشام».

وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سعد... عن حذيفة بن اليمان، قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً مِن بني أمية. قيل له: خلفاء؟. قال: لا، بل ملوك.

٣٦٢ - حكم معاوية خلافة أم ملكية؟:

(تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٩٩ ط مصر)

أخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن سعيد بن جمهان (قال) قلت لسفينة: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم!. قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك مِن أشدّ الملوك، وأول الملوك معاوية.

٣٦٣ - الفرق بين الخليفة والملك:

(صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي، السفر الثالث، ص ٢٧٥)

قال القلقشندي: ثم قد كره جماعة مِن الفقهاء منهم «أحمد بن حنبل «إطلاق اسم الخليفة عَلى ما بعد خلافة «الحسن بن علي عليه السلام »، فيما حكاه النحاس وغيره، محتجين بحديث: «الخلافة بعدي ثلاثون «يعني ثلاثون سنة، وكان انقضاء الثلاثين بانقضاء خلافة الحسن عليه السلام. ولما انقضت الخلافة صارت مُلكاً.

قال المعافى بن إسماعيل في تفسيره: وقد روي أن عمر بن الخطاب سأل طلحة والزبير وكعباً وسلمان عن الفرق بين الخليفة والملك؟. فقال طلحة والزبير: لا ندري، فقال سلمان: الخليفة الَّذي يعدل في الرعية، ويقسم بينهم بالسوية، ويشفق عليهم شفقة الرجل عَلى أهله والوالد عَلى ولده، ويقضي بينهم بكتاب الله تَعالَى. فقال كعب: ما كنتُ أحسب أن في هذا المجلس مَن يُفَرّق بين الخليفة والملك، ولكن الله ألهم سلمان حُكماً وعلماً.

٣٦٤ - حكم معاوية ويزيد:

(خطط الشام لمحمد كرد علي، ص ١٤٠)

يقول محمّد كرد علي: أخرج معاوية الخلافة مِن أصولها، وكانت بالعهد لأفضل الصحابة، أو بالشورى بينهم لمن يقع اختيارهم عليه. وجعلها كالمـُـلْك يورثها الأب لابنه، أو لمن يراه أهلاً لها مِن خاصته، أو كسروية أو قيصرية عَلى سنة كسرى وقيصر كما قالوا. وبذلك نَقم عَلى معاوية بعض الصحابة والتابعين مِن الأنصار والمهاجرين.

(أقول): وقد لاحظت في كتب المسعودي، أنه حَتَّى عصر الحسن عليه السلام يستخدم لفظة (خلافة)، وبعده يسمّيها (أيام معاوية) و(أيام يزيد)... وهكذا. أي ينفي عن ملوك بني أمية صفة الخلافة والشرعية.

٣٦٥ - الحكم الأموي لم يكن حُكماً إسلامياً، بل تسوده النزعة الجاهلية:

(ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج١ ص ٢٧)

يتحدث أحمد أمين في (ضحى الإسلام) عن الحكم الأموي، فيقول:

الحق أن الحكم الأموي لم يكن حكماً إسلامياً، يُسَوّى فيه بين الناس، ويكافأ المحسن، عربياً كان أو مولى، ويعاقب المجرم عربياً كان أو مولى، وإنما الحكم فيه عربي والحكام خَدَمة للعرب، وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية، لا النزعة الإسلامية.

٣٦٦ - النزعـــة القبليـــة: **(تاريخ الدولة العربية لفلهوزن، ص ٦٥)**

يقول فلهوزن: الَّذي كان يحدث في الغالب أن يستظهر الوالي بقبيلة واحدة عَلى غيرها، وكان يستظهر خصوصاً بقبيلته هو، وكان هو الَّذي يأتي بها معه أحياناً.

- شأن قيس (ثقيف):

ولقد لعبت قيس في الشام وفي خراسان دوراً سياسياً كبيراً، وكانوا منتشرين في كل مكان. وكانوا بفضل ما ينتمي إليهم مِن (ثقيف) يشغلون كثيراً مِن المناصب العليا. وكانوا أشدّ ما تكون القبيلة اتحاداً. وكانوا أول مَن كوّن عُصبة بالمعنى الحقيقي في جميع أنحاء الدولة. وقد شَقّوا طريقهم إلى الحكم بأشدّ الوسائل خِـزياً.

وقد اعتمد الأمويون عَليولاة معينين يكفونهم شرّ العراق، بما فيها الكوفة والبصرة، حَتَّى ملأ ذكرهم التاريخ. فالأخبار تقصّ لنا مِن أخبار المغيرة بن شعبة وزياد ابن أبيه أكثر مما تقصّ مِن أخبار معاوية نفسه. كما أنها تجعل عبد الملك بن مروان متوارياً وراء الحجاج. وكان هؤلاء الولاة الثلاثة المشهورون كلهم ثقفيّين، ومن الذين أخلصوا الولاء لبني أمية. وفي عهد يزيد لمع نجم عبيد الله بن زياد، وهو ثقفي أيضاً.

٣٦٦ - إثارة معاوية النعرات القبلية، وسياسة فـــرِّقْ تَسُد:

(كتاب سُليم بن قيس الكوفي، منشورات دار الكتب الإسلامية، ص ١٧٤)

قال أبان عن سليم بن قيس، قال: كان لزياد بن سُميّة كاتب يتشيّع، وكان لي صديقاً، فأقرأني كتاباً (سرّياً) كتبه معاوية إلى زياد، جوابَ كتابه إليه، يقول فيه:

أما بعد، فإنك كتبت إليَّ تسألني عن العرب، مَن أكرم منهم ومَن أهين، ومَن أقرب ومَن أبعد، ومن أآمن منهم ومن أحذر؟. وأنا يا أخي أعلم الناس بالعرب [هذا بعد أن استلحق معاوية زياداً، فخاطبه عَلى أنه أخوه].

انظر إلى هذا الحي مِن (اليمن)، فأكرمهم في العلانية وأهِنهم في السر، فإني كذلك أصنع بهم، أكرمهم في مجالسهم وأهينُهم في الخلاء، إنهم أسوأ الناس عندي حالاً، ويكون فضلك وعطاؤك لغيرهم سراً منهم.

وانظر (ربيعة بن نزار)، فأكرمْ أمراءهم وأهِن عامتهم، فإن عامتهم تبع لأشرافهم وساداتهم.

وانظر إلى (مُضر)، فاضرب بعضها ببعض، فإن فيهم غلظة وكِبراً ونخوة شديدة، فإنك إذا فعلت ذلِكَ وضربت بعضهم ببعض، كفاك بعضُهم بعضاً. ولا ترضَ بالقول منهم دون الفعل، ولا الظن دون اليقين.

وانظر إلى (الموالي) ومَن أسلم مِن الأعاجم، فخذهم بسنة عمر بن الخطاب، فإن في ذلِكَ خزيهم وذلهم، أن تنكح العرب منهم ولا ينكحهم، وأن يرثهم العرب ولا يرثوا العرب، وأن تَقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدّموا في المغازي، يصلحون الطريق ويقطعون الشجر، ولا يَؤُمّ أحدٌ فيهم العرب في صلاة، ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا حضرت العرب إلا أن يتمّوا الصف، ولا تولِّ أحداً منهم ثغراً مِن ثغور المُسْلِمين ولا مِصراً مِن أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المُسْلِمين ولا أحكامهم، فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته... ولولا أن عمر سنّ دية الموالي عَلى النصف مِن دية العرب وذلك أقرب للتقوى، لَما كان للعرب فضل عَلى العجم. فإذا جاءك كتابي هذا فأذِلّ العجم وأهنهم وأقصهم، ولا تستعن بأحد منهم، ولا تقضِ لهم حاجة.

(أقول): أهكذا علّمهم الإسلام أن يفعلوا بغير العرب، أم أنهم أرادوا أن يفعلوا عكس ما أمرهم اللّهُ تعالَى؟!. حيث قال في صريح كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

٣٦٧ - محاولة معاوية نقل منبر رسول الله ﷺ إلى الشام:

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ج١ ص ١٣٨)

في سنة خمسين للهجرة أراد معاوية نقل منبر النبي ﷺ مِن المدينة، وأن يحمل إلى الشام... وحرّك المنبر فكسفت الشمس حَتَّى رُؤيت النجوم بادية. فأعظمَ الناس ذلِكَ، فتركه معاوية.

وفي تاريخ الطبري: فقال معاوية: لم أُرِد حمله، إنما خفت أن يكون قد أرِضَ [أي أكلته الأرَضَة، وهي العث] فنظرت إليه. ثم كساه يومئذ.

٣٦٨ - مثال حيّ عَلى تحريف بني أمية لمبادئ الإسلام - اهتمام عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة لأغراض سياسية:

(البداية والنهاية لابن كثير، ج٨ ص ٣٠١)

قال الواقدي: قال صاحب (مرآة الزمان): وفي هذه السنة ٦٦ هـ ابتدأ عبد الملك بن مروان بناء القبة عَلى صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى. وكملت عمارته في سنة ٧٣ هـ. وكان السبب في ذلِكَ أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى عَلى مكة، وكان يخطب في أيام منى وعرفة، ومُقام الناس بمكة، وينال مِن عبد الملك، ويذكر مساوئ بني مروان، ويقول: إن النبي ﷺ لعن الحَكَم [والد مروان] وما نسل، وأنه طريد رسول الله ﷺ ولعينه. وكان يدعو إلى نفسه، وكان فصيحاً، فمال معظم أهل الشام إليه.

وبلغ ذلِكَ عبد الملك فمنع الناس مِن الحج، فضجّوا. فبنى القبة عَلى الصخرة والجامع الأقصى، ليشغلهم بذلك عن الحج، ويستعطف قلوبهم. وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة، وينحرون يَوم العيد ويحلقون رؤوسهم.

وقد عملوا في بيت المقدس مِن الإشارات والعلامات المكذوبة شَيْئاً كثيراً مما في الآخرة، فصوّروا فيه صورة الصراط وباب الجنة، وقَدم رسول الله ووادي جهنم، وكذلك في أبوابه ومواضع منه.

وبالجملة إن صخرة بيت المقدس لما فُرغ مِن بنائها لم يكن لها نظير عَلى وجه الأرض، بهجةً ومنظراً. وقد كان فيها مِن الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلِكَ شيء كثير وأنواع باهرة.

ولم يكن يومئذ عَلى وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى مِن قبة صخرة بيت المقدس، بحيث أن الناس التهـوا بها عن الكعبة والحج.

٣٦٩ - محاولات بني أمية للحط مِن قيمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾:

استخدم الأمويون الذين ساروا عَلى المبدأ (الغاية تبرر الواسطة) كلَّ الوسائل للحط مِن قيمة الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ وأهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ بعد أن أعطاهم اللّـهُ أعلى مقام محترم في الإسلام، حَتَّى اعتبر مودتهم أجر الرسالة المحمدية.

ومن أبرز هذه الوسائل استخدام أبي هريرة وغيره مِن الرواة لوضع الأحاديث في الكيد مِن أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ ونسب فضائل وهميـة لغير أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ نكاية بهم.

وغير خافٍ تقريع عمر بن الخطاب لأبي هريرة، وضربه بالدرة لكثرة ما اختلق مِن الأحاديث، وقال له: لقد أكثرت الحديث يا أبا هرة. وقد روى آلاف الأحاديث، في حين كانت فترة صحبته للنبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لا تتعدى ثلاث سنوات [أسلم أبوهريرة بعد فتح خيبر في آخر سنة ٧ هـ، هو وعكرمة بن أبي جهل]. وكان مِن أهل الصفة.

ونعرض فيما يلي بعض هذه الأحاديث الموضوعة والمحاولات المفضوحة:

١ - يروي المعتزلة، وهم سُنّة معتدلون، أن معاوية كان يدفع الأموال الطائلة لأبي هريرة ليصطنع الأحاديث. مِن ذلِكَ قوله عَلى لسان النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾: إن آل أبي طالب ليسوا بأوليائي، إنما أوليائي هم الصالحون.

٢ - اختلقوا أحاديث في فضل الشيخين، ليس غرضها تعظيمهما بقدر ما غرضها التوهين مِن منزلة علي ﴿عليه السلام﴾ وأولاده، فكل منقبة تفردّ بها الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ وضعوا في مقابلها حديثاً لشخص آخر يشاركه بها، حَتَّى لا يكون هو الوحيد المتصف بها.

فحين قال النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». أضافوا إلى الحديث: وأبوبكر سقفها، وعمر حيطانها، وعثمان أرضها... (حجر وطين، ج١ ص ١٧٣).

وحين قال النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». وضعوا الحديث: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة. علماً بأنه في الجنة لا يوجد كهول، بل يحشر كل المُؤمِنِينَ شباناً.

وفي اعتقادي أن هذه الأحاديث كلها مِن وضع الأمويين للتوهين مِن أهل البيت

والهاشميين. ولو أن الشيخين اطّلعوا عَلى هذه الأحاديث الموضوعة في حقهم لأنكروها ولعنوا واضعها، لقول النبي ﷺ: «ستكثر عليّ الكذّابة، فمن كذب عليّ عامداً متعمداً، فليتبوّأ مقعده مِن النار».

٣ - وقالوا: إن الإمام الحسن عليه السلام مِطلاق، أي كان يتزوج كثيراً ويطلّق كثيراً. ولعمري مَن مِن الصحابة لم يتزوج عدة نساء وينجب العديد مِن الأولاد. في حين كان كثير مِن النساء يعرضن أنفسهن عَلى الإمام الحسن للزواج، ليكسبوا شرف مصاهرة النبي ﷺ، ثم يطلقهن عَلى شرع الله ورسوله، ويعطيهن كامل حقوقهن برضائهن.

٤ - ومن ذلِكَ قولهم عَلى سَكينة بنت الحسين عليها السلام بهتاناً وإثماً مبيناً، وهو أنها كانت تعقد مجالس الأدب وتجلب الشعراء... الخ. وكل ذلِكَ كذب وافتراء عليها، فالتي كانت تقوم بذلك هي سكينة الزبيرية وليست سكينة بنت الحسين عليها السلام، فنسبوا ما كانت تفعله تلك إلى هذه عمداً، للتوهين مِن قدسية أهل البيت عليهم السلام.

وقد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه لما خطب عبد الله بن الحسن عليه السلام مِن عمه الحسين عليه السلام إحدى بناته، قال له الحسين عليه السلام: أما سكينة، فإنها دائمة الاستغراق مع الله، ولا تصلح لرجل. ولكن أزوّجك فاطمة الصغرى، فإنها أشبه ما تكون بجدتها فاطمة الزهراء عليها السلام، فزوّجه إياها.

٥ - في مقابل سلامة نظرة الغالبية العظمى لعلماء السنة تجاه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، نجد نوادر مِن الأفراد قد أعماهم التعصب النابع مِن منطلق غير ديني ولا إسلامي، فكانوا يحاولون التشنيع عَلى الشيعة وتصويرهم عَلى غير حقيقتهم. مِن هؤلاء ابن حجر العسقلاني الَّذي بعد أن ساق الأحاديث المتواترة في فضائل أهل البيت عليهم السلام التي لا تحصى، ولا يمكن لأحد أن ينكرها، ثم الأحاديث الصحيحة في نجاة أتباعهم وأنصارهم وشيعتهم، قال: ولكن إياكم أن تظنوا أن شيعتهم هم الشيعة، إنما هم السنة. ولو كان منصفاً لقال: إن شيعتهم هم مَن أحبهم وعمل عَلى هداهم مِن الشيعة والسنة. فنحن في غنى عن إثارة الأحقاد وإلقاح الفتن، التي لا تفيد الإسلام، بل تفتّ في عضد المُسْلِمين.

ومن هؤلاء جهبذ العلماء (ابن كثير) الَّذي حاول عمداً الخلط بين الشيعة

والروافض. ونسب إلى الشيعة ما يقوله الروافض زوراً وبهتاناً. وهو يقصد بالروافض الذين كانوا يسبّون الشيخين. مع أن الشيعة لا تسبّ الشيخين، بل تحترم كل الصحابة الكرام، وتعطي كل ذي حق حقه بلا مداهنة ولا إبهام.

٦ - وقد دفع ذلِكَ بعض المتعصبين مِن الأولين والآخرين، إلى إنكار كل حديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام لا يروق لمزاجهم. حَتَّى أن الدكتور أبا اليسر عابدين ألـف كتاباً سمّاه (أغاليط المؤرخين) زعم فيه أن كثيراً مِن الأحاديث في فضل أهل البيت عليهم السلام والتي روتها علماء السنة الأعلام، أنها ليست صحيحة. ظناً منه أنه بذلك يخدم الإسلام، والإسلام يحتاج إلى أمور أهم مِن ذلِكَ في هذه الأيام، سامحه الله.

٧ - ومنها ما فعله الشاعر ابن عبد ربه الأندلسي صاحب كتاب (العقد الفريد)، الَّذي جمع فيه أخباراً مِن الأدب. فإنه ألف كتاباً نظم فيه أرجوزة تاريخية، ذكر فيها الخلفاء الراشدين وجعل معاوية رابعهم، ولم يذكر علياً عليه السلام أبداً. وهذا يعني أنه اعتبر معاوية مِن الخلفاء الراشدين، ولم يعتبر علياً عليه السلام منهم.. ياله مِن داء عضال، وضلال ليس بعده ضلال!.. ومثل هذه الأعمال والأقوال كثير، وهي مِن ثمرات الجهل المطبق، أو التعصب المقيت، أعاذنا اللّـهُ منهما.

٣٦٩ - سياسة بني أمية ومعاوية ويزيد:

(في رحاب دمشق لمحمد أحمد دهمان، ص ٢٦٤)

يقول الأستاذ دهمان: كانت سياسة بني أمية تقوم عَلى تقديس رجالاتهم والطعن في خصومهم، خصوصاً الطالبيين، وهذا بدهي لا يحتاج إلى سرد نصوص تؤيد ذلِكَ.

فمعاوية وابنه يزيد، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، والحجاج بن يوسف الثقفي وأضرابهم، كان لهم مِن القدسية والاحترام في العصر الأموي، وإلى منتصف العصر العباسي، مثلما لآل البيت النبوي في عصرنا.

يذكر المقدسي في (أحسن التقاسيم) ص ٣٩٩: أنه دخل مدينة إصبهان، فوُصف له رجل معروف بالزهد والتعبد. قال: فقصدته وتركت القافلة خلفي وبتّ عنده تلك الليلة، وجعلت أسائله إلى أن قلت: وما قولك في الصاحب بن عبّاد؟ فجعل يلعنه. ثم قال: إنه أتانا بمذهب لانعرفه. قلت: وما هو؟. قال: يقول معاوية لم يكن

مُرسَلاً. قلت: وما تقول أنت؟. قال: أقول كما قال اللّهُ تعالَى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. أبوبكر كان مرسلاً، وعمر كان مرسلاً، حتى ذكر الأربعة، ثم قال: ومعاوية كان مرسلاً. قلت: لا تفعل، أما الأربعة فكانوا خلفاء، ومعاوية كان ملِكاً، وقال النبي ﷺ: «الخلافة بعدي إلى ثلاثين، ثم تكون مـُلكاً. فجعل الشيخ يشنّع عليّ، وأصبح يقول للناس: هذا رجل رافضي، فلولم أتدارك القافلة لبطشوا بي. ولأهل إصفهان في هذا الباب حكايات كثيرة.

ويقول المقدسي في كتابه، ص ١٢٦: وببغداد غالية يفرطون في حب معاوية.

وهناك نصّ يفيد بأن أهل الكرخ كانوا مِن جماعة معاوية وأنصاره. فقد سبّ إبراهيم بن رستم معاوية، فقال له رجل: لم لا تقول هذا بالكرخ؟. فقال إبراهيم: ولمَ لا تصلي أنت عَلى محمّد بالقسطنطينية؟.

ويقول المقدسي في كتابه، ص ١٢٦ أيضاً: كنت يوماً بجامع واسط، وإذ برجل قد اجتمع عليه الناس، فدنوت منه، فإذا هو يقول:

حدثنا فلان عن فلان عن النبي ﷺ: إن الله يدني معاوية يَوم القيامة، فيجلسه إلى جنبه ويغلفه بيده، ثم يجلوه عَلى الخلق كالعروس. فقلت له: بماذا؟ بمحاربته علياً!.

فقال: رضي اللّهُ عن معاوية، وكذبت أنت يا ضال. فقال: خذوا هذا الرافضي. فأقبل الناس عليّ، فعرفني بعض الكتبة، فكركروهم عني.

مثل هذا الاحترام والتقديس عند بعض الناس لمعاوية، انتقل إلى ابنه يزيد، فكان فيهم مَن يعتقد مثل هذا أو قريباً منه في يزيد (وهؤلاء سُمّوا اليزيدية، ولهم أتباع في الجزيرة في سورية، وفي دربند عَلى ساحل بحر الخزر، وفي ميافارقين في تركيا).

ثم يقول الأستاذ دهمان: وتفيد فتوى ابن تيمية أن بعضاً مِن الناس في عصره كان يعتقد أن يزيد كان صحابياً، وبعضاً آخر يعتقد أنه كان نبياً. وقد ردّ ابن تيمية عَلى هذين القولين في (سؤال في يزيد بن معاوية)، وذكر اعتقاد أهل السنة في يزيد.

(راجع المجلد ٣٨ ص ٤٥٢ مِن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق)

هنات مُعاوية

٣٧٠ - مبتدعات معاوية:

(خطط الشام لمحمد كرد علي ج١ ص١٤٣)

قال الأستاذ محمّد كرد علي: توفي معاوية سنة ٦٠ هـ بعد أن وطأ أكناف الملك، وابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها. منها أنه أول مَن وضع الحشم للملوك، ورفع الحراب بين أيديهم، ووضع المقصورة التي يصلي الملك أو الخليفة بها في الجامع منفرداً عن الناس... واستخدم المسيحيين في مصالح الدولة، فعهد بنظارة المالية إلى منصور وسرجون مِن نصارى العرب السوريين.

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص ٢٠٠: معاوية أول مَن اتخذ الخصيان لخاص خدمته، وأول مَن عبثت به رعيته، وأول مَن خطب الناس قاعداً، وذلك حين كثر شحمه وعظم بطنه (أخرجه ابن أبي شيبة).

وقال الزهري: أول مَن أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية.

وقال سعيد بن المسيب: أول مَن أحدث الأذان في العيد معاوية. وقال: أول مَن أنقص التكبير معاوية.

٣٧١ - أربع موبقات كبيرة لمعاوية:

(تاريخ أبي الفداء، ج٢ ص ١٠٠)

روى ابن الجوزي بإسناده عن الحسن البصري أنه قال: أربع خصال كُنّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة، وهي:

١ - أخذه الخلافة بالسيف مِن غير مشورة، وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضل.

٢ - واستخلافه ابنه يزيد، وكان سِكّيراً خِمّيراً، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير.

٣ - وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

٤ - وقتله حُجر بن عدي وأصحابه (بعد أن أعطاهم الأمان). فيا ويلاً له مِن حُجر وأصحاب حجر!.

وروي عن الشافعي أنه أسرّ إلى الربيع أنه لا يقبل شهادة أربعة مِن الصحابة، وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ابن أبيه.

رواية أخرى: **(المجالس السنيّة للسيد الأمين، ج٣ ص ٨٢)**

قال المرزباني: قال الحسن البصري:

أربع خصال كُنّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن كانت موبقة: انتزاؤه عَلى هذه الأمة بالسفهاء (حَتَّى ابتزّها أمرها بغير مشورة مِنهم) وفيها بقايا الصحابة وذوو الفضل. وادّعاؤه زياداً، وقد قال النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». واستخلافه يزيد مِن بعده، سكّيراً خميراً، يـزّوّج بين الدب والذئب والكلب والضبع، ينظر ما يخرج منهما. وقتلُه حُجر بن عدي وأصحابه. فيا ويله ثم يا ويله!.

٣٧٢ - تولية يزيد مِن اكبر اخطاء معاوية:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٩٦ ط٢ نجف)

ذكر علماء السير عن الحسن البصري أنه قال:

قد كانت في معاوية هِنات، لو لقي أهلَ الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه عَلى هذا الأمر [أي الخلافة]، واقتطاعه مِن غير مشورة مِن المُسْلِمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حُجر بن عدي وأصحابه، وتوليته يزيد عَلى الناس.

قال: وقد كان معاوية يقول: لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي.

تسلـط معاوية عَلى الأمـة بالسفهاء

٣٧٣ - قصة بُسر بن ابي ارطاة وقتله اولاد عبيد الله بن العباس:

كان عبيد الله بن العباس أخو المحدث الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما والياً عَلى اليمن مِن قِبل الإمام علي عليه السلام. ولما حدثت الهدنة بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بعد خدعة التحكيم، بعث معاوية عدة فِرق تهجم عَلى السواحل، وأمر بسر بن أبي أرطاة بالهجوم عَلى اليمن وقتل أهلها. فأتى بسرُ صنعاء حَتَّى دخل عَلى زوجة عبيد الله بن العباس، فسألها: أين زوجك؟. فقالت: خرج مِن أيام. فقال: إذن أعطني أولادك، وكانا صغيرين قد لجآ إلى حِجر أمهما. فأنشأت تقول لهما:

اقتربا مِن عمّكما وسلّما عليه. فقالا: لا يا أماه! إنا نخاف منه. فما كان مِن ابن أبي أرطاة إلا أن نزع الولدين مِن حجر أمهما، وشهر سيفه وذبحهما أمام عينها. فشرد عقلها وجُنّت مِن ساعتها.

٣٧٤ - ما فعله بسر بن أبي أرطاة بأهل البيت ﷺ في عهد معاوية:

(شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي، ص ٦٨)

ومثل فِعل يزيد، فعل بسر بن [أبي] أرطاة العامري أمير معاوية، في أهل البيت ﷺ مِن القتل والتشريد، حَتَّى خدّ لهم الأخاديد. وكانت له أخبار شنيعة في علي ﷺ، وقتل ولدي عبيد الله بن العباس وهما صغيران، عَلى يد أمهما، ففقدت عقلها وهامت عَلى وجهها. فدعا عليه علي ﷺ أن يطيل عمره ويذهب عقله، فقال ﷺ: اللهم لا تُمِتْه حَتَّى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك ولا ساعة مِن نهار. فلم يلبث بعد ذلِكَ إلا يسيراً حَتَّى ذهب عقله. وكان يهذي بالسيف، ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به، لا يزال يردد ذلِكَ، حَتَّى اتُّخِذ له سيف مِن خشب. وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حَتَّى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات (انظر المجالس السنية، ج٣ ص٥٠ ط٣).

إِستلحاق معاوية لزياد ابن أبيــه

٣٧٥ - استلحاق معاوية لزياد:

(المختصر في أخبار البشر لابن الوردي، ج١ ص٢٥٣ ط١)

في سنة ٤٤ هـ استلحق معاوية زياد بن سُمَيـة، أمـة الحارث بن كلدة الثقفي، وكان زوّجها بعبد رومي له اسمه (عُبيد) فولدت زياداً عَلى فراشه. وكان أبوسفيان في الجاهلية قد وقع عليها بالطائف، ووضعت زياداً سنة الهجرة.

٣٧٦ - قصة استلحاق معاوية لزياد ابن أبيه:

(الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا، ص ١٠٩)

كانت سميّة (أم زياد) بَغِيـاً مِن بغايا العرب، ولها زوج اسمه (عُبيد). فاتفق أن أباسفيان (أبا معاوية) نزل بخمّار يقال له (أبو مريم)، فطلب منه أبوسفيان بَغيّاً. فقال له أبو مريم: هل لك في سُمَيـة! وكان أبوسفيان يعرفها. فقال: هاتها عَلى طول

ثديها وذَفَر بطنها. فأتاه بها، فوقع أبوسفيان عليها، فعلقت منه بزياد، ثم وضعته عَلى فراش زوجها عبيد.

فلما نشأ زياد تأدّب وبرع وتقلّب في الأعمال، فولاه عمر بن الخطاب عملاً فأحسن القيام به. فحضر يوماً مجلس عمر وفيه أكابر الصحابة، وأبوسفيان في جملة القوم. فخطب زياد خطبة بليغة لم يسمعوا بمثلها. فقال عمرو بن العاص: لله درّ هذا الغلام، لو كان أبوه مِن قريش لساق العرب بعصاه. فقال أبوسفيان: واللهِ إني لأعرف أباه الّذي وضعه في رحم أمه.

(وفي شرح النهج لابن أبي الحديد، ج١٦ ص ١٨١ ط مصر):

روى أحمد بن يحيى البلاذري قال: تكلم زياد - وهو غلام حَدث - بحضرة عمر كلاماً أعجب الحاضرين. فقال عمرو بن العاص: لله أبوه!. لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه. فقال أبوسفيان: أما واللهِ إنه لقرشي، ولو عرفتَه لعرفتَ أنه خير مِن أهلك. فقال: ومَن أبوه؟. قال: أنا واللهِ وضعته في رحم أمه!. فقال: فهلا تستلحقه؟. قال: أخاف هذا العَير الجالس [يقصد عمر] أن يُخَرّق عليّ إهابي.

وصية الإمام الحسن عليه السلام ووفاتــه

٣٧٧ - بعض اخلاق معاوية واعماله:

(مختصر تاريخ العرب للسيد مير علي، ص ٦٢)

يوجز لنا كاتب إنكليزي محايد هو (أوسبرن) أخلاق معاوية والظروف التي ساعدته عَلى النجاح في قوله: كان الخليفةُ الأموي الأول معاوية ذكي الفؤاد، قاسي القلب، لا يحجم عن القتل في سبيل توطيد ملكه، كذلك كان الاغتيال وسيلته الوحيدة لإزاحة أعدائه. وهو الّذي حرّض عَلى تسميم ابن بنت الرسول صلى الله عليه وآله.

٣٧٨ - وصية الحسن عليه السلام بالإمامة إلى الحسين عليه السلام:

(مخطوطة مصرع الحسين [مكتبة الأسد] ص ١)

لما سقي الحسن عليه السلام السم وتحقق الموت (وذلك في صفر سنة ٥٠ هـ) فوّض الأمر في الإمامة إلى أخيه الحسين عليه السلام، وما كان عنده مِن الوديعة وتابوت السكينة. وأقامه مقامه الّذي أقامه اللّهُ ورسوله فيه.

٣٧٩ - وصية الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام حول الحكم:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦١)

قال الإمام الحسن عليه السلام وهو يُحتضر لأخيه الحسين عليه السلام: وأبى اللّهُ أن يجعل فينا أهل البيت النبوة، والدنيا أو الخلافة أو المُلك. فإياك وسفهاء أهل الكوفة أن يستخفّوك فيخرجوك ويُسلِموك، ولات حين مناص.

٣٨٠ - سمّ الإمام الحسن عليه السلام:

(وقعة كربلاء للشيخ الركابي، ص ٣٦)

قال أبو الفرج الإصفهاني: وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه مِن أمر الحسن عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، فدسّ إليهما سُمّاً، فماتا فيه.

وقال ابن الجوزي: مات الحسن عليه السلام مسموماً، سمّته زوجته جَعدة بنت الأشعث. دسّ إليها يزيد بن معاوية أن تسمّه ويتزوجها، ففعلت. فلما مات الحسن عليه السلام بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال: إنّا لم نكن نرضاكِ للحسن، أفنرضاك لأنفسنا؟. فخسرت الدنيا والآخرة.

٣٨١ - كيفية وفاة الإمام الحسن عليه السلام:

(أمالي الصدوق، ج٣ ص ١١١)

ولما أراد معاوية الباغي تنصيب ابنه يزيد خليفة مِن بعده عَلى المُسْلِمين، لم يجد بدّاً مِن قتل الإمام الحسن عليه السلام بأية وسيلة ليخلو له الجو، فأغرى زوجة الحسن عليه السلام بسمّه، وهي جَعدة بنت الأشعث، ووعدها بمال كثير وبزواج يزيد. فسمّته وتوفي الحسن عليه السلام شهيد الواجب صريع الجهاد في سبيل الحق (وعمره ٤٧ سنة).

أما جعدة فقد طالبت معاوية بوعده، فأعطاها المال ولم يزوّجها يزيد. كما فعل بعبد الله بن سلّام زوج (أرينب بنت اسحق) الّذي سوف تأتي قصته مفصلة في آخر هذا الفصل.

- دفن الإمام الحسن عليه السلام:

وقبل أن يدفن الحسن عليه السلام في مقبرة البقيع، أراد الحسين عليه السلام أن يجدد به عهداً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل دفنه. فجاء بنو أمية بسلاحهم كي يردّوه، وكان

فيهم مروان ابن الحكم، فبادره ابن عباس قائلاً: ارجع يا مروان مِن حيث جئت، فإنا لا نريد دفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ، لكنّا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة بنت أسد في البقيع، فندفنه عندها حسب وصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه عند جده ﷺ لعلمتَ أنك أقصر باعاً مِن أن تردّنا عن ذلِكَ، لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره مِن أن يطرق عليه هدم كما طرق ذلِكَ غيره، ودخل بيته بغير إذنه.

وهكذا نرى أن الصراع بين الفريقين صراع لا ينتهي، بين الحق وأهله، والباطل وأهله؛ فريق هدى اللّهُ، وفريق حقّت عليه الضلالة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣].

٣٨٢ - عائلــة الغــدر:

عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام، وابنته جَعدة سَمّت الحسن عليه السلام، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام.

٣٨٣ - تعريف بمقبرة البقيع في المدينة:

تقع مقبرة بقيع الغرقَد بجوار مسجد النبي ﷺ الَّذي فيه قبره الشريف، مِن جهة الشرق. وهذه المقبرة خاصة بأهل بيت النبي ﷺ وأجلاء الصحابة. وقد كان عَلى كل قبر منها قفص منصوب. أما الآن فقد أزيلت أكثر القبور ودرست ولم يبقَ لها أثر.

هذا وتضم مقبرة البقيع أربعة أئمة مِن أهل البيت عليهم السلام هم: الإمام الحسن وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام ولم يبقَ لقبورهم أي أثر سوى أربعة أحجار سوداء ملقاة عَلى الأرض (أنظر الشكل ٣). وبجانب هذه القبور قبر العباس عم النبي ﷺ وقبر فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب ومربية النبي ﷺ.

كما يوجد في المقبرة ابن النبي ﷺ إبراهيم، وبناته: زينب ورقية وأم كلثوم عليهن السلام. ثم طائفة مِن زوجاته. ويوجد مِن عماته: عاتكة وصفية، إضافة لعقيل وجعفر أخوي الإمام علي عليهما السلام. وفي إحدى الزوايا يوجد قبر حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ وقد نبت عليه العشب الأخضر. أما مِن الصحابة فيوجد قبر

(الشكل - ٣): مقبرة بقيع الغرقد

المقداد بن الأسود وجابر بن عبد الله الأنصاري، وما يربو عَلى ألف مِن الصحابة والصحابيات، وفي آخرها قبر عثمان.

٣٨٤ - حُجر بن عَديّ يطلب مِن الحسين النهوض:

(الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ٢٢٠)

كان حُجر بن عدي قد لام الإمام الحسن عليه السلام عَلى قبوله الصلح والبيعة لمعاوية، وطلب منه النهوض، فلم يوافق.

فخرج حجر مِن عنده ودخل عَلى الحسين عليه السلام وحرّضه عَلى النهوض والحرب، فقال عليه السلام: إنّا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل إلى نقض بيعتنا.

٣٨٥ - مراسلة أهل الكوفة للحسين عليه السلام بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام:

(المصدر السابق، ص ٢٢١)

وبلغ أهل الكوفة وفاة الحسن عليه السلام فاجتمع عظماؤهم فكتبوا إلى الحسين عليه السلام يعزّونه.

وكتب إليه جَعدة بن هُبيرة بن أبي وهب، وكان أمحضهم حباً ومودة:

أما بعد، فإن مَن قِبَلنا مِن شيعتك متطلعةٌ أنفسهم إليك، لا يعدلون بك أحداً، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب، وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة عَلى أعدائك، والشدة في أمر الله. فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا، فقد وطّنّا أنفسنا عَلى الموت معك.

٣٨٦ - جواب الحسين عليه السلام بالتريث:

(المصدر السابق، ص ٢٢٢)

فكتب إليهم الحسين عليه السلام: أما أخي فأرجو أن يكون اللّهُ قد وفقّه وسدده فيما يأتي. وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلِكَ [أي الحرب]، فالصِقوا رحمكم اللّهُ بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا مِن الظّنّة، ما دام معاوية حياً، فلن يحدث اللّهُ به حدثاً وأنا حي، كتبت إليكم برأيي والسلام.

٣٨٧ - وصية الحسين عليه السلام لوفد أهل الكوفة بعد وفاة الحسن عليه السلام:

(أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢ ص ٤٥٧ ط دمشق)

وقال الحسين عليه السلام لوفد أهل الكوفة: ليكن كل امرئ منكم حِلْساً مِن أحلاس

بيته (أي كالبساط الساكن في البيت) ما دام هذا الرجل حياً، فإن يهلك وأنتم أحياء، رجونا أن يتخيّر اللّـهُ لنا، ويأتينا رشدنا، ولا يكِلنا إلى أنفسنا، فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

٣٨٨ - طلب أهل الكوفة مِن الحسين عليه السلام الشخوص إليهم في خلافة معاوية:

(تاريخ ابن عساكر، ص ١٩٧)

قالوا: لما بايع معاوية بن أبي سفيان ليزيد بن معاوية، كان حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ممن لم يبايع له. وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين بن علي عليه السلام يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، وفي كل ذلِكَ يأبى عليهم الحسين عليه السلام.

فأقام حسين عليه السلام عَلى ماهو عليه مِن الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يجمع الإقامـة.

٣٨٩ - نصيحة أبي سعيد الخدري:

(المصدر السابق)

فجاءه أبو سعيد الخدري، فقال: يا أبا عبد الله، إني لكم ناصح، وإني عليكم مُشفق. وقد بلغني أنه كاتبك قوم مِن شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة: «والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملّوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب». واللهِ ما لهم ثبات ولا عزم عَلى أمر، ولا صبر عَلى السيف.

٣٩٠ - وفاء الإمام الحسين عليه السلام:

(الإرشاد للشيخ المفيد، ص ٢٠٠)

سجّل الشيخ المفيد الموقف الأخلاقي للحسين عليه السلام والسلوك الشرعي، وذلك في التزامه ببنود الصلح وإن نكثها معاوية. ونقل ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهم مِن أصحاب السير، قالوا: لما مات الحسن عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حَتّى تمضي المدة. فإذا مات معاوية نظر في ذلِكَ.

أما معاوية فلم يفِ بشيء مِن بنود الصلح، ومن أهمها أن لا يتعرض لأصحاب الحسين عليه السلام بسوء. فقتل العديد منهم ظلماً وعدواناً، ولاسيما عمرو بن الحَمِق وحُجر ابن عدي.

قتل عمرو بن الحَمِق وحُجر بن عَدِيّ

٣٩١ - استشهاد عمرو بن الحمق الخزاعي:

ولما توفي الإمام علي عليه السلام قام حُجر بن عدي في منع بني أمية مِن سبّ علي عليه السلام. ولما أمر زياد ابن أبيه بالقبض عَلى حجر هرب عمرو بن الحمق إلى الموصل واختفى في غار، فلدغته حيّة به فمات. فلما وصل إليه جماعةُ زياد يطلبونه وجدوه ميتاً في الغار، فقطعوا رأسه وذهبوا به إلى زياد، فبعث به إلى معاوية. وهو أول رأس حُمل مِن بلد إلى بلد في الإسلام. وصارت سُنّة أموية. قُتل عمرو بن الحمق في نفس السنة التي قتل فيها حجر بن عدي رحمهما اللّهُ.

ترجمة عمرو بن الحمق

(الدرجات الرفيعة للسيد علي خان، ص ٤٣١)

هو عمرو بن الحمق بن كاهل بن حبيب الخزاعي، صحابي جليل القدر، مِن خواص أمير المُؤمِنينَ عليه السلام. شهد معه مشاهده كلها. ودعا له علي عليه السلام قال: «اللهم نـوّر قلبه بالتقى، واهده إلى صراطك المستقيم. ليت أن في جندي مائة مثلك».

وقال الفاضل الدربندي في (أسرار الشهادة) ص ٢١٥:

كان عمرو بن الحمق مِن الحواريين الأربعة لأمير المُؤمِنينَ عليه السلام وهم: عمرو بن الحمق، وأويس القرني، وميثم التمار، ومحمد بن أبي بكر.

٣٩٢ - قتل حُجر بن عدي:

(الدرجات الرفيعة، ص ٤٢٨)

وأما سبب قتل حُجر رحمه اللّـهُ، فكان مِن صدقه وجرأته بالله. فقد كان المغيرة بن شعبة والي العراق، لا ينام عن شتم علي عليه السلام وأصحابِه واللعنة بهم، والترحم عَلى عثمان وأصحابه. وكان حجر بن عدي إذا سمع ذلِكَ يقول: إنّ مَن تذمّون أحقّ بالفضل والتقدم، ومَن تمدحون أولى بالذم. فلما كان في آخر زمان المغيرة، نال مِن علي عليه السلام وقال في عثمان ما كان يقول. فقام حجر بن عدي وصاح به وقال: إنك لا تدري بمن تولع، أصبحتَ مولعاً بذم أمير المُؤمِنِينَ علي بن أبي طالب عليه السلام ومدح المجرمين. فقام معه نحو ثلاثين ألفاً يقولون: صدق حُجر.. فلما خلا المغيرة بقومه شجّعوه عَلى قتل حجر، فأبى ذلِكَ لاقتراب أجله.

فلما ولـّى معاوية زياد ابن أبيه الكوفة، خطب في الناس متوعداً حُجراً. وجاءه أمر مِن معاوية بشدّه بالحديد وتسييره إلى الشام. فوفد زياد إلى معاوية ومعه حجر بن عدي وتسعة مِن أهل الكوفة وأربعة مِن غيرهم. فلما وصلوا إلى (مرج عذراء) عَلى اثني عشر ميلاً مِن دمشق، قال حجر: ما هذه القرية؟. فقيل: عـذراء. فقال: الحمد لله، أما واللهِ إني لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد، وأول مسلم نبح عليّ كلابُها في سبيل الله، ثم أنا اليوم أُحمل إليها مصفّداً في الحديد!. ثم تقدّم البريد بأخبارهم إلى معاوية. فبعث إليهم رجلاً أعور. فلما وصل إليهم قال لحجر: إن أمير المُؤمِنِينَ أمرني بقتلك وقتل أصحابك، إلا أن توالوا أمير المُؤمِنِينَ وترجعوا إلى طاعته، فأبـَوا.

فلما قـُدِّم حُجر ليقتل قال: دعوني أصلي ركعتين، فصلى. ثم قال: إن كنتَ أُمرتَ بقتل ولدي (همّـام) فَقـدِّمـه. فقدمه فضربت عنقه. فقيل له: تعجلت الثكل. فقال: خفتُ أن يرى هول السيف عَلى عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام، فلا نجتمع في دار المـُقامة التي وعدها اللّـهُ للصابرين.

ثم قُدِّم حجر وأصحابه فقتلوا، وكان عددهم ثمانية. ودفنوا في (عدره) شرق دمشق.

ولما بلغ عائشةَ قتلهم قالت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سيقتل بعذراء أناس يغضب اللّـهُ لهم وأهل السماء». فقال معاوية: يا أم المُؤمِنِينَ، دعيني وحجراً نلتقي عند ربنا.

قال الطبري في تاريخه: زعموا أن الحسن البصري لما بلغه قتل حجر وأصحابه، قال: صلّوا عليهم وكفّنوهم واستقبلوا بهم القبلة؟. قالوا: نعم. قال: حَجُّوهم وربِّ الكعبة.

وذكر كثير مِن أهل الأخبار أن معاوية لما حضرته الوفاة، جعل يغرغر بالموت، ويقول: إن يومي منك يا حُجر بن عدي لطويل.

(أقول): ولكن هيهات ينفع الندم.

ترجمة حُجر بن عَدي

(الدرجات الرفيعة للسيد علي خان، ص ٤٢٣)

هو حُجر بن عَديّ بن معاوية بن جَبلة بن الأدبر الكندي. يكنى أبا عبد الرحمن، ويسمى حُجر الخير.

قال ابن عبد البرّ في (الإستيعاب): كان حُجر مِن فضلاء الصحابة، شجاعاً مِن المقدمين.

وقال غيره: كان مِن الأبدال، وكان صاحب راية النبي ﷺ. وهو بعدُ مِن الرؤساء والزهاد. وشهد القادسية، وهو الّذي فتح مرج عذراء. ومحبته وإخلاصه لأمير المُؤمِنينَ عليه السلام أشهر مِن أن تذكر. وكان عَلى كندة يَوم صفين، وعلى الميسرة يَوم النهروان.

وفي (أعلام الزركلي): وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد ابن أبيه والياً عليها، فدعا به زياد فجاءه، فحذّره مِن الخروج عَلى بني أمية. فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السرّ بالقيام عليهم. فجيء به إلى دمشق، فأمر معاوية بقتله بعد أن أعطاه الأمان، فقُتِل في مرج عذراء (مِن قرى دمشق) مع أصحاب له.

٣٩٣ - إثارة مروان بن الحكم الفتنة بين معاوية والحسين عليه السلام:

(مناقب ابن شهراشوب، ج٤ ص ٥١ ط إيران)

روى الكلبي أن مروان بن الحكم قال يوماً للحسين عليه السلام: لولا فخركم بفاطمة

بمَ كنتم تفخرون علينا؟. فوثب الحسين (وكان شديد القبضة) فقبض عَلى حلقه فعصره، ولوي عمامته عَلى عنقه حَتَّى غشي عليه، ثم تركه.

وأقبل الحسين عليه السلام عَلى جماعة مِن قريش، فقال: أنشدتكم الله إلا صدّقتموني إن صدقت. أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن أخي؟. أو عَلى ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟. قالوا: اللهم لا. قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه، طريد رسول الله صلى الله عليه وآله. واللهِ ما بين جابرسا وجابلقا [مدينتان إحداهما بباب المشرق والأخرى بباب المغرب] رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان، وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبتَ سقط رداؤك عن منكبك!.

قال: فوالله ما قام مروان مِن مجلسه حَتَّى غضب، فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه.

٣٩٤ - دعايات مفتعلة:

شعر معاوية أن الأمة بكافة فصائلها تقدّم الإمام الحسين عليه السلام، باعتباره الحاكم الَّذي يلي الخلافة بعد هلاك معاوية وبدون منافس. وذلك لشياع ذكره في الأمصار وعلى كل لسان. فهم كانوا لا يشكّون بأن الخلافة سوف تؤول إليه بعد هلاك معاوية. لذلك بدأ معاوية يختلق القصص المنقولة عن بعض الوشّائين والنمّامين، بأن الحسين عليه السلام يفكر في الخروج عليه. لذلك كتب معاوية للحسين عليه السلام كتاباً يذكّره فيه بعهده وصلحه.

٣٩٥ - كتاب معاوية للحسين عليه السلام يتهمه فيه بالفتنة وشقّ عصا الطاعة، ويتوعده بالبطش به:

(ذكرى الحسين للشيخ حبيب آل إبراهيم، ج٨ ص ١٣١)

قال السيد علي جلال الحسيني في كتابه (الحسين) ج١ ص ١٦٤:

روى ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) ج١ ص ٢٨٤ وما بعدها، وأبو عمرو محمّد بن عمر الكشي في (معرفة أخبار الرجال)، وأبو جعفر الطوسي في (اختيار الرجال) طبع بومبي ص ٣٢ وما بعدها؛ أن معاوية كتب إلى الحسين عليه السلام:

أما بعد، فقد انتهت إليَّ أمور عنك، إن كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبة فدَعها، ولعمر الله إنّ مَن أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن أحقّ الناس بالوفاء لِمن

أعطى بيعته، مَن كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك اللّـهُ بها. وإن كان الّذي بلغني باطلاً، فإنك أنت أعدل الناس لذلك، وحظّ نفسك فاذكر، وبعهد الله أَوفِ!. فإنك متى تنكرني أنكرك، ومتى تكِدني أكِدْك. فاتَّقِ شقّ عصا هذه الأمة، وأن يردّهم اللّـهُ عَلى يديك في فتنة، فقد عرفتَ الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمّد صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم، ولا يستخفّنك السفهاء والذين لا يعلمون.

٣٩٦ - ردّ الحسين عليه السلام عَلى كتاب معاوية، وبيان بعض أعماله ونقضه للعهد: (المصدر السابق، ص ١٣٢)

فلما وصل الكتاب إلى الحسين رضي اللّـهُ عنه، كتب إليه:

أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير، وإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا اللّـهُ تَعالَى. وأما ما ذكرت أنه رقى إليك عني، فإنه إنما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الجمع، وكذب الغاوون. واعلم بأني ما أردتُ لك حرباً ولا عليك خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلِكَ منك، ومن الإعذار فيه إليك، وإلى أوليائك القاسطين (الجائرين) الملحدين، حزب الظلمة وأولياء الشيطان.

ألست القاتل حُجر بن عَدي أخا كندة، وأصحابه المصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم؟ ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً، مِن بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكدة، جرأةً عَلى الله واستخفافاً بعهده.

أوَلستَ قاتلِ عمرو بن الحَمِق صاحب رسول الله صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم، العبد الصالح الّذي أبلتْه العبادة، فنحلَ جسمُه واصفر لونه؟. فقتلته بعدما أمّنتَه وأعطيته مِن العهود ما لو فهمته (الوعول) لنزلت مِن رؤوس الجبال.

أولست بمدّعِ (زياد بن سمية) المولود عَلى فراش (عُبَيد) عبد ثقيف؟. فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى اللّـهُ عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». فتركت سنّة رسول الله ﷺ تعمداً، واتبعت هواك بغير هدى مِن الله. ثم سلّطته عَلى أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل عيونهم ويصلبهم عَلى جذوع النخل، كأنك لست مِن هذه الأمة وليسوا منك.

أوَلستَ قاتل الحضرمي الَّذي كتب إليك فيه زياد بن سمية أنه عَلى دين علي كرم اللّهُ وجهه، فكتبت إليه أن اقتلْ كلَّ مَن كان عَلى دين علي عليه السلام، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك؟!.

وقلتَ فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واتقِ شقّ عصا هذه الأمة، وأن تردّهم إلى فتنة. وإني لا أعلم فتنة أعظم عَلى هذه الأمة مِن ولايتك عليها، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل مِن أن أجاهدك، فإن فعلتُ فإنه قُربة إلى الله، وإن تركته فإني أستغفر الله لديني، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلتَ فيما قلت: إني إن أنكرك تنكرني، وإن أكِدْك تكدني، فكِدني ما بدا لك، فإني أرجو أن لا يضرني كيدك، وأن لا يكون عَلى أحد أضرّ منه عَلى نفسك، لأنك قد ركبت جهلك، وتحرّصت عَلى نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط. ولقد نقضتَ عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم مِن غير أن يكونوا قاتلوا وقَتلوا، ولم تفعل ذلِكَ بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمر، لعلك لو

لم تقتلهم متَّ قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا. فأبشرْ يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب. واعلم أن لله تَعالَى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس اللّهُ بناسٍ لأخذك بالظنّة وقتلك أولياءه عَلى التُّهمة، ونفيك لهم أولياءه مِن دورهم إلى دار الغربة، وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حَدث، يشرب الشراب ويلعب بالكلاب. وما أراك إلا قد خسرت نفسك، وتبّرت دينك، وغششت رعيتك، وأخربت أمانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقي، والسلام.

فقال معاوية: إنْ أثَرنا بأبي عبد الله إلا أسداً.

استخلاف معاوية ليزيد

٣٩٧ - عزم معاوية عَلى البيعة ليزيد بعد وفاة الحسن عليه السلام:

(الاستيعاب لابن عبد البر، ج١ ص ٣٧٦)

وكان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد في حياة الحسن عليه السلام وعرّض بها، بعد أن

نكث بشروط صلحه مع الحسن عليه السلام، ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد وفاة الحسن عليه السلام.

٣٩٨ - اعتماد معاوية عَلى داهيتين:

(خطط الشام لمحمد كرد علي، ج١ ص ١٣٦)

ولما مات الحسن عليه السلام بعد أربعة أشهر مِن استيلائه عَلى العراق، صفا الجو لمعاوية وبايع له الناس. فملك العراق والحجاز ومصر، وأجمعت القلوب عَلى مبايعته طوعاً أو كرهاً. وكان ممن مالأ معاويةَ عَلى تحقيق رغائبه عمرو بن العاص، قريبه وعامله عَلى مصر، والمغيرة بن شعبة عامله عَلى الكوفة. وهما الداهيتان اللتان يقول فيهما الحسن البصري: إنهما أفسدا هذه الأمة، لاحتيال الأول برفع المصاحف يَوم صفين وتقرير التحكيم، ولأن الثاني كان مِن الداعين لأخذ البيعة ليزيد.

٣٩٩ - المغيرة بن شعبة يشير عَلى معاوية باستخلاف يزيد:

(تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٠٥)

قال الحسن البصري: أفسد أمرَ الناس اثنان: عمرو بن العاص، يَوم أشار عَلى معاوية برفع المصاحف فحُملت، ونال مِن القراء، فحكّم الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يَوم القيامة.

والمغيرة بن شعبة، فإنه كان عامل معاوية عَلى الكوفة، فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي فأقبِلْ معزولاً، فأبطأ عنه. فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك؟. قال: أمرٌ كنت أُوَطّئه وأهيّئه!. قال: وما هو؟. قال: البيعة ليزيد مِن بعدك. قال: أوَقد فعلت؟. قال: نعم. قال: ارجع إلى عملك!.

فلما خرج قال له أصحابه: ما وراءك؟. قال: وضعتُ رِجل معاوية في غَرْزِ غَيّ، لا يزال فيه إلى يَوم القيامة.

قال الحسن البصري: فمن أجل ذلِكَ بايع هؤلاء لأبنائهم، ولولا ذلِكَ لكانت شورى إلى يَوم القيامة.

٤٠٠ - البيعة ليزيد: **(العقد الفريد لابن عبد ربه، ج٤ ص ٣٠٢)**

روى أبو الحسن المدائني قال: لما مات زياد بن أبيه سنة ٥٣ هـ، أظهر معاوية عهداً مفتعلاً، فقرأه عَلى الناس، فيه عقد الولاية ليزيد بعده... فلم يزل يروّض الناس لبيعته سبع سنين...

فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يَفِدوا عليه. فوفد عليه مِن كل مصر قوم. وكان فيمن وفد عليه مِن البصرة الأحنف بن قيس. ثم جلس معاوية في أصحابه، وأذن للوفود فدخلوا عليه. وقد تقدّم إلى أصحابه أن يقولوا في يزيد. فأول مَن تكلم الضحاك بن قيس... الخ.

٤٠١ - كلام الأحنف بن قيس في يزيد وبيعته:

(المصدر السابق)

ثم تكلم الأحنف بن قيس، فقال: يا أمير المُؤمِنِينَ، أنت أعلم بيزيد، في ليله ونهاره، وسرّه وعلانيته، ومدخله ومخرجه. فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الأمة فلا تشاور الناس فيه، وإن كنت تعلم منه غير ذلِكَ فلا تزوّده الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة.

٤٠٢ - خطبة مروان في مسجد المدينة يدعو إلى يزيد:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٧١)

أخبرنا سيد الحفّاظ أبومنصور شهردار بن شيرويه الديلمي... حدثنا مَن أدرك مروان بن الحكم، أنه خطب الناس عَلى المنبر ليدعو إلى يزيد بن معاوية [وكان والي معاوية عَلى المدينة]. فقام عبدالرحمن بن أبي بكر الصدّيق، فجلس عَلى قوائم المنبر، فقال: لا، ولا نعمةَ عينٍ لك، أدينَ الهرقليّة [نسبة إلى هرقل ملك الروم]، كلما ذهب واحد جاء آخر؟. هلك أبوبكر فترك وُلداً هم أطيب وأكثر مِن وُلد معاوية، ثم نحّاها عنهم وجعلها في رجل مِن بني عَديّ بن كعب. ثم هلك عمر ابن الخطاب فترك وُلداً هم أطيب وأكثر مِن وُلد معاوية، فنحّاها عنهم وجعلها شورى بين الناس.

(قال): وقالت عائشة: يا مروان، أما واللهِ إنكم لَلشجرة الملعونة التي ذكر اللّهُ في القرآن.

رواية أخرى للخطبة: **(الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ١٧١)**

وذكر هذه القصة أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه أطول مِن هذه.

قال: كتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره أن يدعو الناس إلى بيعة يزيد، ويخبره في كتابه أن أهل مصر والشام والعراق قد بايعوا.

فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينة، فجمعهم في المسجد الأعظم. ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الطاعة وحضّ عليها، وذكر الفتنة وحذّر منها.

ثم قال في بعض كلامه: أيها الناس إن أمير المُؤْمِنِينَ قد كبر سنّه، ودقّ عظمه، ورقّ جلده، وخشي الفتنة مِن بعده. وقد أراه اللّـهُ رأياً حسناً، وقد أراد أن يختار لكم وليّ عهد، يكون لكم مِن بعده مفزعاً، يجمع اللّـهُ به الألفة ويحقن به الدماء، وأراد أن يكون ذٰلِكَ عن مشورة منكم وتراض، فماذا تقولون؟.

(قال) فقال الناس مِن كل جانب: إنا مانكره ذٰلِكَ إذا كان رضا. فقال مروان: فإنه قد اختار لكم الرضا الَّذي يسير بسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، وهو ابنه (يزيد). قال: فسكت الناس.

وتكلم عبدالرحمن بن أبي بكر، فقال: كذبت واللهِ، وكذب مَن أمّرك بهذا. واللهِ ما (يزيد) بمختار ولا رضا، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية... في يزيد الخمور، يزيد القرود، يزيد الفهود.

فقال مروان: إن هذا المتكلم هو الَّذي أنزل اللّـهُ فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧].

(قال) فغضب عبدالرحمن، وقال: يابن الزرقاء! أفينا تتأوّل القرآن، وأنت الطريد ابن الطريد!. ثم بادر إليه فأخذ برجليه، وقال: انزلْ يا عدوّ الله عن منبر رسول الله ﷺ، فليس مثلك مَن يتكلم [بهذا] عَلى أعواده.

قال: فضجّت بنو أمية في المسجد. وبلغ ذٰلِكَ عائشة فخرجت مِن منزلها متلفّعة بملاءة لها، ومعها نسوة مِن قريش، حَتَّى دخلت المسجد. فلما نظر إليها مروان كأنه فزع مِن ذٰلِكَ، فقال: سألتك بالله يا أم المُؤْمِنِينَ إن قلتِ إلا حقا. فقالت عائشة: لا أقول إلا حقاً. أشهد لقد لعن رسول الله ﷺ أباك ولعنك، فأنت فضض مِن لعنة رسول الله ﷺ، وأنت الطريد ابن الطريد. أتكلّم أخي عبد الرحمن بما تكلمه!. فسكت مروان ولم يردّ عليها شَيْئاً، [ورجعت عائشة إلى منزلها] وتفرّق الناس.

٤٠٣ - عزل مروان بن الحكم عن المدينة:

ذكر الدينوري في (الإمامة والسياسة) ص ١٧٥: أن معاوية بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام وتولية يزيد، بعث إلى مروان وكان عامله عَلى المدينة، يطلب منه أخذ البيعة ليزيد مِن أهل المدينة، فحاول مروان ذٰلِكَ فلم يستطع. فبعث إلى معاوية

بعدم تجاوب أهل المدينة معه. فعزله، وعيّن مكانه سعيد بن العاص، وهو جلف قاس، فأظهر الغلظة، وأخذهم بالعزم والشدة. ثم قدم معاوية بنفسه إلى المدينة.

ترجمة مروان بن الحكم

[وأبيه الحَكَم بن أبي العاص]

هو أبوالحكم، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.

قال الذهبي في (العبر في خبر مَن غبر) ج١ ص ٧١:

وكان مروان كاتب السرّ لابن عمه عثمان، وبسببه جرى عَلى عثمان ما جرى. وكان قصيراً، كبير الرأس واللحية، دقيق الرقبة، أوقص، أحمر الوجه. يلقّب: خيط باطل، لدقّة عنقه. عاش ثلاثاً وستين سنة.

وقال البلاذري في (أنساب الأشراف) ج٥ ص ١٢٥ طبعة أنيقة: وكان والده الحَكَم مغموصاً عليه في إسلامه، وكان إظهاره الإسلام في يَوم فتح مكة، فكان يمرّ خلف رسول الله ﷺ فيخلج بأنفه ويغمز بعينيه، فبقي عَلى ذلِكَ التخليج وأصابته خَبْلة.

وكان الحكم يفشي أحاديث رسول الله ﷺ فلعنه وسيّره إلى الطائف مع بنيه، وقال: لا يساكِنّي. فلم يزالوا طرداء حَتَّى ردّهم عثمان، فكان ذلِكَ مما نقُم فيه عليه.

عن أبي هريرة (قال) قال رسول الله ﷺ: «رأيت في النوم بني الحكم بن أبي العاص ينزون عَلى منبري كما تنزو القردة «فأصبح كالمتغيّظ. فما رؤي رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلِكَ حَتَّى مات (راجع مقتل الخوارزمي، ج١ص١٧٣).

وقال البلاذري في (أنساب الأشراف): حدثنا روح بن عبد المؤمن المقري... عن عمرو بن مرة الجهني، قال: استأذن الحَكَم بن أبي العاص عَلى النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له لعنة الله عليه، وعلى مَن يخرج مِن صلبه، إلا المُؤمِنِينَ وقليل ما هم، يَشْرُفون في الدنيا، ويَتّضِعون في الآخرة».

وكانت أم مروان صفية، ويقال الصعبة بنت أبي طلحة، وأمها مارية بنت موهب كندية، وهي الزرقاء التي يعيَّرون بها، فيقال: بنو الزرقاء. وكان موهِب قَيناً (أي عبداً).

وفي (أخبار الدول) للقرماني، ص ١٣٢:

روى الحاكم في كتاب (الفتن والملاحم) مِن المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: كان لا يولد لأحد ولدٌ إلا أُتي به إلى النبي ﷺ فيدعو له. فأُدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: «هذا الوَزَغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون».

ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني، قال: إن الحكم بن أبي العاص استأذن عَلى رسول الله ﷺ فعرف صوته، فقال ﷺ:

«ائذنوا له لعنة الله عليه... ذو مكر وخديعة. يُعطَون في الدنيا، وما لهم في الآخرة مِن خَلاق».

٤٠٤ - جملة مِن أعمال مروان المشينة:

(شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي، ص ٦٩)

ذكر الذهبي وابن عبد البر وغيرهما شَيْئاً مِن مخازي مروان، منها: أنه أول مَن شقّ عصا المُسْلِمين بلا شبهة. وقتل النعمان بن بشير، أول مولود مِن الأنصار في الإسلام. وخرج عَلى ابن الزبير بعد أن بايعه عَلى الطاعة. وقتل طلحة بن عبيد الله يَوم الجمل (غيلةً مِن خلفه).

٤٠٥ - الغدر صفة متاصلة في مروان:

(نهج البلاغة، خطبة رقم ٧١)

ومما يثبت أن صفة الغدر متأصلة في مروان، أنه لما أُخذ أسيراً يَوم الجمل، استشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى الإمام عليه السلام في أن يطلق سراحه، فخلّى سبيله. فقالا لأبيهما: أتحبّ أن يبايعك يا أمير المُؤمِنينَ؟. فقال عليه السلام: أوَلم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته، إنها كفّ يهودية، لو بايعني بكفه

لغدر بِسَبْتِهِ (أي إستِهِ). أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه. وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن وُلده يوماً أحمر [يقصد بالأكبش الأربعة أولاد عبد الملك بن مروان وهم: الوليد وسليمان ويزيد وهشام].

٤٠٦ - هلاك مروان بن الحكم:

روى الواقدي كما في (تاريخ الطبري) ج٢ ص ٥٧٦ قال:

تزوج مروان أرملة يزيد وهي (فاختة). وكان زواجه منها أشبه بأخذ الميراث، منه بأن يكون زواجاً ومصاهرة. وقد آلم ذلِكَ نفس خالد بن يزيد، الَّذي أصبح في حِجره. وكان مروان لا يألو جهداً في إسقاط خالد مِن أعين الناس، وأخيراً حرمه مما كان قد وعده به في (الجابية) مِن أن تكون له الخلافة بعده.

فما كان مِن فاختة إلا أن انتقمت لابنها خالد مِن غدر مروان، فغطّته بالوسادة وهو في سريره، حَتَّى قتلته.

وقال الذهبي في (دول الإسلام):

فلم يلبث أن وثبت عليه زوجته لكونه شتمها، فوضعت عَلى وجهه مخدّة كبيرة وهو نائم، وقعدت هي وجواريها فوقها، حَتَّى مات.

وقال البلاذري في (أنساب الأشراف) ص ١٥٩ طبع ليدن:

غدر مروان بخالد بن يزيد بن معاوية فيما وعده مِن ولاية العهد، وأمه فاختة. ودخل عليه خالد عَلى مرحلة مِن دمشق، فقال له مروان: ما أدخلك عليّ في هذا الوقت يابن الرطبة؟!. فقال خالد: أمينٌ مختبر، أبعدها اللّـهُ وأسحقها. وأتى أمه فأخبرها بما قال مروان. فقالت له: لن تسمع منه مثلها أبداً. ودخل مروان عَلى أم خالد فتركته حَتَّى نام، ثم عمدت إلى مِرفقة محشوة ريشاً فجعلتها عَلى وجهه، وجلست وجواريها عليها حَتَّى مات غمّاً. ثم صرخت وجواريها وولولنَ وقلن: مات أمير المُؤمِنينَ بالفجأة.

وقال المسعودي في (مروج الذهب) ج٣ ص ٩٨:

فمنهم مَن رأى أنها وضعت عَلى نَفَسه وسادة وقعدت فوقها مع جواريها حَتَّى مات. ومنهم مَن رأى أنها أعدت له لبناً مسموماً، فلما دخل عليها ناولته إياه فشرب. فلما استقر في جوفه وقع يجود بنفسه وأمسك لسانه. فحضره عبد الملك وغيره مِن ولده، فجعل مروان يشير إلى أم خالد، يخبرهم أنها قتلته، وأم خالد

تقول: بأبي وأمي أنت، حَتَّى عند النزع لم تشتغل عني؛ إنه يوصيكم بي.. حَتَّى هلك.

٤٠٧ - معاوية ينقض عهوده ويحاول تولية يزيد:

(مختصر تاريخ العرب لسيد أمير علي، ص ٧٢)

ولكي يضمن معاوية الخلافة لابنه يزيد، لم يتردد قط في نكث العهود مع الحسين ابن علي عليه السلام.

وقد كان الصلح المعقود بين الحسن عليه السلام ومعاوية ينص عَلى الاعتراف بحق الحسين عليه السلام في الخلافة، ولكن معاوية نقض العهد، وأخذ لابنه البيعة. فحنق الحسين عليه السلام، وزاد في حنقه فساد يزيد، فلم يعترف قط بطاغية الشام.

وفي (عمدة الطالب في أنساب أبي طالب) ص ١٨٠ ط نجف:

وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن علي عليه السلام بعد موته، وبايع لابنه يزيد. وامتنع الحسين عليه السلام مِن بيعته. وأعمل معاوية الحيلة حَتَّى أوهم الناس أنه بايعه، وبقي عَلى ذلِكَ حَتَّى مات معاوية.

٤٠٨ - قدوم معاوية إلى المدينة لأخذ البيعة ليزيد:

(ذكرى الحسين للشيخ حبيب آل إبراهيم، ج٨ ص ١٢٧)

روى ابن قتيبة في كتاب (الإمامة والسياسة) في قدوم معاوية إلى المدينة لأخذ البيعة لابنه يزيد، أنه لما نزل المدينة دعا الحسين عليه السلام وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما إلى مجلس يضم خاصته. فلما استقرّ بهم المجلس ابتدأ معاوية فقال:

أما بعد، فالحمد لله وليّ النعم ومُنزل النقم، وأشهد ألا إله إلا اللّـهُ، المتعالي عما يقول الملحدون علواً كبيراً، وأن محمداً عبده المختص المبعوث إلى الجن والإنس كافة، لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خلفه، تنزيل مِن حكيم حميد. فأدّى عن الله وصدع بأمره، وصبر عَلى الأذى في جنبه، حَتَّى وضح دين الله، وأعزّ أولياءه، وقمع المشركين، وظهر أمر الله وهم كارهون. فمضى صلوات الله عليه، وقد ترك مِن الدنيا ما بذل له، واختار منها الترك لما سخّر له، زهادةً واختياراً لله، وأنفةً واقتداراً عَلى الصبر، بغياً لما يدوم ويبقى. فهذه صفة الرسول صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم، ثم خَلِفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك، وبين ذلِكَ خوضٌ طالما عالجناه، مشاهدةً ومكافحة، ومعاينة وسماعاً، وما أعلم

منه فوق ما تعلمان. وقد كان أمر (يزيد) ما سبقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم اللّـهُ ما أحاول به مِن أمر الرعية، مِن سدّ الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين وأحمدَ الفعل. هذا معناي في (يزيد)، وفيكما فضل القرابة، وحُظوة العلم، وكمال المروءة، وقد أصبت مِن ذلِكَ عند يزيد عَلى المناظرة والمقابلة، ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما، ومع علمه بالسنة وقراءة القرآن، والحلم الَّذي يرجح بالصم الصلاب. وقد علمتما أن الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة، قدّم عَلى الصدّيق والفاروق ومَن دونهما مِن أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يَوم غزوة السلاسل مَن لم يقارب القوم [يريد بذلك عمرو بن العاص]، وفي رَسُول الله أسوة حسنة. فمهلاً بني عبد المطلب، فأنا وأنتم شِعبا نفعٍ وجد، وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما، فما يقول القائل إلا بفضل قَولكما، فردّا عَلى ذي رحم مستعتب، ما يحمد به البصيرة في عتابكما. وأستغفر الله لي ولكما.

٤٠٩ - ردّ الإمام الحسين عليه السلام عَلى كلام معاوية:

(المصدر السابق، ص ١٢٨)

قال: فتيسّر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة، فأشار إليه الحسين عليه السلام وقال: عَلى رَسْلك، فأنا المراد، ونصيبي في التهمة أوفر. فأمسك ابن عباس.

فقام الحسين عليه السلام فحمد الله وصلى عَلى الرسول صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أما بعد يا معاوية، فلن يؤدّي القائل وإن أطنب في صفة الرسول صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم مِن جميعٍ جزءاً، وقد فهمت ما لَبّسْتَ به الخَلَف بعد رَسُول الله مِن إيجاز الصفة، والنكب عنِ استبلاغ البيعة. وهيهات هيهات يا معاوية، فضحَ الصبحُ فحمة الدجى، وبهرتِ الشمس أنوار السُرُج، ولقد فَضّلتَ حَتَّى أفرطت، واستأثرت حَتَّى أجحفت، ومنعت حَتَّى بخلت، وجُرتَ حَتَّى جاوزت، ما بذلتَ لذي حق مِن اسم حقه مِن نصيب، حَتَّى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل. وفهمت ما ذكرته عن (يزيد) مِن اكتماله وسياسته لأمة محمّد صلى الله عليه وآله. تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويتَه بعلم خاص، وقد دلّ يزيد مِن نفسه عَلى موقع رأيه، فخُذ ليزيد فيما أخذ به، مِن استفزازه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحَمام السُّبقّ لأترابهن، والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي، تجده ناصراً. ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوِزر

هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فوالله ما برحتَ تقدح باطلاً في جَور، وحتفاً في ظلم، حَتَّى ملأتَ الأسقية. وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتَقْدَم عَلى عمل محفوظ، في يَوم مشهود، ولات حين مناص.

ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا تراثنا، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول عليه السلام ولادةً، وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجة بذلك، وردّه الإيمان إلى النَّصَف، فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل، وقلتم كان ويكون، حَتَّى أتاك الأمر يا معاوية، مِن طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رَسُول الله صلى الله عليه وآله وتأميره له وقد كان ذلِكَ، ولِعمرو بن العاص فضيلة بصحبة الرسول وببيعته له، وما صار لعمرو يومئذ حَتَّى أنف القوم إمرته، وكرهوا تقديمه، وعدوا عليه فعاله، فقال ﷺ:

«لا جَرَمَ معشر المهاجرين لا يُعمل عليكم بعد اليوم». فكيف تحتجّ بالمنسوخ مِن فعل الرسول في أوكد الأحوال وأولاها، بالمجتمع عليه مِن الصواب؟. أم كيف ضاهيت بصاحب تابعاً، وحولك مَن يؤمَن في صحبته ويُعتمد في دينه وقرابته، وتتخطاهم إلى مسرف مفتون؟. تريد أن تلبس الناس شبهة، يسعد بها الباقي في دنياه، وتشقى بها في آخرتك؟. ﴿إن هذا لهو الخسران المبين﴾ وأستغفر الله لي ولكم.

٤١٠ - جرأة أبي قَتادة الأنصاري عَلى معاوية:

(أخبار الدول وآثار الأُوَل للقرماني، ص ١٢٩)

قال ابن أبي الدنيا: حجّ معاوية سنة إحدى وخمسين، فلما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري. فقال له معاوية: تلَقّاني الناسُ كلهم غيركم يا معشر الأنصار!. قال: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح؟. قال: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يَوم بدر. فسكت.

يقول القرماني: ولم نذكر في هذا الكتاب ما شجر بين معاوية وبين علي عليه السلام لِما يتطرق للنفوس الضعيفة وأهل الأهواء مِن البغض لمعاوية رضي اللّهُ عنه. ونسكت عن حرب الصحابة، فالذي جرى بينهم كان اجتهاداً مجرداً.

تعليق عَلى القَرماني:

رغم احترامي للشيخ القرماني الدمشقي، وثقتي بدينه وتقواه وتعظيمه لأهل البيت عليهم السلام، إلا أن كلامه المتقدم لا يمكن السكوت عليه، مِن عدة وجوه:

١ - يقول: إن ما شجر بين الصحابة الأولين هو مِن قبيل أن الواحد منهم قد اجتهد فأخطأ. وأقول: إن الخطأ في الاجتهاد مقبول بالنسبة لأهل العلم والذين قضوا حياتهم في الدين والفقه، فهؤلاء بعد تحصيلهم كل هذه العلوم إذا اجتهدوا وصدف أن أخطؤوا فيمكن التجاوز عنهم. لكن هذا لا ينطبق عَلى مثل مروان بن الحكم ومعاوية والحجاج وغيرهم. فمعاوية رجل ليس عنده أي رصيد مِن الدين، وكل أعماله كانت صادرة مِن مصلحته الشخصية، وهذا هو الَّذي دعاه إلى تولية يزيد، وهو يعلم أنه أفجر الناس أجمعين. فليس معاوية مِن الذين يجوز لهم الاجتهاد في أمور الدين أصلاً، حَتَّى نقول إنه اجتهد فأخطأ أو أصاب.

٢ - إن الاجتهاد الَّذي يحتمل فيه الإصابة والخطأ، هو الاجتهاد في الأمور المبهمة المشتبه فيها، وليس في الأشياء الواضحة الثابتة مثل خلافة أمير المُؤمِنينَ عليه السلام. فكيف يجوز لأحد أن يجتهد فيها، ويقول إنها صحيحة أو غير صحيحة بعد أن اجتمع المسلمون عليها. وهذا انطلاقاً مِن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا اجتهاد في موضع النص». فما عمله معاوية في عدم مبايعته للإمام علي عليه السلام وإراقته الدماء في سبيل ذلِكَ، هو ليس اجتهاد، وإنما هو خروج كامل عن الدين والإسلام.

٣ - إن القرماني يقول: إن ما شجر بين الصحابة يلزم عدم ذكره بل ستره، وإذا علمنا أن ما فعله معاوية وأمثاله مِن العمل عَلى اقتتال المُسْلِمين وإراقة دمائهم، وبالتالي ضياع الإسلام تشتيت المُسْلِمين، هو يحصل في كل زمان، ولا أحد يسكت عنه، فكيف نسكت عن الأولين الذين هم كانوا أول مَن فتح باب الفتن والدماء عَلى هذه الأمة، وهم الذين سنّوا أساس الكفر والنفاق؟ إن هؤلاء أولى بالذكر والتعرية والإنكار ممن جاء بعدهم، لقول النبي صلى الله عليه وآله: «مَن سنّ سُنّة سيئة فعليه وِزرها ووزرُ مَن عمل بها إلى يَوم القيامة».

٤١١ - قصة عن مداهنة الناس لمعاوية لكسب الأموال:

(مرآة الجنان لليافعي، ج١ ص ١٤٦ ط١)

روي أن معاوية لما نصّب ولده يزيد في ولاية العهد، أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلّمون عَلى معاوية، ثم يميلون إلى يزيد. حَتَّى جاء رجل ففعل ذلِكَ ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أمير المُؤمِنِينَ لو لم تولّ هذا أمور المُسْلِمين لأضعتها. والأحنف بن قيس جالس. فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟. فقال: أخاف الله إنْ كذبت، وأخافكم إن صدقت. فقال معاوية [للرجل]: جزاك اللّهُ خيراً عن الطاعة، وأمر له بألوف. فلما خرج لقيه ذلِكَ الرجل، فقال: يا أبا بحر إني لأعلم كذا وكذا وذمّ يزيد، ولكنهم قد استوثقوا مِن هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فليس يُطمع في استخراجها إلا بما سمعت. فقال الأحنف: إن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهاً.

٤١٢ - أيهما يخـــدع الآخـــر؟:

يروى أنه لما ألزم معاوية الناس عَلى البيعة ليزيد بولاية العهد، بدأ الناس يتوافدون عليه جماعات لتهنئته وتقريظه. فخلا يزيد بأبيه يوماً فقال له: يا أبتِ، إني متعجب ما أدري أنحن نخدع الناس، أم أن الناس يخدعوننا؟. فقال معاوية ليزيد قوله المشهور: يا بني، مَن خادعتَه فتخادع لك ليخدعك، فقد خدعتَه.

وهذا يبيّن أن كل أعمال معاوية هي خداع في خداع. ومن أوضح الأمثلة عَلى هذا الخداع قصة أُرَيْنِب بنت اسحق!.

قصة أُرَيــنِب بنت اسحق

[التي تدل عَلى كرم أخلاق مولانا الحسين]
(في مقابل دناءة أخلاق معاوية ويزيد)

تمهيــد للقصــة:

بعد أن ضُرب معاوية عَلى فخذه وهو يصلي في مسجد دمشق، ونجا مِن الموت بأعجوبة، جاءته الوفود إلى الشام تهنّئه بالصحة والسلامة. وكان مِن جملة مَن جاءه مُسَلِّماً واليه عَلى العراق عبد الله بن سلّام ومعه زوجته (أُرَينِب بنت اسحق) ذات

الجمال الأخّاذ. وكان يزيد يجلس في إحدى شرفات قصر الخضراء حين رآها تدخل مع زوجها، فهاج في صدره حبّ قديم وكان يعرفها مِن قبل، فافتتن بها.

ثم إنه دخل عَلى أبيه معاوية وقال له: لابدّ لي مِن زواج (أرينب) مهما كلف الأمر. وبما أن يزيد هو الابن المدلل لأبيه، والذي لا تُـرَدّ له حاجة، عمل معاوية عَلى تنفيذ رغبة ابنه، ولو كان في ذلِكَ المهانة والعار، والدناءة وغضب الجبار.

٤١٣ - قصة أُرَينب بنت اسحق:

(الإتحاف بحب الإشراف للشبراوي، ص ٢٠١ - ٢٠٩)

يقول الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي:

فمن مكارم أخلاق الإمام الحسين عليه السلام ما حكاه ابن بدرون في (شرح قصيدة ابن عبدون) مِن قصة أرينب بنت اسحق زوجة عبد الله بن سلّام القرشي. وكان عبد الله هذا والياً لمعاوية عَلى العراق، وكانت أرينب هذه مِن أجمل نساء وقتها وأحسنهن أدباً وأكثرهن مالاً. وكان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها وبما هي عليه مِن الأدب وحسن الخَلق والخُلق، ففُتِن بها، فلما عِيلَ صبره استراح في ذلِكَ مع أحد خصيان معاوية، وكان ذلِكَ الخصي خاصّاً بمعاوية واسمه رفيف، فذكر رفيف ذلِكَ لمعاوية، وذكر شغفه بأرينب، وأنه ضاق ذرعه بأمرها.

فبعث معاوية إلى يزيد فاستخبره مِن أمره، فبثّ له شأنه، فقال معاوية: مهلاً يا يزيد!. قال: علام تأمرني بالمهل، وقد انقطع منها الأمل. قال له معاوية: فأين حِجاك ومروءتك؟. فقال له يزيد: قد عيل الصبر والحجى، ولو كان أحد ينتفع به في الهوى، لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلي به.

قال له: اكتم أمرك يا بني، فإن البوح به غير نافعك، واللهُ بالغ أمره فيك، ولا بدّ مما هو كائن.

وكانت أرينب بنت اسحق مثلاً في أهل زمانها، لجمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها. فأخذ معاوية في الحيلة حَتَّى يبلغ يزيد رضاه فيها.

فكتب معاوية إلى (عبد الله بن سلّام) وكان استعمله عَلى العراق، أن أقبلْ حين تنظر في كتابي لأمر فيه حظك إنشاء الله، ولا تتأخر عنه، وجدّ السير.

وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبوهريرة وأبوالدرداء صاحبا رَسُول الله صلى الله عليه وآله. فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام، أمر معاوية أن ينزل منزلاً قد هيأه له، وأعدّ

فيه منزله، ثم قال لأبي هريرة وأبي الدرداء: إن الله قد قسم بين عباده نعماً، أوجب عليهم شكرها، وحتم عليهم حفظها، فحباني منها عزّ وجلّ بأتم الشرف وأكرم الذكر، وأوسعَ عليّ رزقه، وجعلني راعي خلقه وأمينه في بلاده، والحاكم في أمر عباده، ليبلوني أ أشكر أم أكفر. وأول ما ينبغي للعبد أن يفتقده وينظر فيه، مَن استرعاه اللّـهُ أمره ومَن لا غنى له عنه. وقد بلغتْ لي ابنة [أي أدركت سن البلوغ] أريد إنكاحها، وأنظر في اختيار مَن يباعلها، لعل مَن يكون بعدي يقتدي فيه بهديي، ويتّبع فيه أثري، فإنه قد يبتزّ المـُلك بعدي، مَن يغلب عليه زهوُ الشيطان، وتزيينه إلى تعطيل بناتهم، فلا يُرِدْنَ لهن كفواً. وقد رضيت لابنتي عبد الله بن سلام القرشي، لدينه وشرفه ومروءته وأدبه.

فقال أبوهريرة وأبوالدرداء: إن أولى الناس برعاية نِعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما خصّه به أنت، لأنك صاحب رَسُول الله وكاتبه وصهره. قال معاوية: فاذكرا ذٰلِكَ عني لعبد الله، وقد جعلت لها في نفسها شَوْري، غير أني لأرجو أن لا تخرج مِن رأيي إنشاء اللّـهُ تَعالَى.

فخرجا مِن عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قاله لهما معاوية.

ثم إن معاوية دخل عَلى ابنته فقال لها: إذا دخل عليك أبو الدرداء وأبوهريرة، وعرضا عليكِ أمر عبد الله بن سلّام وإنكاحي إياك منه، وحضّاك إلى المسارعة إلى هواي، فقولي لهما: عبد الله بن سلام كفـؤ كريم وقريب حميم، غير أن تحته أرينب بنت اسحق، وأنا خائفة أن يعرض لي مِن الغيرة ما يعرض للنساء، فأتناول منه ما يُسخط الله فيه فيعذبني عليه، ولست بفاعلة حَتّى يفارقها.

فلما ذكر ذٰلِكَ أبوهريرة وأبوالدرداء لعبد الله بن سلام، وأعلماه بالذي أمرهما معاوية، وأنهما جاءاه خاطبَين!. قال لهما: نعم، أنتما تعلمان رضاي بذلك وحرصي عَلى صهارة أمير المُؤْمِنِينَ. فرجعا إلى معاوية وذكرا له ذٰلِكَ. فقال: أنا راض بذلك وطالب له، لكني قد أعلمتكما أني جعلت لها في نفسها شَوري، فادخلا عليها واعرضا عليها ما أحببته لها. فدخلا عليها وعرضا عليها ذٰلِكَ، فقالت كالذي قال لها أبوها.

فأعلما عبد الله بن سلام بذلك، فلما ظن أنه لا يمنعها منه إلا بقاء أُرَينب عنده، أشهدها عَلى طلاقها ثلاثاً، وأرسلهما يُعلمان بذلك معاوية وابنته. فأظهر معاوية

كراهيةً لما فعله عبد الله بن سلام، وقال: ما أحببت طلاق زوجته ولا استحسنته، ولكن انصرفا في عافية. ثم عودا إلينا فإننا نسعى في رضاها، ويكون ذٰلِكَ إنشاء الله.

وكتب إلى يزيد يعلمه بما كان مِن طلاق عبد الله لزوجته أرينب بنت اسحق.

ثم عاد أبوهريرة وأبوالدرداء إلى معاوية، فأمرهما بالدخول عَلى ابنته وسؤالها رضاها، تبرّياً مِن الأمر، ونظراً في القدر. وقال: لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها. فدخلا عليها وأعلماها بطلاق عبد الله بن سلام لزوجته أرينب ليسرّاها، وذكرا مِن فضل عبد الله وكمال مروءته وكريم فخره. فقالت: جفّ القلم بما هو كائن، وإنه في قريش لرفيع القدر، وقد تعلمان أن التزويج جِدّه جِدّ وهزله جِدّ، والأناة في الأمور آمنُ لما يخاف فيها مِن المحذور، وأن الأمور إذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها، كان المرء بحسن العزاء خليقاً، وبالصبر عليها حقيقاً. وإني سائلة عنه حَتَّى أعرف دخلة خبره، ويتضح لي بالذي أريد علمه مِن أمره، وإن كنت أعلم أن لا اختيار لأحدهما فيما هو كائن، ومعلمتكما بالذي يزينه اللّـهُ في أمره، ولا قوة إلا بالله. قال الشيخان: وفقكِ اللّـهُ وخار لك.

وتحدث الناس بالذي كان مِن طلاق عبد الله بن سلام امرأته، وخطبته ابنة معاوية. واستحث عبد الله بن سلام الشيخين، فأتياها، فقالا لها: اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله، فإنه يهدي مَن استهداه. قالت: أرجو والحمد لله أن يكون اللّـهُ قد خار، فإنه لا يكل إلى غيره مَن توكل عليه. وقد سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي، مع اختلاف مَن استشرتهم فيه، فمنهم الناهي عنه والآمر به، واختلافهم أقل ما كرهت.

فلما بلـّغاه كلامها، علم أنه مخدوع. وقال متعزياً: ليس لأمر الله رادّ، ولا لما بدّ منه صادّ، فإن المرء وإن كمل له علمه واجتمع له عقله، ليس بدافع عن نفسه قدراً برأي ولا كيد. ولعل ما سُرّوا به لا يدوم لهم سروره، ولا يدفع عنهم محذوره.

وشاع أمره وفشا في الناس، وقالوا: خدعه معاوية حَتَّى طلـّق امرأته، وإنما أرادها لابنه يزيد، بئس ما صنع.

ولما انقضت أقراؤها (وهي العِدّة) وجـّه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها عَلى ابنه يزيد. فخرج حَتَّى قدمها، وبها يومئذ الحسين بن علي عليه السلام. فقال

أبوالدرداء حين قدم العراق: ما ينبغي لذي نُهى أن يبدأ بشيء غير زيارة الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، إذا دخل موضعاً هو فيه، فإذا أديتُ حقه ذهبت إلى ما جئت إليه.

مبــادرة رائعــة:

فلما رآه الحسين عليه السلام قام إليه وصافحه إجلالاً لصحبته مِن جده صلى الله عليه وآله ولموضعه مِن الإسلام. وقال له: ما أتى بك يا أبا الدرداء؟. قال: وجّهني معاوية خاطباً لابنه يزيد (أرينب بنت اسحق) فرأيت عليّ حقاً أن لا أبدأ بشيء قبل السلام عليك. فشكر له الحسين عليه السلام ذلِكَ وأثنى عليه. ثم قال: لقد كنت أردت نكاحها وعزمت عَلى الإرسال إليها، إذا انقضت أقراؤها، فلم يمنعني مِن ذلِكَ إلا تخيّر فعلك، فقد أتى اللّهُ بك، فاخطب رحمك اللّهُ لي وله [أي يزيد] التحري مَن تختاره منا، وهي أمانة في عنقك حَتَّى تؤديها إليها، واعطها مِن المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه. فقال: أفعل إنشاء اللّهُ.

فلما دخل أبو الدرداء عَلى أرينب، قال: أيتها المرأة، إن الله خلق الأمور بقدرته، وكوّنها بعزته، فجعل لكل أمر قدراً، ولكل قدر سبباً، فليس لأحد عن قدر الله مستخلص، ولا للخروج مِن عمله مناص، فكان ما سبق لك وقدّر عليك، الَّذي كان مِن فراق عبد الله بن سلام إياك، ولعل ذلِكَ لا يضرّك، ويجعل اللّهُ فيه خيراً كثيراً. وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن مليكها وولي عهده والخليفة مِن بعده: يزيد ابن معاوية، والحسين ابن بنت رَسُول الله صلى الله عليه وآله وابن أول مَن أقرّ به مِن أمته وسيد شباب أهل الجنة يَوم القيامة. وقد بلغك سناهما وفضلهما، وجئتك خاطباً لهما، فاختاري أيهما شئت.

فسكتت طويلاً، ثم قالت: يا أبا الدرداء، لو كان هذا الأمر جاءني وأنت غائب، لأشخصتُ فيه الرسل إليك، واتبعتُ فيه رأيك ولم أقتطعه دونك. فأما إذ كنتَ المرسَل فيه، فقد فوّضتُ أمري بعد الله إليك، وجعلته في يديك، فاختر لي أرضاهما لديك، والله شاهد عليك، فاقضِ في قصدي بالتحري، ولا يصدّنك عن ذلِكَ اتباع هوى، فليس أمرهما عليك خفياً، ولست فيما طوّقتك غبياً.

قال أبو الدرداء: أيتها المرأة إنما عليّ إعلامك، وعليك الاختيار لنفسك. فقالت: عفا اللّهُ عنك، إنما أنا بنت أخيك ومن لا غنى به عنك، فلا تمنعك رهبة

أحد مِن قول الحق فيما طوّقتك. فقد وجبت عليك إذاً الأمانة فيما حمّلتك. والله خير مَن رُوعيَ وخيف، إنه بنا خبير لطيف.

فلما لم يجد بدّاً مِن القول والإشارة، قال: أي بُنيـة، ابن بنت رَسُول الله ﷺ أحبّ إليّ لك وأرضى عندي، والله أعلم بخيرهما لك. وقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفتيه عَلى شفتي حسين، فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله شفتيه. قالت: قد اخترته ورضيته.. فتزوجها الإمام الحسين بن علي عليه السلام وساق لها مهراً عظيماً.

وبلغ معاوية الَّذي كان مِن فعل أبي الدرداء في ذلِكَ، ونكاح الحسين عليه السلام إياها، فتعاظمه جداً ولامه شديداً. وقال: مَن يرسل ذا بـلَـهٍ وعمى، يركب خلاف ما يهوى. وكان عبد الله بن سلام قد استودع أرينب قبل فراقها بَدْرات مملوءة درّاً، وكان ذلِكَ أعظم ماله لديه وأحبه إليه. وقد كان معاوية اطـّرحه وقطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه وتهمته أنه خدعه. فلم يزل يجفوه حَتَّى عيل صبره، وقلّ ما في يديه، ولام نفسه عَلى المقام لديه. فرجع إلى العراق، وهو يذكر ماله الَّذي استودعه إياها، ولا يدري كيف يصنع فيه، وأنّى يصل إليه، وهو يتوقع جحودها لسوء فعله بها، وطلاقه إياها مِن غير شيء أنكره عليها.

ردّ الحــقّ إلى أهلــه:

فلما قدم العراق لقي الحسين عليه السلام فسلّم عليه، ثم قال له: قد عرفتَ ما كان مِن خبري وخبر أرينب. وكنت قبل فراقي إياها قد استودعتها مالاً عظيماً، وكان الَّذي كان، ولـم أقبضه، وواللهِ ما أنكرتُ منها في طول صحبتها فتيلاً، ولا أظن بها إلا جميلاً. فذاكِرْها أمري وحاضِضْها عَلى ردّ مالي إليّ، فإن الله يحسن إليك ذكرك، ويجزل به أجرك. فسكت عنـه.

ولما انصرف الحسين عليه السلام إلى أهله، قال لها: قدم عبد الله بن سلام، وهو يحسن الثناء عليك ويحمل النشر عنك، في حسن صحبتك، وما آنسه قديماً مِن أمانتك، فسرّني بذلك وأعجبني. وذكر أنه كان استودعكِ مالاً، فأدّي إليه أمانته، ورُدّي عليه ماله، فإنه لم يقل إلا صدقاً، ولم يطلب إلا حقاً. قالت: صدق. استودعني مالاً لا أدري ما هو، وإنه لمطبوع عليه بخاتمه، ما حُوّل فيه شيء إلى يومه، وهاهو فادفعه إليه بطابعه. فأثنى عليها الحسين عليه السلام خيراً. وقال: أُدْخِـله عليك حَتَّى تَبرئي إليه منه، كما دفعه إليك.

لقاء الحبيبين عَلى يد بقيــة السبطين:

ثم لقي الحسين عليه السلام عبد الله، فقال: ما أنكرتُ مالك، وإنما زعمت أنه كما دفعتَه إليها بطابعك، فادخل إليها واستوفِ مالك منها. قال عبد الله: أوَتأمر مَن يدفعه إليَّ. قال: لا، حَتَّى تقبض مالك منها، كما دفعته إليها، وتبرئها منه إذا أدته إليك.

فلما دخل عليها عبد الله قال لها الحسين عليه السلام: هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته، فأدّي إليه أمانته. فأخرجت إليه البِدَر، فوضعتها بين يديه، وقالت: هذا مالك، فشكر وأثنى. وخرج الحسين عليه السلام عنهما. وفضّ عبد الله خواتم بدره، وحثا لها مِن ذٰلِكَ الدرّ حثوات، وقال: خذي هذا فهو قليل مني. فاستعبرا جميعاً، حَتَّى علت أصواتهما بالبكاء، أسفاً عَلى ما ابتـُليا به.

فدخل الحسين عليه السلام عليهما وقد رقّ لهما للذي سمع منهما. فقال: أُشهد الله أنها طالق. اللهم إنك قد تعلم أني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا جمالها، ولكني أردت إرجاعها لبعلها، فأوجبْ لي بذلك الأجر. ولم يأخذ شَيْئاً مما ساقه لها مِن مهرها. فسألها عبد الله أن تصرف إلى الحسين عليه السلام ماكان ساق لها، فأجابته إلى ذٰلِكَ، شكراً لما صنعه بها، فلم يقبله الحسين عليه السلام، وقال: الَّذي أرجو عليه مِن الثواب خير وأولى.

فلما انقضت أقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام، وبقيا زوجين سعيدين إلى أن فرّق الموت بينهما...

وباءت مكيدة معاوية وابنه يزيد بالفشل، لأنها مكيدة غدر وضرر، ونجحت مبادرة الحسين عليه السلام لأنها مبادرة بِرٍّ وخير، وصدق مَن قال: «كلّ إناء ينضح بما فيه». فهذه كانت أخلاق آل أبي سفيان، وتلك كانت أخلاق آل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

يقول السيد محسن الأمين في (المجالس السنيّة) ج٣ ص ٧٣ بعد إيراد هذه القصة: ومن هذا وشبهه كانت الأحقاد تزداد في قلب يزيد عَلى الحسين عليه السلام، حَتَّى أظهر الشماتة والفرح يَوم جيء إليه برأس الحسين عليه السلام.

مرض معاوية وهلاكـه

٤١٤ - مرض معاوية ووصيتـه:

(معالي السبطين في أحوال السبطين للمازندراني، ج١ ص ١٢٣)

في (الناسخ) أن معاوية عاش ثمانين سنة. ولما تصرّمت أيامه، وردتْ عليه كتب مِن أهل المدينة، فوجد فيها رقعة مكتوب فيها:

إذا الـرجـال وَلَـدتْ أولادهـا واضـطـربـت مِـن كِـبَـرٍ أعـضـادُهـا
وجـعـلـت أسـقـامُـهـا تـعـتـادهـا فـهـي زروع قـد دنـا حـصـادهـا

فقال معاوية: هذه الرقعة تهددني بالموت وتنعى إليَّ نفسي. فما مضت إلا أيام قلائل حَتَّى ابتدأ به المرض والوجع.

قال المسعودي: إن معاوية دخل الحمّام في بدء علةٍ كانت وفاته فيها، فرأى نحول جسمه، فبكى لفنائه وما قد أشرف عليه مِن الدثور الواقع بالخليقة، وقال متمثّلاً:

أرى الـلـيـالـي أسـرعـت فـي نـقـضـي أخَـذْنَ بـعـضـي، وتـركـنَ بـعـضـي
حَـنـيَـنَ طـولـي وحـنـيـن عَـرضـي أقـعَـدْنـنـي مِـن بـعـد طـول نـهـضـي

فلما اشتدت علته وأيس مِن برئه، أنشأ يقول:

فياليتني لـم أعـنَ في المـلك ساعةً ولـم أكُ في اللـذات أعشى النـواظرِ
وكـنـت كـذي طـمـرين عـاش بـبُـلـغـة مِـن الـدهـر حَـتَّـى زار أهـل الـمـقـابـر

فلما مرض المرضة التي مات بها كان يبكي، فقال له مروان: أتجزع مِن المرض؟. قال: لا بل أبكي وأجزع عَلى نفسي مما ارتكبت، وهو قتل حُجر بن عَدي وأصحابه، وغصب علي عليه السلام حقه ومحاربتي معه، وتوليتي يزيد عَلى أمة محمّد صلى الله عليه وآله.

وكان معاوية في مرضه ربما اختلط في بعض الأوقات. فقال مرة: كم بيننا وبين الغوطة؟. فصاحت بنته: واحزناه!.. ثم مات.

وفي مخطوطة مصرع الحسين [مكتبة الأسد] ص ٣:

وجاء في الخبر: أنه لما حضرت معاويةَ الوفاة دعا بولده يزيد، وكان والياً عَلى مدينة حمص، استدعاه إلى دمشق ليوصيه.

٤١٥ - وصية معاوية لابنه يزيد: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٧٤)

ثم قال معاوية ليزيد: إني مِن أجلك آثرت الدنيا عَلى الآخرة، ودفعت حق علي بن أبي طالب، وحملت الوزر عَلى ظهري، وإني لخائف أنك لا تقبل وصيتي، فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربك، فتقتلهم بغير حق، ثم يأتي الموت بغتة، فلا دنيا أصبتَ ولا آخرة أدركت.

يا بنيّ إني جعلت هذا المـُلك مطعماً لك ولولدك مِن بعدك، وإني مُوصيك وصية فاقبلها، فإنك تحمد عاقبتها، وإنك بحمد الله صارم حازم.

انظرْ أن تثبَ عَلى أعدائك كوثوب الهزبر البطل، ولا تجبن كجبن الضعيف النكـِل.

وفي (تذكرة الخواص) ص ٢٤٦ ط٢ نجف:

فإني قد كفيتك الحِلَّ والترحال، ووطّأت لك البلاد والرجال، وأخضعت لك أعناق العرب. وإني لا أتخوّف عليك أن ينازعك هذا الأمر الَّذي أسّستُ (استتبّ) لك، إلا أربعةُ نفر مِن قريش: الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر.

فأما ابن عمر، فرجل قد وَقَذَتْه (أي أنحلته) العبادة، وإذا لم يبقَ أحد غيره بايعك.

وأما الحسين، فإن أهل العراق لن يدَعوه حَتَّى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به، فاصفح عنه، فإن له رحماً ماسّةً وحقاً عظيماً.

وأما ابن أبي بكر، فإنه ليست له هِمـّة إلا في النساء واللهو، فإذا رأى أصحابه قد صنعوا شَيْئاً صنع مثله.

وأما الَّذي يجثم لك جثوم الأسد، ويطرق (أي يضرب) إطراق الأفعوان، ويراوغك مراوغة الثعلب (فإن أمكنتهْ فرصةٌ وثب)، فذاك ابن الزبير. فإن وثب عليك وأمكنتك الفرصة منه، فقطّعه إرباً إرباً.

تابع وصية معاوية ليزيد فيما يخص معاملة أهل الحجاز والعراق والشام: (المصدر السابق، ص ١٧٦)

ثم قال معاوية: وانظر إلى أهل الحجاز، فإنهم أصلك وفرعك، فأكرم مَن قدم عليك منهم، ومَن غاب عنك فلا تجفُهم ولا تعقَّهم.

وانظر إلى أهل العراق، فإنهم لا يحبونك أبداً ولا ينصحونك. ولكن دارِهم ما أمكنك واستطعت، وإن سألوك أن تعزل عنهم في كل يَوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل واحد هو أيسر عليك وأخفّ مِن أن يشهروا عليك مائة ألف سيف.

وانظر يابني أهل الشام، فإنهم بِطانتك وظهارتك، وقد بلوتهم وخبرتُهم وعرفت نياتهم، وهم صُبُر عند اللقاء، حماة في الوغى. فإن دار بك أمرٌ مِن عدوّ يخرج عليك فانتصر بهم، فإذا أصبت منهم حاجتك فارددهم إلى بلادهم يكونوا بها إلى وقت حاجتك إليهم.

قال: ثم تنفّس الصُّعداء، ثم غشي عليه، فلم يفِق مِن غشيته يومه ذلِكَ. فلما أفاق قال: أوه ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]. ثم جعل يقول:

إن تناقِش يكن نقاشُك يا رَبِّ عذاباً لا صبر لي بالعذابِ
أو تجاوزْ فأنت ربّ رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب

٤١٦ - وصية معاوية بوضع شيء مِن شعر النبي ﷺ وظفره في فمه وعينه: (المصدر السابق، ص ١٧٧)

ثم قال معاوية: اعلموا أني كنت بين يدي رسول الله ﷺ ذات يَوم وهو يقلّم أظفاره، فأخذتُ القُلامة، وأخذت بمشقص مِن شعره عَلى الصفا، وجعلتها في قارورة هي عندي، فاجعلوا أظفاره وشعره في فمي وأذني، وصلّوا عليّ وواروني في حفرتي، وذروني وربي، فإنه غفور رحيم. ثم انقطع كلامه فلم ينطق بشيء.

وفي رواية القرماني في (أخبار الدول) ص ١٢٩:

وكان عند معاوية شيء مِن شَعر رسول الله ﷺ وقُلامة ظفره، فأوصى أن يجعل ذلِكَ في فمه وعينيه، وأن يكفّن بثوب رسول الله ﷺ. وقال: افعلوا ذلِكَ وخلّوا بيني وبين أرحم الراحمين.

٤١٧ - تعليق عَلى وصية معاوية ليزيد:

(حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام لباقر شريف القرشي، ج٢ ص ٢٣٧)

بعد استعراض الوصية قال السيد باقر شريف القرشي:

وأكبر الظن أن هذه الوصية مِن الموضوعات. فقد افتُعلت لإثبات حلم معاوية، وأنه عهد إلى ولده بالإحسان الشامل إلى المُسْلِمين، وهو غير مسؤول عن تصرفاته.

وفيها أن يعامل أهل العراق معاملة جيدة، وكذلك أهل الحجاز، وخاصة الحسين عليه السلام.

لكن الواقع أن مقابل هذه الوصية الظاهرية هناك وصية مستورة تعاكسها، وهي الحقيقيـة التي ستطبق.

فقد روى المؤرخون أن معاوية أوصى يزيد بإرسال مسلم بن عقبة إلى المدينة إذا لم يبايعوا، وكان (مسلم) جـزّاراً جلّاداً لايعرف الرحمة والرأفة. فهل هكذا الإحسان للحجازيين؟!.

كما أوصى بتعيين عبيد الله بن زياد عَلى العراق، وهو أكبر دموي غادر، فهل هكذا الإحسان للعراقيين؟!.

وإذا كان معاوية لم يتردد في اغتيال الإمام الحسن عليه السلام حَتَّى بعدما بايعه، فهل حقاً يوصي ابنه بالحسين عليه السلام، وأن يعفو عنه إذا ظفر به. ولو أن الوصية المزعومة كانت صحيحة لَما كان يزيد، لا هَمَّ له بعد موت أبيه إلا تحصيل البيعة مِن الحسين عليه السلام. الصحيح أنه أوصاه أن يغتاله سراً، فبعث إلى والي المدينة كتاباً صغيراً منفصلاً عن الكتاب الأصلي يأمره به بقتله أو يبايع. كما أمر والي مكة - فيما بعد - بأن يقتله عَلى أي حال اتفق، حَتَّى ولو كان متمسكاً بأستار الكعبة!.

توضيح: زعم بعض المؤرخين أن معاوية كتب وصيته ليزيد، ويزيد لم يكن حاضراً عنده. وقال بعضهم إنه كان حاضراً عند الوصية. ولكنهم أجمعوا عَلى أنه لم يكن حاضراً عند موته، بل كان في (حُوّارين) مِن أعمال شرق حمص. ويمكن إزالة هذا التعارض بالقول إن معاوية كتب الوصية في غياب يزيد، ولما حضر قرأ أبوه عليه الوصية. ثم إن يزيد سافر إلى حُوّارين، وما لبث أبوه أن مات وهو غائب عنه. فاستدعاه الضحّاك بن قيس، فقدم لثلاثة أيام عَلى وفاته.

يقول الدينوري في (الأخبار الطوال): إن معاوية أوصى وكان يزيد غائباً، ثم قدم عليه يزيد، فأعاد عليه الوصية، ثم قضى.

٤١٨ - وفاة معاوية وعمـــره: **(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص١٧٧)**

يقول الخوارزمي: فتوفي معاوية في غد ذلِكَ اليوم، وليس عنده يزيد (بل خرج إلى حوران للصيد). فكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. وتوفي بدمشق يَوم الأحد لأيام خلت مِن شَهْر رجب سنة ٦٠ هـ، وهو ابن ثمان وسبعين ٧٨ سنة.

٤١٩ - هلاك معاوية وتشييعه:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج١ ص ١٧٤)

ذكروا أن نافع بن جبير قال:

إني بالشام يَوم موت معاوية، وكان يزيد غائباً، واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده، حَتَّى يقدم يزيد...

فلما مات معاوية خرج الضحّاك عَلى الناس، فقال: لا يحملنّ اليوم نعش أمير المُؤمِنِينَ إلا قرشي. قال: فحملته قريش ساعة.

ثم قال أهل الشام: أصلح اللّـهُ الأمير، اجعلْ لنا مِن أمير المُؤمِنِينَ نصيباً في موته كما كان لنا في حياته. قال: فاحملوه، فحملوه وازدحموا عليه، حَتَّى شَقّوا البـُرد الَّذي كان عليه صدعين (أي نصفين).



الفصل الحادي عشر
حُكم يزيد بن معاوية

[غرة شَهر رجب سنة ٦٠ هـ]

٤٢٠ - الوضع الفلكي أول حكم يزيد:

(تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٢٤١)

يقول اليعقوبي: وملك يزيد بن معاوية، في مستهل رجب سنة ٦٠ هـ، وكانت الشمس يومئذ في (الثور) درجة وعشرين دقيقة، والقمر في (العقرب) كذا درجات وثلاثين دقيقة، وزحل في (السرطان) إحدى عشرة درجة، والمشتري في (الجدي) تسع عشرة درجة، والمريخ في (الجوزاء) اثنتين وعشرين درجة وثلاثين دقيقة، والزُّهرة في (الجوزاء) ثماني درجات وخمسين دقيقة، وعُطارد في (الثور) عشرين درجة وثلاثين دقيقة.

٤٢١ - الحكم الوراثي:

لم يستنكر كثير مِن المُسْلِمين بعد موت معاوية جلوس يزيد عَلى الحكم، رغم بشاعة هذا الأمر ومعارضته التامة لتعاليم الإسلام، وما ذلِكَ إلا لدهاء معاوية في التمهيد لهذا الأمر مِن قبل، وتعويدهم عليه بعد استهجانه واستنكاره، وهي مِن خطط الحكم الدكتاتوري الملكي الَّذي ابتدعه معاوية، وسرى داؤه في كل الحكم الأموي.

إن قانون ولاية العهد الَّذي سنّه معاوية هو قانون اقتبسه مِن الأفكار الكسروية والهرقلية ليحارب به الإسلام. وهذا القانون إن دلّ عَلى شيء فإنما يدلّ عَلى النزعة العنصرية. ومن عادة الطواغيت أنهم يحاولون أن تستمر مسيرتهم الدكتاتورية مِن خلال استمرارية وجودهم بشخص أبنائهم.

٤٢٢ - النبي ﷺ يتنبأ بحكم الطاغية يزيد:

في (الإتحاف بحب الأشراف) للشبراوي، ص ٦٥:

روى أبو يعلى مِن حديث أبي عبيدة رفعه: «لا يزال أمراء أمتي قائمين بالقسط حَتَّى يتسلمه رجل مِن بني أمية، يقال له يزيد».

وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي، ص ٢٠٧:

وأخرج أبويعلى في مسنده بسند ضعيف عن أبي عبيدة قال: «لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط، حَتَّى يكون أول مَن يثلمه رجل مِن بني أمية، يقال له: يـزيد».

ورواه غير أبويعلى بدون تسمية يزيد، لأنهم كانوا يخافون مِن تسميته.

ولهذا روى ابن أبي شيبة وغيره عن أبي هريرة أنه قال: اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمرة الصبيان. وكانت ولاية يزيد فيها.

٤٢٣ - الفساد بعد عام الستين: (البداية والنهاية لابن كثير، ج٦ ص ٢٥٩)

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبدالرحمن... أن الوليد بن قيس النجيعي حدثه أن أبا سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خَلـف مِن بعد الستين سنة ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: ٥٩]. ثم يكون خَلَف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم (أي لا يتعدى حلوقهم)، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر».

قال بشير: فقلت للوليد بن قيس: ما هؤلاء الثلاثة؟. قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكـل به، والمؤمن يؤمن به. (رواه أحمد بسند جيد قوي).

٤٢٤ - خلافة يزيد بن معاوية في رجب سنة ٦٠ هـ:

(تاريخ الطبري، ج٦ ص ١٨٨ طبعة أولى مصر)

قال هشام بن محمّد الكلبي عن أبي مخنف: ولي يزيد بن معاوية في هلال رجب سنة ٦٠ هـ. (وفي رواية): بويع ليزيد بالخلافة بعد وفاة أبيه معاوية للنصف مِن رجب، وقيل لثمان بقين منه.

٤٢٥ - ذكر مدة خلافة يزيد بن معاوية وعمـره:

قال المسعودي في (مروج الذهب) ج٣ ص ٦٣:

بويع يزيد بن معاوية، فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثماني ليال.

وهلك يزيد بحَوّارين مِن أرض دمشق، لسبع عشرة ليلة خلت مِن صفر سنة ٦٤ هـ، وهو ابن ٣٣ سنة.

وقال ابن الطقطقا في (الفخري) ص ١١٣:

كانت ولاية يزيد عَلى أصح القولين ثلاث سنين وستة أشهر. ففي السنة الأولى

قتل الحسين بن علي عليه السلام، وفي السنة الثانية نهب المدينة وأباحها ثلاثة أيام، وفي السنة الثالثة غـزا الكعبة.

وفي (تاريخ أبي الفداء) ج٢ ص ١٠٤:

وكانت مدة خلافته ثلاث سنين ونصف.

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص ٢٠٥:

يزيد بن معاوية الأموي، أبوخالد. ولد سنة ٢٥ أو ٢٦ هـ.

وقال ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ج٤ ص ٣٠٥:

مات يزيد يَوم الخميس لأربع عشرة خلت مِن ربيع الأول سنة ٦٤ هـ، وعمره ٣٨ سنة. ودفن بحوّارين خارجاً مِن المدينة.

وقال المسعودي في (التنبيه والإشراف) ص ٢٦٤: وهلك يزيد بحَوّارين مِن أرض دمشق، مما يلي قارا والقطيفة طريق حمص في البر، لسبع عشرة ليلة خلت مِن صفر سنة ٦٤ هـ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وكانت أيامه ثلاث سنين وسبعة أشهر و٢٢ يوماً.

٤٢٦ - صفة يزيد وهيئته:

قال المسعودي في (التنبيه والإشراف) ص ٢٦٤: كان يزيد آدم، شديد الأدمة، عظيم الهامة، بوجهه أثر جدري بَيّن. يبادر بلذته، ويجاهر بمعصيته، ويستحسن خطأه، ويهوّن الأمور عَلى نفسه في دينه، إذا صحّت له دنياه.

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء): كان ضخماً، كثير اللحم، كثير الشعر.

وقال ابن عبد ربه في (العقد الفريد): كان آدم جَعداً مهضوماً، أحور العينين، بوجهه آثار جدري، حسن اللحية خفيفها.

وكان كاتبه وصاحب أمره: سرجون بن منصور.

وقال المازندراني في (معالي السبطين) ج٢ ص ٩١:

بل صفاته كصفات العبيد: ذميم الوجه، قبيح المنظر، أفطس الأنف، أسود الخدّ، بشدقه ضربة كزند البعير، غليظ الشفتين، جدريّ الخدين. وكان عَلى وجهه أثر ضربة. إذا تكلم كان جهير الصوت.

٤٢٧ - وصف الطرماح لسوء خلقة يزيد: **(المصدر الأخير)**

ولنعم ما قال الطرمّاح. لما دخل عَلى معاوية نظر إلى يزيد وهو جالس عَلى السرير، فلم يسلّم عليه، وقال: مَن هذا الغيشوم الميشوم، المضروب عَلى الخيشوم، الواسع الحلقوم، طويل الخرطوم [أي الأنف]؟. فقالوا: صه يا أعرابي، هذا يزيد. قال: ومَن يزيد لا زاد اللّهُ في مرامه، ولا بَلّغه مراده.

والحاصل أن صفات يزيد كصفات الأداني، وهيئته كهيئة العبيد.

٤٢٨ - (ميسون) أم يزيد: **(تاريخ أبي الفداء، ج٢ ص ١٠٤)**

وكانت أمه: ميسون بنت بَجْدل الكلبية، أقام يزيد معها بين أهلها في البادية، وتعلم الفصاحة ونظم الشعر هناك، في بادية بني كلب [وهي البادية الممتدة شرق حمص، ومن قارا والقطيفة إلى القريتين]. وكان سبب إرساله مع أمه إلى هناك، أن معاوية سمع ميسون تنشد هذه الأبيات وهي جالسة في قصره:

لَبيتٌ تخفق الأرواح فيه ... أحبّ إليَّ مِن قصر مُنيفِ
ولُبس عباءةٍ وتَقَرّ عيني ... أحبّ إليَّ مِن لبس الشفوف
وخِرقٌ مِن بني عمي فقير ... أحبّ إليَّ مِن عِلج عنيف

فطلقّها معاوية، وبعثها مع يزيد إلى أهلها، وهي حامل.

٤٢٩ - أولاد يزيد وزوجاته: **(العقد الفريد لابن عبد ربه، ج٤ ص ٣٠٥)**

ليزيد عدة أولاد هم:

- معاوية وخالد وأبوسفيان، أمهم: فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة.
- وعبدالله وعمر، أمهما: أم كلثوم بنت عبدالله بن عباس.

وكان ابنه عبدالله ناسكاً، وولده خالد عالماً. لم يكن في بني أمية أزهد مِن عبدالله، ولا أعلم مِن خالد.

روى الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرق الناس في الخلافة (عاتكة) بنت يزيد ابن معاوية: أبوها خليفة، وجدها معاوية خليفة، وأخوها معاوية الثاني خليفة، وزوجها عبدالملك بن مروان خليفة، وأرِبّاؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء.

وذكر السلطان الأشرف عمر بن يوسف في (طرف الأصحاب في معرفة الأنساب) أن أولاد يزيد هم:

معاوية وخالد وعبدالله الأكبر والأصغر وعمير وعبدالرحمن وعتبة ويزيد ومحمد وحرب والربيع وعبد الله.

وفي (مروج الذهب) للمسعودي، ج٣ ص ٩٨ قال:

خلّف معاوية: عبد الرحمن، يزيد، عبد الله، هنداً، رملة، صفية.

وخلّف ابنُه يـزيد: معاوية، خالد، عبدالله الأكبر، أباسفيان، عبدالله الأصغر، عمر، عاتكة، عبدالرحمن، عثمان، عتبة الأعور، أبابكر، محمّد، يزيد، أم يزيد، أم عبدالرحمن، رملـة.

(أقول): وأفضلهم قاطبة معاوية (الثاني) المسمى بمعاوية الصغير، وهو الَّذي وصّى له يزيد بالخلافة، فخلع نفسه منها معترفاً بأخطاء أبيه وأجداده، ولو علم أبوه أنه سيفعل ذٰلِكَ ما كان وصّى له.

وأفضل زوجاته (هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز) التي استنكرت عَلى يزيد أعماله الشائنة، وقتله للحسين عليه السلام، ودخلت عليه مجلسه ووبّخته. في حين أحسنت ضيافة زينب عليها السلام والهاشميات في دار يزيد حين جئن سبايا إلى الشام.

وسوف نتناول بالتفصيل نسب يزيد وأمه ميسون، وكذلك معاوية وأمه هند بنت عتبة، في آخر فصل مِن الجزء الثاني مِن الموسوعة، وهو نسب يندى له الجبين.

٤٣٠ - فسوق يزيد: **(مروج الذهب للمسعودي، ج٣ ص ٨١ و٧٧)**

وليزيد أخبار عجيبة ومثالب كثيرة: مِن شرب الخمر، وقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعن الوصي عليه السلام، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء، والفسق والفجور، وغير ذٰلِكَ، مما قد ورد فيه الوعيد باليأس مِن غفرانه، كوروده فيمن جحد توحيده وخالف رسله.

وفي أيام يزيد ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب. وكان له قرد يكنّى بأبي قُبيس، يُحضره مجلس منادمته، ويطرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله عَلى أتان (أي حمارة) وحشية قد ريضت، وذُلِـلَت لذلك بسرج ولجام.

وقال البلاذري في (أنساب الأشراف) ج٤ ص ١:

وكان يزيد بن معاوية أول مَن أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء والصيد،

واتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون، مِن القرود والمعافرة بالكلاب والديكة.

شرح: المعافرة: هي المهارشة، وهي أن يدع الكلاب تثب عَلى بعضها وتتقاتل.

وقال الاصفهاني في (الأغاني) ج١٦ ص ٦٨:

كان يزيد بن معاوية أول مَن سنّ الملاهي في الإسلام مِن الخلفاء، وآوى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر. وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه، والأخطل الشاعر النصراني، وكان يأتيه مِن المغنين (سائب خاثر) فيقيم عنده فيخلع عليه.

وقال ابن الطقطقي في (الآداب السلطانية) ص ١١٣: ثم ملك يزيد، وكان موفور الرغبة في اللهو والقنص والخمر والنساء والشعر.

٤٣١ - اقتداء حاشية يزيد به في الفسوق:

(مرآة العقول للمجلسي، المقدمة للسيد مرتضى العسكري، ج٢ ص)

وكان مِن الطبيعي أن يتأثر بيزيد حاشيتُه، ويتظاهر الخلعاء والماجنون أمرهم، كما ذكره المسعودي في (مروج الذهب) قال:

وغلب عَلى أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله مِن الفسوق. وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

٤٣٢ - استخدام يزيد للنصارى:

(منتخبات التواريخ لدمشق لمحمد أديب الحصني، ج١ ص ٨٦)

وقد كان يزيد يتزيّد في تقريب المسيحيين، ويستكثر منهم في بطانته الخاصة.

وقد استخدم المسيحيين في مصالح الملك في زمن خلافته، فعهد بأمور المالية إلى منصور وسرجون مِن نصارى العرب السوريين. [وكان سَرجون مستودع أسرار معاوية، ثم اتخذه يزيد لمشورته في كل معضلة].

(أقول): وإن تقريبه للمسيحيين منبعث مِن كون أمه مسيحية مِن بني كلب، وهي ميسون بنت بَحْدل.

وهذه فكرة عن المنطقة التي تربّى فيها يزيد بين أخواله النصارى في (حُوّارين) بعد أن طلّق معاوية أمه، فالتحقت بأهلها.

- خربة حوّارين:

قال الدكتور عفيف بهنسي في كتابه (سورية التاريخ والحضارة) ص ٥٨٦:

خربة في هضبة حمص، تقع في أرض سهلية متموجة، فيها خرائب تعود إلى العصور التدمرية والبيزنطية والعربية الإسلامية. تمرّ بجوارها سكة حديد حمص - دمشق. وتنسب إلى يزيد بن معاوية [٦٠ - ٦٤ هـ]. مع أنه لم يترك أثراً مِن المنشآت أو القصور، ويرجع ذلِكَ إلى انغماسه باللهو والصيد.

٤٣٣ - جبل (سَنير):

جبل سَنير: هو جبل حرمون، بل هو سلسلة جبال لبنان الشرقية، ويقع بين حمص وبعلبك، وعلى رأسه قلعة سنير، وهو يمتد مشرّقاً حَتَّى القريتين.

ويقسم جبل سنير إلى ثلاثة أقسام، مركزها دمشق أو جبل قاسيون، وهي:

١ - جبل سَنير الغربي: قضاء الزبداني، ومنه جبل بلودان.

٢ - جبل سنير الشرقي والشمالي: قضاء النبك، واسمه القديم القلمون.

٣ - جبل سنير الجنوبي: قضاء قطنا، واسمه القديم الحرَمون.

وفي (جولة أثرية في بعض البلاد الشامية) لأوليا جلبي، ترجمة أحمد وصفي زكريا، ص ٣٧١:

كان جبل القلمون قبل الفتح الإسلامي يدعى (جبل سَنير) وهو مأهول بأحفاد الآراميين، سكان الشام الأقدمين، بينهم فئة مِن الروم. ولما استقرت أقدام المُسْلِمين في الشام، سكن فيه مِن قبائل العرب بنو ضَبـّة وبعض بني كلب، الذين منهم ميسون بنت بَجدل أم يزيد بن معاوية، وهذا هو السبب في تفضيل يزيد الإقامة واللهو في (حوّارين) والصيد في أعالي جبل سَنير، ليكون بين أخواله.

وفي (أنساب الأشراف): أن (حُوّارين) هو الاسم القديم (للقريتين).

وفي (منجد الأعلام): أن (حَـوّارين) مكان بين دمشق وتدمر وحمص، سكنه النصارى الآراميون في بداية العهد الأموي.

ترجمة سرجون الرومي

(مقتل الحسين للمقرم، ص ١٦٩)

سرجون: كاتب يزيد وأنيسه وصاحب سره. نصراني كان مولى لمعاوية.

وفي كتاب (الإسلام والحضارة العربية) لمحمد كرد علي، ج٢

ص ١٥٨: كان سرجون بن منصور مِن نصارى الشام. استخدمه معاوية في مصالح الدولة. وكان أبوه منصور عَلى المال في الشام مِن عهد هرقل قبل الفتح، ساعد المُسْلِمين في قتال الروم.

ومنصور بن سرجون كانت له خدمة في الدولة كأبيه. وكان عمر ابن الخطاب يمنع مِن خدمة النصارى إلا إذا أسلموا.

٤٣٤ - أعمال يزيد ومعاوية كانت السبب الرئيسي لانقسام المُسْلِمين وتفرق كلمتهم إلى يَوم الدين: (منتخبات التواريخ، ج١ ص ٨٧)

يقول محمّد أديب الحصني:

ومن أشأم الوقائع التاريخية التي حدثت في عهد يزيد وأحدثت تبدلاً عظيماً في السياسة وتغيراً فاحشاً في اجتماعات المُسْلِمين: واقعة كربلاء المشهورة، التي دوّنها المؤرخون، وانتهت بقتل سيّد البيت العلوي المطهّر ورئيسه، الإمام الحسين ابن علي سيد الشهداء، وجماعة مِن سلالته وذوي رحمه، أفظع قتل وأشنعه.

فهذه الدهماء والنازلة الشنعاء التي تسببت عن سوء سياسة يزيد، هي التي ضعضعت أركان الحكومة الإسلامية، وشوّشت أمر جامعة المُسْلِمين، وأتمّت أدوار الانشقاق والاضطراب، التي ابتدأت في عهد والديهما [يعني علياً ومعاوية]. وكانت إحدى الأسباب في تفريق الكلمة وتشتيت الوحدة وانثلام الحصن. فإن المُسْلِمين مالبثوا مِن ذلِكَ العصر، ومن جراء تلك الحادثة المشؤومة والتي قبلها، متفرقين طرائق ومنقسمين شيعاً، وخصوصاً بعدما ألبسوا المسألة صبغة دينية، شأنهم في جميع الحوادث التاريخية، التي حدثت في ذلِكَ العصر وقبله وبعده بقليل.

٤٣٥ - أعمال وحشية لا نظير لها: (المنتخب للطريحي، ص ١٥ ط٢)

ولما هلك معاوية تولى مِن بعده ولده يزيد، فنهض إلى حرب الحسين عليه السلام وجهز له العساكر وجيّش له الجيوش، وأمّر عليهم عبيدالله بن زياد، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام وقتل رجاله وذبح أطفاله وسبي عياله ونهب أمواله. ولم يكفهم ذلِكَ حَتَّى أنهم بعد قتله رضّوا أضلاعه وصدره بحوافر الخيول، وحملوا رؤوسهم عَلى القنا، وحريمهم عَلى أقتاب الجمال في أشدّ العَنا.

٤٣٦ - خلافــة يــزيد:

يقول الذهبي في (دول الإسلام) ج١ ص ٤٥:

كان معاوية قد جعل يزيد ولي العهد مِن بعده. فقدم مِن أرض حمص، وبادر إلى قبر والده. ثم دخل دمشق فركب إلى (الخضراء) وكانت دار السلطنة.

٤٣٧ - مجيء يزيد إلى دمشق: (الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص٢)

بعث الضحاك بن قيس رسالة إلى يزيد يستقدمه مِن (حُوّارين) بعد دفن معاوية، ليستلم مقاليد الحكم ويبايعه الناس بيعة محدودة [مجددة].

قال: ثم ورد الكتاب عَلى يزيد، فوثب صائحاً باكياً، وأمر بإسراج دوابه، وسار يريد دمشق. فصار إليها بعد ثلاثة أيام مِن مدفن معاوية. وخرج

حَتَّى إذا وافى يزيدُ قريباً مِن دمشق، فجعل الناس يتلقّونه فيبكون ويبكي.

قال: وسار يزيد ومعه جماعة إلى قبر معاوية، فجلس وانتحب ساعة وبكى.

جلوس يزيد في قصر الخضراء:

ثم ركب يزيد وسار إلى قبة لأبيه خضراء، فدخلها وهو معتم بعمامة خزّ سوداء، متقلّداً بسيف أبيه معاوية، حَتَّى وصل إلى باب الدار.

ثم دخل القبة الخضراء (وكانت دار السلطنة) وجلس عَلى فُرش منصوبة له، وأخذ الناس يهنئونه بالخلافة، ويعزّونه في أبيه.

ثم نعى أبيه لهم، وذكر خصالاً له، فقال:

وقد كان أمير المُؤمِنِينَ معاوية لكم كالأب البارّ بالولد، وكان مِن العرب أمجدها وأحمدها وأهمدها، وأعظمها خطراً، وأرفعها ذكراً، وأنداها أنامل، وأوسعها فواضل، وأسماها إلى الفرع الباسق.

٤٣٨ - أحد الحاضرين يكذّب يزيد: (المصدر السابق، ص ٧)

قال: فصاح به صائح مِن أقاصي الناس وقال: كذبتَ واللهِ يا عدوّ الله! . ما كان معاوية واللهِ بهذه الصفة، وإنما كانت هذه صفة رسول الله ﷺ، وهذه أخلاقه وأخلاق أهل بيته، لا معاوية ولا أنت.

قال: فاضطرب الناس، وطُلب الرجل فلم يقدروا عليه، وسكت الناس.

٤٣٩ - خطبة يزيد في أهل الشام:

(الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ٨، والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٤٣)

ثم رقى يزيد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن معاوية كان عبداً مِن عباد الله، أنعم اللّهُ عليه، ثم قبضه إليه، وهو خيرٌ ممن بعده، ودون مَن قبله، ولا أزكّيه عَلى الله عزّ وجلّ فإنه أعلم به. إن عفا عنه فبرحمته، وإن عاقبه فبذنبه. وقد وليت [هذا] الأمر مِن بعده، ولست آسى عَلى طلب [حقّ]، ولا أعتذر مِن تفريط [في باطل]، وإذا أراد اللّهُ شَيْئاً كان. ولقد كان معاوية يغزوكم في البحر، وإني لست حاملاً أحداً مِن المُسْلِمين في البحر. وكان يُشَتّيكم بأرض الروم، ولست مُشَتّياً أحداً بأرض الروم. وكان يُخرج عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه كله لكم.

٤٤٠ - متى عُزل مروان؟:

قال ابن أعثم في (الفتوح) ج٥ ص ١٠:

ثم عزم يزيد عَلى الكتْب إلى جميع البلاد، بأخذ البيعة له.

قال: وكان عَلى المدينة يومئذ مروان بن الحكم فعزله يزيد، وولى مكانه ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكتب إليه.

(وفي رواية): أول عمل عمله يزيد بعد دفن أبيه، أنه عزل مروان ووضع الوليد بن عتبة.

(أقول): هذا غير صحيح، لأن مروان لم يكن عَلى المدينة يَوم مات معاوية، وإن صحّ فهو يدل عَلى التناحر الخفي بين فرعي بني أمية، وهما:

- الأعياص: بنو العاص، ومنهم عثمان ومروان بن الحكم بن أبي العاص.
- والعنابس: ومنهم حرب وأبوسفيان ومعاوية ويزيد.

والصحيح أن مروان كان عَلى المدينة حَتَّى عزل سنة ٤٨ هـ، ثم وُلّي ثانية سنة ٥٤ هـ، ثم عُزل آخر سنة ٥٧ هـ، ووليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان حَتَّى مات معاوية.

٤٤١ - الولاة عَلى الأمصار: **(الكامل لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٢)**

وفي رجب مِن سنة ٦٠ هـ بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه. فلما تولى كان:

- عَلى المدينة : الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.
- عَلى مكة : عمرو بن سعيد بن العاص.
- عَلى البصرة : عبيد الله بن زياد.
- عَلى الكوفة : النعمان بن بشير الأنصاري.

ولم يكن ليزيد هِمةَ حين ولي، إلا النفر الذين أبوا عَلى معاوية بيعته.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٦ ط٢ نجف:

فلم يكن ليزيد هَمّ بعد موت أبيه، إلا بيعة النفر الذين سمّاهم أبوه.



توقيت الحوادث الأساسية

عن كتاب (التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية) تأليف اللواء المصري محمّد مختار باشا، طبع سنة ١٣١١هـ:

النصف الثاني مِن سنة ٦٠ هـ:

السبت	١ رجب	سنة ٦٠ هـ	مات معاوية وعمره ٧٧ سنة
	٧ نيسان	سنة ٦٨٠ م	
الإثنين	١ شعبان	سنة ٦٠ هـ	مسير الحسين مِن المدينة إلى مكة
	٧ أيـار	سنة ٦٨٠ م	
الأحـد	٨ ذوالحجة	سنة ٦٠ هـ	استشهاد مسلم بن عقيل،
	٩ أيلول	سنة ٦٨٠ م	ومسير الحسين عليه السلام إلى العراق

بـدايـة سنة ٦١ هجريـة:

الاثنين	١ محـرم	سنة ٦١ هـ	
	١ تشرين أول	سنة ٦٨٠ م	
الأربعاء	١٠ محرم	سنة ٦١ هـ	مقتل مولانا الحسين عليه السلام
	١٠ تشرين أول	سنة ٦٨٠ م	
الأربعاء	١ صفـر	سنة ٦١ هـ	دخول السبايا إلى دمشق
	٣١ تشرين أول	سنة ٦٨٠ م	
الاثنين	٢٠ صفـر	سنة ٦١ هـ	زيـارة الأربعـين
	١٩ تشرين ثاني	سنة ٦٨٠ م	

جدول زمني بحوادث وقعة كربلاء

(مجلة رسالة الحسين طبع قم، العدد٢ محرم ١٤١٢ هـ، ص ٣٠٣)

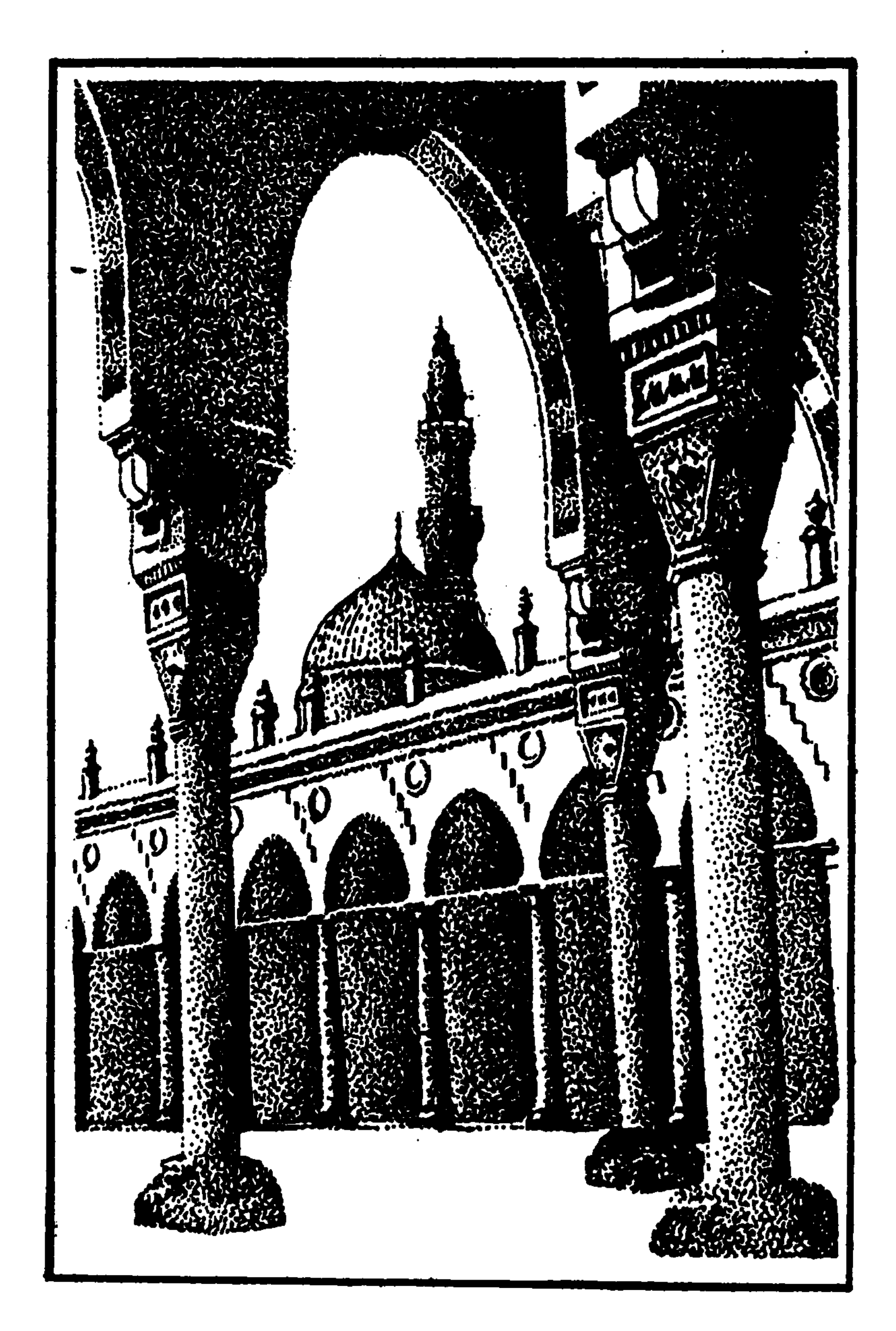
اليوم	الشهر	السنة	الحادثة
الأحد	١٥ رجب	٦٠ هـ	مات معاوية، واستلم الحكم يزيد
الجمعة	٢٧ رجب	٦٠ هـ	طلب الوليد البيعة مِن الحسين عليه السلام
السبت	٢٨ رجب		اللقاء الثاني بين الوليد والحسين عليه السلام
ليلة الأحد	٢٩ رجب		خروج الحسين عليه السلام مِن المدينة
ليلة الجمعة	٤ شعبان	٦٠ هـ	الدخول إلى مكة
مِن ٤ شعبان إلى ٨ ذي الحجة (أربعة أشهر وأربعة أيام)			المقام في مكة
الأربعاء	١٠ رمضان	٦٠ هـ	وصول أولى رسائل أهل الكوفة
الاثنين	١٥ رمضان		خروج مسلم بن عقيل مِن مكة
الثلاثاء	٥ شوال	٦٠ هـ	دخول مسلم الكوفة
الثلاثاء	٨ ذو الحجة	٦٠ هـ	مقتل مسلم رضي الله عنه
=	=	=	خروج الحسين عليه السلام مِن مكة إلى العراق
الخميس	٢ محرم	٦١ هـ	وصول الحسين عليه السلام إلى كربلاء
(استغرق الطريق مِن مكة إلى كربلاء ٢٣ يوماً)			
الجمعة	٣ محرم	٦١ هـ	وصول عمر بن سعد إلى كربلاء
	مِن ٣ - ٦ محرم		مفاوضات ابن سعد مع الحسين والتعبئة
الثلاثاء	٧ محرم		قطع الماء عن معسكر الحسين عليه السلام
الخميس	٩ محرم		محاولة الحملة عَلى معسكر الحسين عليه السلام
ليلة الجمعة	١٠ محرم		طلب الحسين الإمهال للصلاة والدعاء

الجمعة	١٠ محرم	٦١ هـ	وقعة كربلاء مِن الظهر إلى العصر
زوال السبت	١١محرم		الرحيل بالسبايا مِن كربلاء إلى الكوفة
الجمعة	١ صفر	٦١ هـ	دخول ركب السبايا إلى دمشق.



الباب الثالث

الإعداد للنهضـــة



الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة

الفصل الثاني عشر
في المدينة المنــورة

[١٥ رجب سنة ٦٠ هجرية]

قال تَعالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت:١-٣].

٤٤٢ - كتاب مِن يزيد يدعو أهل المدينة إلى بيعته:

أول عمل قام به يزيد بعد قدومه مِن (حُوّارين) شرق حمص، بعد موت أبيه بثلاثة أيام إلى عشرة أيام، أن كتب كتاباً إلى عامله عَلى المدينة، وهو ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان [وفي رواية ابن قتيبة الدينوري في (الإمامة والسياسة) ص ١٧٤ : خالد بن الحكم] مع مولى لمعاوية يقال له ابن زريق، هذا نصه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم. مِن عبد الله يزيد أمير المُؤمِنِينَ إلى الوليد بن عتبة.

أما بعد، فإن معاوية بن أبي سفيان، كان عبداً استخلفه اللّـهُ عَلى العباد، ومكّن له في البلاد، وكان مِن حادث قضاء الله جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه فيه، ما سبق في الأولين والآخرين، لم يُدفع عنه ملَك مقرّب، ولا نبيّ مرسل. فعاش حميداً ومات سعيداً. وقد قلّدنا اللّـهُ عزّ وجلّ ما كان إليه. فيا لها مِن مصيبة ما أجلّها، ونعمة ما أعظمها؛ نَقلُ الخلافة، وفَقدُ الخليفة. فنستوزعه الشكر، ونستلهمه الحمد، ونسأله الخيرة في الدارين معاً، ومحمود العقبى في الآخرة والأولى، إنه ولي ذلِكَ، وكل شيء بيده لا شريك له.

وإن أهل المدينة قومنا ورجالنا، ومَن لم نزل عَلى حسن الرأي فيهم، والاستعداد بهم، واتباع أثر الخليفة فيهم، والاحتذاء عَلى مثاله لديهم؛ مِن الاقبال عليهم، والتقبّل مِن محسنهم، والتجاوز عن مسيئهم. فبايعْ لنا قومنا، ومَن قِبلك مِن رجالنا، بيعةً منشرحة بها صدوركم، طيّبة عليها أنفسكم. وليكن أول مَن يبايعك

مِن قومنا وأهلنا: الحسين، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن جعفر، ويحلفون عَلى ذَلِكَ بجميع الأيمان اللازمة، ويحلفون بصدقة أموالهم غير عشرها، وجزية رقيقهم، وطلاق نسائهم، بالثبات عَلى الوفاء بما يعطون مِن بيعتهم، ولا قوة إلا بالله، والسلام.

تعليــق المؤلف:

لم أر نفاقاً أكثر مِن نفاق يزيد في هذا الكتاب. فهو رغم إلحاده، صوّر نفسه بأنه مِن أكبر المُؤْمِنِينَ بالله والراضين بقضائه (مِن حادث قضاء الله جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه)، ثم هو يغالط في المفاهيم حين يدّعي أن أباه معاوية قد استخلفه (اللّـهُ) عَلى العباد، وهو ما زال يقاتل إمام المُسْلِمين علي بن أبي طالب حَتَّى استشهد عليه السلام، فمن الَّذي استخلفه عَليالمُسْلِمين؟ يقول:

(فإنّ معاوية كان عبداً استخلفه اللّـهُ عَلى العباد). ومعاوية باعتباره أول مَن شقّ عصا الإسلام وحاول الانفصال عن الدولة الإسلامية، يكون أول مَن أشاع الفتن في الإسلام والمسلمين، فكيف مَن هذه صفته يكون قد (عاش حميداً، ومات سعيداً). ثم إذا كان يزيد يعرف حرمة أهل مكة والمدينة ويدّعي أنهم قومه وأهله، فعلام نهب مدينتهم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وحرّق كعبتهم؟!.

وفي (تاريخ اليعقوبي) ج٢ ص ٢٤١، قال:

وكان يزيد غائباً، فلما قدم دمشق كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو عامل المدينة:

إذا أتاك كتابي هذا، فأحْضِر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث لي برؤوسهما. وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، والسلام.

٤٤٣ - ما جاء في الصحيفة المرفقة بالكتاب كأنها أُذن فارة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٠)

فكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة والِيه عَلى المدينة بموت معاوية، وأمره أن يأخذ له البيعة مِن جميع أهل المدينة. وأرفق الكتاب بصحيفة صغيرة كأنها أُذن فارة مكتوب

فيها: أما بعد، فخذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبدالرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه والسلام. فلما قرأ الوليد الكتاب قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا ويحَ الوليد ممن أدخله في هذه الإمارة، مالي وللحسين بن فاطمة!.

٤٤٤ - علاقة مروان بالوليد: (الكامل لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٤)

فلما أتى الوليدَ نعيُ معاوية فظع به وكبر عليه. وبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه. وكان مروان عاملاً عَلى المدينة مِن قَبل الوليد. فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارهاً، فلما رأى الوليد ذٰلِكَ منه شتمه عند جلسائه. فبلغ ذٰلِكَ مروان فانقطع عنه، ولم يزل مصارماً له حَتّى جاء نعي معاوية.

٤٤٥ - مشاورة الوليد لمروان بن الحكم:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ص ١٧٥)

وذكروا أن (الوليد بن عتبة) لما أتاه الكتاب مِن يزيد فظع به. فدعا مروان بن الحكم، وكان عَلى المدينة قبله. فلما دخل عليه مروان، وذلك في أول الليل، قال له الوليد: احتسبْ صاحبك يا مروان. فقال له مروان: اكتم ما بلغك، إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم أقرأه الكتاب، وقال له: ما الرأي؟.

فقال: أرسل الساعةَ إلى هؤلاء النفر، فخذ بيعتهم، فإنهم إن بايعوا لم يختلف عَلى يزيد أحد مِن أهل الإسلام، فعجّلْ عليهم قبل أن يفشوَ الخبر فيتمنـّعوا.

في رواية أخرى: (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص٢٤٧ ط٢)

فلما وقف الوليد عَلى الكتاب بعث إلى مروان بن الحكم فأحضره وأوقفه عَلى كتاب يزيد، واستشاره وقال: كيف ترى أن أصنع بهؤلاء؟. قال: أرى أن تبعث إليهم الساعةَ فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فإن لم يفعلوا وإلا ضربتَ أعناقهم، قبل أن يعلموا بموت معاوية، لأنهم إن علموا وثب كل واحد منهم في جانب، وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه، إلا ابن عمر فإنه لا يرى الولاية والقتال، إلا أن يدفع عن نفسه، أو يُدفع إليه هذا الأمر عُـنواً.

قال ابن شهراشوب في مناقبه، ج٣ ص ٢٤٠:

فأحضر الوليد مروان وشاوره في ذلِكَ. فقال: الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا. فوجّه في طلبهم وكانوا عند التربة.

٤٤٦ - استدعاء الشخصيات الأربعة: (مقتل الحسين لأبي مخنف ص ١١)

قال أبو مِخنف: فأنفذ (الوليد بن عتبة) في طلبهم، فقيل للرسول: إنهم مجتمعون عند قبر رسول الله ﷺ. فأقبل عليهم، وقال لهم: أجيبوا الوليد فإنه يدعوكم. فقالوا له: انصرف.

٤٤٧ - دعوة الوليد بن عتبة للإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٣)

فأرسل الوليد عبدَ الله بن عمرو بن عثمان، وهو غلام حَدث، إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس. فقال: أجيبا الأمير. فقالا: انصرف، الآن نأتيه.

رواية أخرى: (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص٢٤٧ ط٢)

فأرسل الوليد عمر بن عثمان إلى الحسين عليه السلام وإلى عبد الله بن الزبير، فوجدهما في المسجد، فقال: أجيبا الأمير. فقالا: انصرف فالآن نأتيه.

ثم قال ابن الزبير للحسين عليه السلام: ظُنَّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي ليس له عادة بالجلوس فيها إلا لأمر. فقال الحسين عليه السلام: أظن طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذ البيعة علينا ليزيد قبل أن يفشوَ في الناس الخبر. قال ابن الزبير: هو ذاك. فما تريد أن تصنع؟. قال: أجمع فتياني وأذهب إليه.

(أقول): إن ابن الزبير كان خائفاً مِن الذهاب إلى الوالي لذلك هرب، أما الحسين عليه السلام فقد أراد الذهاب ولكن بعد أن يتحصّن بفتيانه.

٤٤٨ - الحسين عليه السلام يشاور الثلاثة فيما سيفعلون:

(المنتخب للطريحي، ص ٤١٩)

وأقبل عبد الله بن الزبير عَلى الحسين عليه السلام وقال: يابن رسول الله أتدري ما يريد الوليد منا؟. قال: نعم. اعلموا أنه قد مات معاوية وتولى الأمر مِن بعده ابنه يزيد، وقد وجّه الوليد في طلبكم ليأخذ البيعة عليكم، فما أنتم قائلون؟.

فقال عبد الرحمن: أما أنا فأدخل بيتي وأغلق بابي، ولا أبايعه.

وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فعليّ بقراءة القرآن ولزوم المحراب.

وقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فما كنت بالذي أبايع يزيد.

وقال الحسين عليه السلام: أما أنا فأجمع فتياني وأتركهم بفِناء الدار، وأدخل عَلى الوليد وأناظره وأطالب بحقي. فقال له عبد الله بن الزبير: إني أخاف عليك منه. قال عليه السلام: لست آتيه إلا وأنا قادر عَلى الامتناع منه إنشاء اللّهُ تَعالَى.

٤٤٩ - مِن كلام للحسين عليه السلام قاله لعبد الله بن الزبير لما بعث الوليد بن عتبة يستدعيهما:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٢)

قال الحسين عليه السلام لعبد الله بن الزبير: أنا أخبرك، أظنّ أن معاوية قد مات، وذلك أني رأيت البارحة في منامي كأن معاوية منكوس، ورأيت النار تشتعل في داره، فتأولت ذلِكَ في نفسي أنْ قد مات معاوية. فقال ابن الزبير: فاعلم أن ذلِكَ كذلك، فماذا نصنع يا أبا عبد الله[1]، إن دعينا إلى بيعة يزيد. فقال الحسين عليه السلام: أما أنا فلا أبايع أبداً، لأن الأمر كان لي بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وكان حلف لأخي الحسن أن لا يجعل الخلافة لأحد مِن ولده، وأن يردّها عَليّ إن كنت حياً، فإن كان معاوية خرج مِن دنياه ولم يفِ لي ولا لأخي بما ضمن، فقد جاءنا ما لا قرار لنا به. أتظن يا أبابكر أني أبايع ليزيد، ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق، يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود، ونحن بقية آل الرسول صلى الله عليه وآله، لا واللهِ لا يكون ذلِكَ أبداً.

قال: فبينا هما كذلك في المحاورة، إذ رجع الرسول فقال: أبا عبد الله، إن الأمير قاعد لكما خاصة فقوما إليه. فزبره الحسين عليه السلام وقال: انطلق إلى أميرك لا أمّ لك، فمَن أحبّ أن يصير إليه منا فإنه صائر إليه. فأما أنا فإني أصير إليه الساعة إنشاء اللّهُ، ولا قوة إلا بالله.

فرجع الرسول إلى الوليد، فقال: أصلح اللّهُ الأمير، أما الحسين بن علي خاصة، فإنه صائر إليك في إثري، فقد أجاب.

---

(١) أبو عبد الله: كنية الإمام الحسين عليه السلام، وأبوبكر: كنية عبد الله بن الزبير.

فقال مروان: غدر واللهِ الحسين. فقال الوليد: مهلاً فليس مثل الحسين يغدر، ولا يقول شَيْئاً ثم لا يفعل.

٤٥٠ - مِن كلام للحسين عليه السلام لما عزم على مقابلة الوليد، وقد أمر أصحابه بالاستعداد للطوارئ:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٨٢)

ثم إن الحسين عليه السلام أقبل عَلى مَن معه، وقال: صيروا إلى منازلكم فإني صائر إلى الرجل، فأنظر ما عنده وما يريد. فقال له ابن الزبير: جعلت فداك إني خائف عليك أن يحبسوك عندهم، فلا يفارقونك أبداً، دون أن تبايع أو تقتل. فقال الحسين عليه السلام: إني لست أدخل عليه وحدي، ولكني أجمع إليَّ أصحابي وخدمي وأنصاري وأهل الحق مِن شيعتي، ثم آمرهم أن يأخذ كل واحد منهم سيفه مسلولاً تحت ثيابه، ثم يصيروا بإزائي، فإذا أنا أومأتُ إليهم وقلت: يا آل الرسول ادخلوا، فعلوا ما أمرتهم به، فأكون عَلى الامتناع دون المقادة والمذلة في نفسي، فقد علمت واللهِ أنه جاء مِن الأمر ما لا أقوم به

ولا أقرّ له، ولكنّ قَدَر الله ماضٍ، وهو الَّذي يفعل في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مايشاء ويرضى.

٤٥١ - وصية الحسين عليه السلام لأصحابه:

(مناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤٠ ط نجف)

ثم قال الحسين عليه السلام لمن حوله مِن أهل بيته: إذا أنا دخلت عَلى الوليد فخاطبته وخاطبني وناظرته وناظرني، كونوا عَلى الباب. فإذا سمعتم الصيحة قد عَلت، والأصوات قد ارتفعت، فاهجموا إلى الدار، ولا تقتلوا أحداً ولا تثيروا الفتنة.

فلما دخل عليه وقرأ الكتاب، قال عليه السلام: ما كنت أبايع ليزيد. فقال مروان: بايعْ لأمير المُؤمِنينَ. فقال الحسين عليه السلام: كذبت ويلك عَلى المُؤمِنينَ، مَن أمّره عليهم؟. فقام مروان وجرّد سيفه، وقال: مرْ سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج مِن الدار، ودمه في عنقي!. وارتفعت الصيحة، فهجم

تسعة عشر رجلاً مِن أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم، فخرج الحسين عليه السلام معهم.

٤٥٢ - دخول الحسين عليه السلام على الوليد بن عتبة:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٧ ط نجف)

فجمع الحسين عليه السلام أهله وفتيانه، ثم قال: إذا دعوتكم فاقتحموا. ثم دخل عَلى الوليد - ومروان عنده - فأقرأه كتاب يزيد، ودعاه إلى البيعة. فقال عليه السلام: مثلي لا يبايع سرّاً، بل عَلى رؤوس الناس وهو أحبّ إليكم. وكان الوليد يحب العافية، فقال: انصرف في دعة الله حَتَّى تأتينا مع الناس.

فقال له مروان: واللهِ لئن فارقك الساعة ولم يبايع، لا قدرتَ عليه أبداً، حَتَّى تكثر القتلى بينكما. احبسِ الرجل عندك حَتَّى يبايع أو تضرب عنقـه.

وفي (المنتخب) للطريحي، ص ٤١٩: «فقال مروان: فاتكَ الثعلب فلا ترى إلا غباره، واحذر أن يخرج حَتَّى يبايعك أو تضرب عنقه».

فوثب الحسين عليه السلام قائماً وقال: يابن الزرقاء [وهو اسم جدة مروان]

هو يقتلني أو أنت، كذبتَ ومِنتَ!.

ثم خرج الحسين عليه السلام، فقال الوليد: يا مروان، واللهِ ما أحبّ أن لي ما طلعت عليه الشمسُ وأني قتلتُ حسيناً.

تعليــق المؤلف:

(أقول): لو كان عند مروان بن الحكم ذرةٌ مِن الوفاء والشهامة، ما قابل الحسين عليه السلام بمثل هذه المعاملة، وحسبك منها أمره الوالي بقتل الحسين عليه السلام قبل أن يفلت مِن يده. وهل ينسى مروان مَنِ الَّذي أطلق سراحه يَوم أُخذ أسيراً في معركة الجمل؟!. فقد توسّط الحسن والحسين عليهما السلام إلى أبيهما في إطلاق سراحه والعفو عنه، بعد أن صار في شبكة الأسر، ثم قالا له: لقد تاب مروان فاسمح له أن يبايعك مِن جديد. فقال علي عليه السلام: لا حاجة لي ببيعته، إنها يد يهودية (غادرة). وأطلق سراحه كرامة للحسنين عليهما السلام.

أفهل يعقل أن يعامَل مَن فعل مع مروان مثل هذا الجميل، مِثل هذه المعاملة؟. لكنْ كلُّ إناء ينضح بما فيه، ولا غرابة فهو مِن نسل الزرقاء بنت موهب التي كانت مومساً في الجاهلية.

٤٥٣ - تحــرز ابن الزبير وهربـــه: **(المصدر السابق)**

وأما ابن الزبير، فإنه قال: الآن آتيكم. ثم خرج في الليل إلى مكة، عَلى طريق (الفـرُع)، هو وأخوه جعفر بن الزبير. فأرسلوا الطلب خلفهم، ففاتهم.

وفي رواية (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٤:

وأما ابن الزبير، فقال: الآن آتيكم. ثم أتى داره فكمن فيها. وخرج مِن ليلته فأخذ طريق (الفـرُع)، هو وأخوه جعفر، ليس معهما ثالث. وساروا نحو مكة.

٤٥٤ - رحيل عبد الله بن الزبير: **(الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ٢٠)**

فلما كان في نصف الليل وهدأت العيون، خرج عبد الله بن الزبير ومعه إخوته بأجمعهم. فقال عبد الله لإخوته: خذوا عليهم غير المحجة [أي غير الطريق الشرعي] فإني آخذٌ عليها مخافة أن يلحقنا الطلب.

قال: فتفرق عنه إخوته، ومضى عبد الله ومعه أخوه جعفر، ليس معهما ثالث.

٤٥٥ - مِن كلام للحسين عليه السلام لما دخل عَلى الوليد ودعاه إلى بيعة يزيد، وفيه يعلن مبدأه في نهضته المقدسة واستحالة مبايعته ليزيد:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٣)

دخل الحسين عليه السلام عَلى الوليد فسلّم عليه بالإمرة وقال: كيف أصبح الأمير اليوم وكيف حاله؟ فردّ عليه الوليد بن عتبة ردّاً حسناً، ثم أدناه وقرّبه، ومروان بن الحكم هناك جالس، وقد كان بين مروان والوليد منافرة ومنازعة. فلما نظر الحسين عليه السلام إلى مروان جالساً في مجلس الوليد، قال: أصلح اللّـهُ الأمير، الصلاح خير مِن الفساد، والصلة خير مِن الشحناء. وقد آن لكما أن تجتمعا، فالحمد لله الّذي أصلح ذات بينكما، فلم يجيباه في هذا بشيء. فقال الحسين عليه السلام: هل ورد عليكم مِن معاوية خبر، فإنه كان عليلاً وقد طالت علّته، فكيف هو الآن؟. فتأوه الوليد وتنفّس الصعداء وقال: يا أبا عبد الله آجرك اللّـهُ في معاوية، فقد كان لكم عمّ صدقٍ ووالي عدل، لقد ذاق الموت. وهذا كتاب أمير المُؤمِنِينَ يزيد. فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعظّم اللّـهُ لك الأجر أيها الأمير، ولكن لماذا دعوتني؟. فقال: دعوتك للبيعة التي قد اجتمع الناس عليها!. فقال الحسين عليه السلام: أيها الأمير، إن مثلي لا يعطي بيعته سراً، وإنما يجب أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، فإذا دعوتَ الناس غداً إلى

البيعة دعوتنا معهم، فيكون الأمر واحداً[1]. فقال الوليد: أبا عبد الله، واللهِ لقد قلت فأحسنت القول، وأجبت جواب مثلك، وهكذا كان ظني بك، فانصرفْ راشداً، وتأتينا غداً مع الناس.

فقال مروان: أيها الأمير إنْ فارقَك الساعة ولم يبايع فإنك لم تقدر منه عَلى مثلها أبداً، حَتَّى تكثر القتلى بينك وبينه، فاحبسه عندك، ولا تدعه يخرج أو يبايع وإلا فاضرب عنقه. فالتفت إليه الحسين عليه السلام وقال: ويلي عليك يابن الزرقاء[2] أتأمر بضرب عنقي، كذبت واللهِ ولَؤمت (وفي رواية: وأثمت)[3] واللهِ لو رام ذلك أحد لسقيت الأرض مِن دمه قبل ذلِكَ، فإن شئت ذلِكَ فَرُم أنت ضرب عنقي إن كنت صادقاً. (وفي رواية أبي مخنف): «يابن الزرقاء، أنت تأمر بقتلي، كذبت يابن اللخنا [أي المنتنة] وبيتِ الله، لقد أهجت عليك وعلى صاحبك مني حرباً طويلاً».

٤٥٦ - إعلان الحسين عليه السلام لنهضته المقدسة:

(المصدر السابق)

ثم أقبل الحسين عليه السلام عَلى الوليد، فقال: أيها الأمير، إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومُختلف الملائكة، ومهبط الرحمة. بنا فتح اللّهُ وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل نفس، معلنٌ بالفسق، فمثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة[4]. فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات، فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتضوا خناجرهم، وأخرجوا الحسين عليه السلام إلى منزله قهراً[5].

---

(١) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرّم، ص ١٤٢ نقلاً عن تاريخ الطبري (طبعة أولى مصر) ص ١٨٩؛ وروى ذلِكَ أبو مِخنف في مقتله، ص ١٢ بتحريف.

(٢) جاء في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٢٩ طبع إيران؛ والآداب السلطانية للفخري، ص ٨٨: أن جدة مروان كانت مِن البغايا. وفي الكامل لابن الأثير، ج٤ ص ٧٥: كان الناس يعيّرون ولد عبد الملك بن مروان بالزرقاء بنت موهب، لأنها مِن المومسات ومن ذوات الرايات. ذُكر هذا كله في حاشية مقتل الحسين للمقرم، ص ١٤٢.

(٣) مقتل الحسين للمقرم ص ١٤٣ نقلاً عن الطبري وابن الأثير وإعلام الورى.

(٤) مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٤٤ عن مثير الأحزان لابن نما الحلي.

(٥) مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٤٤ عن مناقب ابن شهراشوب، ج٢ ص ٢٠٨، ولم يذكره الخوارزمي.

٤٥٧ - مجادلة مروان مع الوليد بن عتبة بشأن الحسين عليه السلام:

(المصدر السابق)

فقال مروان للوليد: عصيتني، فوالله لا يمكنك عَلى مثلها. قال الوليد:

(ويح غيرك) يا مروان، اخترتَ لي ما فيه هلاك ديني، أقتلُ حسيناً إن قال لا أبايع!. واللهِ لا أظن امرأً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يَوم القيامة[١] ولا ينظر اللّهُ إليه ولا يزكيّه وله عذاب أليم[٢].

٤٥٨ - الوليد بن عتبة يُغلظ للحسين عليه السلام في الكلام:

(تاريخ ابن عساكر، الجزء الخاص بالحسين، ص ٢٠٠)

وقد كان الوليد أغلظ للحسين عليه السلام، فشتمه الحسين عليه السلام وأخذ بعمامته فنزعها مِن رأسه. فقال الوليد: إن هِجْنا (أثرنا) بأبي عبد الله إلا أسداً. فقال له مروان: اقتله. قال الوليد: إن ذلِكَ لدم مضنون في بني عبد مناف.

أسماء زوجة الوليد تنهاه عن شتم الحسين عليه السلام: **(المصدر السابق)**

فلما صار الوليد إلى منزله، قالت له امرأته أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أسَبيتَ حسيناً؟. قال: هو بدأ فسبّني!. قالت: وإنْ سبّك حسين تَسُبّه؟!. وإن سبّ أباك تسبّ أباه؟!. قال: لا.

٤٥٩ - إمساك عبد الله بن مطيع العدوي وحبسه:

(الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ٢٢)

وطلب والي المدينة عبدَ الله بن الزبير فلم يجده. فأرسل إلى كلِّ مَن كان مِن شيعته فأخذه وحبسه. وكان فيمن حُبس يومئذ عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي. وأمه يقال لها العجماء بنت عامر الخزاعية. فتوسط عبد الله ابن عمر إلى الوالي في إطلاق سراحه، فقال مروان: إنما نحن حبسناه بأمر أمير المُؤمِنِينَ يزيد، وعليكم أن تكتبوا له، ونكتب نحن أيضاً.

قال: فوثب أبو جهم بن حذيفة العدوي، فقال: نكتب وتكتبون، وابن العجماء محبوس!. لا واللهِ لا يكون ذلِكَ أبداً.

---

(١) مقتل الحسين للمقرّم نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٦ ص ١٩٠.

(٢) مقتل الحسين للمقرّم نقلاً عن اللهوف عَلى قتلى الطفوف، ص ١٣.

ثم وثب بنو عدي فجعلوا يحضرون، حَتَّى صاروا إلى باب السجن، فاقتحموا عَلى عبد الله بن مطيع فأخرجوه، وأخرجوا كل مَن كان في السجن، ولم يتعرض إليهم أحد. فاغتمّ الوليد بن عتبة.

٤٦٠ - لقاء بين مروان بن الحكم والحسين عليه السلام في الطريق، ومروان ينصح الحسين عليه السلام ببيعة يزيد، والحسين عليه السلام يبيّن فسوق يزيد، وأسباب رفضه لبيعته:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٤)

فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة، وهي ليلة السبت لثلاث بقين مِن رجب سنة ٦٠ هـ. فلما أصبح خرج مِن منزله يستمع الأخبار، فلقيه مروان فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح فأطعني ترشد وتسدّد. فقال: وما ذاك؟ قُل أسمع. فقال: إني أرشدك لبيعة يزيد، فإنها خير لك في دينك وفي دنياك. فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد. ثم قال: يا مروان أترشدني إلى بيعة يزيد، ويزيد رجل فاسق!. لقد قلت شططاً مِن القول وزللاً، ولا ألومك فإنك اللعين الَّذي لعنك رسول الله وأنت في صلب أبيك الحكم بن العاص، ومَن لعنه رسول الله فلا ينكر منه أن يدعو لبيعة يزيد. إليك عني يا عدوّ الله، فإنا أهل بيت رسول الله، الحق فينا ينطق عَلى ألسنتنا، وقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الخلافة محرّمة عَلى آل أبي سفيان[1] الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية عَلى منبري فابقروا بطنه». ولقد رآه أهل المدينة عَلى منبر رسول الله فلم يفعلوا به ما أُمروا، فابتلاهم بابنه يزيد. فغضب مروان مِن كلام الحسين فقال: واللهِ لا تفارقني حَتَّى تبايع ليزيد صاغراً، فإنكم آل أبي تراب قد ملئتم شحناء، وأُشربتم بغض آل أبي سفيان، وحقيق عليهم أن يبغضوكم. فقال الحسين: إليك عني، فإنك رجس، وإني مِن أهل بيت الطهارة قد أنزل اللّـهُ فينا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فنكّس رأسه ولم ينطق. ثم قال له الحسين: أبشر يابن الزرقاء بكل ما تكره مِن رسول الله يَوم تقدم على ربك فيسألك جدي عن حقي وحق يزيد. (وطال الحديث بينه وبين مروان، وهو غضبان).

---

(١) مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٤٦ نقلاً عن اللهوف، ص ١٣؛ ومثير ابن نما، ص ١٠

فمضى مروان إلى الوليد وأخبره بمقالة الحسين عليه السلام.

وكان عبد الله بن الزبير مضى إلى مكة حين اشتغلوا بمحاورة الحسين عليه السلام، وتنكّب الطريق. فبعث الوليد بثلاثين رجلاً في طلبه، فلم يقدروا عليه.

وفي (لواعج الأشجان) للسيد الأمين، ص ٢٤ ط نجف: «فلما كان آخر نهار السبت، بعث الوليد الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع، فقال لهم الحسين عليه السلام: أصبِحوا ثم ترون ونرى.

فكفّوا تلك الليلة عنه ولم يلحّوا عليه. فخرج في تلك الليلة - وهي ليلة الأحد ليومين بقيا مِن رجب - متوجهاً نحو مكة».

فكتب الوليد إلى يزيد يخبره بما كان مِن أمر ابن الزبير، ومن أمر الحسين عليه السلام، وأنه لا يرى عليه طاعة ولا بيعة.

٤٦١ - كتاب الوليد بن عتبة إلى يزيد عن امتناع الحسين عليه السلام مِن البيعة:

(بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٤ ص ٣١٢)

فلما سمع (الوليد بن) عتبة بن أبي سفيان ذلِكَ، دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. إلى عبد الله يزيد أمير المُؤمِنِينَ: أما بعد، فإن الحسين ابن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فرأيك في أمره والسلام.

٤٦٢ - جواب يزيد بقتل الحسين عليه السلام: (المصدر السابق)

فلما ورد الكتاب عَلى يزيد، كتب الجواب إلى (الوليد بن) عتبة:

أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ بجوابه، وبيّن لي في كتابك كل مَن في طاعتي، أو خرج منها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي.

٤٦٣ - الكتاب الثاني مِن يزيد إلى الوليد يطلب منه صراحة رأس الحسين عليه السلام:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٥)

فلما ورد الكتاب عَلى يزيد غضب غضباً شديداً، وكان إذا غضب احولّت عيناه. فكتب إلى الوليد:

بِسْمِ الله الرحمن الرحيم. مِن يزيد أمير المُؤمِنِينَ إلى الوليد بن عتبة:

أما بعد فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانية عَلى أهل المدينة توكيداً منك

عليهم، وذر عبد الله بن الزبير، فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً ما دمنا أحياء. وليكن مع جواب كتابي رأس الحسين. فإن فعلتَ ذلِكَ جعلتُ لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى والحظ الأوفر، والسلام.

فلما ورد الكتاب عَلى الوليد أعظم ذلِكَ، وقال: واللهِ لا يراني اللّـهُ وأنا قاتل الحسين ابن رسول الله ﷺ ولو جعل لي يزيد الدنيا وما فيها.

٤٦٤ - موقف عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس مِن البيعة:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٥)

ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبايع، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فتركوه، وكانوا لا يتخوّفونه.

وقيل: إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة، فعادا إلى المدينة، فلقيهما الحسين عليه السلام وابن الزبير، فسألاهما: ما وراءكما؟. فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد. فقال ابن عمر: لا تفرّقا جماعة المُسْلِمين. وقدم هو وابن عباس المدينة، فلما بايع الناس بايعا.

ويقول ابن كثير في (البداية والنهاية) ج ٨ ص ١٦٣:

ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية، كان الحسين عليه السلام ممن امتنع مِن مبايعته، هو وابن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس. ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمم عَلى ذلِكَ.

فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عباس، وصمم عَلى المخالفة الحسين عليه السلام وابن الزبير.

٤٦٥ - لماذا ألحّ يزيد عَلى أخذ البيعة مِن الحسين عليه السلام خاصة؟:

(وقعة كربلاء للشيخ الركابي، ص ٧٠)

كانت خلافة يزيد مهلهلة، وأغلب الناس غير مقتنعين بها، وكان لابدّ له لتثبيت حكومته مِن أن يضرب عصفورين بحجر، فطلب البيعة مِن الإمام الحسين عليه السلام. فهو لا يبغي مِن ذلِكَ بيعة الحسين عليه السلام كفرد بقدر ما يرمي إلى تأييد الناس له إذا رأوا الحسين يبايع، لأن الحسين عليه السلام كانت له منزلة سامية في نفوس الناس، حَتّى في نفوس أعدائه مِن المقربين مِن الحزب الأموي.

فمن الواضح أن مبايعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد كانت تعني تحقيق ما يلي: الاعتراف الشرعي بحكومة يزيد، وبأنها تمثّل إرادة المُسْلِمين، وهذا بطبعه يؤدي بالتالي إلى أن عامة المُسْلِمين سوف يبايعون يزيد، فسيعطي خلافة يزيد صفة الشرعية الإسلامية.

لذلك رفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة شكلاً ومضموناً، وقال: «مثلي لا يبايع مثله». وبدأ يعمل لإقامة دولة إسلامية صحيحة، معتمداً عَلى واقعين أساسيين:

١ - الإرادة الجماهيرية الرافضة لحكومة يزيد، والتي تُعتبر أرضية خصبة يجب تنميتها لقيام حكومة إلهية.

٢ - فساد القيادة التي تولاها يزيد والحزب الأموي.

٤٦٦ - مِن كلام للحسين عليه السلام ناجى به جده صلى الله عليه وآله وقد زار قبره الشريف:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٦)

وفي هذه الليلة خرج الحسين مِن منزله وأتى قبر جده صلى الله عليه وآله، فسطع له نور مِن القبر[١] فقال: السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، فرخك وابن فرختك، وسبطك والثَّقَل[٢] الَّذي خلّفته في أمتك، فاشهدْ عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حَتَّى ألقاك، صلى اللّهُ عليك.

ثم صفّ قدميه فلم يزل راكعاً وساجداً حَتَّى الصباح[٣].

٤٦٧ - مِن كلام له عليه السلام وقد زار قبر جده صلى الله عليه وآله مرة ثانية، وخبر رؤيته للنبي صلى الله عليه وآله:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٦)

وفي الليلة الثانية جاء الحسين عليه السلام إلى قبر جده صلى الله عليه وآله وصلى ركعات، ثم قال: اللهم إن هذا قبر نبيك محمّد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني مِن الأمر ما قد علمت. اللهم إني أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وإني أسألك يا ذا الجلال

---

(١) مقتل المقرم، ص ١٤٤ نقلاً عن أمالي الصدوق، ص ٩٣ مجلس ٣٠.

(٢) الثّقَل: كل شيء نفيس مصون.

(٣) مقتل المقرم، ص ١٤٥ عن مقتل العوالم، ص ٥٤؛ والبحار، ج١٠ ص ١٧٢.

والإكرام بحق هذا القبر ومَن فيه إلا اخترت لي مِن أمري ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى. ثم جعل يبكي عند القبر، حَتَّى إذا كان قريباً مِن الصبح وضع رأسه عَلى القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله ﷺ قد أقبل في كتيبة مِن الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه، فجاء حَتَّى ضمّ الحسين إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال: «حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مني مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة مِن أمتي، وأنت في ذلِكَ عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تروى. وهم في ذلِكَ يرجون شفاعتي، مالهم لا أنالهم اللّهُ شفاعتي يَوم القيامة، ومالهم عند الله مِن خَلاق. حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم إليك مشتاقون، وإن لك في الجنة لدرجاتٍ لن تنالها إلا بالشهادة». قال: فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جده محمّد ﷺ ويسمع كلامه ويقول له: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك إلى قبرك. فقال له النبي ﷺ: «يا حسين لابدّ لك مِن الرجوع إلى الدنيا حَتَّى ترزق الشهادة[1] وما قد كتب اللّهُ لك مِن الثواب العظيم، فإنك وأباك وأمك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يَوم القيامة في زمرة واحدة حَتَّى تدخلوا الجنة». فانتبه الحسين عليه السلام وقصّ رؤياه عَلى أهل بيته، فاشتدّ حزنهم وكثر بكاؤهم[2].

وروى أبو مخنف في مقتله هذا الكلام، ص ١٥ عَلى النحو التالي:

إن الحسين عليه السلام لما خرج مِن المدينة أتى قبر رسول الله ﷺ فالتزمه وبكى بكاء شديداً وسلّم عليه، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد خرجتُ مِن جوارك كرها، وفُرّق بيني وبينك، وأخذت قهراً أن أبايع يزيد، شارب الخمور وراكب الفجور، وإن فعلتُ كفرت، وإن أبيتُ قتلت، فها أنا خارج مِن جوارك كرهاً، فعليك مني السلام يا رَسُول الله. ثم نام ساعة فرأى في منامه رسول الله ﷺ وقد وقف به وسلّم عليه، وقال: «يا بني لقد لحق بي أبوك وأمك وأخوك، وهم مجتمعون في دار الحيوان، ولكنا مشتاقون إليك، فعجّل بالقدوم إلينا، واعلم يا بني أن لك درجة مُغشّاة بنور الله، ولست تنالها إلا بالشهادة، وما أقرب قدومك علينا».

---

(١) ورد بعض هذا الكلام في المناقب لابن شهراشوب، ج٢ ص ٢٤٠ ط نجف.

(٢) مقتل المقرم، ص ١٤٨ نقلاً عن مقتل العوالم، ص ٥٤. والمقصود بعمه: جعفر الطيار، وعم أبيه: حمزة سيد الشهداء.

٤٦٨ - محاورة بين الحسين عليه السلام وأخيه عمر الأطرف بعد أن رأى الرؤيا:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٤٨)

فقال له أخوه عمر الأطرف ابن أمير المُؤمِنينَ عليه السلام: حدثني أبومحمد الحسن عن أبيه أمير المُؤمِنينَ عليه السلام أنك مقتول، فلو بايعت لكان خيراً لك. قال الحسين عليه السلام: حدّثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي، وأن تربته تكون بالقرب مِن تربتي، أتظن أنك علمتَ ما لم أعلمه!. وإني لا أعطي الدنيّة مِن نفسي أبداً. ولَتلقيَنَّ فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتُها مِن أمته، ولا يدخل الجنة مَن آذاها في ذريتها[1].

٤٦٩ - وداع الحسين عليه السلام لقبر امه واخيه:

(الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ٢٩)

وتهيأ الحسين عليه السلام وعزم عَلى الخروج مِن المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودّعها. ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام فودّعه.

وفي وقت الصبح أقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفية.

٤٧٠ - مِن محاورة بين الحسين عليه السلام واخيه محمد بن الحنفية ينصحه فيها بالتنحي عن الأمصار ويدعوه للسفر إلى اليمن:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٧)

فأقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفية، فقال له: يا أخي فديتك نفسي، أنت أحبّ الناس إليّ وأعزّهم عليّ، ولست واللهِ أدّخر النصيحة لأحد مِن الخلق، وليس أحد أحقّ بها منك، لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري، وكبير أهل بيتي، ومَن وجبت طاعته في عنقي. لأن الله تبارك وتعالى قد شرّفك وجعلك مِن سادات أهل الجنة، إني أريد أن أشير عليك فاقبَل مني. فقال له الحسين عليه السلام: قل يا أخي ما بدا لك. فقال: أشير عليك أن تتنحّى بنفسك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، وأن تبعث رسلك إلى الناس فتدعوهم إلى بيعتك، فإن بايعك الناس حمدتَ الله عَلى ذلِكَ وقمت فيهم بما كان يقومه رسول الله والخلفاء الراشدون المهديّون مِن بعده، حَتّى يتوفاك اللّـهُ وهو عنك راضٍ، والمؤمنون عنك راضون، كما رضوا عن أبيك وأخيك.

---

(١) اللهوف عَلى قتلى الطفوف لابن طاووس، ص ١٥ طبع صيدا.

وإن اجتمع الناس عَلى غيرك حمدت الله عَلى ذلِكَ وسكتُّ ولزمت منزلك، فإني خائف عليك أن تدخل مصراً مِن الأمصار، أو تأتي جماعة مِن الناس فيقتتلون فتكون طائفةٌ منهم معك، وطائفة عليك، فتقتل بينهم. (وفي رواية مثير الأحزان للجواهري، ص ٧): «فيقتتلوا فتكون لأول الأسنة غرضاً، فإذا خيرُ هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً، أضيعها دماً وأذلها أهلاً». فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي فإلى أين أذهب؟. قال: تخرج إلى مكة، فإن اطمأنّتْ بك الدار بها فذاك الّذي تحب، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك وأخيك، وهم أراف وأرقّ قلوباً وأوسع الناس بلاداً وأرجحهم عقولاً، فإن اطمأنّت بك أرض اليمن فذاك، وإلا لحقتَ بالرمال وشعوب الجبال (وفي رواية: شُعَب الجبال، أي رؤوسها)، وصرت مِن بلد إلى بلد، حَتَّى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم اللّهُ بيننا وبين القوم الفاسقين. (وفي رواية تتمة ذلِكَ): «فإنك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً، حَتَّى تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور أبداً أشكل عليك منها حين تستدبرها استدباراً[1]». فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي واللهِ لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم لا تبارك في يزيد». فقطع محمّد الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة، ثم قال: يا أخي جزاك اللّهُ عني خيراً، فلقد نصحتَ وأشرتَ بالصواب، وأرجو أن يكون رأيك موفقاً مسدداً، وأنا عازم عَلى الخروج إلى مكة، وقد تهيأتُ لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، ممن أمرهم أمري ورأيهم رأيي. وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم في المدينة، فتكون لي عيناً عليهم، ولا تُخْفِ عليّ شَيْئاً مِن أمورهم[2].

وقام مِن عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد:

لا ذَعَرتُ السُّوامَ في فَلَق الصبـ ... ـح مغيراً ولا دُعيتُ يزيدا
يومَ أعطي مخافةَ الموت ضيماً ... والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وسمعه أبو سعيد المقبري، فعرف أنه يريد أمراً عظيماً.

---

(١) مقتل المقرم، ص ١٥٠ نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٦ ص ١٩١؛ وكامل ابن الأثير، ج٤ ص٧؛ والمناقب لابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤٠؛ وشبيه هذا الكلام في مقتل أبي مخنف، ص ١٤.

(٢) مقتل المقرم، ص ١٥٠ عن مقتل محمّد بن أبي طالب. واعتذر العلامة الحلي عنه بالمرض، وابن نما الحلي عنه بقروح أصابته، ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر.

وأصل الشعر ليزيد بن مفرغ، ذكره أبو الفرج الاصفهاني في (الأغاني) ج١٨ ص ٢٨٧، يقول الشاعر:

أيُّ بلوى معيشة قد بلونا فنَعِمْنا وما رجونا خلودا
ودهور لقيننا موجعات وزمان يكسّر الجلمودا
فصبرنا على مواطن ضيق وخطوب تُصَيِّر البيض سودا
أ فإنسٌ، ما هكذا صبرُ إنس أم مِن الجن، أم خُلقت حديدا
لا ذعرتُ السَّوامَ في فَلَق الصبـ ـح مغيراً ولا دُعيتُ يزيدا
يومَ أعطي مخافةَ الموت ضيماً والمنايا يرصدْنني أن أحيدا

وهي قصيدة طويلة، وقد تمثّل الإمام الحسين عليه السلام بالبيتين الأخيرين منها.

٤٧١ - عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى مكة:

(تاريخ دمشق لابن عساكر، الجزء الخاص بالحسين، ص ١٩٥)

عن أبي سعيد المقبري قال:

واللهِ لَرأيت الحسين عليه السلام وإنه ليمشي بين رجلين، يعتمد عَلى هذا مرة، وعلى هذا مرة، وعلى هذا أخرى، حَتَّى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول:

لا ذَعَرتُ السُّوامَ في فَلَق الصبـ ـح مغيراً ولا دُعيتُ يزيدا
يومَ أعطي مخافةَ الموت ضيماً والمنايا يرصدْنني أن أحيدا

ويروى (إذا دعوت يزيدا). ويروى (حين أعطى مِن المهانة ضيماً).

قال: فعلمتُ عند ذلِكَ أنه لا يلبث إلا قليلاً حَتَّى يخرج. فما لبث أن خرج حَتَّى لحق بمكة.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٨:

«فقلت في نفسي: ما تمثّل بهذين البيتين إلا لشيء يريده. فخرج بعد ليلتين إلى مكة».

وفي (الفتوح) لابن أعثم، ج٥ ص ٣٥:

ثم جعل يتمثّل بشعر يزيد بن المفرغ الحميَري [توفي في الكوفة سنة ٦٩ هـ] وهو يقول:

لا سهرتُ السُّوامَ في فَلَق الصبـ ـح مضيئاً ولا دَعَيتُ يزيدا

يومَ أعطي من المخافةَ ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وفي كامل ابن الأثير، عوضاً عن (فلق): (شفق)، وفي تاريخ ابن عساكر (غبش)، وفي الوفيات (غلس). والسُّوام: طائر.

ومعنى البيتين: إذا كانت المنايا تحيط بي مِن كل جانب، فألقي يدي إلى الضيم مخافة الموت، فلن أكون بطلاً يغير عند الصبح عَلى الأعداء، ولن أُدعى يزيداً.

ترجمة محمّد بن الحنفية

كان أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام يحب ابنه محمّد بن الحنفية حباً شديداً. وقد روي عنه أنه قال: مَن أحبني فليحبّ ابني محمداً. وقد ذكر علماء الرجال أن المحمّدِين الثلاثة وهم: ابن الحنفية وابن أبي بكر وابن أبي حذيفة، كانوا يساوقون في الدرجة.

ولقد كان محمّد بن الحنفية معذوراً في تركه النصرة لأخيه وإمامه في كربلاء، لأنه كان مبتلى بمرض شديد في ذلِكَ الوقت. وما تضمنته الأخبار مِن حيث حُسن نصيحته لأخيه والبكاء الشديد لأجله، وحصول الغشية بعد الغشية له مراراً لأجل فراقه، يكشف عن قوة إيمانه، وعن سِرِّ ما قاله أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام في شأنه.

٤٧٢ - نساء بني عبد المطلب يجتمعن للنياحة ويطلبن مِن الحسين عليه السلام عدم السفر:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٢٨)

وأقبلتْ نساء بني عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة لمّا بلغهن أن الحسين عليه السلام يريد الشخوص مِن المدينة، حَتّى مشى فيهن الحسين عليه السلام ، فقال: أنشدكنّ الله أن تبدين هذا الأمر معصيةً لله ورسوله. قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن ورقية وزينب وأم كلثوم! جعلنا اللّهُ فداك مِن الموت، يا حبيب الأبرار مِن أهل القبور.

٤٧٣ - أم سلمة ترجو الحسين عليه السلام عدم السفر، وجوابه لها:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٥٢)

وقالت أم سَلَمة [إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم]: لا تُحْزِنّي بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يقتل ولدي الحسين بأرض العراق، في أرض يقال لها كربلا، وعندي تربتك في قارورة دفعها إليَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال الحسين عليه السلام : يا أماه وأنا أعلم أني مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً. وقد شاء عزّ وجلّ أن يرى حرمي ورهطي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً. قالت أم سلمة: وا عجبا فأنى تذهب وأنت مقتول؟. قال عليه السلام: يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد، وما منَ الموت واللهِ بُدّ، وإني لأعرف اليوم الَّذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفكِ، وأنظر إليها كما أنظر إليك. وفي

(لواعج الأشجان) ص ٢٩: وأعرف مَن يقتل مِن أهل بيتي وقرابتي وشيعتي». وإن أحببت يا أماه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي. فطلبت منه ذلِكَ، فأراها تربته وتربة أصحابه[١]. ثم أعطاها مِن تلك التربة، وأمرها أن تحتفظ بها في قارورة، فإذا رأتها تفور دماً تيقنتْ قتله عليه السلام. . وفي اليوم العاشر مِن المحرم بعد الظهر، نظرت إلى القارورتين فإذا هما تفوران دماً[٢].

وفي (لواعج الأشجان) ص ٢٩: ثم أشار إلى جهة كربلا، فانخفضت الأرض حَتَّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده. فعند ذلِكَ بكت أم سلمة بكاء شديداً، وسلّمت أمرها إلى الله تَعالَى.

---

(١) مدينة المعاجز، ص ٢٤٤.

(٢) الخرايج والجرايح للقطب الراوندي في باب معجزاته؛ ومقتل العوالم، ص ٤٧.

ترجمة السيدة أم سَلمة

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ج١ ص ١٥٦)

وفي سنة ٦١ هـ توفيت أم المُؤمِنِينَ (أم سلمة) واسمها هند بنت سهيل بن المغيرة المخزومية، زوجة النبي ﷺ. وهي بنت عم أبي جهل، وبنت عم خالد بن الوليد. بنى بها النبي ﷺ في سنة ثلاث مِن الهجرة، وكانت قبله عند الرجل الصالح أبي سلمة بن عبد الأسد، وهو أخو النبي ﷺ مِن الرضاعة. وكانت مِن أجمل النساء، وطال عمرها، وعاشت ٨٤ سنة. وقد عاصرت وفاة الحسين عليه السلام وحزنت عليه وبكته بكاء كثيراً. وهي آخر زوجات النبي ﷺ وفاة، توفيت سنة ٦١ هـ، وصلى عليها سعيد بن زيد، ودفنت بالبقيع.

٤٧٤ - منزلة أم سلمة:

(العيون العبرى لابراهيم الميانجي، ص ٢١)

اسمها هند، زوجة النبي ﷺ. كانت قبل النبي ﷺ عند أبي سَلَمة المخزومي. وحالها في الجلالة والإخلاص لأمير المُؤمِنِينَ والزهراء والحسنين عليهم السلام أشهر مِن أن يذكر. وهي أفضل أزواج النبي ﷺ بعد خديجة عليها السلام.

في (كفاية الأثر) عن شداد بن أوس: أنه بعدما قاتل مع علي عليه السلام يَوم الجمل أتى المدينة. قال: فدخلت عَلى أم سلمة. قالت: مِن أين أقبلت؟. قلت: مِن البصرة. قالت: مع أي الفريقين كنت؟. قلت: يا أمّ المُؤمِنِينَ إني توقّفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فألقى اللّهُ في قلبي أن أقاتل مع علي عليه السلام. قالت: نِعْم ما عملت، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن حارب علياً حاربني، ومَن حاربني حارب اللّهُ». قلت: فترينَ أن الحق مع علي عليه السلام؟. قالت: أي واللهِ، عليٌّ مع الحق والحق معه. واللهِ لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لأمتي فُرقة وخلفة، فجامعوها إذا اجتمعت، فإذا افترقت فكونوا مِن النمط الأوسط، ثم ارقبوا

أهل بيتي، فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزالوا معهم، فإن الحق معهم حيث كانوا». قلت: فمَن أهل بيته الذين أُمرنا بالتمسك بهم؟. قالت: هم الأئمة بعده كما قال ﷺ، عددَ نقباء بني إسرائيل: علي وسبطاي وتسعة مِن صلب الحسين عليه السلام. أهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون. قلت: أما واللهِ هلك الناس إذ قالت: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٢].

ومن فضائل أم سلمة رضي الله عنها تسليم رسول الله ﷺ إليها تربة الشهداء في خبر القارورة المشهور.

ومنها: إيداع رسول الله ﷺ عندها الكتاب الَّذي كتبه، فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار.

ومنها: إيداع أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام عندها الكتب. فعن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: إن الكتب كانت عند أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام، فلما سار إلى العراق استودعها أم سلمة رضي الله عنها. فلما مضى كانت عند الحسن عليه السلام، فلما مضى كانت عند الحسين عليه السلام.

ومنها: إيداع الحسين عليه السلام لدى المضي إلى العراق عندها كتب علم أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام وذخائر النبوة وخصائص الإمامة. فلما قُتل عليه السلام ورجع علي بن الحسين عليه السلام دفعَتْها إليه.

٤٧٥ - وصية الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية قبيل مغادرته المدينة، وفيها يبيّن سبب خروجه وهو الإصلاح والأمر بالمعروف:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٨)

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض، وكتب فيها هذه الوصية لأخيه محمّد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمّد بن علي المعروف بابن الحنفية:

إن الحسين بن علي عليه السلام يشهد أن لا إله إلا اللّـهُ وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق مِن عند الحق. وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور.

إني لم أخرج أشِراً[1] ولا بَطِراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب

(١) أشِر: كفرح لفظاً ومعنى.

الإصلاح في أمة جدّي محمّد ﷺ، أريد أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمّد وسيرة أبي علي بن أبي طالب[١]. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومَن ردّ عليَّ هذا صبرت حَتَّى يقضي اللّهُ بيني وبين القوم بالحق، ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين.

هذه وصيتي إليك يا أخي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. والسلام عليك وعلى مَن اتبع الهدى، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٢].

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد بن الحنفية.

ثم ودّعه وخرج في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله، وذلك لثلاث ليال مضين مِن شَهْر شعبان سنة ٦٠ هـ (لعله يقصد أن وصوله كان في هذا التاريخ).

يقول الدينوري في (الأخبار الطوال) ص ٢٢٨:

لم يبقَ في المدينة عند رحيل الحسين عليه السلام بأهله غير محمّد بن الحنفية. أما ابن عباس فقد كان خرج إلى مكة قبل ذلِكَ بأيام.

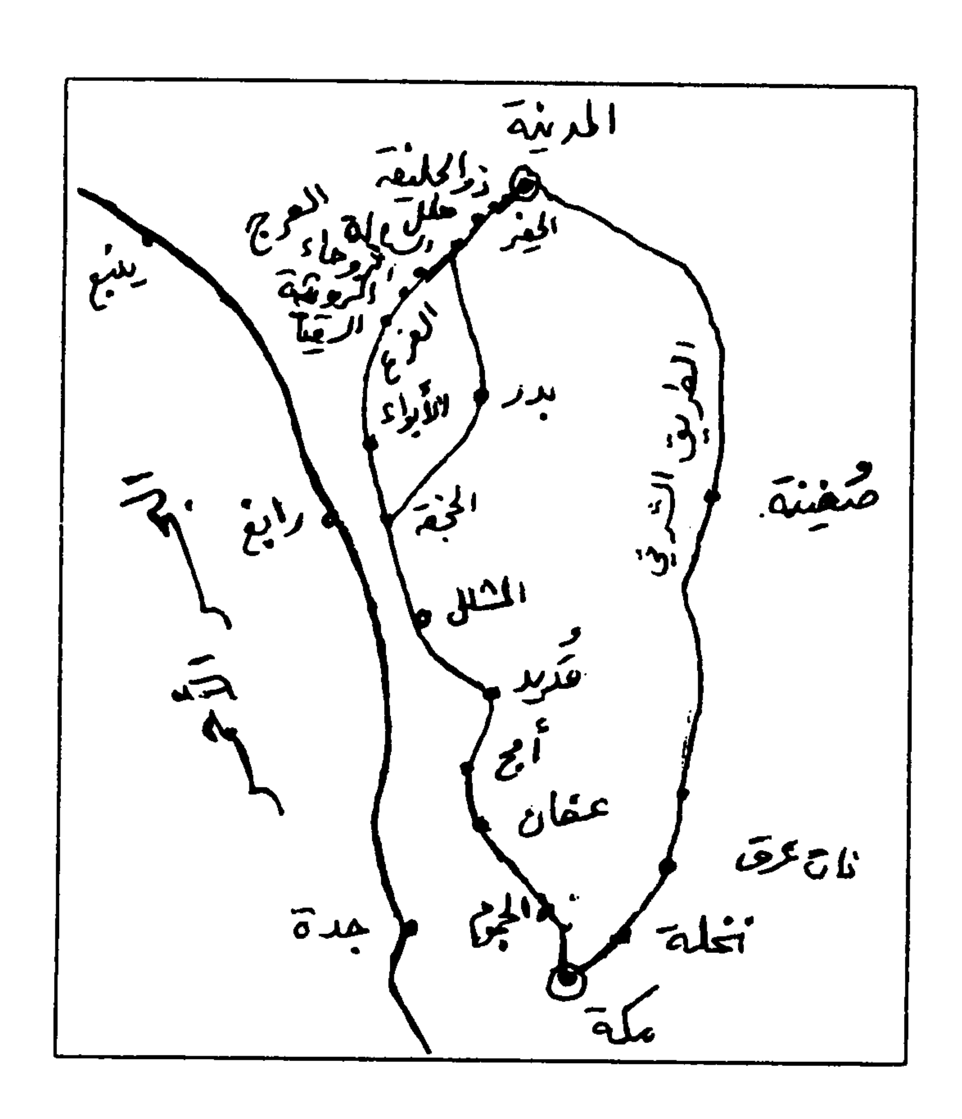
وفي (المنتخب) للطريحي، ص ٤٢١:

وعن سكينة بنت الحسين عليها السلام قالت: لما خرجنا مِن المدينة ما كان أحدٌ أشدَّ خوفاً منا أهل البيت.

---

(١) مقتل المقرم، ص ١٥٦ نقلاً عن مقتل العوالم، ص٥٤؛ وكذلك في مناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤١. وفي المنتخب للطريحي زيادة (وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين).

(٢) غير خاف مغزى السبط المقدس مِن هذه الوصية، فإنه أراد الهتاف بغايته الكريمة مِن نهضته المقدسة، وتعريف الملأ نفسه ونفسيته ومبدأ أمره ومنتهاه، ولم يبرح يواصل هذا بأمثاله إلى حين شهادته، دحضاً لما كان الأمويون يموّهون عَلى الناس بأن الحسين عليه السلام خارج عَلى خليفة وقته، يريد شقّ العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس إلى نفسه، لنهمة الحكم وشره الرئاسة، تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول ﷺ. ولم يزل عليه السلام مترسلاً كذلك في جميع مواقفه هو وآله وصحبه حَتَّى دحروا تلك الأكذوبة، ونالوا أمنيتهم في مسيرهم ومصير أمرهم.



الطريق المؤدية من المدينة إلى مكة

● قال الإمام الحسين عليه السلام وهو خارج من المدينة المنوّرة:

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢١]

● وقال عليه السلام حين وافى مكة المكرمة:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص: ٢٢]

خروج الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى مكة

[الأحد ٢٨ رجب سنة ٦٠ هـ]

قال تَعالَى: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

٤٧٦ - المنازل مِن المدينة إلى مكة:

(البلدان لليعقوبي)

نذكر فيما يلي المنازل التي يمرّ بها المسافر مِن المدينة إلى مكة. قال اليعقوبي: ومن المدينة إلى مكة عشر مراحل عامرة آهلة: فأولها [ذو الحُليفة] ومنها يحرم الحاج إذا خرجوا مِن المدينة، وهي عَلى أربعة أميال مِن المدينة

(الميل: ٨ر١ كم). ومنها إلى [الحُـفَيرة] وهي منازل بني فهر مِن قريش. وإلى [مـلَل] وهي في هذا الوقت منازل قوم مِن ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام. وإلى [السيّالة] وبها قوم مِن ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. وإلى [الرَّوْحاء] وهي منازل مـُزينة. وإلى [الـرُّوَيثة] وبها قوم مِن ولد عثمان بن عفان وغيرهم مِن العرب. وإلى [العـرّج]. وإلى [سُقيا بني غفار] وهي منازل بني كنانة. وإلى [الأبـواء] وهي منازل أسلم. وإلى [الجُحْفة] وبها قوم مِن بني سُليم، وغدير خُم مِن الجحفة عَلى ميلين عادل عن الطريق. وإلى [قـُدَيد] وبها منازل خزاعة. وإلى [عُسْفان]. وإلى [مَرّ الظهران] وهيمنازل كنانة. وإلى ﴿مكة المكرّمة﴾ حرسها اللّـهُ.

٤٧٧ - خروج الحسين عليه السلام مِن المدينة ونزوله في مكة:

(تاريخ دمشق لابن عساكر، الجزء الخاص بالحسين، ص ٢٠٠)

وخرج الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير مِن ليلتهما إلى مكة. فقدما مكة، فنزل الحسين عليه السلام دار العباس بن عبد المطلب، ولزم ابن الزبير الحجر.

٤٧٨ - مِن كلام للحسين عليه السلام قاله لعبد الله بن مطيع العدوي بعد أن حذّره مِن الاغترار بأهل الكوفة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٨٩)

فبينا الحسين كذلك بين مكة والمدينة في موضع يقال له [الشريفة] إذ استقبله عبد

الله بن مطيع العدوي، فقال له: أين تريد يا أبا عبد الله، جعلني اللّهُ فداك؟. فقال: أما في وقتي هذا فإني أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت الله في أمري بعد ذلِكَ. فقال له عبد الله بن مطيع: خار اللّهُ لك يابن رسول الله فيما قد عزمت عليه، غير أني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني. فقال له الحسين عليه السلام: وما هي يابن مطيع؟. فقال: إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرّك أهل الكوفة، فإن فيها قُتل أبوك وطعن أخوك بطعنة كادت أن تأتي عَلى نفسه فيها، فالزم الحرم فأنت سيد العرب في دهرك هذا. وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٤ ط نجف: «ولن يعدلوا بك أحداً، ويأتيك الناس مِن كل جانب». فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك.

وفي (لواعج الأشجان) للسيد الأمين، ص ٣٤: لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي، فوالله لئن هلكت لَنُسْتَرقنّ بعدك.

وجاء في (مقتل الحسين) لأبي مخنف ص ١٦: ثم إن الحسين توجه سائراً حَتَّى جاوز [الشريفة] فاستقبله عبد الله بن مطيع القرشي، وقال له: جعلت فداك، إني أنصحك، إذا دخلت مكة فلا تبرحنّ منها، فهي حرم الله والأمان للناس. فأقم فيها وتألّف أهلها، وخذ البيعة عَلى كل مَن دخلها مِن الناس، وعِدهم العدل وارفع الجور عنهم، وأقم فيها خطباء تخطب وتذكّر عَلى المنابر شرفك، وتشرح فضلك، ويخبرونهم بأن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأباك علي بن أبي طالب، وأنك أولى بهذا الأمر مِن غيرك. إياك أن تذكر الكوفة فإنها بلد مشؤوم قتل فيها أبوك، ولا تبرح مِن حرم الله تَعالَى، فإن معك أهل الحجاز واليمن كلها، وسيقدم إليك الناس مِن الآفاق وينصرفون إلى أمصارهم، وادعهم إلى بيعتك. فاقبلْ نصيحتي وسِر مسدداً، فواللهِ إن قبلت لترشدن. فقال الحسين عليه السلام: جزاك اللّهُ عني كل خير، فإني قابل نصيحتك.

٤٧٩ - مِن كلام للحسين عليه السلام وهو خارج مِن المدينة المنورة إلى مكة المكرمة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٨٩)

وخرج الحسين عليه السلام في جوف الليل يريد مكة في جميع أهل بيته، وذلك لثلاث ليال مضين مِن شعبان سنة ٦٠ هـ.

(كذا في مقتل الخوارزمي)، أما في مقتل المقرّم ص ١٥٧ فجاء نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ١٩٠ ما نصه:

«وخرج الحسين مِن المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقيا مِن رجب. . . ودخل مكة يَوم الجمعة لثلاث مضين مِن شعبان». وهو الأصح كما ذكر العلامة الأمين في (لواعج الأشجان) في حاشية صفحة ٢٩.

فلزم الطريق الأعظم، فجعل يسير وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢١]. فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل: يابن رسول الله، لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة كما فعل عبد الله بن الزبير، كان عندي خير رأي، فإني أخاف أن يلحقنا الطلب. فقال له الحسين عليه السلام: لا والله يابن عم لا فارقت هذا الطريق أبداً، أو أنظر إلى أبيات مكة، ويقضي اللّهُ في ذلِكَ ما يحب ويرضى.

يقول السيد جعفر الحلي:

خرج الحسينُ مِن المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتّمُ
وقدِ انجلى عن مكة وهو ابنُها وبه تشرّفتِ الحطيمُ وزمزم

٤٨٠ - الملائكة تعرض عَلى الحسين عليه السلام المساعدة:

(اللهوف عَلى قتلى الطفوف لابن طاووس، ص ٢٧)

ذكر المفيد في كتابه (مولد النبي) بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: لما سار أبوعبد الله الحسين عليه السلام مِن مكة ليدخل المدينة، لقيتهْ أفواجٌ مِن الملائكة المسوَّمين والمـرْدِفين، في أيديهم الحراب، عَلى نُجُب مِن نجب الجنة. فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجة الله عَلى خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله عزّ وجلّ أمدّ جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدّك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني. فقالوا: يا حجة الله، إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع، فهل تخشى مِن عدوّ يلقاك فنكون معك؟. فقال عليه السلام: لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

٤٨١ - مسلمو الجن يعرضون عَلى الحسين عليه السلام مساعدته ونصرته:

(مثير الأحزان للجواهري، ص ٩)

وأتته أفواج مسلمي الجن، فقالوا: يا سيدنا نحن مِن شيعتك وأنصارك، فمـُرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلِكَ. فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أوَما قرأتم كتاب الله المنزل عَلى جدي رسول الله: ﴿أَيْنَمَا

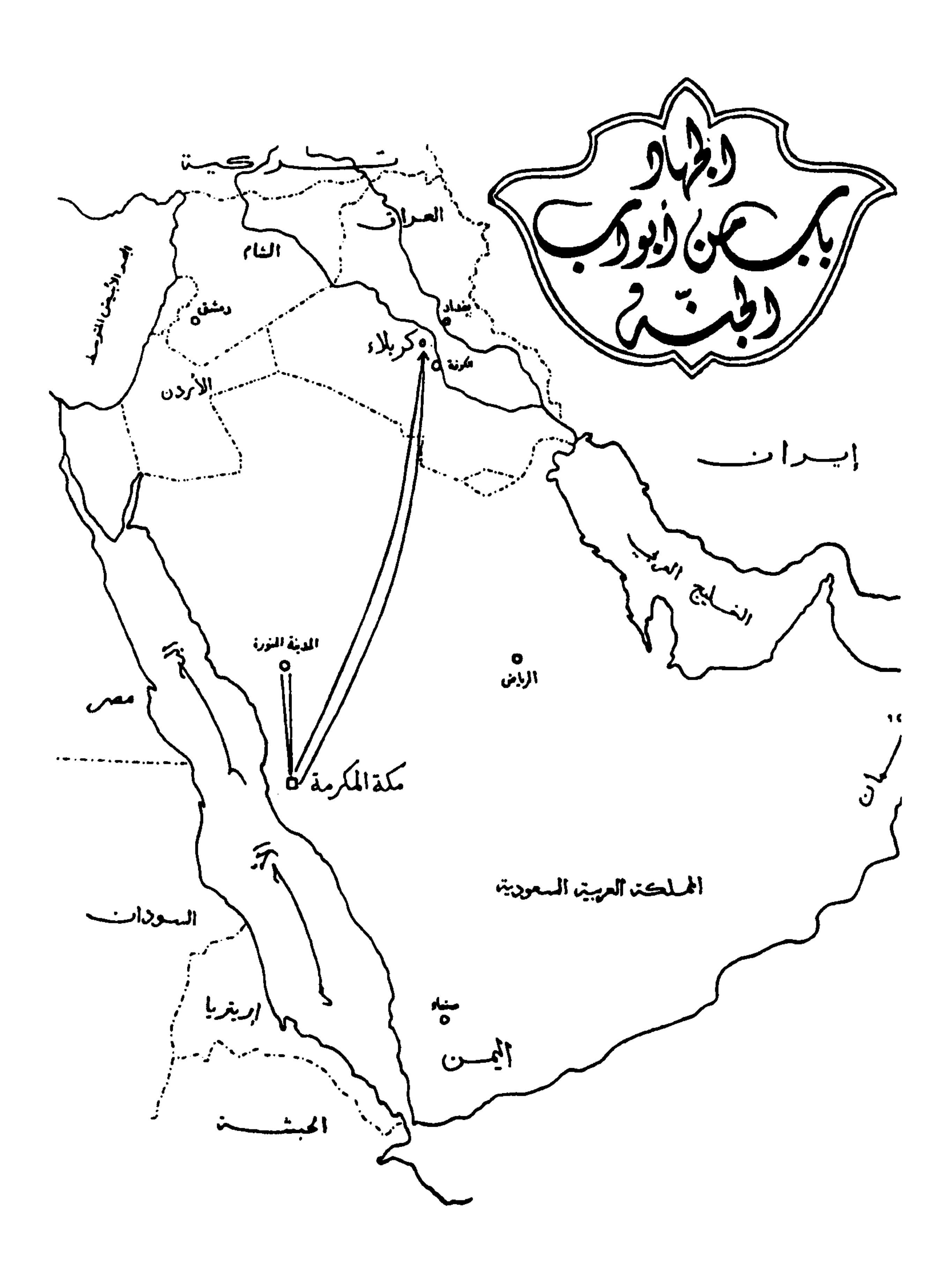
تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن﴾ [النساء: ٧٨]. وقال سبحانه: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤]. وإذا أقمت مكاني فبماذا يُبتلى هذا الخلق المتعوس، وبماذا يُختبرون؟. ومنذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها اللّـهُ يَوم دحي الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا، تقبل أعمالهم وصلواتهم وتجاب دعاؤهم، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة. ولكن تحضرون يَوم السبت وهو يَوم عاشوراء، الَّذي في آخره أُقتل ولا يبقى بعدي مطلوب مِن أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويُسار برأسي إلى يزيد. فقالت الجن: نحن واللهِ يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة، وأنه لايجوز مخالفتك، لقَتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك. فقال لهم عليه السلام: نحن واللهِ أقدر عليهم منكم، ولكن﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٤٨٢ - ديار علي والحسين عليهما السلام مقفـــرة:

(الإمام الحسين يَوم عاشوراء طبع مؤسسة البلاغ، ص ٥٨)

هاهي ديار علي والحسين والزهراء عليهم السلام قد أمسى عليها ليل الفراق، وأحاطتها وحشة البعد والغربة. لقد نأى الحسين عليه السلام، وأمست المدينة موحشة، تبكي سيدها الراحل، والقلوب يعتصرها الأسى، والنفوس يفترسها الألم، ويحوطها الخوف والوجل.





الشهادة: من المدينة إلى مكة إلى كربلاء

الفصل الثالث عشر
في مكة المكرمة

[الجمعة ٣ شعبان سنة ٦٠ هـ]

٤٨٣ - مِن كلام للحسين عليه السلام لما وافى مكة المكرمة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٨٩)

وسار عليه السلام حَتّى وافى مكة (يَوم الجمعة لثلاث مضين مِن شعبان) فيكون مقامه في الطريق نحواً مِن خمسة أيام[1]. فلما نظر إلى جبالها مِن بعيد جعل يتلو هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص: ٢٢]. فنزل دار العباس بن عبد المطّلب[2]. فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليال مِن ذي الحجة. حيث خرج إلى العراق يَوم التروية، وهو اليوم السابق ليوم عرفة.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٨ ط نجف:

وقال السدي: خرج الحسين عليه السلام من المدينة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]. فلما دخل مكة، فقال له عمرو بن سعيد: ما أقدمك؟. فقال: عائذاً بالله وبهذا البيت.

٤٨٤ - هدف الهجـــرة:

(مع الحسين في نهضته لأسد حيدر، ص ٦٩)

هاجر الحسين عليه السلام مِن دار الهجرة، واتجه شطر البيت الحرام قِبلة المُسْلِمين، وكانت غايته هناك أن يجتمع بوجهاء الناس وزعماء الأمة وأهل الرأي، الذين قدموا إلى مكة للحج.

(أقول): إضافة إلى أن الكعبة المشرّفة هي أكثر الأماكن أمناً، فلها حرمتها

---

(١) لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٣٤.

(٢) مقتل المقرم، ص ١٥٨ عن تاريخ ابن عساكر، ج٤ ص ٣٢٨.

الخاصة، إذ لا يجوز فيها قتال ولا اعتداء. يقول تَعالَى عن البيت الحرام: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

وترى جانباً صورة عن حرم الكعبة المشرفة وأقسامه المختلفة.

٤٨٥ - أهل مكة يستبشرون بقدوم الحسين عليه السلام:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩٠ ط نجف)

قال أحمد بن أعثم الكوفي: ولما دخل الحسين عليه السلام مكة فرح به أهلها فرحاً شديداً، وجعلوا يختلفون إليه غُدوة وعشية.

وكان قد نزل بأعلى مكة، وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، ونزل عبد الله ابن الزبير داره بـ (قيقعان) [وهو موقع غرب مكة عند الحُجون]. ثم تحوّل الحسين عليه السلام إلى دار العباس، حوّله إليها عبد الله بن عباس.

وكان أمير مكة مِن قِبل يزيد يومئذ عمرو بن سعيد بن العاص. (وفي رواية ابن أعثم) «عمر بن سعد بن أبي وقاص»، وهو اشتباه وتصحيف. فأقام الحسين عليه السلام مؤذّناً يؤذّن رافعاً صوته، فيصلي بالناس. وهاب عمرو بن سعيد أن يميل الحُجّاج مع الحسين عليه السلام لِما يرى مِن كثرة اختلاف الناس إليه مِن الآفاق، فانحدر إلى المدينة، وكتب بذلك إلى يزيد.

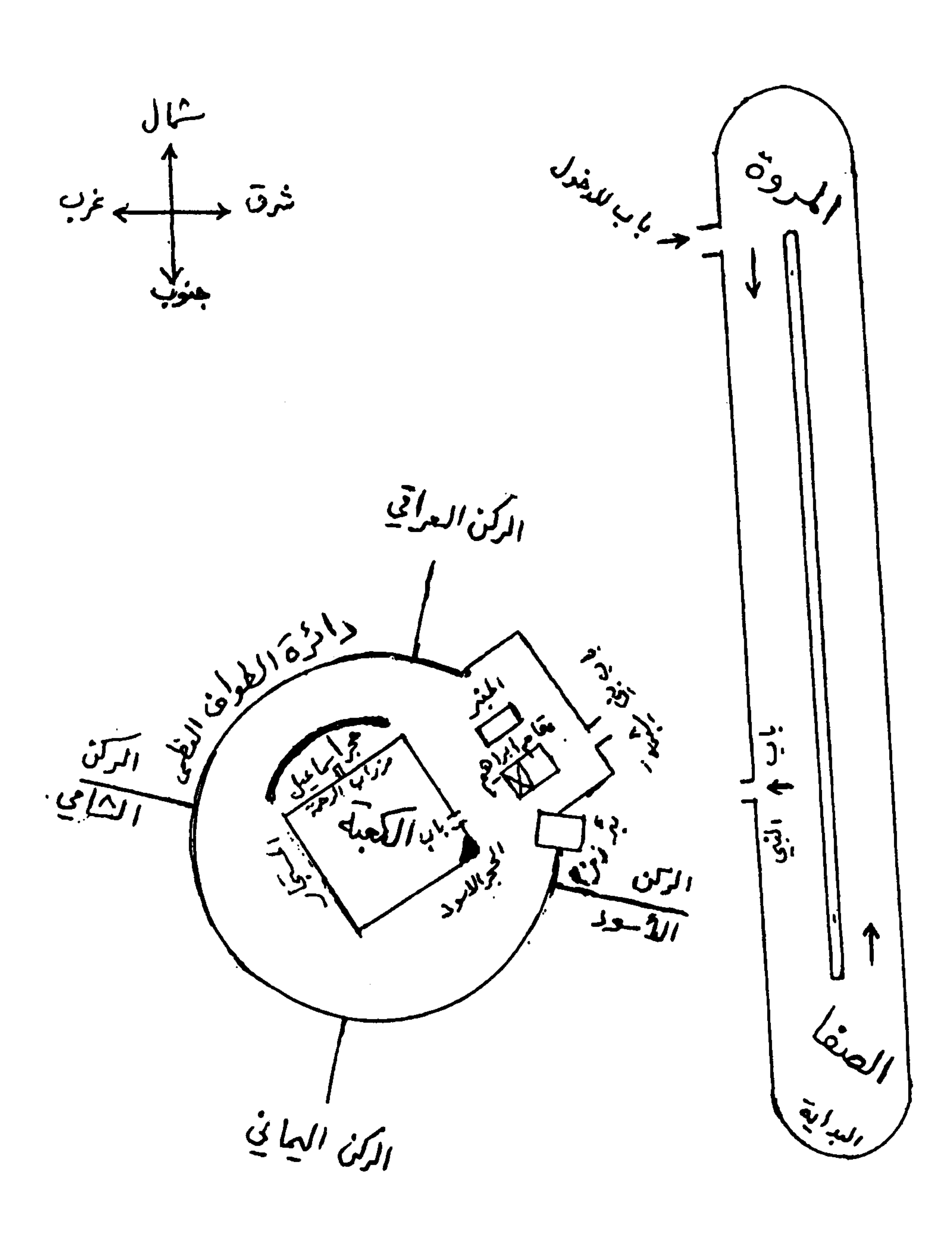
وفي (مقتل الحسين) المنسوب لأبي مِخنف، ص ١٧: وقد كان عبد الله ابن الزبير سبقه إلى مكة، ولزم الكعبة يصلي بالناس ويطوف البيت. وكان يأتي إلى الحسين عليه السلام ويجلس معه الجلسة الخفيفة.

ابن الزبير يمتعض مِن مجيء الحسين عليه السلام:

(المصدر السابق للخوارزمي)

وكان الحسين عليه السلام أثقل خلقِ الله عَلى عبد الله بن الزبير، لأنه كان يطمع أن يتابعه أهل مكة. فلما قدم الحسين عليه السلام اختلفوا إليه [أي ترددوا عليه] وصلّوا معه. ومع ذلِكَ فقد كان ابن الزبير يختلف إليه بكرة وعشية، ويصلي معه.

وأقام الحسين عليه السلام بمكة باقي شَهْر شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة. وبمكة يومئذ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب.



(الشكل ٤): مخطط الكعبة المشرّفة حرسها الله

٤٨٦ - محاورة الحسين عليه السلام مع عبد الله بن عمر في مكة بشأن البيعة ليزيد، ونصيحة ابن عمر له: (المصدر السابق)

فأقبلا جميعاً، وقد عزما أن ينصرفا إلى المدينة، حَتَّى دخلا عَلى الحسين عليه السلام. فقال عبد الله بن عمر:

يا أبا عبد الله، اتّقِ الله رحمك اللّـهُ الّذي إليه معادك، فقد عرفت عداوة هذا البيت لكم، وظلمهم إياكم. وقد ولي الناسَ هذا الرجل يزيد بن معاوية، ولست آمن أن يميل الناس إليه، لمكان هذه الصفراء والبيضاء، فيقتلونك ويهلك فيك بشر كثير، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حسين مقتول، فلئن خذلوه ولم ينصروه لَيخذلنّهم اللّـهُ إلى يَوم القيامة». وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، وتصبر كما صبرت لمعاوية مِن قبل، فلعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين. فقال له الحسين عليه السلام: يا أبا عبد الرحمن، أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفي أبيه ما قاله؟!.

٤٨٧ - محاورة الحسين عليه السلام مع عبد الله بن عباس، وبيان فضله عليه السلام وما فعله به الناس: (مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩١)

فقال ابن عباس: صدقت يا أبا عبد الله، قد قال النبي: «ما لي وليزيد، لا بارك اللّـهُ في يزيد، فإنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين بن علي عليهما السلام، فوالذي نفسي بيده لا يُقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلا خالف اللّـهُ بين قلوبهم وألسنتهم». ثم بكى ابن عباس وبكى معه الحسين عليه السلام، ثم قال له: يابن عباس أتعلم أني ابن بنت رسول الله؟. فقال: اللهم نعم، لا نعرف في الدنيا أحداً هو ابن بنت رَسُول الله غيرك، وأنّ نصرك لفرض عَلى هذه الأمة كفريضة الصيام والزكاة، التي لا تقبل إحداهما دون الأخرى. فقال عليه السلام: يابن عباس فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مِن وطنه وداره، وموضع قراره ومولده، وحرم رسوله، ومجاورة قبره ومسجده، وموضع مهاجرته، وتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار، ولا يأوي إلى وطن، يريدون بذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يشرك بالله شَيْئاً ولا اتخذ دون الله ولياً، ولم يتغيّر عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه مِن بعده. فقال ابن عباس: ما أقول فيهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله، لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٢-١٤٣] فعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى.

وأما أنت أبا عبد الله، فإنك رأس الفخار: ابن رسول الله، وابن وصيه، وفرخ الزهراء نظيرة البتول، فلا تظن يابن رسول الله بأن الله غافل عما يعمل الظالمون، وأنا أشهد أن مَن رغب عن مجاورتك ومجاورة بنيك، فما له في الآخرة مِن خَلاق.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اشهد. فقال ابن عباس: جعلت فداك يابن رسول الله كأنك تنعى إليّ نفسك، وتريد مني أن أنصرك، فواللهِ الَّذي لا إله إلا هو لو ضربتُ بين يديك بسيفي حَتَّى ينقطع، وتنخلع يداي جميعاً، لما كنت أبلغ مِن حقك عُشر العشير. وها أنا بين يديك فمُرني بأمرك.

فقال ابن عمر: اللهم عفواً، ذرنا مِن هذا يابن عباس.

ترجمة عبد الله بن عباس

قال السيد إبراهيم الميانجي في (العيون العبرى) ص ٥٤:

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو حَبر الأمة وعالمها، دعا له النبي صلى الله عليه وآله بالفقه والحكمة والتأويل، مقبول مِن الطرفين. وكان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه. حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المُؤمِنِينَ عليه السلام أشهر مِن أن يخفى.

ولد في الشِعب قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ في فتنة ابن الزبير، وكان قد كُفّ بصره في أواخر حياته وعمره سبعون سنة. وصلى عليه محمّد بن الحنفية، وضرب عَلى قبره فسطاطاً (انظر المعارف لابن قتيبة).

وقال المسعودي في (مروج الذهب): ذهب بصر ابن عباس لبكائه عَلى علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، وهو الَّذي يقول:

إن يأخذِ اللّـهُ مِن عينيّ نورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكي وعقلي غير مُدَّخل ... وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال مسروق كما في (التنقيح): كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت: أجمل الناس؛ فإذا حدّث قلت: أعلم الناس؛ فإذا تكلم قلت: أفصح الناس!.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، عن علي عليه السلام قال:

لله درّ ابن عباس، فإنه ينظر مِن ستر رقيق.

ترجمة عبد الله بن الزبير بن العوّام

كان يكنّى أبابكر وأبا حبيب. ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً. طلب الخلافة لنفسه بالحجاز، فسار إليه الحَجّاج فحاصره بمكة خمسة أيام، ثم أصابته رميّة فمات في البيت الحرام. وهو الكبش الَّذي تنبّأ به أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام أنه ستنتهك به حرمة البيت. وبعد أن قُتل أمر بصلبه فصلب بمكة، وكان ذلِكَ سنة ٧٣ هـ.

(انظر المعارف لابن قتيبة)

٤٨٨ - عداوة ابن الزبير لأهل البيت عليهم السلام:

(الدرجات الرفيعة للسيد علي خان الشيرازي، ص ١٣٩)

عن سعيد بن جبير أن ابن عباس دخل عَلى ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: إلام تؤنّبني وتعنّفني؟. فقال ابن عباس: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«بئس المسلم يشبع ويجوع جاره». وأنت ذلِكَ الرجل. فقال ابن الزبير: والله إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة، وتشاجرا.

فخرج ابن عباس مِن المدينة مكرهاً، فأقام بالطائف حَتَّى مات.

وفي (مقتل الخوارزمي) ج٢ ص ٢٥١:

وبقي عبد الله بن الزبير يجدّ في مناوأة محمّد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وبقية أهل البيت عليهم السلام، حَتَّى حبسهما إذ لم يجيباه إلى البيعة.

وحين تلاسن مع عبد الله بن عباس بعد مقتل المختار، قال ابن الزبير له: لقد علمتُ أنك ما زلت لي ولأهل بيتي مبغضاً، ولا زلتُ لكم يابني هاشم منذ نشأت مبغضاً، ولقد كتمت بغضكم أربعين سنة. فقال ابن عباس له: فازددْ في بغضنا، فواللهِ ما نبالي أحببتنا أم أبغضتنا!.

ثم خرج ابن عباس ومحمد بن الحنفية وأصحابهما مِن مكة إلى الطائف. فلم يزل ابن عباس بالطائف حَتَّى أدركته الوفاة، فصلى عليه محمّد بن الحنفية رضي الله عنه ودفنه هناك سنة ٦٨ هـ، وهو ابن ٧٢ سنة.

وبقي بعده محمّد في الطائف. وذكر القتيبي أن محمداً توفي أيضاً بالطائف سنة ٨٢ هـ، وهو ابن ٦٥ سنة.

٤٨٩ - محاورة الحسين عليه السلام مع عبد الله بن عمر، وبيان أن الله سبحانه سينتقم مِن قتلته كما انتقم مِن بني إسرائيل:

(مقتل الخوارزمي ج١ ص١٩٢)

ثم أقبل ابن عمر عَلى الحسين عليه السلام وقال له: مهلاً أبا عبد الله عما أزمعتَ عليه، وارجع معنا إلى المدينة، وادخل في صلح القوم، ولا تغِبْ عن وطنك وحرم جدك، ولا تجعل لهؤلاء القوم الذين لا خَلاقَ لهم، عَلى نفسك حجة وسبيلاً. وإن أحببت أن لا تبايع فإنك متروك حَتّى ترى رأيك، فإن يزيد ابن معاوية عسى ألا يعيش إلا قليلاً، فيكفيك اللّـهُ أمره. فقال الحسين عليه السلام: أفّ لهذا الكلام أبداً ما دامت السموات والأرض. أسألك بالله يا أبا عبد الرحمن أعندك أني عَلى خطأ مِن أمري هذا؟. فإن كنتُ عَلى خطأ فرُدّني عنه، فإني أرجع وأسمع وأطيع. فقال ابن عمر: اللهم لا، ولم يكن اللّـهُ تبارك وتعالى ليجعل ابن بنت رسوله عَلى خطأ [يعترف له بالعصمة]، وليس مثلك في طهارته وموضعه مِن الرسول، أن يسلّم عَلى يزيد بن معاوية باسم الخلافة. ولكن أخشى أن يُضرب وجهك هذا الجميل بالسيوف، وترى مِن هذه الأمة ما لا تحب. فارجع معنا إلى المدينة، وإن شئت أن لا تبايع فلا تبايع أبداً، واقعد في منزلك. فقال له الحسين عليه السلام: هيهات يابن عمر، إن القوم لا يتركوني، إن أصابوني وإن لم يصيبوني، فإنهم يطلبوني أبداً حَتّى أبايع وأنا كاره أو يقتلوني.

ألا تعلم أبا عبد الرحمن أن مِن هوان هذه الدنيا عَلى الله أن يؤتى برأس يحيى ابن زكريا إلى بَغِيٍّ مِن بغايا بني إسرائيل، والرأس ينطق بالحجة عليهم، فلم يضرّ ذلِكَ يحيى بن زكريا بل ساد الشهداء، فهو سيدهم يَوم القيامة(١).

وفي رواية ابن نما: «وإن رأسي يُهدى إلى بغيّ مِن بغايا بني أمية».

ألا تعلم أبا عبد الرحمن أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى

---

(١) روى ابن شهراشوب في المناقب، ج٣ ص ٢٣٧ قصة مقتل يحيى بن زكريا، وذكر قبلها: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا».

طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يصنعوا شَيْئاً، فلم يعجّل اللّهُ عليهم، ثم أخذهم بعد ذلِكَ أخذَ عزيز مقتدر ذي انتقام[١]. فاتّقِ الله يا أبا عبد الرحمن ولا تَدَعَنّ نصرتي[٢] واذكرني في صلاتك، فوالذي بعث جدي محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً لو أن أباك عمر بن الخطاب أدرك زماني لنصرني كما نصر جدي، ولقام من دوني كقيامه مِن دون جدي. يابن عمر فإن كان الخروج معي يصعب عليك ويثقل، فأنت في أوسع العذر، ولكن لا تتركنّ لي الدعاء في دبُر كل صلاة، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعة لهم حَتَّى تعلم ما تؤول إليه الأمور.

وفي (المنتخب) للطريحي، ص ٣٨٩:

ثم قال عليه السلام: يا عبد الله، اتّقِ الله ولا تَدَعَنّ نصرتي، ولا تركنن إلى الدنيا، لأنها دار لا يدوم فيها نعيم، ولا يبقى أحد مِن شرها سليم. متواترة محنُها، متكاثرة فِتنها. أعظم الناس فيها بلاءً الأنبياء، ثم الأئمة الأمناء، ثم المؤمنون، ثم الأمثل فالأمثل.

٤٩٠ - وصية الحسين عليه السلام لابن عباس وذكره بخير، وبيان إقامته في مكة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٣)

ثم أقبل الحسين عليه السلام عَلى ابن عباس رضي الله عنه وقال له: وأنت يابن عباس ابن عم أبي، ولم تزل تأمر بالخير مذ عرفتك، وكنت مع أبي تشير عليه بما فيه الرشاد والسداد. وقد كان أبي يستصحبك ويستنصحك ويستشيرك وتشير عليه بالصواب، فامضِ إلى المدينة في حفظ الله، ولا تُخْفِ عليّ شَيْئاً مِن أخبارك، فإني مستوطن هذا الحرم ومقيم به، ما رأيت أهله يحبونني وينصرونني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم، واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم يَوم ألقي في النار: حسبيَ اللّهُ ونِعمَ الوكيل، فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

---

(١) ذكر المقرم في مقتله، ص ١٥٥ نقلاً عن مثير ابن نما واللهوف: ان عبد الله بن عمر طلب مِن الحسين البقاء في (المدينة) فأبى، وقال: إن مِن هوان الدنيا...

(٢) اللهوف عَلى قتلى الطفوف لابن طاووس، ص ١٧.

فبكى ابن عباس وابن عمر ذلِكَ الوقت بكاء شديداً، وبكى الحسين عليه السلام معهما، ثم ودّعهما. فصار ابن عباس وابن عمر إلى المدينة.

٤٩١ - عزل الوليد بن عتبة عن المدينة، وضم مكة والمدينة بإمرة عمرو ابن سعيد بن العاص (الأشدق):

بعد أن بلغ يزيد تسامح الوليد بن عتبة مع الحسين عليه السلام وضعفه في التصرف في الأمور، عزله عن المدينة وأقرّ عليها عمرو بن سعيد بن العاص المعروف (بالأشدق) والي مكة، فأصبحت مكة والمدينة تحت إمرته، فقدم المدينة في شَهْر رمضان سنة ٦٠ هـ.

٤٩٢ - بشارات مشؤومة بقدوم الوالي الجديد إلى المدينة:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج٢ ص ٣)

قال: وذكروا أنه لما بويع يزيد بن معاوية، خرج الحسين عليه السلام حَتَّى قدم مكة، فأقام هو وابن الزبير.

قال: وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميراً عَلى المدينة وعلى الموسم، وعزل الوليد بن عتبة. فلما استوى عَلى المنبر رعف، فقال أعرابي مستقبله: مَه مَه!. جاءنا والله بالدم. فتلقاه رجل بعمامته، فقال: مَه!. عمّ واللهِ الناس. ثم قام يخطب، فناوله آخر عصا لها شعبتان، فقال الأعرابي: مَه!. شَعُب واللهِ أمرُ الناس. ثم نزل.

ترجمة عمرو بن سعيد (الأشدق)

قتله عبد الملك بن مروان بيده سنة ٧٠ هـ. وذلك أنه بايع عبد الملك كرهاً، فلما خرج عبد الملك إلى قتال الزبير خالفه عمرو إلى دمشق، فغلب عليها وبايعه أهلها بالخلافة. وذكر الطبري أنه لما صعد المنبر خطب الناس فقال: إنه لم يقم أحد مِن قريش قبلي عَلى هذا المنبر إلا زعم أن له جنة وناراً، يُدخل الجنة مَن أطاعه والنار مَن عصاه، وإني أخبركم أن الجنة والنار بيد الله، وأنه ليس إليّ مِن ذلِكَ شيء، وأن لكم عليّ حسن المواساة.

قال: فرجع عبد الملك وحاصره، ثم خدعه وآمنه، ثم غدر به فقتله. فيقال إنه ذبحه بيده. وكان عمرو أول مَن أسرّ البسملة في الصلاة مخالفة لابن الزبير، لأنه كان يجهر بها (روى ذلِكَ الشافعي وغيره بإسناد صحيح).

قال ابن حجر: وقد أخطأ مَن زعم أن له رؤية [أي للنبي]، فإن أباه لا تصحّ له صحبة. بل يقال إن له رؤية وأن النبي ﷺ لما مات كان له نحو ثمان سنين. وقال أبوحاتم: ليست له صحبة. ويقال: كان يلقّب لطيم الشيطان.

(تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٨ ص ٣٨)

مراسلة البصريين والكوفيين

٤٩٣ - اجتماع الشيعة في البصرة بدار مارية بنت سعدة:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٤ ص ٢١)

لما بلغت أخبار الحركة الحسينية إلى البصرة، اجتمع الشيعة في بيت إحدى النساء العاملات في حقل السياسة، وكانت توالي أهل البيت عليهم السلام. وقرروا نصرة الحسين عليه السلام والبيعة له ومكاتبته بذلك.

وقد ذكر ابن الأثير هذا الاجتماع وسجّله في كتابه (الكامل) قال:

واجتمع ناس مِن الشيعة بالبصرة في منزل امرأة مِن عبد القيس، يقال لها: مارية بنت سعدة، وكانت تتشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه. فعزم يزيد بن بنيط عَلى الخروج إلى الحسين عليه السلام وهو مِن عبد القيس، وكان له بنون عشرة، فقال لهم: أيّكم يخرج معي؟. فخرج معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فساروا فقدموا عليه بمكة. ثم ساروا معه فقُتلوا معه.

تعلـيق:

سنرى في الفقرة التالية كيف أن الإمام الحسين عليه السلام بعث برسالة إلى أهل الأخماس في البصرة، يطلب منهم فيها بيعته ونصرته، وقد كان ذلِكَ ابتداءً منه دون أن يكاتبوه، ولو أن أهل الكوفة لم يكاتبوه لابتدأهم أيضاً بالدعوة.

وهذا يدل عَلى أن الإمام الحسين عليه السلام كان هدفه في نهضته هو إقامة الدولة الإسلامية، وليس الذهاب إلى كربلاء ليستشهد كما توهّم البعض. وأما علمه بمصيره المحتوم، فلا يثنيه عن تكليفه الشرعي.

٤٩٤ - كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة يستحثهم عَلى نصرته، وخبر مقتل الرسول سليمان:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ١٥٩)

وفي مكة كتب الحسين عليه السلام نسخة واحدة إلى رؤساء الأخماس[١] بالبصرة، وهم مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود ابن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمرو بن عبيد بن معمّر. وأرسله مع مولى له يقال له سليمان[٢]، وفيه: أما بعد فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده وبلـّغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله، وكنا أهله وأولياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه. وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السُّنّة قد أميتت، والبدعة قد أحييت. فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد.

فسلّم المنذر بن الجارود العبدي رَسُولَ الحسين إلى ابن زياد، فصلبه عشية الليلة التي خرج في صبيحتها إلى الكوفة ليسبق الحسين إليها[٣]. وكانت ابنة المنذر (بحرية) زوجةَ ابن زياد، فزعم أن يكون الرسول دسيساً مِن ابن زياد. (وفي رواية مقتل أبي مخنف، ص ٢٣) قال: «ولم يبقَ أحد مِن الأشراف إلا قرأ الكتاب وكتمه، ما خلا المنذر بن الجارود، وكانت ابنته تحت ابن زياد، فلما قرأ الكتاب قبض الرسول وأدخله عَلى ابن زياد، فضربت عنقه، وكان أول رَسُول قُتل في الإسلام»[٤].

قال ابن كثير في (البداية والنهاية) ج ٦ ص ١٦٥، بعد إيراده هذا الكتاب: «وعندي في صحة هذا عن الحسين عليه السلام نظر، والظاهر أنه مطرّز بكلام مزيد مِن

---

(١) إشارة إلى قبائل البصرة الخمس.

(٢) هذا في تاريخ الطبري، ج ٦ ص ٢٠٠، وفي اللهوف، ص ٢١: يكنى أبا رزين، وفي مثير الأحزان لابن نما، ص ١٢: أرسله مع ذراع السدوسي.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٦ ص ٢٠٠.

(٤) لعل المقصود به أنه أول رَسُول قتله مَن يدّعي الإسلام.

بعض رواة الشيعة». يقصد بذلك قوله ﷺ: وكنا أهله وأولياءه، وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك...

٤٩٥ - خطاب مسعود بن عمرو في قومه مِن بني حنظلة بعد وصول كتاب الحسين عليه السلام:

(مقتل المقرّم، ص ١٦٠)

وأما مسعود بن عمرو (هذا في تاريخ الطبري وابن الأثير، وفي مثير الأحزان لابن نما: يزيد بن مسعود) فإنه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، وخطب فيهم قائلاً: يابني تميم، إن معاوية مات فأهوِنْ به واللهِ هالكاً ومفقوداً. ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم. وكان قد أحدث بيعة عقد بها أمراً، ظنّ أنه قد أحكمه، وهيهات والذي أراد. اجتهد واللهِ ففشل، وشاور فخُذل. وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدّعي الخلافة عَلى المُسْلِمين، ويتأمّر عليهم بغير رضى منهم، مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف مِن الحق موطئ قدميه. فأقسم بالله قسماً مبروراً، لَجهاده عَلى الدين أفضل مِن جهاد المشركين. وهذا الحسين بن علي أمير المُؤمِنِينَ وابن رسول الله، ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف وعلم لا يُنـزَف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقَدَمه[1] وقرابته، يعطف عَلى الصغير ويحسن إلى الكبير. فأكرمْ به راعيَ رعية، وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة. فلا تَغْشوا عن نور الحق، ولا تَسَكّعوا[2] في وُهَد الباطل. فقد كان صخر بن قيس[3] انخذل بكم يَوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن بنت رسول الله ﷺ ونصرته. واللهِ لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه اللّـهُ تَعالَى الذل في ولده والقلة في عشيرته، وهأنذا قد لبست للحرب لامَتـها[4]، وادّرعت لها بدرعها، مَن لم يُـقتل يمـُت، ومَن يهرب لم يَفُت. فأحسنوا رحمكم اللّـهُ ردّ الجواب... فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد، نحن نَبـْلُ كِنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض واللهِ غمرة إلا خضناها، ولا تلقى واللهِ شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا.

---

(١) القَدَم: التقدم والسابقة.

(٢) التسكّع: هو التمادي في الباطل.

(٣) يعني الأحنف بن قيس.

(٤) اللامة: الدرع.

٤٩٦ - كتاب مسعود بن عمرو إلى الحسين عليه السلام:

(مقتل المقرم ص ١٦٢)

ثم كتب مسعود بن عمرو إلى الحسين عليه السلام:

أما بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له مِن الأخذ بحظي مِن طاعتك، والفوز بنصيبي مِن نصرتك. وإن الله لم يُخلِ الأرض قط مِن عامل عليها بخير، ودليلٍ عَلى سبيل نجاة. وأنتم حجة الله عَلى خلقه، ووديعته في أرضه. تفرعتم مِن زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها. فاقدَم سعدتَ بأسعد طائر، فقد ذلـّلتُ لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك مِن الإبل الظماء لورود الماء يَوم خَمْسها، وقد ذلـّلت لك رقاب بني سعد، وغسلت دَرَن قلوبها بماء مزنٍ حين استهلّ برقُها فلمع.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: مالك آمنك اللّهُ مِن الخوف، وأعزّك وأرواك يَوم العطش الأكبر.

ولما تجهّز مسعود بن عمرو إلى المسير، بلغه قتل الحسين عليه السلام، فاشتدّ جزعه وكثر أسفه، لفوات الأمنيّة مِن السعادة بالشهادة[1].

(أقول): ولعمري هكذا تكون النصرة، وهكذا تكون الولاية.

٤٩٧ - الكوفة عَلى فوهة بركان:

(مع الحسين في نهضته لأسد حيدر، ص ٧٥)

كان الحسين عليه السلام أمر شيعته في الكوفة معقل أبيه، بالتريّث وعدم التسرع، مادام معاوية حياً، وذلك رعاية للظروف وإحكاماً لخطة الثورة. فلما مات معاوية ماجت الكوفة بأهلها، وحدثت بها هزة سياسية. وبدأ أهل الكوفة بمراسلة الإمام الحسين عليه السلام يستقدمونه لإمرة المُسْلِمين.

فعقدوا أول اجتماع لهم في دار سليمان بن صُرَد الخزاعي، أحد زعماء الشيعة وشجعان العرب المشهورين.

وبعد وصول آلاف الكتب مِن العراق، كان عَلى الحسين عليه السلام واجب النهوض لإنقاذ المُسْلِمين مِن براثن الظالمين، فيُحقّ الحقَّ ويبطل الباطل. وكانت استجابته سريعة، لأنه وجد أن المناخ ملائم.

---

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص ١٣؛ واللهوف عَلى قتلى الطفوف، ص ٢١.

٤٩٨ - مراسلة الكوفيين للحسين عليه السلام يستعجلونه بالقدوم إليهم:

(تاريخ الطبري، ج ٦ ص ٢٩٤ ط أولى مصر)

اجتمع سليمان بن صُرَد والمُسَيَّب بن نَجَبة ورفاعة بن شدّاد وحبيب بن مظاهر مِن الكوفة، وكتبوا كتاباً للحسين عليه السلام. ثم سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن سُبيع الهمداني وعبد الله بن وال. ثم سرّحوا إليه قيس بن مُسهِر الصيداوي وعبد الرحمن ابن عبد الله بن الكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي. فأخذوا معهم نحواً مِن ٥٣ صحيفة مِن الرجل والاثنين والأربعة. ثم سرّحوا إليه شَبَث بن رِبعي وحَجّار بن أبجَر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي... وتلاقت الرسل كلها عنده. وذكر المقرم في مقتله، ص ١٦٣ «أن الكتب تكاثرت عليه حَتَّى ورد عليه في يَوم واحد ستمائة كتاب، واجتمع عنده مِن نُوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب». فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس. ثم كتب جواباً وأرسله مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفي.

٤٩٩ - خطاب سليمان بن صَرد الخزاعي بالشيعة في منزله بالكوفة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩٣)

لما علمت الشيعة في الكوفة بنزول الحسين عليه السلام مكة، اجتمعوا في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعي. فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلى عليه، ثم ذكر أمير المُؤْمِنِينَ ومناقبه وترحم عليه. ثم قال:

يا معشر الشيعة، إنكم علمتم أن معاوية قد هلك، فصار إلى ربه، وقدم عَلى عمله، وسيجزيه اللّهُ تَعالَى بما قدّم مِن خير وشر، وقد قعد بموضعه ابنه يزيد. وهذا الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه، وصار إلى مكة هارباً مِن طواغيت آل أبي سفيان. وأنتم شيعته وشيعة أبيه مِن قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا له، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل مِن نفسه.

فقال القوم: بل نؤويه وننصره ونقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، حَتَّى ينال حاجته.

ثم قال: فاكتبوا إليه الآن كتاباً مِن جماعتكم أنكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم

عليكم. فقالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب؟. قال: بل نكتب إليه جماعتكم. فكتب القوم إلى الحسين عليه السلام:

١٠ شَهْر رمضان سنة ٦٠ هـ

٥٠٠ - مِن كتاب كتبه أهل الكوفة للحسين عليه السلام بعد أن اجتمعوا في دار سليمان بن صرد:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٤)

بِسْم الله الرحمن الرَّحيم. للحسين بن علي أمير المُؤْمِنِينَ، مِن سليمان بن صرد والمسيَّب بن نَجَبة وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شدّاد وعبد الله بن وال وجماعة مِن المُؤْمِنِينَ. سلام عليك، أما بعد فالحمد لله الَّذي قصم عدوّك وعدوّ أبيك مِن قبل، الجبار العنيد، الغشوم الظلوم، الَّذي ابتزّ هذه الأمة أمرها، وغصبها فيأها، وتأمّر عليها بغير رضى منها. ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُولة بين جبابرتها وعتاتها، فبُعداً له كما بَعُدت ثمود. ثم إنه قد بلغنا أن ولده اللعين قد تأمّر عَلى هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع، ولا علم مِن الخيار. وبعدُ فإنا مقاتلون معك وباذلون أنفسنا مِن دونك، فأقبلْ إلينا فرحاً مسروراً، مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، إماماً مطاعاً، وخليفة مهدياً، فإنه ليس علينا إمام ولا أمير إلا النعمان بن بشير الأنصاري، وهو في قصر الإمارة، وحيد طريد، لا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولا نؤدي إليه الخراج. يدعو فلا يجاب، ويأمر فلا يطاع. ولو بلغَنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنا حَتَّى يلحق بالشام[١]. فاقدَم علينا فلعل الله تَعالَى أن يجمعنا بك عَلى الحق. والسلام عليك يابن رَسُول الله وعلى أبيك وأخيك ورحمة الله وبركاته.

ثم طووا الكتاب وختموه ودفعوه إلى عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله ابن مسمع البكري (وقيل: عبد الله بن وال)، فخرجا مسرعين حَتَّى قدما عَلى الحسين عليه السلام بمكة لعشر مِن شَهْر رمضان[٢].

(١) مناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤١ ط نجف.

(٢) اللهوف عَلى قتلى الطفوف لابن طاووس، ص ٣٦.

فقرأ الحسين عليه السلام كتاب أهل الكوفة، فسكت ولم يجبهم بشيء.

٥٠١ - كتب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٥)

ثم بعث أهل الكوفة بعدهما بيومين قيس بن مُسهر الصيداوي وعبد الله ابن عبد الرحمن الأرحبي وعامر بن عبيد السلولي وعبد الله بن وال التميمي، ومعهم نحو مِن خمسين ومائة كتاب، الكتاب مِن الرجلين والثلاثة والأربعة، يسألونه القدوم عليهم، والحسين عليه السلام يتأنى في أمره، ولا يجيبهم في شيء.

ترجمة سليمان بن صُرَد الخزاعي

(العيون العبرى للميانجي، ص ٢٩)

كان سليمان بن صُرَد خيِّراً فاضلاً، له دين وعبادة. سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون. وكان له قدر وشرف في قومه، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام مشاهده كلها.

قال سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص): قال ابن سعد: سليمان بن صُرَد، كنيته أبو المطرف، صحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان اسمه (يسار) فسمّاه رَسُول الله (سليمان). وكان له سنّ عالية وشرف في قومه. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تحوّل فنزل الكوفة، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين.

وكان في الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام أن يقدم الكوفة، غير أنه لم يقاتل معه خوفاً مِن ابن زياد [أو أنه كان محبوساً عند ابن زياد حين حبس أربعة آلاف وخمسمائة لأنهم كاتبوا الحسين عليه السلام]. ثم ندم سليمان بعد مقتل الحسين عليه السلام ألا يكون قد استشهد معه، فخرج هو والمسيّب بن نَجَبة الفزاري وجميع مَن خذله ولم يقاتل معه، في ثورة (التوّابين)، وقالوا: ما لنا توبة إلا أن نطلب بدم الحسين عليه السلام. فخرجوا مِن الكوفة مستهل ربيع الآخر مِن سنة ٦٥ هـ، وولوا أمرهم سليمان بن صُرَد وسمّوه أمير التوّابين. وساروا إلى عبيد الله بن زياد، وكان قد سار مِن الشام في جيش كبير يريد العراق، فالتقوا (بعين الوردة) مِن أرض الجزيرة في سورية، وهي رأس العين من أعمال قرقيسيا.

وكان عَلى أهل الشام الحصين بن نمير، فاقتتلوا، فترجّل سليمان، فرماه الحصين بسهم فقتله، فوقع وقال: فزت وربِّ الكعبة. وقُتل معه المسيّب بن نجبة، فقَطع رأسيهما وبعث بهما إلى مروان بن الحكم في الشام. وكانت سنّ سليمان يَوم قُتل ثلاثاً وتسعين (٩٣) سنة.

٥٠٢ - احد كتب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٨ ط٢ نجف)

ولما استقرّ الحسين عليه السلام بمكة وعلم به أهل الكوفة، كتبوا إليه يقولون: إنا حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدَم علينا فنحن في مائة ألف. فقد فشا فينا الجور، وعُمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيّه. ونرجو أن يجمعنا اللّـهُ بك عَلى الحق، وينفي عنا بك الظلم، فأنت أحقّ بهذا الأمر مِن يزيد وأبيه، الَّذي غصب الأمة فيئها، وشرب الخمور ولعب بالقرود والطنابير، وتلاعب بالدين.

٥٠٣ - مِن كتاب كتبه شيعة الكوفة للحسين عليه السلام بواسطة هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٥)

ثم قدم عليه بعد (يومين) هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، وهو آخر ما ورد إليه مِن أهل الكوفة، وفيه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ. للحسين بن علي أمير المُؤمِنِينَ مِن شيعته[1] وشيعة

---

(١) وردت كلمة (شيعة) بشكل مضاف وبشكل مفرد في عهد الحسين عليه السلام. وقد ذكرت نبيلة عبد المنعم داود في رسالتها (نشأة الشيعة الإمامية) لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي مِن جامعة بغداد، طبع بغداد ١٩٦٨ ص ٧٤ و٧٦: أن ظهور (الشيعة) كان عَلى عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد أطلقت هذه الكلمة عَلى شيعة علي عليه السلام وأنصاره. وأول الشيعة مِن الصحابة: سلمان الفارسي وأبوذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر. وظلت هذه الكلمة لا تستعمل بمفردها بل بشكل مضاف (شيعة علي) إلى أيام الحسين عليه السلام حيث بدأت تستعمل مفردة مُعَرّفة بأل التعريف (الشيعة) يقصد بها أتباع أمير المُؤمِنِينَ علي وأبنائه المعصومين عليهم السلام، القائلون بإمامتهم ولزوم اتباعهم.

أبيه. أما بعد فحيّـهَلا[١] فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يابن رسول الله. فقد اخضرّ الجنَاب[٢]، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار. فاقدم إذا شئت، فإنما تقدَم إلى جُند لك مجنّدة[٣] والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك مِن قبل.

فقال الحسين عليه السلام لهانئ وسعيد: خبّراني مَن اجتمع عَلى هذا الكتاب الَّذي كتب معكما؟. فقالا له: يابن رسول الله اجتمع عليه شَبَث بن رِبعي، وحجّار بن أبجَر، ويزيد بن الحرث، ويزيد بن رُوَيم، وعزرة بن قيس، وعمرو ابن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطارد.

٥٠٤ - ما قاله الحسين عليه السلام وقد استخار الله في أمر السفر إلى العراق، بعد توارد الكتب عليه:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٥)

فعندها قام الحسين عليه السلام وتوضأ وصلى ركعتين بين الركن والمقام[٤] ولما انفتل مِن صلاته سأل ربه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم رجع إلى الرسل فقال لهم: إني رأيت جدي رَسُول الله صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم في منامي، وقد أمرني بأمر وأنا ماضٍ لأمـره. فعزم اللّـهُ لي بالخير، فإنه ولي ذلِكَ والقادر عليه.

ترجمة شَبَث بن رِبعي

قال السيد إبراهيم الموسوي في (وسيلة الدارين) ص ٨٧، عَلى ما رواه ابن الأثير في (أسد الغابة) وابن عبد البر في

(الاستيعاب) وابن حجر العسقلاني في (الإصابة): شَبَث بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة، ابن ربعي التميمي اليربوعي، أبو عبد القدوس، له إدراك مع النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) حيّهلا: اسم فعل بمعنى أقبل وأسرع، وأصلها حيّ هَلا.

(٢) الجناب: الناحية وما قرب مِن محلة القوم. والكلام كناية عن استتباب الأمر.

(٣) مثير الأحزان لابن نما، ص ١١.

(٤) اللهوف عَلى قتلى الطفوف لابن طاووس، ص ٢٠.

وقال الدارقطني: يقال إنه كان مؤذّن (سَجاح) التي ادّعت النبوة، ثم راجع الإسلام.

وقال هشام الكلبي: كان مِن أصحاب علي عليه السلام في صفين، ثم صار مع الخوارج، ثم تاب، ثم كان فيمن قاتل الحسين عليه السلام.

وقال السماوي في (إبصار العين): وولده عبد القدوس المعروف بأبي الهندي الشاعر الزنديق السكّير. وسبطه صالح بن عبد القدوس الزنديق الّذي قتله المهدي عَلى الزندقة وصلبه عَلى جسر بغداد.

(أقول): يظهر مِن سيرة (شَبَث بن ربعي) طبع المنافقين في التقلب والتغير. فلا غرابة إذا كان شبث أول مَن كتب إلى الحسين عليه السلام يدعوه إلى العراق، ثم كان أول خارج عليه، لا بل كان أحد أصحاب رايات ابن زياد وقائد فرقة تعدادها أربعة آلاف فارس، خرجت لقتال الحسين عليه السلام في صعيد كربلاء. اللهم إنا نعوذ بك مِن فساد السريرة وسوء العاقبة!.

ترجمة حجّار بن أبجر

(إبصار العين للسماوي)

هو حجّار بن أبجر بن جابر العجلي. أبوه (أبجر) نصراني مات عَلى النصرانية بالكوفة، فشيّعه بالكوفة: النصارى لأجله، والمسلمون لأجل ولده، إلى الجبانة. وكان حجّار عازماً عَلى قتل أمير المُؤمِنينَ عليه السلام مشتملاً عَلى السيف الّذي ضربه به.

٥٠٥ - كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة رداً على كتبهم، وفيه يخبرهم بإرسال مسلم بن عقيل:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٥)

ولما اجتمع عند الحسين عليه السلام ما ملأ خرجين، كتب إليهم كتاباً واحداً دفعه إلى

هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكانا آخر الرسل، على هذا النحو: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مِن الحسين بن علي إلى الملأ مِن المُؤْمِنِينَ، سلام عليكم. أما بعد، فإن هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله قدما عليّ مِن رسلكم، وقد فهمت الَّذي اقتصصتم وذكرتم، ولست أقصر عما أحببتم.

(وفي رواية)[1]: «ومقالة جلّكم، أنه ليس لنا إمام، فأقبل لعل الله يجمعنا بك عَلى الهدى». وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي، (وفي رواية)[2]:

«وثقتي مِن أهل بيتي»، مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وخبركم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجه إليكم إنشاء اللّهُ ولا قوة إلا بالله. فإن كنتم عَلى ما قدمتْ به رسلكم، وقرأتُ في كتبكم[3] فقوموا مع ابن عمي وبايعوه ولا تخذلوه، فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذي يحكم بغير الحق، ولا يهتدي سبيلاً. جمعنا اللّهُ وإياكم عَلى الهدى، وألزمنا كلمة التقوى، إنه لطيف لما يشاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٥٠٦ - ما قاله الحسين عليه السلام لمسلم بن عقيل حين قرر إنفاذه إلى الكوفة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٦)

ثم طوى الكتاب وختمه ودعا بمسلم بن عقيل فدفع إليه الكتاب، وقال: إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي اللّهُ مِن أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامضِ ببركة الله وعونه، حتّى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادعُ الناس إلى طاعتي، فإن رأيتهم مجتمعين عَلى بيعتي فعجّل عليّ بالخبر حتّى أعمل عَلى حسب ذٰلِكَ إنشاء اللّهُ تَعالَى. ثم عانقه عليه السلام وودعه وبكيا جميعاً.

---

(١) مناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤٢؛ ومقتل أبي مخنف، ص ١٩.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

(٣) وفي مقتل المقرم، ص ١٦٥ نقلاً عن الطبري، ج ٦ ص ١٩٨؛ والأخبار الطوال، ص ٢٣٨ تتمة الكلام: أقدمُ عليكم وشيكاً إنشاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه عَلى ذات الله والسلام.

الفصل الرابع عشر
مسير مسلم بن عقيل

خرج مِن مكة في منتصف شَهر رمضان ووصل إلى الكوفة في ٥ شوال سنة ٦٠ هـ واستشهد فيها يَوم التروية ٨ ذي الحجة.

قال البلاذري في (أنساب الأشراف) ج٢ ص ٧٧:

وكان مسلم بن عقيل أرجل ولد عقيل وأكملهم، ولذلك انتخبه الحسين عليه السلام سفيراً له إلى العراق.

٥٠٧ - مسير مسلم بن عقيل إلى المدينة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٦)

قال أخطب خوارزم: خرج مسلم مِن مكة نحو المدينة مستخفياً ليلاً، لئلا يعلم أحد مِن بني أمية. فلما دخل المدينة بدأ بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فصلى ركعتين.

٥٠٨ - ما حصل لمسلم بن عقيل في طريقه إلى الكوفة:

(المصدر السابق)

ثم خرج مسلم في جوف الليل وودّع أهل بيته، واستأجر دليلين مِن قيس عيلان يدلّانه عَلى الطريق، ويمضيان به إلى الكوفة عَلى غير الجادة.

فخرج به الدليلان مِن المدينة ليلاً، فسارا فأضلّا الطريق، وجارا عن القصد. واشتدّ بهما العطش، فماتا جميعاً عطشاً. وصار مسلم بن عقيل ومَن معه إلى الماء، وقد كادوا أن يهلكوا عطشاً.

فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام:

بِسْمِ الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي عليهما السلام مِن مسلم بن عقيل:

أما بعد فإني خرجت مِن المدينة مع دليلين استأجرتهما، فضلّا عن الطريق، واشتدّ بهما العطش فماتا. ثم إنا صرنا إلى الماء بعد ذلِكَ، وقد كدنا أن نهلك، فنجونا بحُشاشة أنفسنا، وقد أصبنا الماء بموضع يقال له المضيق (وفي رواية: المضيق مِن بطن الخبت، وهو ماء لبني كلب). وقد تطيَّرتُ مِن وجهي الَّذي وجّهتني فيه، فرأيك في إعفائي عنه، والسلام.

٥٠٩ - جواب الحسين عليه السلام لمسلم: **(المصدر السابق)**

فلما ورد كتابه عَلى الحسين عليه السلام علم أنه قد تشاءم وتطيّر مِن موت الدليلين، وأنه جزع. فكتب إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم. مِن الحسين بن علي عليه السلام إلى مسلم بن عقيل: أما بعد، فَقد خشيت أن لا يكوَن حَمَلك عَلى الكتاب إليَّ، في الاستعفاء مِن وجهك الَّذي أنت فيه، إلا الجبن والفشل، فامضِ لما أُمرتَ به، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فلما ورد كتاب الحسين عليه السلام عَلى مسلم، كأنه وَجَد [أي حزن] مِن ذلِكَ في نفسه. فقال: لقد نسبني أبو عبد الله إلى الجبن والفشل، وهذا شيء لم أعرفه مِن نفسي ساعةً قط.

وأقبل حتّى دخل الكوفة.

٥١٠ - دخول مسلم بن عقيل الكوفة ونزوله بدار المختار:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩٧)

وكان مسلم قد خرج مِن مكة للنصف مِن شَهْر رمضان، ووصل الكوفة لخمس خلون مِن شوال. فنزل في دار مسلم بن المسيب، وهي دار المختار بن أبي عبيد الثقفي. (وفي البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ ص ١٦٥): وقيل نزل في دار مسلم ابن عوسجة الأسدي.

البيعـــة

فجعلت الشيعة تختلف إليه، وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام، والقوم يكون شوقاً إلى مقدم الحسين عليه السلام.

(وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٥ ط٢ نجف): ثم قالوا: والله لنضربنّ بين يديه بسيوفنا حتّى نموت جميعاً.

٥١١ - جرأة عابس بن شبيب الشاكري وثباته: (المصدر السابق)

ثم تقدم إلى مسلم رجل مِن همْدان يقال له عابس الشاكري، فقال: أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس بشيء، فإني لا أعلم ما في أنفسهم، ولكن أخبرك عما أنا موَطّن عليه نفسي. إني واللهِ لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم أبداً حتّى ألقى الله، وأنا لا أريد بذلك إلا ما عنده.

ثم قام حبيب بن مُظاهر الأسدي (فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز مِن قولك) ثم قال: وأنا واللهِ الّذي لا إله إلا هو، لعلى مثل ما أنت عليه. وتتابعت الشيعة عَلى مثل كلام هذين الرجلين. ثم بذلوا الأموال فلم يقبل مسلم منهم شَيْئاً.

٥١٢ - كتاب مسلم بن عقيل للحسين عليه السلام بتوطّد الأمر:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٣٥ ط نجف)

وتسابق الناس عَلى بيعة مسلم بن عقيل، حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، (وفي رواية) اثنا عشر ألفاً. فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام كتاباً يقول فيه:

أما بعد، فإن الرائد[١] لا يكذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وأرسل الكتاب مع عابس بن شبيب الشاكري وقيس بن مُسْهِر الصيداوي[٢].

يزيد وعماله في العراق

٥١٣ - خطبة النعمان بن بشير في أهل الكوفة، وموقفه المسالم مِن مسلم:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩٧ ط نجف)

وبلغ النعمان بن بشير قدوم مسلم بن عقيل الكوفة، واجتماع الشيعة إليه، والنعمان يومئذ أمير الكوفة (وكان والياً عَلى الكوفة مِن قِبل معاوية فأقرّه يزيد عليها.

---

(١) الرائد: هو الّذي يرسله أرباب الماشية ليكتشف لهم خصوبة الأرض ومجامع الماء، فإنه لا يكذبهم، لأن الأمر الّذي يخبر عنه يهمه كما يهمّهم.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٦ ص ٢١٠.

وكان مِن الصحابة وابن رئيس الأنصار، وحضر مع معاوية حرب صفين، وكان مِن أتباعه).

فخرج مِن قصر الإمارة مغضباً حتّى دخل المسجد الأعظم، ونادى بالناس فاجتمعوا إليه. فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا أهل الكوفة، فاتقوا الله ربكم ولا تُسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها سفك الدماء وقتل الرجال وذهاب الأموال. واعلموا أني لست أقاتل إلا مَن قاتلني، ولا أثب بالقرف والظنّة والتهمة، غير أنكم أبديتم صفحتكم، ونقضتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم. فإن أنتم انتهيتم عن ذلِكَ ورجعتم، وإلا فوالذي لا إله إلا هو، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن منكم لي ناصر؛ مع أني أرجو أن يكون مَن يعرف الحق منكم أكثر ممن يريد الباطل.

فقام إليه (عبد الله بن) مسلم بن سعيد الحضرمي (حليف بني أمية) فقال: أيها الأمير أصلحك اللّهُ (إنه لا يُصلح ما ترى إلا الغشم)، إن هذا الّذي أنت عليه مِن رأيك، إنما هو رأي المستضعفين.

فقال له النعمان: يا هذا لَأن أكونن مِن المستضعفين في طاعة الله تَعالَى أحب إليَّ مِن (أن) أكون مِن الغاوين في معصية الله.

ثم نزل عن المنبر ودخل قصر الإمارة.

٥١٤ - عيون يزيد يخبرونه بالأمر:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩٨)

فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد بن معاوية:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم. لعبد الله يزيد أمير المُؤْمِنِينَ مِن شيعته مِن أهل الكوفة: أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قدم الكوفة، وبايعه الشيعة للحسين بن علي، وهم خلق كثير. فإن كان لك حاجة بالكوفة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ فيها أمرك، ويعمل فيها كعملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير ضعيف أو هو يتضعّف، والسلام.

وكتب إليه أيضاً عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعمر بن سعد ابن أبي وقاص بمثل ذلِكَ.

٥١٥ - استشارة يزيد كاتبه سرجون الرومي فيمن يولي عَلى الكوفة:

(المصدر السابق)

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد، دعا بغلام كان كاتباً عند أبيه، يقال له (سَرجون) فأعلمه بما ورد عليه (وفي رواية ابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٩: سرجون مولى معاوية، فأقرأه الكتب، واستشاره فيمن يوليه الكوفة. وكان يزيد عاتباً عَلى عبيد الله بن زياد). فقال له سرجون: أشير عليك بما تكره. قال: وإن كرهت. قال: استعملْ عبيد الله بن زياد عَلى الكوفة. قال: إنه لا خير فيه - وكان يبغضه - فأشِرْ بغيره. قال: لو كان معاوية حاضراً أكنتَ تقبل قوله وتعمل (برأيه)؟. قال: نعم. قال: فهذا عهد عبيد الله عَلى الكوفة، أمرني معاوية أن أكتبه، فكتبته وخاتمه عليه، فمات وبقي العهد عندي. قال: ويحك فامضِه.

٥١٦ - كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بتعيينه عَلى الكوفة:

(المصدر السابق)

وكتب: مِن عبد الله يزيد أمير المُؤمِنِينَ إلى عبيد الله بن زياد، سلام عليك. أما بعد، فإن الممدوح مسبوب يوماً، وإن المسبوب ممدوح يوماً، ولك مالك، وعليك ما عليك، وقد انتميت ونميت إلى كل منصب، كما قال الأول:

رُفعتَ فما نلتَ السحاب تفوقه   فما لك إلا مقعد الشمس مقعدُ

وقد ابتُلي بالحسين زمانُك مِن بين الأزمان، وابتلي به بلدك مِن بين البلدان، وابتليت به (أنت مِن) بين العمال، وفي هذه تُعتق أو تكون (وفي رواية: تعود) عبداً تعبد كما تعبد العبيد.

(وفي تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٢٤٢): «فإن قتلتَه، وإلا رجعتَ إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد، فاحذر أن يفوتك».

وقد أخبرني شيعتي مِن أهل الكوفة أن مسلم بن عقيل بالكوفة، يجمع الجموع ويشقّ عصا المُسْلِمين، وقد اجتمع إليه خلق كثير مِن شيعة أبي تراب.

فإذا أتاك كتابي هذا، فسرْ حين تقرؤه حتّى تقدَم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضممتها إليك وجعلتها زيادة في عملك.

وكان عبيد الله أمير البصرة.

(وفي لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٢٦ ط نجف): كتب يزيد لابن زياد: أما بعد، فإنه كتب إليَّ شيعتي مِن أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل فيها، يجمع الجموع ليشقّ عصا المُسْلِمين، فسرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة، حتّى تثقبه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام.

ثم دفع يزيد كتابه إلى مسلم بن عمرو الباهلي، وأمره أن يسرع السير إلى ابن زياد بالبصرة. فلما ورد الكتاب إلى عبيد الله وقرأه، أمر بالجهاز وتهيأ للمسير إلى الكوفة.

تعليــق السيد مرتضى العسكري عَلى هذا الكتاب:

لعل يزيد يشير في كتابه هذا إلى أن زياداً والد عبيد الله، ولد مِن أبوين عبدين، وهما: عُبيد وسُميّة، وبعد أن ألحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، أصبح أموياً ومِن الأحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي. وإن يزيد يهدد (عبيد الله) أنه إن لم يقم بواجبه في القضاء عَلى الحسين عليه السلام فإنه سينفيه مِن نسب آل أبي سفيان، فيعود عبداً.

(أقول): كأن الأنساب ملعبة بيد الحكام، يديرونها كيفما شاؤوا وفق مصالحهم وأهوائهم.

٥١٧ - قتل أبي رَزين رَسُول الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ١٩٩)

وقد كان الحسين عليه السلام كتب إلى رؤساء أهل البصرة وهم: الأحنف بن قيس، ومالك بن مسمع [البكري]، والمنذر بن الجارود، وقيس بن الهيثم، ومسعود بن عمرو، وعمرو بن عبيد الله بن معمر، يدعوهم لنصرته والقيام معه في حقه، لكل واحد كتاباً. فكل مَن قرأ كتاب الحسين عليه السلام كتمه، إلا المنذر بن الجارود خشي أن يكون هذا الكتاب دسيساً مِن ابن زياد، وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله بن زياد. فأتى ابن زياد وأخبره، فغضب وقال: مَن رَسُول الحسين إلى أهل البصرة؟ فقال المنذر: رسوله إليهم مولى يقال له سليمان (أبو رزين). قال: فعليّ به، فأتي به وكان مختفياً عند بعض الشيعة بالبصرة. فلما رآه ابن زياد لم يكلمه بشيء، دون أن قدّمه فضرب عنقه صبراً، ثم أمر بصلبه.

٥١٨ - خطبة ابن زياد في أهل البصرة:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٥٩)

ثم صعد ابن زياد المنبر فخطب في أهل البصرة، فقال:

أما بعد، فواللهِ مابي تـقُرَن الصَّعبةُ، وما يُقعقع لي بالشِّـنّان، وإني لَنِكْلٌ لمن عاداني، وسهم لمن حاربني، وقد أنْصَفَ القارةَ مَن راماها.

يا أهل البصرة، إن أمير المُؤمِنِينَ (يزيد) قد ولاني الكوفة، وأنا غادٍ إليها بالغداة، وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد، فإياكم الخلاف والإرجاف. فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلافٌ لأقتلنّه وعريفه ووليه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى تستقيموا، ولا يكون فيكم مخالف ولا مُشاقّ. وإني أنا ابن زياد، أشبهته مِن بين مَن وطئ الحصى، فلم ينتزعني شبه خالٍ ولا عمّ.

إسراع ابن زياد إلى الكوفة

٥١٩ - ضمّ الكوفة إلى البصرة:

(سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣ ص ٢٩٩)

وكان عَلى الكوفة النعمان بن بشير، فخاف يزيد أن لا يُقـدِم النعمانُ عَلى الحسين عليه السلام، فكتب إلى عبيد الله بن زياد وهو عَلى البصرة، فضمّ إليه الكوفة، وقال له: إن كان لك جناحان فطِرْ إلى الكوفة!. فبادرَ متعمماً متنكـراً. ومرّ في السوق، فلما رآه السَّفـلَة اشتدوا بين يديه، يظنونه الحسين عليه السلام وصاحوا: يابن رسول الله، الحمد لله الَّذي أراناك. وقبّلوا يده ورجله. فقال: ما أشدّ ما فسد هؤلاء!.

ثم دخل المسجد، فصلى ركعتين، وصعد المنبر وكشف لثامه.

٥٢٠ - مقدم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، والناس يظنونه الحسين عليه السلام:

(مثير الأحزان للجواهري، ص ١٦)

لما وصل إلى عبيد الله في البصرة عهدُ يزيد عَلى الكوفة، تجهّز ابن زياد وتهيّأ مِن وقته للمسير إلى الكوفة. وخرج في غد، واستخلف أخاه عثمان بن زياد. وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته. حتّى دخل الكوفة مما يلي النجف، وعليه عمامة سوداء، وهو متلثّم.

فقالت امرأة: اللّـهُ أكبر، ابن رسول الله وربِّ الكعبة. فتصايح الناس وقالوا: إنا معك أكثر مِن أربعين ألفاً. وازدحموا حتّى أخذوا بذنب دابته.

وكان الناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم وهم ينتظرونه، فظنوا أنه الحسين عليه السلام. فأخذ لا يمرّ عَلى جماعة مِن الناس إلا سلّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله، قدمتَ خير مقدَم. فرأى مِن تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه.

فقال مسلم الباهلي لما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

وسار حتّى وافى القصر ليلاً ومعه جماعة قد التفّوا به، لا يشكّون أنه الحسين عليه السلام. فأغلق النعمان بن بشير القصر عليه...

٥٢١ - ابن زياد يتزيّى بزيّ الحسين عليه السلام ليخدع الناس:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ١٩٩)

فلما كان مِن الغد نادى في الناس، وخرج مِن البصرة يريد الكوفة، ومعه أبوقتيبة مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذر بن الجارود العبدي، وشريك بن عبد الله الهمداني. فلم يزل يسير حتّى بلغ قريباً مِن الكوفة، ثم نزل.

ولما أمسى وجاء الليل، دعا بعمامة سوداء فاعتجر بها متلثماً، ثم تقلد سيفه وتوشح قوسه وتنكّب كنانته، وأخذ في يده قضيباً، واستوى عَلى بغلة له شهباء. وركب أصحابه، وسار حتّى دخل الكوفة عن طريق البادية، وذلك في ليلة مقمرة، والناس يتوقعون قدوم الحسين عليه السلام. فجعلوا ينظرون إليه وإلى أصحابه، وهو في ذلِكَ يسلّم عليهم، وهم لا يشكـّون في أنه الحسين بن علي عليه السلام، فهم يمشون بين يديه ويقولون: مرحباً بك يابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأى عبيد الله مِن تباشير الناس ما ساءه، فسكت ولم يكلمهم ولا ردّ عليهم شَيْئاً. فتكلم مسلم بن عمرو الباهلي، فقال: إليكم عن الأمير يا تُرابيّة، فليس هذا مَن تظنون، هذا الأمير عبيد الله بن زياد، فتفرق الناس عنه.

(وفي مروج الذهب للمسعودي، ج ٣ ص ٦٧):

حتّى انتهى إلى القصر وفيه النعمان بن بشير، فتحصّن (النعمان) فيه ثم أشرف عليه، فقال: يابن رسول الله مالي ولك! [يظن القادم هو الحسين]، وما حملك عَلى قصد بلدي مِن بين البلدان؟. فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم، وحسر اللثام

عن فيه فعرفه، ففتح له. وتنادى الناس: ابن مرجانة، وحصبوه بالحصباء، ففاتهم ودخل القصر.

(وفي لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٤٨ ط نجف):

ودخل عبيد الله بن زياد الكوفة ليلاً مسرعاً، وقد لبس ثياباً يمانية وعمامة سوداء، وهو متلثّم ليوهم الناس أنه الحسين عليه السلام، فلما رآه الناس ظنوه الحسين عليه السلام فتصايحوا وقالوا: إنا معك أكثر مِن أربعين ألفاً. وأخذ لا يمرّ عَلى جماعة مِن الناس إلا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله، قدمت خير مَقدم. وازدحموا عليه، حتّى أتى قصر الإمارة.

وفي الصباح نادى ابن زياد في الناس: الصلاة جامعة، فخطب فيهم وهددهم وتوعّد منهم كل مَن يساعد مسلم بن عقيل.

٥٢٢ - أول خطاب لابن زياد في أهل الكوفة:

(أيام العرب في الإسلام لمحمد أبي الفضل إبراهيم، ص ٤٠٤ ط ٤)

وأصبح ابن زياد فجلس عَلى المنبر، وقال:

أما بعد، فإن أمير المُؤمِنينَ ولّاني مصركم وثغركم وفيئكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة عَلى مُريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفّذ عهده؛ فأنا لمحسنكم كالوالد البرّ، ولمطيعكم كالأخ الشقيق، وسيفي وسوطي عَلى مَن ترك أمري وخالف عهدي، فَلْيُبْقِ امرؤ عَلى نفسه.

٥٢٣ - ابن زياد يعامل الناس معاملة شديدة:

(المصدر السابق)

ثم نزل، وأخذ العُرَفاءَ والناسَ أخذاً شديداً، وقال: اكتبوا إلى الغرباء ومَن فيكم مِن طَلِبة أمير المُؤمِنينَ، ومَن فيكم مِن الحرورية [فريق مِن الخوارج] وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا برئ، ومَن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا مَن في عِرافته؛ ألّا يخالفنا فيهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغ؛ فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا دمه وماله. وأيما عريف وُجد في عِرافته مِن بُغية أمير المُؤمِنينَ أحد لم يرفعه إلينا، صُلب عَلى باب داره، وألغيت تلك العِرافة مِن العطاء.

٥٢٤ - انتقال مسلم إلى دار هانئ بن عروة:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٤٨)

فلما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج مِن دار المختار إلى دار هانئ بن عروة المرادي في جوف الليل ودخل في أمانه. وأخذت الشيعة تختلف إلى دار هانئ سراً واستخفاءً مِن عبيد الله، وتواصوا بالكتمان. وألحّ عبيد الله في طلب مسلم، ولا يعلم أين هو.

وقد أورد ابن قتيبة كيفية انتقال مسلم إلى دار هانئ برواية غريبة في (الإمامة والسياسة) ج٢ ص ٤ قال:

ويايع للحسين مسلمُ بن عقيل وأكثر مِن ثلاثين ألفاً مِن أهل الكوفة، فنهضوا معه يريدون عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلما أشرفوا عَلى زقاق انسلّ عنه منهم ناس، حتّى بقي مسلم في شرذمة قليلة.

قال: فجعل أناس يرمونه بالآجر مِن فوق البيوت. فلما رأى ذلِكَ دخل دار هانئ ابن عروة المرادي، وكان له فيهم رأي.

ابن زياد يعتمد عَلى نظام العِرافة

٥٢٥ - نظام العِرافة في صدر الإسلام:

(الفن الحربي في صدر الإسلام لعبدالرؤوف عون، ص ١١٠)

قال عبد الرؤوف عون: فحين كثر أصحاب النبي ﷺ قسّمهم عِرافات، وجعل عَلى كل عشرة منهم عريفاً.

فقد روى الطبري في حديثه عن (القادسية) أن سعداً عَرّف العرفاء، فجعل عَلى كل عشرة عريفاً، كما كانت العِرافات أزمان النبي ﷺ.

وفي عهد عمر، لما اتسعت الفتوح، وتبع ذلِكَ كثرة الأجناد والأموال، وضع عمر (الديوان) ورتّب العطاء للناس جميعاً. وجعل العرفاء أداته في توزيعه، فكان العريف في المدنيين ينوب عن القبيلة، وفي الجند ينوب عن عشرة.

فلما كثر عدد الناس، جمع كل عدد مِن العِرافات في (سَبُع) عليه أمير، وسمّاهم (أمراء الأسباع)، فكان هؤلاء يأخذون العطاء، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه إلى أهله في دورهم.

٥٣٦ - العرفاء والمناكب: **(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٤٠)**

العرفاء: جمع عريف كأمير، وهو الرئيس. والظاهر أنه كان يجعل لكل قوم رئيس مِن قبل السلطان يطالب بأمورهم، يسمى العريف. وكان يجعل للعرفاء أيضاً رؤساء يقال لهم: المناكب.

وفي كتاب (مع الحسين في نهضته) لأسد حيدر، ص ٩٨:

العريف في اللغة: هو مَن يُعَرِّف أصحابه، وهو القائم بأمور الجماعة مِن الناس؛ يلي أمورهم، ومنه يتعرّف الأمير عَلى أحوالهم. وكان لكل عشرة عريف، وللعرفاء رئيس يدعى: أمير الأعشار. فالعريف يقود خلية مؤلفة مِن عشرة أشخاص، وأمير الأعشار يقود مجموعة مؤلفة مِن مئة شخص، وهو يقابل اليوم قائد سريّة.

٥٣٧ - نظام العِـــرافـــة: **(حياة الإمام الحسين، ج٢ ص ٤٤٧)**

قال السيد باقر شريف القرشي: وكانت الدولة تعتمد عَلى العرفاء، فكانوا يقومون بأمور القبائل، ويوزعون عليهم العطاء. كما كانوا يقومون بتنظيم السجلات العامة التي فيها أسماء الرجال والنساء والأطفال، وتسجيل مَن يولد ليفرض له العطاء مِن الدولة، وحذف العطاء لمن يموت[١].

كما كانوا مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام. وكانوا في أيام الحرب يندبون الناس للقتال ويحثونهم عَلى الحرب، ويخبرون السلطة بأسماء الذين يتخلفون عن القتال[٢]. وإذا قصّر العرفاء أو أهملوا واجباتهم، فإن الحكومة تعاقبهم أقسى العقوبات وأشدها[٣].

ومن أهمّ الأسباب في تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل، هو قيام العرفاء في تخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الإرهاب والأراجيف بين الناس[٤] كما كانوا السبب الفعال في زجّ الناس وإخراجهم لحرب الإمام الحسين عليه السلام.

(١) الحياة الإجتماعية والاقتصادية في الكوفة، ص ٥٣.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٧ ص ٢٢٦.
(٣) الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، ج٢ ص ١٧٩.
(٤) البداية والنهاية لابن كثير، ج علينا ص ١٥٤.

٥٢٨ - التجنيد في الدولة الأموية:

(الفن الحربي في صدر الإسلام لعبد الرؤوف عون، ص ١٠١)

وكان التجنيد في عهد الخلفاء الأولين إلزامياً مِن أجل الفتح الإسلامي، لكنه فقد عنصر الإلزام أو كاد بعد النكسة التي سببتها الحروب الأهلية. وصار المال أداة التجنيد في الدولة الأموية، وارتفع صوت الذهب فوق كل صوت. فكان الخليفة تكثر أجناده أو تقلّ، تبعاً لكثرة المال في خزائنه أو قلته. وصار الخلفاء يسترضون الجند بصرف الأموال لهم مقدّماً، وعزلِ مَن يطلبون عزله مِن الولاة.

ولم تقف روح التهرب مِن الجندية عند حد، بل سرت عدواها إلى الأمصار، حتّى إلى (البصرة والكوفة) وهما المعسكران اللذان كانا مصدر المدد الحربي للمسلمين، ومنهما اتجهت الجيوش شرقاً حتّى اقتحمت عَلى الفرس عاصمتهم، ووطدت قدم الإسلام فيما وراء النهر إلى حدود الصين. حتّى بلغ عدد الجند في (خراسان) وحدها أيام قتيبة بن مسلم سبعة وأربعين ألفاً (كما في رواية ابن الأثير) عدا ما كان في غيرها مِن المقاطعات الفارسية.

٥٢٩ - تنظيم الجيش في الكوفة:

(حياة الإمام الحسين لباقر شريف القرشي، ج٢ ص ٤٤٥)

أنشئت الكوفة لتكون معسكراً للجيوش الإسلامية. وقد نُظِّم الجيش فيها عَلى أساس قبلي، فكانوا يُقسَّمون في معسكراتهم باعتبار القبائل والبطون التي ينتمون إليها، وقد رتّبت عَلى نظام الأسباع.

وفي سنة ٥٠ هـ عمد زياد بن أبيه حاكم العراق فغيّر ذلِكَ وجعل التقسيم رباعياً، فكان عَلى النحو التالي:

١ - أهل المدينة : وجعل عليهم عمرو بن حُريث.

٢ - تميم وهمدان : وعليهم خالد بن عرفطة.

٣ - ربيعة بكر وكندة: وعليهم قيس بن الوليد.

٤ - مذحج وأسد : وعليهم أبو بردة بن أبي موسى [الأشعري].

وقد استعان عبيد الله بن زياد بهذا التنظيم لقمع ثورة مسلم بن عقيل. كما تولى بعضهم قيادة الفِرق التي زجّها الطاغية لحرب الإمام الحسين عليه السلام.

٥٣٠ - الجيش النظامي والجيش الشعبي:

وكان هناك دائماً جيشان:

الأول جيش نظامي عدده قليل، ومهمته المحافظة عَلى الوالي، وكان ينتقى مِن غير العرب (الأعاجم والموالي) لأنهم يخلصون للوالي أكثر مِن العرب، ولا ينقادون لانتمائهم القبلي. وقد كان هؤلاء يسمّون (الحمُر) وهم مِن بقايا رستم، أسلموا وتجندوا في الجيش الاسلامي، وعددهم أربعة آلاف، وهم الذين خرجوا أول دفعة لحرب الحسين عليه السلام بقيادة عمر بن سعد.

أما الجيش الآخر [الشعبي] فهو يدعى عند الضرورة ومن أجل الفتوحات، ويكون تنظيمه آنياً. وهو جيش شعبي يُستنفر مِن المُسْلِمين للجهاد. وقد كانت الكوفة مركزاً لتنظيم هذه الجيوش ودفعها للفتح في مشارق البلاد.

مِلفّ الكوفة

(مدينة الكوفة - مسجد الكوفة - قصر الإمارة)

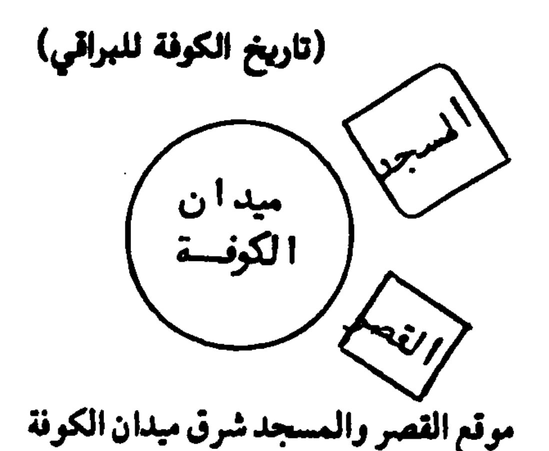
٥٣١ - مدينة الكوفة: (البلدان لليعقوبي، ص ٩٢)

الكوفة مدينة العراق الكبرى والمصر الأعظم وقبة الإسلام ودار هجرة المُسْلِمين. وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة ١٧ هـ. وبها خطط العرب. وهي عَلى معظم الفرات، ومنه يشرب أهلها. وهي مِن أطيب البلدان وأفسحها وأعذبها وأوسعها.

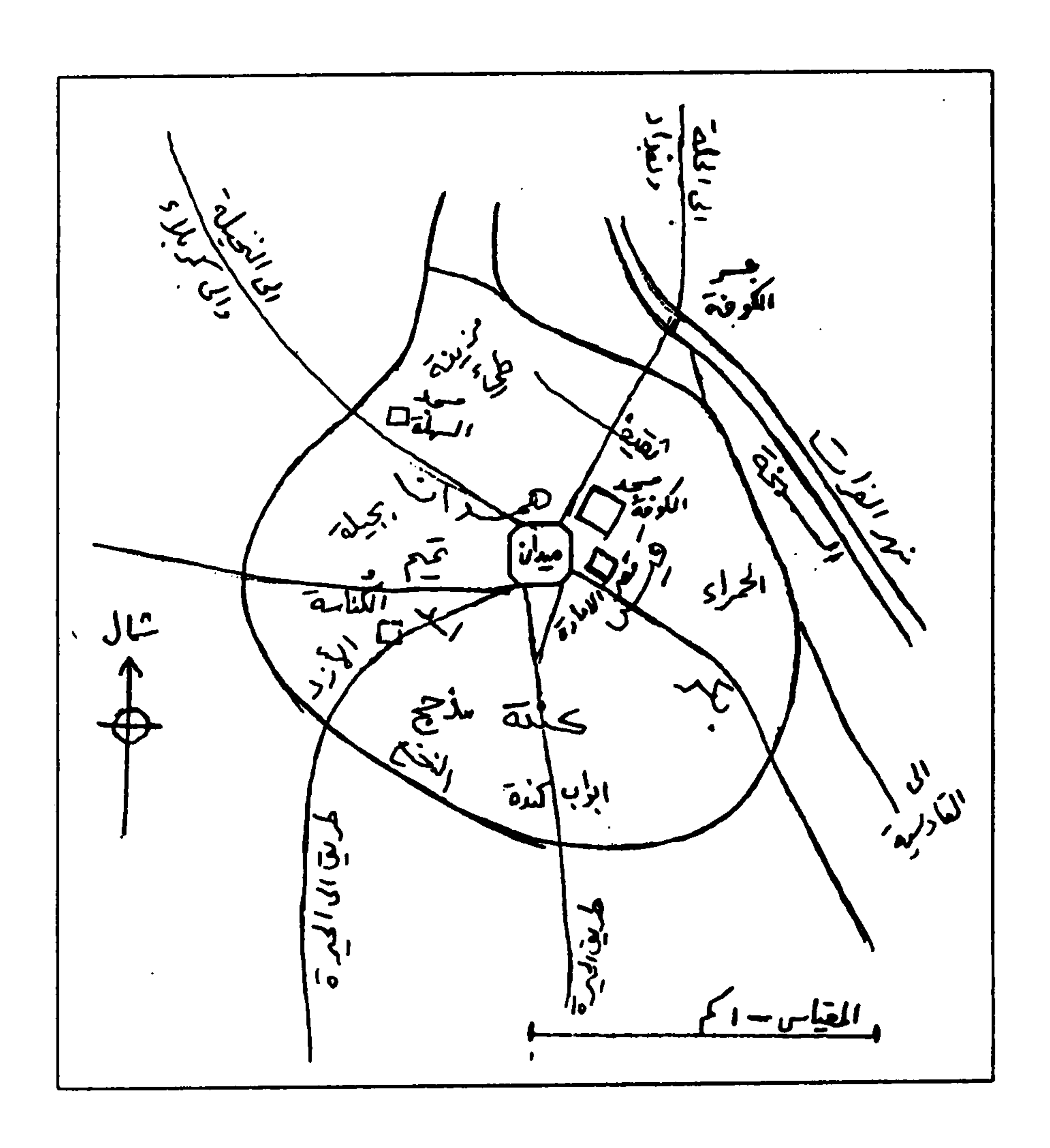
وعن الإمام علي عليه السلام في قوله تَعالَى: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، الربوة: الكوفة، والقرار: مسجدها، والمَعين: الفرات.

٥٣٢ - تعريف بقصر الإمارة بالكوفة: (تاريخ الكوفة للبراقي)

قصر الإمارة بالكوفة بناه سعد بن أبي وقّاص، وأمره عمر بن الخطاب أن يبني بجنبه مسجداً.



موقع القصر والمسجد شرق ميدان الكوفة



(الشكل ٥): مخطط الكوفة القديمة

[مأخوذ مِن كتاب (خطط الكوفة وشرح خريطتها) للمسيو لويس ماسينيون]

هدم القصر عبد الملك بن مروان لما وُضع بين يديه رأس مصعب بن الزبير، وقال له ما قال عبيد بن عمير (والأصح عبد الملك بن عمير) فارتعد عبد الملك وقام مِن فوره وأمر بهدم القصر. يقع القصر في الزاوية الجنوبية الشرقية مِن ميدان الكوفة، بينما يقع المسجد في الزاوية الشمالية الشرقية (انظر المخطط).

وفي (أضواء عَلى معالم محافظة كربلاء) ص ١١٢:

يقع هذا القصر خلف المسجد مباشرة، وهو الآن في منخفض مِن الأرض. وعندما بنى سعد بن أبي وقّاص مدينة الكوفة سنة ١٧ هـ بأمر عمر بن الخطاب، شيّد بجانب المسجد داراً سميت بدار الإمارة، تكون مقراً لأمير الكوفة. وتعتبر دار الإمارة أقدم ما عثر عليه مِن عمارات إسلامية حتّى الآن في كافة الأقطار الإسلامية.

وتتألف دار الإمارة مِن بناء مربع طول ضلعه ١١٠ م ومعدل سمك الجدران ١٨٠ سم، وفي بعض أجزائه ممران. وهذه الدار مشيّدة بالآجر والجص، وفي كل ركن مِن أركانها توجد أبراج نصف دائرية.

مسجد الكوفة:

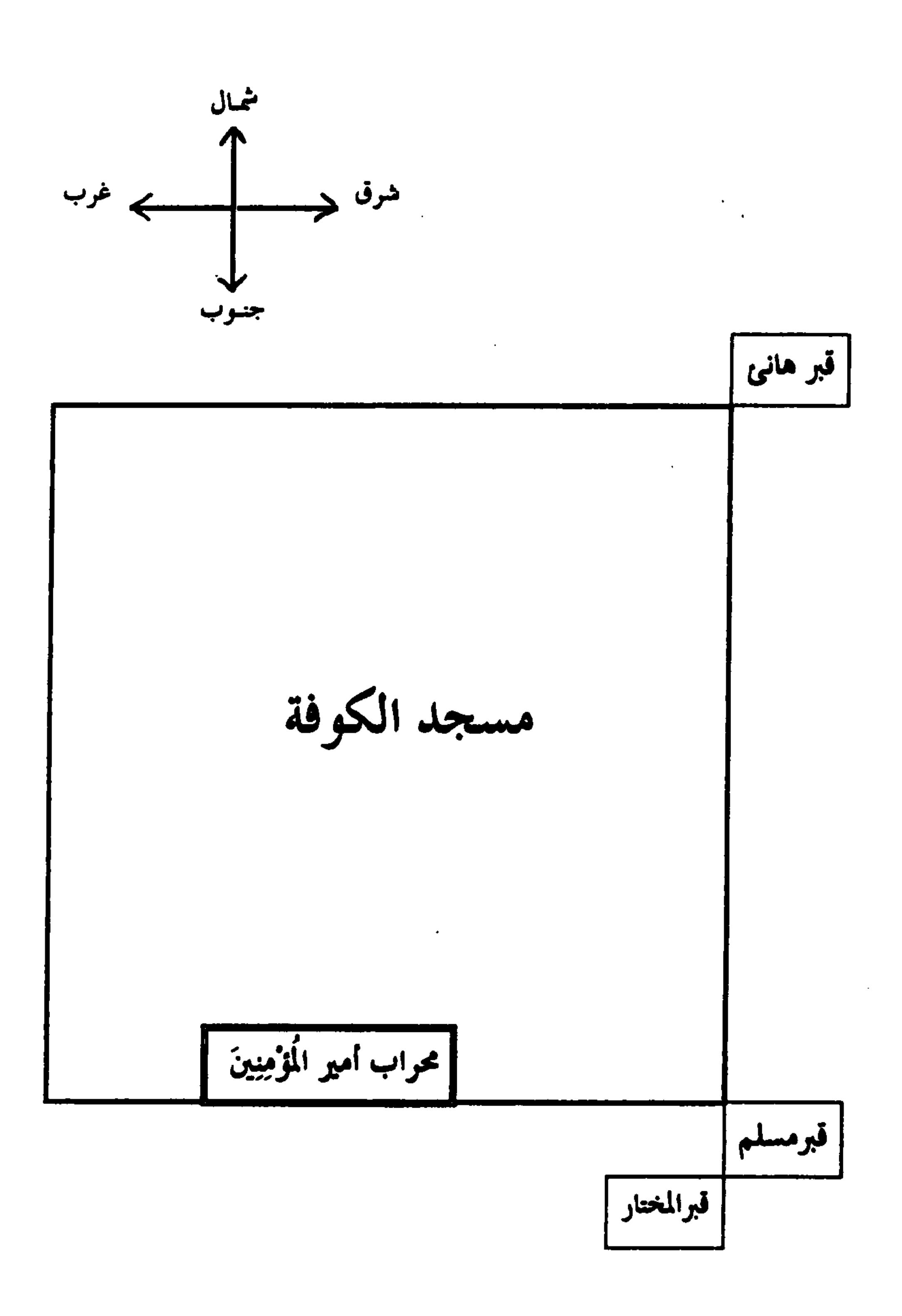
وهو جامع واسع جداً، يتسع لأكثر مِن ثلاثين ألفاً مِن المصلين، وهو الجامع الَّذي ضُرب في محرابه أمير المُؤمِنينَ علي عليه السلام (انظر الشكل ٦). وهو الَّذي صلى فيه مسلم بن عقيل حين جاء إلى الكوفة سفيراً للحسين عليه السلام، ثم نكثوا به البيعة وتخلوا عنه.

ونورد فيما يلي تعريفاً ببعض الأماكن الواقعة حول الكوفة:

٥٣٣ - القادسيــة:

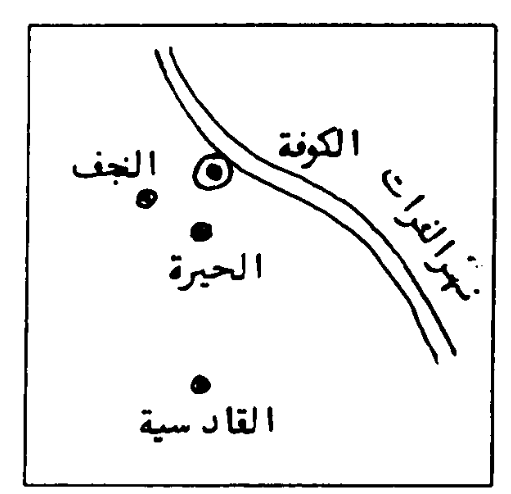
مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه تقع عَلى حافة البرية وحامة سواد العراق. وهي بُليدة بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً (نحو ٨٠ كم) في طريق الحاج. وبها كانت وقعة القادسية المشهورة أيام عمر بن الخطاب.

وفي (معجم البلدان) لياقوت الحموي: القادِس: السفينة العظيمة. والقادسية: بلدة بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً، وبينها وبين العَذيب أربعة أميال. قيل: سميت القادسية بقادس هراة.



(الشكل ٦)
مخطط مسجد الكوفة
ويظهر في أطرافه قبر هانئ ومسلم والمختار

قال المدائني: كانت القادسية تسمى قديسا، وذلك أن إبراهيم عليه السلام مرّ بها فرأى زهرتها، ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه، فقال: قُدّست مِن أرض، فسميت (القادسية).



تقع القادسية جنوب الكوفة ومنها ينطلق طريق الحاج إلى مكة

٥٣٤ - الحيرة:

مدينة كانت عَلى ثلاثة أميال مِن الكوفة (٦ كم) جنوباً، عَلى موضع يقال له النجف [هذا نجف الحيرة، وليس نجف الكوفة المعروفة]، زعموا أن بحر فارس [لعل المقصود به الخليج العربي] كان يتصل به. والنجف كان ساحل بحر الملح، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة.

ومعنى الحيرة في اللغة السريانية (الحصن)، وكانت الحيرة مِن أكبر مدن العصور السالفة. وهي منازل آل (بقيلة) وغيرهم.

وكانت الحيرة مسكن ملوك العرب في الجاهلية، وبها كانت منازل ملوك بني نصر مِن لخم، وهم آل النعمان بن المنذر. وعِلية أهل الحيرة نصارى، وتكثر فيها الأديرة، مثل دير علقمة ودير اللجّ ودير هند الصغرى ودير هند الكبرى؛ بنتي النعمان بن المنذر، ودير حنّه ودير السّوا (أي العدل).

وبنى فيها المناذرة بعد تنصّرهم القصور والكنائس الكبيرة والحصون المنيعة. وبنى فيها النعمان بن المنذر قصرين شهيرين هما: الخوَرنَق والسَّدير.

ولقد مرّت عَلى (الحيرة) فترات مِن العمران والخراب. فلما مات بُخْتُ نُصّر انضم عرب الحيرة إلى أهل الأنبار (مدينة تسمى اليوم الرمادي، وتقع عَلى نهر الفرات)، وبقي الحير خراباً زماناً طويلاً، لا تطلع عليه طالعة مِن بلاد العرب. وبعد خمسمائة سنة عُمّرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي، باتخاذه إياها مسكناً، وظلت عامرة أكثر مِن خمسمائة سنة، إلى أن جاء الفتح الإسلامي وعُمّرت (الكوفة) ونزلها المسلمون، فأهملت الحيرة.

٥٣٥ - الخورنق والسّدير:

إنما تكلمت عن الحيرة، والآن أتكلم عن الخورنق والسدير، لأبيّن أن هذه المنطقة التي حول الكوفة كانت مهد حضارات قديمة منذ أقدم العصور.

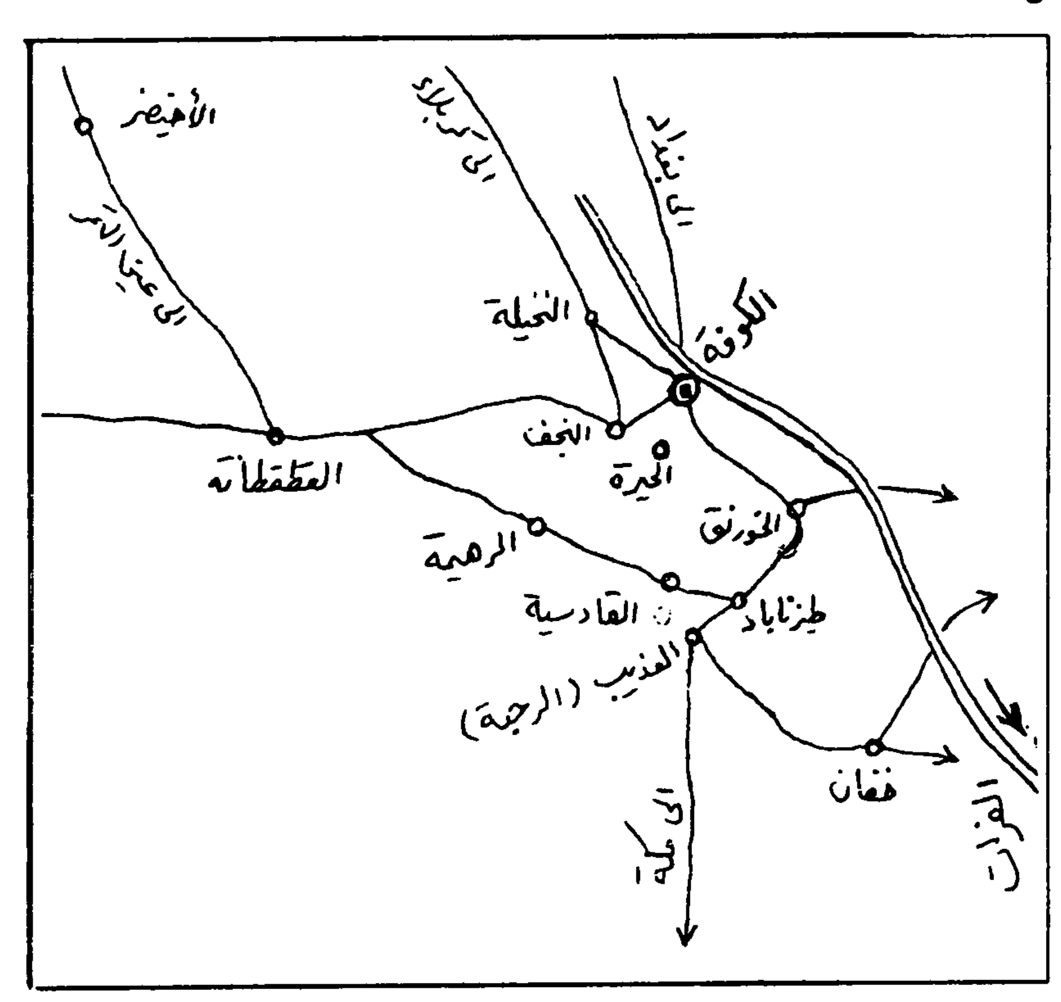
يقع قصر الخورنق بالقرب مِن الحيرة مما يلي الشرق، عَلى بُعد ثلاثة أميال (انظر الشكل ٧). والخَوَرْنَق تعريب للكلمة الفارسية (خورنكاه) ومعناها: محل الأكل.

والسَّدير: قصر في وسط البرية التي بينها وبين الشام.

وفي كتاب (العرب قبل الإسلام) لجرجي زيدان، ج١ ص ٢٠٤ ط مصر، قال: كانت الحيرة عَلى شاطئ الفرات، والفرات يدنو مِن أطراف البر حتّى يقرب مِن النجف، فلما تبسّط النعمان في العيش رأى أن يتّخذ مجلساً عالياً يشرف منه عَلى المدينة، فاتخذ الخورنق عَلى مرتفع يشرف منه عَلى النجف، وما يليه مِن البساتين والجنان والأنهار.

٥٣٦ - النُّـخَيلـة:

هي العباسية (في كلام ابن نما)، وتعرف اليوم بالعباسيات، وهي قريبة مِن (ذي الكفل). وفي (اليقين) لابن طاووس: أن النخيلة تبعد فرسخين عن الكوفة (انظر الشكل ٧).



(الشكل ٧): مصور سواد الكوفة

[مأخوذ مِن كتاب (خطط الكوفة وشرح خريطتها) للمسيو لويس ماسينيون]

٥٣٧ - النجف والغـري:

تقع النجف عَلى بعد ٧ كم جنوب غرب الكوفة، وترتفع ٣٦ متراً عن الكوفة الواقعة عَلى الفرات. والنجف في اللغة: التل، لأنه عال. ووراء مدينة النجف البحيرة المعروفة ببحر النجف، حيث تنخفض الأرض انخفاضاً هو أوطأ مِن مستوى نهر الفرات الموازي لها.

يقع بحر النجف مِن جهة الجنوب الغربي مِن المدينة، يبتدئ مِن نهر الفرات عند (أبي ضمير) وينتهي فوق المدينة. ويغلب عَلى الظن أن هذا البحر حصل هنا بتأثير زلزال انخفضت مِن جرائه الأرض، فانسابت إليها مياه الفرات، فتكونت هذه البحيرة، التي عرضها عشرة كيلومترات.

وكان اسم (النجف) يطلق قديماً عَلى الجزء الغربي - المطلّ عَلى البحيرة المالحة - مِن ذلِكَ اللسان الَّذي تقع الكوفة في النقطة الشمالية الشرقية منه (مِن جهة الفرات). وهذه الذروة صارت في عصر اللخميين تسمى (الغريّ). والغراء: الحُسْن، ومنه الغريّ (كغنيّ): الحَسَن الوجه. والغري: البناء الجيد.

ومنه: الغريّان، وهما بناءان مشهوران بالكوفة عند الثويّة، حيث قبر أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام. زعموا أنهما بناهما بعض ملوك الحيرة، حيث كان الأمير (ماء السماء) قد نصب عليها عمودين: الغـرِيَّيْن.

محاولة قتل عبيد الله بن زياد

تضاربت الأخبار حول محاولة قتل عبيد الله بن زياد. فبعض الروايات تقول إن هانئ بن عروة كان مريضاً منذ جاء ابن زياد إلى الكوفة، فلما علم هانئ بزيارته طلب مِن مسلم بن عقيل وكان عنده، أن يغتال ابن زياد أثناء الزيارة. وهذه الرواية مستبعدة للأسباب التي ستأتي.

وفي روايةٍ أن أحد أصحاب هانئ طلب منه قتل ابن زياد، أثناء مجيء ابن زياد لعيادته، فرفض.

وفي روايات أخرى أن الَّذي مرض هو شريك بن الأعور، وكان مقيماً في دار هانئ، فطلب مِن مسلم قتل ابن زياد أثناء عيادته له، وأن هانئاً تَرَجّى مسلماً أن لا يقتله في داره، وكذلك زوجةُ هانئ توسّلت إليه بأن لا يقتله.

ويمكن التوفيق بين هذه الروايات، بأن عبيد الله بن زياد قد زار دار هانئ مرتين، وذلك أن هانئ مرض أولاً فعاده، ثم مرض شريك فزاره. ولابدّ أن ذٰلِكَ حصل قبل أن تتم مكيدة (مَعقل) مولى ابن زياد، وينكشف مكان مسلم.

٥٣٨ - علاقة شريك بهانئ بن عُروة:

(الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ٢٣٣)

وكان هانئ بن عُروة مواصلاً لشريك بن الأعور البصري الَّذي قام مع ابن زياد. وكان شريك ذا شرف بالبصرة وخطر. فانطلق هانئ إليه حتّى أتى منزله، وأنزله مع مسلم بن عقيل في الحجرة التي كان فيها.

وكان شريك بن الأعور مِن كبار الشيعة بالبصرة، فكان يحثّ هانئاً عَلى القيام بأمر مسلم.

٥٣٩ - مــــرض هانــــئ: **(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٦١)**

ومرض هانئ بن عُروة بعد نزول مسلم بن عقيل عنده، فأتاه عبيد الله يعوده. فقال عمارة بن عبد السلولي لهانئ: إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك اللّـهُ، فاقتله. فقال هانئ: ما أحبّ أن يقتل في داري. وجاء ابن زياد فجلس عنده، ثم خرج.

٥٤٠ - مرض شريك بن الأعــــور: **(المصدر السابق)**

فما مكث إلا جمعة حتّى مرض شريك بن الأعور، وكان قد نزل عَلى هانئ. وكان كريماً عَلى ابن زياد وعلى غيره مِن الأمراء. وكان شديد التشيّع، قد شهد صفين مع عمار. فأرسل إليه عبيد الله: إني رائح إليك العشية. فقال لمسلم: إن هذا الفاجر عائدِي العشية، فإذا جلس اخرجْ إليه فاقتله، ثم اقعدْ في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئتُ مِن وجعي، سرتُ إلى البصرة حتّى أكفيك أمرها. وعلامتك أن أقول: اسقوني ماء. ونهاه هانئ عن ذٰلِكَ.

٥٤١ - هانئ يتوسّل إلى مسلم بعدم قتل ابن زياد في داره، ومسلم يتورّع عن قتله: **(مخطوطة مصرع الحسين - مكتبة الأسد)**

هناك توسّل هانئ إلى مسلم أن لا يقتل عبيد الله أثناء عيادته لشريك. فلما كان وقت الميعاد جاء عبيد الله بن زياد، ودخل مسلم الخباء، وهمّ مسلم أن يخرج إليه،

فوثب إليه هاني وقال له: يا سيدي ناشدتك الله لا تفعل ذلِكَ، ولا تُحْدث في منزلنا حادثة، فإن فيه نسوة ضعافاً وأطفالاً صغاراً فأخاف عليهم. فقال مسلم: معاذ الله أن يصاب أحد مِن أجلنا بمكروه، فنكون قد تقلّدنا إثمه. وقَبِل قول هاني وأطاع أمره وبقي عَلى حاله. فأبطأ ذلِكَ عَلى شريك، فجعل يتمثّل بهذه الأبيات:

ما تنظرون بسلمى لا تحيّوها ... حيّوا سُليمى وحيّوا مَن يُحَيّيها
هل شربة عذبة أُسقى عَلى ظمأ ... ولو تَلِفْتُ وكانت منيتي فيها
وإن تخشّيتَ مِن سلمى مراقبةً ... فلستَ تأمن يوماً مِن دواهيها

٥٤٢ - زيارة ابن زياد لشريك بن الأعور في دار هانئ:

(الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ٢٣٤)

قال أبوحنيفة الدينوري: ومرض شريك بن الأعور في منزل هانئ مرضاً شديداً. وبلغ ذلِكَ عبيد الله بن زياد، فأرسل إليه يعلمه أنه يأتيه عائداً.

فقال شريك لمسلم: إنما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، وقد أمكنك اللّـهُ منه، وهو صائر إليّ ليعودني، فقمْ فادخل الخزانة، حتّى إذا اطمأن عندي، فاخرج إليه فقاتله. ثم صِرْ إلى قصر الإمارة فاجلس فيه، فإنه لا ينازعك فيه أحد مِن الناس. وإن رزقني اللّـهُ العافية صرتُ إلى البصرة، فكفيتُك أمرها، وبايع لك أهلُها.

فقال هانئ: ما أحبّ أن يُقتل في داري ابن زياد.

فقال له شريك: ولم؟. فواللهِ إنّ قتله لَقربان إلى الله.

ثم قال شريك لمسلم: لا تقصّر في ذلِكَ.

فبينا هم عَلى ذلِكَ إذ قيل لهم: الأمير بالباب!. فدخل مسلم بن عقيل الخزانة.

ودخل عبيد الله بن زياد عَلى شريك، فسلّم عليه، وقال: ماالذي تجد وتشكو؟.

فلما طال سؤاله إياه، استبطأ شريك خروج مسلم، وجعل يقول ويُسمع مسلماً:

ما تنظرون بسلمى عند فرصتها ... فقد وفى ودّها واستوسق الصَّرَمُ[1]

وجعل يردد ذلِكَ.

---

(١) الصَّرَم: الطائفة المجتمعة مِن القوم.

فقال ابن زياد لهانئ: أيهجر؟ (أي يهذي).

قال هانئ: نعم، أصلح اللّـهُ الأمير، لم يزل هكذا منذ أصبح.

ثم قام عبيد الله وخرج. فخرج مسلم بن عقيل مِن الخزانة، فقال شريك: ماالذي منعك منه إلا الجبن والفشل؟!.

قال مسلم: منعني منه خَلّتان: إحداهما كراهية هانئ أن يقتل في منزله، والأخرى قول رسول الله ﷺ: «إن الإيمان قَيّدُ الفتك، لا يفتك مؤمن بمؤمن» (يعني: إن إيمان الرجل يمنعه عن الفتك برجل عَلى سبيل الاحتيال والإغتيال، ولو كان المقتول كافراً).

قال شريك: أما واللهِ لو قتلتـهَ لاستقام لك أمرك، واستوسق لك سلطانك.

(وفي رواية ابن الأثير): «لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً، كافراً غادراً».

ولم يعِش شريك بعد ذلِكَ إلا أياماً، حتّى توفي. وشيّع ابنُ زياد جنازته، وتقدم فصلى عليه.

(وفي رواية ابن الأثير): «فلما علم عبيد الله أن شريكاً كان حرّض مسلماً عَلى قتله، قال: واللهِ لا أصلي عَلى جنازة عراقي أبداً. ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكاً».

وكان شريك مِن خيار الشيعة وعبّادها، غير أنه كان يكتم ذلِكَ إلا عمن يثق به مِن إخوانه.

ترجمة شريك بن الأعـور

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٣٩)

أبوه الحارث الأعور الهمداني، مِن خواص أمير المُؤمِنينَ عليه السلام، وهو الَّذي يقول فيه:

ياحارِ همـدانَ مَن يَمُتْ يرني ... مِن مؤمن أو منافق قِبَلا

ولما رأى الإمام عليه السلام بطولات بني همدان في حروبه قال فيهم:

ولو كنت بوّاباً عَلى باب جنة ... لقلتُ لهمْدان ادخلوا بسلامِ

وكان شريك شديد التشيّع، وقد شهد صفين. وحكايته مع معاوية حين عيّره في اسمه مشهورة.

(رواية أخرى): تمارضُ هانئ لقتل عبيد الله بن زياد:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ج٢ ص ٤)

فقال هانئ بن عروة لمسلم: إن لي مِن ابن زياد مكاناً، وسوف أتمارض له، فإذا جاء يعودني فاضرب عنقه.

قال: فقيل لابن زياد: إن هانئ بن عروة شاكٍ يقيء الدم.

قال: وشرب المـُغرة فجعل يقيئها.

قال: فجاء ابن زياد يعوده. وقال لهم هانئ: إذا قلت لكم: اسقوني، فاخرج إليه فاضرب عنقه. فقال: اسقوني، فأبطؤوا عليه. فقال: ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي.

قال: فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شَيْئاً. وكان مسلم مِن أشجع الناس، ولكنه أخذته كبوة.

٥٤٣ - مكيدة بواسطة (معقل) تنطلي عَلى مسلم بن عوسجة:

(الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ٢٣٥)

وخفي عَلى عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل، فقام لمولى له مِن أهل الشام يسمى (معقلاً) وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس، وقال: خذ هذا المال وانطلق، فالتمسْ مسلم بن عقيل، وتَأَنَّ له بغاية التأني.

فانطلق الرجل حتّى دخل المسجد الأعظم، وجعل لا يدري كيف يتأنى الأمر. ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية مِن سواري المسجد، فقال في نفسه: **إن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة**، وأحسب هذا منهم. فجلس الرجل حتّى إذا انفتل مِن صلاته قام، فدنا منه وجلس، فقال: جعلت فداك، إني رجل مِن أهل الشام (مِن حمص) مولى لذي الكلاع، وقد أنعم اللّهُ عليّ بحبّ أهل بيت رسول الله ﷺ وحبّ مَن أحبهم، ومعي هذه الثلاثة آلاف درهم، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم. بلغني أنه قدم هذا المصر داعيةٌ للحسين ابن علي عليه السلام، فهل تدلني عليه لأوصل هذا المال إليه؟. ليستعين به عَلى بعض أموره، ويضعه حيث أَحَبّ مِن شيعته؟.

فقال له الرجل: وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلِكَ دون غيري ممن هو في المسجد؟. قال: لأني رأيت عليك سيما الخير، فرجوت أن تكون ممن يتولى أهل بيت رسول الله ﷺ.

قال له الرجل: ويحك، قد وقعتَ عليّ بعينك، أنا رجل مِن إخوانك، واسمي مسلم بن عوسجة، وقد سررت بك، وساءني ما كان مِن حِسّي قِبلَك، فإني رجل مِن شيعة أهل هذا البيت، خوفاً مِن هذا الطاغية ابن زياد، فأعطني ذمة الله وعهده، أن تكتم هذا عن جميع الناس. فأعطاه مِن ذلك ما أراد.

فقال له مسلم بن عوسجة: انصرف يومك هذا، فإن كان غد فائتني في منزلي حتّى أنطلق معك إلى صاحبنا [يعني مسلم بن عقيل] فأوصلك إليه.

فمضى الشامي فبات ليلته. فلما أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة في منزله، فانطلق به حتّى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره. ودفع إليه الشامي ذلِكَ المال، وبايعه.

فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يُحجب عنه، فيكون نهاره كله عنده، فيتعرف جميع أخبارهم. فإذا أمسى وأظلم عليه الليل، دخل عَلى عبيد الله بن زياد، فأخبره بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا في ذلِكَ. وأعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عُروة.

وفي (مقتل الخوارزمي) ج١ ص ٢٠٢ ط نجف:

فبقي ابن زياد متعجباً، وقال لمعقل: انظر أن تختلف إلى مسلم [أي تزوره] في كل يَوم، ولا تنقطع عنه، فإنك إن قطعته استرابك، وتنحّى عن منزل هاني إلى منزل آخر، فألقى في طلبه عناء.

٥٤٤ - إمساك عبد الله بن يَقطُر:

(مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤٣ ط نجف)

فلما دخل ابن زياد القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه مِن يدي عبد الله بن يقطُر، فإذا فيه: للحسين بن علي عليه السلام: أما بعد، فإني أخبرك أنه قد بايعك مِن أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل، فإن الناس معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى.

فأمر ابن زياد بقتله.

٥٤٥ - مقتل عبد الله بن يقطر (عَلى رواية أخرى):

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٠٣)

فبينا عبيد الله مع القوم إذ دخل رجل مِن أصحابه يقال له مالك بن يربوع التميمي،

فقال: أصلح اللّهُ الأمير، ههنا خبرا. قال ابن زياد: ما ذاك؟. قال: كنت خارج الكوفة أجول عَلى فرسي إذ نظرت رجلاً خرج مِن الكوفة مسرعاً يريد البادية، فأنكرته. ثم إني لحقته وسألته عن حاله فذكر أنه مِن المدينة، فنزلت عن فرسي وفتشته، فأصبت هذا الكتاب.

فأخذه ابن زياد، فإذا فيه مكتوب: بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيم. للحسين ابن علي عليه السلام: أما بعد، فإني أخبرك أنه قد بايعك مِن أهل الكوفة ما ينيف عَلى عشرين ألفاً، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل، فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد بن معاوية هوى ولا رأي، والسلام.

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الَّذي أصبتَ معه الكتاب؟. قال: هو بالباب. قال: ائتوني به، فأُدخل. فلما وقف بين يدي ابن زياد، قال له: مَن أنت؟. قال: مولى لبني هاشم. قال: ما اسمك؟. قال: عبد الله بن يقطر. قال: مَن دفع إليك هذا الكتاب؟. قال: امرأة لا أعرفها، فضحك ابن زياد. قال: اختر واحدة مِن اثنتين: إما أن تخبرني مَن دفع إليك هذا الكتاب، أو تقتل. فقال: أما الكتاب فإني لا أخبرك مَن دفعه إليَّ، وأما القتل فإني لا أكرهه، لأني لا أعلم قتيلاً عند الله أعظم أجراً مِن قتيل يقتله مثلك. فأمر ابن زياد فضرب عنقه صبراً[1].

ترجمة عبد الله بن يقطر

أرسله الحسين عليه السلام برسالة إلى أهل الكوفة وهو في طريقه إلى العراق. وقد اختلف بين أن تكون وفاته وهو ذاهب بهذه الرسالة، أو بين أن يكون قد أوصلها ثم قبض عليه وهو راجع بجوابها مِن أهل الكوفة.

وكان عبد الله بن يقطر صحابياً. وكان لِدةَ الحسين عليه السلام [أي الَّذي ولد معه في زمن واحد] لأن (يقطر) كان خادماً عند النبي صلى الله عليه وآله، وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام، فولدت عبد الله قبل ولادة الحسين عليه السلام بثلاثة أيام. وكانت حاضنة للحسين عليه السلام، لأنه لم يرضع مِن أمه فاطمة عليها السلام، فلذلك فهو أخو الحسين عليه السلام مِن الرضاعة. (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة للجزري)

---

(١) يقال قُتل صبراً: إذا قتل وهو أسير، لا يسمح له أن يدافع عن نفسه أو يقاتل خصمه.

٥٤٦ - استدعاء هانئ بن عُروة إلى قصر الإمارة:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٤٣ ط نجف)

وخاف هانئ مِن عبيد الله بن زياد عَلى نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض. فسأل عنه ابن زياد؟ فقيل: هو مريض. فقال: لو علمت بمرضه لعُدْتُـه.

ودعا محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هانئ. فقال لهم: ما يمنع هانئ مِن إتياننا؟. فقالوا: ما ندري، وقد قيل إنه مريض. قال: قد بلغني ذلِكَ، وبلغني أنه بريء، وأنه يجلس عَلى باب داره. فالقوه ومُروه أن لا يدع ما عليه مِن حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله مِن أشراف العرب.

(وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٣) فقال: «صيروا إلى هانئ بن عُروة المذحجي فسلوه أن يصير إلينا، فإنا نريد مناظرته. فركب القوم ثم صاروا إلى هانئ فوجدوه جالساً عَلى باب داره، فسلّموا عليه»، وقالوا له: ما يمنعك مِن لقاء الأمير، فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه مريض لعدته. فقال لهم: المرض يمنعني. فقالوا: إنه قد بلغه أنك تجلس كل عشية عَلى باب دارك، وقد استبطأك. والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان مِن مثلك، لأنك سيد في قومك، ونحن نقسم عليك إلا ركبت معنا.

٥٤٧ - هانئ يحسن بالشرّ الَّذي يترصده: (المصدر السابق)

فدعا [هانئ] بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغلته فركبها. حتّى إذا دنا مِن القصر كأن نفسه أحسّت (بالشر) ببعض الَّذي كان. فقال لحسان بن أسماء ابن خارجة: يابن الأخ، إني واللهِ لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟. قال:

يا عم واللهِ ما أتخوّف عليك شَيْئاً (فلا تحدّثنّ نفسك بشيء مِن هذا) ولم تجعل عَلى نفسك سبيلاً. ولم يكن حسان يعلم مما كان شَيْئاً، وكان محمّد بن الأشعث عالماً به.

٥٤٨ - دعوة هانئ إلى قصر الإمارة لقتله:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ص ٥)

فقيل لابن زياد: والله إن في البيت رجلاً متسلحاً. قال: فأرسل ابن زياد إلى هانئ، فدعاه. فقال: إني شاكٍ [أي مريض] لا أستطيع النهوض. فقال: ائتوني به

وإن كان شاكياً. قال: فأخرج له دابة، فركب ومعه عصاه، وكان أعرج. فجعل يسير قليلاً ويقف، ويقول: مالي أذهب إلى ابن زياد؟!. فما زال ذلِكَ دأبه حتّى دخل عليه.

فقال له عبيد الله بن زياد: يا هانئ، أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟. قال: بلى. قال: ويدي؟. قال: بلى. فقال: يا هانئ قد كانت لكم عندي يد بيضاء، وقد أمّنتك عَلى نفسك ومالك. فتناول العصا التي كانت بيد هانئ فضرب بها وجهه حتّى كسرها.

٥٤٩ - إمساك هانئ ومعاملته بقسوة:

(سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣ ص ٢٩٩)

قال الذهبي: فبعث ابن زياد إلى هانئ - وهو شيخ - فقال: ما حملك عَلى أن تجير عدوي؟. قال: يابن أخي، جاء حقّ هو أحقّ مِن حقك. فوثب إليه عبيد الله بالعنَزة [عصا يتوكأ عليها الشيخ] حتّى غرز رأسه بالحائط.

٥٥٠ - دخول هانئ عَلى ابن زياد: **(لواعج الأشجان، ص ٤٤)**

فجاء هانئ والقوم معه حتّى دخلوا عَلى عبيد الله. فلما طلع (نظر إليهم مِن بعيد) قال عبيد الله لشريح القاضي، وكان جالساً عنده:

أتتكَ بخائن رجلاه تسعى يقود النفس منها للهوانِ

فلما دنا مِن ابن زياد التفت إلى شريح وأشار إلى هانئ، وأنشد بيت عمرو بن معديكرب الزبيدي:

أريد حياته ويريد قتلي عَذيرَكَ مِن خليلك مِن مُرادِ

فقال له هانئ: وما ذاك أيها الأمير؟. قال: إيه يا هانئ، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المُؤمِنينَ وعامة المُسْلِمين؟. جئتَ بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح في الدور حولك، وظننت أن ذلِكَ يخفى عليّ؟!. قال: ما فعلت ذلِكَ، وما مسلم عندي. قال: بلى قد فعلت.

فلما كثر ذلِكَ بينهما، وأبى هانئ إلا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد (معقلاً) ذاك اللعين، فقال: أتعرف هذا؟. قال: نعم. وعلم هانئ عند ذلِكَ أنه كان عيناً [أي جاسوساً] عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فسقط في يده ساعة [أي بُهت وتحيّر ما يدري ما يقول]، ثم راجعته نفسه.

(وفي رواية مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٠٤): «فقال: أصلح اللّهُ الأمير. ما بعثت إلى مسلم ولا دعوته، ولكنه جاءني مستجيراً، فاستحييت مِن ردّه، وأخذني مِن ذلِكَ ذِمام». فضيـّفته وآويته، وقد كان مِن أمره ما قد بلغك. فإن شئتَ أعطيتك الآن موثقاً تطمئن به، ورهينة تكون في يدك، حتّى أنطلق وأخرجه مِن داري، فأخرج مِن ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به. قال: لا واللهِ لا أجيئك به أبداً. أجيئك بضيفي تقتله! (أيكون هذا في العرب؟). قال ابن زياد: واللهِ لتأتيّني به. فقال هانئ: لا واللهِ لا آتيك به أبداً.

٥٥١ - ابن زياد يجدع أنف هانئ بن عُروة:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٤٥ ط نجف)

ثم قال ابن زياد: واللهِ لَتأتيّني به أو لأضربنّ عنقك. فقال هانئ: إذن واللهِ لتكثر البارقة [أي السيوف] حول دارك. فقال ابن زياد: والهفـاه عليك، أبالبارقة تخوّفني!. وهانئ يظن أن عشيرته سيمنعونه.

ثم قال: ادنوه مني، فأُدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده، حتّى كسر أنفه وسالت الدماء عَلى ثيابه ووجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخده عَلى لحيته، حتّى كسر القضيب. وضرب هانئ بيده عَلى قائم سيف شرطي، وجاذبه الشرطي ومنعه مِن ذلِكَ السيف.

فصاح ابن زياد: خذوه. فأخذوه وألقوه في بيت مِن بيوت القصر، وأغلقوا عليه الباب. فقال: اجعلوا عليه حرساً، ففـُعل ذلِكَ به.

ثم وثب أسماء بن خارجة، فقال له: أيها الأمير، أرُسُل غدرٍ سائر اليوم، أمرتنا أن نجيئك بالرجل، حتّى إذا جئناك به هشّمتَ أنفه ووجهه، وسيّلت دماءه عَلى لحيته، وزعمت أنك تقتله!. فقال له عبيد الله: وإنك لههنا

(وأنت ههنا أيضاً)؟. فأمر به فضرب وأجلس ناحية. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إلى نفسي أنعاك يا هانئ.

٥٥٢ - تداعي مذحج لتخليص هانئ، وخدعة شُريح القاضي:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٠٥)

قال: وبلغ ذلِكَ بني مذحج، فركبوا بأجمعهم وعليهم عمرو بن الحجاج الزبيدي

(وكانت رويحة بنت عمرو زوجة هانئ) فوقفوا بباب القصر. ونادى عمرو: يا عُبيد الله (أنا عمرو بن الحجاج) وهذه فرسان مذحج (ووجوهها)، لم تخلع طاعة ولم تفرّق جماعة، فلمَ تقتل صاحبنا؟!.

فقال ابن زياد لشُريح القاضي: ادخلْ عَلى صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه (حي) لم يقتل. قال شريح: فدخلت عليه، فقال هاني: ويحك (يا لله يا للمسلمين) أهَلَكَتْ عشيرتي!. أين أهل الدين فلينقذوني مِن يد عدوهم وابن عدوهم؟. ثم قال والدماء تسيل مِن لحيته: يا شريح هذه أصوات عشيرتي، أدخِلْ منهم عشرة ينقذوني.

قال شريح: فلما خرجت تبعني حمران بن بكير، وقد بعثه ابن زياد عيناً عليّ، فلولا مكانه لكنت أبلّغ أصحابه ما قال.

ثم خرج شريح فقال: يا هؤلاء لا تعجلوا بالفتنة، فإن صاحبكم لم يقتل.

(فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذا لم يقتل فالحمد لله). ثم انصرف القوم.

تعليق: يقول العلامة السيد محسن الأمين ﷺ في (أعيان الشيعة) ج٤ ص ١٦٩: وهكذا يتمكن الظالم مِن ظلمه، بأمثال محمّد بن الأشعث مِن أعوان الظلمة، وأمثال شريح مِن قضاة السوء، المظهرين للدين، المصانعين الظلمة، اللابسين جلود الأكباش، وقلوبهم قلوب الذئاب، وبأمثال (مذحج) الذين اغتروا بكلام شريح، وانصرفوا ولم يأخذوا بالحزم.

٥٥٣ - خطبة ابن زياد في مسجد الكوفة:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٠٦)

(ولما ضرب عبيد الله هانئاً وحبسه، خاف أن يثب به الناس). فخرج حتّى دخل المسجد الأعظم، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، فنظر إلى أصحابه عن يمين المنبر وشماله، في أيديهم الأعمدة والسيوف المسللة. (فخطب خطبة موجزة) فقال: أما بعد، يا أهل الكوفة، فاعتصموا بطاعة الله، وطاعة رسول الله، وطاعة أئمتكم، ولا تختلفوا وتفرقوا، فتهلكوا وتندموا وتذلوا وتقهروا وتحرموا، ولا يجعلن أحد عَلى نفسه سبيلاً. وقد أعذر مَن أنذر.

فما أتمّ الخطبة حتّى سمع الصيحة!. فقال: ما هذا؟. فقيل له: أيها الأمير

الحذر الحذر. (فما نزل حتّى دخلت النظارة المسجد مِن قِبل باب التمّارين يشتدون ويقولون: قد جاء مسلم بن عقيل). فنزل عن المنبر مسرعاً وبادر حتّى دخل القصر وأغلق الأبواب.

نهضة مسلم بن عقيل عليه السلام

٥٥٤ - خروج مسلم بن عقيل للقتال: **(لواعج الأشجان، ص ٤٧)**

قال عبد الله بن حازم: أنا واللهِ رَسُول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانئ. فلما ضُرب وحبس، ركبت فرسي فكنت أول داخل الدار عَلى مسلم بن عقيل بالخبر. فإذا نسوة مِن (مراد) مجتمعات ينادين: يا عبرتاه يا ثكلاه!.

فدخلت عَلى مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أنادي في أصحابه، وقد ملأ به الدور حولهم، وكانوا فيها أربعة آلاف. فقال لمناديه نادِ: ﴿يا منصور أمِت!﴾ وكان ذلِكَ شعارهم. (وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً). فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فاجتمع إليه أربعة آلاف، فعقد لعبد الله بن عزيز الكندي عَلى رَبع كندة وربيعة، وقال: سرْ أمامي في الخيل. وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي عَلى ربع مذحج وأسد، وقال: انزل في الرجال. وعقد لأبي ثمامة الصائدي عَلى ربع تميم وهمْدان. وعقد للعباس بن جعدة [بن هبيرة] الجدلي عَلى ربع المدينة. وعبأ ميمنته وميسرته ووقف هو في القلب.

٥٥٥ - زحف مسلم إلى القصر، لقتال ابن زياد المتحصن فيه:

(مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٠٦، ولواعج الأشجان ص ٤٧)

وأقبل مسلم بن عقيل في وقته ذلِكَ، ومعه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام والسلاح الشاك. وهم في ذلِكَ يشتمون ابن زياد ويلعنون أباه. وأقبل مسلم يسير حتّى خرج في بني الحرث بن كعب، ثم خرج عَلى مسجد الأنصار، حتّى أحاط بالقصر.

(قال عبد الله بن حازم: وتداعى الناس واجتمعوا. فما لبثنا إلا قليلاً حتّى امتلأ المسجد مِن الناس والسُّوَقة. وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء.

ويعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة، فجمعهم عنده في القصر. وأحاط مسلمُ بالقصر فضايق بعبيد الله أمره. وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلا

ثلاثون رجلاً مِن الشرطة وعشرون رجلاً مِن أشراف الناس، وأهل بيته وخاصته. وأقبل مَن نأى عنه مِن أشراف الناس يأتونه مِن قِبل الباب الَّذي يلي دار الروميين).

وركب أصحاب ابن زياد، واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً، وابن زياد في جماعة مِن الأشراف قد وقفوا عَلى جدار القصر ينظرون إلى محاربة الناس (وأصحاب مسلم يرمونهم بالحجارة، ويشتمونهم ويفترون عَلى عبيد الله وعلى أمه وأبيه).

٥٥٦ - تخذيل الناس عن مسلم: **(مثير الأحزان للجواهري، ص ٢٣)**

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب، وأمره أن يخرج فيمن أطاعه مِن مذحج، فيسير في الكوفة ويخذّل الناس ويخوّفهم مِن الحرب، ويحذّرهم عقوبة السلطان. وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه مِن كِندة، فيرفع راية أمان لمن جاءه مِن الناس. وقال لشَبَث بن ربعي وحجّار بن أبجَر وشمر بن ذي الجوشن مثل ذلِكَ.

فخرجوا يردّون الناس عن مسلم ويخوّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير مِن قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد.

فقال كثير بن شهاب: أصلح اللّهُ الأمير، معك في القصر ناس كثير مِن أشراف الناس وغيرهم!. فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم، ثم أشرفوا عَلى الناس (مِن فوق القصر) فمنّوا أهل الطاعة بالزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأهل الشام.

٥٥٧ - ابن زياد يخذّل الناس عن مسلم، ويخوّفهم بمجيء جند الشام:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٠٦)

قال: وجعل رجل مِن أصحاب ابن زياد يقال له: كَثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشَبَث بن رِبعي، ينادون فوق القصر بأعلى أصواتهم: ألا يا شيعة مسلم بن عقيل، ألا يا شيعة الحسين بن علي، اللهَ اللهَ في أنفسكم وأهليكم وأولادكم، فإن جنود أهل الشام قد أقبلت، وإن الأمير عبيد الله قد عاهد الله، لئن أنتم أقمتم عَلى حربكم ولم تنصرفوا مِن يومكم هذا، لَيحرمَنّكم العطاء، ولَيفرّقنّ مُقاتلتكم في مغازي أهل الشام، ولَيأخذن البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى منكم بقية مِن أهل المعصية إلا أذاقها وبال أمرها.

٥٥٨ - تفرّق الناس إلى بيوتهم: (المصدر السابق، ص ٢٠٧)

فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون ويتخاذلون عن مسلم بن عقيل، ويقول بعضهم لبعض: ما نصنع بتعجيل الفتنة، وغداً تأتينا جموع أهل الشام!. فينبغي أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتّى يصلح اللّهُ ذات بينهم.

قال: وكانت المرأة تأتي أخاها وأباها أو زوجها أو بنيها فتشرده. ثم جعل القوم يتسللون، والنهار يمضي حتّى غربت الشمس.

٥٥٩ - تفـرّق الناس عن مسلم حتّى بقي وحيداً:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٤٩ ط نجف)

فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون. وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك. ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول: غداً يأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر، انصرف. فيذهب به فينصرف. فما زالوا يتفرقون حتّى أمسى ابن عقيل في خمسمائة.

فلما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون (فدخل مسلم المسجد الأعظم) فصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد. فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر، خرج متوجهاً إلى أبواب كندة. فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه عشرة. ثم خرج مِن الباب فإذا ليس معه إنسان!.

فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدله عَلى الطريق ولا يدله عَلى منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو. فمضى عَلى وجهه متحيّراً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، حتّى خرج إلى دور بني جَبَلة مِن كندة (انظر الشكل ٦ - مخطط الكوفة القديمة، حيث تظهر منازل كندة في جنوبي الكوفة، وأبواب كندة) صفحة ٥٦٠.

٥٦٠ - كيف عمل ابن زياد عَلى تخذيل الناس:

(مثير الأحزان للجواهري، ص ٢٣)

لما أحيط بابن زياد وهو في القصر، فكّر بتخذيل الناس عن مسلم، واستخدم لذلك عدة طرق منها:

١ - التخويف مِن الحرب والتحذير مِن عقوبة السلطان.

٢ - إغراء الناس بإعطاء الأمان لمن يأتيه.

٣ - إغراء المطيع بزيادة العطاء، وحرمان العاصي مِن العطاء.

٤ - تخويف الناس بأن جيش الشام زاحف إليهم، وأنهم لا يقدرون عليه.

٥ - بعث رجال يشيعون الإنهزامية في نفوس الناس، حتّى يقول كل واحد: لا علاقة لي بهذا الأمر!.

٥٦١ - ابن زياد يصلي العشاء بالناس ويحذّرهم:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٨١)

ولما تفرّق الناس عن مسلم وسكن لغطهم ولم يسمع ابن زياد أصوات الرجال، أمر مَن معه في القصر أن يشرفوا عَلى ظلال المسجد لينظروا هل كمَنوا فيها، فكانوا يُدلون القناديل ويشعلون النار في القصب ويدلونها بالحبال إلى أن تصل إلى صحن الجامع، فلم يروا أحداً، فأعلموا ابن زياد.

فنزل إلى المسجد قبل العتمة [أي وقت صلاة العشاء] وأجلس أصحابه حول المنبر. وأمر فنودي في الكوفة: برئت الذمة مِن رجل مِن الشرطة والعرفاء والمقاتلة، صلى العتمة إلا في المسجد.

فامتلأ المسجد، ثم صلى بالناس. وقام فحمد الله، ثم قال: أما بعد، فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم مِن الخلاف والشقاق، فبرئت الذمة مِن رجل وجدناه في داره، ومَن أتانا به فله ديتّه. فاتقوا الله عباد الله، والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا عَلى أنفسكم سبيلاً.

ثم أمر صاحب شرطته الحصين بن تميم أن يفتش الدور والسكك، وحذّره بالفتك به إن أفلت مسلم، وخرج مِن الكوفة.

فوضع الحصين الحرس عَلى أفواه السكك، وتتبع الأشراف الناهضين مع مسلم، فقبض عَلى عبد الأعلى بن يزيد الكلبي، وعمارة بن صلخب الأزدي، فحبسهما ثم قتلهما.

٥٦٢ - صفة أهل العراق والكوفيين خاصة:

(مختصر تاريخ العرب لسيد أمير علي [١٨٤٩-١٩٢٨م]، ص٧٢)

يقول سيد أمير علي: كان أهل العراق والكوفة، أنصارَ علي والحسن والحسين عليهم السلام، وهم وإن كانوا متحلّين بالحماسة وشدة البأس، إلا أنهم قوم

قُلَّب يعوزهم الثبات والحزم. فبينما تراهم يوماً شديدي الحماسة لعقيدة يدينون بها، أو متفانين في الإخلاص لشخص يعضدونه، إذ بهم في اليوم التالي قد أعرضوا عن العقيدة التي آمنوا بها، وخذلوا الشخص الَّذي أجمعوا عَلى نصرته بالأمس. ولقد قرّحوا قلب الإمام علي عليه السلام، ثم خذلوا الإمام الحسن عليه السلام، ثم قتلوا الإمام الحسين عليه السلام.

٥٦٣ - التجاء مسلم إلى دار طَوعة: (مقتل الخوارزمي ج١ ص٢٠٧)

فلما رأى مسلم ذلِكَ استوى عَلى فرسه ومضى في بعض أزقة الكوفة، وقد أثخن بالجراحات، لايدري أين يذهب. حتّى صار إلى امرأة يقال لها (طوعة)، وقد كانت قبل ذلِكَ أم ولد للأشعث بن قيس، فتزوجها رجل مِن حضرموت يقال له أُسيد الحضرمي، فولدت له (بلال) بن أُسيد [وهي امرأة عربية موالية لآل محمّد صلى الله عليه وآله، لها شأن كبير في نساء الكوفة].

وكانت المرأة واقفة عَلى باب دارها تنتظر ابنها. فسلّم عليها مسلمُ فردّت عليه السلام. فقال: يا أَمـةَ الله اسقيني ماء، فسقته فجلس عَلى بابها.

(ودخلت ثم خرجت) فقالت له: يا عبد الله، ما شأنك أليس قد شربت؟!. قال: بلى.

(وفي مثير الأحزان للجواهري، ص ٢٤): «قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت. ثم أعادت مثل ذلِكَ فسكت. ثم قالت في الثالثة: يا سبحان الله يا عبد الله، قم إلى أهلك عافاك اللّـهُ، فإنه لا يصلح لك الجلوس عَلى باب داري ولا أحلّه لك. فقام مسلم وقال: يا أَمـةَ الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد اليوم. قالت:

يا عبد الله وما ذاك؟. قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغـرّوني وأخرجوني».

قال السيد أسد حيدر في كتابه (مع الحسين في نهضته) ص ١١٢:

«وكانت طوعة امرأة عربية موالية لآل محمّد صلى الله عليه وآله شأنها شأن كبير، مِن نساء الكوفة اللواتي أثبت التاريخ مواقفهن الحاسمة في مناصرة أهل البيت عليهم السلام. ولكن الإطار الَّذي برزت فيه صورتها في هذا الحادث هو غير إطارها الواقعي».

قالت: أنت مسلم؟. قال: نعم. قالت: ادخل، فدخل إلى بيتٍ [أي غرفة] في

دارها غير البيت الَّذي تكون فيه، وفرشت له (وجاءته بمصباح) وعرضت عليه العشاء فلم يتعَشَّ.

٥٦٤ - بلال بن طوعة يفشي أمر مسلم بن عقيل:

(مثير الأحزان للجواهري، ص ٢٤)

ولم يكن بأسرع مِن أن جاء ابنها [بلال] فرآها تكثر الدخول والخروج إلى ذلِكَ البيت (وهي باكية). فألحّ عليها، فأعلمته بعد أن أخذت عليه العهود بالكتمان. (فسكت الغلام ولم يقل شَيْئاً. ثم أخذ مضجعه ونام).

(وفي مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٠٨):

«فلما أصبح ابن زياد، نادى في الناس أن اجتمعوا. ثم خرج مِن القصر فدخل المسجد، ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس، إن مسلم بن عقيل السفيه الجاهل، أتى هذا البلد وأظهر الخلاف وشق عصا المُسْلِمين، وقد برئت الذمة مِن رجل أصبناه في داره. ومَن جاء به فله ديته، والمنزلة الرفيعة مِن أمير المُؤْمِنِينَ، وله كل يَوم حاجة مقضية. . .

وأقبل محمّد بن الأشعث حتّى دخل عَلى عبيد الله بن زياد. فلما رآه قال: مرحباً بمن لا يُتّهم في مشورة. وأقبل [بلال] إلى عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم. فقال: اسكت إذن ولا تخبر أحداً. وأقبل عبد الرحمن إلى أبيه فسارّه في أذنه بأن مسلماً في منزل طوعة. ثم تنحّى، فقال ابن زياد: ما الَّذي قال لك عبد الرحمن؟. فقال: أصلح اللّهُ الأمير، البشارة الكبرى. قال: وما تلك فمثلك مَن يبشّر بخير؟. فأخبره بذلك، فسُرّ عدوّ الله، وقال له: قم فأتني به ولك ما بذلتُ مِن الجائزة الكبرى والحظ الأوفى».

٥٦٥ - مهاجمة مسلم وإمساكه بعد تَمْنِيَته بالأمان الخادع:

(مقتل المقرّم، ص ١٨٣)

وعند الصباح أُعلم ابن زياد بمكان مسلم، فأرسل ابن الأشعث (ومعه عبيد الله بن العباس السلمي) ليقبض عليه. ولما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف أنه قد أُتي. فعجّل دعاءه الَّذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح. ثم لبس لامته [أي درعه] **وقال لطوعة: قد أدّيتِ ما عليك مِن البرّ، وأخذتِ نصيبك مِن شفاعة رسول الله ﷺ.** ولقد رأيتُ البارحة عمي أمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام في المنام، وهو يقول لي: أنت معي غداً.

٥٦٦ - البسالة الهاشمية: (المصدر السابق)

ثم بادر مسرعاً إلى فرسه فأسرجه وألجمه، وصبّ عليه درعه واعتجر بعمامته وتقلّد سيفه.

وخرج إليهم بسيفه وقد اقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه، حتّى أخرجهم مِن الدار. ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فأخرجهم مراراً مِن الدار، وهو يقول:

هو الموتُ فاصنعْ وَيكَ ما أنت صانعُ ... فأنت بكأس الموت لا شكّ جارعُ
فصبراً لأمر الله جلّ جلالُهُ ... فحكم قضاءِ الله في الخلق ذائع

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً.

(وفي مثير الأحزان للجواهري، ص ٢٥):

فلما رأوا ذلِكَ أشرفوا عليه مِن فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النار في أطنان القصب [جمع طَنّ: وهي حزمة القصب] ثم يرمونها عليه مِن فوق البيت. فلما رأى ذلِكَ خرج إليهم مصلِتاً سيفه في السكّة، وكان مِن قوّته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت.

(وفي كتاب: مع الحسين في نهضته، ص ١٠٧):

وقد اشترك في حربه الرجال والنساء والأطفال؛ فالرجال بالسيوف والرماح والنبال، والنساء بالنار في أطنان القصب، تلهب ناراً فترميه بها مِن أعلى السطوح[١]، والأطفال يرمونه بالحجارة، وهو يقابل ذلِكَ بشجاعة وبسالة وثبات.

٥٦٧ - ابن الأشعث يطلب المدد:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٠٩)

وخرج مسلم في وجوه القوم كالأسد المغضب يضاربهم بسيفه، حتّى قتل جماعة. وبلغ ذلِكَ ابن زياد، فأرسل إلى محمّد بن الأشعث: سبحان الله

أبا عبد الرحمن، بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة (فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟).

فأرسل إليه محمّد بن الأشعث: أيها الأمير، أتظن أنك بعثتني إلى بقّال مِن

(١) مروج الذهب للمسعودي، ج٣ ص ٦٨.

بقّالي الكوفة، أو جرمقاني مِن جرامقة الحيرة[١]. أفلا تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضرغام، وبطل هُمام، في كفّه سيفٌ حُسام، يقطر منه الموتُ الزُّؤام؟!.

٥٦٨ - الأمـــان الكاذب:

(المصدر السابق)

فأرسل إليه ابن زياد أن أعطِه الأمان، فإنك لن تقدر عليه إلا بالأمان المؤكد بالأيمان. فجعل محمّد بن الأشعث يناديه: ويحك يابن عقيل لا تقتل نفسك، لك الأمان. فيقول مسلم: لا حاجة لي في أمان الغدرة الفجرة، وينشد:

أقسمتُ لا أُقتل إلا حرّا ... وإن رأيتُ الموتَ شَيْئاً نُكْرا
كل امرئ يوماً ملاقٍ شرّا ... رُدَّ شعاعُ النفس فاستقرّا
أضربكم ولا أخاف ضرّا ... ضربَ هُمام يستهين الدهرا
ويخلط البارد سُخناً مُرّا ... ولا أقيمُ للأمان قَذْرا
أخاف أن أُخدَعَ أو أُغَرّا

والأبيات لحمران بن مالك الخثعمي قالها يَوم القرن.

٥٦٩ - مقاومة حتّى النهايــة:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٨٤)

واشتدّ القتال، فاختلف مسلم مع بكير بن حمران الأحمري بضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف إلى السفلى، وفصلت له ثنيّتاه [الثنايا: هي الأسنان الأمامية مِن الفم]. وضربه مسلم عَلى رأسه ضربة منكرة، وأخرى عَلى حبل العاتق، حتّى كادت أن تطلع إلى جوفه.

وأثخنت مسلم الجراحات وأعياه نزف الدم، فاستند إلى جنب تلك الدار، فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام (والنبل) والحجارة. فقال:

(ويلكم) ما لكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار، وأنا مِن أهل بيت النبي المختار!. (ويلكم) أما ترعون حق رسول الله ﷺ في عترته؟!.

فقال له ابن الأشعث: لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي. قال مسلم: أؤسر وبي طاقة؟. لا والله لا يكون ذلِكَ أبداً. وحمل عَلى ابن الأشعث فهرب منه.

---

(١) الجرامقة: جماعة مِن العجم سكنوا أول الإسلام في الموصل.

ثم حملوا عليه مِن كل جانب وقد اشتدّ به العطش، فطعنه رجل مِن خلفه، فسقط إلى الأرض وأُسر.

٥٧٠ - كيف احتالوا عَلى مسلم وامسكوه:

(المنتخب للطريحي، ص ٤٢٧)

وقيل: إنهم احتالوا عليه، وحفروا له حفرة عميقة في وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، ثم انطردوا بين يديه، فوقع بتلك الحفرة، وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث عَلى محاسن وجهه، فلعب السيف في عرنين أنفه ومحاجر عينيه، حتّى بقيت أضراسه تلعب في فمه. فأوثقوه وأخذوه أسيراً إلى ابن زياد.

٥٧١ - مسلم بن عقيل يبكي لقدوم الحسين عليه السلام:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢١١)

(وفي رواية): إن محمّد بن الأشعث لما أعطى مسلماً الأمان، رمى بسيفه، فأخذوه وحملوه عَلى بغلة، فدمعت عيناه. فقال محمّد: إني لأرجو أن لا بأس عليك. فقال: ويحك ماهو إلا الرجاء، فأين أمانكم؟. إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكى.

فقال عبيد الله بن العباس السلمي: مَن يطلب مثل الَّذي طلبتَ لا يبكي. فقال مسلم: إني واللهِ ما عَلى نفسي أبكي، لكني أبكي عَلى أهلي المقبلين إليكم، أبكي عَلى الحسين وآل الحسين عليه السلام.

ولما ركب عَلى البغلة ونُزع منه السيف، استرجع وقال: هذا أول الغدر، وأيس مِن نفسه، وعلم أن لا أمان له مِن القوم.

فقال لمحمد بن الأشعث: إني لأظنك تعجز عن أماني، أفتستطيع أن تبعث رجلاً عن لساني يبلّغ حسيناً، فإني لا أراه إلا قد خرج إلى ما قِبَلكم، هو وأهل بيته، فيقول له: إن مسلماً بعثني إليك، وهو أسير في يد العدو، يذهبون به إلى القتل، فارجعْ بأهلك، ولا يغرّنك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الَّذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل. إن أهل الكوفة قد كذّبوني، فكتبتُ إليك وليس لمكذوب رأي.

فقال محمّد: والله لأفعلن. ودعا بإياس الطائي، وكتب معه إلى الحسين عليه السلام ما قاله مسلم عن لسان مسلم. وأعطاه راحلة وزاداً. فذهب فاستقبل الحسين عليه السلام في (زُبالة).

٥٧٢ - مسلم يطلب شربة مِن الماء:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٦٦)

(وجيء به إلى ابن زياد) فلما جلس مسلم عَلى باب القصر رأى جرة فيها ماء بارد (وكان له يومان ما شرب الماء)، فقال: اسقوني مِن هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها ما أبردها، واللهِ لا تذوق منها قطرة، حتّى تذوق الحميم في نار جهنم. فقال له ابن عقيل: مَن أنت؟. قال: أنا مَن عرف الحق إذ تركتَه، ونصح الأمة والإمام إذ غششتَه، وسمع وأطاع إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو. فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل، ما أجفاك وأفظّك وأقسى قلبك وأغلظك. أنت يابن باهلة أولى بالحميم، والخلود في نار جهنم مني. (ثم جلس وتساند إلى حائط القصر).

(وفي مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٠):

ثم قال: ويحكم يا أهل الكوفة، اسقوني شربة مِن ماء. فأتاه غلام لعمرو ابن حريث المخزومي بِقُلّة فيها ماء، وقدح مِن قوارير [أي زجاج]، فصبّ القُلّة في القدح وناوله، فأخذ مسلم القدح بيده. فكلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً، فلم يقدر أن يشرب مِن كثرة الدم، وسقطت ثنيّتاه في القدح، فامتنع مِن شرب ذلِكَ الماء (وقال: لو كان مِن الرزق المقسوم لشربته).

(وفي كتاب المحن لمحمد بن أحمد التميمي، ص ١٤٥):

فلما أُسر مسلم لَغِبَ، فقال: اسقوني ماء. ومعه رجل مِن آل أبي معيط (هو عمارة بن عقبة بن أبي معيط) وشمر بن ذي الجوشن. فقال له شَمِر:

لانسقيك إلا مِن النّيل!. فقال المَعيطي: والله لانسقيه إلا مِن الفرات!. قال: فأمر غلاماً له، فأتاه بإبريق ماء وقدح مِن قوارير ومنديل. قال: فسقاه، وتمضمض وخرج الدم، فما زال يمجّ الدم ولا يسيغ شَيْئاً، حتّى قال: أخّروه عني.

٥٧٣ - ما قاله مسلم بن عقيل لعبيد الله بن زياد حين أُدخل عليه وأيقن بالهلاك:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١١)

ثم أُتي بمسلم ﷺ فأُدخل عَلى ابن زياد فأوقف ولم يسلّم عليه. فقال له الحرسي: سلِّم عَلى الأمير. فقال له مسلم: اسكت لا أم لك، ما لك والكلام، ما

هو لي بأمير فأُسَلِّم عليه[١]. (وفي مقتل المقرم ص١٨٧ أنه قال): «السلام عَلى مَن اتّبع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى». فقال ابن زياد: لا عليك سلّمتَ أو لم تسلّم، فإنك مقتول[٢]. فقال مسلم: إن قتلتني فلقد قتل مَن هو شرٌ منك مَن هو خيرٌ مني.

(وفي رواية لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٥٧ ط نجف):

«فقال له ابن زياد: قتلني اللّـهُ إن لم أقتلك قِتلة لم يُقتلها أحد في الإسلام. فقال له مسلم: أما إنك أحقّ مَن أحدث في الإسلام ما لم يكن. وإنك لا تدَعُ سوء القتلة وقُبح المـُثْلَة وخُبث السريرة ولؤم الغَلَبة لأحد أولى بها منك».

ثم قال لمسلم: يا شاقُّ يا عاقُّ، خرجت عَلى إمامك وشققت عصا المُسْلِمين وألقحت الفتنة!. فقال: كذبت يابن زياد، إنما شقّ عصا المُسْلِمين معاوية وابنه يزيد، وإنما ألقح الفتنة أنت وأبوك زياد بن عبيد ابن بني علاج مِن ثقيف. وأنا أرجو أن يرزقني اللّـهُ الشهادة عَلى يدي شرّ بريّته[٣] فواللهِ ما خلعت وما غيرت، وإنما أنا في طاعة الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهو أولى بالخلافة مِن معاوية وابنه وآل زياد. فقال له ابن زياد: يا فاسق ألم تكن تشرب الخمر بالمدينة!. فقال مسلم: اللّـهُ يعلم أني ما شربتها قط، وأحقّ مني بشرب الخمر مَن يقتل النفس الحرام ويقتل عَلى الغضب والعداوة والظنّ، وهو في ذلِكَ يلهو ويلعب كأن لم يصنع شَيْئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق مَنـَّتْكَ نفسُك أمراً حال اللّـهُ دونه وجعله لأهله. فقال له مسلم: ومَن أهله يابن مرجانة؟. فقال له: يزيد بن معاوية. فقال مسلم: الحمد لله (عَلى كل حال) رضينا بالله حَكماً بيننا وبينكم. فقال له ابن زياد: أتظن أن لك في الأمر شَيْئاً؟. فقال: لا والله، ما هو بالظن ولكنه اليقين.

فقال ابن زياد له: قتلني اللّـهُ إن لم أقتلك شرّ قِتلة... فقال له مسلم: واللهِ لو كان معي عشرة ممن أثق بهم، وقدرت عَلى شربة ماء، لطال عليك أن تراني في هذا

---

(١) اللهوف، ص ٣٠؛ وتاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٢.
(٢) المنتخب للطريحي، ص ٢٠٠؛ ومقتل أبي مخنف، ص ٣٦.
(٣) مثير الأحزان لابن نما الحلي، ص ١٧.

القصر. ولكن إن كنتَ قد عزمت عَلى قتلي فأقم لي رجلاً مِن قريش حتّى أوصي إليه بما أريد.

٥٧٤ - وصيـة مسلم بن عقيل ﷺ: (مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢١٢)

ثم نظر مسلم إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال له: إن بيني وبينك قرابة، فاسمع مني، فامتنع. فقال له ابن زياد: ما يمنعك مِن الاستماع لابن عمك؟. فقام عمر بن سعد إليه. فقال له مسلم: أوصيك بتقوى الله، فإن التقوى دَرْك كل خير. ولي إليك حاجة. فقال عمر: قلْ ما أحببت. فقال: حاجتي إليك أن تستردّ فرسي وسلاحي مِن هؤلاء القوم، فتبيعه وتقضي عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم هذا، وأن تستوهب جثتي إن قتلني هذا الفاسق، فتواريني التراب، وأن تكتب للحسين ﷺ أن لايقدم، فينزل به مانزل بي.

فقال عمر بن سعد: أيها الأمير، إنه يقول كذا وكذا. فقال ابن زياد: يابن عقيل، أمّا ماذكرت مِن دَينك فإنما هو مالك تقضي به دَينك، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت. وأما جسدك فإنا إذا قتلناك فالخيارُ لنا، ولسنا نبالي ما صنع اللّهُ بجثتك. وأما الحسين فلا، ولا كرامة.

٥٧٥ - (رواية أخرى) لوصية مسلم ﷺ: (العقد الفريد ج٤ ص٣٠٧)

فنظر مسلم في وجوه الناس، فقال لعمرو بن سعيد (لعله تصحيف: عمر ابن سعد): ما أرى قرشياً هنا غيرك، فادنُ مني حتّى أكلمك. فدنا منه، فقال له:

هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش؟. إن حسيناً ومَن معه - وهم تسعون إنساناً ما بين رجل وامرأة - في الطريق، فارددهم واكتب لهم بما أصابني.

وقال عمرو لابن زياد: أتدري ما قال لي؟. قال ابن زياد: اكتم عَلى ابن عمك. قال: هو أعظم مِن ذلِكَ. قال: وما هو؟. قال: قال لي إن حسيناً ومَن معه أقبل، وهم تسعون إنساناً ما بين رجل وامرأة، فارددهم واكتب إليه بما أصابني.

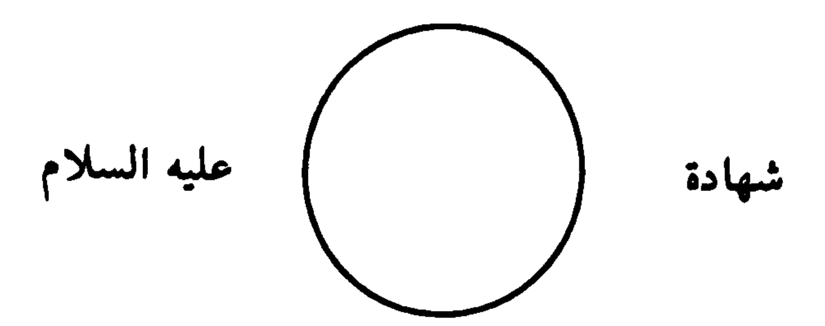
فقال له ابن زياد: أما واللهِ إذ دللتَ عليه، لا يقاتله أحد غيرك.

٥٧٦ - محاورة مسلم بن عقيل مع عبيد الله بن زياد وقد اتّهم مسلماً بالفرقة بين المُسلِمين، ومصرع مسلم ﷺ: (مقتل الخوارزمي ج١ص٢١٣)

ثم قال ابن زياد: ولكن أريد أن تخبرني يابن عقيل لماذا أتيت أهل هذا البلد،

وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة، فأردت أن تفرّق عليهم أمرهم وتحمل بعضهم عَلى بعض. فقال له مسلم: ليس لذلك أتيت، ولكنّ أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وأن معاوية حكم فيها ظلماً بغير رضى منهم، وغلبهم عَلى ثغورهم التي أفاء اللّهُ بها عليهم، وأن عاملهم يتجبّر ويعمل أعمال كسرى وقيصر، فأتينا لنأمر بالعدل، وندعو إلى الحكم بكتاب الله إذ كنا أهله، ولم تزل الخلافة لنا - وإن قُهرنا عليها - رضيتم بذلك أم كرهتم، لأنكم أول مَن خرج عَلى إمام هدى وشقّ عصا المُسْلِمين، ولا نعلم لنا ولكم مثلاً، إلا قول الله تَعالَى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

(وفي مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٨٩ تتمة الكلام): «قال ابن زياد: ما أنت وذاك، أوَلم نكن نعمل فيهم بالعدل! . قال مسلم: إن الله يعلم أنك غير صادق، وأنك لَتقتل عَلى الغضب والعداوة وسوء الظن. فشتمه ابن زياد وشتم علياً وعقيلاً والحسين[1] . فقال مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتم، فاقضِ ما أنت قاضٍ يا عدوّ الله[2] . فنحن أهل بيت موكّل بنا البلاء[3]».



فقال ابن زياد: اصعدوا به إلى أعلى القصر واضربوا عنقه، وأتبعوا رأسه جسده. فقال مسلم: أما والله يابن زياد، لو كنتَ مِن قريش أو كان بيني وبينك رحم لما قتلتني، ولكنك ابن أبيك. فازداد ابن زياد غضباً . (قيل: إنه يشير بهذا الكلام إلى أن عبيد الله مثل أبيه زياد، دَعِيّان وليسا مِن قريش).

ودعا ابن زياد برجل مِن أهل الشام قد كان مسلم ضربه عَلى رأسه ضربة منكرة (وهو بكر بن حمران) فقال له: خذ مسلماً إليك وأصعده إلى أعلى القصر واضرب

---

(١) كامل ابن الأثير، ج٤ ص ١٤؛ وتاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٣.
(٢) اللهوف عَلى قتلى الطفوف، ص ٣١.
(٣) مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢١٣.

أنت عنقه بيدك، ليكون ذلِكَ أشفى لصدرك. قال: فأُصعد مسلم إلى أعلى القصر وهو يسبّح الله ويستغفره ويهلله ويكبّره[١] ويقول: اللهم احكمْ بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا وكذّبونا. وتوجه نحو المدينة وسلّم عَلى الحسين عليه السلام[٢].

وأشرف به الشامي عَلى موضع الحذّائين، وضرب عنقه، ورمى برأسه وجسده إلى الأرض[٣].

٥٧٧ - تاريخ خروج مسلم وقتله عليه السلام:

(في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٦ ط٢ نجف):

قال هشام: وخرج الحسين عليه السلام مِن مكة يَوم الثلاثاء لثمان مضين مِن ذي الحجة. وكان يَوم التروية في اليوم الَّذي خرج فيه مسلم بن عقيل بالكوفة.

(وفي لواعج الأشجان، ص ٧٠): أن استشهاد مسلم كان يَوم عرفة، لتسع خلون مِن ذي الحجة عَلى رواية المفيد، (وفي رواية) يَوم التروية[٤] لثمان مضين منه.

ترجمة مسلم بن عقيل عليه السلام

هو ابن عقيل بن أبي طالب. كان شجاعاً باسلاً وهماماً حازماً. صدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وآله: «لله درّ أبي طالب لو وَلَدَ الناسَ كلهم لكانوا شجعاناً». وقال فيه الحسين عليه السلام يخاطب أهل الكوفة: «وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي مِن أهل بيتي مسلم بن عقيل». وما يمنعه أن يكون كذلك وإنه في الصميم مِن هاشم، والذروة مِن بني عمرو العلى، والقلب مِن آل عبد مناف؟!.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٣.

(٢) أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٥٩.

(٣) مثير الأحزان لابن نما، ص ١٨.

(٤) سمّي اليوم الثامن مِن ذي الحجة (يَوم التروية) لأنهم كانوا يرتوون فيه مِن الماء مِن منى، ويخرجون إلى عرفات.

تابع: ترجمة مسلم بن عقيل

وقال السيد الميانجي في (العيون العبرى) ص ٤٦ و٤٧:

كان خروج مسلم بالكوفة يَوم الثلاثاء لثمان ليال مضين مِن ذي الحجة، وقتل يَوم الأربعاء يَوم عرفة لتسع خلون منه سنة ستين. وكان له مِن العمر يَوم استشهد ما يناهض الستين. وما في بعض الكتب مِن أنه عليه السلام كان يَوم قُتل ابن ثمانية وعشرين ليس في محله كما هو واضح.

وقال: أمه أم ولد تسمى (عَلِيَّة) اشتراها عقيل مِن الشام، وكان مسلم صهراً لأمير المُؤمِنينَ عليه السلام لبنته (رقيـة).

وكفى في فضله وجلالته إرسال الحسين عليه السلام إياه سفيراً ورسولاً إلى أهل الكوفة.

وفي (أمالي الصدوق) عن ابن عباس، قال علي عليه السلام: يا رسول الله، إنك لَتحبّ عقيلاً؟. قال: إي والله، إني لأحبه حبّين: حباً له، وحباً لحب أبي طالب له، وإن وَلده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المُؤمِنينَ، وتصلي عليه الملائكة المقربون. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه عَلى صدره. ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي مِن بعدي.

ولم أعثر تحقيقاً لعدد أولاده، والذي ثبت منهم: عبد الله بن مسلم قُتل في الطف، ومحمد بن مسلم أمه أم ولد قُتل بعد أخيه عبد الله، وبنت لها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة سنة، كانت مع أهل البيت ومع بنات الحسين عليه السلام في سفر كربلاء.

وأما الغلامان الصغيران اللذان قُتلا في الكوفة بعد الوقعة، فقد ذهب بعض أرباب المقاتل إلى أنهما كانا مِن وُلد مسلم بن عقيل، وأنهما بقيا سنة في السجن ثم قتلا (نقلاً عن أمالي الشيخ الصدوق) لكنه مما لا يساعده الاعتبار. والذي ذهب إليه العلامة المجلسي في (البحار) أنهما مِن وُلد جعفر الطيار عليه السلام.

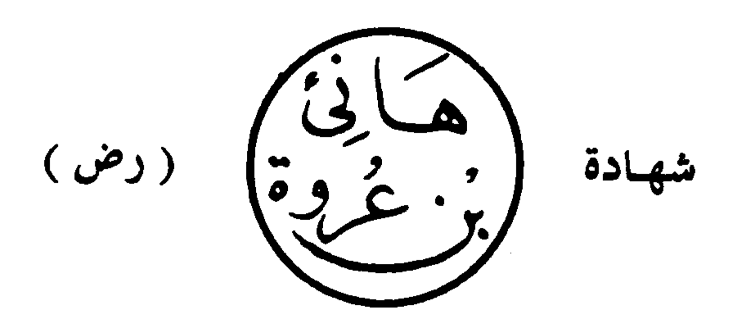
٥٧٨ - قصة إنجاب عقيل لمسلم بن عقيل مِن (عـليـة):

(إبصار العين للشيخ السماوي، ص ٤٠)

روى المدائني (قال) قال معاوية بن أبي سفيان لعقيل بن أبي طالب يوماً: هل مِن حاجة فأقضيها لك؟. قال: نعم، جارية عُرضت عليّ، وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفاً.

فأحبّ معاوية أن يمازحه، فقال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى؟!. تجتزئ بجارية قيمتها أربعون درهماً!. فقال عقيل: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً، إذا أغضبتَه ضرب عنقك بالسيف!. فضحك معاوية، وقال: مازحناك يا أبا يزيد. وأمر فابتيعت له الجارية، التي أولد منها مسلماً.

ولما مات عقيل تخاصم مسلم مع معاوية في أرض بالمدينة، فامتنع معاوية عن ردّها، فقال له مسلم: أما دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا. فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه، ويقول له: يا بني، هذا واللهِ ما قاله لي أبوك حين ابتاع أمّك!.



٥٧٩ - إخراج هانئ بن عُروة ﷺ للقتل:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٥٩ ط نجف)

ثم أمر ابن زياد بهانئ بن عروة أن يخرج فيلحق بمسلم بن عقيل. فقام محمّد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في شأن هانئ بن عُروة، فقال: إنك قد عرفت منزلة هانئ في المِصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك، وأنشدك الله لما وهبته لي، فإني أكره عداوة المصر وأهله. فوعده أن يفعل.

ثم بدا له [أي بدا له شيء جعله يغيّر رأيه] وأمر بهانئ في الحال، وقال: أخرجوه إلى السوق، فاضربوا عنقه.

٥٨٠ - مصرع هانئ بن عُروة ﷺ:

(مقتل المقرم، ص ١٩٠)

ثم أُخرج هانئ إلى مكان مِن السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف، فجعل يصيح: وامذحجاه ولا مذحجَ لي اليوم، واين مني مذحج (يستغيث بقبيلته). فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده ونزعها مِن الكتاف، وقال: أما مِن عصا أو سكين أو حجر أو عَظم يدافع رجل عن نفسه! ووثبوا عليه وأوثقوه كِتافاً. وقيل له: مُدّ عنقك، فقال: ما أنا بها سخيّ، وما أنا بمعينكم عَلى نفسي، فضربه بالسيف مولى لعبيد الله بن زياد تركي اسمه (رشيد) فقتله، وهو يقول: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك.

٥٨١ - سحل جثتي مسلم وهانئ رحمهما الله:

(المصدر السابق)

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهانئ بالحبال مِن أرجلهما في الأسواق[1] وصلبهما بالكُناسة منكوسين[2]. وأنفذ الرأسين إلى يزيد فنصبهما في درب مِن دمشق[3].

وفي مسلم وهانئ رحمهما اللّهُ يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

فإن كنتِ لاتدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيلِ
إلى بطل قد هشّم السيفُ وجهَهُ ... وآخرَ يهوي مِن طمار قتيل
تري جسداً قد غيّر الموتُ لونَهُ ... ونضح دم قد سال كل مسيل
أصابهما أمر اللعين فأصبحا ... أحاديثَ مَن يسعى بكل سبيل

شرح: الطمار: بفتح الطاء وكسرها، المكان المرتفع.

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٠١.

(٢) مناقب ابن شهراشوب، ج ٣ ص ٢١٢ ط إيران؛ ومقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٥. والكُناسة: ضاحية مندرسة، كانت كُناسة لبني أسد، أي محل رمي الأنقاض لهذه القبيلة، عند مخرج الكوفة مِن الغرب، ثم أصبحت فيها تجارة النقليات وصناعتها (انظر الشكل ٦) ص ٥٦٠.

(٣) تاريخ أبي الفداء، ج١ ص ١٩٠؛ والبداية والنهاية لابن كثير، ج٨ ص ١٥٧.

ترجمة هانئ بن عُروة ﷺ

كان هانئ بن عُروة هو وأبوه مِن وجوه الشيعة في الكوفة. ويروى أنه كان صحابياً كأبيه. وحضر مع أمير المُؤمِنِينَ علي عليه السلام حروبه الثلاث. وكان مِن أركان حركة حُجر بن عَديّ الكندي ضد زياد بن أبيه.

وروى المسعودي أنه كان شيخ مُراد وزعيمها، وكان معمّراً، ذكر بعضهم أنه عاش ٨٣ سنة، وقيل بضعاً وتسعين سنة. وكان يتوكأ عَلى عصا بها زِجّ، وهي التي ضربه ابن زياد بها لما أحضر عنده، حتّى هشّم أنفه وجبينه. وكان مقتله يَوم التروية سنة ٦٠ هـ، في نفس اليوم الَّذي قُتل فيه مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما.

٥٨٢ - دفن جثتي مسلم بن عقيل وهانئ بن عُروة ﷺ:

(وسيلة الدارين في أنصار الحسين لابراهيم الزنجاني، ص ٢٠٩)

قال الثعلبي: بقيت تلك الجثة الطاهرة عَلى وجه الأرض مِن غير غُسل ولا كفن. ولما دجى الليل ونامت كل عين، شدّت زوجة ميثم التمـّار عَلى نفسها، وخرجت إلى الكنائس، وحملت مسلم بن عقيل وهانئ بن عُروة وحنظلة بن مرة إلى دارها. ولما انتصف الليل ونامت كل عين حملتهم إلى جنب المسجد الأعظم [مسجد الكوفة] ودفنتهم بدمائهم، ولم يعلم بها أحد إلا زوجة هانئ ابن عُروة، لأنها كانت في جوارها.

٥٨٣ - كتاب مِن ابن زياد إلى يزيد مع رأسي مسلم وهانئ ﷺ:

(مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرّم، ص ١٩١ ط ٣ نجف)

وبعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل إلى يزيد، وهو أول رأس حُمل مِن رؤوس بني هاشم، وجثة مسلم أول جثة صلبت منهم.

وكتب إليه: أما بعد، فالحمد لله الَّذي أخذ لأمير المُؤمِنِينَ بحقه، وكفاه مؤونة عدوه. أُخبِرُ أمير المُؤمِنِينَ أكرمه اللّـهُ: أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عُروة المرادي، وأني جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتّى

استخرجتهما، وأمكن اللّـهُ منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما. وقد بعثت إليك برأسيهما... والسلام.

٥٨٤ - ردّ يزيد عَلى كتاب ابن زياد، وشكره عَلى صنيعه:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٥٢٦)

فكتب إليه يزيد يشكره ويقول: قد عملتَ عمل الحازم، وصُلتَ صولة الشجاع الرابط الجأش. وقد صدق ظني فيك. وبلغني أن الحسين قد توجه إلى العراق، فضع له المناظر والمسالح، واحترس منه، واحبس عَلى الظنّة، وخذ عَلى التهمة. واكتب إليَّ في كل ما يحدث مِن خير وشر، والسلام.



٥٨٥ - مقتل عبد الله بن يزيد الكلبي:

(أنصار الحسين للشيخ محمّد مهدي شمس الدين، ص ١٢٢ ط٢)

عبد الأعلى الكلبي شاب كوفي، ممن بايعوا مسلم بن عقيل. لبس سلاحه حين أعلن مسلم تحركه، بعد القبض عَلى هانئ بن عُروة، وخرج مِن منزله ليلحق بمسلم في محلة بني فتيان، فقبض عليه كَثير بن شهاب بن الحصين الحارثي مِن مذحج. وكان كَثيرُ قد استجاب لعبيد الله بن زياد حين أمره أن يخرج فيمن أطاعه مِن مذحج، فيُخَذِّل الناس عن مسلم بن عقيل.

فأخذ كثير بن شهاب الشابَّ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي، فأدخله عَلى عبيد الله بن زياد. فقال عبد الأعلى لابن زياد: إنما أردتك، فلم يصدّقه. وأمر به فحبس (راجع تاريخ الطبري، ج٥ ص ٣٦٩).

ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عُروة، دعا بعبد الأعلى الكلبي، فأتي به. فقال له: أخبرني بأمرك. فقال: أصلحك اللّـهُ، خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذني كثير بن شهاب. فقال له: فعليك وعليك من الأيمان المغلظة، إن كان أخرجك إلا ما زعمت!. فأبى أن يحلف. فقال عبيد الله: انطلقوا

بهذا إلى جبانة السبيع فاضربوا عنقه بها. فانطلقوا به فضربت عنقه رحمه اللّهُ (راجع تاريخ الطبري، ج٥ ص ٣٧٩).



٥٨٦ - مقتل عمارة بن صلخب الأزدي: (المصدر السابق)

عَمارة بن صلخب شاب كوفي، كان قد خرج لنصرة مسلم بن عقيل حين بدأ تحركه، فقُبض عليه وحبس. ثم دعا به عبيد الله بن زياد بعد أن قتل مسلم ابن عقيل وهانئ بن عُروة، فأرسله إلى قبيلته مِن الأزد (وهم مِن أكبر أنصاره) فقتله في قومه رضوان الله عليه.

(أقول): هذان نموذجان حيّان مِن شبان كثيرين مِن أهل الكوفة، قاموا بدافع مِن شبابهم الغض لينصروا الحق، فأخذهم ابن زياد اللعين وأعدمهم، دون أن تصلنا أخبارهم.

٥٨٧ - حبس المختار بن أبي عبيدة الثقفي:

(مقتل المقرم ص ١٨١)

وفي يَوم مقتل مسلم عليه السلام حبس ابن زياد المختار بن أبي عبيدة الثقفي لخروجه مع مسلم(١).

وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تدعى خطوانية (وهي ناحية في بابل العراق) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء، ويحمل عبدُ الله بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته عَلى باب عمرو بن حُريث، وقال: أردت أن أمنع عمرو(٢).

ووضح لهما قتل مسلم وهانئ، وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حريث، ففعلا. وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما مسلم بن عقيل. وأمر

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٦٨.
(٢) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٥.

ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار، واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه[١].
وبقيا في السجن إلى أن قتل الحسين عليه السلام [٢].



(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٥ ص ٢١٥.
(٢) المصدر السابق.

الفصل الخامس عشر:
عزم الحسين عليه السلام على المسير إلى العراق
(ونصائح الأصحاب)

إضافة لما ورد في هذا الفصل، تراجع في الفصول السابقة مِن هذا الباب (النصائح) المتعددة الموجهة للحسين عليه السلام، وردّ الإمام على هذه النصائح، ففيها لمحات مِن فلسفة نهضة الحسين عليه السلام، وفيها الإجابة عَلى تساؤلات كثيرة حول أسباب نهضته المباركة ومراميها البعيدة.

وقد بدأتْ النصائح مِن المدينة، واستمرت أثناء إقامته في مكة.

٥٨٨ - أقسام الناصحين:

يمكن تقسيم الذين نصحوا الحسين عليه السلام بعدم المسير إلى نوعين:

١ - **المشفقون**: وهم الذين نصحوه مِن منطلق المحبة والخوف عليه، ومنهم محمّد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وعمر الأطرف والسيدة أم سلمة، وعبد الله بن مطيع العدوي والمسوّر بن مخرمة وعمرو بن عبد الرحمن المخزومي. . . وغيرهم.

٢ - **المندّدون**: وهم الذين أنكروا عليه خروجه، ونصحوه مِن منطلق أنه مخطئ ولا يجوز له ذلِكَ، وهم غالباً مِن غير خطّ أهل البيت عليهم السلام، منهم: عبد الله بن عمر وأبو واقد الليثي وعَمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية وسعيد بن المسيّب. . . وغيرهم.

وأما عبد الله بن الزبير، فظاهره الإشفاق وباطنه غير ذلِكَ.

٥٨٩ - الذين نصحوا الحسين عليه السلام كان الأولى بهم مناصرته:

(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٨ طبع حجر إيران)

يقول الفاضل الدربندي: ثم لا يخفى عليك أن علماء أهل الخلاف لو كانوا أخذوا طريق الإنصاف وتركوا الاعتساف، وتتبعوا الأخبار وتفحصوا السير والآثار، لعلموا أن ما ظنّ به ابن عمر وابن عباس مِن أن سيد الشهداء عليه السلام لو

خرج إلى العراق لقتل فيه، إنما كان منبعثاً مِن قول رسول الله ﷺ وإخباره بشهادة ولده وريحانته في أرض العراق، فإنه يقتله أشرار هذه الأمة، فلا تنالهم شفاعته، وأن أنصار ولده والمستشهدين بين يديه يكونون في أعلى درجات الجنان معه. فلو كان النصحاء مِن الكاملين المُؤمِنِينَ، لاختاروا نصرة ولد رسول الله ﷺ وتركوا النصيحة له. لأنه كما نص رسول الله ﷺ وأخبر بشهادته مراراً متضافرة، إخباراً منجّزاً، بأنه يخرج إلى العراق ويقتل، وأنه قد شاء اللّـهُ تَعالَى أن يراه مقتولاً، لا مُعَلَّقاً بأنه لو خرج لقتل؛ فكذا قد نصّ بأنه إمام مفترض الطاعة، وحجة الله عَلى جميع أهل السموات والأرضين بعد أبيه وأخيه عليهما السلام .

٥٩٠ - شخوص الحسين عليه السلام إلى المدينة لزيارة قبر جده ﷺ:

(مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ٣٩)

قال أبو مِخنف: لما قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة انقطع خبرهما عن الحسين عليه السلام فقلق قلقاً عظيماً. فجمع أهله وأخبرهم بما حدّثته به نفسه. وأمرهم بالرحيل إلى المدينة، فخرجوا سائرين بين يديه إلى المدينة حتى دخلوها.

٥٩١ - زيارة الحسين عليه السلام لقبر جده ﷺ ورؤياه:

(المصدر السابق)

فأتى قبر رسول الله ﷺ والتزمه وبكى بكاء شديداً، فهوّمت عيناه بالنوم [أي نام نوماً خفيفاً] فرأى جده رسول الله ﷺ وهو يقول: ياولدي الوحا الوحا العجل العجل، فبادرْ إلينا فنحن مشتاقون إليك. فانتبه الحسين عليه السلام قلقاً مشوقاً إلى جده ﷺ .

٥٩٢ - زيارة الحسين عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية:

(معالي السبطين للمازندراني، ج١ ص ١٤١)

وجاء الحسين عليه السلام إلى أخيه محمّد بن الحنفية وهو عليل، فحدّثه بما رأى وبكى. فقال له: يا أخي ماذا تريد أن تصنع؟. قال: أريد الرحيل إلى العراق، فإني عَلى قلق مِن أجل ابن عمي مسلم بن عقيل. فقال له محمّد بن الحنفية: سألتك بحق جدك محمّد ﷺ أن لا تفارق حرم جدك رسول الله ﷺ فإن لك فيه أعواناً كثيرة. فقال الحسين عليه السلام : لابدّ مِن العراق. فقال محمّد بن الحنفية: إني والله ليحزنني فراقك، وما أقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده مِن المرض

الشديد، فوالله يا أخي ما أقدر أن أقبض عَلى قائم سيف ولا كعب رمح. فوالله لا فرحت بعدك أبداً. ثم بكى بكاء شديداً حتّى غشي عليه. فلما أفاق مِن غشيته قال: يا أخي أستودعك الله مِن شهيد مظلوم.

وودعه الحسين عليه السلام ورجع إلى مكة.

٥٩٣ - عبد الله بن عمر يشير عَلى الحسين عليه السلام بالخضوع، والحسين يبيّن هوان الدنيا، وأن الله سينتقم مِن قتَلته كما انتقم مِن بني إسرائيل:

(المنتخب للطريحي، ص ٣٨٩)

روى بعض الثقات أن عبد الله بن عمر لما بلغه أن الحسين عليه السلام متوجه إلى العراق، جاء إليه وأشار عليه بالطاعة والانقياد لابن زياد، وحذّره مِن مشاقّة أهل العناد.

فقال له الحسين عليه السلام: يا عبد الله، إنّ مِن هوان هذه الدنيا عَلى الله، أن رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أهدي إلى بَغِيٍّ مِن بغايا بني إسرائيل، فامتلأ به سروراً، ولم يعجّل اللّهُ عليهم بالانتقام، وعاشوا في الدنيا مغتبطين. ألم تعلم يا عبد الله أن بني إسرائيل كانوا يقتلون مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يفعلوا شَيْئاً، ولم يُعَجِّلِ اللّهُ عليهم بانتقام، بل أخذهم اللّهُ أخذَ عزيز مقتدر.

ثم قال: يا عبد الله، اتّقِ الله ولا تَدَعَنّ نصرتي، ولا تركنن إلى الدنيا، لأنها دار لايدوم فيها نعيم، ولايبقى أحد مِن شرّها سليم. متواترة مِحنُها، متكاثرة فِتنُها. أعظم الناس فيها بلاءً الأنبياء، ثم الأئمة الأُمَناء، ثم المؤمنون، ثم الأمثل بالأمثل.

٥٩٤ - خطبة الحسين عليه السلام قبيل خروجه مِن مكة إلى العراق:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ١٩٣)

ولما عزم الحسين عليه السلام عَلى الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وما شاء اللّهُ ولا قوةَ إلا بالله وصلى اللّهُ عَلى رسوله.

خـطَّ الموتُ عَلى وُلد آدمَ مَخطَّ القِلادة عَلى جِيد الفتاة. وما أولهني إلى أسلافي اشتياقَ يعقوب إلى يوسف! وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه. كأني بأوصالي تقطـعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس[1] وكربلا، فيملأنَ مني أكراشاً جوُفاً وأجربةً سُغباً[2]. لامحيصَ عن يَوم خُطَّ بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر عَلى بلائه ويوفّينا أجور الصابرين. لن تَشُذَّ عن رَسُول الله لـُحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس[3]، تَقَرّ بهم عينه، ويُنجزَ بهم وعده. ألا ومَن كان فينا باذلاً مُهجته، موَطِناً عَلى لقاء الله نفسه فليرحلْ معنا، فإني راحلٌ مُصبِحاً إن شاء الله تَعالَى.

٥٩٥ - نصيحة عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي للحسين عليه السلام بالعدول عن المسير إلى العراق: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٥)

دخل عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عَلى الحسين عليه السلام وقد عزم عَلى المسير إلى العراق، فقال: يابن رسول الله أتيتك لحاجة أريد أن أذكرها لك، وأنا غير غاشّ لك فيها، فهل لك أن تسمعها؟. فقال عليه السلام: قل ما أحببت، فقال: أنشدك الله يابن عم ألا تخرج إلى العراق، فإنهم مَن قد عرفت، وهم أصحاب أبيك، وولاتهم عندهم، وهم يجبون البلاد، والناس عبيد المال، **ولا آمن أن يقاتلك مَن كتب إليك يستقدمك. فقال الحسين عليه السلام**: سأنظر فيما قلت، وقد علمت أنك أشرت بنصح، ومهما يقضِ اللّـهُ مِن أمر فهو كائن البتة، أخذتُ برأيك أم تركت.

---

(١) النواويس: أرض تقع شمال غربي كربلاء. والنواويس جمع ناووس: وهو مِن القبر ما سدّ لحده. وكانت بها مجموعة مقابر للنصارى والأنباط، واليوم يقال لها أراضي الجمالية. وقيل: إنها في المكان الّذي فيه مزار الحر بن يزيد الرياحي. وعُسلان الفلوات: ذئابها. والأوصال: الأعضاء.

(٢) الأكراش: جمع كرش. وجوُفا: أي واسعة. والأجربة: الأوعية. والسُغب: الجائعة. وهذا الكلام كناية عن قتله عليه السلام ونبذه بالعراء وتركه عرضة لما ذكر. والمعنى هنا مجازي، إذ أن جسم المعصوم لا تقربه الوحوش ولا تمسّه بسوء. والمعنى أنه عليه السلام ستقتله عصابة وتسلبه، وتوزّع أهله وتسبي نساءه وأولاده، عصابة هي أشبه ما تكون بذئاب الفلوات الجائعة، تقطّع أوصال القتيل وتبعثر أعضاءه. وكنّى عليه السلام عن أهله وأولاده بالأوصال، لأن صلتها به تنقطع بوفاته.

(٣) حظيرة القدس: الجنة.

فانصرف عنه عمر بن عبد الرحمن وهو يقول:

رُبَّ مستنصَحٍ سيُعصى ويُؤذى ونصيحٍ بالغيب يُلفى نصيحا

وفي رواية (مثير الأحزان) لابن نما الحلي، ص ٢٧:

كم ترى ناصحاً يقول فيُعصى وظنينَ المغيب يُلفى نصيحا

٥٩٦ - نصيحة المسوَّر بن مَخرمَة: **(تاريخ ابن عساكر، ص ٢٠٢)**

وكتب إليه المسوّر بن مَخرمة: إياك أن تغترّ بكتب أهل العراق، ويقول لك ابن الزبير: اِلحقْ بهم فإنهم ناصروك. إياك أن تبرح الحرم، فإنهم إن كانت لهم بك حاجة، فسيضربون إليك آباط الإبل حتّى يوافوك، فتخرج في قوة وعدّة.

فجزاه الحسين عليه السلام خيراً، وقال: أستخير الله في ذلِكَ.

٥٩٧ - كتاب عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية:

(تاريخ ابن عساكر، بعد الحديث ٦٥٣، ص ١٩٨)

كتبت إلى الحسين عليه السلام عَمرة بنت عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه: أشهد لَحدّثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يقتل حسين بأرض بابل».

فلما قرأ عليه السلام كتابها، قال: فلا بدّ لي إذاً مِن مصرعي، ومضى.

٥٩٨ - عبد الله بن الزبير يحمّس الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق ليصفو له الجو: **(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢١٧)**

قال الخوارزمي: ثم أقبل عبد الله بن الزبير فسلّم عَلى الحسين عليه السلام وجلس ساعة. ثم قال: أما والله يابن رَسُول الله، لو كان لي بالعراق مثل شيعتك لَما أقمت بمكة يوماً واحداً، ولو أنك أقمت بالحجاز ما خالفك أحد، فعلى ماذا نعطي هؤلاء الدنيّة ونطمعهم في حقنا، ونحن أبناء المهاجرين، وهم أبناء المنافقين؟!.

قال: وكان هذا الكلام مكراً مِن ابن الزبير، لأنه لا يحب أن يكون بالحجاز أحد يناويه. فسكت الحسين عليه السلام وعلم ما يريد.

٥٩٩ - كتاب عبد الله بن جعفر الطيار للحسين عليه السلام مِن المدينة يطلب منه عدم التعجل بالمسير إلى العراق:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٧)

وبعث عبد الله بن جعفر كتاباً مع ابنيه محمّد وعون مِن المدينة هذا نصه: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم. للحسين بن علي، مِن عبد الله بن جعفر. أما بعد فإني أنشدكَ الله ألا تخرج مِن مكة، فإني خائف عليك مِن هذا الأمر الَّذي قد أزمعت عليه، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، فإنك إن قُتلت خفتُ أن يُطفأ نور الله، فأنت عَلم المهتدين، ورجاء المُؤمِنِينَ. فلا تعجل بالمسير إلى العراق[1] فإني آخذ لك الأمان مِن يزيد، ومن جميع بني أمية لنفسك ولمالك وأولادك وأهلك، والسلام.

فكتب إليه الحسين عليه السلام: أما بعد، فإن كتابك ورد عليّ، فقرأته وفهمت ما فيه. إعلمْ أني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فأخبرني بأمر

أنا ماض له، كان لي الأمر أو عليّ، فوالله يابن عم لو كنتُ في جُحر هامة مِن هوام الأرض لاستخرجوني حتّى يقتلوني. ووالله لَيعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في يَوم السبت، والسلام[2].

٦٠٠ - كتاب عمرو بن سعيد بن العاص[3] مِن المدينة للحسين عليه السلام يعيذه فيه مِن الشقاق ويدعوه إلى المدينة: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٨)

وكتب عمرو بن سعيد بن العاص والي الحجاز إلى الحسين عليه السلام مِن المدينة:

أما بعد، فقد بلغني أنك قد عزمت عَلى الخروج إلى العراق، ولقد علمتَ ما نزل بابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته، وأنا أعيذك بالله تَعالَى مِن الشقاق، فإني خائف عليك منه، ولقد بعثت إليك بأخي (يحيى بن سعيد) فأقبلْ إليَّ معه، فلك عندنا الأمان والصلة، والبر والاحسان، وحسن الجوار، واللهُ بذلك عليّ شهيد ووكيل وراعٍ وكفيل، والسلام.

فكتب الحسين عليه السلام: أما بعد فإنه لم يشاقّ مَن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني مِن المُسْلِمين. وقد دعوتني إلى البر والإحسان، وخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن اللّـهُ يَوم القيامة مَن لم يَخَفْهُ في الدنيا. ونحن نسأله لك ولنا في هذه الدنيا

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ص ١٩٦.

(٢) المناقب لابن شهراشوب، ج٢ ص ٢٤٥ طبع نجف.

(٣) كان عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة، والوليد بن عتبة والي المدينة، فلما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص إضافة لمكة، فقدمها في شهر رمضان مِن سنة ٦٠ هـ.

عملاً يرضى لنا يَوم القيامة. فإن كنت بكتابك هذا إليَّ أردت بِرّي وصلتي، فجزيت بذلك خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام.

٦٠١ - كتاب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس بمكة:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٨ ط٢ نجف)

قال الواقدي: ولما نزل الحسين عليه السلام مكة، كتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس:

أما بعد، فإن ابن عمك حسيناً، وعدوّ الله ابن الزبير، اِلتويا ببيعتي ولحقا بمكة، مُرصدَين للفتنة، معرّضين أنفسهما للهلكة.

فأما ابن الزبير، فإنه صريع الفنا، وقتيل السيف غدا.

وأما الحسين، فقد أحببتُ الإعذار إليكم أهل البيت مما كان منه. وقد بلغني أن رجالاً مِن شيعته مِن أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم، ويُمَنّونه الخلافة ويُمَنّيهم الإمرة. وقد تعلمون ما بيني وبينكم مِن الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام. وقد قطع ذلِكَ الحسين وبتّه، وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك. فالقَهُ فاردده عن السعي في الفرقة، ورُدّ هذه الأمة عن الفتنة، فإنْ قَبِل منك وأناب إليك، فله عندي الأمان والكرامة الواسعة، وأجري عليه ما كان أبي يجريه عَلى أخيه، وإن طلب الزيادة فاضمنْ له ما أراك اللّهُ، أنفّذْ ضمانك وأقوم له بذلك، وله عليّ الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكدة، بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه.

عجّلْ بجواب كتابي، وبكل حاجة لك إليَّ وقِبَلي، والسلام.

قال هشام بن محمّد: وكتب يزيد في أسفل الكتاب:

يا أيها الراكب العاديْ مطيّتَهُ ... عَلى عُذافرةٍ[1] في سيرها قَحَمُ

أبلغ قريشاً عَلى نأي المزار بها ... بيني وبين الحسين: اللّهُ والرّحِم

وموقفٌ بفِناء البيت أنشده ... عهد الإله غداً يوفى به الذّمم

عَنيّتُمُ قومكم فخراً بأمكمُ ... أمٌ لعَمري حَصانٌ عَفّةٌ كرمُ

هي التي لا يداني فضلها أحد ... بنت الرسول وخيرالناس قد علموا

وفضلها لكمُ فضل، وغيركمُ ... مِن قومكم لهمُ في فضلها قِسَم

(١) العُذافرة: الناقة الشديدة، الوثيقة الظهر.

إنـي لأعـلـم أو ظـنـاً كـعـالـمـه والـظـنّ يـصـدق أحـيـانـاً فـيـنـتـظـم
أنْ سوف يتركـكـم مـا تـدّعـون بـهـا قـتـلـى تـهـاداكـمُ الـعُـقـبـان والـرَّخَـم
ياقومنا لا تشبّوا الحرب إذ سكنتْ وأمسِكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرّت الحرب مَن قد كان قبلكمُ مِـن الـقـرون وقـد بـادت بـهـا الأمـم
فأنصِفوا قومكم لا تهلكوا بذَخاً فـرُبَّ ذي بَـذَخ زلّـت بـه الـقـدم

قال الخوارزمي في مقتله، ج١ ص ٢١٩:

وأتى كتاب مِن يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد يأمره فيه أن يقرأه عَلى الموسم، وفيه القصيدة السابقة.

ثم قال: وأتى مثله إلى أهل المدينة؛ مِن قريش وغيرهم.

قال: فوجّه أهل المدينة بهذه الأبيات إلى الحسين ولم يُعلموه أنها مِن يزيد. فلما نظرها الحسين علم أنها منه، وكتب إليهم في الجوا ب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يونس: ٤١].

٦٠٢ - جواب ابن عباس ليزيد عَلى كتابه، ونصيحته له:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٤٩ ط٢ نجف)

فكتب ابن عباس ليزيد:

أما بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة.

فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلِكَ أضغاناً يُسِرّها في صدره، يوري علينا وريَ الزّناد، لا فَكَّ اللّـهُ أسيرها، فارْأ في أمره ما أنت راءٍ.

وأما الحسين فإنه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه، سألتُه عن مقدمه، فأخبرني أن عمّالك بالمدينة أساؤوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به، وسألقاه فيما أشرتَ إليه، ولن أدَعَ النصيحة فيما يجمع اللّـهُ به الكلمة، ويطفئ به النائرة [أي الحرب]، ويُخمد به الفتنة، ويحقن به دماء الأمة.

فاتّقِ الله في السرّ والعلانية، ولا تَبيتنّ ليلةً وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهواة. فكم مِن حافر لغيره حَفْراً وقع فيه، وكم مِن مؤمِّل أملاً لم يُؤتَ أمله. وخذ بحظك مِن تلاوة القرآن ونشر السنّة، وعليك بالصيام

والقيام، لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها، فإنّ كل ما اشتغلتَ به عن الله يضرّ ويفنى، وكل ما اشتغلت به مِن أسباب الآخرة ينفع ويبقى، والسلام.

فلما قرأ يزيد كتاب ابن عباس أخذته العزة بالإثم، وهمّ بقتل ابن عباس، فشغله عنه أمر ابن الزبير، ثم أخذه اللّـهُ - بعد ذلِكَ بيسير - أخذاً عزيزاً.

٦٠٣ - نصيحة عبد الله بن عباس للحسين عليه السلام وفيها يتخوف عليه مِن أهل الكوفة ويدعوه للبقاء في مكة: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٦)

وقدم ابن عباس في تلك الأيام إلى مكة، وقد بلغه أن الحسين عزم عَلى المسير، فأتى إليه ودخل عليه مُسَلِّماً. ثم قال له: جُعلت فداك، إنه قد شاع الخبر بين الناس وأرجفوا بأنك سائر إلى العراق، فبيّنْ لي ما أنت عليه. فقال: نعم قد أزمعت عَلى ذلِكَ في أيامي هذه إنشاء اللّـهُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فقال ابن عباس: أعيذك بالله مِن ذلِكَ، فإنك إن سرتَ إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم واتقوا عدوهم، ففي مسيرك إليهم لَعمري الرشاد والسداد، وإن سرت إلى قوم دعوك إليهم وأميرهم قاهر لهم، وعُمّالهم يجبون بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال. وأنت تعلم أنه بلد قد قُتل فيه

أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمك[1] وقد بايعه الناس، وعُبيد الله في البلد يفرض ويعطي، والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم، فلا آمنُ عليك أن تُقتل. فاتّقِ الله والزم هذا الحرم، فإن كنت عَلى حال لابدّ أن تشخص، فصِرْ إلى اليمن، فإن بها حصوناً لك، وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس. فقال الحسين عليه السلام: لابدّ مِن العراق!. قال: فإن عصيتني فلا تُخرجْ أهلك ونساءك، فيقال إن دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله ما آمنُ أن تقتل ونساؤك ينظرن كما قُتل عثمان. فقال الحسين عليه السلام: واللهِ يابن عم لأن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ مِن أن أُقتل بمكة، وما قضى اللّـهُ فهو كائن، ومع ذلِكَ أستخير الله وأنظر ما يكون.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٠:

---

(١) يقصد به مسلم بن عقيل. ويستفاد مِن هذا الكلام أن الحسين عليه السلام علم بمقتل مسلم وهو في مكة، مع أن مسلماً استشهد يَوم التروية في اليوم الّذي سار فيه الحسين عليه السلام إلى العراق. وتدل الروايات المؤكدة عَلى أنه عليه السلام لم يبلغه ذلِكَ إلا وهو في منتصف الطريق في (زرود).

قال هشام بن محمّد: ثم إن حسين عليه السلام كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسلهم: «إنْ لم تصلْ إلينا، فأنت آثم». فعزم عَلى المسير، فجاء إليه ابن عباس ونهاه عن ذلِكَ، وقال له: يابن عم، إن أهل الكوفة قومُ غدرٍ؛ قتلوا أباك، وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوه، وفعلوا ما فعلوا.

فقال: هذه كتبهم ورسلهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله.

فبكى ابن عباس، وقال: وا حسيناه.

وأورد المقرّم في مقتله، ص ١٩٦ هذا الكلام عَلى النحو التالي:

وقال ابن عباس للحسين عليه السلام: يابن العم إني أتصبّر وما أصبر، وأتخوّف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال. إن أهل العراق قوم غَدر فلا تقربهم. أقم في هذا البلد، فإنك سيد أهل الحجاز. وأهل العراق إن كانوا يريدونك كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم، ثم اقدَم عليهم. فإن أبيتَ إلا أن تخرج فسرْ إلى اليمن، فإن بها حصوناً وشعاباً[1] وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلِكَ الَّذي تحب في عافية.

فقال الحسين عليه السلام: يابن العم إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت عَلى المسير. فقال ابن عباس: إن كنت سائراً فلا تسرْ بنسائك وصبيتك، فإني لخائف أن تقتل وهم ينظرون إليك. فقال الحسين عليه السلام: واللهِ لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة مِن جوفي، فإذا فعلوا ذلِكَ سلّط اللّـهُ عليهم مَن يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ مِن فِرام المرأة[2].

(وفي رواية) قال ابن عباس: استشارني الحسين عليه السلام في الخروج مِن مكة فقلت: لولا أن يزري بي وبك لتشبّثتُ بيدي في رأسك. فقال عليه السلام: ما أحبّ أن تُستحلّ بي (يعني مكة).

وفي (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، الجزء الخاص بالحسين عليه السلام ص

---

(١) روى بعض هذا الكلام أبو مخنف في مقتله، ص ٤١.

(٢) كامل ابن الأثير، ج٤ ص ١٦؛ وفي القاموس المحيط وتاج العروس: الفِرام دواء تضيّق به المرأة المسلك. وفي لواعج الأشجان للأمين ص٧٤: الفرام هو خرقة الحيض.

٢٠٤، قال ابن عباس: وكان قوله هذا هو الَّذي سلا بنفسي عنه. ثم بكى وقال: أقررتَ عين ابن الزبير.

ثم خرج عبد الله بن عباس مِن عنده وهو مغضب، وابن الزبير عَلى الباب. فلما رآه قال: يابن الزبير قد أتى ما أحببتَ قرّت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز. ثم قال:

يـا لـكِ مِـن قُـبَّـرة بِـمَـعْـمَـرِ خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري
ونـقّـري مـا شـئـتِ أن تُـنـقّـري

(أقول): وفي أغلب المصادر أن هذه النصائح مِن ابن عباس كانت في يومين متتاليين.

وبعث الحسين عليه السلام إلى المدينة، فقدم عليه مَن خَفَّ معه مِن بني عبد المطلب، وهم تسعةَ عشر رجلاً، ونساء وصبيان مِن إخوانه وبناته ونسائهم.

٦٠٤ - نصيحة عبد الله بن عمر للحسين عليه السلام:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥١ ط٢ نجف)

قال الواقدي: ولما بلغ عبد الله بن عمر ما عزم عليه الحسين عليه السلام دخل عليه بنفر، فلامه ووبخه ونهاه عن المسير، وقال له: يا أبا عبد الله، سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مالي وللدنيا، وما للدنيا ومالي». وأنت بَضعة منه. وذكر له نحو ماذكر ابن عباس.

فلما رآه مُصِرّاً عَلى المسير، قبّله مابين عينيه وبكى، وقال: أستودعك الله مِن قتيل.

٦٠٥ - نصيحة عبد الله بن الزبير للحسين عليه السلام وردها:

(الحسين في طريقه إلى الشهادة، ص ١١)

(ذكر الطبري عن أبي مِخنف) عن عبد الله بن سليم والمنذر بن المُشْمَعِلّ الأسديين، قالا: خرجنا حاجّين مِن الكوفة حتّى قدمنا مكة، فدخلنا يَوم التروية فإذا نحن بالحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير قائمَين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحِجر والباب. قال: فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين عليه السلام: إن شئت أن تقيم أقمتَ فوليت هذا الأمر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك. فقال الحسين عليه السلام: إن أبي حدثني أن بها كبشاً سيستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون

أنا ذلِكَ الكبش. فقال له ابن الزبير: فأقِمْ إن شئت وتوليني أنا الأمر، فتطاع ولا تعصى. فقال: وما أريد هذا أيضاً.

(قالا): ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتّى سمعنا دعاء الناس متوجهين إلى مِنى عند الظهر.

(قالا): فطاف الحسين بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وقصّ شعره، وحلّ مِن عمرته. ثم توجه نحو العراق، وتوجهنا نحو منى[1].

وفي رواية (مقتل الخوارزمي) ص ٢١٩: قال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي عليه السلام: أين تذهب؟. إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك!. فقال له الحسين: لَأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ مِن أن تُستحلّ بي (يعني مكة).

وفي رواية المقرّم، ص ١٩٤: إن الحسين عليه السلام قال لابن الزبير: إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به تستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون ذلِكَ الكبش، ولَئن أُقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ مِن أن أُقتل فيها[2]. وايم الله لو كنت في ثقب هامة مِن هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم، واللهِ لَيَعْتَدُنَّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت.

وعن معمّر، قال: وسمعت رجلاً يحدّث عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعته يقول لعبد الله بن الزبير: أتتني بيعة أربعين ألفاً يحلفون لي بالطلاق والعتاق، مِن أهل الكوفة (وفي رواية: مِن أهل العراق). فقال له عبد الله بن الزبير: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟!.

٦٠٦ - موقف عبد الله بن الزبير مِن الحسين عليه السلام:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥١ ط٢ نجف)

ولما بلغ ابن الزبير عزمه، دخل عليه وقال: لو أقمتَ ههنا بايعناك، فأنت أحقّ مِن يزيد وأبيه.

وكان ابن الزبير أَسَرَّ الناسِ بخروجه مِن مكة، وإنما قال له هذا، لئلا ينسبه إلى شيء آخر.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٧.

(٢) في (تاريخ مكة) للأزرقي، ج٢ ص ١٠٥ أنه قال ذلِكَ لابن عباس.

وفي كامل ابن الأثير، ج٤ ص ١٦:

ولما خرج مِن عنده ابن الزبير قال الحسين لمن حضر عنده: إن هذا ليس شيء مِن الدنيا أحب إليه مِن أن أخرج مِن الحجاز، وقد علم أن الناس لايعدلونه بي، فودّ أني خرجتُ حتّى يخلو له.

٦٠٧ - نصيحة أبي محمّد الواقدي: (لواعج الأشجان، ص ٦٥)

قال أبو محمّد الواقدي وزرارة بن خلج [ذكر ذلِكَ في اللهوف ص٢٦]: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق، فأخبرْناه ضَعف الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه. فأومأ بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء، ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا اللّهُ عزّ وجل، فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن من هناك مصرعي وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي (علي) عليه السلام.

٦٠٨ - الحسين عليه السلام يرفض نصرة الملائكة، حتّى يحرز الشهادة::

(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٦٢)

عن زرارة بن صالح قال: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث.

إلى أن قال: فأومأ بيده إلى السماء، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا اللّهُ. فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر نقاتلهم بهؤلاء.

٦٠٩ - جبرئيل عليه السلام يدعو إلى بيعة الله: (المصدر السابق)

ومن رواية ابن عباس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق عَلى باب الكعبة، وكفّ جبرئيل في كفه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله. فقال: إن أصحاب الحسين عليه السلام لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم قبل شهودهم.

وفي هذا دلالة تامة عَلى علوّ شأن مَن استشهدوا بين يدي الحسين عليه السلام، وأن منزلتهم أعلى مِن الشهداء الذين سبقوهم. وبيان ذلِكَ أن هذا النحو مِن الدعوة المتمثلة في نداء جبرئيل ودعوته إلى البيعة، لم يتحقق في شأن دعوة نبي مِن

الأنبياء. وهذا يدل عَلى أن المتخلّف عن نصرة الحسين عليه السلام لا لعذر، ليس مِن أهل الإيقان والإيمان.

٦١٠ - وصية الحسين عليه السلام إلى بني هاشم:

(اللهوف، ص ٣٦)

ذكر الكليني في كتاب (الرسائل) عن حمزة بن حمران عن الصادق عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلـف ابن الحنفية عنه، فقال الصادق عليه السلام: يا حمزة إني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا. إن الحسين لما فصل متوجهاً، أمر بقرطاس وكتب: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم. مِن الحسين بن علي إلى بني هاشم: أما بعد، إنه مَن لحقَ بي منكم استشهد، ومَن تخلـف عني لم يبلغ الفتح، والسلام. وقيل بعثه إلى محمّد بن الحنفية[1].

يقول الفاضل الدربندي في (أسرار الشهادة) ص ٢١٥، معلقاً عَلى قول الإمام الحسين عليه السلام لبني هاشم: ومَن تخلـف لم يبلغ الفتح». أي مَن تخلّف عن نصرة الحسين عليه السلام لم يحرز النجاة والفلاح، الّذي يحرزه مَن استشهد مع الحسين عليه السلام.

٦١١ - يزيد يامر والي مكة بقتل الحسين عليه السلام غيلةً ولو في حرم مكة:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٦٢ ط نجف)

كان يزيد بن معاوية عزل الوليد بن عتبة عن المدينة، وولّى عمرو بن سعيد ابن العاص عَلى المدينة ومكة معاً، فأقام عمرو في المدينة. ثم أمره يزيد بالمسير إلى مكة في عسكر عظيم، وولاه أمر الموسم، وأمّره عَلى الحاجّ كلهم.

وأوصاه بالقبض عَلى الحسين عليه السلام سراً، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة. وأمره أن يناجز الحسين عليه السلام القتال إن هو ناجزه. فلما كان يَوم التروية قدم عمرو بن سعيد إلى مكة في جند كثيف.

ثم إن يزيد دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً مِن شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام عَلى أي حال اتفق [نقل ذلِكَ العلامة المجلسي في كتاب البحار].

---

(١) كتاب (الحسين في طريقه إلى الشهادة) للسيد علي بن الحسين الهاشمي، ص ١٢٥.

فلما علم الحسين عليه السلام بذلك، عزم عَلى التوجه إلى العراق، وحلّ مِن إحرام الحج، وجعلها عمرة مفردة.

٦١٢ - الإمام الحسين عليه السلام يقصر حجه إلى عمرة مفردة، استعداداً للمسير إلى العراق: (مقتل الحسين للمقرم، ص ١٩٣)

لما بلغ الحسين عليه السلام أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر كثيف، وأمرّه عَلى الحاج وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد[١] وبقتله عَلى أي حال اتفق[٢]، عزم عَليه السلام عَلى الخروج مِن مكة قبل إتمام الحج، وجعلها عمرة مفردة، وذلك كراهية أن تستباح به حرمة البيت[٣].

وكان خروجه عليه السلام مِن مكة يَوم التروية لثمان مضين مِن ذي الحجة، ومعه أهل بيته ومواليه وشيعته، مِن أهل الحجاز والبصرة والكوفة، الذين انضموا إليه أيام إقامته بمكة. . فكان الناس يخرجون إلى منى للتزود بالماء، والحسين عليه السلام يخرج إلى العراق. ولم يكن علم عليه السلام بمقتل مسلم بن عقيل الَّذي استشهد في ذَلِكَ اليوم[٤].

٦١٣ - الفرق بين العُمرة والحج:

(الكافي للكليني، ج٤ ص ٥٣٥)

عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن المتمتّع مرتبط بالحج، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء. وقد اعتمر الحسين عليه السلام في ذي الحجة، ثم راح يَوم التروية إلى العراق، والناس يروحون إلى (مِنى). ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج.

٦١٤ - ابن الزبير يودّع الحسين عليه السلام عندما أزمع عَلى السفر:

(مقتل العوالم للشيخ عبد الله البحراني، ج١٧ ص ١٥٥)

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام خرج مِن مكة قبل التروية بيوم، فشيّعه عبد الله بن الزبير. فقال: يا أبا عبد الله، قد حضر الحج وتَدَعُه وتأتي

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٠٤ الليلة العاشرة.
(٢) لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧١.
(٣) تاريخ الطبري، ج٦ ص ١٧٧؛ ومثير الأحزان لابن نما، ص ٨٩.
(٤) لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧٢.

العراق؟!. فقال عليه السلام: يابن الزبير لأن أُدفن بشاطئ الفرات أحبّ إليّ مِن أن أدفن بفِناء الكعبة[١].

٦١٥ - نصيحة محمّد بن الحنفية لأخيه الحسين عليه السلام، وفيها يخبر الحسينُ أخاه برؤياه: (المنتخب للطريحي، ص ٤٣٥ ط٢)

وعن بعض الناقلين: إن محمّد بن الحنفية لما بلغه الخبر، أن أخاه الحسين عليه السلام خارج مِن مكة يريد العراق، كان في يده طشت فيه ماء وهو يتوضأ، فجعل يبكي بكاء شديداً، حتّى سُمع وَكْفُ دموعه في الطَّشت مثل المطر.

ثم إنه صلى المغرب، ثم سار إلى أخيه الحسين عليه السلام. فلما صار إليه قال له:

يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك مِن قبلك، وإني أخشى عليك أن يكون حالك كحال مَن مضى مِن قبلك. فإن أطعت رأيي قُم بمكة، وكن أعزّ مَن في الحرم المشرّف. فقال: يا أخي إني أخشى أن تغتالني أجناد بني أمية في حرم مكة، فأكون كالذي يستباح دمه في حرم الله. فقال:

يا أخي فصِرْ إلى اليمن، فإنك أمنع الناس به. فقال الحسين عليه السلام: والله يا أخي لو كنتُ في جُحر هامة مِن هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني. ثم قال: يا أخي سأنظر فيما قلت.

فلما كان وقت السحر، عزم الحسين عليه السلام عَلى الرحيل إلى العراق. فجاءه أخوه محمّد بن الحنفية وأخذ بزمام ناقته التي هو راكبها، وقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما أشرتُ به عليك؟. فقال: بلى. قال: فما حداك عَلى الخروج عاجلاً؟. فقال: يا أخي إن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني بعدما فارقتك وأنا نائم، فضمّني إلى صدره، وقبّل ما بين عينَيّ، وقال: يا حسين قرة عيني، اخرجْ إلى العراق، فإن الله عزّ وجل قد شاء أن يراك قتيلاً مخضباً بدمائك.

فبكى ابن الحنفية بكاء شديداً، وقال له: يا أخي إذا كان الحال هكذا، فما معنى حملك هذه النسوة وأنت ماض إلى القتل؟. فقال: يا أخي قد قال لي جدي أيضاً: إن الله عزّ وجل قد شاء أن يراهنّ سبايا مهتكات، يُسَقْنَ في أسر الذل، وهن أيضاً لا يفارقنني ما دمت حياً.

---

(١) كامل الزيارات، ج٦ ص ٧٣؛ والبحار، ج٤٥ ص ٨٦.

فبكى ابن الحنفية بكاء شديداً، وجعل يقول: أودعتك الله يا حسين.. في وَداعة الله يا حسين.

٦١٦ - ورود عمرو بن سعيد إلى مكة يَوم التروية:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج٢ ص ٣)

ثم خرج [والي المدينة] إلى مكة، فقدمها يَوم التروية. فصلى الحسين عليه السلام ثم خرج.

فقال الناس للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لو تقدمت فصليت بالناس. فإنه لَيَهمّ بذلك إذ جاء المؤذن، فأقام الصلاة. فتقدم عثمان (والأصح: عمرو ابن سعيد) فكبّر، فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، إذا أبيت أن تتقدم فاخرج. فقال: الصلاة في الجماعة أفضل.

فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه أن الحسين عليه السلام خرج، فقال: اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه.

قال: فكان الناس يعجبون مِن قوله هذا. قال: فطلبوه، فلم يدركوه.

٦١٧ - محاولة عبد الله بن جعفر إرجاع الحسين عليه السلام:

(المصدرالسابق)

فأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه (عوناً ومحمداً) ليردّا الحسين عليه السلام فأبى أن يرجع. وخرج الحسين عليه السلام بابني عبد الله بن جعفر معه. ورجع عمرو بن سعيد بن العاص إلى المدينة. فأرسل إلى ابن الزبير فأبى أن يأتيه، وامتنع برجال معه مِن قريش وغيرهم.

٦١٨ - سؤال الحسين عليه السلام للشاعر الفرزدق عن حال الناس، وقد لقيه في الحرم المكي:

(الإرشاد للشيخ المفيد، ص ٢١٨ ط نجف)

روي عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بأمّي في سنة ستين، فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم، إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً مِن مكة مع أسيافه وأتراسه. فقلت: لمن هذا القطار؟. فقيل: للحسين عليه السلام. فأتيته، فسلمت عليه

وقلت: أعطاك اللّـهُ سؤلك وأملك فيما تحب يابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟. فقال: لو لم أعجل لأُخذت!.

ثم قال لي: مَن أنت؟. فقلت: رجل مِن العرب، فما فتّشني أكثر مِن ذلِكَ. قال: أخبرني عن الناس خلفك. فقلت: الخبيرَ سألتَ: «قلوب الناس معك وأسيافهم عليك». ثم حرّك راحلته ومضى (راجع مثير ابن نما، ص ٢٨).

٦١٩ - عبد الله بن عمرو بن العاص يستنكر مقاتلة الحسين عليه السلام بالسلاح:

(تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٨)

كان عبد الله بن عمرو بن العاص مِن الصحابة، يأمر الناس باتباع الإمام الحسين عليه السلام.

قال الفرزدق بعد ذكر لقائه السابق بالامام عليه السلام: ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئته حسنة. فأتيته، فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي عليه السلام. فقال لي: ويلك فهلّا اتّبعتَه؟. فوالله سيملكنّ، ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه.

قال الفرزدق: فهممت واللهِ أن ألحق به، ووقع في قلبي مقالتـهُ، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم، فصدّني ذلِكَ عن اللحاق بهم.

٦٢٠ - كتاب مِن الوليد بن عتبة إلى ابن زياد بعدم الإساءة للحسين عليه السلام:

(مثير الأحزان للشيخ شريف الجواهري، ص ٣٣)

قال المجلسي: واتصل خبر توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق بالوليد بن عتبة أمير المدينة، فكتب إلى ابن زياد: أما بعد، فإن الحسين قد توجه إلى العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فاحذر يابن زياد أن تأتي إليه بسوء، فتهيج عَلى نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا.

توضيح: أورد الجواهري هذا الكتاب في مثيره أثناء مسير الحسين عليه السلام إلى كربلاء. والذي يجب توضيحه أن الوليد بن عتبة لم يكن في ذلك الوقت والياً عَليالمدينة، فقد سبق أن يزيد عزله في منتصف شَهر رمضان. فإن صحّت هذه الرواية

فالمقصود بها الوليد بن عتبة الَّذي كان أميراً عَلى المدينة. ويظهر في هذا الكتاب موقف الوليد بن عتبة الطيّب مِن الحسين عليه السلام، والذي بدأه حين استدعى الحسين عليه السلام في المدينة لأخذ البيعة، فساعده عَلى الرحيل إلى مكة حتّى لا يبتلى بدمه، وكان موقفه لا يقارن بموقف مروان الغادر، وكلاهما مِن بني أمية.



الباب الرابع

مسير الحسين عليه السلام إلى العراق

الفصل السادس عشر
التهيؤ للسفر إلى العراق

قال تَعالَى: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧].

قال ابن أعثم في (الفتوح): ثم جمع الحسين عليه السلام أصحابه الذين عزموا عَلى الخروج معه إلى العراق، فأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير، وجملاً يحمل عليه رحله وزاده.

ثم إنه طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وتهيأ للخروج، فحمل بناته وأخواته عَلى المحامل. وفصل مِن مكة يَوم الثلاثاء يَوم التروية لثمان مضين مِن ذي الحجة، ومعه اثنان وثمانون ٨٢ رجلاً مِن شيعته ومواليه وأهل بيته.

يقول المسعودي في (مروج الذهب): إن عددهم كان ٥٠٠ رجلاً.

وسوف نذكر الآن كيفية تجهيز أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم عَلى المحامل، استعداداً للمسير إلى العراق. ثم نذكر إحصاءً بعدد الهاشميين.

٦٢١ - عدد الرواحل المعـدّة للسفر:

(وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد إبراهيم الزنجاني، ص ٥٢)

قال الشيخ مهدي المازندراني في (معالي السبطين) ج٢:

فلما تهيأ الحسين عليه السلام للمسير مِن المدينة إلى مكة ثم إلى العراق، أمر بإحضار مائتين وخمسين ٢٥٠ مِن الخيل للركوب، (وفي خبر آخر) ٢٥٠ ناقة. فلما أحضرت عنده، أمر بسبعين ناقة لحمل الخيم، وأربعين ناقة لحمل القدور والأواني وأدوات الأرزاق وما يتعلق بها، وثلاثين ناقة لحمل الراوية والقُرَب لأجل الماء، واثنتا

عشرة ناقة لحمل الدراهم والدنانير والحلي والحلل والجواهرات والزعفران والعطريات والورس والأثواب والبرود اليمانية وما يتعلق بهذه الأشياء.

وأمر عليه السلام بإحضار خمسين شقة مِن الهوادج عَلى ظهور المطايا، للعيال والأطفال والذراري والعبيد والخدم والجواري، وبقية المطايا لحمل الأثقال والأدوات اللازمة في الطريق.

٦٢٢ - إحضار أدوات الحرب الخاصة بالحسين عليه السلام: **(المصدر السابق)**

فلما أحضرت هذه الأشياء أمر بإحضار فرس رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعى (المرتجز) فركبه، وهو الفرس الَّذي اشتراه صلى الله عليه وآله بالمدينة بعشرة أواق. ثم أمر بإحضار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فتقلد به، وكان اسمه (البتـّار) وهو الَّذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يَوم أحد [عَلى ماذكره السمعاني في كتاب الفضائل]. ثم أمر بإحضار درع رسول الله صلى الله عليه وآله فلبسه. ثم أمر بإحضار عمامته، وكان اسمها (السحاب)، فلبسها يَوم عاشوراء في مقابل الأعداء.

وخرج لثلاث ليال بقين مِن شَهْر رجب.

٦٢٣ - كيف خرج موكب الحسين عليه السلام مِن مكة إلى العراق:

(المصدر السابق، ص ٥٣)

يقول الفاضل الدربندي في (أسرار الشهادة) ص ٣٦٧:

حدثني بهذه الرواية بعض الثقات الأدباء الشعراء قال: قد ظفرت بها في مجموعة كانت تنسب إلى الفاضل الأديب المـُقري، فنقلتها عنها، وهي:

روى عبد الله بن سنان الكوفي عن أبيه عن جده، أنه قال: خرجت بكتاب مِن أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه وعرف معناه، فقال: أنظرني إلى ثلاثة أيام. فبقيت في المدينة، ثم تبعته إلى أن صار عزمـُه بالتوجه إلى العراق.

فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز [يقصد الحسين] كيف يركب وكيف جلالته وشأنه.

فأتيت إلى باب داره، فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين، والحسين عليه السلام

جالس عَلى كرسي، وبنو هاشم حافّون به، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحواً مِن ٤٠ أربعين محملاً، وقد زيّنت المحامل بملابس الحرير والديباج.

قال: فعند ذلِكَ أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يُركبوا محارمهن عَلى المحامل.

٦٢٤ - خروج العباس قمر بني هاشم وعلي الأكبر عليه السلام: (المصدر السابق)

وبينما أنا أنظر، وإذ بشاب قد خرج مِن دار الحسين عليه السلام وهو طويل القامة، وعلى خده علامة، ووجهه كالقمر الطالع، وهو يقول: تنحوا يا بني هاشم. وإذ بامرأتين قد خرجتا مِن الدار، وهما تجران أذيالهما عَلى الأرض حياءً مِن الناس، وقد حفّت بهما إماؤهما. فتقدم ذلِكَ الشاب إلى محمل مِن المحامل، وجثا عَلى ركبتيه، وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل. فسألت بعض الناس عنهما؟ فقيل: أما إحداهما فزينب عليها السلام والأخرى أم كلثوم عليها السلام بنتا أمير المُؤمِنينَ عليه السلام. فقلت: ومَن هذا الشاب؟. فقيل لي: هو قمر بني هاشم ابن أمير المُؤمِنينَ عليه السلام. ثم رأيت بنتين صغيرتين، كأن الله لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب عليها السلام والأخرى مع أم كلثوم عليها السلام. فسألت عنهما؟ فقيل لي: هما سكينة وفاطمة عليهما السلام بنتا الحسين عليه السلام.

ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع، ومعه امرأة، وقد حفّت بها إماؤها، فأركبها ذاك الغلام المَحمَل. فسألت عنها وعن الغلام؟ فقيل لي: أما الغلام فهو علي الأكبر بن الحسين عليه السلام، والامرأة أمه ليلى زوجة الحسين عليه السلام.

٦٢٥ - خروج القاسم بن الحسن عليه السلام: (المصدر السابق، ص ٥٤)

ثم خرج غلام، ووجهه كفلقة القمر، ومعه امرأة. فسألت عنهما؟ فقيل لي: أما الغلام فهو القاسم بن الحسن عليه السلام، والامرأة أم القاسم.

٦٢٦ - خروج زين العابدين عليه السلام: (المصدر السابق)

ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحّوا عني يابني هاشم وعن حرم أبي عبد الله عليه السلام. فتنحّى عنه بنو هاشم، وإذ قد خرجت امرأة مِن الدار وعليها آثار الملوك، وهي تمشي عَلى سكينة ووقار، وقد حفّت بها إماؤها. فسألت عنهما؟ فقيل لي: أما الشاب فهو زين العابدين عليه السلام، وأما الامرأة فهي أمه (شاه زنان) بنت الملك (يزدجرد) زوجة الإمام الحسين عليه السلام. فأتى بها وأركبها عَلى

المحمل.. ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال عَلى المحامل.

٦٢٧ - ركوب الحسين عليه السلام وتجهيزه: **(المصدر السابق)**

فلما تكاملوا، نادى الإمام الحسين عليه السلام: أين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم؟. فأجابه العباس عليه السلام: لبّيك لبيك يا سيدي يا سيدي. فقال له الإمام عليه السلام: قدِّم لي يا أخي جوادي. فأتى العباس عليه السلام بالجواد إليه، وقد حَفّت به بنو هاشم. فأخذ العباس بركاب الفرس، حتّى ركب الإمام عليه السلام. ثم ركب بنو هاشم وركب العباس عليه السلام وحمل الراية أمام الإمام عليه السلام.

قال: فصاح أهل المدينة صيحة واحدة، وعلت بني هاشم بالبكاء والنحيب، وقالوا: الوداع الوداع، الفراق الفراق. فقال العباس عليه السلام: هذا واللهِ يَوم الفراق، والملتقى يَوم القيامة!.

ثم ساروا قاصدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده، ذكوراً وإناثاً، إلا ابنته فاطمة الصغرى عليها السلام فإنها كانت مريضة، فجعلها عند أم سلمة رضي الله عنها.

تحقيق
حول الهاشميين الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام

٦٢٨ - عدد أهل البيت والنساء الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى مكة إلى العراق: **(وسيلة الدارين، ص ٥٢)**

ذكر الأديب الفاضل الشيخ مهدي المازندراني في (معالي السبطين): أنه وجد في بعض الكتب، أنه لما أراد الحسين عليه السلام الخروج مِن المدينة اجتمع عنده: أولاده وزوجاته وإخوانه وأخواته وبنو عمومته وأولاد أخيه الحسن عليه السلام وبناته ومواليه والجواري والخدم وكثير مِن أقربائه مِن بني هاشم، ذكوراً وإناثاً، رجالاً ونساءً، وهم مِن حيث المجموع مع الطفل الرضيع ١٢٣ نفراً. وهم الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى مكة إلى العراق.

أما بقية الأصحاب ونساؤهم فيقترب عددهم مِن هذا العدد.

وسوف نعاود البحث في أنصار الحسين عليه السلام في فصل المستشهدين مِن الآل والأصحاب، في أول الجزء الثاني مِن هذه الموسوعة.

٦٢٩ - الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام من أهل بيته ومواليه:

يبلغ عدد الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق من أهل بيته ومواليه (١٢٣) شخصاً، وهم: زوجات الإمام علي عليه السلام وأبناؤه، وزوجات الحسن والحسين عليهما السلام وأولادهم، إضافة إلى زوجات عقيل وعبد الله بن جعفر وأولادهم، ومعهم مواليهم. وفق التوزيع التالي:

الذكور = أولاد عقيل وأحفاده	١٦ (ماعدا مسلم)
أولاد جعفر وأحفاده	٦
أولاد الإمام علي عليه السلام	١٢
محمّد بن العباس	١
أولاد الإمام الحسن عليه السلام	١٢
أولاد الإمام الحسين وحفيده الإمام محمّد الباقر عليه السلام	٥
موالي أهل البيت عليهم السلام	١٠
	٦٢

الإناث = زوجات عقيل	٦
بنات عقيل	٥ [تقديراً]
زوجات عبد الله بن جعفر	٢
زوجات الإمام علي عليه السلام	٨
بنات الإمام علي عليه السلام	١٣
زوجات الإمام الحسن عليه السلام	٥
بنات الإمام الحسن عليه السلام	٤
زوجات الإمام الحسين عليه السلام	٤
بنات الإمام الحسين عليه السلام	٣
نساء مختلفات	٢
جواري أهل البيت عليهم السلام	٠٩
	٦١

وإليك تفصيل هذا الإجمال، قبل أن تركب الخفرات عَلى المطايا والجمال، وقبل أن يشقّ الركب الحسيني طريقه بين السهول والتلال.

٦٣٠ - بنات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

(معالي السبطين للمازندراني، ج٢ ص ١٣٥)

قال الشيخ المازندراني: اعلم أنه خرج مع الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى كربلاء مِن أخواته اثنتا عشرة، منهن:

١ - زينب الكبرى: الملقبة بالعقيلة عليها السلام.

٢ - زينب الصغرى بنت فاطمة عليها السلام: المكنّاة بأم كلثوم [لعل هذا خطأ، لأن زينب « أم كلثوم » هذه التي تزوجها عمر بن الخطاب، توفيت في عهد معاوية ولم تحضر كربلاء، إنما التي حضرت هي زينب الصغرى، وأمها أم ولد(١) وليست فاطمة الزهراء عليها السلام].

٣ - خديجة: أمها أم ولد، كانت عند عبد الرحمن بن عقيل عليه السلام فولدت له سعداً وعقيلاً. وعبد الرحمن هذا قُتل مع الحسين عليه السلام بالطف. وابناه سعد وعقيل كانا معه، وماتا مِن شدة العطش ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين عليه السلام، لما هجم القوم عَلى المخيم للحرق والسلب.

٤ - رُقَيّة الكبرى بنت علي عليه السلام، كانت عند مسلم بن عقيل، فولدت له عبد الله ومحمد بن مسلم اللذين قتلا يَوم الطف، وعاتكة بنت مسلم، ولها مِن العمر سبع سنين، التي سحقت يَوم الطف: أمها الصهباء التغلبية تكنى (أم حبيب) مِن سبي عين التمر، اشتراها أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام مِن خالد بن الوليد، فولدت له رقية الكبرى وعمر الأطرف توأمين.

٥ - أم هاني بنت علي عليه السلام: أمها أم ولد، كانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل عليه السلام فولدت له محمّد الأوسط بن عبد الله بن عقيل.

٦ - زينب الصغرى: أمها أم ولد، وكانت عند محمّد بن عقيل عليه السلام فولدت له عبد الله، وفيه العقب.

---

(١) ذكرنا سابقاً معنى (أم ولد): وهي الجارية التي تسبى في الحرب، فيتزوجها المسلم، فإذا أنجبت له ولداً سميت (أم ولد). وحكمها أنها تتحرر بمجرد وفاة سيدها.

٧ - رملة الكبرى بنت علي عليه السلام: أمها أم مسعود بنت عروة، وكانت عند عبد الرحمن الأوسط بن عقيل عليه السلام فولدت له أم عقيل.

٨ - رقية الصغرى بنت علي عليه السلام: أمها أم ولد.

٩ - فاطمة بنت علي عليه السلام: أمها أم ولد، وكانت عند أبي سعيد بن عقيل عليه السلام الأحول، فولدت له: حميدة، ومحمد بن أبي سعيد وله مِن العمر سبع سنين، فإنه لما صرع الحسين عليه السلام وتصارخت العيال والأطفال، خرج مذعوراً بباب الخيمة، ممسكاً بعمودها، وأمه واقفة تراه وتنظر إليه. وجعل الطفل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان. قتله لقيط بن إياس الجهني أو هانئ بن ثُبيت الحضرمي، رماه بسهم في خاصرته.

١٠ - خديجة الصغرى بنت علي عليه السلام: أمها أم ولد، وكانت عند عبد الله الأوسط بن عقيل عليه السلام.

١١ و١٢ - أم سلمة، وأختها ميمونة: أمهما أم ولد.

١٣ - وزاد بعض النسابة وعلماء التراجم: جمانة المكناة بأم جعفر، أمها أم ولد.

فهؤلاء ثلاثة عشر مِن أخوات الحسين عليه السلام خرجن معه مِن المدينة حتّى أتين كربلاء.

٦٣١ - زوجات الإمام علي عليه السلام:

(معالي السبطين، ج٢ ص ١٣٦)

وخرج مع الحسين عليه السلام مِن زوجات الإمام علي عليه السلام ثمان:

١ - الصهباء التغلبية: خرجت مع بنتها رقية الكبرى، زوجة ابن عمها مسلم ابن عقيل عليه السلام، معها بنتها عاتكة وابناها عبد الله ومحمد ولدا مسلم عليه السلام.

٢ - أم مسعود بنت عروة الثقفي: جاءت مع بنتها رملة.

٣ - ليلى بنت مسعود الدارمية: خرجت مع ولديها أبوبكر (عبدالله) ومحمد الأصغر.

٤ - أم زينب الصغرى: جاءت مع بنتها رقية.

٥ - أم فاطمة: خرجت مع بنتها فاطمة.

٦ - أم خديجة: ومعها بنتها خديجة الصغرى.

٧ - رقية الصغرى.

٨ - أُمامة بنت أبي العاص العبشمية.

فهؤلاء ثمان مِن زوجات الإمام علي عليه السلام خرجن مع بناتهن حتّى أتين كربلاء.

- نساء مختلفات: **(المصدر السابق)**

وخرجت مِن المدينة أيضاً:

١ - أم كلثوم الصغرى بنت زينب الكبرى عليها السلام مع زوجها القاسم بن محمّد ابن جعفر عليه السلام.

٢ - عمة الحسين عليه السلام جمانة بنت أبي طالب عليه السلام، وهي أخت أم هاني بنت أبي طالب عليه السلام.

٦٣٢ - تسع مِن جواري أهل البيت عليهم السلام:

(وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد إبراهيم الزنجاني، ص ٤٢٤)

وخرجت تسعة مِن جواري أهل البيت عليهم السلام مع الحسين عليه السلام:

- أربع منهن لأخته زينب العقيلة عليها السلام هن:

١ - فضة النوبية (جارية فاطمة الزهراء عليها السلام).

٢ - قَفْرة، ويقال لها مليكة (خادمة الإمام علي عليه السلام).

٣ - روضـــة (مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله).

٤ - سلمة (أم رافع) زوجة أبي رافع القبطي (مولى رسول الله صلى الله عليه وآله).

٥ - وواحدة للحسين عليه السلام هي: ميمونة (أم عبد الله بن يقطُر) وكانت حاضنة للحسين عليه السلام.

- وأربع منهن لزوجاته عليه السلام هن:

٦ - فاكهة: وكانت تخدم الرباب عليها السلام، وهي أم (قارب).

٧ - حَنـــة (أو حسنية): وكانت تخدم في بيت زين العابدين عليه السلام، وهي أم (منجح).

٨ - كثبة (أو كبشة): وكانت تخدم في بيت أم إسحق بنت طلحة إحدى زوجات الحسين عليه السلام. ثم تزوجها أبو رزين، فولدت له (سليمان).

٩ - ملكية (زوجة عقبة بن سمعان): كانت تخدم في بيت الإمام الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام مع زوجها، الَّذي كان عبداً مملوكاً للرباب بنت امرئ القيس.

٦٣٣ - أولاد الإمام علي عليه السلام: (وسيلة الدارين، ص ٤٢٨)

وأما مَن خرج مِن إخوة الحسين عليه السلام معه، فهم اثنا عشر أخاً، هم:

١ - العباس بن علي عليه السلام.

٢ و٣ و٤ - إخوة العباس عليه السلام لأمه: عثمان وجعفر وعبد الله.

٥ - إبراهيم ٦ - أبو بكر ٧ - عمر ٨ - عون

٩ - عبيد الله ١٠ - العباس الأصغر ١١ - محمّد الأوسط.

١٢ - محمّد الأصغر ١٣ - ومعهم محمّد بن العباس بن علي عليه السلام.

٦٣٤ - أولاد جعفر الطيار وأحفاده عليهم السلام:

(المصدر السابق، ص ٤٢٩)

وخرج مع الحسين عليه السلام مِن أولاد الشهيد جعفر الطيار عليه السلام وأحفاده ستة أشخاص، هم:

١ - عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر عليه السلام: أمه زينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام، وكانت معه.

٢ - عون الأصغر بن عبد الله بن جعفر عليه السلام.

٣ - محمّد بن عبد الله بن جعفر عليه السلام: أمه الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل.

٤ - أخوه عبيد الله.

٥ - عون بن جعفر الطيار عليه السلام: أمه أسماء بنت عميس، خلّفها الحسين عليه السلام بالمدينة عند بنته فاطمة الصغرى التي كانت مريضة حين مجيئه للعراق.

٦ - القاسم بن محمّد بن جعفر عليه السلام.

٦٣٥ - أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام وزوجاته: **(المصدر السابق)**

وخرج مع الحسين عليه السلام مِن نساء عقيل ستة، ومن أولاده الذكور اثنا عشر، وعدد مِن بناته قدّرناه بخمسة، عَلى النحو التالي:

١ - جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: أمه أم الثغر، ويقال أم الحفصاء العامرية، خرجت مع ولدها.

٢ - عبد الله الأصغر بن عقيل عليه السلام.

٣ - موسى بن عقيل عليه السلام: أمه أم البنين بنت أبي بكر بن كلاب العامرية، جاءت مع ولدها.

٤ - علي بن عقيل عليه السلام: أمه أم ولد.

٥ - أحمد بن عقيل عليه السلام: أمه أم ولد، جاءت مع ولدها.

٦ - عبد الله الأكبر.

٧ - عبد الرحمن بن عقيل (وابناه معه).

٨ - عون بن عقيل (ذكره ابن شهراشوب).

٦٣٦ - احفاد عقيل عليه السلام: **(المصدر السابق)**

أما من أحفاد عقيل، فخرج مع الحسين عليه السلام عددٌ لايستهان به، منهم:

١ و٢ - عبد الله ومحمد إبنا مسلم بن عقيل عليه السلام: أمهما رقية بنت الإمام علي عليه السلام، خرجت مع ولديها. وقد استشهدا في الطف.

٣ و٤ - صبيان آخران اسمهما محمّد وإبراهيم مِن أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام قتلا في الكوفة بعد أن فرّا مِن بين يد الأعداء، قتلهما الحارث اللعين في قصة مشهورة. أمهما رقية الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام. كما استشهدت أختهما عاتكة بنت مسلم بن عقيل، ولها مِن العمر سبع سنين، وهي التي سحقت يَوم الطف بعد شهادة الحسين عليه السلام أثناء هجوم الأعداء عَلى المخيم للسلب. أمها خديجة بنت الإمام علي عليه السلام توفيت بالكوفة.

٥ و٦ - سعد وعقيل ابنا عبد الرحمن بن عقيل: ماتا مِن شدة العطش ومن الخوف والذعر بعد شهادة الحسين عليه السلام، لما هجم القوم عَلى المخيم للسلب والنهب.

٧ - الغلام محمّد بن أبي سعيد بن عقيل (الأحول): أمه أم ولد، كانت معه.

٨ - جعفر بن محمّد بن عقيل عليه السلام.

٦٣٧ - أولاد الإمام الحسن عليه السلام وزوجاته:

(معالي السبطين، ج٢ ص ١٤٠)

وخرج مع الحسين عليه السلام مِن زوجات أخيه الحسن عليه السلام خمس نساء، ومن أولاده ستة عشر شخصاً: اثنا عشر مِن الذكور، وأربع مِن الإناث، وهم:

١ - الحسن بن الحسن عليه السلام الملقب بالمثنّى: أمه خولة بنت منظور الفزارية.

٢ و٣ و٤ - عمرو بن الحسن عليه السلام وأخواه القاسم وعبد الله: أمهم أم ولد.

٥ و٦ و٧ - أحمد بن الحسن عليه السلام وله مِن العمر ١٦ سنة، وأختاه أم الحسن وأم الحسين سُحقتا يَوم الطف بعد شهادة الحسين عليه السلام، لما هجم القوم عَلى المخيم للسلب: أمهم أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية الأنصارية.

٨ و٩ - محمّد بن الحسن عليه السلام وأخوه جعفر.

١٠ - أبوبكر بن الحسن عليه السلام.

١١ و١٢ و١٣ - الحسين بن الحسن عليه السلام الملقب بالأثرم، وأخوه طلحة، وأختهما فاطمة بنت الحسن عليه السلام: أمهم أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. وتلقب فاطمة هذه (بأم محمّد) لأن الإمام زين العابدين عليه السلام قد تزوجها فولدت له الإمام محمّد الباقر عليه السلام.

١٤ و١٥ و١٦ - زيد بن الحسن عليه السلام، وأخوه عبد الرحمن، وأختهما أم الحسين (رملة): أمهم أم ولد، جاءت معهم إلى كربلاء.

٦٣٨ - أولاد الإمام الحسين عليه السلام وزوجاته وحفيده:

(المصدر السابق)

وخرج مع الإمام الحسين عليه السلام مِن زوجاته أربع، ومن أولاده الذكور أربعة، ومن بناته ثلاث، هم:

١ - علي الأكبر: أمه ليلى بنت أبي مرة الثقفية.

٢ و٣ - علي الأوسط: أمه شاهزنان بنت يزدجرد كسرى ملك الفرس (وكانت متوفاة). وهو الإمام زين العابدين عليه السلام وأخته لأمه (رقية).

٤ - علي الأصغر: أمه سُلافة.

٥ و٦ - عبد الله الرضيع، وسكينة بنت الحسين عليه السلام: أمهما الرباب بنت امرئ القيس الكلبية.

٧ - فاطمة بنت الحسين عليه السلام: أمها أم إسحق بنت طلحة.

وكان مع الإمام زين العابدين عليه السلام في الطف ابنه الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وكان صغيراً (عمره ٣ سنوات).

٦٣٩ - موالي أهل البيت عليهم السلام: **(وسيلة الدارين، ص ٤٢٧)**

وخرج مِن الموالي والعبيد لأهل البيت عليهم السلام مع الحسين عليه السلام عشرة، هم:

١ - الحرث بن نهبان	: [مولى الحمزة عليه السلام]
٢ - سعد بن الحارث الخزاعي	: [مولى الإمام علي عليه السلام]
٣ - علي بن عثمان بن الخطاب الحضرمي	: [= = = =]
٤ - نصر بن أبي نيزر	: [= = = =]
٥ - سليمان بن أبي رزين	: [مولى الحسين عليه السلام]
٦ - أسلم بن عمرو التركي	: [= = =]
٧ - قارب بن عبد الله الدئلي الليثي	: [= = =]
٨ - مُنجح بن سهم	: [= = =]
٩ - عقبة بن سمعان	: [مولى الرباب]
١٠ - جون بن حوي النوبي	: [مولى أبي ذر الغفاري]

٦٤٠ - إحصاء بعدد رجال ونساء وموالي أهل البيت عليهم السلام الذين تهيؤوا للمسير مع الحسين عليه السلام:

ذكرنا سابقاً أن العدد الكلي للذين خرجوا مع الحسين عليه السلام مِن أهله ومواليه، نساءً ورجالاً، صغاراً وكباراً، هو ١٢٣ شخصاً. ونفصّل هذا العدد فيما يلي:

٣٠	رجال	٤٢	نساء
٢٢	ذكور دون البلوغ	١٠	إناث دون البلوغ
١٠	موالي	٠٩	جواري
٦٢	مجموع	٦١	مجموع

٦٤١ - عدد الذين لم يُقتلوا من أبناء أهل البيت عليهم السلام:

إذا تجاوزنا عن النساء، فإن كل الرجال والأطفال قد استشهدوا في كربلاء، ما عدا:

- الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، وكان مريضاً.

- مِن أولاد الإمام الحسن عليه السلام: زيد وعمرو؛ والحسن بن الحسن المثنّى، أصابته جراحة وأخذه أسماء بن خارجة، وداواه وأرسله إلى المدينة.

- ومن الموالي: عُقبة بن سمعان، وعلي بن عثمان بن الخطاب الحضرمي.



الفصل السابع عشر
المسير من مكة.. إلى العراق

أبتدئ هذا الفصل بذكر الأماكن التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام أثناء مسيره مِن مكة المكرمة إلى العراق. وهي مختلفة الذكر والترتيب بين الرواة. وقد نظم المحقق السيد علي بن الحسين الهاشمي في كتابه (الحسين في طريقه إلى الشهادة) قصيدة مقصورة ضمّنها ذكر المنازل التي مرّ بها الحسين عليه السلام في طريقه إلى العراق، وهي أجمع ما حقق في هذا الموضوع. وقد أثبتنا معظم هذه القصيدة، كما أثبتنا كل هذه المنازل عَلى المصور الّذي اقتبسناه مِن كتابه المذكور بعد تحسين كبير.

٦٤٢ - الطريق مِن مكة إلى العراق:

يسير هذا الطريق مِن مكة إلى (معدِن النُّقرة) إلى العراق. وفي (معدِن النـقُرة) يلتقي هذا الطريق مع الطريق الآتي مِن المدينة المنورة، وهو طريق مختصر إلا أنه صعب، وهو الّذي سلكه مسلم بن عقيل حين جاء مِن المدينة إلى الكوفة.

٦٤٣ - المنازل مِن المدينة إلى (معدن النقرة):

(تاريخ البلدان ص٩٧)

قال اليعقوبي: مَن قصدَ (معدن النُّقرة) مِن المدينة، أخذ مِن (طرفة) إلى (العُسيلة) إلى (بطن نخلة) إلى (معدن النُّقرة).

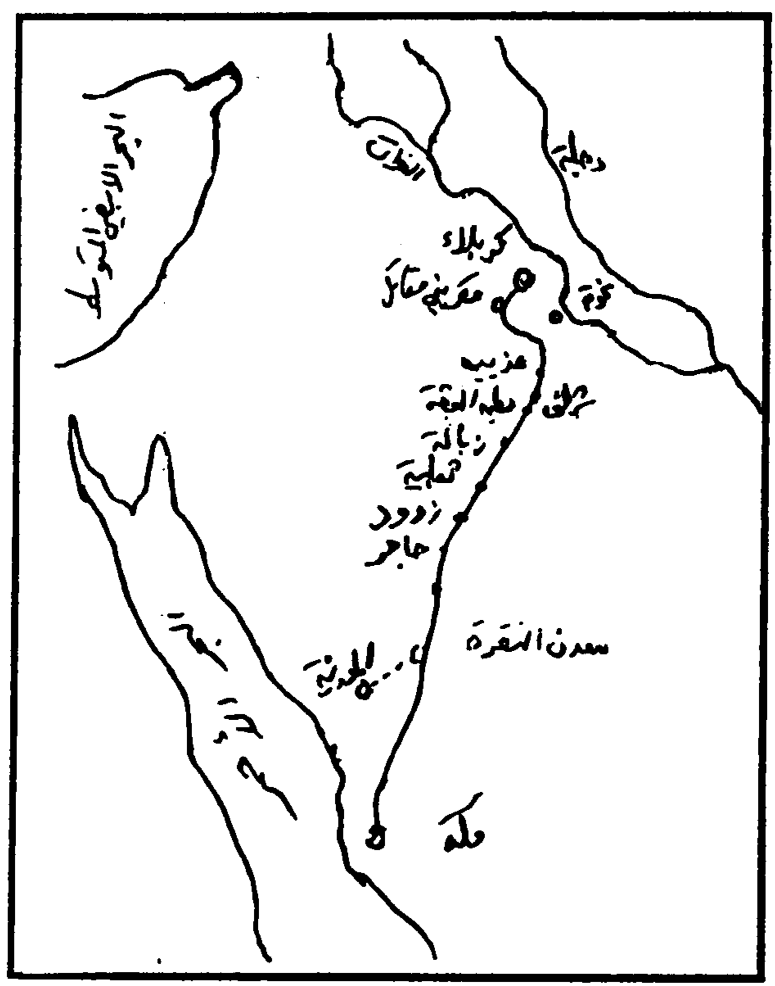
٦٤٤ - الطريق مِن مكة إلى (معدن النُّقرة):

(صفة جزيرة العرب للهمداني، ص ١٨٥)

ومَن أخذ الجادة مِن مكة إلى (معدِن النُّقرة): فمن مكة إلى البستان ٢٩ ميلاً، ومنه إلى (ذات عِرق) ٢٤ ميلاً، ومنها إلى (الغمرة) ٢٠ ميلاً، ومنها إلى (المَسْلَح) ١٧ ميلاً، ومنه إلى (الأُفَيعِيَة) ٢٨ ميلاً، ومنها إلى

(حَرّة بني سليم) ٢٦ ميلاً، ومنها إلى (العمق) ٢٢ ميلاً، ومنه إلى (السَّليلة) ١٣ ميلاً، ومنها إلى (الرَّبَذة) ٢٣ ميلاً، ومنها إلى (الماوان) ٢٦ ميلاً، ومنها إلى (معدن

النُّقرة) عشرون ميلاً، وهي ملتقى الطريقين؛ الآتي مِن مكة، والآتي مِن المدينة [انظر الشكلين ٨ و٩].



(الشكل ٨):
الطريق من مكة إلى معدن النقرة إلى العراق

٦٤٥ - المنازل مِن مكة إلى الكوفة (طريق الحاج العراقي):

(تاريخ البلدان لليعقوبي، ص ٩٦)

قال اليعقوبي: مَن أراد أن يخرج مِن مكة إلى الكوفة، خرج عَلى سمت الشمال في منازل عامرة ومناهل قائمة، فيها قصور لخلفاء بني هاشم.

فأول المنازل (بستان ابن عامر)، ثم (ذات عرق) ومنها يُهَلّ بالحج، ثم (غمرة) ثم (المَسْلَح) ثم (أُفَيْعِيَة) ثم (معدِن بني سليم) ثم (العمق) ثم (السُّليلة) ثم (الربذة) ثم (مغيثة الماوان) وهي ديار بني محارب، ثم (معدِن النقرة) وأهلها أخلاط مِن قيس وغيرهم، ومنها يعطف مَن أراد مدينة رسول الله ﷺ.

ومن معدن النقرة يتابع الطريق شمالاً إلى (النُّقرة) ثم (الحاجِر) وأهلها قيس وأكثرهم بنو عبس، ثم (سُميراء) ثم (تود) وهي منازل طي أيضاً، ثم مدينة (فيد) وهي المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة، وأهلها طي، وهي في سفح جبلهم المعروف بسلمى، ثم (تحفر) منازل طي، ثم (زَرود)، ثم (الثعلبية) وهي مدينة عليها سور. ثم (بِطان) وهي قبر العبادي، ثم (الشُّقوق) ثم (زُبالة) ثم (القاع) وهذه الأربعة الأبادي ديار بني أسد. ثم (العقبة) ثم (واقصة) ثم (القَرْعاء) ثم (المـغيثة) ثم (القادسية) وهي آخر المنازل، وبعدها ﴿الكوفة﴾ العامرة.

ونورد فيما يلي لائحة بكل المنازل مع تشكيلها، وهي مطابقة لما ورد في القصيدة المقصورة، وما جاء في المصور المرفق (وعددها ٤٠ منزلاً):

مكة (أم القرى)	عُمـُـق	زَرُود	شَراف
بستان ابن عامر	ماء السُّلَيْلِيَّة	الثَّعْـلَـبِيَّة	ذو حُسُم
التَّنعيم	مُغيثة الماوان	بِطـان	البيضـة
الصِّفاح	معدِن النُّقْـرَة	الشُّقوق	العَذيْب
وادي العَقيق	الحاجِـر	زُبالـة	أقساس مالك
			القادسية
ذات عِرق	سُمَيراء	القـاع	عين الرُّهَيْمَة
غَـمْرة	تـُوز	العَقَبـة	قصر بني مُقاتل
مَسْلَـح	فَـيْد	واقِصَة	نينـوى
أُفَيْعِيَة	الأجْفـَر	القَرْعاء	العـقُـر
معدِن بني سليم	الخُزَيْمِيَّة	مَغيـثَة	كربلاء

القصيدة المقصورة

للخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي

سار الحسين تاركاً أم القرى ... ينحو العراق بميامين الورى
وقد أتى بسيره منازلا ... حصباؤها قد فاخرت شهب السما
فالمنزل الأول بستان ابن عا ... مرو للتنعيم مسرعاً أتى
ومرَّ بالصِّفاح بالأهل وبالصـ ... حب ويتبع الخطى إثر الخطى
ثم إلى وادي العقيق بعدها ... وافى وذات عِرق هضبها علا
وغَمرة مرَّ بها ومَسْلَح ... ثم أفيعيَّة فيها ما ونى
وبعدها جاء لمَعدن الذي ... قيل إلى بني سليم يُنتمى
وعُمُق مرَّ به وصحبه ... تحفُّه كأنهم أسد الشرى
وواصل السير بركبه إلى ... ماء السُّلَيْلَية وحاديه حدا
وراح بالمسرى مجدًّا قاصدا ... مُغيثة فالنُّقْرة ثم الفضا
والحاجر المعروف منه سيَّر الر ... سول قيساً ذاك رائد الهدى
وسار قاصداً سُمَيراء ومِن ... ثم أتى توز وفَيْد ما عدا
وحلَّ بالأجْفَر وهو منزل ... تنزله طيٌّ لوافر الكلا
وللخُزَيميَّة لما أن أتى ... يوماً وليلة عن المسرى ونى
فحدثته زينب بما وعت ... من هاتف لما نعى عند الدجى
وبعدها وافى زروداً وبها ... وافاه ناعي مسلمٍ ينعى الحجى
تنفس الحسين ثمّ الصعدا ... ودمعه على ابن عمه همى
ثم أتى للثعلبيَّة التي ... بِطان بعدها ومن ثم سرى
حيث الشُّقوق وبها لاقى الذي ... حدثه بما بكوفان جرى
حتى أتى زبالة حطَّ السُّرى ... وجاءه الكوفي في جنح الدجى
نعى له ابن يقطر رسوله ... فيا له على الحسين من نبا
وراح للقاع يوالي سيره ... وبعده إلى العَقَبة انتحى
وثم قد نحب بالسير إلى ... واقصة يطوي السهول والربى
ثم إلى القرعاء وافى وإلى ... مَغيثة غوث الورى حثّ السرى
ومذا أتى أتى شَراف في طريقه ... وحطّ ظعن المجد في تلك الفلا

قال: أيا أحبتي تزودوا … من مائه وأكثروا من الرّوى

ثم سرى وصحبه في إثره … تسري إذا هم بأسنة القنا

فمال بالركب إلى **ذي حُسُم** … وجاءه الحر فكان الملتقى

قابلهم بخلقه السامي كما … سقاهمُ من غب ذلك الظما

وعندها أسمعهم خطابه … وأعلم الحر بما به أتى

أجابه الحر بلطف وغدا … كالعبد من مولاه يطلب الرضى

صلى الحسين الظهر فَأتمَّ به الـ … جيشان والحر بمولاه اقتدى

وحين **بالبيضة** حلَّ وغدا … يخطب بالجمع وكلهم صغى

فعندها نادوا جميعاً: إننا … نكون يوم الملتقى لك الفدا

أنت ابن بنت المصطفى وخير من … طاف ببيت الله طوعاً وسعى

وخامس الاشباح من قد وجبت … طاعته بأمر جبار السما

مروا جميعاً **بالعذيب** والردى … يطوف بالخامس من آل العبا

ثم سرى والحر يسري جانباً … واتفق الكل على هذا السُّرى

وصوت حاديه يدوّي في الفضا … والكل للحادي وللرجز صغى

يا ناقتي لا تذعري بل شمّري … للسير في ركب شقيق المجتبى

هذا الإمام ابن الإمام من به … استقام هذا الدين والشرك انمحى

ومرَّ **بالاقساس** لم يَقِلْ بها … وكان جل القس منه للردى

ومذ أتى **عين الرُّهَيمة** التقى … بالرجل الكوفي في رأد الضحى

حتى أتى **قصر بني مقاتل** … رأى به الجعفي ضارباً الخبا

ناشده الحسين أمراً فأبى … والفتح مع سبط النبي ما هوى

ولم يفارقه الرياحي إلى … أن وقف الطرف بسبط المصطفى

فضيَّق الحر عليه قائلاً … حُطَّ عصا الترحال يابن المرتضى

فقال: دعنا أن نسير غلوة … فقال: لا تنزل إلا بالعرا

فساءل الحسين ما اسم هذه الـ … أرض؟ فقال القوم تدعى **نينوى**

أغير ذا إسم لها؟ قالوا: بلى … **العُقْر** فاستعوذ من كل بلا

قال أجل فهل تسمى غير ذا؟ … قالوا بلى هذي تسمى **كربلا**

قال انزلوا، هنا أرى مجدَّلاً … وهاهنا أحبتي تلقى الردى

حتى إذا ما حطَّ رحله أتت … لحربه جيوشهم مثل الدُّبى

فـمـا رعـت كـوفـان حـرمـة لـه ولا وعـت بـمـا أتـى فـي (هـل أتـى)

٦٤٦ - تحقيق أشهر المواضع التي مرّ بها ركب الشهادة بقيادة الإمام الحسين عليه السلام أثناء مسيره مِن مكة المكرمة إلى كربلاء(١)

تبلغ المسافة التي قطعها الإمام الحسين عليه السلام مِن مكة إلى كربلاء حوالي ١٦٠٠ كم. وقد مرّ أثناء مسيره بمواضع كثيرة كما هو مبيّن في المخطط الجغرافي المرفق بعد صفحات، نعدّ مِن أشهرها:

١ - بستان ابن عامر [والأصح: ابن مُعَمَّر]: هو أول منزل مرّ به الحسين عليه السلام.

٢ - التنعيم: موضع في حِلّ مكة، يبعد عن مكة شمالاً فرسخين [١٢] كم. وسمي به لأنه عن يمينه جبل اسمه نعيم وآخر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعيمان.

٣ - الصِّفاح: بين حنين وأنصاب الحرم، يسرة الداخل إلى مكة.

٤ - وادي العقيق: ويمتد مِن الجنوب إلى الشمال، وفيه ثلاثة مواضع هي:

٥ و٦ و٧ - ذات عرق، غمرة، المسلَح. ويعتبر السنة ذات عرق ميقات العراقيين وأهل الشرق، بينما يحتاط فقهاء الإمامية بالإحرام مِن المسلح، وهو أبعد مِن مكة. وتبعد ذات عرق مرحلتين [٩٠ كم] عن مكة.

٨ - الحاجر مِن بطن الرُّمة: بطن الرمة منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع شمال نجد. والحاجر: ما يمسك الماء مِن شفة الوادي.

٩ - الخـزَيميّـة: نسبة إلى خُزيمة بن حازم، وهي قبل زرود.

---

(١) ما نذكره مِن ترتيب المنازل مأخوذ مِن (معجم البلدان) لياقوت الحموي.

توضيح: الميل: نحو ٢ كم. والفرسخ: نحو ٦ كم. والمرحلة: نحو ٤٥ كم. ذلِكَ أن الفرسخ ٣ أميال هاشمية، والميل أربعة آلاف ذراع هاشمي. فإذا اعتبرنا الذراع ٤٦ سم، نجد: الميل = ٤٦ × ٤٠٠٠ = ١٨٤٠ م = ١٫٨٤ كم. فيكون الميل حوالي ١٫٨٥ كم، وهو يكافئ الميل البحري [أما الميل البري فيساوي ١٫٦ كم]. ويكون الفرسخ ١٫٨٥ × ٣ = ٥٫٥٥ كم # ٦ كم. والمرحلة = ٨ فراسخ = ٥٫٦ × ٨ # ٤٥ كم. وهي المسافة التي يقطعها الجمل في يَوم كامل.

١٠ - زَرود: هي رمال بين الثعلبية والخزيمية، وهي دون الخزيمية بميل.

١١ - الثعلبية: سميت باسم ثعلبة مِن بني أسد، وهو الَّذي حفر فيها عينا.

١٢ - الشُّقوق: منزل لبني أسد، فيه قبر العبّادي.

١٣ - زُبالة: فيها حصن وجامع لبني أسد. سمّيت باسم زبالة بنت مسعر، امرأة مِن العمالقة. ويوم زُبالة مِن أيام العرب.

١٤ - بطن العقبـة.

١٥ - شَراف: سمي باسم رجل يقال له شَراف استخرج عيناً، ثم حدثت آبار كثيرة ماؤها عذب. ومن شَراف إلى واقصة ميلان [٤ كم].

١٦ - ذو حُسُم: جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به.

١٧ - البيضة: ما بين واقصة إلى عذيب الهجانات، وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة.

١٨ - عَذيب الهِجانات: العذيب واد لبني تميم وهو حدّ السواد، وهو مسلحة الفرس، بينه وبين القادسية ستة أميال، ويقال له عذيب الهجانات لأن هَجائن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كانت ترعى فيه.

- والقادسية: جنوب الكوفة بمسافة مرحلة، وهي التي وقعت فيها الوقعة الشهيرة، التي انتصر فيها سعد بن أبي وقاص عَلى جيش الفرس، ومهّد لفتوح العراق بعد ذلِكَ.

١٩ - الرُّهَيمة (بالتصغير): عين تبعد عن (خفية) ثلاثة أميال (٦ كم)، وتبعد خفية عن الرحبة مغرباً بضعة عشر ميلاً.

٢٠ - قصر بني مقاتل: قصر ينسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، يقع بين عين التمر والقطقطانة والقريّات. خرّبه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، ثم جدده. ويسمى (الأخيضر).

- القطقطانة: قرية تقع غرب الكوفة، تبعد عن الرُّهَيمة إلى الكوفة نيفاً وعشرين ميلاً.

- خَفـان: عين جنوب الكوفة، عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي.

٢١ - نينوى: تقع شرق كربلاء. كانت مِن قرى الطف الزاهرة بالعلوم، وصادف عمرانها زمن الإمام الصادق عليه السلام. وفي أوائل القرن الثالث الهجري لم يبق لها خبر. ومنطقة نينوى تمتد مِن أراضي السليمانية اليوم إلى سور بلدة كربلاء. ونينوى هي الموضع المعروف بباب طويريج شرقي كربلاء.. تقول الروايات: فلم يزل الحسين عليه السلام يتياسر حتّى انتهى إلى (نينوى)، فطلب مِن الحرّ أن ينزل نينوى أو الغاضريات أو شِفية

أو العُقر، فلم يوافقه عَلى ذلِكَ. فسار حتّى نزل كربلاء، وهي أرض جرداء، ليس فيها كلأ ولا ماء.

٢٢ - الغاضريات: قرية منسوبة إلى غاضرة مِن بني أسد، وهي تقع عَلى بعد كيلومتر تقريباً شمال كربلاء.

٢٣ - شِفية: بئر لبني أسد.

٢٤ - العـقـر: كانت بها منازل بخت نصَّر.

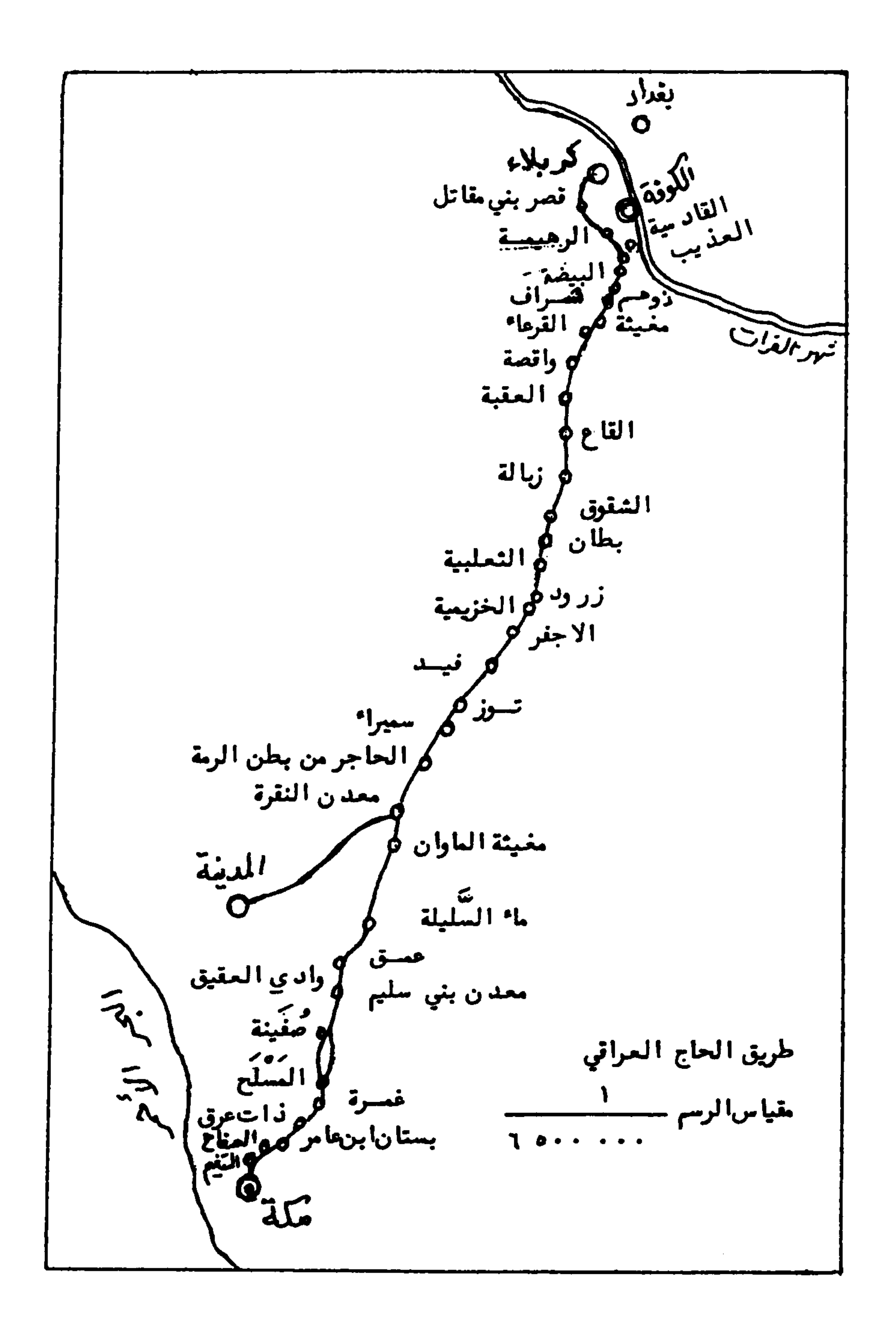
٢٥ - الطـفّ: القرى الثلاث الأخيرة هي مِن قرى الطف، وهي متقاربة. والطف في اللغة: ما أشرف مِن أرض العرب عَلى ريف العراق. وطف الفرات: هو الشاطئ الذي به قتل الحسين عليه السلام، وهي أرض بادية تطلّ عَلى الريف.

٢٦ - كربلاء: تقع عَلى بعد عدة كيلومترات مِن مشرعة الفرات شمال غرب الكوفة. وقد كانت في عهد البابليين معبداً. والاسم محرّف مِن كلمتي

[كَرب] بمعنى معبد أو مصلّى أو حرم، و[أبلا] بمعنى إله باللغة الآرامية، فيكون معناها (حرم الإله).. ولما سأل الحسين عليه السلام عن اسم هذه الأرض، فقيل له كربلاء، قال: اللهم أعوذ بك مِن الكرب والبلاء. ههنا مَحَطّ ركابنا ومسفك دمائنا ومحلّ قبورنا، بهذا حدّثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦٤٧ - بيان ما لقي الحسين عليه السلام مِن أحداث هامة في بعض المواضع التي مرّ بها أثناء مسيرته إلى كربلاء:

مكة المكرمة: البقعة المقدسة التي فيها البيت الحرام والكعبة المشرّفة. وقد غادرها الإمام الحسين عليه السلام مرغماً نتيجة ملاحقة السلطة له للقبض عليه أو قتله ولو كان متمسّكاً بأستار الكعبة ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢١].



(الشكل ٩):

مخطط المنازل التي مرّ بها الحسين عليه السلام أثناء مسيره مِن مكة إلى كربلاء

التنعيم: لقي الحسين عليه السلام في هذا الموضع عيراً أرسلها إلى يزيد واليه عَلى اليمن، فأخذها عليه السلام.

ذات عِرق: لقي فيها بِشر بن غالب وسأله عن حال الناس في الكوفة.

الحاجر: بعث منها إلى أهل الكوفة مع قيس بن مُسهِر جواب كتاب مسلم ابن عقيل.

بعض العيون: لقي فيها عبد الله بن مطيع العدوي، وتحاور معه.

الخزيميّة: سمعت زينب عليها السلام هاتفاً ينعي أخاها الحسين عليه السلام.

زرود: لقي فيها عليه السلام زهير بن القين وهو راجع مِن الحج، وكلّمه فانقلب إلى نصرته، وقد كان كارهاً له.

الثعلبية: وفيها بلغه خبر مقتل مسلم وهانئ بن عروة.

الشقوق: لقي فيه عليه السلام الشاعر الفرزدق بن غالب وسأله عن أهل الكوفة.

زُبالة: ورد عليه فيها مقتل أخيه مِن الرضاعة عبد الله بن يقطر رسوله إلى مسلم. وأنشد فيها عليه السلام: فإن تكن الدنيا تُعَدّ نفيسة...

بطن العقبة: نصحه فيها عمرو بن لوذان بالرجوع.

ذو حُسُم: طلع عليه الحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس.

العَذيب: بلغه فيه خبر مقتل قيس بن مُسهر الصيداوي. وحذّره الطّرمّاح بن عدي الطائي مِن أهل الكوفة، وطلب منه اللجوء إلى قومه.

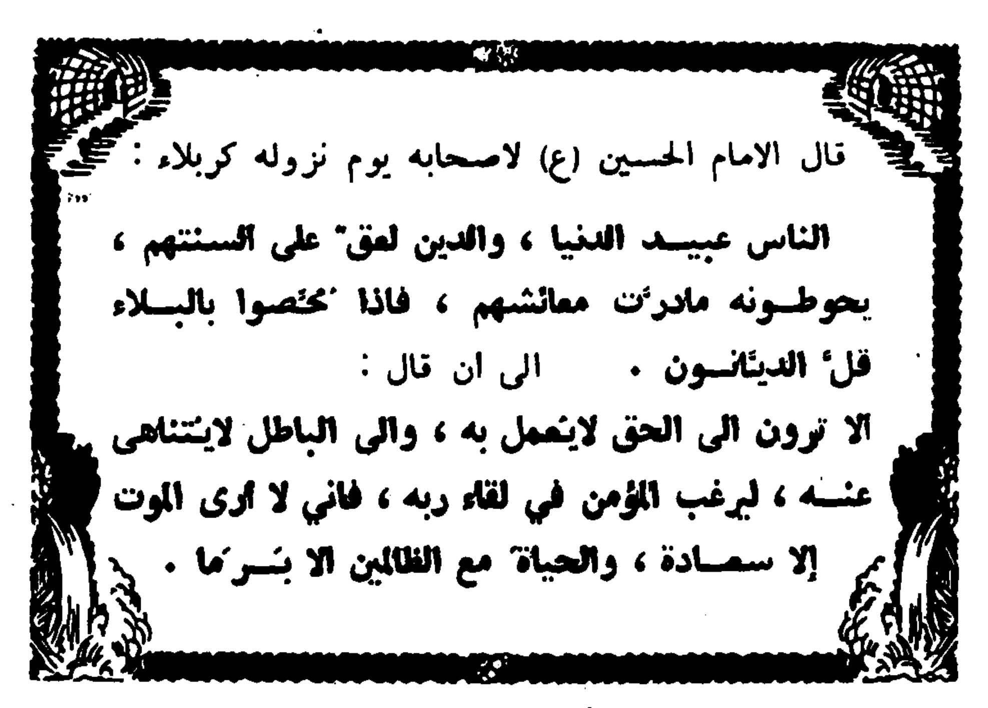
الرُّهَيمة: لقي فيها عليه السلام أبا هرة الأزدي، وتناقش معه في سبب المسير.

قصر بني مقاتل: لقي فيه عليه السلام عبيد الله بن الحر الجعفي، وطلب نصرته فأبى.

نينوى: جاء أمر ابن زياد للحر بأن يضيّق عَلى الحسين عليه السلام ولا ينزله إلا بالعراء، عَلى غير حصن ولا ماء. فاضطر إلى النزول في كربلاء.

وكان ذلك في ٢ محرم الحرام سنة ٦١ هـ.

مسيرة الحسين عليه السلام



قال الامام الحسين (ع) لاصحابه يوم نزوله كربلاء :

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم ، يحوطونه مادرّت معائشهم ، فاذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون . الى ان قال :

الا ترون الى الحق لايعمل به ، والى الباطل لايتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه ، فاني لا ارى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برما .

قال الحسين عليه السلام للحر متمثلاً بقول أخي الأوس لابن عمه:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى　　إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

اقدِّم نفسي لا أريد بقاءها　　لتلقى خميساً في النزال عرمرما

فإن عشت لم أذمم وإن متُّ لم ألم　　كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

بدء المسير إلى العراق

(الثلاثاء ٨ ذو الحجة سنة ٦٠ هـ)

قال تَعالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

٦٤٨ - محاورة الحسين عليه السلام مع رُسُل والي مكة وقد جاؤوا يمنعونه مِن المسير: (تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٧ ط أولى مصر)

(عن أبي مِخنف) قال: لما خرج الحسين عليه السلام مِن مكة اعترضته رُسل عمرو بن سعيد بن العاص، وعليهم يحيى بن سعيد. فقالوا له: انصرفْ، أين تذهب؟. فأبى عليهم ومضى. وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط. ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً شديداً. ومضى الحسين عليه السلام عَلى وجهه، فنادوه: يا حسين ألا تتقي الله؟. تخرج مِن الجماعة، وتفرق بين هذه الأمة!. فتأوّل الحسين قول الله عزّ وجل

﴿لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].

قال السيد علي بن الحسين الهاشمي في كتابه (الحسين في طريقه إلى الشهادة) ص ٢٠: وكان عمرو بن سعيد قد بعث كتاباً إلى الحسين عليه السلام بناء عَلى إشارة عبد الله بن جعفر. وقيل لحق عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد بالحسين في بعض الطريق، فلما سلّمه يحيى الكتاب، جهدا في أن يرجع فامتنع، وقال: إني رأيت رؤيا فيها رَسُول الله، وأمرت بأمر أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لي. فقالا له: وما تلك الرؤيا؟. قال: ما حدّثت أحداً بها وما أنا محدث بها حتّى ألقى ربي. فلما أيس منه عبد الله بن جعفر، أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزوم المسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى إلى مكة. وقيل ورد الكتاب عَلى الحسين عليه السلام في ذات عرق.

ثم إن الحسين عليه السلام جدّ بسيره حتّى انتهى إلى بستان ابن مُعَمَّر [بني عامر] وهو أول منزل لمن يفصل مِن مكة عَلى هذا الطريق.

«بستان بني عامر»

٦٤٩ - مسير الحسين عليه السلام إلى العراق ولقاؤه بالفرزدق الشاعر:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥١ ط٢ نجف)

قال سبط ابن الجوزي: وأما الحسين عليه السلام فإنه خرج مِن مكة سابع ذي الحجة سنة ستين. فلما وصل إلى (بستان بني عامر) لقي الفرزدق الشاعر، وكان يَوم التروية، فقال له: إلى أين يابن رَسُول الله، ما أعجلك عن الموسم؟ قال: لو لم أعجل لأُخذت أخذاً. فأخبرْني يا فرزدق عما وراءك. فقال: تركت الناس بالعراق، قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية، فاتّقِ الله في نفسك وارجع.

فقال له عليه السلام: يا فرزدق، إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين. وأنا أولى مَن قام بنصرة دين الله، وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا. فأعرض عنه الفرزدق وسار.

٦٥٠ - نصيحة عبد الله بن عمر للحسين عليه السلام بعدم الخروج:

(تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ١٩٢)

عن يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي قال: سمعت الشعبي يحدّث عن ابن

عمر، أنه كان بماء له، فبلغه أن الحسين بن علي عليه السلام قد توجه إلى العراق، فلحقه عَلى مسيرة ثلاث ليال، فقال له: أين تريد؟. فقال: العراق. وإذا معه طوامير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: لا تأتهم، فأبى. قال [ابن عمر]: إني محدّثك حديثا. إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله فخيّره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يُرد الدنيا، وإنكم بَضعة مِن رسول الله صلى الله عليه وآله، واللهِ لايليها أحد منكم أبداً. وما صرفها اللّهُ عنكم إلا للذي هو خير لكم [فارجعوا]. فأبى أن يرجع.

قال: فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال: أستودعك الله مِن قتيل.

روايــة أخــرى: **(أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٣٣ ط بيروت)**

وسمع عبد الله بن عمر بخروج الحسين عليه السلام، فقدّم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه في بعض المنازل. فقال: أين تريد يابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قال: العراق. قال: مهلاً ارجعْ إلى حرم جدك. فأبى الحسين عليه السلام عليه. فلما رأى ابن عمر إباءه، قال: يا أبا عبد الله، اكشف لي عن الموضع الَّذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّله منك. فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً، وبكى. وقال: أستودعك الله ياأباعبدالله، فإنك مقتول في وجهك هذا.

(وفي رواية ابن نما، ص ٢٩): أنه ذكر لعبد الله بن عمر ما حصل ليحيى بن زكريا عليه السلام.

٦٥١ - الحسين عليه السلام يذكر يحيى عليه السلام في أكثر مِن منزل:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٦٦ ط نجف)

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه، إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتلِه. وقال يوماً: ومن هوان الدنيا عَلى الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيّ مِن بغايا بني إسرائيل [يُعَرّض بما سيحصل معه].

٦٥٢ - كتاب عمرو بن سعيد إلى يزيد يخبره بأمر الحسين عليه السلام:

(المصدر السابق، ص ٦٧)

وكتب عمرو بن سعيد - وهو والي المدينة - بأمر الحسين عليه السلام إلى يزيد. فلما قرأ يزيد الكتاب تمثّل بهذا البيت:

فإن لا تَزُرْ أرض العدو وتأتهِ   يَزُرْكَ عدوٌ أو يلومَنكَ كاشحُ

«التَّنعيم»

٦٥٣ - الحسين عليه السلام يلقى عيراً في (التنعيم) عليها حلل أرسلها إلى يزيد واليه عَلى اليمن بحير بن يسار، فيحجزها:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٠٢)

وسار الحسين عليه السلام مِن مكة، ومرّ بالتنعيم[١] فلقي عيراً عليها ورس[٢] وحُلل أرسلها إلى يزيد بن معاوية، واليه عَلى اليمن بحير بن يسار الحميري.

(وفي رواية الخوارزمي: بحير بن ريسان). فأخذها الحسين عليه السلام وقال لأصحاب الإبل: مَن أحب منكم أن ينصرف معنا إلى العراق أوفيناه كراءه وأحْسَنّا صحبته، ومَن أحب المفارقة أعطيناه مِن الكراء بقدر ما قطع مِن الطريق. ففارقه بعضهم ومضى مَن أحب صحبته[٣]. ثم وزّعها عَلى الفقراء والمحتاجين مِن أصحابه.

تعليق السيد المقرّم:

كان الحسين عليه السلام يرى أن هذا مالُه الَّذي جعله اللّـهُ تَعالَى له، يتصرف فيه كيف شاء، لأنه إمام عَلى الأمة منصوب مِن المهيمن سبحانه، وقد اغتصب يزيد وأبوه حقه وحق المُسْلِمين، فكان مِن الواجب عليه أن يحتوي عَلى فَيء المُسْلِمين لينعش المحاويج منهم، وقد أفاض عَلى الأعراب الذين صحبوه في الطريق، ورفعوا إليه ما مسّهم مِن مضض الفقر.

«الصِّفاح»

٦٥٤ - كتاب عبد الله بن جعفر عليه السلام إلى الحسين عليه السلام بعثه مع ابنيه عون ومحمد:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٦٩)

وبعث عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد إلى الحسين عليه السلام وهو في الطريق، بكتاب يقول فيه:

---

(١) التنعيم: موضع عَلى ثلاثة أميال أو أربعة مِن مكة.

(٢) الورس: نبات كالسمسم يصبغ به، ويتخذ منه الزعفران، وهو يجلب مِن اليمن والحبشة.

(٣) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٨؛ ومقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٠؛ والبداية، ج٨ ص ١٦٦؛ والإرشاد للمفيد؛ ومثير الأحزان لابن نما الحلي، ص ٢١.

أما بعد، فإني أسألك بالله لَمَا انصرفتَ حين تنظر في كتابي، فإني مشفق عليك مِن الوجه الَّذي توجهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك. وإن هلكتَ اليوم طُفِئ نور الأرض، فإنك عَلم المهتدين ورجاء المُؤْمِنِينَ. فلا تعجلْ بالمسير، فإني في إثر كتابي، والسلام.

ثم صار عبد الله بن جعفر إلى الوالي عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب للحسين عليه السلام كتاباً، تجعل له الأمان فيه، وتُمَنّيه البر والصلة. فكتب له كتاباً وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد. فلحقه يحيى مع عبد الله بن جعفر، بعد إنفاذ ابنيه، وجهدا به أن يرجع، فلم يفعل...

ولما أيس منه عبد الله بن جعفر، أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه. ورجع هو إلى مكة.

(أقول): وقد مرّ كتاب مشابه لهذا بعثه عبد الله بن جعفر مِن المدينة للحسين عليه السلام ينهاه فيه عن المسير إلى العراق، ويمنّيه بأخذ الأمان له مِن والي المدينـة.

«ذات عِرق»

٦٥٥ - ما دار بين الحسين عليه السلام وبشر بن غالب الأسدي وقد اجتمع به (بذات عرق) وهو قادم مِن العراق: (مقتل الخوارزمي، ص ٢٢١)

قال الحسين لبشر: كيف خلّفت أهل العراق؟. فقال: يابن رسول الله، خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية. فقال له الحسين: صدقت يا أخا بني أسد[1] إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فقال له الأسدي: يابن رَسُول الله أخبِرني عن قول الله تَعالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]. فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أخا بني أسد، هما إمامان؛ إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة. فهذا ومَن أجابه إلى الهدى في الجنة، وهذا ومَن أجابه إلى الضلالة في النار[2]، وهو قوله تَعالَى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ [الشورى: ٧].

وما زال عليه السلام يواصل سيره حتّى أتى (غَمْـرة).

---

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص ٢١.

(٢) ذكر المقرم في مقتله شبيه هذا الكلام ص ٢١١ منسوباً إلى شخص مجهول لقي الحسين عليه السلام في الثعلبية.

٦٥٦ - كتاب يزيد إلى ابن زياد برصد تحركات الحسين عليه السلام:

(مع الحسين في نهضته للسيد أسد حيدر، ص ١٧٠ و١٧١)

كتب يزيد إلى ابن زياد بعد توجه الحسين عليه السلام إلى العراق:

بلغني أن حسيناً قد فصل مِن مكة متوجهاً إلى العراق، فاترك العيون عليه، وضعِ الأرصاد عَلى الطريق، واحبسْ عَلى الظنّة، واقتل عَلى التهمة[1].

وفي هذا الكتاب يقرر يزيد لابن زياد النقاط التالية:

١ - اتخاذ الجواسيس بكثرة.

٢ - وضع المعسكرات المؤدية إلى الكوفة لرصد الطرق.

٣ - شدة الحراسة والحذر، والأخذ عَلى الظنّة.

٤ - القتل عَلى التهمة وبدون مهلة.

٥ - مواصلة الإخبار والاتصال مع يزيد بكل ما يحدث.

٦٥٧ - ابن زياد يرصد الطرق حول الكوفة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٨)

قال: ولما وصل كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد أن يأخذ عَلى الحسين المراصد والمسالح والثغور، أنفذ ابن زياد للحصين بن نمير التميمي، وكان عَلى شرطته، أن ينزل القادسية وينظم المسالح مابين القطقطانية إلى خَفان. وتقدّم إلى الحر بن يزيد الرياحي أن يتقدم بين يدي الحصين في ألف فارس.

«الحاجر مِن بطن الرُمـة»

٦٥٨ - كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة جواباً لكتاب مسلم بن عقيل بعثه مِن (الحاجر): (لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧٠ ط نجف)

ولما بلغ الحسين عليه السلام إلى الحاجر مِن بطن الرُمـةَ[2] [بتخفيف الميم] كتب كتاباً إلى جماعة مِن أهل الكوفة، منهم سليمان بن صُرَد الخزاعي، والمسيَّب بن

(١) الكامل لابن الأثير، ج٤ ص ١٩؛ وتاريخ الطبري، ج٦ ص ٢١٥.

(٢) الحاجر: مايمسك الماء مِن شفّة الوادي. وبطن الرُّمة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة

نَجَبَة، ورفاعة بن شداد وغيرهم. وأرسله مع قيس بن مُسهر الصيداوي[١] (ونرجّح أنه مع عبد الله بن يقطر[٢]، وذلك قبل أن يعلم بقتل مسلم، يقول فيه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مِن الحسين بن علي عليه السلام إلى إخوانه مِن المُؤمِنِينَ والمسلمين. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الَّذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم، عَلى نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم عَلى ذلِكَ اعظم الأجر. وقد شَخَصْتُ إليكم مِن (مكة) يَوم الثلاثاء لثمان مضين مِن ذي الحَجة يَوم التروية. فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إنشاء اللّـهُ تَعالَى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم بن عقيل قد كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، فأقبل قيس [أو عبد الله بن يقطر] بكتاب الحسين عليه السلام إلى الكوفة.

توضيح: (حول الكتب والرسل)

حصل عند الرواة اختلاط كبير بين قصة مقتل عبد الله بن يقطر، وبين قصة مقتل قيس بن مُسهر الصيداوي، وهما رسولان للحسين عليه السلام بينه وبين مسلم بن عقيل وأهل الكوفة.

وقد مرت سابقاً (في الصفحة ٥٧٤) قصة استشهاد عبد الله بن يقطر برواية الخوارزمي، وهو منطلق مِن الكوفة إلى الحسين عليه السلام بكتاب مِن مسلم بن عقيل، فأمسكته شرطة الحُصَين وقدّمه إلى ابن زياد فقتله صبراً. ونحن نستبعد هذه الرواية، التي تورد مقتل ابن يقطر في وقت مبكر، قبل نهضة مسلم واستشهاده، أي قبل مسير الحسين عليه السلام مِن مكة يَوم التروية إلى العراق. فالملاحظ أن الحسين عليه السلام أثناء مسيره إلى الكوفة بلغه أولاً نبأ استشهاد مسلم وهانئ، ثم بلغه نبأ مقتل عبد الله ابن يقطُر (في زُبالة)، ثم بلغه مقتل رسوله الآخر قيس بن مسهر (في العَذيب). فمن المنطقي أن يكون الحسين عليه السلام قد بعث ابن يقطر بكتاب إلى أهل الكوفة وهو في الطريق، ثم بعث قيس بن مسهر بكتاب آخر وهو في آخر الطريق. فأمسك عبد الله بن يقطر أولاً وقُتل، ثم أُمسك قيس بن مُسهر وقتل. فأما الكتاب الأول الَّذي ذكرناه

---

(١) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢٢٣.

(٢) مثير الأحزان للجواهري، ص ٣٥.

آنفاً والذي بعثه الحسين عليه السلام إلى مسلم بن عقيل مِن (الحاجر) فهو يبلّغ فيه أهل الكوفة بأنه عليه السلام سار مِن مكة يَوم التروية، وهذا أظنه بعثه مع عبد الله بن يقطر.
وأما الكتاب الثاني فهو الَّذي اختلف في كونه خطبة أم كتاباً، وسوف يأتي أنه بعثه مِن (البيضة) وقد رجّحنا أنه كتاب، وأوله «مَن رأى سلطاناً جائراً..». فالأغلب أنه بعثه مع قيس بن مسهر. فيكون ترتيب الأحداث كما يلي:

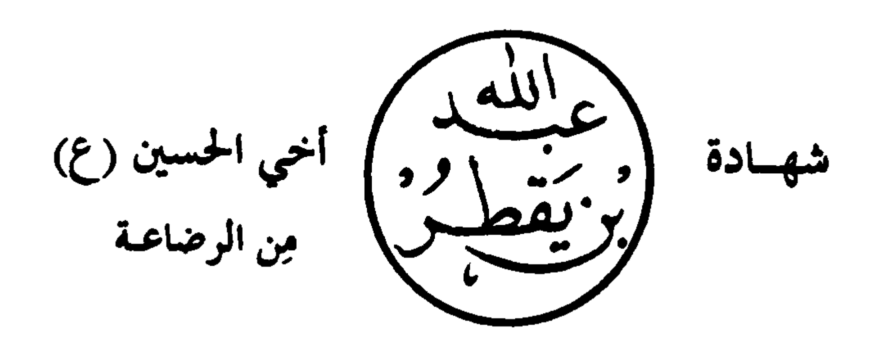
١ - بعث الحسين عليه السلام عبد الله بن يقطر بكتاب مِن (الحاجر)، ثم بلغه مقتله في (زُبالـة).

٢ - بعث عليه السلام قيس بن مُسهر بكتاب مِن (البيضة)، ثم بلغه مقتله في (العَذيب).

٣ - لما بعث الحسين عليه السلام الكتاب الأول لم يكن قد بلغه مقتل مسلم بن عقيل، فقد بعثه مِن الحاجر، وبعد مرحلتين وصل (الثعلبية) فجاءه نبأ شهادة مسلم وهانئ رحمهما اللّهُ.

٦٥٩ - ابن زياد يمنع التجول خارج الكوفة، مِن (خَفان) إلى القادسية إلى (القطقطانة)[1]:

وكان ابن زياد لما بلغه مسير الحسين عليه السلام مِن مكة إلى الكوفة، بعث الحُصَين بن نُمير التميمي صاحب شرطته، أن ينزل القادسية، وينظّم المسالح مابين (القطقطانية) غرباً، و(خَفان) جنوباً [انظر الشكل ٧].



(١) في معجم البلدان ج٢ ص ٤٥١: (خَفان) قرب الكوفة: عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي. وفيه ج٧ ص ٥٢٥: (القطقطانة) تبعد عن الرهيمة إلى الكوفة نيّفاً وعشرين ميلاً.

٦٦٠ - مصرع عبد الله بن يقطُر عَلى يد عبيد الله بن زياد:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٨، ولواعج الأشجان، ص ٧٦)

وكان الحسين عليه السلام قد بعث بأخيه مِن الرضاعة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة وإلى مسلم بن عقيل [وهو لا يعلم بقتله] فأخذته خيل الحصين، فسيّره مِن القادسية إلى ابن زياد. فقال له ابن زياد: اصعد المنبر فالعنْ الحسين وأباه

(الكذّاب ابن الكذّاب، ثم انزل حتّى أرى فيك رأيي). فصعد المنبر ودعا للحسين عليه السلام، ولعن يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وأبويهما. فرمي مِن فوق القصر (فتكسرت عظامه)، فجعل يضطرب وبه رمق. فقام إليه عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبحه (فعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه).

«بعض العيــون»

٦٦١ - نصيحة عبد الله بن مطيع العدوي:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢١٦)

وسار عليه السلام مِن الحاجر، وكان لا يمرّ بماء مِن مياه العرب إلا اتبعوه، حتّى انتهى إلى ماء مِن المياه عليه عبد الله بن مطيع العدوي[1] فقال له: جعلت فداك يابن رَسُول الله، لا تخرج إلى العراق فإن حرمتك مِن الله حرمة، وقرابتك مِن رَسُول الله قرابة، وقد قُتل ابن عمك بالكوفة، وإن بني أمية إن قتلوك لم يرتدعوا عن حرمة الله أن ينتهكوها، ولم يهابوا أحداً بعدك أن يقتلوه. فاللهَ الله أن تفجعنا بنفسك. فلم يلتفت الحسين عليه السلام إلى كلامه.

«الخــزيمِيّــة»

٦٦٢ - زينب عليها السلام تسمع في (الخزيميّة) هاتفاً ينشد: (ألا يا عينُ فاحتفلي بجهد):

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٥)

ولما نزل الحسين عليه السلام بالخزيمية أقام فيها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه

(١) مرّ هذا الاسم عند خروج الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى مكة ص ٥١٢ و٥١٣، وذلك أنه بينما كان عليه السلام في موضع يقال له (الشريفة) إذ استقبله عبد الله بن مطيع العدوي، وحذّره مِن الاغترار بأهل الكوفة، ونصحه بكلام مشابه لهذا الكلام.

أخته زينب عليها السلام فقالت له: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟. فقال لها: وما ذاك يا أختاه؟. فقالت: إني خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدِ فمن يبكي عَلى الشهداء بعدي
عَلى قوم تسوقهمُ المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كل ما قضي فهو كائن[1].

وسار الحسين عليه السلام مِن الخزيميّة يريد الثعلبية، فمرّ في طريقه بزرود.

٦٦٣ - ابن زياد يمنع التجول حول الكوفة، ويقطع الطريق في وجه الحسين عليه السلام: (لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧٢)

وكان عبيد الله بن زياد أمر (عسكره) فأخذوا ما بين (واقصة) إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج.

وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء، حتّى لقي الأعراب فسألهم، فقالوا: لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج. فسار تلقاء وجهه.

«زَرود»

٦٦٤ - قصة انقلاب زهير بن القين وانضمامه إلى الحسين عليه السلام في (زرود): (مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٠٧)

ولما نزل الحسين عليه السلام في زرود[2] نزل بالقرب مِن زهير بن القين البَجَلي (وكان عثماني العقيدة) ويكره النزول معه، لكن الماء جمعهم في المكان.

وفي (مثير الأحزان) للجواهري، ص ٣٨:

وحدّث جماعةٌ مِن فزارة وبُجيلة، قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا مِن مكة، وكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا مِن أن ننازله في منزل. وكنا إذا نزل الحسين عليه السلام في منزل لم نجد بُدّاً مِن أن ننازله فيه، إذا نزل هو وأصحابه في جانب نزل في جانب آخر.

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٠٧ نقلاً عن مثير الأحزان لابن نما، ص ٢٣.

(٢) في (المعجم مما استعجم): زرود بفتح أوله وبالدال المهملة في آخره. وفي (معجم البلدان) ج٤ ص ٣٢٧: أنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج، وهي دون الخزيمية بميل.

فبينما نحن نتغدى مِن طعام لنا، إذ أقبل رَسُول الحسين عليه السلام حتّى سلّم ودخل. ثم قال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيه!. فطرح كل إنسان منا مافي يده، حتّى كأن عَلى رؤوسنا الطير.

- شهامة دَلْـهَم بنت عمرو زوجة زهير: (مثير الأحزان للجواهري، ص ٣٨)

فقالت له امرأته (دَلْهَم بنت عمرو): سبحان الله، أيبعث إليك الحسين عليه السلام ابن رَسُول الله، ثم لا تأتيه؟!. لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت!.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء (إلى أصحابه فرحاً) مستبشراً، قد أشرق (أسفر) وجهه. فأمر بفسطاطه وثَقَله[1] ومتاعه فقُوِّض (وحُوِّل) إلى الحسين عليه السلام.

ثم قال لامرأته دلهم: أنت طالق، اِلحقي بأهلك، فإني لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلا خيراً، وقد عزمت عَلى صحبة هذا الرجل لأفديه بروحي وأقيه بنفسي. ثم أعطاها مالها، وسلّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها.

فقامت إليه وبكت وودعته، وقالت: خار اللّـهُ لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

وفي (الأخبار الطوال) للدينوري، ص ٢٤٧ قال:

فقام زهير يمشي إلى الحسين عليه السلام، فلم يلبث أن انصرف، وقد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه فقـُلع، وضُرب إلى لِزقِ فسطاط الحسين عليه السلام.

ثم قال لامرأته: أنت طالق، فتقدمي مع أخيك حتّى تصِلي إلى منزلك، فإني قد وطّنتُ نفسي عَلى الموت مع الحسين عليه السلام.

ثم قال لمن كان معه مِن أصحابه: مَن أحب منكم الشهادة فليقم، ومَن كرهها فليتقدم. فلم يقم معه منهم أحد. وخرجوا مع المرأة وأخيها حتّى لحقوا بالكوفة.

٦٦٥ - نبوءة سلمان في بَلـَـنْجَر[2]:

(المفيد في ذكرى السبط الشهيد، ص ٥٧)

ثم قال زهير لأصحابه: مَن أحبّ منكم أن يتبعني، وإلا فهو آخر العهد مني لكم.

---

(١) الثَّقَل: كل شيء نفيس مصون.

(٢) بَلَنجَر: بلدة ببلاد الخزر، خلف باب الأبواب، فتحت في زمن عثمان سنة ٣٢ هـ عَلى يد سلمان الفارسي أو سلمان بن ربيعة الباهلي.

وإني سأحدّثكم حديثا: قد غزونا بَلَنجَر (وفي بعض النسخ: غزونا البحر، وهو تصحيف مِن الناسخ)، ففتح اللّـهُ علينا وأصبنا غنائم كثيرة، فقال لنا سلمان الفارسي رحمه اللّـهُ: أفرحتم بما فتح اللّـهُ عليكم، وبما أصبتم مِن الغنائم؟. قلنا: نعم. فقال سلمان: إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة مِن آل محمّد، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه، مما أصبتم اليوم مِن الغنائم.

فأما أنا فأستودعكم اللّـه. ومضى زهير فصار مِن أنصار الحسين عليه السلام.

(أقول): وهذا مِن نبوءة سلمان وعلومه التي استمدها مِن محمّد وآله عليهم السلام.

«الثّعلَبِيّــة»

٦٦٦ - نبأ المأساة: وصول خبر استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة إلى الحسين عليه السلام في (الثعلبية): (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٩)

قال عبد الله بن سليمان والمنذر بن المُشْمَعِل الأسديان: قدمنا عَلى الحسين عليه السلام حين نزل (الثعلبية) فأخبرناه بمقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وجرِّهما مِن أرجلهما بأسواق الكوفة. فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما.. يردد ذلِكَ مراراً. قلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك وهؤلاء الصبية إلا انصرفت مِن مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف منهم أن يكونوا عليك. فنظر الحسين إلى بني عقيل فقال لهم: ما ترون، فقد قتل مسلم؟. فبادر بنو عقيل وقالوا: والله لا نرجع، أيقتل صاحبنا وننصرف! لا والله لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق صاحبنا. فأقبل علينا الحسين وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء[1] فعلمنا أنه قد عزم رأيه عَلى المسير. فقلنا له: خار اللّـهُ لك. فقال: رحمكما اللّـهُ تَعالَى. فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت بمثل مسلم، ولو قدمت الكوفة ونظر الناس إليك لكانوا إليك أسرع، وما عدلوا عنك ولا عدلوا بك أحداً، فسكت.

وفي (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة، ص ٥:

---

(١) مقتل المقرم، ص ٢١٠ عن كامل ابن الأثير، ج٤ ص ١٧.

قال: وذكروا أن عُبيد الله بن زياد بعث جيشاً أمَّر عليه عمرو بن سعيد [الصحيح: عمر بن سعد]. وقد جاء الحسين عليه السلام الخبر، فهمّ أن يرجع، ومعه خمسة مِن بني عقيل، فقالوا له: أترجع وقد قُتل أخونا، وقد جاءك مِن الكتب ما تثق به؟!. فقال لبعض أصحابه: والله مالي عن هؤلاء مِن صبر، يعني بني عقيل.

٦٦٧ - الحسين عليه السلام يواسي بنت مسلم الصغيرة:

(إبصار العين للشيخ السماوي، ص ٤٨)

روى بعض المؤرخين أن الحسين عليه السلام لما قام مِن مجلسه بالثعلبية (وقد بلغه نبأ استشهاد مسلم) توجه نحو النساء، وانعطف عَلى ابنة لمسلم صغيرة (عمرها ١١ سنة) فجعل يمسح عَلى رأسها، فكأنها أحسّت. فقالت: ما فعل أبي؟. فقال: يا بُنَيَّة أنا أبوك. ودمعت عينه، فبكت البنت وبكت النساء لذلك.

٦٦٨ - ما قاله عليه السلام لرجل مِن أهل الكوفة في (الثعلبية) يبيّن أن أهل البيت عليهم السلام هم معادن العلم:

(مقتل المقرم، ص ٢١١)

وفي (الثعلبية) اجتمع بالحسين رجل مِن أهل الكوفة، فقال له الحسين عليه السلام: أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل في دارنا، ونزوله بالوحي عَلى جدي. يا أخا أهل الكوفة: مِن عندنا مستقى العلم. أفعلموا وجهلنا! هذا مما لا يكون[1].

(أقول): وهذا كان جوابه عليه السلام لأغلب الذين نصحوه، ولم يدركوا الغايات البعيدة مِن نهضته عليه السلام، ولم ينظروا نظرته الواعية العميقة إلى الأمور... ولعمري مَن لأحد أن يداني الحسين عليه السلام في علمه ومعرفته، وهو الّذي عاش في كنف الرسول والإمام، يغـرّ العلم غـرّاً، ومنه أخذ الأئمة التسعة المعصومون مِن ولده عليهم السلام علوم الجفر والصحيفة الجامعة.

وقد أعطينا لمحة عن هذه العلوم في الفصل الخامس، ص ٢٤٩ فراجع.

٦٦٩ - يحيى بن شدّاد يتخوّف عَلى الحسين عليه السلام مِن قلة أنصاره:

(تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين، ص ٢١٠)

عن يحيى بن شداد الأسدي، قال: مرّ بنا الحسين عليه السلام بالثعلبية، فخرجت إليه

(١) بصائر الدرجات للصفّار ص ٣؛ وأصول الكافي، باب مستقى العلم مِن أهل البيت عليهم السلام.

مع أخي، فإذا عليه جبّة صفراء، لها جيب في صدرها. فقال له أخي: إني أخاف عليك مِن قلة أنصارك!. فضرب بالسوط عَلى عَيبة قد حقبها خلفه، وقال: هذه كتب وجوه أهل المصر.

«الشُقـوق»

٦٧٠ - ملاقاة الحسين عليه السلام للفرزدق (بالشقوق) وهو راجع مِن الكوفة، وتحذيره مِن أهلها: **(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٣ إليها**

لقي الفرزدق [ابن غالب] الشاعر، الحسينَ عليه السلام بالشُقوق، وهو راجع مِن الكوفة[1]، فسلّم عليه، ثم دنا منه فقبّل يديه. فقال له الحسين عليه السلام: مِن أين أقبلت يا أبا فراس؟. فقال: مِن الكوفة يابن رَسُول الله. قال: فكيف خلّفت أهل الكوفة؟. قال: خلـّفت قلوب الناس معك، وأسيافهم مع بني أمية، **والقضاء ينزل مِن السماء، والله يفعل في خلقه ما يشاء. فقال له الحسين عليه السلام**: صدقت وبررت، إن الأمر لله تبارك وتعالى، كلَّ يَوم هو في شأن؛ فإن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله عَلى نعمائه وهو المستعان عَلى أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلن يُبْعَدَ مَنِ الحقُّ بغيته[2] (وفي رواية: فلم يعتدِ مَن كان الحق نيّته والتقوى سريرته). فقال الفرزدق: جعلت فداك يابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته!. فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثم قال: رحم اللّـهُ مسلماً فلقد صار إلى رَوح الله وريحانه وتحيته وغفرانه ورضوانه. أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا. ثم أنشأ في ذلِكَ يقول:

فـإن تـكـنِ الـدنـيـا تُـعَـدّ نـفـيـسـةً فـإن ثـواب الله أعـلـى وأنـبـلُ

(١) ذكر المقرم في مقتله ص ٢٠٣ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٨ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ١٦ والإرشاد للمفيد، أن ملاقاة الفرزدق كانت في (الصفاح). وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٣٣٨ ومناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٥ ط نجف، أن ملاقاته كانت (بذات عرق). وفي اللهوف ص ٤١: كانت ملاقاته في (زبالة). وذكر المقرم بعض هذا الكلام عَلى أنه جرى بين الحسين عليه السلام ورجل مِن أهل الكوفة لقيه في (الشقوق) وذكر الأشعار. يتضح مِن ذلِكَ التضارب الكبير بين الروايات.

(٢) ورد هذا الكلام في مناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٦ ط نجف، منسوباً إلى رجل مجهول، وليس الفرزدق.

٢ وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت | فقتلُ امرئ في الله بالسيف أفضل
٣ وإن تكن الأرزاق قَسْماً مُقَدَّراً | فقلّة حرصِ المرء في الرزق أجملُ
٤ وإن تكنِ الأموال للترك جمعها | فما بال متروكٍ به المرء يبخل
٥ عليكم سلام الله يا آل أحمدٍ | فإني أراني عنكمُ سوف أرحل
٦ سأمضي وما بالقتل عارٌ عَلى الفتى | إذا في سبيل الله يمضي ويقتل

وقد أضاف عليها أبو مخنف في مقتله الأبيات التالية، وأوردها قبيل استشهاده عليه السلام:

٧ أرى كل ملعون كَفور منافق | يروم فَناها جهله ثم يعمل
٨ لقد غرّكم حِلم الإله، وإنه | كريم حليم لم يكن قطّ يعجل
٩ لقد كفروا يا ويلهم بمحمد | وربهمُ في الخلق ما شاء يفعل[1]

ثم ودّعه الفرزدق في نفر مِن أصحابه، ومضى يريد مكة.

«زُبالـة»

٦٧١ - ما قاله عليه السلام حين بلغه مقتل عبد الله بن يقطر في (زُبالة) وترخيصه لمن تبعه مِن الناس بالانصراف: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٩)

ثم سار الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى (زُبالة) فورد عليه هناك مقتل أخيه مِن الرضاعة عبد الله بن يقطر[2] (وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل مِن الطريق وهو لايدري أنه قد أصيب[3]). وكان قد تبع الحسين خلق كثير مِن المياه التي يمرّ بها، لأنهم كانوا يظنون استقامة الأمور له عليه السلام.

(١) لم ترد هذه الأشعار جملة واحدة في مصدر مِن المصادر، وقد ذكر ابن شهراشوب البيت الخامس، ولم يذكره الخوارزمي. وقد اختلف في زمن إنشادها، فذهب كل مِن الخوارزمي وأبي مخنف إلى أن الحسين عليه السلام أنشدها قبيل استشهاده وليس هنا.

(٢) ذكر المقرم في مقتله ص ٢١٢: أنه ورد عَلى الحسين عليه السلام في هذا الموضع خبر مقتل (قيس بن مسهر) نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٦، وبعد مراجعة تاريخ الطبري تبيّن أن هذه الرواية وردت في مقتل عبد الله بن يقطر. ومما يؤكد نسبتها لابن يقطر، أن مقتل قيس بن مسهر ذكره المقرم فيما بعد في (العذيب) وهو الصحيح، فاقتضى التنويه.

(٣) لعل هذه الرواية أصح مِن التي وردت سابقاً، والتي مؤداها أن مسلم بن عقيل بعث عبد الله بن يقطر مِن الكوفة للحسين عليه السلام فقُبض عليه في القادسية وهو خارج مِن الكوفة، ثم قتل.

فلما صار بـ (زُبالـة) قام فيهم خطيباً فقال: ألا إنه أتاني خبر فظيع. ألا إن أهل الكوفة وثبوا عَلى مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقتلوهما، وقتلوا أخي مِن الرضاعة عبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم أن ينصرف فلينصرف مِن غير حرج، وليس عليه منا ذمام. فتفرق الناس وأخذوا يميناً وشمالاً، حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه مِن مكة وعددهم (٨٢)، وإنما أراد ألا يصحبه إنسان إلا عَلى بصيرة. ولما كان السحر أمر أصحابه فاستسقوا ماء وأكثروا، ثم رحل مِن زُبالة متجهاً إلى (القاع).

وأورد أبو مِخنف في مقتله ص ٤٣ شبيه هذا الكلام، هذا نصه:

وجعل عليه السلام لا يمرّ ببادية إلا ويتبعه خلق كثير، حتّى انتهى إلى (زبالة) فنزل بها، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه، ثم نادى بأعلى صوته: أيها الناس إنما جمعتكم عَلى أن العراق في قبضتي، وقد جاء في خبرٍ صحيح أن مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة قُتلا، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن كان منكم يصبر عَلى ضرب السيوف وطعن الرماح، وإلا فلينصرفْ مِن موضعه هذا، فليس عليه مِن ذمامي شيء. فسكتوا جميعاً وجعلوا يتفرقون يميناً وشمالاً، حتّى لم يبق معه إلا أهل بيته ومواليه، وقالوا: والله ما نرجع حتّى نأخذ بثأرنا ونذوق الموت غُصّة بعد غصة، وهم نيّف وسبعون رجلاً، وهم الذين خرجوا معه مِن مكة.

٦٧٢ - رجل نصراني يُسْلِم عَلى يد الحسين عليه السلام:

(مقتل الحسين المنسوب لأبي مخنف، ص ٤٣)

قال أبو مِخنف: لما نزل الحسين عليه السلام الثعلبية، أقبل رجل نصراني وأمه، فأسلما عَلى يديه.

(أقول): لعله وهب بن حُباب الكلبي، وأمه أم وهب.

«بطن العقبـة»

٦٧٣ - لقاء الحسين عليه السلام بعمرو بن لوذان في (بطن العقبة) وما جرى بينهما مِن محاورة:

(الحسين في طريقه إلى الشهادة، ص ٩٠)

ولما كان وقت السحر أمر عليه السلام غلمانه وفتيانه، فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار عليه السلام حتّى مرّ (ببطن العقبة) في طريقه إلى الكوفة. وهناك لقي شيخاً مِن بني

عكرمة يقال له عمرو بن لوذان، فسأله أين تريد؟. فقال الحسين عليه السلام: الكوفة. فقال الشيخ: أنشدك الله لَمَا انصرفت. فوالله ما تقدم إلا عَلى الأسنة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الأشياء، فقدمتَ عليهم، كان ذلِكَ رأياً، فأما عَلى هذه الحال التي تذكر، فإني لا أرى لك أن تفعل. ثم قال الحسين عليه السلام: واللهِ لا يدعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة مِن جوفي، فإذا فعلوا سلّط اللّـهُ عليهم مَن يُذلهم حتّى يكونوا أذلّ فِرَق الأمم.

٦٧٤ - ما قاله الحسين عليه السلام في (بطن العقبة) لجعفر بن سليمان الضبعي:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢١٣)

وقال عليه السلام لجعفر بن سليمان الضبعي في (بطن العقبة): إنهم لن يدعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة مِن جوفي، فإذا فعلوا ذلِكَ سلّط اللّـهُ عليهم مَن يُذلهم حتّى يكونوا أذلّ مِن فِرام الأمـة[1].

٦٧٥ - إخبار الحسين عليه السلام بشهادته وهو في طريقه إلى كربلاء:

(تاريخ ابن عساكر، ص ٢١١، وتاريخ الإسلام للذهبي، ج٢ ص ٣٤٥، وتاريخ ابن كثير، ج٨ ص ١٦٩)

عن يزيد الرِّشك، قال: حدثني مَن شافه الحسين عليه السلام قال: رأيت أبنية مضروبة بفلاة مِن الأرض. فقلت: لمن هذه؟. قالوا: هذه لحسين عليه السلام. قال: فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن، والدموع تسيل عَلى خديه ولحيته. (قال) فقلت: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنزلك هذه البلاد، والفلاة التي ليس بها أحد؟. فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليَّ، ولا أراهم إلا قاتليّ. فإذا فعلوا ذلِكَ لم يَدَعوا لله حرمة إلا انتهكوها، فيسلّط اللّـهُ عليهم مَن يُذلهم حتّى يكونوا أذلّ مِن قَرَم الأمـة [يعني مقنعتها].

٦٧٦ - تعريف ببعض منازل الطريق:

(معجم البلدان لياقوت الحموي)

قال هشام: (واقصة) و(شَراف) ابنتا عمرو بن معتق، مِن أحفاد إرم ابن سام بن نوح عليه السلام. (واقصة): منزل بطريق مكة بعد (القرعاء) نحو مكة وقبل (العقبة) لبني

(١) فِرام المرأة: هو ما تحتشي به المرأة في موضعها، وقيل هو خرقة الحيض. والأمَة: هي العبدة المملوكة.

شهاب مِن طيّئ. ويقال لها: واقصة الحُزون، وهي دون (زُبالة) بمرحلتين. وإنما قيل لها واقصة الحزون، لأن الحُزون [أي الأراضي الصعبة الوعرة] أحاطت بها مِن كل جانب.

- **تعريف بنوعيات الأرض مِن الكوفة إلى مكة:**

والسائر إلى مكة ينهض في أول الحَزَن[1] مِن (العَذيب) في أرض يقال لها (البيضة)، حتّى يبلغ مرحلة (العقبة) في أرض يقال لها البسيطة، ثم يقع في (القاع) وهو سهل. ويقال: (زُبالة) أسهل منه. فإذا جاوزتَ ذلِكَ استقبلت الرمل، فأول رمل تلقاها يقال لها الشيحة [انظر الشكل ١٠].

أرض الحَـزَن البسيطـة سـهـل رمـال

العذيب البيضة شراف القرعاء واقصة العقبة القاع زُبالة الشيحة الشقوق مكة

(الشكل ١٠): طبيعة الأرض مِن الكوفة إلى مكة
مِن العذيب تكون الأرض حَزْنة ثم بسيطة ثم سهلة ثم تبدأ الرمال مِن الشيحة

وهكذا انتهت سنة ٦٠ هـ

وبدأت سنة ٦١ هجرية

(وذلك قبل يومين مِن وصول الحسين عليه السلام إلى كربلاء)

(١) الحَزَن: ما غلظ مِن الأرض، ضد السهل.

بداية سنة ٦١ هجرية

(١ محرم الحرام سنة ٦١هـ)

(١ تشرين الأول سنة ٦٨٠م)

مدخــل:

انتهت سنة ٦٠ هجرية، وبدأت سنة ٦١ هـ بشهرها المحرم الحرام، الّذي حرّم اللّهُ فيه القتل والقتال حتّى مع الكفار، والذي ارتكبت فيه أكبر مجزرة في تاريخ الأمم والإسلام. حيث قَتل الحزب الأموي الحاكم سيدَ شباب أهل الجنة، الحسين بن علي عليه السلام، كما ذبح أخاه العباس عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام وابن أخيه القاسم بن الحسن عليه السلام، وأربعاً وعشرين بدراً مِن بدور بني هاشم، مِن سلالة المجاهد الأكبر أبي طالب عليه السلام، الّذي علّم أولاده نصرة النبي صلى الله عليه وآله، فنصروا النبي صلى الله عليه وآله والإمام علياً عليه السلام وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فكانوا خير خلَف لخير سلف.

وقد مضى عَلى مسير الحسين عليه السلام إلى كربلاء ٢٢ يوماً، وبقي له يومان ليصل إليها.

«شَــراف»

٦٧٧ - التزود بالماء مِن (شَراف):

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧٨)

ثم سار الحسين عليه السلام مِن بطن العقبة حتّى نزل (شَراف). فلما كان في السحر أمر فتيانه أن يستقوا مِن الماء ويكثروا. ثم سار منها حتّى انتصف النهـار.

٦٧٨ - طلائــع الخطــر:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧٨)

فبينا هو يسير إذ كبّر رجل مِن أصحابه، فقال الحسين عليه السلام: اللّهُ أكبر، لمَ كبّرت؟. قال: رأيت النخل. فقال له جماعة مِن أصحابه: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط!. فقال لهم الحسين عليه السلام: فما ترون؟. قالوا: نراه واللهِ أسنة الرماح وآذان الخيل.

ثم قال عليه السلام: فهل لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجه واحد؟. فقالوا: بلى، هذا (ذو حُسُم) إلى جنبك، فمِلْ إليه عن يسارك، فإن سبقتَ القوم إليه فهو كما تريد. فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه.

لقاء الحر بن يزيد التميمي

«ذو حُسُم»

٦٧٩ - التقاء الحسين عليه السلام بأول كتيبة للجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٧٨)

فما كان بأسرع مِن أن طلعت علينا هوادي [جمع هادي: وهو العنق ومقدمة كل شيء] الخيل، فتبيّناها وعدلنا. فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، كأن أسنتهم اليعاسيب [جمع يُعسوب: وهو النحل، وشبّه لمعان أسنّتهم بلمعان أجنحة النحل أثناء طيرانها] وكأن راياتهم أجنحة الطير. فاستبقنا إلى (ذي حُسُم) فسبقناهم إليه.

وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت. وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر ابن يزيد التميمي، حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمّون متقلدون أسيافهم.

٦٨٠ - الحسين عليه السلام يسقي جنود أعدائه:

(المصدر السابق، ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٣٠)

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم مِن الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً [أي اسقوهم قليلاً]. وكانوا شاكّين في السلاح، لا يُرى منهم إلا الحَدَق. فأقبلوا يملؤون القصاع والطساس مِن الماء، ثم يدنونها مِن الفرس، فإذا عبّ منها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسُقي آخر، حتّى سقوها عن آخرها.

قال علي بن الطعّان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر مَن جاء مِن أصحابه. فلما رأى الحسيُن عليه السلام مابي وبفرسي مِن العطش، قال: أنِخِ الراوية،

فلم أفهم (لأن الراوية عندي السّقاء). ثم قال: يابن الأخ أنخ الجمل، فأنخته[١]. فقال: اشربْ، فجعلت كلما شربت سال الماء مِن السقاء. فقال الحسين عليه السلام: أُخنُثِ السقاء [أي اعطفه] فلم أفهم، ولم أدرِ كيف أفعل!. فقام عليه السلام فعطفه بيده، فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد مِن القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نُمير، وأمره أن ينزل القادسية، ويقدّم الحر بين يديه في ألف فارس، يستقبل بهم الحسين عليه السلام. وكانت ملاقاة الحر للحسين عليه السلام عَلى مرحلتين مِن الكوفة [حوالي ٩٠ كم].

- تعليق السيد عبد العزيز المُـقَرّم:

يقول السيد المقرّم: فانظر إلى هذا اللطف والحنان مِن أبي الضيم الحسين عليه السلام عَلى هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة، التي تعزّ فيها الجرعة الواحدة، وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء، ولكن العنصر النبوي والكرم العلوي، لم يتركا صاحبهما إلا أن يحوز الفضل. وإن فَعَلها فقد فعلها أبوه مِن قبله في صفين، وكل إناء ينضح بما فيـه.

٦٨١ - الحسين عليه السلام يتعرف عَلى الحر:

(مثير الأحزان للشيخ شريف الجواهري، ص ٤٢)

ثم قال الحر: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال الحسين عليه السلام: وعليك السلام، مَن أنت يا عبد الله؟. فقال: أنا الحر بن يزيد. فقال: يا حرّ، ألنا أم علينا؟. فقال الحر: والله يابن رَسُول الله لقد بُعثت لقتالك، وأعوذ بالله أن أحشر مِن قبري وناصيتي مشدودة إلى رجلي، ويدي مغلولة إلى عنقي، وأُكَبّ عَلى حُرّ وجهي في النار. يابن رَسُول الله، ارجعْ إلى حرم جدك، أين تذهب فإنك مقتول!.

---

(١) الراوية في لسان أهل الحجاز: اسم للجمل الّذي يستقى عليه. وفي لسان أهل العراق: اسم للسقاء الّذي يملأ بالماء. فلذلك لم يفهم ابن الطعان مراد الحسين عليه السلام حتّى قال له: أنِخِ الجمل.

٦٨٢ - مِن خطبة للحسين عليه السلام بعد لقائه بالحر في (ذي حُسُم) وقد صلى عليه السلام صلاة الظهر بالعسكرين:

(مقتل الخوارزمي، ص ٢٣١، ولواعج الأشجان، ص ٨٠)

قال الشيخ المفيد: فلم يزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر. فقال الحسين عليه السلام للحجاج بن مسروق: أن أَذِّنْ يرحمك اللّهُ وأقم الصلاة حتّى نصلي. فأذَّن الحَجّاج للظهر. فلما فرغ صاح الحسين عليه السلام بالحر: يابن يزيد أتريد أن تصلي بأصحابك، وأنا أصلّي بأصحابي؟. فقال الحر: لا بل تصلي، ونحن نصلّي بصلاتك يا أبا عبد الله!. فقال عليه السلام للحجاج: أقم، فأقام.

وتقدم الحسين عليه السلام للصلاة، فصلى بالعسكرين جميعاً. فلما فرغ وثب قائماً متكئاً عَلى قائم سيفه، وكان في إزار ورداء ونعلين. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس معذرةً إليكم، أقدّمها إلى الله وإلى مَن حضر مِن المُسْلِمين. إني لم آتكم (وفي رواية: لم أقدم إلى بلدكم) حتّى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم، أن أقدِم إلينا، فإنه ليس علينا إمام، فلعل الله أن يجمعنا بك عَلى الهدى والحق، فإن كنتم عَلى ذلِكَ فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه وأثق به مِن عهودكم ومواثيقكم أدخل معكم إلى مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ولقدومي عليكم باغضين، انصرفت عنكم إلى المكان الّذي منه جئت إليكم. فسكتوا جميعا[١].

ثم دخل عليه السلام فاجتمع إليه أصحابه. وانصرف الحر إلى مكانه الّذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه جماعة مِن أصحابه. وعاد الباقون إلى صفّهم الّذي كانوا فيه، فأعادوه. ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها.

٦٨٣ - كتاب ابن زياد للحر يأمره فيه بالتضييق عَلى الحسين عليه السلام:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣١)

فبينا هم عَلى تلك الحال، وإذا بكتاب ورد مِن الكوفة مِن عبيد الله بن زياد إلى الحر: أما بعدُ يا حر، فإذا أتاك كتابي هذا، فجَعْجِعْ[٢] بالحسين بن علي، ولا

---

(١) كذا في مقتل المقرم ص ٢١٥، ومناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤٦ ط نجف. ولم يذكر الخوارزمي موضع الخطبة وهو (شراف). وفي مقتل أبي مخنف، ص ٤٤ أنه خطبها في (الثعلبية).

(٢) جَعجِعْ بالحسين: أي احبسه وضيّق عليه.

تفارقه حتّى تأتيني به، فإني قد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى تأتي بإنفاذ أمري إليك والسلام.

فلما قرأ الحر الكتاب بعث إلى ثقات أصحابه فدعاهم، ثم قال: ويحكم إنه قد ورد عليّ كتاب عبيد الله بن زياد، يأمرني أن أقدم عَلى الحسين بما يسوؤه، ولا واللهِ ما تطاوعني نفسي ولا تجيبني إلى ذلِكَ أبداً. فالتفت رجل مِن أصحاب الحر يكنى (أبا الشعثاء الكندي) إلى رسول ابن زياد وقال له: فيم جئت ثكلتك أمك؟. فقال له الرسول: أطعت إمامي ووفّيت بيعتي وجئت برسالة أميري. فقال له أبو الشعثاء: لعمري لقد عصيت ربك وإمامك، وأهلكت نفسك، واكتسبت واللهِ عاراً وناراً، فبئس الإمام إمامك الّذي قال فيه اللّهُ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١][1].

٦٨٤ - مِن خطبة له عليه السلام بالعسكرين بعد أن صلى بهما صلاة العصر:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٣٢)

ودنت صلاة العصر، فأمر الحسين عليه السلام مؤذنه أيضاً بالأذان، فأذّن وأقام، وتقدم عليه السلام فصلى بالعسكرين. فلما انصرف مِن صلاته وثب قائماً عَلى قدميه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله تَعالَى وتعرفوا الحق لأهله يكنْ رضا الله عنكم. وإنا أهل بيت نبيكم محمّد صلى اللّهُ عليه وآله وسلم، أولى بولاية هذه الأمور عليكم، مِن هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالظلم والجور والعدوان، وإن كرهتمونا وجهلتم حقنا، وكان رأيكم عَلى خلاف ما جاءت به كتبكم، انصرفت عنكم[2].

فقال له الحر: أنا واللهِ ما أدري ما هـذه الكتب والرسل التي تذكر. فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عُقبة بن سمعان أخرج إليّ الخُرجَين اللذين فيهما كتبهم إليّ. فأخرج خُرجين مملوءين صُحُفاً مِن كتب أهل الكوفة، فنثرت بين يديه.

---

(١) كان أبو الشعثاء الكندي رحمه اللّهُ منصفاً. وستجد عدوله إلى الحسين عليه السلام واستشهاده معه في الجزء الثاني مِن هذه الموسوعة.

(٢) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم، ص ٢١٦.

فقال له الحر: إنا لسنا مِن هؤلاء الذين كتبوا إليك[1]. وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتّى نُقْدمك الكوفة عَلى الأمير عبيد الله. فتبسّم الحسين عليه السلام وقال له: يابن يزيد، الموت أدنى إليك مِن ذلِكَ!.

ترجمة عُقـبَة بن سَمعان

عُقبة بن سمعان، عدّه الشيخ الطوسي في (رجاله) مِن أصحاب الحسين عليه السلام. وقد ذكره الطبري وغيره مِن مؤرخي الواقعة، ويفهم مما ذكروه أنه كان عبداً للرباب زوجة الحسين عليه السلام، وأنه كان يتولى خدمة أفراسه وتقديمها له. فلما استشهد الحسين عليه السلام فرّ عَلى فرس، فأخذه أهل الكوفة، فزعم أنه عبد للرباب بنت امرئ القيس الكلابية، فأطلق سراحه. وجعل يروي الواقعة كما حدثت، ومنه أخذ كثير مِن أخبارها. (مقتل أبي مخنف المقتبس، ص ١٣)

٦٨٥ - محاورة الحسين عليه السلام مع الحر وقد حاول التضييق عليه حتى يُقدمه عَلى عبيد الله بن زياد بالكوفة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٢)

ثم التفت الحسين عليه السلام إلى أصحابه فقال: احملوا النساء ليركبن، حتّى ننظر ما الَّذي يقدر أن يصنع هذا [أي الحر] وأصحابه.. فتقدمت خيل أهل الكوفة فحالت بينهم وبين المسير. فضرب الحسين عليه السلام بيده إلى سيفه وصاح بالحر: ثكلتك أمك يابن يزيد، ما الَّذي تريد أن تصنع؟. فقال الحر: أما واللهِ يا أبا عبد الله، لو

---

(١) جاء في (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، أنه لما نادى الحسين عليه السلام يَوم عاشوراء: يا شَبَث بن ربعي ويا حَجّار بن أبْجَر ويا فلان ويا فلان.. ألم تكتبوا إليّ، فقالوا: ما ندري ما تقول. وكان الحر بن يزيد الرياحي مِن ساداتهم، فقال له: بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين أقدمناك، فأبعدَ اللّهُ الباطل وأهله، واللهِ لا أختار الدنيا عَلى الآخرة. يقول الشيخ حبيب آل إبراهيم في كتابه (ذكرى الحسين) مِن حاشية ص٨٢: فيمكن أن يكون حمل الحر عَلى الإنكار تعصبه لمن كان معه أولاً، فلما رأى منهم ما رأى رجع إلى الحق وهداه اللّهُ تَعالَى.

قالها غيرك مِن العرب لرددتها عليه كائناً مَن كان، ولكن واللهِ مالي إلى ذكر أمك [أي فاطمة] مِن سبيل، غير أنه لابدّ لي مِن أن أنطلق بك إلى الأمير. قال عليه السلام: إذن واللهِ لا أتبعك. فقال الحر: إذن واللهِ لا أدعك.

فقال الحسين عليه السلام: فذرْ إذن أصحابك وأصحابي وابرز إليَّ، فإن قتلتني حملت رأسي إلى ابن زياد، وإن قتلتك أرحت الخلق منك. فقال الحر: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك عَلى الأمير. وأنا واللهِ كاره أن يبتليني اللّهُ بشيء مِن أمرك. غير أني أخذت بيعة القوم وخرجت إليك. وأنا أعلم أنه ما يوافي القيامة أحد مِن هذه الأمة إلا وهو يرجو شفاعة جدك، وإني والله لخائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة، ولكن أما أنا يا أبا عبد الله فلست أقدر عَلى الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن خذْ غير الطريق وامض حيث شئت (وفي رواية: ولكن خذ طريقاً نَصَفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلى المدينة[1]) حتّى أكتب إلى الأمير أن الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه، وأنا أنشدك الله في نفسك (وفي رواية: وإني أذكّرك الله في نفسك[2]) فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ. فقال الحسين عليه السلام: كأنك تخبرني بأني مقتول!. فقال له: نعم يا أبا عبد الله، لا أشك في ذلِكَ إلا أن ترجع مِن حيث جئت. فقال الحسين عليه السلام: لا أدري ما أقول لك، ولكني أقول كما قال أخو الأوس وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فخوّفه ابن عمه حين لقيه، وقال: أين تذهب فإنك مقتول، فقال له:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مذموماً[3] وخالف مجرما
أقدّم نفسي لا أريد بقاءها ... لتلقى خميساً في النزال[4] عرمرما
فإن عشتُ لم أُذمم[5] وإن متُّ لم أُلَم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما

---

(١) مقتل المقرم ص ٢١٧. وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٨ ط أولى مصر، قال الحر: «فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية» وبينه وبين العذيب ٣٨ ميلاً.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص ٢١٧.

(٣) وفي رواية: (مثبوراً).

(٤) وفي رواية (في الهياج). والخميس: الجيش، لأنه مؤلف مِن خمس فِرق. ويوم الهياج: يَوم القتال. العرمرَم: الجيش الكثير.

(٥) وفي رواية (لم أندم).

٦٨٦ - التقاء الحسين عليه السلام بالحر وإخباره بمصرع مسلم:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٦ ط٢ نجف)

قال علماء السير: ولم يزل الحسين عليه السلام قاصداً الكوفة، مـُجِدّاً في السير، ولا علم له بما جرى عَلى مسلم بن عقيل. حتّى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال تلقّاه الحر بن يزيد التميمي، فسلّم عليه وقال له: أين تريد يابن رَسُول الله؟. فقال: أريد هذا المصر. فقال له: ارجع فوالله ما تركتُ لك خلفي خيراً ترجوه. وأخبره بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة. وقدوم ابن زياد الكوفة واستعداده له.

فهمّ بالرجوع، وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا: والله لا نرجع حتّى نصيب بثأرنا أو نقتل. فقال عليه السلام: لا خير في الحياة بعدكم[1].

«البيضـــة»

٦٨٧ - مِن كتاب للحسين عليه السلام إلى أشراف الكوفة بعد علمه بمقتل مسلم ابن عقيل، يدعوهم فيه إلى البرّ بعهودهم، ويبيّن لهم أن الهدف مِن نهضته هو تقويم الانحراف:

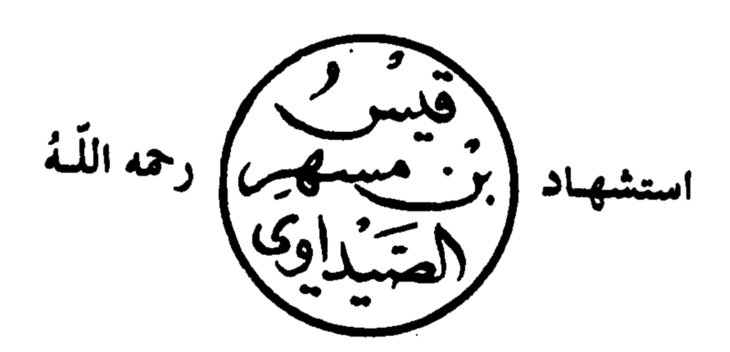
(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم. مِن الحسين بن علي إلى سليمان بن صُرَد والمسيَّب بن نَجَبة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المُؤْمِنِينَ. أما بعد فقد علمتم أن رَسُول الله صلى اللّهُ عليه وآله وسلم قد قال في حياته: «مَن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لِحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً عَلى الله أن يدخله مُدخله».

وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا في الأرض الفساد، وعطّلوا الحدود والأحكام، واستأثروا بالفَيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله. وإني أحقّ بهذا الأمر، لقرابتي مِن رَسُول الله صلى اللّهُ عليه وآله وسلم. وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تُسْلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة. وإن لم تفعلوا

(١) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢٢٠.

ونقضتم عهودكم ونكثتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنُكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور مَن اغترّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠] وسيغني اللّهُ عنكم والسلام. ثم طوى الكتاب وختمه، ودفعه إلى قيس بن مُسهر الصيداوي، وأمره أن يسير به إلى الكوفة[١].



٦٨٨ - مصرع قيس بن مُسهِر الصيداوي عَلى يد عبيد الله بن زياد:

(المصدر السابق)

فلما انتهى قيس إلى القادسية، اعترضه الحصين بن تميم [الصحيح: الحصين بن نُمير] ليفتشه، فأخرج قيس الكتاب وخرّقه. فحمله الحصين إلى ابن زياد. فلما مَثُل

---

(١) في اللهوف ص ٤٣ أن هذا الكتاب كتبه الحسين عليه السلام مِن الحاجر. وفي كتاب الفتوح لابن أعثم أنه كتبه في (عذيب الهجانات). وفي مناقب ابن شهراشوب أنه كتبه مِن كربلاء أول نزوله بها، وأنه أرسله مع قيس بن مسهر. وذكر المقرم ص ٢١٨ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٩، أن هذا الكلام خطبه عليه السلام في موضع (البيضة) بعد خطبتيه المتقدمتين في جماعة الحر، وعليه فقد اختلف بين أن يكون هذا الكلام خطبةً أم كتاباً. وجاء في (لواعج الأشجان) ص ٩٤ أن ذكر لفظة (والسلام) في آخر الكلام عَلى رواية الطبري وابن الأثير يؤيد أنه كتاب لا خطبة، لأن ذلِكَ متعارف في الكتب لا في الخطب. هذا وإن أغلب الروايات دلّت عَلى أن إرسال قيس كان مِن الطريق لا مِن كربلاء كما روى ابن شهراشوب، فضلاً عن أن التمكن مِن إرساله مِن كربلاء بعيد، والله أعلم.

(أقول): وقد ذكرنا سابقاً أن الحسين عليه السلام قد بعث قيس بن مسهر بكتاب إلى أهل الكوفة جواباً عَلى كتاب مسلم مِن (الحاجر) وهو مغاير لهذا الكلام، فإذا صحّ أن هذا الكلام هو كتاب لا خطبة، وأنه بعثه مع قيس كما تدل الروايات، فتكون نسبة الكتاب الأول إلى قيس غير صحيحة، وأنها لعبد الله بن يقطر كما رجّحنا.

بين يديه، قال له: مَن أنت؟. قال: أنا رجل مِن شيعة أمير المُؤمِنينَ علي بن أبي طالب وابنه. قال: فلماذا خرّقت الكتاب؟. قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: وممن الكتاب وإلى مَن؟. قال: مِن الحسين عليه السلام إلى جماعة مِن أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم. فغضب ابن زياد، فقال: واللهِ لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلا قطّعتك إرباً إرباً. فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما سبّ الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل (وفي رواية أنه قال له: اصعد المنبر، فسُبَّ الكذّاب ابن الكذاب، الحسين ابن علي).

فصعد قيس المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى عَلى النبي وآله، وأكثر مِن الترحم عَلى علي والحسن والحسين عليهم السلام، ولعنِ عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية. ثم قال: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي عليه السلام خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا رسوله إليكم، وقد خلفْتُه (بالحاجر) فأجيبوه.

فأمر به ابن زياد، فرمي مِن أعلى القصر، فتقطّع (وتكسّرت عظامه) فمات. (وفي مقتل المقرم ص ٢١٩) ويقال: كان به رمق، فذبحه عبد الملك ابن عمير اللخمي. فعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه.

ترجمة قيس بن مُسهِر الصيداوي

قيس أحد بني الصيداء، وهي قبيلة مِن بني أسد. قال علماء السير: كان قيس رجلاً شريفاً شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام. وقد بعثه أهل الكوفة بكتبهم إلى الحسين عليه السلام بمكة، ثم أرسله الحسين عليه السلام مع مسلم بن عقيل، ثم أرجعه مسلم بكتاب منه إلى الحسين، فردّ عليه السلام الجواب معه. وبقي مصاحباً لمسلم حتّى أتى الكوفة، ولما بايعه مَن بايعه مِن أهلها كتب إلى الحسين مع قيس إلى مكة. وبقي قيس مع الحسين عليه السلام حتّى بلغ (الحاجر)، فبعثه إلى أهل الكوفة بكتاب، فأمسكه الحصين بن نمير كما ذكرنا، وقتله.

توضيح: (حول مهمات الشهيد قيس بن مسهر)

كانت مهمات قيس بن مسهر الصيداوي خطيرة، وهي تأمين المراسلة بين الحسين عليه السلام والعراق. فبعثه أهل الكوفة أولاً برسالة إلى الحسين عليه السلام وهو بمكة. ثم صحبَ مسلمَ بن عقيل حتّى قدم الكوفة. ثم بعثه مسلم برسالة إلى الحسين عليه السلام يخبره فيها بمبايعة أهل الكوفة. ثم حين خرج الحسين عليه السلام مِن مكة إلى العراق صحبه قيس، حتّى إذا انتهى عليه السلام إلى الحاجر بعثه إلى أهل الكوفة يخبرهم بقدومه. وفي الطريق قبض عليه الحصين بن نمير التميمي، فأتلف الرسالة كما مرّ، وجيء به إلى ابن زياد فقتله صبراً، رضوان الله عليه.

وبما أن هناك تضارباً كبيراً بين استشهاد (عبد الله بن يقطر) و(قيس بن مسهر) فقد رجّحنا أن يكون الحسين عليه السلام بعث عبد الله بن يقطر بكتاب مِن (الحاجر) وبلغه نبأ استشهاده في (زُبالة). ثم بعث قيس بن مسهر بكتاب مِن (البيضة) ووصله خبر استشهاده في (العذيب)، فهذا أقرب إلى تسلسل الأحداث والروايات كما أسلفنا.

«الرُّهَــيـمَة»

٦٨٩ - محاورة الحسين عليه السلام مع رجل مِن أهل الكوفة يدعى أبا هِرّة الأزدي: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٦)

ولما أصبح عليه السلام إذا برجل مِن أهل الكوفة يكنى أبا هرّة الأزدي[1] قد أتاه فسلّم عليه، ثم قال له: يابن رسول الله ما الّذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمّد صلى اللّهُ عليه وآله وسلم؟. فقال له الحسين عليه السلام: يا أبا هرّة إن بني أمية قد أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عِرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت. يا أبا هرة لَتقتلني الفئة الباغية ولَيُلبسنّهم اللّهُ تَعالَى ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، ولَيسلّطنّ اللّهُ عليهم مَن يُذلّهم حتّى يكونوا أذلّ مِن قوم سبأ، إذ ملكتهم امرأةٌ منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم.

---

(١) هذا الكلام مطابق لما جاء في (اللهوف) ص ٣٩. وذكر المقرم في مقتله ص ٢١٨ هذا الكلام أنه جرى بين الحسين عليه السلام ورجل مِن أهل الكوفة يقال له أبو هَرم، وذلك في موضع يدعى (الرهيمة) نقلاً عن (أمالي الصدوق) ص ٩٣. وفي مقتل الخوارزمي ومثير الأحزان لابن نما، أنه جرى في (الثعلبية).

«عَذيب الهِجانات»

٦٩٠ - وصول خبر مصرع قيس بن مسهر الصيداوي في (عذيب الهِجانات):

(تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢٣٠ ط أولى مصر)

فلما وصل الحسين عليه السلام إلى (عَذيب الهِجانات)[1] فإذا بأربعة نفر قد أقبلوا مِن الكوفة، وهم: عمرو بن خالد الصيداوي، وسعد مولاه، ومَجمع ابن عبد الله المذحجي، ونافع بن هلال. ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي عَلى فرسه، وكان قد امتار لأهله مِن الكوفة ميرة. فخرج بهم عَلى غير الطريق، حتّى إذا قاربوا الحسين عليه السلام حدا بهم الطرماح يقول:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٣٣)

يا ناقتي لا تذعري مِن زجري ... وشَمّري قبل طلوع الفجرِ

بخير فتيانٍ وخير سَفر ... آلِ رَسُول الله أهل الفخر

السادة البيض الوجوه الغُرّ ... الطاعنين بالرماح السُّمْر

الضاربين بالصفاح البُتْر ... حتّى تَحِلّي بكريم النَّجْر

الماجد الحر الرحيب الصدر ... أتى به اللّهُ لخير أمر

عمّره اللّهُ بقاءَ الدهر ... وزاده مِن طيّبات الذكر

يا مالكَ النفع معاً والضُّر ... أيّدْ حسيناً سيدي بالنصر

عَلى الطغاة مِن بقايا الكفر ... عَلى اللعينَين سليلي صخر

يزيدَ لا زال حليف الخمر ... وابن زياد العاهر ابن العُهر

فقال لهم الحسين عليه السلام: أخبروني خبر الناس وراءكم. فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحد الأربعة: أما أشراف الناس فقد أُعظمتْ رشوتهم، وملئت غرائرهم [الغرائر: جمع غرارة، وهي الكيس مِن الشعر أو الصوف] يستمال وِدّهم، ويستخلص به نصيحتهم، فهم إلْبٌ واحد [أي جماعة] عليك. وأما سائر الناس بعد، **فإنّ أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك**. قال: أخبروني فهل

---

(١) ذكر المقرم في مقتله ص ٢٢٠ هذا الموضع ولم يذكره الخوارزمي. وذكر أبو مخنف في مقتله مثل هذا الكلام ص ٤٦. وعذيب الهجانات: موضع كان النعمان بن المنذر يضع فيه هِجانه لترعى، فسمي: عذيب الهِجانات.

لكم برسولي إليكم؟. قالوا: مَن هو؟. قال: قيس بن مسهر الصيداوي. فقالوا: نعم، أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد فقتله. فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعه. ثم قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]. اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نُزلا، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك، يا أرحم الراحمين.

٦٩١ - نصيحة الطرماح ودعوته للحسين عليه السلام إلى قومه مِن طيء:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٧٧)

وقال الطرمّاح بن عدي: والله (لا) أرى معك كثيرَ أحد، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم. ولقد رأيت قبل خروجي مِن الكوفة بيوم ظَهر الكوفة، وفيه مِن الناس ما لم ترَ عيناي - جمعاً في صعيد واحد - أكثر منه قط، ليسيروا إليك. فأنشدك الله إن قدرت عَلى أن لا تَقْدَم إليهم شبراً فافعل. فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللّـهُ به، حتّى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسرْ حتّى أنزلك جبلنا (أجأ)[1] فهو واللهِ جبل امتنعنا به مِن ملوك غسان وحِمْيَر والنعمان بن المنذر، ومن الأحمر والأبيض. واللهِ ما إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتّى أنزلك القرية. ثم تبعث إلى الرجال ممن بـ (أجا) وسلمى مِن طيّئ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتّى تأتيك طيء رجالاً وركباناً. ثم أقم فينا ما بدا لك. فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي، يضربون بين يديك بأسيافهم، فوالله لا يوصَل إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

فجزاه الحسين عليه السلام وقومَه خيراً، وقال: إن بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً، ولسنا نقدر عَلى الانصراف حتّى تتصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة.

فاستأذن الطرمّاح وحده بأن يوصل المِيرة إلى أهله، ويعجّل المجيء لنصرته، فأذن له، وصحبه الباقون.

فأوصل الطرماح الميرة إلى أهله ورجع سريعاً، فلما بلغ (عذيب الهجانات) بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام، فرجع إلى أهله[2].

---

(١) لدى الرجوع إلى المصورات الجغرافية، تبيّن أن (أجا) جبل يقع إلى جهة الغرب مِن بلدة (حائل) المعروفة في السعودية.

(٢) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢٣٠.

(أقول): هذا معارض لبعض الروايات التي تقول: إن الطرماح كان مع الحسين عليه السلام في كربلاء. وبعضها يذكر أنه جرح وسقط عن فرسه وبه رمق، فأخذه قومه وداووه وبرئ. بينما يذكر بعضها أنه استشهد مع الحسين عليه السلام.

«قصر بني مُقاتل»

٦٩٢ - محاورة الحسين عليه السلام مع عبيد الله بن الحر الجعفي في (قصر بني مقاتل) ودعوته إلى نصرته فأبى:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٢٧، ومقتل المقرّم، ص ٢٢٤)

ثم سار الحسين عليه السلام حتّى نزل (قصر بني مُقاتل)، فإذا بفسطاط مضروب[1] ورمح مركوز وسيف معلق وفرس واقف عَلى مِذوَد [أي معتلف]. فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟. فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي.

وحكى في (القمقام) أن عبيد الله بن الحر كان عثمانياً، وكان يعدّ مِن الشجعان ومن فرسان العرب، وكان في وقعة صفين في جيش معاوية. ولما قتل أمير المُؤمِنينَ عليه السلام انتقل إلى الكوفة وكان بها. حتّى إذا بلغه قدوم الحسين عليه السلام إلى الكوفة خرج منها لئلا يحضر قتله».

فأرسل إليه الحسين عليه السلام برجل مِن أصحابه يقال له: الحجاج بن مسروق الجُعفي. فأقبل حتّى دخل عليه في فسطاطه، فسلّم عليه، فردّ عليه عبيد الله السلام. ثم قال له: ما وراءك؟. قال: ورائي والله يابن الحر الخير. إن الله تَعالَى قد أهدى إليك كرامة عظيمة إن قبلتها. فقال عبيد الله: وما ذاك؟. قال الحجاج: هذا الحسين ابن علي عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أُجِرتَ، وإن قُتلت استشهدت. فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، واللهِ يا حجّاج ما خرجت مِن الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين عليه السلام وأنا فيها لا أنصره. فإنه ليس له فيها

---

(١) أورد الخوارزمي في مقتله أن ملاقاة عبيد الله بن الحر كانت بين الثعلبية وزرود. وذكر الجواهري في مثيره ص ٤٢ أن ملاقاته كانت في القطقطانية قبل قصر بني مقاتل. بينما ذكر المقرم في مقتله هذا الموضع ص ٢٢٢. وفي معجم البلدان: قصر بني مقاتل موضع بين عين التمر والشام. وفي ظني أنه هو قصر الأخيضر.

شيعة ولا أنصار إلا مالوا إلى الدنيا وزخرفها، إلا مَن عصم اللّـهُ منهم. فرجع إليه وأخبره بذلك.

فقام الحسين عليه السلام فانتعل، ثم صار إليه في جماعة مِن أهل بيته وإخوانه، فدخل عليه الفسطاط، فوسّع له عن صدر المجلس.

يقول ابن الحر: ما رأيت أحداً قطّ أحسن مِن الحسين ولا أملأ للعين منه، ولا رقفت عَلى أحد قط رِقّتي عليه، حين رأيته يمشي والصبيان حوله. ونظرت إلى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب، فقلت له: أسواد أم خضاب؟. قال: يابن الحر عجّل عليّ الشيب. فعرفت أنه خضاب[1].

ولما استقرّ المجلس بالحسين عليه السلام حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يابن الحر، فإن أهل مصركم هذا كتبوا إليّ وأخبروني أنهم مجتمعون عليّ أن ينصروني وأن يقوموا من دوني، وأن يقاتلوا عدوي. وسألوني القدوم عليهم، فقدمت ولست أرى الأمر عَلى ما زعموا، لأنهم قد أعانوا عَلى قتل مسلم بن عقيل ابن عمي وشيعته، وأجمعوا عَلى ابن مرجانة عبيد الله بن زياد، مبايعين ليزيد بن معاوية.

يابن الحر إن الله تَعالَى مؤاخذك بما كسبتَ وأسلفت مِن الذنوب في الأيام الخالية، وإني أدعوك إلى توبة تغسل ما عليك مِن الذنوب. أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أُعطينا حقنا حمدنا الله تبارك وتعالى عَلى ذلِكَ وقبلناه، وإن مُنعنا حقنا ورُكبنا بالظلم كنت مِن أعواني عَلى طلب الحق. فقال له عبيد الله: يابن رَسُول الله لو كان بالكوفة لك شيعة وأنصار يقاتلون معك لكنتُ أنا مِن أشدهم عَلى عدوك، ولكن يابن رسول الله رأيت شيعتك بالكوفة قد لزموا منازلهم خوفاً مِن سيوف بني أمية، فأنشدك الله يابن رَسُول الله أن تطلب مني غير هذه المنزلة، وأنا أواسيك بما أقدر عليه. خذْ إليك فرسي هـذه (الملحقة) فواللهِ ما طلبتُ عليها شَيْئاً قط إلا وقد لحقته، ولا طـُلبت قط وأنا عليها فأُدركت. وخذ سيفي هذا فوالله ما ضربت به شَيْئاً إلا أذقته حياض الموت. فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه، ثم قال: يابن الحر إنا لم نأتك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك نسألك النصرة، فإن كنت بخلت علينا في

(١) لم يورد الخوارزمي هذه الفقرة في مقتله، بل أوردها المقرم ص ٢٢٤ نقلاً عن (خزانة الأدب) للبغدادي، ج١ ص ٢٩٨ ط بولاق، وأنساب الأشراف، ج٥ ص ٢٩١.

نفسك فلا حاجة لنا في شيء مِن مالك، ولم أكن بالذي أتّخِذُ المضلّين عضداً[1].

(وفي اللواعج ص ٩٩: ثم تلا قوله تَعالَى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥١﴾ [الكهف: ٥١]. ولكن فُرَّ فلا لنا ولا علينا، لأني قد سمعت جدي رَسُول الله صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم يقول: «مَن سمع بواعية أهل بيتي، ثم لم ينصرهم عَلى حقهم، أكَبَّهُ اللّـهُ عَلى وجهه في نار جهنم». ثم قام الحسين عَلَيْتَلِارِ مِن عنده وصار إلى رحله.

- تعليق السيد مرتضى العسكري:

(مرآة العقول للمجلسي - مقدمة الكتاب لمرتضى العسكري، ج٢ ص ٢١٥)

قال السيد مرتضى العسكري: لعل الباحث يجد تناقضاً بين موقف الإمام عَلَيْتَلِارِ ممن تجمّع عليه في منزل (زُبالة) يفرّقهم مِن حوله، وبين موقف الإمام هنا مع ابن الحر، وقبله مع زهير بن القين، حيث كان يدعو الناس فرادى وجماعات إلى نصرته. ولكن مَن تدبّر في خُطب الحسين عَلَيْتَلِارِ وكلامه مع الناس، أدرك أن الإمام عَلَيْتَلِارِ كان يبحث عن أنصار حقيقيين ينضمون تحت لوائه، ويبايعونه عَلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستنكار بيعة أئمة الضلالة، أمثال يزيد. أنصاراً واعينَ لأهداف قيامه، يقاومون الإغراء بالدنيا، يصارعون الحُكم الغاشم حتّى يقتلوا في سبيل ذلِكَ.

ترجمة عبيد الله بن الحر الجُعفِي

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٢٣)

في تاريخ الطبري، ج٧ ص ١٦٨: كان عبيد الله بن الحر عثماني العقيدة، ولأجله خرج إلى معاوية، وحارب علياً يَوم صفين. وفي ص ١٦٩ ذكر أحاديث في تمرده عَلى الشريعة بنهبه الأموال وقطعه الطرق. وذكر ابن الأثير في تاريخه، ج٤ ص ١١٢: أنه لما أبطأ عَلى زوجته في إقامته بالشام زوّجها

---

(١) ذكر هذا الكلام أبو مِخنف في مقتله بشكل مختصر، ص ٤٧، وذكر أنه عَلَيْتَلِارِ نزل بهذا الموضع بعد (العذيب).

أخوها مِن عكرمة بن الخبيص، ولما بلغه الخبر جاء وخاصم عكرمة إلى الإمام (علي بن أبي طالب). فقال له: ظاهرتَ علينا عدونا!. قال ابن الحر: أيمنعني عدلك مِن ذلِكَ؟. فقال عليه السلام: لا. ثم أخذ أميرُ المُؤمِنِينَ المرأة وكانت حبلى، فوضعها عند ثقة حتّى وضعت، فألحق الولد بعكرمة، ودفع المرأة إلى عبيد الله ابن الحر، فعاد إلى الشام إلى أن قُتل الإمام علي عليه السلام.

وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨ هـ قُتل عبيد الله بالقرب مِن الأنبار.

ويذكر ابن حبيب في (المحبّر) ص ٤٩٢: أن مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة.

وجاء في (مجالس المُؤمِنِينَ): أن أول مَن زار حائر الحسين عليه السلام بعد مقتله هو عبيد الله بن الحر الجعفي. وقف عَلى القبر الشريف واستعبر باكياً عَلى ما فاته مِن القيام بالشهادة، وفوزه بمراتب السعادة، بين يدي سيّد السادة.

وفي (العيون العبرى) للسيد إبراهيم الميانجي، ص ٧٥:

ولعبيد الله هذا أشعار رائقة تخبر عن ندامته عَلى قعوده عن نصرة الحسين عليه السلام. ويظهر مِن (مقتل الخوارزمي) أنه أنشدها عَلى قبر الحسين عليه السلام، فضجّ مَن معه بالبكاء والعويل والنحيب، وأقاموا عند القبر يومهم ذلِكَ وليلتهم يصلّون ويبكون ويتضرعون، منها:

فيا لكِ حسرةً ما دمتُ حياً ... تَرَدَّدُ بين صدري والتراقي
حسينٌ حين يطلب نصر مثلي ... عَلى أهل الضلالة والنفاقِ
غداةَ يقول لي بالقصر قولاً ... أتتركني وتزمع بالفراق
ولو أني أواسيهِ بنفسي ... لنلتُ كرامةً يَومَ التّلاق
مع ابن المصطفى نفسي فِداه ... تولى، ثم ودّع بانطلاق
فلو فلق التلهّفُ قلب حيٍّ ... لهمّ اليومَ قلبي بانفلاق
فقد فاز الألى نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون ذوو النفاق

٦٩٣ - اغتنموا الفرص فإنها تمرّ مرّ السحاب:

(سيد الشهداء للسيد مصطفى الاعتماد، ص ٦٣)

لقد صدق الإمام أمير المُؤمِنينَ علي عليه السلام حيث قال:

«اغتنموا الفُرَص، فإنها تمرّ مرّ السحاب».

وأية فرصة مواتية كهذه الفرصة التي سنحت لعبيد الله بن الحر الجعفي، حيث جاءه الحسين عليه السلام يتخطى الأرض بقدميه، وهو يدعوه إلى النجاة والتشرف بمثل هذا المصرع العظيم الَّذي تتمناه الملايين مِن البشر، فيُعرض عنها، ويندم بعده بما يشاء الندم، فلم ينفع الظالمين الندم، بعد تفويتهم الفرصة، مكابرةً وعناداً، أو تجهّلاً وغباء ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥٢].

٦٩٤ - شخصان يعتذران عن نصرة الحسين عليه السلام:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٢٦ ط٣ نجف)

وفي هذا الموضع اجتمع بالحسين عليه السلام عمرو بن قيس المشرقي وابن عمه، فقال لهما الحسين عليه السلام: جئتما لنصرتي؟. قالا له: إنا كثيرو العيال، وفي أيدينا بضائع للناس، ولم ندرِ ماذا يكون، ونكره أن نضيّع الأمانة.

فقال لهما عليه السلام: انطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سواداً، فإنه مَن سمع واعيتنا أو رأى سوادنا، فلم يجِبنا أو يغثنا، كان حقاً عَلى الله عزّ وجلّ أن يُكِبَّه عَلى منخريه في النار[1].

٦٩٥ - محاورة الحسين عليه السلام مع ابنه علي الأكبر عليه السلام وقد رأى رؤيا أثناء رحيله مِن قصر بني مقاتل:

(لواعج الأشجان، ص ٨٧)

فلما كان آخر الليل أمر الحسين عليه السلام فتيانه فاستقوا مِن الماء، ثم أمر بالرحيل. ثم ارتحل مِن (قصر بني مقاتل) ليلاً.

---

(١) عقاب الأعمال للصدوق ص ٣٥؛ ورجال الكشي ص ٧٤.

قال عُقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق وهو عَلى ظهر فرسه خفقة[(١)] [الخفقة: النومة اليسيرة] ثم انتبه، وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالَمينَ. وكرر ذلِكَ مرتين أو ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا أبة جُعلت فداك، ممَّ حمدتَ واسترجعت؟. قال: يا بني إني خفقت برأسي خفقة، فعنّ لي فارس عَلى فرس، وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا.

فقال له علي الأكبر عليه السلام: يا أبة لا أراكَ اللّـهُ سوءاً، ألسنا عَلى الحق؟!. قال: بلى والذي إليه مرجع العباد. قال: إذن لا نبالي أن نموت مُحِقّين. فقال له الحسين عليه السلام: جزاك اللّـهُ مِن ولد، خير ما جزى ولداً عن والده.

[قرى طف كربلاء]

«نينــوى»

٦٩٦ - الحسين عليه السلام يتياسر حتى يصل إلى نينوى:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٨٨)

فلما أصبح الحسين عليه السلام نزل فصلى الغداة، ثم عجّل الركوب. فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّ بهم، فيأتيه الحُرُّ فيردّه وأصحابَه. فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة رداً شديداً يتياسرون كذلك، حتّى انتهوا إلى (نينـوى).

٦٩٧ - كتاب ابن زياد إلى الحر بالتضييق عَلى الحسين عليه السلام:

(المصدر السابق)

فإذا براكب عَلى نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً، مقبل مِن الكوفة، وهو مالك بن النَّسر الكندي، فوقفوا جميعاً ينتظرونه. فلما انتهى إليهم سلّم عَلى الحر وأصحابه، ولم يسلّم عَلى الحسين عليه السلام وأصحابه. ودفع إلى الحر كتاباً مِن ابن

(١) كذا في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣١؛ وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٦ ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٤٥: أن الحسين عليه السلام رأى ذلِكَ في (الثعلبية). وفي مقتل العوالم ص ٤٨ أنه عليه السلام نام القيلولة في (العذيب)، ومثل ذلِكَ في مقتل أبي مخنف ص ٤٨. ذكر هذا كله السيد المقرم في مقتله مِن حاشية ص ٢٢٧.

زياد، فإذا فيه: أما بعد، فجَعجِعْ بالحسين [أي ضيِّق عليه واحبسه] حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء، في غير حصن ولا ماء. (وفي مثير ابن نما: لأنه عاتٍ ظلوم). وقد أمرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتّى تأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

٦٩٨ - الحر يمنع الحسين عليه السلام مِن نزول (نينوى) أو (الغاضرية) أو (شِفية)[1]:

(المصدر السابق)

فعرض لهم الحر وأصحابه ومنعوهم مِن المسير، وأخذهم الحر بالنزول في ذلِكَ المكان، عَلى غير ماء ولا قرية.

فقال الحسين عليه السلام: ويلك ما دهاك، ألست قد أمرتنا أن نأخذ عَلى غير الطريق، فأخذنا وقبلنا مشورتك؟. فقال الحر: صدقت يابن رَسُول الله صلى الله عليه وآله ولكن هذا كتاب الأمير عُبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك.

فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك ننزل هذه القرية (يعني: نينوى) أو هذه (يعني: الغاضرية) أو هذه (يعني: شِفيـة). فقال: لا أستطيع، هذا رجل قد بعث عليّ عَيناً.

٦٩٩ - مِن كلام له عليه السلام وقد دعاه زهير بن القين إلى مبادءة أصحاب الحر بالقتال بعد أن منعوه مِن نزول نينوى:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٤)

فقال للحسين عليه السلام رجل مِن أصحابه يقال له زهير بن القَين البَجَلي:

يابن رَسُول الله ذرنا نقاتل هؤلاء القوم، فإن قتالنا إياهم الساعةَ أهون علينا مِن قتال مَن يأتينا معهم بعد هذا[2] فلعمري ليأتينا مِن بعدهم ما لا قِبَلَ لنا به. فقال له الحسين عليه السلام: صدقت يا زهير، ولكن ما كنت لأبدأهم بالقتال حتّى يبدؤوني.

---

(١) انظر التعريف ببعض قرى الطف بعد قليل، مع المصور الجغرافي لفرع نهر الفرات المار قريباً مِن كربلاء، والمسمى: نهر العلقمي (الشكل ١١).

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٧ ط نجف.

فقال له زهير: فسر بنا حتّى ننزل كربلاء[١] **فإنها عَلى شاطئ الفرات، فنكون هناك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا بالله عليهم. فدمعت عينا الحسين** عليه السلام حين ذكر (كربلاء) وقال: اللهم إني أعوذ بك مِن الكرب والبلاء.

(وفي مقتل المقرم، ص ٢٢٨): قال زهير بن القين: يابن رَسُول الله إن قتال هؤلاء أهون علينا مِن قتال مَن يأتينا مِن بعدهم، فلعمري ليأتينا ما لا قِبَل لنا به. فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بقتال. ثم قال زهير: ههنا قرية بالقرب منا عَلى شط الفرات، وهي في عاقول[٢] حصينة، والفرات يحدق بها إلا مِن وجه واحد. قال الحسين عليه السلام: ما اسمها؟. فقال: تسمى العقْر[٣]. فقال عليه السلام: نعوذ بالله مِن العقر. والتفت الحسين إلى الحر وقال: سر بنا قليلاً ثم ننزل. فساروا جميعاً حتّى إذا أتوا أرض كربلاء وقف الحر وأصحابه أمام الحسين عليه السلام ومنعوهم عن المسير، وقالوا: إن هذا المكان قريب مِن الفرات.

ويقال: بينا هم يسيرون إذ وقف جواد الحسين عليه السلام ولم يتحرك، كما أوقف اللّـهُ ناقة النبي صلى الله عليه وآله عند الحديبية. فعندها سأل الحسين عن الأرض؟ فقال له زهير: سرْ راشداً ولا تسأل عن شيء حتّى يأذن اللّـهُ بالفرج. إن هذه الأرض تسمى الطف[٤]. فقال عليه السلام: فهل لها اسم غيره؟. قال: تعرف كربلاء. فدمعت عيناه وقال: اللهم أعوذ بك مِن الكرب والبلاء، ههنا مَحَطّ ركابنا ومسفك دمائنا

---

(١) كربلاء: موضع في طريق البرية عند الكوفة. وتقع كربلاء عَلى خط الطول ٤٣ درجة و٥٥ دقيقة شرقي غرينتش، وعلى خط العرض ٣٤ درجة و٤٥ دقيقة شمال خط الاستواء، في المنطقة المعتدلة الشمالية. وذكر المؤرخون أن كربلاء كانت في عهد البابليين معبداً، وأن اسمها محرّف مِن كلمتي (كرب) بمعنى معبد أو مصلّى أو حرم، و(أبلا) بمعنى (إله) باللغة الآرامية، فيكون معناها (حَرم الإله).

(٢) العاقول: منعطف الوادي والنهر.

(٣) جاء في كتاب (الحسين في طريقه إلى الشهادة) ص ١٢٨ أن هناك قريتين مندرستين تقعان عَلى الفرات جنوب الأنبار (الفلوجة اليوم) يقال لهما عُقر الغربي، وهي التي أشار إليها زهير عَلى الحسين عليه السلام أن ينزل بها.

(٤) الطف في اللغة: ما أشرف مِن أرض العرب عَلى ريف العراق. وسمي (الطف) لأنه مشرف عَلى العراق، مِن أطفّ عَلى الشيء، بمعنى أطلّ. وطف الفرات: هو الشاطئ الّذي به قتل الحسين عليه السلام وأصحابه، وهي أرض بادية قريبة مِن الريف.

ومحل قبورنا. (وفي لواعج الأشجان، ص ١٠٣: ههنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا) بهذا حدّثني جدي رسول الله ﷺ [(١)].

٧٠٠ - تعريف ببعض قرى طف كربلاء:

ينقسم نهر الفرات عند وصوله إلى منطقة كربلاء إلى فرعين:

- **الأول**: فرع شرقي، يشكل شط الحلة أو (سورا).

- **الثاني**: فرع غربي، يشكل نهر العلقمي، وهو يمرّ قريباً مِن كربلاء في الشمال، ثم يمرّ مِن الكوفة في الجنوب، وكان لذلك يسمى: شط الكوفة، ويسمى اليوم شط (الهندية).

ويقع عَلى نهر العلقمي في الشمال تجمّع قرى طف كربلاء (انظر الشكل ١١ التالي) مثل: نينوى والغاضرية وشِفية والعُقر.

- فأما (نينوى): فتقع شرق كربلاء عَلى الضفة الشرقية لنهر نينوى، الّذي يتفرع عن الفرات الأصلي.

وقال شيخنا المظفر: كانت نينوى قرية مسكونة، وأراد الحسين عليه السلام النزول بها، فمنعه الحر.

وفي (مجلة المقتبس، ج١٠ سنة ١٣٣٠ هـ): كانت نينوى مِن قرى الطف الزاهرة بالعلوم، وصادف عمرانها زمن الإمام الصادق عليه السلام. وفي أوائل القرن الثالث لم يبقَ لها خبر.

ومنطقة نينوى تمتد مِن أراضي السليمانية اليوم إلى سور بلدة كربلاء. ولا بأس أن ننوه بأن نينوى هذه هي غير (نينوى) التي في شمال العراق، الواقعة عَلى الضفة الشرقية لنهر دجلة في محاذاة الموصل.

- وأما (الغاضرية) أو الغاضريات: نسبة إلى غاضرة، وهي امرأة مِن بني عامر، وهم بطن مِن أسد، كانوا يسكنون هذه الأرض. وتقع اليوم شمالي

(الهيابي) التي فيها مصانع الآجر. وتبعد شمالاً عن بلدة كربلاء كيلومتراً تقريباً، وهي تمتد مِن (لجنقة) فما دونها إلى بلدة كربلاء.

- وأما (شِفيـة): فهي بئر لبني أسد.

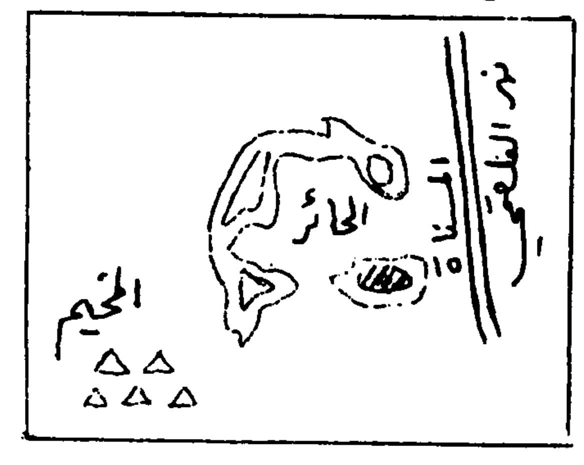
- وأما (العُقـر): فقد كانت بها منازل بُخْتُ نُصَّر.

---

(١) بحار الأنوار، ج١٠ ص ١٨٨؛ واللهوف عَلى قتلى الطفوف، ص ٤٥.

(الشكل ١١) : خارطة كربلاء يَوم ورود الحسين (ع) إليها

مأخوذة مِن كتاب (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء للسيد عبد الحسين الكليدار)



(الشكل ١٢)
مصــور
الحائر الحسيني
والمخيّم والقبرالشريف

٧٠١ - جواد الحسين عليه السلام يتوقف عن المسير في كربلاء:

(المنتخب لفخر الدين الطريحي، ص ٤٣٩ ط٢)

فسار الحسين عليه السلام والحر، حتّى انتهوا إلى أرض كربلاء، إذ وقف الجواد الَّذي تحت الحسين عليه السلام ولم ينبعث مِن تحته، وكلما حثّه عَلى المسير لم ينبعث خطوة واحدة. فقال الإمام عليه السلام: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟. فقالوا: نينوى. فقال: هل لها اسم غير هذا؟. قالوا: نعم، تسمى (كربلاء). فعند ذلِكَ تنفّس الصعداء، فقال: هذه واللهِ كرب وبلاء. ههنا واللهِ تُرَمَّلُ النسوان، وتُذَبَّح الأطفال، وههنا واللهِ تُهتك الحريم. فانزلوا بنا يا كرام. فههنا محل قبورنا، وههنا واللهِ محشرنا ومنشرنا، وبهذا أوعدني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خُلف لوعده.

٧٠٢ - ما اسم هذه الأرض؟:

(أخبار الدول للقرماني، ص ١٠٧)

ذكر الدميري في (حياة الحيوان) أن الحسين عليه السلام لما وصل إلى كربلاء سأل عن اسم المكان؟. فقالوا له: كربلاء، فقال: كرب وبلاء. لقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين، وأنا معه. فوقف، وسأل عن هذا المكان؟. وقال: ههنا مَحَطّ ركابهم، وههنا مِهراق دمائهم. فسئل عن ذلِكَ؟. فقال: نفر مِن آل محمّد صلى الله عليه وآله يقتلون ههنا.. ثم أمر بأثقاله فحُطّت في ذلِكَ المكان.

٧٠٣ - سؤال الحسين عليه السلام عن اسم كربلاء، وخبر القارورة:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٩ ط٢ نجف)

ثم قال الحسين عليه السلام: ما يقال لهذه الأرض؟. فقالوا: كربلا، ويقال لها أرض نينوى، قرية بها. فبكى، وقال: كرب وبلاء. أخبرتني أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت معي، فبكيتَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعي ابني، فتركتك. فأخذك ووضعك في حجره. فقال جبرئيل: أتحبه؟. قال: نعم. قال: فإن أمتك ستقتله!. قال: وإن شئتَ أن أريك تربة أرضه التي يقتل فيها؟. قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحيه عَلى أرض كربلاء فأراه إياها.

فلما قيل للحسين عليه السلام: هذه أرض كربلاء، شمّها وقال: هذه واللهِ هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسولَ الله صلى الله عليه وآله وأنني أقتل فيها. (وفي رواية): فقبض منها قبضة فشمّها.

٧٠٤ - أول نزول الحسين عليه السلام كربلاء:

(الفاجعة العظمى للسيد عبد الحسين الموسوي الحائري، ص ١١٧)

قال في (روضة الشهداء): فلما سمع الحسين عليه السلام باسم [كربلاء] نزل عن الفرس. فلما وطئ الأرض بأقدامه الشريفة تغيّر لون التراب وصار كلون الزعفران، وسطع منه غبار علا وجهه ولحيته بحيث اغبرّ رأسه ولحيته الشريفة. فنظرتْ أم كلثوم عليها السلام إليه، قالت: واعجباه مِن هذه البيداء، ما أشدّ وأعظم هولها، أرى منها هَولاً عظيماً. فسلّاها الحسين عليه السلام.

٧٠٥ - الحسين عليه السلام ينعى نفسه: **(المصدر السابق)**

وفي بعض كتب التواريخ: أن الحسين عليه السلام أخذ مِن تراب كربلاء وشمّها، وقال: ههنا واللهِ تُخضب لحيتي بدمي. ههنا واللهِ تقطّع أوداجي، ويعزّى جدي وأبي وأمي مِن ملائكة السماء. هذه واللهِ هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله بأني أقتل فيها.

٧٠٦ - نــــزول كربلاء:

(في سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣ ص ٣٠٨): فعدل الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وأسند ظهره إلى [قصميا]، (وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٧: إلى [قصب]) حتّى لا يقاتل إلا مِن وجه واحد. وكان معه خمسة وأربعون فارساً، ونحو مِن مئة راجل.

٧٠٧ - هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ج ٢، ص ٥)

قال: فلقيه الجيش عَلى خيولهم بوادي السباع، فلقوهم وليس معهم ماء. فقالوا: يابن بنت رَسُول الله، اسقنا. قال: فأخرج لكل فارس صحفة مِن ماء، فسقاهم بقدر ما يمسك برَمقهم. ثم قالوا: سر يابن بنت رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فما زالوا يرجونه، وأخذوا به عَلى الجرف، حتّى نزلوا بكربلاء.

فقال الحسين عليه السلام: أي أرض هذه؟. قالوا: كربلاء. قال: هذا كرب وبلاء. قال: فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة، فأراد الحسين عليه السلام وأصحابه الماء، فحالوا بينهم وبينه!. فقال له شهر بن حوشب: لا تشربوا منه حتّى تشربوا مِن الحميم!.

الباب الخامس

في كربلاء

الفصل الثامن عشر
في كربــلاء

(الخميس ٢ محرم سنة ٦١ هـ)

وكان نزول الحسين عليه السلام في كربلاء يَوم الخميس الثاني مِن شَهْر المحرّم سنة ٦١ هجرية. وقد قطع في مسيرته ستة عشر منزلاً، مكث في بعضها يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام، وكان مجموع سفره ٢٤ يوماً.

*** تعريف بالباب الخامس:**

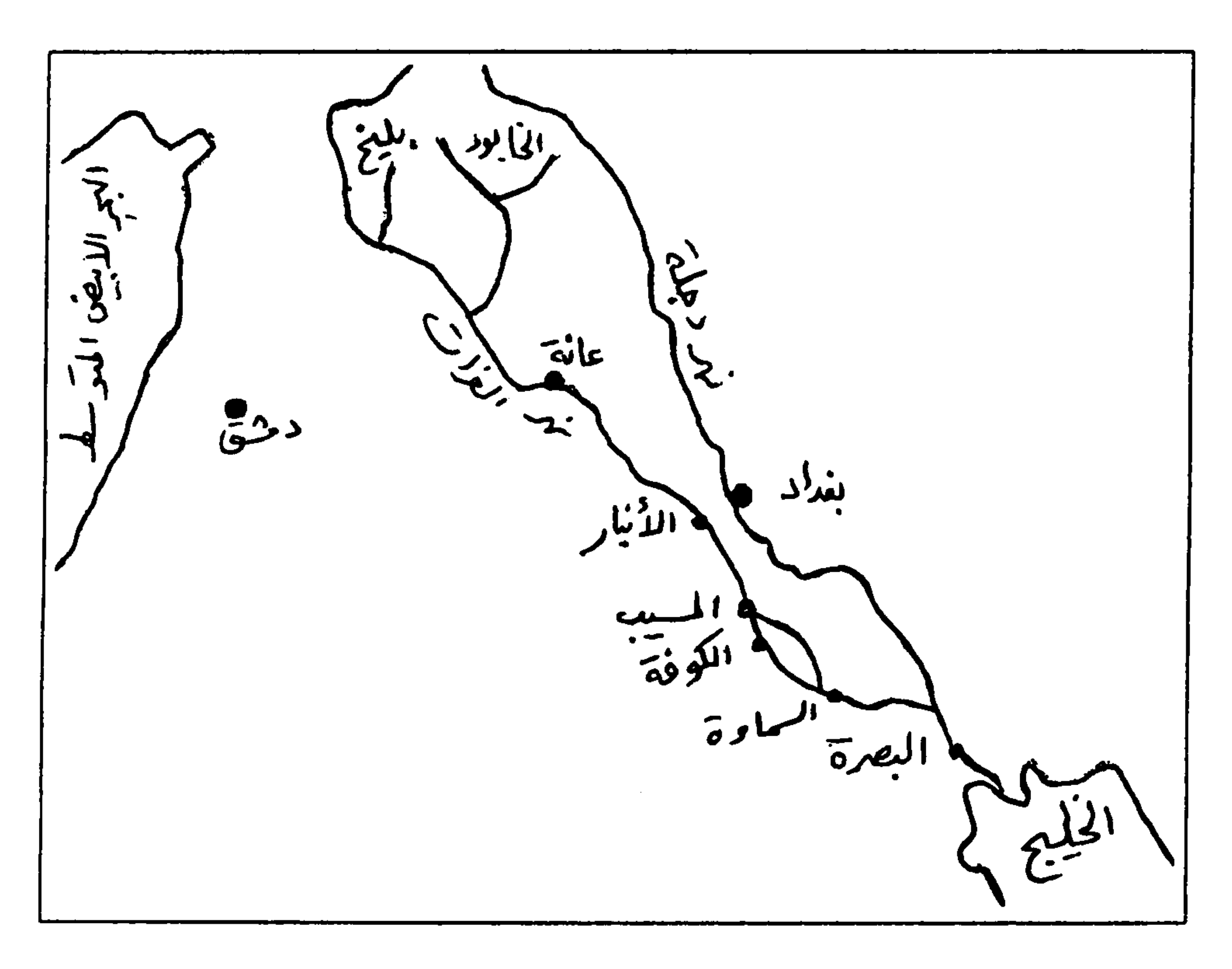
يشمل هذا الباب إقامة الحسين عليه السلام في كربلاء مِن اليوم الثاني مِن المحرم وحتى اليوم العاشر منه، حين وضع عمر بن سعد السهم في كبد قوسه، وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنني أول مَن رمى. فينتهي بذلك الجزء الأول مِن الموسوعة، ليبدأ الجزء الثاني مع بداية القتال يَوم عاشوراء.

وسوف يتمّ تقسيم هذا الباب إلى فصول متميزة حسب التوقيت الزمني للأيام التسعة التي قضاها الحسين عليه السلام في كربلاء.. ففي اليوم الثاني قام عليه السلام بنصب الخيام وترتيبها. وفي اليوم الثالث التقى مع طلائع جيش عمر بن سعد الذين جاؤوا لقتاله. وفي اليوم السادس وردت عليه الجيوش إلى كربلاء حتّى تكاملت ثلاثين ألفاً. وفي اليوم السابع جاء الأمر مِن ابن زياد بمنع الماء عن الحسين عليه السلام، فنزل عمرو بن الحجاج واستحل مشرعة الفرات، وبدأ الحصار عَلى الحسين عليه السلام. وفي الأثناء كانت المفاوضات تتمّ بين الحسين عليه السلام وعمر بن سعد دون جدوى. وفي اليوم التاسع مِن المحرم بدأ زحف الجيش الأموي نحو مخيّم الحسين عليه السلام، فطلب منهم الحسين عليه السلام بواسطة أخيه العباس الإمهال إلى اليوم التالي ليقضوا آخر ليلة مِن حياتهم بالصلاة والدعاء. ثم يشمل الفصل الأخير حوادث اليوم العاشر مِن المحرم، مِن الصباح وحتى بدء القتال بعد صلاة الظهر.. وسوف نبدأ هذا الباب بإعطاء لمحة عن نهر الفرات، ثم عن كربلاء: تاريخها وجغرافيتها وفضلها.

«نهــر الفــرات»

٧٠٨ - مجرى نهر الفرات:

ينبع نهر الفرات مِن تركيا، ثم يمرّ بسورية حيث يرفده البليخ عند الرقة، والخابور عند البصيرة. ثم يدخل الأراضي العراقية عند (البوكمال) فيمرّ بعانة وهيت والرمادي [انظر المصور] ثم الفلوجة والمسيّب، حيث ينقسم إلى فرعين.



(الشكل ١٣): مجرى نهر الفرات ودجلة

يقول الأستاذ طه الهاشمي في كتابه (مفصّل جغرافية العراق) ص ١٤٧: وفي جنوب قرية المسيّب الواقعة عَلى الضفة اليسرى، ينقسم نهر الفرات إلى فرعين: الفرع الغربي ويسمى بشط الهندية، والفرع الشرقي ويسمى بشط الحلة.

وفى شمال (السماوة) قليلاً يجتمع الفرعان معاً [انظر الشكل ١٣و١٤].

وعندما قلّت المياه في شط الحلة، شيّدوا سدة الهندية لتوزيع المياه بشكل متساو عَلى الفرعين. وهو يقع جنوب المسيب وعلى بعد ٥ أميال، حيث يفترق الفرعان.

وقد كان شط الهندية يدعى قديماً (شط الكوفة) لأنه يمرّ مِن الكوفة. وقد سماه بعض المؤرخين العرب: نهر العلقمي أيضاً.

وبعد اجتماع الفرعين، يلتقي نهر الفرات بنهر دجلة في شط العرب الَّذي يصب في الخليج العربي [طول نهر الفرات الكلي ٢٧٣٦ كم].

يقول المسعودي في (التنبيه والإشراف): ثم ينقسم الفرات إلى جهتين: قسم منهما يتوجه يسيراً نحو المغرب يسمى (العلقمي) يمرّ بالكوفة وغيرها، والقسم الآخر يسمى (سورا) يمرّ بمدينة سورا، ويسقي كثيراً مِن أعمال السواد.

ولا بأس أن ننوه بأن مجاري الأنهار القديمة تختلف كثيراً عن مجاريها الحالية، بفعل العوامل الطبيعية، فكم مِن أنهار قد انتقلت مِن مكانها إلى مكان آخر، وكم مِن شاطئ كان بحراً في الماضي ثم أصبح اليوم أرضاً يابسة، كما حصل لمصب شط العرب في الخليج، فقد كانت البصرة في الماضي ميناء عَلى البحر، واليوم تبعد عنه عدة كيلومترات.

وأغلب الظن أن مجرى نهر الفرات الَّذي كانت الكوفة عليه، قد ابتعد باستمرار باتجاه الشرق حتّى أصبح عَلى ما هو عليه اليوم.

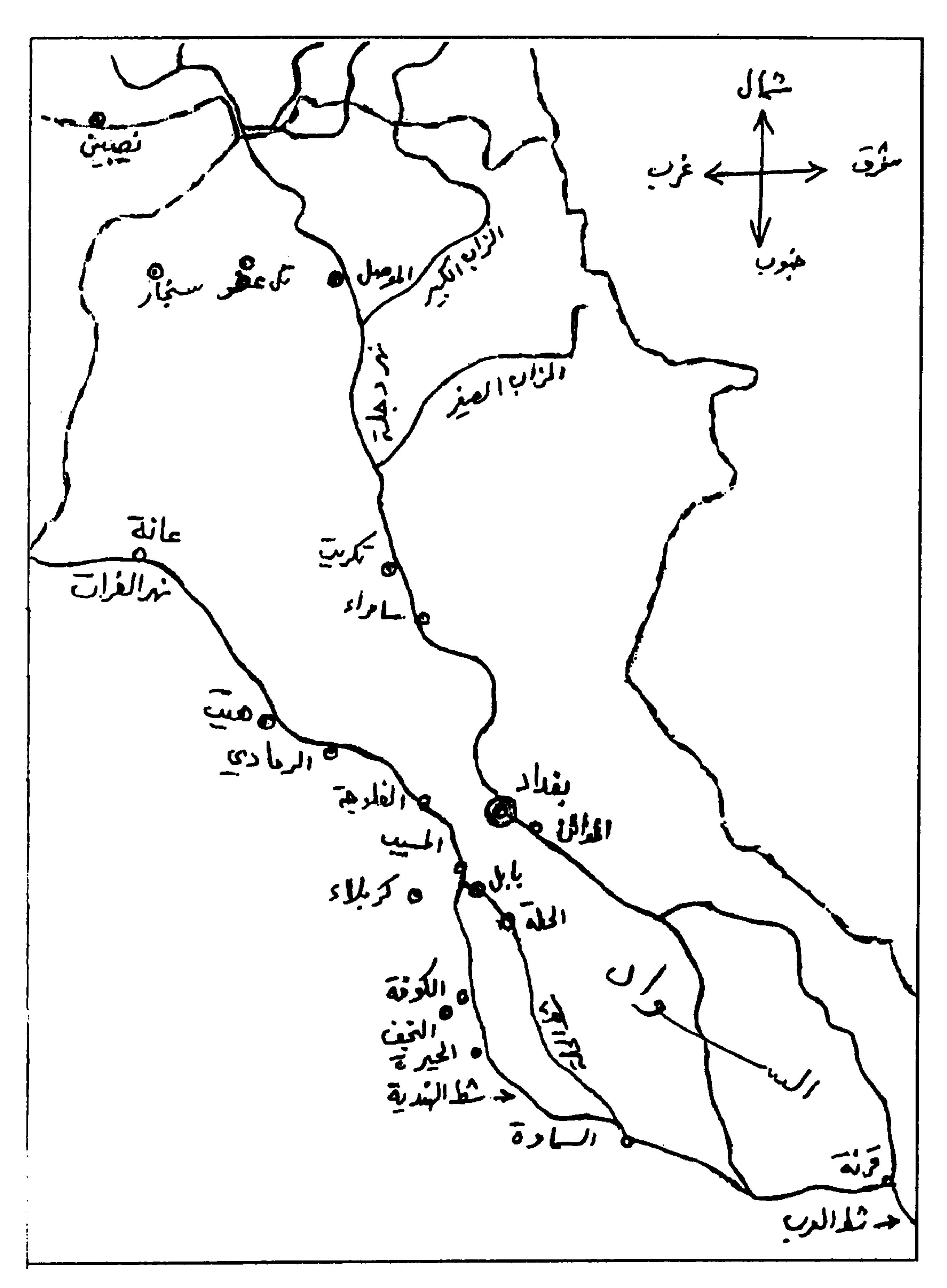
٧٠٩ - نهر العلقمي: **(نهضة الحسين لهبة الدين الشهرستاني، ص ٩٠)**

يقول السيد هبة الدين: وأما نهر الفرات، فكان عموده الكبير ينحدر مِن أعاليه يسقي القرى إلى ضواحي الكوفة. وكذلك ينشق مِن عمود النهر مِن شمالي المسيب نهر كفرع منه، يسيل عَلى بطاح ووهاد شمال شرقي كربلاء، حتّى ينتهي إلى قرب مثوى سيدنا العباس عليه السلام ثم إلى نواحي الهندية، ثم ينحدر فيقترن بعمود الفرات في شمال غربي قرية ذي الكفل، ويسمى حتّى اليوم (العلقمي).

وفي (مدينة الحسين) لمحمد حسن مصطفى آل كليدار، ج٢ ص٤، يقول:

سمي فرع الفرات القريب مِن كربلاء (بالعلقمي) لأحد سببين:

١ - ذهب فريق مِن المؤرخين إلى الاعتقاد بأن القسم المحاذي مِن هذا النهر لطف كربلاء قد كُلّف بحفره رجل مِن بني علقمة، بطن مِن تميم، جدهم علقمة بن زرارة بن عدس، فسمي النهر (بالعلقمي).



(الشكل ١٤): مصور نهر دجلة والفرات، والمواقع الهامة عليهما

٢ - والفريق الثاني مِن المؤرخين قالوا: سمي النهر بالعلقمي لكثرة شجر العلقم (الحنظل) حول حافتي النهر. ذكر ذلِكَ النويري في كتابه (بلوغ الأرب في فنون الأدب).

ونهر العلقمي هو الَّذي ملكه عمرو بن الحجاج بأمر مِن ابن زياد، فبعث خمسمائة مِن خيله فاستحلوه، ومنعوا الحسين عليه السلام مِن الوصول إليه منذ اليوم السابع. وقد حاول العباس عليه السلام الاستسقاء منه أكثر مِن مرة، وفي المرة الأخيرة استشهد وهو راجع منه، يحمل القربة إلى الأطفال الظمأى والنساء العطشى. وكان عَلى ضفة النهر بعض النخيل.

وقد صاغ بعض الشعراء أبياتاً فيها تورية بين (العلقمي) والعلقم، مؤداها أن نهر العلقمي ليته كان علقماً إذ لم يشرب منه العباس عليه السلام حين ذهب للاستسقاء، فقُتل قرب النهر دون أن يشرب، يقول:

وهوى بجنب العلقميّ فليته للشاربين به يُداف العلقمُ

وفي حين نقل الحسين عليه السلام كل المستشهدين إلى مكان واحد قريباً مِن المخيم، فإن العباس هو الوحيد الَّذي ترك في مكانه، ودفن في مكان استشهاده الَّذي يبعد ٣٥٠ متراً شرق مرقد الحسين عليه السلام وقريباً مِن النهر.

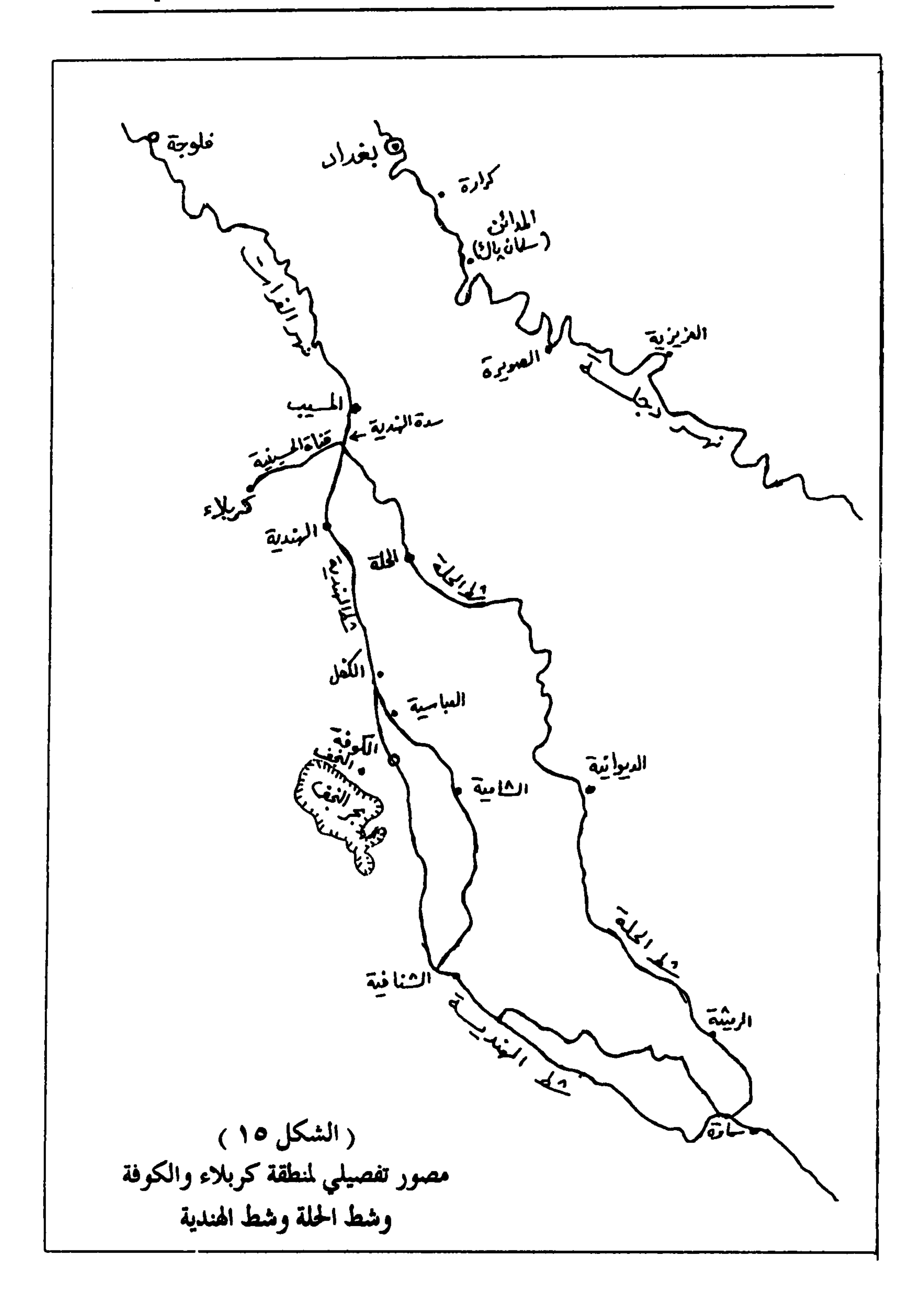
ملفّ كربلاء

٧١٠ - مدينة كربلاء:

(أضواء عَلى معالم محافظة كربلاء لمحمد النويني، ص ٢٥)

تقع مدينة كربلاء في الجنوب الغربي مِن بغداد، عَلى بُعد ١٠٥ كم، وتقع شمال غرب الكوفة عَلى بعد ٧٢ كم. وهي تقع في بقعة يحيط بها النخيل الوارف، تحفّها بساتين الفاكهة. وفيها مرقد مولانا الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام بمنائرهما وقبابهما الذهبية.

والملاحظ أن كربلاء بعيدة قليلاً عن ماء الفرات (نهر العلقمي). ويسمى المكان الَّذي نزل فيه الحسين عليه السلام يَوم الثاني مِن المحرم وخيّم فيه هو وأصحابه (بالمخيّم) ويقع جنوب غرب مرقد الحسين عليه السلام. ويسمى الجزء مِن نهر العلقمي القريب مِن المرقد (المسنّاة) وهو الَّذي حاول العباس عليه السلام الاستسقاء منه وقُتل قريباً منه، حيث قبره الآن (انظر الشكل ١٢).



(الشكل ١٥)
مصور تفصيلي لمنطقة كربلاء والكوفة
وشط الحلة وشط الهندية

ويخترق اليوم مدينة كربلاء طولاً فرع مِن نهر الحسينية لتأمين الشرب، وهو يتفرع عن الفرات بالقرب مِن سدّ الهندية.

ويبلغ تعداد مدينة كربلاء حوالي مائة ألف نسمة، وهي أصغر مِن النجف حيث قبر أمير المُؤمِنينَ عليه السلام.

ولم تكن كربلاء في العهد القديم قبل الفتح الاسلامي بلدة تستحق الذكر، بل كانت قرية بسيطة عليها مزارع وضياع الدهّاقين الفرس.

٧١١ - حال كربلاء قبل الإسلام: (الأرض والتربة الحسينية، ص ٣٧)

يصف أحدهم مزايا هذه الأرض الطبيعية وما كان لها مِن المكانة والحرمة عند الأمم القديمة قبل الإسلام بقوله: وإن أسمى تلك البقاع وأنقاها تربةً، وأطيبها طينة، وأزكاها نفحة، هي تربة كربلاء، تلك التربة الحمراء الزكية، وكانت قبل الإسلام قد اتخذت نواويس ومعابد ومدافن للأمم الغابرة، كما يشير به كلام الإمام الحسين عليه السلام في خطبته حيث يقول: «كأني بأوصالي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الفلوات بين (النواويس) وكربلاء».

٧١٢ - مكانة كربلاء بعد الاسلام:

مدينة كربلاء المقدسة مِن أهم مدن العراق، تمتاز بقدسيتها وبتاريخها الحافل بالأمور العظام والحوادث الجسام.

فقد أخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها في ربوع هذه المحافظة، منها معركة القادسية بين العرب والفرس سنة ١٤ هـ، التي انتصر فيها المسلمون عَلى أعظم امبراطورية فارسية، بقيادة سعد بن أبي وقاص في خلافة عمر ابن الخطاب. والقادسية تبعد عن الكوفة جنوباً بمقدار مرحلة [أي حوالي ٤٥كم].

ثم كانت معركة كربلاء سنة ٦١ هـ، التي كانت أكبر معركة تصحيحية في صدر الإسلام. فزادت قدسية كربلاء منذ أن حلّ فيها ثاني السبطين وريحانة رسول الله الحسين عليه السلام.

٧١٣ - اشتقاق اسم كربلاء:

تعددت الآراء حول أصل تسمية (كربلاء) نذكر منها ستة آراء:

١ - فالكربلة: رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربِلاً. فيجوز عَلى هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسميت كربلاء.

٢ - ويقال كربلتَ الحنطة: إذا هذّبتَها ونقّيتها. فيجوز عَلى هذا أن تكون هذه الأرض مُنَقّاة مِن الحصى والدَّغَل، فسميت بذلك.

٣ - الكربل: اسم ورد أحمر، قد نبت في هذه الأرض، فسميت الأرض باسم كربلاء.

٤ - وقيل: إن اسمها مأخوذ مِن كرب وبلاء، لأنها مِن أول ما خلقت هذه الأرض كانت محلاً للبلاء والهول والاضطراب.. حتّى أن كل مَن كان يمرّ بها كانت تحدث له أشياء عجيبة، ويشعر بالغم والهم حتّى يخرج منها.

وتذكر الروايات أن أكثر الأنبياء مرّوا بها، منهم آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، إضافة لآخرين مثل الإمام علي عليه السلام وسلمان وغيرهما.

٥ - إن (كربلاء) لها جذر ديني قديم، وهي مركبة مِن كلمتين: (كَرب) بمعنى حَرَم، و(ابلا) بمعنى الإله، أي أنها (حرم الإله)، وهو لفظ آشوري، مما يدل عَلى أنه كان هناك فيها حرم إله يعبد.

ويذكر السيد إبراهيم الزنجاني في (وسيلة الدارين) ص ٧٣ أن أصل الكلمة معبد، فيقول: يرجع تاريخ كربلاء إلى عهد البابليين، وقد كانت معبداً لسكان بلدين هما: نينوى، وعُقر بابل، بابل الكلدانيين الواقعين بالقرب منها. واسم كربلاء مؤلف مِن كلمتين: (كرب) بمعنى مُصَلّى أو معبد أو حَرم، و(إيلا) بمعنى الله، باللغة الآرامية، أي (حرم الله).

٦ - (أقول): وحين التقيت بالأخ الدكتور سهل البدري في طهران ذكر لي معنى جديداً عن كربلاء قال: بنتيجة تحقيقاتي عن كربلاء، وجدت أنها في اللغة السامرية والبابلية تعني (الرجل القُربان)، وفي اللغات الأكادية والعبرية والآشورية والآرامية تعني (قربان الله).

٧ - أنها مشتقة مِن (كور بابل) أي مجموعة قرى بابلية.

يقول السيد عبد الرزاق الحسني في (موجز تاريخ البلدان العراقية) ص ٥٤: رأى بعضهم أن التوصل إلى معرفة كربلاء وتاريخها القديم قبل الإسلام قد يأتي عن طريق معرفة اشتقاق هذه الكلمة، فاحتمل أن تكون لفظة (كربلاء) منحوتة مِن كلمة (كور بابل) العربية، بمعنى مجموعة قرى بابلية كثيرة، منها:

- نينوى: القريبة مِن أراضي سد الهندية.

- الغاضرية: المشهورة اليوم بأراضي الحسينية.

- كربلـة: وهي القريبة اليوم مِن مدينة كربلاء جنوباً وشرقاً.

- كربلاء (أو عقر بابل): وهي قرية في الشمال الغربي مِن الغاضرية وبأطلالها أثريات مهمة.

- النواويس: التي كانت مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامي.

- الحيّر (أو الحائر): وهو اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام إلى حدود الصحن الشريف.

وغير ذلِكَ مِن القرى الكثيرة (راجع نهضة الحسين للشهرستاني، ص ٦٦).

مناقشة وردّ اشتباه:

يقول السيد محمّد حسن آل كليدار في كتابه (مدينة الحسين) ص ١٢:

كور بابل ليست أصل كربلا: لما فتح الساسانيون العراق عَلى عهد شابور ذي الأكتاف، قسّموا العراق إلى إستانات [ولايات]، وكل إستانة إلى طَسّج [قضاء]، وقسّموا هذه الطساسيج إلى رساتيق [نواحي]، فأصبحت الأراضي الواقعة بين عين التمر والفرات طَسجاً، وهي ستة طساسيج مِن إستانة (بهقباد)، ومنها طسج بابل، وطسج النهرين (الَّذي تنتمي إليه مدينة كربلاء).

ولما فتح المسلمون العراق في عهد عمر بن الخطاب عام ١٤ هـ بقيادة سعد ابن أبي وقاص، أصبح اسم الطَّسْج السابق: كور بابل.

وقد أخطأ بعض المؤرخين في ترجمة الاسم الأصلي لكربلاء، والتبس الأمر عليهم فظنوا أنه محرّف مِن كوربابل، والصحيح أنه مِن كرب إيلا، أي حرم الإله.

٧١٤ - أسمـــاء كربـــلاء:

لكربلاء أسماء متعددة قديمة. بعضها مختص بها، ويختلف باختلاف المساحة المقصودة مِن المدينة أو الحرم. وقد يكون بعض تلك الألفاظ هو أسماء، وبعضها الآخر أوصاف لها. وبعضها يطلق عَلى قرى وأماكن قريبة منها وواقعة في منطقتها.

فمن أسمائها: نينوى والغاضرية والنواويس والعـقْر والطف ومشهد الحسين عليه السلام والحائر والحَيْر وشاطئ الفرات وعموراء وصفورا ومارية.

إلا أن أهم هذه الأسماء هو (الحائر) لما أحيط بهذا الاسم مِن الحرمة والتقديس، أو أنيط به مِن أعمال وأحكام في الفقه والعبادات.

وإليك تعريف سريع ببعض المواقع الهامة في منطقة كربلاء:

٧١٥ - الطَّــف:

الطفّ في اللغة له عدة معان:

١ - ما أشرف مِن أرض العرب عَلى ريف العراق. قال أبوسعيد: سمي الطف لأنه مشرف عَلى العراق، مِن أطفّ عَلى الشيء، بمعنى: أطلّ.

٢ - الطف: طف الفرات، أي الشاطئ.

٣ - الطف: أرض مِن ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهي أرض بادية قريبة مِن الريف، فيها عدة عيون ماء جارية، منها: الصيد، والقطقطانة، والرُّهَيمة، وعين جمل وذواتها. وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الَّذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم.

٧١٦ - بابــل:

(الفهرست: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية لأمين واصف بك، ص ١٩)

بابل مدينة مِن أقدم وأكبر مدن العالم القديم، عَلى الجانب الأيسر مِن نهر الفرات. بناها الكلدانيون، وهي مدينة النمرود. اشتهرت في الأزمان الغابرة بالثروة والحضارة. وفيها مات الاسكندر المكدوني سنة ٣٢٣ ق.م وحملت جثته إلى الاسكندرية.

قال المفسرون في قوله تَعالَى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] هي بابل العراق، التي اتخذها البابليون عاصمة لهم.

قال: فأما الملوك الأوائل، أعني ملوك النبط وفرعون وإبراهيم، فإنهم كانوا نُزُلاً ببابل، وكذلك بُخت نُصّر، الَّذي يزعم أهل السير أنه ممن ملك الأرض بأسرها، انصرف بعدما أحدث ببني إسرائيل ما أحدث، انصرف إلى بابل فسكنها.

قال أبوالمنذر هشام بن محمّد الكلبي: إن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخاً في مثل ذلِكَ. وكان بابها مما يلي الكوفة. وكان الفرات يجري ببابل حتّى صرفه بخت نصّر إلى موضعه الآن، مخافة أن يهدم عليه سور المدينة، لأنه كان يجري معه.

قال: ومدينة بابل بناها (بيوراسب) الجبار، واشتق اسمها مِن اسم المشتري، لأن (بابل) باللسان البابلي الأول اسم المشتري. ولما استتم بناؤها جمع إليها كل مَن قدر عليه مِن العلماء، وبنى لهم اثني عشر قطراً، عَلى عدد البروج، وسماها بأسمائهم. فلم تزل عامرة حتّى كان الاسكندر، وهو الّذي خرّبها.

وبابل اليوم هي اسم ناحية، منها الكوفة والحلة. وأما المدينة فهي خراب لايوجد غير أطلالها، التي تقع شمال الحلة عَلى مسافة ٣ أميال (٦ كم). وهي الآن بعيدة عن ضفة شط الحلة اليمنى، وكان الشط يمرّ بها في العهد القديم، قبل تحويله.

وفي كتاب (أضواء عَلى معالم محافظة كربلاء) لمحمد النويني، ج١ ص ٢٤: تقع بابل عَلى مقربة مِن شط الفرات الشرقي، وقد كانت عاصمة للدولة البابلية.

وفي بابل جرت أكبر موقعة بين سعد بن أبي وقاص وجيوش الفرس سنة ١٦ هـ حين فتح المدائن. ويقال إن فيها ألقى النمرود سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في النار، فكانت عليه برداً وسلاماً.

- كـور بابـل: **(المصدر السابق)**

أما كور بابل فيضم مجموعة القرى التالية، التي تقع عَلى فرع الفرات المسمى بنهر العلقمي [انظر الشكل ١٢]، بعضها عَلى شرقه كالعُـقر والغاضرية، وبعضها عَلى غربه وهي شِفيـة. أما نينوى فتقع قرب شط الفرات الأصلي عَلى شط فرعه المسمى نهر نينوى.

٧١٧ - العـقـر:

قال الخليل: سمعت أعرابياً مِن أهل الصمّان يقول: كل فرجة تكون بين شيئين فهي: عَـقْر وعُـقْر لغتان.

والعَقر: عدة مواضع، منها عَـقر بابل، قرب كربلاء. وقد روي أن الحسين عليه السلام لما انتهى إلى كربلاء، وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال: ما اسم تلك القرية؟. وأشار إلى العقر. فقيل له: اسمها العقر، فقال: نعوذ بالله مِن العقر!. فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟. قالوا: كربلاء!. قال: أرض كرب وبلاء. وأراد الخروج منها فمنع - كما هو مذكور في مقتله - حتّى كان منه ما كان.

٧١٨ - الغاضريـــة:

قرية منسوبة إلى بني غاضرة مِن بني أسد، الذين قد اشترى منهم الحسين عليه السلام أرض كربلاء، وهي الأرض المنبسطة التي كانت مزرعة لبني أسد، شمالي الهيابي، وتعرف بأراضي الحسينية. وقد نزلها بنو أسد بعد اختطاط الكوفة ونزول القبائل المضرية واليمانية.

٧١٩ - النواويس: **(اضواء عَلى معالم محافظة كربلاء، ص ٢٥)**

كانت النواويس مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الاسلامي، وتقع في أراضي الحسينية قرب نينوى، وهي الأطلال الكائنة في شمال غربي كربلاء التي تعرف بكربلاء القديمة، يُستخرج منها بعض الحباب الخزفية التي كان البابليون يدفنون موتاهم فيها.

وقد ذكرها الإمام الحسين عليه السلام في خطبته المشهورة عندما عزم عَلى المسير إلى الكوفة، فقال: «كأني بأوصالي [هذه] تُقَطِّعُها عُسْلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء».

٧٢٠ - الحائـــر:

وهي الأراضي المنخفضة مِن كربلاء التي تضمّ قبر الحسين عليه السلام إلى رواق بقعته الشريفة. وقد حار الماء حولها عَلى عهد المتوكل العباسي، أي دار حول القبر دون أن يمسه، وذلك عندما حاول المتوكل الغاشم حرث القبر الشريف، وسلّط عليه الماء ليعفّي أثره.

وسوف يأتي بحث مستفيض حول (الحائر) و(الحَرم) عند الكلام عن مرقد الحسين عليه السلام في كربلاء، في أواخر الجزء الثاني مِن الموسوعة.

٧٢١ - المـــدائـــن: **(الفهرست: معجم الخريطة التاريخية، ص ٩٥)**

المدائن (أو مدائن كسرى): هي قاعدة مملكة الفرس لعهد الفتح الاسلامي، وتدعى عند اليونان (طَيسفون). تقع عَلى الشاطئ الأيسر مِن نهر دجلة، وأطلالها اليوم عَلى بعد ٢٦ كم جنوب بغداد. وفيها آثار إيوان كسرى أنوشروان (طاق كسرى) الّذي وصفه البحتري في قصيدته السينية المشهورة. ومنذ أن دفن فيها الصحابي الجليل سلمان الفارسي أصبحت القرية تسمى (سلمان باك): أي سلمان الطاهر.

يقول اليعقوبي في كتابه (البلدان) ص ١٠٦:

مِن أراد مِن بغداد إلى المدائن وما والاها مما عَلى حافتي دجلة مِن المدن والطساسيج، خرج مِن بغداد فسلك أي الجانبين الشرقي مِن دجلة أو الغربي في قرى عظام فيها ديار الفرس، حتّى يصير إلى **المدائن**، وهي عَلى سبعة فراسخ مِن بغداد. والمدائن دار ملوك الفرس، وكان أول مَن نزلها أنوشروان، وهي عدة مدن في جانبي دجلة، منها اسبانير في الجانب الشرقي، وفيها إيوان كسرى العظيم الَّذي ليس للفرس مثله، ارتفاع سمكه ثمانون ذراعاً. وفي هذه المدينة كان ينزل سلمان الفارسي.

نــزول كربــلاء

٧٢٢ - ما قاله الحسين عليه السلام أول نزوله كربلاء، وفيه يذكر ما حلّ به:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٦)

وكان نزول الحسين عليه السلام في (كربلاء) في الثاني مِن المحرم سنة ٦١ هـ. فجمع ولده وإخوته وأهل بيته، فنظر إليهم وبكى، ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك محمّد صلواتك عليه، قد أزعجنا وأخرجنا وطُردنا عن حرم جدنا، وتعدّت بنو أمية علينا. اللهم فخذْ لنا بحقنا وانصرنا عَلى القوم الظالمين[1].

٧٢٣ - مِن خطبة له عليه السلام في أصحابه، وفيها يذكر مصرعه:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٧)

ثم خطب عليه السلام في أصحابه، فقال:

أما بعد، فإن الناس عبيد الدنيا، والدين لَعقٌ عَلى ألسنتهم، يحوطونه ما دَرّتْ معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الدَّيـّانون[2].

ثم قال لهم: أهذه كربلاء؟. قالوا له: نعم. فقال: هذه موضع كرب وبلاء. ههنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومسفك دمائنا.

(١) مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٣٠.
(٢) مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٣١ نقلاً عن البحار، ج١٠ ص ١٩٨.

موقف الإنسان مِن الدين والدنيا:

(سيد الشهداء للسيد مصطفى الاعتماد، ص ٦٨)

قال الإمام الحسين عليه السلام: الناس عبيد الدنيا، والدين لَعِقٌ عَلى ألسنتهم، يحوطونه ما دَرّتْ معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الدَّيّانون...

هذه الجمل الذهبية التي فاه بها الإمام الحسين عليه السلام كحقيقة أبدية تعبّر أصدق تعبير، عن تعلّقات النفس البشرية، وتطوراتها الفجائية، عَلى أثر المطامع والأغراض الدنيوية الرخيصة. فارتكاز الناس أبداً عَلى الحياة الدنيا، أما الدين فليس لديهم بحيث يستحق أيما اهتمام إذا تعارض مع الدنيا. أما إذا كان الدين إلى جانب لا يمسّ مصالحهم بسوء فهو حق يعترف به، ولكن لو تراءى شبح البلايا، فانهم يتسللون لواذاً مِن تحت راية الحق والحقيقة، بلا هوادة أو تحاش.

٧٢٤ - تخييم الحسين عليه السلام في كربلاء مع أهله وأصحابه:

(الحسين في طريقه إلى الشهادة، ص ١٤٦)

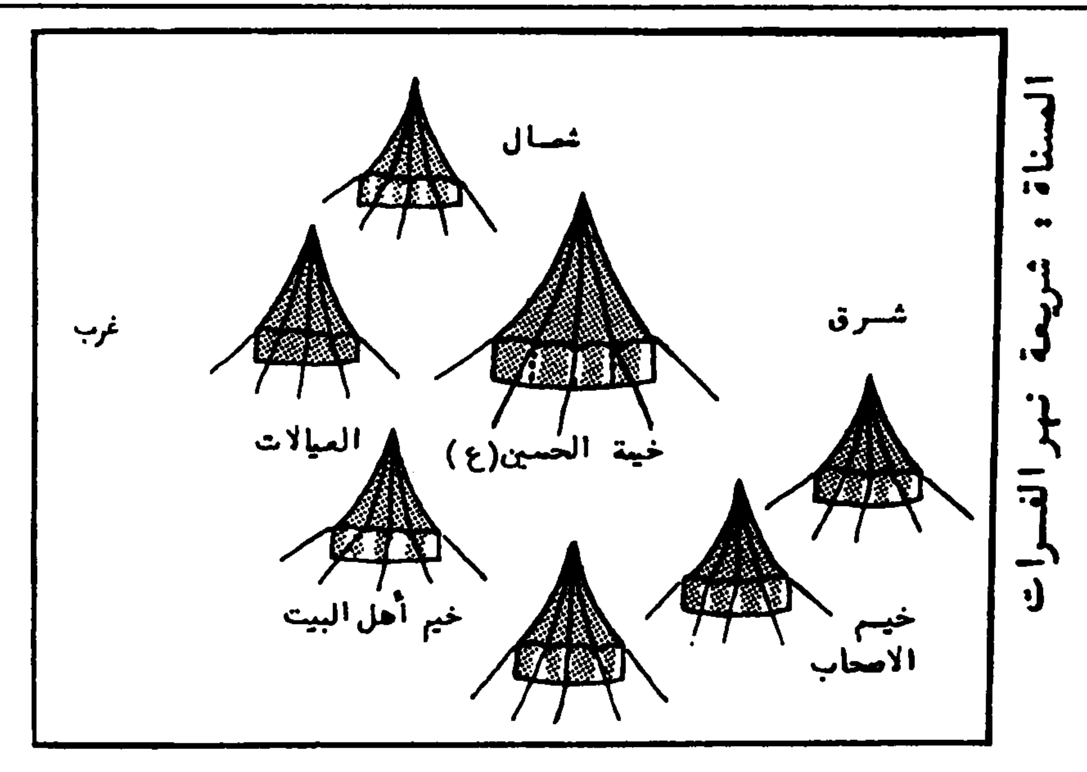
لما نزل أصحاب الحسين عليه السلام في كربلاء، ضربوا أخبيتهم امتثالاً لأمره، فضربوا خيامهم قُبالة الشمال الشرقي أبوابها. وأول خيمة نصبوها خيمة الحسين عليه السلام العظمى حيث هي محل مجتمعهم وناديهم، ثم ضربوا أخبية عيالات الحسين عليه السلام غربي الخيمة العظمى عَلى مسافة خمسين ذراعاً، وحجبوها بالزقاقات والأستار المزركشة بالأبريسم، ثم خيّم أهل بيته خلف الخيمة العظمى، أي قِبلها متصلة بخيم الهاشميات، ثم نصب الأنصار خيامهم شرقي خيم الهاشميين، فكانت الخيم كلها كنصف دائرة محيطة بخيمة الحسين العظمى. ومن وراء الخيم مرابط الخيول ومعاطن الإبل (أي مرابضها).

٧٢٥ - ما قاله الحسين عليه السلام وهو يصلح سيفه بعد أن خيّم في كربلاء، وحديثه مع زينب عليها السلام بعد أن نعى نفسه:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٧)

قال الخوارزمي: فنزل القوم وحطّوا الأثقال ناحية مِن الفرات. وضربت خيمة الحسين عليه السلام لأهله وبنيه وبناته، وضربت خيم إخوته وبني عمه حول خيمته.

وجلس الحسين عليه السلام في خيمته يصلح سيفه ومعه جَون مولى أبي ذرّ الغفاري، فجعل يصلحه ويقول:



(الشكل ١٦):
رسم تمثيلي لتوزيع خيام الحسين عليه السلام في كربلاء

يا دهرُ أفٍّ لكَ مِن خليلِ	كم لكَ بالإشراق والأصيلِ
مِن صاحبٍ وطالبٍ قتيلِ	والدهر لا يقنع بالبديل
وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي	ما أقرب الوعد مِن الرحيل
وإنما الأمر إلى الجليل	سبحانه جلّ عن المثيل[1]

قال زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: وجعل أبي يردد هذه الأبيات فحفظتها منه، وخنقتني العَبرة ولزمت السكوت حسب طاقتي. فأما عمتي زينب فلما سمعت بذلك استعبرت وبكت، وكانت ضعيفة القلب، فبان عليها الحزن والجزع، فأقبلت تجرّ أذيالها إلى الحسين عليه السلام وقالت: يا أخي ويا قرّة عيني، ليت الموت أعدمني الحياة. يا خليفة الماضين وثِمال الباقين[2]. فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال: يا أختاه لا يذهبنّ بحلمك الشيطان [وفي رواية: تَعَزَّي بعزاء الله] فإن أهل

(١) مناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٩ ط نجف، بدون الشطرة الأخيرة، وأورد هذا الشعر ليلة عاشوراء.

(٢) الثِّمال: الغياث، وأصله مِن الثميلة، وهي البقية مِن الماء.

السماء يموتون وأهل الأرض لا يبقون، وكل شيء هالك إلا وجهَه، له الحكم وإليه ترجعون. فأين أبي وجدي اللذان هما خير مني، فلي بهما ولكل مؤمن أسوة حسنة. وعزّاها، ثم قال لها: بحقي عليك يا أختاه، إذا أنا قتلت فلا تَشُقّي عليّ جَيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً[1]. ثم ردّها إلى خِدرها.

(وروي) أنه لما سمعت ذلِكَ أخته زينب أو أم كلثوم جاءت إلى الحسين عليه السلام وقالت: يا أخي هذا كلام مَن أيقن بالموت، قال: نعم يا أختاه. قالت: إذن فردَّنا إلى حرم جدنا. فقال: يا أختاه لو تُرِكَ القَطا (ليلاً) لَنـام. فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، مات جدي رَسُول الله ومات أبي علي وماتت أمي فاطمة ومات أخي الحسن، وبقي ثِمال أهل البيت، واليوم ينعى إليَّ نفسه. وبكت، فبكت النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب، وجعلت أخته تنادي: وامحمداه وا أبا القاسماه، اليوم مات جدي محمّد صلى الله عليه وآله. وا أبتاه واعلياه، اليوم مات أبي علي. وا أماه وافاطماه، اليوم ماتت أمي فاطمة. وا أخاه واحسناه، اليوم مات أخي الحسن. وا أخاه واحسيناه، واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله. فعزّاها الحسين وصبّرها، وقال: يا أختاه تعَزَّي بعزاء الله، وارضي بقضاء الله، فإن أهل السماء يفوتون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البرية لا يبقون، وكل شيء هالك إلا وجهه، فتبارك اللّـهُ الّذي إليه جميع الخلق يرجعون، فهو الّذي خلق الخلق بقدرته، ويفنيهم بمشيئته، ويبعثهم بإرادته. يا أختاه كان جدي وأبي وأمي وأخي خيراً مني وأفضل، وقد ذاقوا الموت وضمّهم التراب، وإن لي ولكِ ولكل مؤمن برسول الله أسوة حسنة.

ثم قال عليه السلام: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا رباب، أُنظرنَ إذا أنا قُتلت فلا تشققنَ عليّ جيباً، ولا تخمشنَ عليّ وجهاً، ولا تَقُلـنَ فيّ هُجراً.

(وفي تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٢٤٣) عن زين العابدين عليه السلام أن الحسين عليه السلام قال هذه الأبيات عشية اليوم التاسع مِن المحرم.

قال علي بن الحسين عليه السلام: إني لجالس في العشية التي قتل أبي الحسين بن علي عليه السلام في صبيحتها، وعندي عمتي زينب تمرّضني، إذ دخل أبي وهو يقول:

[يا دهرُ أفّ لك مِن خليلِ]... إلى آخر الأبيات المتقدمة.

---

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف ص ٥٠، وأورد المقرم نظير هذا الكلام ص ٢٦٤ في ليلة عاشوراء منقولاً عن اللهوف. ولدى الرجوع إلى اللهوف ص ٤٥ تبيّن أنه أورده هنا أول نزوله عليه السلام كربلاء.

يقول زين العابدين عليه السلام: ففهمت ما قال، وعرفت ما أراد، وخنقتني العبرة فرددتها، وعلمت أن البلاء قد نزل بنا.

وأما عمتي زينب عليها السلام فإنها لما سمعت ما سمعت، وهي امرأة - ومن شأن النساء الرقة والجزع - لم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها حاسرة، حتّى انتهت إليه، وهي تقول:

واثكلاه!. ليت الموت أعدمني الحياة. اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي، وأخي الحسن عليه السلام. يا خليفة الماضي وثمال الباقي.

فنظر إليها الحسين عليه السلام، ثم قال: يا أُخَيّة لا يذهبنّ حلمك الشيطان، فإن الموت نازل لا محالة. فقالت: بأبي وأمي أتستقتل، نفسي لك الفدا؟. فرُدّت عليه غصته، وترقرقت عيناه بالدموع، ثم قال: لو تُرك القَطا ليلاً لنام!. فقالت زينب عليها السلام: يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدّ عَلى نفسي. ثم لطمت وجهها، وأهوت إلى جيبها فشقّته، وخرّت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ عَلى وجهها الماء حتّى أفاقت، وقال لها: يا أخيّة، اتّقي الله وتَعَزّي بعزاء الله، فإن سكان السموات يفنون، وأهل الأرض كلهم يموتون، وجميع البرية يهلكون.

ثم قال لها: يا أختاه، إني أقسمت عليك فأبِرّي قَسَمي؛ لا تَشُقّي عليّ جَيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تَدْعي عليّ بالويل والثبور، إذا أنا هلكت.

(أقول): ومما يرجح أن تكون هذه الحادثة حدثت في هذا الموقف وليس ليلة العاشر مِن المحرم، أن الحسين عليه السلام لا يصبّ عَلى وجه زينب الماء في تلك الليلة، وهو لا يملك منه قطرة لشرب الأطفال والعيال.

- تعليق عَلى قوله عليه السلام: يا دهرُ افٍّ لك مِن خليلِ:

(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٧٦)

يقول الفاضل الدربندي: إن قصد الحسين عليه السلام مِن الدهر هنا، ليس الزمان وإنما الدنيا، أو إن قصده مِن الدهر أهل الدهر؛ وغرضه مِن قوله هو توبيخ أهل الدنيا الذين يغترون بها. وهذا مثل قول الإمام علي عليه السلام: «يا دنيا غُرّي غيري». لأن الدهر بمعنى الزمان هو مِن خلق الله، ولا يجوز سبّه، مصداقاً لما ورد في بعض الآثار: «لا تَسُبُّوا الدهر، فإن الدهر هو الله». أي هو مِن مخلوقات الله.

٧٢٦ - مِن خطبة للحسين ﷺ في أصحابه، وفيها يصف حال الدنيا:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٣٢)

ثم حمدَ الله وأثنى عليه وصلى عَلى محمّد وآله، وقال:

أما بعد، فقد نزل بنا مِن الأمـر ما قد ترون. وإن الدنيا قد تغيّرت وتنكـرّت وأدبر معروفها، ولم يبقَ منها إلا صُبابةٌ[1] كصبابة الإناء، وخسيسُ عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه مُحِقّاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياةَ مع الظالمين إلا برَماً[2].

[الأجـوبـة]

٧٢٧ - جواب زهير بن القَين البَجَلي مُـؤْثراً النهوض مع الحسين ﷺ:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٣٣)

فقام زهير بن القين، وقال: سمعنا يابن رَسُول الله مقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين، لآثرنا النهوض معك عَلى الإقامة فيها.

٧٢٨ - جواب بُرَير بن خُضَير الهَمْداني فادياً نفسه للحسين ﷺ:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٦)

وقال للحسين رجل مِن أصحابه يقال له بُرَير بن خُضَير الهَمْداني: يابن رَسُول الله لقد مَنَّ اللّـهُ تَعالَى علينا بك أن نقاتل بين يديك، وتُقَطّع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدك رَسُول الله صلى اللّـهُ عليه وآله وسلم شفيعنا يَوم القيامة[3] فلا أفلح قوم ضيّعوا

---

(١) الصبابة: بقية الماء في الإناء. والمرعى الوبيل: أي الثقيل والوخيم. والبَرَم: ما يوجب السآمة والضجر.

(٢) كذا في اللهوف ص ٤٤، والعقد الفريد ج٢ ص ٣١٢، وحلية الأولياء لأبي نعيم ج٣ ص ٣٩، وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٣. وعند الطبري ج٦ ص ٢٢٩ أنه خطبه ﷺ بذي حسم. وفي مجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٢، وذخائر العقبى ص ١٤٩، ومقتل الخوارزمي ج٢ ص٥ أنه خطب ذلِكَ يَوم عاشوراء. وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠ أنه خطبه بأصحابه لما نزل به ابن سعد.

(٣) مقتل المقرم ص ٢٣٣ نقلاً عن اللهوف ص ٤٤.

ابن بنت نبيهم، أُفٌّ لهم غداً ما يلاقون، سينادَون بالويل والثبور في نار جهنم وهم فيها خالدون.

٧٢٩ - جواب نافع بن هلال الجَمَلي فادياً نفسه للحسين عليه السلام ومواسياً له:

(المصدر السابق)

وقال للحسين عليه السلام رجل آخر مِن شيعته يقال له نافع بن هلال الجُمَلي (وفي رواية الخوارزمي: هلال بن نافع): يابن رَسُول الله أنت تعلم أن جدك رَسُول الله صلى اللّهُ عليه وآله وسلم، لم يقدر أن يُشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى ما كان أحب، فكان منهم منافقون يَعِدونه بالنصر ويضمرون له الغدر، يَلقَونه بأحلى مِن العسل، ويخلفونه بأمرّ مِن الحنظل، حتّى قبضه اللّهُ تبارك وتعالى إليه. وإن أباك علياً صلوات الله عليه قد كان في مثل ذلِكَ، فقومٌ قد أجمعوا عَلى نصرته وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم قعدوا عنه وخذلوه، حتّى مضى إلى رحمة الله ورضوانه ورَوحه وريحانه. وأنت اليوم يابن رَسُول الله عَلى مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلا نفسه، والله تبارك وتعالى مُغْنٍ عنه. فسِرْ بنا يابن رَسُول الله راشداً معافى، مُشَرِّقاً إن شئت أو مُغَرِّباً، فوالذي لا إله إلا هو ما أشفقنا مِن قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا عَلى نيّاتنا وبصائرنا، نوالي مَن والاك ونعادي مَن عاداك[1].

٧٣٠ - كتاب الحر إلى ابن زياد:

(الوثائق الرسمية لعبد الكريم القزويني، ص ٩٩)

ولما استقرّ المكان بالحسين عليه السلام وركبِه الثائر، كتب الحر بن يزيد التميمي قائد الكتيبة الأولى إلى عُبيد الله بن زياد يخبره بقدوم الحسين عليه السلام ونزوله كربلاء.

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٣٣ نقلاً عن مقتل العوالم ص ٧٦. وذكر السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي في كتابه (الحسين في طريقه إلى الشهادة) ص ١٠٢ كل ماسبق مِن ردود أصحاب الحسين عليه السلام أنها كانت في موضع (البيضة) بين شَراف والعذيب، بعد أن خطب فيهم خطبة: «مَن رأى منكم سلطاناً جائراً...» وقد أوردناها سابقاً عَلى أنها رسالة لا خطبة كما رجّحنا.

٧٣١ - كتاب عُبيد الله بن زياد للحسين عليه السلام يخبره فيه بكتاب يزيد له بقتله أو يبايع:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٩)

ولما وصل كتاب الحر إلى عُبيد الله بن زياد، كتب ابن زياد للحسين عليه السلام: أما بعد ياحسين، فقد بلغني نزولك كربلاء، وقد كتب إليّ أمير المُؤمِنينَ يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع مِن الخمير، حتّى أُلحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد. فلما ورد كتابه وقرأه الحسين عليه السلام رمى به مِن يده، وقال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق. فقال له الرسول: جواب الكتاب؟. فقال له: لا جواب له عندي، لأنه قد حقّت عليه كلمة العذاب(١).

فغضب ابن زياد، وانتدب عمر بن سعد لقتال الحسين عليه السلام.

اليوم الثالث مِن المحـرّم

٧٣٢ - ندب عمر بن سعد لقتال الحسين عليه السلام والخيار الصعب:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٣٩)

ثم جمع عُبيد الله بن زياد أصحابه، فقال: أيها الناس، مَن منكم يتولّى قتال الحسين بولايته أيَّ بلد شاء؟. فلم يجبه أحدا.

فالتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان ابن زياد قبل ذلِكَ بأيام قد عقد له ولاء (الرّي وتُسْتَر) وأمره بحرب الديلم، وأعطاه عهده. وأخّره مِن أجل شغله بأمر الحسين عليه السلام.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٧ ط٢ نجف:

وقال ابن زياد لعمر بن سعد: إكفني هذا الرجل، وكان عمر يكره قتاله. فقال: إعفني!. فقال: لا أعفيك. وكان ابن زياد قد ولّى عمر بن سعد (الرّي وخوزستان). فقال: قاتله وإلا عزلتك، فقال: أمهلني الليلة، فأمهله. ففكر، فاختار ولاية الري عَلى قتل الحسين عليه السلام. فلما أصبح غدا عليه، فقال: أنا أقاتله!.

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٣٦، ومناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٨ ط نجف.

(أقول): والذي حدث أن عمر حارب الحسين عليه السلام وقتله، ولكنه لم يعطه ابن زياد الولاية التي كان وعده بها، فخسر الدنيا والآخرة.

وفي (كامل ابن الأثير) ج٣ ص ٣٧٩:

وكتب عهده عَلى الري، فعسكر بالناس في (حمام أعين). فلما كان مِن أمر الحسين عليه السلام ما كان، دعا ابن زياد عمرَ بن سعد فقال له: سِرْ إلى الحسين عليه السلام.

٧٣٣ - عمر بن سعد يستشير أصحابه:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٣٩)

قال الخوارزمي: فقال عمر بن سعد: فأمهلني أيها الأمير اليوم، حتّى أنظر في أمري. قال: فقد أمهلتك.

فانصرف عمر بن سعد، وجعل يستشير إخوانه ومن يثق به، فلا يشير عليه أحد بذلك، غير أنه يقول له: اتّقِ الله ولا تفعل.

وأقبل إليه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته، فقال: أنشدك الله ياخال، أن تسير إلى قتال الحسين عليه السلام، فإنك تأثم بذلك وتقطع رحمك، فوالله لأن خرجتَ مِن مالك ودنياك وسلطان الأرض كلها، خير لك مِن أن تلقى الله بدم الحسين بن فاطمة عليه السلام. فسكت عمر، وفي قلبه مِن (الرّي) ما فيه.

وبات ليلته قلقاً مضطرباً، لأن نفسه في صراع بين الدنيا وقتل الحسين عليه السلام. وسُمع يقول:

دعاني عُبيد الله مِن دون قومه ... إلى خِطةٍ فيها خرجتُ لحيّني

فوالله ما أدري وإني لحائر ... أفكّر في أمري عَلى خطرينِ

أ أترك مُلكَ الرّي والريّ مُنيتي ... أمَ ارجع مذموماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب، ومُلك الريّ قُرّة عيني

(وفي مقتل أبي مخنف، ص ٥١) وأجابه هاتف يقول:

ألا أيها النغل الّذي خاب سعيُه ... وراح مِن الدنيا ببخسة عينِ

ستصلى جحيماً ليس يطفى لهيبها ... وسعيك مِن دون الرجال بشَين

إذا أنت قاتلت الحسين بن فاطم ... وأنت تراه أشرفَ الثَّقَلَين

فلا تحسبنّ الريَّ يا أخسر الورى ... تفوز به مِن بعد قتل حسين

ولما أصبح ذهب إلى عُبيد الله بن زياد.

- **نصيحة الصديق كامل:** **(المنتخب للطريحي، ص ٢٨٠)**

وكان عند عمر بن سعد رجل مِن أهل الخير يقال له (كامل)، وكان صديقاً لأبيه مِن قبله. فقال له: يا عمر، مالي أراك بهيئة وحركة، فما الَّذي أنت عازم عليه؟. وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل. فقال له ابن سعد: إني قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين عليه السلام، وإنما قَتْلُه عندي وأهلِ بيته كأكلةِ آكل وكشربة ماء، وإذا أنا قتلته خرجت إلى مُلك الريّ. فقال له كامل: أفٍّ لك يا عمر بن سعد، تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رَسُول الله؟!. أفٍّ لك ولدينك يا عمر، أسفهتَ الحق وضللت الهدى؟!. أما تعلم إلى حربِ مَن تخرج، ولمن تقاتل؟. إنا لله وإنا إليه راجعون. واللهِ لو أُعطيتُ الدنيا وما فيها عَلى قتل رجل واحد مِن أمة محمّد صلى الله عليه وآله لما فعلت. فكيف تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟. وما الَّذي تقول غداً لرسول الله إذا وردتَ عليه وقد قتلتَ ولده وقرة عينه وثمرة فؤاده، وابن سيدة نساء العالَمينَ وابن سيد الوصيين، وهو سيد شباب أهل الجنة مِن الخلق أجمعين. وإنه في زماننا هذا بمنزلة جده في زمانه، وطاعتُه فرض علينا كطاعته. وإنه باب الجنة والنار، فاختر لنفسك ما أنت مختار. وإني أشهد بالله أن مَن حاربه أو قتله أو أعان عليه أو عَلى قتله، لا يلبث في الدنيا بعده إلا قليلاً. فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوّفني، وإني إذا فرغت مِن قتله أكون أميراً عَلى سبعين ألف فارس، وأتولى ملك الري. فقال له كامل: إني أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وُفِّقتَ لقبوله. اِعلمْ أني سافرت مع أبيك سعد إلى الشام، فانقطعتْ بي مطيّتي عن أصحابي وتهتُ وعطشت، فلاح لي دير راهب، فملت إليه ونزلت عن فرسي، وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء. فأشرف عليّ راهب مِن ذلِكَ الدير وقال: ما تريد؟. فقلت له: إني عطشان. فقال لي: أنت مِن أمة هذا النبي، الَّذي يقتل بعضهم بعضاً عَلى حب الدنيا مكالبةً، ويتنافسون فيها عَلى حطامها؟. فقلت له: أنا مِن الأمة المرحومة، أمة محمّد صلى الله عليه وآله. فقال: إنكم أشرّ أمّـة، فالويل لكم يَوم القيامة، وقد عدوتم إلى عترة نبيكم، تَسْبُون نساءه وتنهبون أمواله!. فقلت: لا يا راهب، نحن نفعل ذلِكَ؟!. قال: نعم. وإنكم إذا فعلتم ذلِكَ عجّت السموات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيار باللعنة عَلى قاتله، ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً. ثم يظهر رجل يطلب بثأره، فلا يَدَع أحداً شرك في دمه إلا قتله، وعجّل اللّـهُ بروحه إلى النار. ثم قال الراهب: إني لا أرى لك قرابة

مِن قاتل هذا ابن الطيّب. واللهِ إني لو أدركت أيامه لوقيته في نفسي مِن حرّ السيوف. فقلت: يا راهب إني أعيذ نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله ﷺ. فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك. وإن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار، وإن عذابه أشدّ عذاباً مِن عذاب فرعون وهامان. ثم ردّ الباب في وجهي، ودخل يعبد الله تَعالَى، وأبى أن يسقيني الماء.

قال كامل: فركبت فرسي ولحقت أصحابي. فقال لي أبوك سعد: ما أبطأك عنا ياكامل؟. فحدّثته بما سمعته مِن الراهب. فقال لي: صدقت.

ثم إن سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرة مِن قبل، فأخبره أنه هو أبو الرجل الَّذي يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ. فخاف أبوك سعد مِن ذلِكَ، وخشي أن تكون أنت قاتله، فأبعدك عنه وأقصاك. فاحذرْ يا عمر أن تخرج عليه، فيكون عليك نصف عذاب أهل النار.

٧٣٤ - محاولة تنصـــل فاشلة: (المصدر السابق)

ولما أصبح عمر بن سعد ذهب إلى عُبيد الله بن زياد، فقال له ابن زياد: ما عندك يا عمر؟. فقال: أيها الأمير إنك قد ولّيتني هذا العمل [يقصد ولاية الريّ] وكتبتَ العهد، وقد سمع الناس به، فإن رأيت أن تُنفذه لي، وتبعث إلى قتال الحسين غيري مِن أشراف أهل الكوفة، فإن بها مثل: أسماء بن خارجة، وكثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، وعبد الرحمن بن قيس، وشَبَث بن ربعي، وحَجّار ابن أبْجَر.

فقال له: يا عمر، لا تـعْلمني بأشراف الكوفة، فإني لا أستأمرك فيمن أريد أن أبعث، فإن سرت إلى الحسين، فرّجتَ عنا هذه الغمة، فأنت الحبيب القريب، وإلا فارددْ إلينا عهدنا، والزم منزلك، فإنا لا نُكرهك. فسكت عمر بن سعد.

٧٣٥ - تهديـــد ووعيـــد: (المصدر السابق، ص ٢٤٠)

وغضب عبيد الله بن زياد، فقال: والله يابن سعد، لئن لم تسِرْ إلى الحسين وتتولّ حربه وتقدم عليه بما يسوء، لأضربنّ عنقك، ولأهدمنّ دارك، ولأنهبنّ مالك، ولا أبقي عليك كائناً ما كان. فقال عمر: فإني سائر إليه غداً إنشاء اللّـهُ. فجزاه عبيد الله خيراً، وسرى عنه غضبه، ووصله وأعطاه.

وضمّ إليه أربعة آلاف فارس، وقال له: خذْ بكَظَم الحسين وحُلْ بينه وبين الفرات.

فسار عمر بن سعد مِن غده في أربعة آلاف، حتّى نزل كربلاء في اليوم الثالث مِن المحرم. وجهّز خمسمائة فارس بقيادة عمرو بن الحجاج، فنزلوا عَلى شريعة الفرات.

وفي (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري ص ٢٥٤:

ثم وجـّه [ابن زياد]: الحصين بن نُمير، وحَجّار بن أبجَر، وشَبَث بن رِبعي، وشِمر بن ذي الجَوشَن، ليعاونوا عمر بن سعد عَلى أمره.

قالوا: وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين عليه السلام في الجمع الكثير، يَصِلون إلى كربلاء ولم يبق منهم إلا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين عليه السلام، فيرتدعون ويتخلفون.

٧٣٦ - ظهور كرامة للإمام علي عليه السلام بشأن مَن يقتل الحسين عليه السلام:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٦ ط٢ نجف)

قال ابن سيرين: وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا، فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب، فقال: ويحك يابن سعد، كيف بك إذا قمتَ يوماً مقاماً تُخَيَّر فيه بين الجنة والنار، فتختار النار؟!.

(لقاء عمر بن سعد)

٧٣٧ - رسول عمر بن سعد يسأل الحسين عليه السلام عما جاء به إلى هذا الموضع، وجواب الحسين عليه السلام:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٠)

ولما جاء عمر بن سعد كربلاء، دعا رجلاً مِن أصحابه يقال له: عروة بن قيس الأحمسي، فقال له: امضِ إلى الحسين وسَلْه: ما الّذي جاء به إلى هذا الموضع؟ وما الّذي أخرجه مِن مكة بعدما كان مستوطناً بها؟!. فقال عروة: أيها الأمير، إني كنت قبل اليوم أكاتب الحسين عليه السلام ويكاتبني، وإني لأستحي أن أصير إليه، فإن رأيت أن تبعث غيري!. ثم طلب أيضاً مِن الرؤساء أن يذهبوا إلى الحسين عليه السلام ويسألوه عن مقدمه، فأبوا وكرهوا لأنهم ممن كاتبوه بالتوجه إليهم.

فبعث رجلاً يقال له قرة بن قيس الحنظلي، فلما أشرف ورآه الحسين عليه السلام قال: هل تعرفون هذا؟. فقال حبيب بن مُظاهر الأسدي: نعم يابن رسول الله، هذا رجل

مِن بني تميم ثم مِن بني حنظلة، وكنت أعرفه حسن الرأي، وما ظننت أنْ يشهد هذا المشهد. ثم تقدم الحنظلي حتّى وقف بين يدي الحسين عليه السلام فسلّم عليه وأبلغه رسالة عمر بن سعد.

فقال له الحسين عليه السلام: يا هذا أبلغ صاحبك عني أني لم أرد هذا البلد، ولكن كتب إليَّ أهل مصركم هذا أن آتيهم فيبايعوني ويمنعوني وينصروني ولا يخذلوني، فإن كرهوني انصرفت عنهم مِن حيث جئت. فقال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة عهدي بك وأنت حسن الرأي في أهل هذا البيت، فما الَّذي غيّرك حتّى جئت بهذه الرسالة. فأقم عندنا وانصر هذا الرجل الَّذي قد أتانا اللّـهُ به. فقال الحنظلي: لَعمري لَنصرته أحق مِن نصرة غيره، ولكن أرجعُ إلى صاحبي بالرسالة وأنظر في ذلِكَ. ثم انصرف فأخبره بجواب الحسين عليه السلام. فقال ابن سعد: الحمد لله، واللهِ إني لأرجو أن يعافيني اللّـهُ مِن حربه وقتاله.

(وفي رواية أبي مخنف) أن الَّذي أتى إلى الحسين عليه السلام هو رجل مِن خزيمة.

(قال في مقتله ص٥٢) فقال له زهير: إلقِ سلاحك وادخل. فقال: حباً وكرامة. ثم ألقى سلاحه ودخل عليه فقبّل يديه ورجليه، وقال: يا مولاي ما الَّذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟. فقال: كتبكم. فقال: الذين كاتبوك هم اليوم مِن خواص ابن زياد. فقال له عليه السلام: ارجعْ إلى صاحبك وأخبره بذلك. فقال: يا مولاي مَن الَّذي يختار النار عَلى الجنة، فوالله ما أفارقك حتّى ألقى حِمامي بين يديك. فقال له الحسين عليه السلام: واصلك اللّـهُ كما واصلتنا بنفسك. ثم أقام عند الحسين عليه السلام حتّى قتل.

٧٣٨ - كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد يخبره فيه بموقف الحسين عليه السلام، وجواب الكتاب: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤١)

ثم كتب ابن سعد إلى عُبيد الله بن زياد:

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم. إلى الأمير عُبيد الله بن زياد، مِن عمر بن سعد. أما بعد فإني نزلت بالحسين، ثم بعثت إليه رسولاً أسأله عما أقدمه إلى هذا البلد؟. فذكر أن أهل الكوفة أرسلوا إليه يسألونه القدوم عليهم، ليبايعوه وينصروه، فإن بدا لهم في نصرته [أي بدا لهم شيء يمنعهم مِن نصرته] فإنه ينصرف مِن حيث جاء، فيكون بمكة

أو يكون بأي بلد أمرته، فيكون كواحد مِن المُسْلِمين. فأحببتُ أن أُعْلِم الأمير بذلك ليرى رأيه، والسلام.

فلما قرأ عبيد الله كتابه، فكّر في نفسه ساعة، ثم أنشد:

الآن إذ علقت مخالبُنا به يرجو النجاة ولاتَ حين مناصِ

ثم قال: أيرجو ابن أبي تراب النجاة، هيهات هيهات، لا أنجاني اللّهُ مِن عذابه إن نجا الحسين مني.

٧٣٩ - كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد رقم (١) يطالبه بعرض البيعة عَلى الحسين عليه السلام: (المصدر السابق)

ثم كتب إلى ابن سعد: أما بعد، فقد بلغني كتابك وما ذكرت فيه مِن أمر الحسين، فإذا أتاك كتابي فاعرض عليه البيعة لأمير المُؤْمِنِينَ يزيد، فإن فعل وبايع، وإلا فائتني به والسلام.

فلما ورد الكتاب عَلى عمر بن سعد وقرأه، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. إن عبيد الله لا يقبل العافية، واللهُ المستعان.

ولم يعرض ابن سعد عَلى الحسين عليه السلام بيعة يزيد، لأنه علم أن الحسين عليه السلام لا يجيبه إلى ذلِكَ أبداً.

٧٤٠ - خطبة ابن زياد يغري فيها الناس بالمال، ويحرضهم للخروج لحرب الحسين عليه السلام: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٢)

ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، وخرج فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنكم بلوتم آل أبي سفيان، فوجدتموهم كما تحبون. وهذا أمير المُؤْمِنِينَ يزيد قد عرفتموه؛ حسن السيرة، محمود الطريقة، (ميمون النقيبة)، محسناً إلى الرعية (متعاهداً للثغور)، يعطي العطاء في حقه، وقد أَمِنَتِ السبل عَلى عهده (وأطفئت الفتن بجهده). وكما كان معاوية في عصره، كذلك ابنه يزيد في أثره؛ يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويزيدهم بالكرامة، وقد زادكم في أرزاقكم مائة بالمائة، وأمرني أن أوفّرها عليكم، وآمركم أن تخرجوا إلى حرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا.

إعلان النفير العام

ثم نزل مِن المنبر، ووضع لأهل الرياسة العطاء، وأعطاهم. ونادى فيهم أن يتهيؤوا للخروج إلى عمر بن سعد ليكونوا عوناً له عَلى قتال الحسين عليه السلام.

وخرج إلى النُّخَيْلة[1] وعسكر فيها. وبعث عَلى الحصين بن نمير التميمي، وحجّار بن أبجَر، وشَمِر بن ذي الجوشن، وشَبَث بن ربعي، وأمرهم بمعاونة عمر ابن سعد.

٧٤١ - استبطاء شَبَث بن ربعي وتمارضه:

(مثير الأحزان للشيخ شريف الجواهري، ص ٥٠)

ثم أرسل [عُبيد الله بن زياد] إلى شَبَث بن ربعي أن أقبل إلينا، فإنا نريد أن نوجّه بك إلى حرب الحسين. فتمارض شبث، فأرسل إليه: أما بعد، فإن رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون مِن الذين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾ [البقرة: ١٤]. (فانظر) إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً. فأقبل إليه شبث بن ربعي بعد العشاء (الآخرة) لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة. فلما دخل رحّب به وقرّب مجلسه، ثم قال له: أريد أن تشخص (غداً) إلى قتال الحسين عوناً لابن سعد. فقال: أفعلُ أيها الأمير (فخرج في ألف فارس).

٧٤٢ - قطع الطريق عَلى مَن يريد الالتحاق بالحسين عليه السلام:

(مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرّم، ص ٢٤٠)

وجعل عُبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي مسلحةً في خمسمائة فارس، وأمره أن يقيم بجسر الصراة، يمنع مَن يخرج مِن أهل الكوفة يريد الحسين عليه السلام. فمرّ به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني. فقال له زجر: قد عرفت حيث تريد، فارجع. فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم، ومضى وليس أحد منهم يطمع في الدنوّ منه. فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتّى قتل معه. وكان قد شهد المشاهد مع أمير المُؤمِنِينَ علي عليه السلام.

---

(١) النُّخَيلة: هي العباسية في كلام ابن نما، وتعرف اليوم بالعباسيات، وموقعها قريب مِن (ذي الكفل) وهي تبعد فرسخين شمال الكوفة.

٧٤٣ - إرهاب ابن زياد:

(الوثائق الرسمية للسيد عبدالكريم الحسيني القزويني، ص ١٠٥)

ثم إن عُبيد الله بن زياد أخذ يرسل الكتيبة تلو الكتيبة، والفوج تلو الفوج، إلى عمر بن سعد، ويحثّ الناس عَلى الخروج لحرب الحسين عليه السلام بعد أن زاد في عطائهم مائة بالمائة.

ثم نودي في شوارع وسكك وأزقة الكوفة: «ألا برئت الذمة ممن وُجد في الكوفة، ولم يخرج لحرب الحسين».

وبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المِنقري في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمَن وجده قد تخلّف أتاه به.

فبينما هو يطوف في أحياء الكوفة، إذ وجد رجلاً مِن أهل الشام، قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له (وفي رواية: لأخذ دَين له في ذمة رجل مِن أهل العراق). فأُرسل به إلى ابن زياد. فقال ابن زياد: اقتلوه، ففي قتله تأديب لمن لم يخرج بعد، فقـُتل[1].

٧٤٤ - جيوش مِن الهمـج الرّعاع: **(الوثائق الرسمية، ص ١٠٦)**

يقول السيد عبد الكريم الحسيني القزويني:

فتأثّر الرأي العام بالجو اللاشعوري، أو ما يسمى بالسلوك الجمعي، وإذا بالغوغائية جماعاتٍ وجماعات تخرج لحرب ابن بنت نبيّها محمّد صلى الله عليه وآله غير ملتفتة إلى ما ينتج مِن هذا المصير الوخيم الّذي أقبلت إليه مسرعة، وفَقَد الفرد سيطرته عَلى نفسه وعقله، وأصبح يعيش في حالة هستيرية لا يعي ولا يشعر، لأنه تأثّر بالعقل الجمعي وسلوكه، وخصوصاً بعد أن قُتل جماعة مِن النخبة الواعية، أمثال ميثم التمّار وغيره، واعتُقل البقيـة مثل: المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وسليمان بن صُرَد الخزاعي، واختفى آخرون. وصفا الجو إلى ابن زياد حيث أخذ يلعب بالطبقة التي وصفها أمير المُؤمِنينَ علي عليه السلام بقوله:

«هَمَجٌ رُعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستنيروا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيـق».

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري، ص ٢٥٤.

اليوم السادس مِن المحرّم

(اكتمال الجيوش الأموية في كربلاء)

تجهيز الجيوش

٧٤٥ - القوات الأموية تزحف إلى كربلاء:

فأول مَن خرج إلى عمر بن سعد، شَمِر بن ذي الجوشَن الضّبابي في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف.

ثم أتبعه ابن زياد بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين،

والحصين بن نُمَير السكوني في أربعة آلاف،

ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف،

ونصر بن خرشة في ألفين.

فتمّ له عشرون ألف فارس، تكمّلت عنده إلى ست ليال خلون مِن المحرم.

ويعث كعب بن طلحة في ثلاثة آلاف، وشَبَث بن رِبعي في ألف، وحجّار بن أبجَر في ألف فارس. فصار عمر بن سعد في خمسة وعشرين ألفاً.

ولم يزل ابن زياد يرسل بالعساكر إلى عمر بن سعد حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً، ما بين فارس وراجل.

يقول ابن شهراشوب في (المناقب) ص ٢٤٨:

وكان جميع أصحاب الحسين عليه السلام اثنين وثمانين رجلاً، منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارساً، ولم يكن لهم مِن السلاح إلا السيف والرمح.

٧٤٦ - التعداد الكمي للجيش الأموي في كربلاء:

(الوثائق الرسمية لثورة الحسين، ص ١٠٧)

يقول السيد عبد الكريم الحسيني القزويني:

إن الاحصائيات التي رواها أرباب المقاتل وبعض الكتب التاريخية عن كمية تعداد الجيش الأموي الّذي أرسله عُبيد الله بن زياد إلى كربلاء لحرب الحسين عليه السلام والقضاء عَلى ثورته المقدسة، هي عَلى حسب الترتيب الزمني:

اسم قائد الكتيبة	عددها
كتيبة الحر بن يزيد التميمي	١٠٠٠ مقاتل
= عمر بن سعد (قائد الجيش)	٤٠٠٠ =
= شمر بن ذي الجوشن	٤٠٠٠ =
= يزيد بن ركاب الكلبي	٢٠٠٠ =
= الحصين بن نمير التميمي	٤٠٠٠ =
= مضاير بن رهينة المازني	٣٠٠٠ =
= نصـر بن خرشة	٢٠٠٠ =
= كعب بن طلحة	٣٠٠٠ =
= شَبَث بن ربعي الرياحي	١٠٠٠ فارس
= حجـّار بن أبجَـر	١٠٠٠ فارس
المجمـوع	٢٥٠٠٠ مقاتل

وما زال عُبيد الله بن زياد يرسل إليه الخيل والرجال حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً، ما بين فارس وراجل. كما أن بقية الجيوش الأموية كانت في حالة إنذار واستنفار عام.

٧٤٧ - تحقيق حول أعداد جيش عمر بن سعد:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦١ ط٢ نجف)

قال سبط ابن الجوزي: ولم يحضر قتال الحسين عليه السلام أحد مِن أهل الشام، بل كلهم مِن أهل الكوفة ممن كاتبه، وكانوا ستة آلاف مقاتل.

(أقول): الَّذي استفاضت فيه روايات الشيعة - وهم أهل هذا البيت، وأهل البيت أدرى بالذي فيه - أن العسكر الذين أحاطوا بالحسين عليه السلام يقربون إلى ثلاثين ألفاً، وهو المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وفي (مطالب السُّؤول): أنهم كانوا اثنين وعشرين ألفاً.

وفي كتاب (محمّد بن أبي طالب) ما حاصله: إن ابن زياد سيّر ابن سعد إلى الحسين عليه السلام في تسعة آلاف، ثم يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين ابن

نمير السكوني في أربعة آلاف، و[مضاير بن رهينة] المازني في ثلاثة آلاف، ونصر ابن فلان في ألفين؛ فذلك عشرون ألفاً، ما بين فارس وراجل.

وعن بعض مَن حضر المعركة (وهو عبد الله بن عمار بن يغوث) قال:

«واللهِ ما رأيت مكثوراً قط... ولقد كان يحمل فيهم، وقد تكمّلوا ثلاثين ألفاً».

مما يؤكد أن عددهم لا يقل عن عشرين ألفاً، وأنهم تكاملوا في كربلاء إلى ثلاثين ألفاً، ما عدا المدد المتصل بهم والذي لم يصل بعد إلى كربلاء.

٧٤٨ - كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (٢):

(كتاب الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ١٥٩)

ثم كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: إني لم أجعل لك علة في قتال الحسين، مِن كثرة الخيل والرجال. فانظر أن لا تبدأ أمراً حتّى تشاورني، غدوّاً وعشياً مع كل غادٍ ورائح، والسلام.

والتأمت العساكر إلى عمر بن سعد [في كربلاء] لست مضين مِن المحرم.

٧٤٩ - عناصر الجيش الأموي:

(حياة الإمام الحسين للسيد باقر القرشي، ج٣ ص ١٥٦)

يتألف الجيش الأموي مِن خمسة عناصر، ومن بينها:

١ - الانتهازيون: وهم أصحاب المصالح، مثل: عمر بن سعد، وحجار بن أبجر، وشبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، ويزيد بن الحرث.

٢ - المرتزقة: غايتهم الحصول عَلى مغانم الحرب والأموال. وهم الذين نهبوا ثَقَل الحسين عليه السلام، وعمدوا إلى سلب حرائر النبوة وعقائل الوحي، فلم يتركوا ما عليهن مِن حلي وحلل، وسلبوا الإمام الحسين عليه السلام وسائر الشهداء مِن الملابس ولامات الحرب [أي الدروع].

٣ - **الممسوخون**: وهم الحاقدون عَلى كل الناس، ورغبتهم الذبح واقتراف الجرائم، مثل: شَمِر، وحرملة بن كاهل، والحكيم بن الطفيل الطائي، وسنان بن أنس، وعمرو بن الحجاج، وأمثالهم مِن «كلاب الطراد» كما سمّاهم بذلك بعض المؤرخين. وقد صدرت منهم في كربلاء مِن القساوة والهمجية ما تترفع عنه الوحوش والكلاب.

٤ - **المكرهـون**: وهم الذين كانت عواطفهم مع الحسين عليه السلام، ولكن الجبن وخور النفس منعهم مِن نصرته. وهؤلاء لم يشتركوا في الحرب، وكانوا يَدْعُون للحسين بالنصرة. وكان بعضهم مِن أشياخ الكوفة يقفون عَلى تل يبكون ويقولون: اللهم أنزلْ عليه نصرك!. وقد أنكر عليهم واحد منهم فقال لهم: يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصروه؟!(١).

ومما لا شبهة فيه أن هؤلاء قد اقترفوا إثماً عظيماً، وشاركوا المحاربين جريمتهم، لأنهم لم يقوموا بإنقاذ الإمام وحمايته مِن المعتدين.

٥ - **الخوارج**: وهم مِن أحقد الناس عَلى الإمام علي عليه السلام وآل بيت النبي صلى الله عليه وآله، لأن الإمام علياً عليه السلام قد وترهم في واقعة النهروان، فتسابقوا إلى قتل العترة الطاهرة للتشفّي منها.

٧٥٠ - سوق الحدادين يعج بصانعي السيوف والرماح والسهام لقتال الحسين عليه السلام:

(وسيلة الدارين في أنصار الحسين، ص ٧٨)

وقيل: إنه مِن اليوم السادس مِن المحرم كان سوق الحدادين بالكوفة، قائماً عَلى ساق لهم: وهج ورهج، ووجبة وجلبة. فكل مَن تلقاه إما أن يشتري سيفاً أو رمحاً أو سهماً أو سناناً، ويحدّدها عند الحداد، وينقعها بالسم، لإراقة دم ريحانة الرسول ومهجة فؤاد البتول. وكانت السهام كلها مسمومة، وبعضها ذو شعبة أو شعبتين، وبعضها ذو ثلاث شُعَب.

أما السهم الَّذي وقع في نحر الطفل الرضيع فكان ذا شعبتين، فذبحه مِن الوريد إلى الوريد. وأما السهم الَّذي وقع عَلى قلب الحسين - روحي له الفدا - فكان له ثلاث شعب، فخرق أحشاءه وخرّق قلبه الشريف، حتّى خرج مِن قفاه.

٧٥١ - التعداد الكمي للجيش الحسيني:

(الوثائق الرسمية، ص ١١٠)

وأما التعداد الكمي للجيش الحسيني، الَّذي قاتل مع الحسين عليه السلام، فقد اختلف الرواة وأرباب المقاتل في تحديده الكمي.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢ ص ٥١٧.

فقد ذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد) وابن الأثير في (الكامل) ج٣ ص ٢٨٦ وغيرهم: أنهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، والمجموع:

٣٢ فارساً + ٤٠ راجلاً = ٧٢ محارباً

وبعضهم قال بأكثر مِن هذا العدد، ففي رواية الطبري أنهم كانوا أربعين فارساً ومائة راجل. وفي رواية الإمام الباقر عليه السلام أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل. وأنا أرجّح الرواية الأخيرة لأنها عن معصوم.

(أقول): والظاهر أن الذين اعتبروا العدد ٧٢ اقتصروا عَلى عدّ الرجال العرب الأحرار، دون الموالي والعبيد، الذين كانوا بكثرة مع الحسين عليه السلام؛ مِن مواليه ومن موالي أصحابه. فمن هنا جاء الفرق بين العدد ٧٢ والعدد ١٤٥.

يقول السيد عبد الكريم الحسيني القزويني في (الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين): قمت بعملية جرد لإحصاء جميع أسماء أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته الذين حاربوا معه في اليوم العاشر مِن المحرم، وقد ذكرهم بأسمائهم الشيخ محمّد السماوي في كتابه (إبصار العين في أنصار الحسين)، فكان عددهم

لا يتجاوز المائة وعشرة رجال، مِن المشاة والفرسان. وهم طائفتان:

١ - مِن بني هاشم، وعددهم ستة عشر ١٦ رجلاً.

٢ - مِن الأصحاب، وهم مِن مختلف القبائل والأجناس، وعددهم ٩٤ رجلاً.

(أقول): وسوف يأتي تحقيق كامل بأسماء هؤلاء الأنصار مِن الآل والأصحاب في أول الجزء الثاني مِن هذه الموسوعة إنشاء اللّهُ.

اليوم السابع مِن المحـرّم

(الحصار ومنـــع المـــاء)

٧٥٢ - كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (٣) بمنع الماء عن الحسين عليه السلام:

(الوثائق الرسمية للقزويني، ص ١١٢)

يقول السيد عبد الكريم الحسيني القزويني: ثم إن عُبيد الله بن زياد أخذ يرسل الكتاب تلو الكتاب، والرسول تلو الرسول، يحثّ عمر بن سعد عَلى مقاتلة الحسين عليه السلام. فبعث إليه كتاباً آخر جاء فيه:

أما بعد، فحلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقيّ الزكي المظلوم أمير المُؤمِنِينَ عثمان بن عفان[١].

الحصـــار

ولما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد، أمر عمرو بن الحجاج ومعه خمسمائة فارس، فنزلوا عَلى الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ومنعوهم أن يستقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

٧٥٣ - عبد الله بن الحصين الأزدي يتوعد الحسين عليه السلام بالموت عطشاً، ودعاء الحسين عليه السلام عليه:

(الوثائق الرسمية، ص ١١٢)

ثم إن عبد الله بن (أبي) الحصين الأزدي نادى في لؤم وحقارة وخسّة نفس وخُبث سريرة: يا حسين أما تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، ووالله لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً.

فتأثر الحسين عليه السلام مِن كلامه، وقال: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: واللهِ لَعُدْتُهُ بعد ذلِكَ في مرضه، فوالله الَّذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتّى يَبْغُر[٢]، ثم يقيء ويصيح: العطش، ثم يعود فيشرب الماء حتّى يبغُر، ثم يقيئه ويتلظى عطشاً، فما زال ذلِكَ دأبه حتّى هلك.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٧ ط٢ نجف:

وناداه عمرو بن الحجاج: يا حسين، هذا الماء تَلِغ فيه الكلاب وتشرب منه خنازير أهل السواد والحُمُر والذئاب، وما تذوق منه واللهِ قطرة حتّى تذوق الحميم في نار الجحيم. فكان سماع هذا الكلام عَلى الحسين عليه السلام أشدّ مِن منعهم إياه الماء.

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص ٣١٢.

(٢) بَغَرَ البعير: شرب ولم يروَ، فأخذه داء مِن الشرب. والبَغْر: كثرة شرب الماء، أو داء وعطش.

٧٥٤ - عندما أضرّ العطش بالحسين عليه السلام ومَن معه، حفروا بئراً فشربوا منها ثم غاضت:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٤)

وورد أمر مِن ابن زياد بالتضييق عَلى الحسين ومنعه مِن الماء كما فعل بعثمان. ولما أضرّ العطش بالحسين عليه السلام وبمن معه، أخذ فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا عَلى الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم احتفر هناك، فنبعت له هناك عين مِن الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب أصحابه بأجمعهم، وملؤوا أسقيتهم، ثم غارت العين فلم يشهد لها أثر.

وبلغ ذلِكَ عُبيد الله بن زياد فكتب إلى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا فامنعهم مِن حفر الآبار ما استطعت، وضيّقْ عليهم ولا تدعهم أن يذوقوا مِن الماء قطرة، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان، والسلام[1].

فضيّق عليهم ابن سعد غاية التضييق، ودعا برجل يقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي، فضمّ إليه خيلاً كثيرة، وأمره أن ينزل عَلى الشريعة التي هي حذاء معسكر الحسين عليه السلام، فنزلت الخيل عَلى شريعة الماء.

تعليـق:

لقد دأب الإعلام الأموي عَلى تشويه الحقائق وإيهام الرعاع مِن الناس أن الحسين عليه السلام له ضلع في مقتل الخليفة عثمان عطشاً، علماً بأنه مع أخيه الحسن عليه السلام وبأمرٍ مِن أبيهما الإمام علي عليه السلام كانا مِن المدافعين عن عثمان والواقفين عَلى باب بيته بسيوفهم يَوم مقتله. أما القاتل الحقيقي الَّذي ورّط عثمان في الفتنة، ثم أسلمه إلى الهلاك والقتل في آخر لحظة، فهو معاوية. واللبيب يميّز بين أعمال مَن اتخذوا الغدر والوصولية مبدأً لهم، وبين مَن التزموا بالحق لا يحيدون عنه قيد أنملة، وهم علي عليه السلام وأولاده. وكيف يقاس مَن انطبعت أعمالهم بالرجس، بمن طهّرهم اللّـهُ مِن كل رجس؟!.

(١) ذكر المقرم في مقتله ص ٢٤٤ ما يشبه هذا الكلام، منقولاً عن الطبري، ج٦ ص ٢٣٤؛ وإرشاد المفيد وكامل ابن الأثير، ج٤ ص ٢٢.

٧٥٥ - عُبيد الله بن زياد يمارس الحرب الاقتصادية ضد الحسين عليه السلام بأبشع صورها، فيمنعه مِن الماء ويعزله عن العالم:

(مع الحسين في نهضته لأسد حيدر، ص ١٨٣)

وقد استعمل ابن زياد مع الحسين عليه السلام الحرب الاقتصادية بأبشع صورها، وأقصى ما يتصوّر؛ من معاملة وحشية وخطة همجية. فطوّق جيش الحسين عليه السلام لمنع الإمدادات الخارجية، وقطع الاتصال بينه وبين العالم الخارجي، حتّى وصلت الحال إلى حدّ منع الماء عنه وعن عياله وأطفاله.

٧٥٦ - حقوق الحسين عليه السلام في ماء الفرات:

(معالي السبطين لمحمد مهدي المازندراني، ج١ ص ١٩٥)

قال المرحوم الحاج شيخ جعفر: اعلمْ أن للحسين عليه السلام في الماء حقوقاً أربعـــة:

الأول: حقه في الماء، مِن حيث الاشتراك مع جميع الناس، فإن الناس كلهم شركاء في الماء.

الثـاني: حقه في الماء، مِن حيث الاشتراك مع جميع ذوات الأرواح، فإن لكل ذات روح في الماء حقاً، ومنه كل الحيوان.

الثالث: مِن حيث ثبوت حق السقي له عَلى أهل الكوفة، فإنه قد سقاهم ثلاث مرات؛ مرة في الكوفة في زمان أبيه عليه السلام، وتارة في صفين، وأخرى في القادسية، حين الملاقاة مع عسكر الحر بن يزيد الرياحي.

الرابـع: له حقّ في الفرات مخصوص، فإن نهر الفرات نِحلة الله لفاطمة عليها السلام ومهر الزهراء.

ولم يراعوا لعنهم الله هذه الحقوق، ومنعوه منه كما منعوا منه أصحابه وعياله وأطفاله، وذلك قبل مقتله عليه السلام بثلاثة أيام.

٧٥٧ - نصيحة الهمداني لعمر بن سعد:

(المنتخب للطريحي، ص٣٣٣)

قال الراوي: فلما نزل الحسين عليه السلام في أرض كربلاء، أول مَن حال بينه وبين ماء الفرات عمر بن سعد. فاشتدّ العطش بالحسين عليه السلام وأطفاله وأهل بيته عليهم السلام. وقام رجل مِن أصحاب الحسين عليه السلام [لعله يزيد بن الحصين

الهمداني] وقال: يابن رَسُول الله أتأذن لي أن أمضي إلى ابن سعد فأكلمه في أمر الماء، وأعرّفه بعطش الحرم والأطفال، فعساه يرتدع عن القتال؟. فقال عليه السلام: ذلِكَ إليك، افعل ما شئت.

قال: فجاء الهمداني ووبّخه بكلام، فكان مِن عذره أن قال: يا أخا همْدان، واللهِ إني أعْرَف الناسِ بحق الحسين وحرمته عند رسول الله صلى الله عليه وآله ولكني حائر في أمري، ما أدري كيف أصنع؟ وفي هذا الوقت كنتُ أتفكر في أمري، بين ترك مُلك الرّي وقتل الحسين. ثم قال: نفسي لأمّارة بالسوء، ما تُحَسّن لي ترك ملك الري، وأني إذا قتلت حسيناً أكون أميراً عَلى سبعين ألف فارس!.

قال: فنهض مِن عنده مكسور القلب، ورجع إلى الحسين عليه السلام وقال:

يا مولاي إن القوم استحوذ عليهم الشيطان، وإن عمر بن سعد قد عزم عَلى قتلك وقتل أصحابك وأهل بيتك، ورضي بدخول النار بولاية الريّ، ذلِكَ هو الخسران المبين.

الاستسقاء الأول

٧٥٨ - معركة عَلى الماء: استسقاء العباس عليه السلام بمساعدة نافع بن هلال الجُمَلي: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٤، ولواعج الأشجان، ص ٩٨)

فلما اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه، دعا أخاه العباس عليه السلام وضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم عشرين قربة في جوف الليل، حتّى دنوا مِن الفرات، وأمامهم نافع بن هلال الجُمَلي يحمل اللواء.

فقال عمرو بن الحجاج: مَن الرجل؟ فقال له نافع بن هلال: أنا ابن عم لك مِن أصحاب الحسين عليه السلام جئت حتّى أشرب مِن هذا الماء الّذي منعتمونا منه. فقال له عمرو: اشربْ هنيئاً مريئاً. فقال له نافع: ويحك كيف تأمرني أن أشرب مِن الماء، والحسين عليه السلام ومَن معه يموتون عطشاً؟!. فقال: لاسبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

فصاح نافع بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بأصحابه ليمنعوهم. فحمل عليهم العباس عليه السلام ونافع بن هلال فكشفوهم. واقتتل القوم عَلى الماء قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القُرَب، حتّى ملؤوها وأقبلوا بالماء.

ثم عاد عمرو بن الحجاج وأصحابه وأرادوا أن يقطعوا عليهم الطريق، فقاتلهم العباس عليه السلام وأصحابه حتّى ردّوهم. وقُتل مِن أصحاب عمرو بن الحجاج جماعة، ولم يقتل مِن أصحاب الحسين عليه السلام أحد.

ثم رجع القوم إلى معسكرهم بالماء، فشرب الحسين عليه السلام ومَن كان معه، ولُقِب العباس يومئذ بالسّقّاء[1].

(يقول السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله، ص ٢٤٦): ولكن لا يفوتنا أن تلك الكمية القليلة مِن الماء، ما عسى أن تجدي أولئك الجمع، الّذي هو أكثر مِن مائة وخمسين رجالاً ونساءً وأطفالاً، أو إنهم ينيفون عَلى المائتين. ومن المقطوع به أنها لم ترو أكبادهم إلا مرة واحدة، فسرعان أن عاد إليهم الظمأ، وإلى الله المشتكى!.

٧٥٩ - خطاب الحسين عليه السلام بالقوم يذكرهم فيه بحسبه ونسبه:

(لواعج الأشجان، ص ١١٦ ط٤، ومثيرالأحزان للجواهري، ص ٦٤)

ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً عَلى قائم سيفه، ونادى بأعلى صوته: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد، أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن سيّد الشهداء حمزة عم أبي؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفراً الطيار في الجنة عمي؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أنا متقلده؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله أنا لابسها؟. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً كان أول القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟. قالوا: اللهم نعم.. قال: فبمَ تستحلّون دمي؟ وأبي الذائد عن الحوض، يذود عنه رجالاً كما

(١) مِن الغريب أن أبا مخنف في مقتله ذكر أن العباس عليه السلام استشهد هنا وهو يستسقي، ولم يرجع بالماء إلى الحسين عليه السلام. وقد انفرد بهذه الرواية، وسنذكرها في مصرع العباس عليه السلام فيما بعد.

يذاد البعير الصادِ عن الماء، ولواء الحمد في يد أبي يَوم القيامة!. قالوا: قد علمنا ذلِكَ كله، ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً.

المفاوضات

قال الشيخ المفيد: لما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتله، أنفذ إلى عمر بن سعد أنني أريد أن ألقاك. فاجتمعا ليلا، وتناجيا طويلاً.

٧٦٠ - مكالمة الحسين عليه السلام لعمر بن سعد ونصيحته، وأعذار ابن سعد:

(مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٤٥)

وأرسل الحسين عليه السلام إلى ابن سعد مع عمرو بن قَرَظة الأنصاري، أني أريد أن أكلمك الليلة، فالقَني الليلة بين عسكري وعسكرك. فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً، والحسين عليه السلام في مثل ذلِكَ. ولما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر عليه السلام. وأمر ابن سعد أصحابه فتنحُّوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلامٌ له يقال له: لاحق.

فقال الحسين عليه السلام لابن سعد: ويحك أما تتّقي الله الّذي إليه معادك؟. أتقاتلني وأنا ابن مَن علمت!. يا هذا ذَرْ هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك مِن الله. فقال له عمر: أخاف أن تهدم داري. فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك. فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. فقال عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها مِن مالي بالحجاز[1]. ويروى أنه عليه السلام قال لعمر:

(أعطيك البغيبغة، وكانت عظيمة فيها نخل وزرع كثير، دفع معاوية فيها ألف ألف دينار فلم يبعها له[2]). فقال عمر: لي عيال أخاف عليهم. فقال: أنا أضمن سلامتهم. ثم سكت فلم يجبه عن ذلِكَ. فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: ما لك ذبحك اللّـهُ عَلى فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر لك يَوم حشرك ونشرك. فواللهِ إني لأرجو أن لا تأكل مِن بُـرّ العراق إلا يسيراً. فقال له عمر مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعير عوض عن البُرّ. ثم رجع عمر إلى معسكره.

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٤٨ عن مقتل العوالم ص ٧٨.

(٢) مقتل المقرم ص ٢٤٨ عن تظلم الزهراء ص ١٠٣.

(أقول): وقد صدق دعاء الحسين عليه السلام عَلى عمر بن سعد، فقد مات مذبوحاً عَلى فراشه (راجع ترجمته في الجزء الثاني مِن الموسوعة).

٧٦١ - حبّ الدنيا رأس كل خطيئة: (بقلم المؤلف)

المقصود بالدنيا ما تشتمل عليه مِن مُتَع عابرة وشهوات حيوانية ولذائذ آنيّة، وما تنطوي عليه مِن تهالك وتحاسد وتباغض.

وهذه الرغبات المادية قد أباحها الشارع وأعطانا الحق في ممارستها، ولكن في حدود معتدلة ومعقولة، بحيث لا تؤدي إلى الحرص والطمع والانحراف والتهافت.

ورغم هذا كله، نجد كثيراً مِن الناس تطغيهم نفسيتهم الأمارة بالسوء، فيختارون الضلال عَلى الهدى، ويفضّلون الباطل عَلى الحق، وينحرفون منجرفين بتيار الهوى والشذوذ؛ وذلك رغم وضوح الدلائل لديهم، وقيام الحجة عليهم، فيكون وبالهم كبيراً، وعقاب أعمالهم شديداً.

مِن هؤلاء البغاة المنحرفين [عمر بن سعد بن أبي وقّاص] الَّذي لم يَرْعَ للحسين عليه السلام قرابة مِن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يحفظ له منزلة ولا قدراً، وجاء يريد مساومته عَلى الصلح مع يزيد، الفاسق الفاجر، كيما تنطفئ شعلة الثورة عَلى الجور والطغيان، وينعم هو في ظل يزيد بولاية الرّي وجرجان، فيُشبع دوافع نفسه الشريرة في التكالب عَلى المال والأملاك والإمارة والسلطان.

لقد بات عمر بن سعد في صراع كبير بين الباطل والحق، بين الاستجابة للدنيا أو الاستجابة للآخرة، بين قتل الحسين عليه السلام أو ترك ولاية الري وجرجان. لقد بات في صراع مرير بين نفسه الأمّارة بالسوء وبين نفسه اللوّامة، ولسان حاله يقول:

دعاني عُبيد الله مِن دون قومه	إلى خِطةٍ، فيها خرجتُ لحيّني
فوالله ما أدري وإني لحائر	أفكّر في أمري عَلى خطرينِ
أ أترك مُلكَ الرّي والريّ مُنيتي	أمَ ارجع مأثوماً بقتل حسين
حسينُ ابن عمّي والحوادث جمّة	لعَمري ولي في الريّ قُرّة عين
يقولون: إن الله خالق جنّة	ونارٍ وتعذيبٍ وغِلٌ يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنني	أتوب إلى الرحمن مِن سنتين
وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمةٍ	ومُلكٍ عقيم دائم الحَجَلين

ولقد نصحه الحسين عليه السلام نصائح كثيرة، لم تلقَ منه غير اختلاق الذرائع والأعذار، التي تتركز كلها حول حرصه عَلى المصالح الدنيوية والمكاسب المادية.

وظل عليه السلام جاهداً في نصيحة عمر بن سعد - باعتباره القائد العام لجيش البغي والعدوان - وهو يتنصّل بشتى المعاذير، والحسين عليه السلام يردّها عليه واحدة واحدة، حتّى لم يبقَ في جعبة ابن سعد عذراً يعتذر به.

وماذا كان يحجب تلك الحجج والبراهين، والدعوات والنصائح، عن أن تجد طريقها إلى ضمير ابن سعد، فيتحول عن طريق الذنوب والآثام والكبائر الجسام، لولا أن حبّ الدنيا قد أعمى قلبه، والتكالبَ عليها قد أظلم صدره. فصدق فيه قول الإمام علي عليه السلام: «حُبّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة».

ولقد وعده ابن زياد أن يعهد له بولاية الريّ، فباع الفاسق دينه بالبغي والغيّ، لكنه لم يسعد بولاية ولا عيش هنيّ، بل ذُبح عَلى فراشه بتقدير خفيّ.

٧٦٢ - تعليق عَلى انحراف عمر بن سعد:

(كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى الإربلي، ج٢ ص ٢٦٠)

قال المحقق أبوالحسن علي بن عيسى الإربلي:

التوفيق عزيز المنال، ومَن حقّت عليه كلمةُ العذاب لم ينجع فيه لوم اللُّوّام ولا عذل العُذّال. ومَن غلبته نفسه، تورّط مِن شهواتها في أعظم مِن القيود والأغلال. وكما أن الجنة لها رجال فالنار لها رجال، وكما أعدّ اللّـهُ لقوم الفوز والرضوان، أعدّ للآخرين العقاب والنكال.

وهذا النجس ابن سعد أبعده اللّـهُ، عرف سوء فعله، فأضلّه اللّـهُ عَلى علم، وهو أقبح أنواع الضلال. وطبع اللّـهُ عَلى قلبه وختم عَلى لبّه، وجعل عَلى بصره غشاوة فبئست الأحوال. وزهد في الآجلة وهي إلى بقاء، ورغب في العاجلة وهي إلى زوال. وطمع في المال فخسر المآل. فأصلي ناراً وقودها الناس والحجارة، ولم يغنِ عنه رأيه في الريّ ولا نفعته الإمارة، فخرج في طالع نحس، وباع آخرته بثمن بخس، وأصبح مِن سوء اختياره في أضيق حبس. فإنه عصى الله سبحانه طاعةً للفجّار، واتّخذ ابن زياد رَبـّاً فأورده النار وبئس القرار. وباء في الدنيا بالعار، وحشر في الآخرة مع مردة الكفّار.

وهكذا حال هذا الشقي الَّذي سعى إلى سوء خاتمته وعاقبته، فكان العذاب

الدائم مصيره والنار غايته، فتبّاً له محلاً عن موارد الأبرار، وبُعداً له وسحقاً في هذه الدار وتلك الدار. فلقد أوغل في تمردّه، وبالغ في وخامة كسب يده، وترك الحق وراء ظهره وخلف أذنه. إذ لم ينظر في يومه لغده، وعرف الصراط المستقيم فنكب طوعاً عن سَننه وجَدده، وصدّع قلب الرسول بما صنعه بولده، وأبكى الأرض والسماء بجنايته، وأحزن الملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام ببشاعة فعلته وقبح ملكته. وجاء بها شوهاء عقراء جذعاء تشهد بسوء ظفره، وتنطق برديّ أثره، ولؤم مخبره وفساد اختياره ونظره، كافلةً له بالعذاب الأليم، إضافة له الخلود في نار الجحيم، مقيماً فيها أبداً إن شاء اللّهُ مع الشيطان الرجيم. طعامه فيها الزقّوم والغِسلين وشرابه الحميم، مخصوصاً بمقت الله رب العالَمينَ، قريباً للعتاة المتمردين والطغاة الكافرين، مصاحباً مَن شايعه وتابعه ورضي بفعله مِن الجِنّة والناس أجمعين.

٧٦٣ - طلب عمر بن سعد الاجتماع بالحسين عليه السلام:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٧ ط٢ نجف)

وكان عمر بن سعد يكره قتال الحسين عليه السلام، فبعث إليه يطلب الاجتماع به، فاجتمعا خلوة. فقال له عمر: ما جاء بك؟ فقال: أهل الكوفة. فقال:

أما عرفت ما فعلوا معكم؟. فقال: مَن خادعنا في الله انخدعنا له. فقال له عمر: قد وقعتَ الآن، فما تَرى؟. فقال: دعوني أرجع فأقيم بمكة أو المدينة أو أذهب إلى بعض الثغور فأقيم به كبعض أهله. فقال: أكتبُ إلى ابن زياد بذلك.

٧٦٤ - عمر بن سعد يبسط بساطاً:

(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٥٩ ط حجر إيران)

قال أبو مِخنف: ثم إن عمر بن سعد عبر الفرات، وكان يخرج كل ليلة ويبسط بساطاً ويدعو الحسين عليه السلام ويتحدثان جميعاً حتّى يمضي مِن الليل شطره. وكان (خَوْلي بن يزيد) مِن أقسى الناس قلباً عَلى الحسين عليه السلام، فلما نظر ذلِكَ كتب إلى ابن زياد.

فكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: . . . فإذا قرأت كتابي فأمُره أن ينزل عَلى حكمي، فإن فعل وهو الفرض، وإن أبى فامنعه مِن شرب الماء الفرات، فقد حرّمته عليه وحلّلته عَلى الكلاب والخنازير.

٧٦٥ - ابن زياد يستنكر على عمر بن سعد محادثته للحسين عليه السلام وإمهاله:
(مثير الأحزان للشيخ شريف الجواهري، ص ٥٢)

وبلغ ابن زياد أن عمر بن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدّثه ويكره قتاله. فكتب إلى عمر بن سعد: إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلنّ الحسين بن علي، وخُذ بكَظمه، وحُلْ بينه وبين الماء، كما حيل بين عثمان يَوم الدار.

فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد أمر مناديه فنادى: إنا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه ليلتهم ويومهم.

عـــروض الحسين عليه السلام

٧٦٦ - مخاطبة الحسين عليه السلام لعمر بن سعد وما عرضه عليه:
(تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص ٣٥٢)

فتوجه عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام. فلما أتاه قال له الحسين عليه السلام: اختر واحدة مِن ثلاث: إما أن تَدَعوني فألحق بالثغور، وإما أن تدَعوني فأذهب إلى يزيد، وإما أن تدعوني فأذهب مِن حيث جئت.

فقبل ذلِكَ عمر بن سعد، وكتب بذلك إلى عبيد الله. فكتب إليه عبيد الله: لا ولا كرامة، حتّى يضع يده في يدي.

فقال الحسين عليه السلام: لا والله لا يكون ذلِكَ أبداً.

٧٦٧ - طلب الحسين عليه السلام مِن عمر بن سعد أحد شروط ثلاثة:
(تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين، ص ٢١٩)

عن الحريري عن عبد ربه، أن الحسين بن علي عليه السلام لما رهقه السلاح، قال: ألا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل مِن المشركين؟. قالوا: وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل مِن المشركين؟. قال: إذا جنح أحدهم قَبِل منه. قالوا: لا. قال: فدعوني أرجع. قالوا: لا. قال: فدعوني آتي أمير المُؤمِنِينَ. فأخذ له رجل السلاح، فقال له: أبشر بالنار!. فقال عليه السلام: بل أبشرُ إن شاء اللّهُ برحمة ربي عزّ وجلّ، وشفاعة نبيّي صلى اللّهُ عليه وآله وسلم.

تعليـــق: **(المصدر السابق)**

إن الخصلة الأخيرة التي تذكرها هذه الرواية، وهي أن يأتي الحسين عليه السلام

فيضع يده في يد يزيد، قد انفرد بإيرادها رواة السنة. والثابت عند الشيعة أن الحسين عليه السلام ما سألهم إلا الرجوع إلى حرم الله وحرم جده، أو الانتشار في أرض الله الواسعة، فأبـوا.

٧٦٨ - ثلاثون رجلاً مِن جند عمر بن سعد يتحولون إلى الحسين عليه السلام:
(تاريخ ابن عساكر، ص ٢٢٠)

وكان مع عمر بن سعد (مِن قريش) قريب مِن ثلاثين رجلاً مِن أهل الكوفة، فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال، فلا تقبلون شَيْئاً منها؟!. فتحولوا مع الحسين عليه السلام فقاتلوا حتّى قتلوا معه.

افتراءات عمر بن سعد

٧٦٩ - كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد (٢) يتأول فيه عَلى الحسين عليه السلام قبوله مفاوضة يزيد: **(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٤٩)**

ثم كتب عمر بن سعد إلى ابن زياد: أما بعد، فإن الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة. هذا الحسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الّذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر مِن الثغور فيكون رجلاً مِن المُسْلِمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المُؤمِنِينَ يزيد فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضا وللأمة صلاح[1].

وفي الحقيقة إن بعض هذه العروض قد اختلقها عمر بن سعد مِن عنده، لأن الحسين عليه السلام لم يعتقد أصلاً بخلافة يزيد حتّى يفاوضه.

يقول السيد الأمين في (لواعج الأشجان) ص ١٠١ ط نجف:

عن عقبة بن سمعان أنه قال: والله ما أعطاهم الحسين عليه السلام أن يضع يده في يد يزيد ولا أن يسير إلى ثغر مِن الثغور، ولكنه قال: دعوني أرجع إلى المكان الّذي أقبلت منه، أو أذهب في هذه الأرض العريضة.

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف ص ١٥؛ وتهذيب التهذيب ج٢ ص ٢٥٣.
(أقول): ولعل هذه المحاولة للإصلاح مِن قبل عمر بن سعد، سببها القرابة التي بين الحسين عليه السلام وعمر بن سعد. إذ أن نسب عمر بن سعد يتصل مع بني هاشم في كلاب بن مُرة، فهو عمر بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

وقال سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ص ٢٥٨ ط٢ نجف:

(وقد وقع في بعض النسخ) أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: دعوني أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد، فأضع يدي في يده. ولا يصحّ ذلِكَ عنه، فإن عقبة بن سمعان قال: صحبت الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى العراق، ولم أزل معه إلى أن قُتل، واللهِ ما سمعته قال ذلِكَ.

٧٧٠ - افتراء مقصود عَلى الحسين عليه السلام:

(الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين لعبد الكريم القزويني، ص ١١٦)

يقول السيد عبد الكريم الحسيني القزويني:

وكيف يتفق هذا الكتاب مع أول وثيقة للحسين عليه السلام عندما قال لوالي يزيد عَلى المدينة الوليد بن عتبة: «أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة...» إلى أن قال: «ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله».

ثم إن خبر هذا الكتاب أشاعه الأمويون، وأرادوا أن يوهموا به الناس، أن الحسين عليه السلام خشع وخضع، وحنى رأسه لسلطان يـزيد، ليشوّهوا بذلك الموقف البطولي الّذي وقفه هو وأصحابه.

وقد حرص الأمويون وأعوانهم عَلى إخفاء كثير مِن ملامح ثورة الحسين عليه السلام وملابساتها، وأذاعوا كثيراً مِن الأخبار المكذوبة عنها، ليوقفوا عملها التدميري في ملكهم وسلطانهم، ولكن لم يفلحوا[1].

وقد تصدّى لتكذيب هذا الكتاب أحد أصحاب الحسين عليه السلام وهو عقبة ابن سمعان، كما جاء في (تاريخ الطبري) وهذا نصـه مِن كامل ابن الأثير:

٧٧١ - ردّ اِفتراء: الحسين عليه السلام لم يعرض عَلى عمر بن سعد أن يضع يده في يد يـــزيد:

(الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٣ ص ٣٨١)

وقد روي عن عُقبة بن سمعان أنه قال:

صحبت الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتّى قتل. وسمعت جميع مخاطباته للناس إلى يَوم مقتله، فواللهِ ما أعطاهم ما

---

(١) ثورة الحسين عليه السلام للشيخ محمّد مهدي شمس الدين، ص ١٧٠.

يتذاكر به الناس؛ مِن أنه يضع يده في يد يـزيد، ولا أن يسيّروه إلى ثغر مِن ثغور المُسْلِمين. ولكنه قال: دعوني أرجع إلى المكان الَّذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة، حتّى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس، فلم يفعلوا.

٧٧٢ - (رواية أخرى) للخصال التي عرضها الحسين عليه السلام:

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ج٢ ص ٥)

أما ابن قتيبة فيورد رواية أخرى لا بأس بإثباتها، وفيها تصحيف بين عمر ابن سعد (وعمرو بن سعيد)، وبين شمر بن ذي الجوشن (وشهر بن حوشب) يقول:

ثم بعث عُبيد الله بن زياد (عمرو بن سعيد) يقاتلهم. قال الحسين عليه السلام: يا عمرو، اختر مني ثلاث خصال: إما أن تتركني أرجع كما جئت، فإن أبيتَ هذه فأخرى، سَيّرني إلى الترك أقاتلهم حتّى أموت، أو تسيّرني إلى يـزيد فأضع يدي في يده، فيحكم فيّ بما يريد.

فأرسل عمرو إلى ابن زياد بذلك، فهمّ أن يسيّره إلى يـزيد، فقال له (شهر بن حوشب): قد أمكنك اللّهُ مِن عدوك وتسيّره إلى يـزيد؟!. واللهِ لئن سار إلى يـزيد لا رأى مكروهاً، وليكوننّ مِن يـزيد بالمكان الَّذي لا تناله أنت منه، ولا غيرك مِن أهل الأرض. لا تسيّره ولا تُبلعه ريقه حتّى ينزل عَلى حكمك.

(قال) فأرسل إليه يقول: لا، إلا أن تنزل عَلى حكمي. فقال الحسين عليه السلام: أنزلُ عَلى حكم ابن الزانية؟!. لا واللهِ لا أفعل. الموت دون ذلِكَ وأحلى.

(قال) وأبطأ (عمرو بن سعيد) عن قتاله، فأرسل عُبيد الله بن زياد إلى (شهر بن حوشب) أن تقـدم عمراً يقاتل، وإلا فاقتله وكن أنت مكانه.

مكيـــدة الشّمِـــر

٧٧٣ - شَمِر يدبّر مكيدة لعمر بن سعد ليتولى مكانه:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٥١ ط٣ نجف)

ولما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد، قال: هذا كتاب ناصحٍ مشفق عَلى قومه. وهمّ ابن زياد أن يجيبه إلى ذلِكَ.

فقال شَمِر بن ذي الجَوشَن الكلابي: أتقبل هذا منه بعد أن نزل بأرضك؟. واللهِ

لئن رحل مِن بلادك ولم يضع يده في يدك، لَيكوننّ أولى بالقوة منك، وتكون أولى بالضعف والوهن منه، فلا ترضَ إلا بنزوله عَلى حكمك.

فاستصوب رأيه، وقال له: نِعْم ما رأيت.

٧٧٤ - كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (ع) بواسطة شَمِر بن ذي الجَوشَن، يستنكر عليه لينه وتساهله مع الحسين عليه السلام:

(مناقب ابن شهراشوب، ج٣ ص ٢٤٧ ط نجف)

ثم أنفذ ابن زياد بشَمِر بن ذي الجَوشَن إلى ابن سعد بكتاب فيه: إني لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله ولا لتُمَنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر له عندي، ولا لتكون له شافعاً. فإن نزل الحسين وأصحابه عَلى حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سالمين، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون. فإن قُتل الحسين فأوطِئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاقّ شاقّ قاطع ظلوم.. فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل أمرنا وجندنا، وخَلِّ بين شَمِر بن ذي الجَوشَن وبين العسكر، فإنا قد أمّرناه بأمرنا[1]. (وفي رواية: فإنه أشدّ منك حزماً، وأمضى منك عزماً[2]). وكان أمر شمراً أنه إن لم يفعل بما فيه، فاضرب عنقه وأنت الأمير.

وجاء في (مقتل الحسين) للمقرم، ص ٢٥٢ تتمة ذلِكَ:

فلما جاء الشمر بالكتاب، قال له ابن سعد: ويلك لا قرّب اللّـهُ دارك، وقبّح اللّـهُ ما جئت به، وإني لأظن أنك الّذي نهيتـه وأفسدت علينا أمراً رجونا أن يصلح. واللهِ لا يستسلم «حسين» فإن نفس أبيه بين جنبيه.

فقال الشمر: أخبرْني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك، وإلا فخَلِّ بيني وبين العسكر. فقال له عمر: أنا أتولى ذلِكَ ولا كرامة لك، ولكن كن أنت عَلى الرجالة[3].

٧٧٥ - وصول كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد مع الشمر وتأففه منه:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٥٨ ط٢ نجف)

قال الواقدي: ولما وصل شمر إلى عمر بن سعد، ناداه عمر بن سعد: لا أهلاً

---

(١) كامل ابن الأثير، ج٤ ص ٢٣.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٤٥.
(٣) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢٣٦.

واللهِ بك ولا سهلاً يا أبرص، لا قرّب اللّـهُ دارك، ولا أدنى مزارك، وقبّح ما جئت به. ثم قرأ الكتاب، وقال: واللهِ لقد ثنيتَه عما كان في عزمه ولقد أذعن، ولكنك شيطان فعلتَ ما فعلت. فقال له شمر: إن فعلتَ ما قال الأمير، وإلا فخَلِّ بيني وبين العسكر.

فبعث عمر إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما جرى. فقال عليه السلام: واللهِ لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً.

عــرض الأمــان

٧٧٦ - سبب كتابة ابن زياد أماناً للعباس وإخوته عليهم السلام:

(الفتوح لابن أعثم، ج٥ ص ١٦٦)

وكان عند ابن زياد رجل يقال له عبد الله بن أبي المحل بن حُزام العامري، وكانت عمته «أم البنين فاطمة بنت حزام». فقال: أصلح اللّـهُ الأمير! إن علي بن أبي طالب عليه السلام قد كان عندنا ههنا بالكوفة، فخطب إلينا فزوّجناه بنتاً، يقال لها: أم البنين بنت حزام (الكلابية)، فولدت له العباس وعبد الله وجعفراً وعثمان، فهم بنو أختنا، وهم مع الحسين أخيهم، فإن رسمتَ لنا أن نكتب إليهم كتاباً بأمان منك عليهم متفضّلاً. فقال عُبيد الله بن زياد: نعم وكرامة لكم. اكتبوا إليهم بما أحببتم، ولهم عندي الأمان.

فكتب عبد الله بن أبي المحل إليهم بكتاب الأمان مِن عُبيد الله بن زياد، ودفع الكتاب إلى غلام له يقال له عرفان (وفي رواية الطبري: كزمان) حتّى أوصله إليهم. فلما قرأه الحسين عليه السلام قال للرسول: لا حاجة لنا في أمانك، فإن أمان الله خير مِن أمان ابن مرجانة (وفي رواية ابن الأثير: ابن سمية).

٧٧٧ - الشِّمِر يعرض الأمان عَلى بني أخته والعباس:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٦)

وأقبل شَمِر بن ذي الجَوشَن عَلى عسكر الحسين عليه السلام ونادى بأعلى صوته: أين بنو أختي [يقصد العباس وإخوته]، أين عبد الله وعثمان وجعفر بنو علي ابن أبي

طالب[١]؟ فسكتوا. فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه ولو كان فاسقاً، فإنه بعض أخوالكم. فنادوه: ما شأنك وما تريد؟. فقال: يابني أختي أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المُؤْمِنِينَ يـزيد بن معاوية. فناداه العباس بن علي عليه السلام: تَبَّتْ يداك يا شمر، لعنك اللّهُ ولعن ما جئت به مِن أمانك هذا، يا عدو الله. (وفي رواية: لعنك اللّهُ ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له[٢]؟). أتأمرنا أن نترك أخانا الحسين بن فاطمة عليه السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء[٣]؟.

فرجع شمر إلى عسكره مغيظاً.



(١) تزوج الإمام علي عليه السلام مِن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية (أم البنين)، فأنجبت له: العباس وجعفر وعثمان وعبد الله، وكلهم استشهدوا مع أخيهم الحسين عليه السلام. وقد ذكر شمر ماذكر لقرابته مِن أمهم، فهي مِن بني كلاب والشمر مِن بني كلاب أيضاً.

(٢) مقتل المقرم ص ٢٥٢ عن تذكرة الخواص، ص ١٤٢؛ وإعلام الورى، ص ٢٨.

(٣) اللهوف، ص ٥٠؛ ومقتل المقرم ص ٢٥٣، نقلاً عن مثير ابن نما، ص ٢٨.

الباب التاسع عشر
اليوم التاسع مِن المحــرم
(وعشية يَوم التاسع)

(الخميس في ٩ محرم الحرام سنة ٦١ هـ)

٧٧٨ - مكالمة الحسين عليه السلام للقوم ونصيحته لهم:

(تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٦)

قال اليعقوبي: فلما كان مِن الغد، خرج الحسين عليه السلام فكلّم القوم، وعظّم عليهم حقّه، وذكّرهم الله عزّ وجلّ ورسوله، وسألهم أن يخلّوا بينه وبين الرجوع، فأبوا إلا قتاله، أو أخذه حتّى يأتوا به عُبيد الله بن زياد. فجعل يكلم القوم بعد القوم، والرجل بعد الرجل، فيقولون: ما ندري ما تقول!.

٧٧٩ - خطبة للحسين عليه السلام ينصح فيها القوم: (مقتل أبي مخنف ص٦٠)

لما أصبح الحسين عليه السلام أذّن وأقام وصلى بأصحابه. فلما فرغ استدعى بدرع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتعمم بعمامته السحاب، وتقلّد بسيف أبيه ذي الفقار، ونزل إلى القوم وقال: أيها الناس، اعلموا أن الدنيا دار فناء وزوال، متغيّرة بأهلها مِن حال إلى حال.

معاشر الناس، عرفتم شرائع الإسلام، وقرأتم القرآن، وعلمتم أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الملك الديّان، ووثبتم عَلى قتل ولده ظلماً وعدواناً.

معاشر الناس، أما ترون إلى ماء الفرات يموج كأنه بطون الحيات، يشربه اليهود والنصارى، والكلاب والخنازير، وآلُ رَسُول الله يموتون عطشاً!. فقالوا له: اِقصِر عن هذا الكلام فلن تذوق الماء ولا أحدٌ مِن أصحابك، بل تذوق الموت غصة بعد غصة. فلما سمع الحسين عليه السلام كلامهم رجع إلى أصحابه وقال لهم: إن القوم ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝١٩﴾ [المجادلة: ١٩].

٧٨٠ - الحسين عليه السلام يبعث أنس بن كاهل لينصح عمر بن سعد:

(مقتل أبي مخنف، ص ٦١)

قال: ودعا عليه السلام برجل مِن أصحابه يقال له « أنس بن كاهل » وقال له: امضِ إلى هؤلاء القوم وذكّرهم الله تَعالَى ورسوله، عساهم يرجعون عن قتالنا، وأعلمُ أنهم لايرجعون، ولكن لتكون لي عليهم حجة يَوم القيامة.

قال: فانطلق أنس حتّى دخل عَلى ابن سعد وهو جالس فلم يسلّم عليه. فقال له: يا أخا كاهل ما منعك أن تسلّم عليّ، ألستُ مؤمناً مسلماً؟. واللهِ ما كفرتُ وقد عرفت الله ورسوله. فقال له أنس: كيف عرفت الله ورسوله وأنت تريد أن تقتل ولده وأهل بيته ومَن نصرهم؟ فنكّس ابن سعد رأسه وقال: إني أعلم أن قاتلهم في النار لا محالة، ولكن لابدّ أن أنفـّذ أمر الأمير عُبيد الله بن زياد. فرجع أنس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قاله.

٧٨١ - الزحف المباشر: الجيش الأموي بقيادة عمر بن سعد يزحف لقتال الحسين عليه السلام بعد صلاة العصر:

(لواعج الأشجان للأمين، ص ٤٠٣)

ونهض عمر بن سعد عشية الخميس لتسع خلون مِن المحرم، ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين عليه السلام، وقال: يا خيل الله اركبي، وبالجنة أبشري. فركب الناس، ثم زحف نحوهم بعد العصر.

وكان الحسين عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه، وخفق برأسه فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنك صائر إلينا عن قريب».

(وفي رواية) أنه عليه السلام جلس فرقد، ثم استيقظ وقال: يا أختاه رأيت الساعةَ جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا غداً.

٧٨٢ - زينب عليها السلام توقظ الحسين عليه السلام:

(الوثائق الرسمية، ص ١٢٣)

وبينما الحسين عليه السلام واضع رأسه بين ركبتيه، سمعت الحوراء زينب بنت علي عليه السلام الصيحة وضجّة الخيل، فدنت مِن أخيها، وقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟. فنهض الحسين عليه السلام قائماً، وقصّ عليها رؤياه. فلطمت أخته وجهها، وقالت: يا ويلتا!. فقال الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أُخيـّة، اسكتي رحمك الرحمن.

٧٨٣ - العباس عليه السلام يستعلم الأمر؟: (مقتل المقرم، ص ٢٥٤)

فقال عليه السلام لأخيه العباس: اركبْ «بنفسي أنت[1]» حتّى تلقاهم، واسألهم عما جاءهم وما الّذي يريدون؟. فركب العباس في عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مُظاهر وسألهم عن ذلِكَ. قالوا: جاء أمر الأمير أن نفرض عليكم النزول عَلى حكمه، أو نناز لكم الحرب.

فانصرف العباس يخبر الحسين عليه السلام بذلك، ووقف أصحابه يعظون القوم.

(وفي رواية مقتل الخوارزمي ج١، ص ٢٥٠) أنه لما بعث الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام ليستطلع خبر ابن سعد، قال: يا هؤلاء ما شأنكم وما تريدون؟. فقالوا: جاءنا الأمر مِن عُبيد الله بن زياد أن نعرض عليكم، إما أن تنزلوا عَلى الحكم وإلا ناجزناكم. فرجع العباس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك، فأطرق ساعة يفكر، وأصحابه يخاطبون أصحاب عمر بن سعد.

٧٨٤ - محاورة حبيب بن مُظاهر وزهير بن القَين مع عسكر ابن سعد، وبيان سبب عدول زهير إلى الحسين عليه السلام:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٥٠)

فقال لهم حبيب بن مُظاهر الأسدي: أما واللهِ لبئس القوم قوم يقدمون غداً على الله ورسوله وقد قتلوا ذريته وأهل بيته، المتهجّدين بالأسحار، الذاكرين الله بالليل والنهار، وشيعته الأتقياء الأبرار. فقال له رجل مِن أصحاب ابن سعد يقال له عروة بن قيس (وفي رواية: عزرة بن قيس[2]): إنك لتزكّي نفسك ما استطعت!. فقال له زهير بن القَين: (يا عزرة إن الله قد زكّاها وهداها[3]). اتّقِ الله يابن قيس ولا تكن مِن الذين يعينون عَلى الضلال وقتل النفوس الزكية الطاهرة وعترة خير الأنبياء وذرية أصحاب الكساء. فقال له ابن قيس: إنك لم تكن عندنا مِن شيعة أهل البيت، وإنما

---

(١) تاريخ الطبري، ج٦ ص ٢٣٧؛ وروضة الواعظين، ص ١٥٧؛ والإرشاد للمفيد؛ والبداية لابن كثير، ج٨ ص ١٧٦. وظاهر مِن هذه العبارة مقام العباس عليه السلام عند أخيه الحسين عليه السلام حتّى أقامه مقام نفسه.

(٢) مقتل المقرم ص ٢٥٦، نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٧. وذكر الخوارزمي في مقتله أن هذه المحاورة جرت بعد خطبة امتحان الأصحاب.

(٣) المصدر السابق.

كنت عثمانياً نعرفك، فكيف صرت ترابياً؟. فقال له زهير: إني كنت كذلك، غير أني لما رأيت الحسين عليه السلام مغصوباً عَلى حقه، ذكرت جده ومكانه منه، فرأيت لنفسي أن أنصره وأكون مِن حزبه، وأجعل نفسي مِن دون نفسه، حفظاً لما ضيّعتم مِن حق الله وحق رسوله. (وفي مقتل المقرم) قال عزرة: يا زهير، ما كنت عندنا مِن شيعة أهل هذا البيت، وإنما كنت عَلى غير رأيهم!. قال زهير: أفلستَ تستدل بموقفي هذا أني منهم؟. أما واللهِ ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولاً ولا وعدته نصرتي، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رَسُول الله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه عدوه، فرأيت أن أنصره وأن أكون مِن حزبه، وأجعل نفسي دون نفسه، حفظاً لما ضيّعتم مِن حق رسوله[1].

٧٨٥ - استمهال القوم: الحسين عليه السلام يطلب مِن ابن سعد الإمهال باقي اليوم للصلاة والدعاء: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٥٠)

فقال الحسين للعباس عليه السلام: ارجعْ يا أخي إلى القوم، فإن استطعت أن تصرفهم وتدفعهم عنا باقي هذا اليوم فافعل، لعلنا نصلي لربنا ليلتنا هذه وندعو الله ونستعينه ونستنصره عَلى هؤلاء القوم. (وفي رواية: ارجعْ إليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[2]). فأقبل العباس إلى القوم وهم وقوف، فقال لهم: يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم الانصراف عنه باقي يومكم هذا حتّى ينظر في هذا الأمر، ثم نلقاكم به غداً إنشاء اللّهُ. فأخبر القومُ أميرهم عمر بن سعد، فقال لأصحابه: ما ترون؟. قالوا له: أنت الأمير. فقال له عمرو بن الحجاج: سبحان الله العظيم، واللهِ لو كان هؤلاء مِن الترك أو الديلم، ثم سألونا هذه الليلة (وفي رواية: هذه المنزلة[3]) لقد كان ينبغي أن تجيبوهم إلى ذلِكَ، فكيف وهم آل الرسول محمّد؟!. فقال ابن سعد: أخبروهم أنّا أجّلناهم باقي يومنا هذا إلى

(١) مقتل المقرم ص ٢٥٦، نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٧.
(٢) اللهوف ص ٥٠ ومقتل المقرم ص ٢٥٦. وذكر الخوارزمي أن هذا الطلب جرى بعد خطبة امتحان الأصحاب، وهو قول ضعيف.
(٣) مناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٨ وذكر هذا الطلب قبل خطبة امتحان الأصحاب

غد، فإن استسلموا ونزلوا عَلى الحكم وجّهنا بهم إلى الأمير عُبيد الله، وإن أبوا ناجزناهم.

فانصرف الفريقان، وعاد كلٌّ إلى معسكره.

خطبة امتحان الأصحاب

٧٨٦ - خطبة امتحان الأصحاب، وفيها يختبر الحسين عليه السلام أصحابه ويعطيهم الرخصة بمفارقته والتفرق عنه:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٦)

وجمع الحسين عليه السلام أصحابه بين يديه، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم لك الحمد عَلى ما علّمتنا مِن القرآن، وفقّهتنا في الدين، وأكرمتنا به مِن قرابة رسولك محمّد صلـّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا مِن الشاكرين.

أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم، ولا أعلمُ أهلَ بيتٍ أبَرَّ ولا أوصلَ ولا أفضل مِن أهل بيتي، فجزاكم اللّـهُ جميعـاً عني خيراً. إن هؤلاء القوم ما يطلبون أحداً غيري، ولو قد أصابوني وقدروا عَلى قتلي لما طلبوكم أبداً. وهذا الليل قد غشيكم فقوموا واتّخذوه جَمَلاً. وليأخذ كلُّ رجل منكم بيد رجل مِن إخوتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم.

(وفي مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٥٧):

وجمع الحسين عليه السلام أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة[١] فقال:

أثني عَلى الله أحسن الثناء، وأحمده عَلى السرّاء والضرّاء. اللهم إني أحمدك عَلى أن أكرمتنا بالنبوة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا مِن المشركين.

أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً مِن أصحابي، ولا أهلَ بيت أبرّ ولا أوصل مِن أهل بيتي، فجزاكم اللّـهُ عني جميعاً[٢]. وقد أخبرني جدي رسول

---

(١) إثبات الرجعة للفضل بن شاذان.

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٨، وكامل ابن الأثير، ج٤ ص ٢٤.

الله ﷺ بأني سأساق إلى العراق فأنزل أرضاً يقال لها (عمورا وكربلاء) وفيها أستشهد، وقد قَرُب الموعد[١].

ألا وإني أظنّ يومنا مِن هؤلاء الأعداء غداً، وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حِل، ليس عليكم مني ذمام. وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل مِن أهل بيتي، فجزاكم اللّـهُ جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري[٢].

(وفي رواية مقتل أبي مخنف، ص ٦١) أنه قال:

معاشرَ المُؤمِنِينَ، لست أعلم أصحاباً أصبر منكم، ولا أهلَ بيت أوفى وأفضل مِن أهل بيتي، فجزاكم اللّـهُ عني أحسن الجزاء. وإني أظنّ أن آخر أيامي هذه مع هؤلاء القوم الظالمين، وقد أبحتكم فما في رقابكم مني ذمام وحرج. وهذا الليل قد انسدل عليكم، فليأخذ كلُّ رجل منكم بيد رجل مِن أهل بيتي، وتفرّقوا في البيداء يميناً وشمالاً، عسى أن يفرّج اللّـهُ عنا وعنكم، فإن القوم يطلبوني دونكم.

ردّ الآل والأصحاب

٧٨٧ - كلام أهل البيت عليهم السلام في الردّ عَلى خطبة الحسين عليه السلام:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٧)

فتكلم إخوة الحسين عليه السلام وجميع أهل بيته وقالوا: يابن رَسُول الله، فماذا تقول الناس، وماذا نقول لهم؟. إنا تركنا شيخنا وسيدنا وابن بنت نبينا محمّد ﷺ، ولم نرم معه بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف!. لا واللهِ يابن رَسُول الله لا نفارِقك أبداً، ولكنا نفديك بأنفسنا ونقتل بين يديك ونرِد موردك، فقبّح اللّـهُ العيش مِن بعدك.

(وفي مقتل المقرم، ص ٢٥٨) فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لِمَ نفعل ذلِكَ، لنبقى بعدك؟! لا أرانا اللّـهُ ذلِكَ أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام وتابعه الهاشميون.

---

(١) إثبات الرجعة للفضل بن شاذان.

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٣ ص ٢٤٨ ط نجف.

والتفت الحسين عليه السلام إلى بني عقيل وقال: حسبكم مِن القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم. فقالوا: إذن ما يقول الناس وما نقول لهم، إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرمِ معهم بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف، ولا ندري ما صنعوا!. لا واللّهِ لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتّى نرِد موردك، فقبّح اللّـهُ العيش بعدك[1].

٧٨٨ - كلام مسلم بن عوسجة الأسدي: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٧)

ثم تكلم مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: يابن رسول الله أنحن نخلّيك هكذا وننصرف عنك، وقد أحاط بك هؤلاء الأعداء؟. لا واللهِ لا يراني اللّـهُ وأنا أفعل ذلِكَ أبداً، حتّى أكسر في صدورهم رمحي، وأضرب فيهم بسيفي، ما ثبتَ قائمُه بيدي. ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتّى أموت بين يديك. (وفي مقتل المقرم ص ٢٥٩) أنه قال: أنحن نُخَلّي عنك؟!. وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ أما والله لا أفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضرب بسيفي ماثبتَ قائمه بيدي[2].

٧٨٩ - كلام سعيد بن عبد الله الحنفي: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص٢٤٧)

ثم تكلم سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: لا والله يابن رَسُول الله لانخلّيك أبداً، حتّى يعلم اللّـهُ تبارك وتعالى أنا حفظنا فيك غيبة رسوله. وواللهِ لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً، يُفعل بي ذلِكَ سبعين مرة، لما فارقتك أبداً حتّى ألقى حِمامي مِن دونك. وكيف لا أفعل ذلِكَ، وإنما هي قتلة واحدة، ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً[3].

٧٩٠ - كلام زهير بن القَين البَجلي: (مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٧)

ثم تكلم زهير بن القَين البجلي فقال: والله يابن رَسُول الله لوَدَدتُ أني قُتلت فيك

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٨؛ وكامل ابن الأثير، ج٤ ص ٢٤؛ والإرشاد للمفيد؛ وإعلام الورى، ص ١٤١؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠٢؛ ومقتل أبي مخنف ص ٦٢.

(٢) إرشاد المفيد وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٩؛ ومقتل أبي مخنف ص ٦٢؛ واللهوف ص ٥٢.

(٣) اللهوف ص ٥٢؛ ومقتل المقرم ص ٢٥٩، نقلاً عن إرشاد المفيد وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٩. وفي مناقب ابن شهراشوب ومقتل أبي مخنف أن هذا الكلام قاله مسلم بن عوسجة.

ثم نُشرت، حتّى أقتل فيك ألف مرة، وأن الله قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية مِن إخوتك وولدك وأهل بيتك(١).

٧٩١ - كلام بقيــة الأصحاب: (المصدر السابق)

وتكلم جماعة بنحو هذا الكلام وقالوا: أنفسنا لك الفداء، ونقيك بأيدينا ووجوهنا وصدورنا، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفّينا وقضينا ما علينا.

٧٩٢ - الحسين عليه السلام يرخّص لمحمد بن بشير الحضرمي بمفارقته، فيأبى:

(اللهوف لابن طاووس، ص ٣٩)

ووصل الخبر إلى محمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال، أنْ قد أُسر ابنك بثَغر الرِّي!. فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده. فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك اللّـهُ أنت في حِلّ مِن بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك. فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك. قال عليه السلام: فأعطِ ابنك [الآخر] هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

٧٩٣ - جواب الحسين عليه السلام عَلى كلمات أصحابه:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٦٠)

ولما عرف الحسين عليه السلام مِن أصحابه صدق النية والإخلاص في المفاداة دونه، أوقفهم عَلى غامض القضاء فقال: إني غداً أُقتل، وكلكم تقتلون معي، ولا يبقى منكم أحد(٢) حتّى القاسم وعبد الله الرضيع، إلا ولدي علي زين العابدين، لأن الله لم يقطع نسلي منه، وهو أبو أئمة ثمانية(٣). فقالوا بأجمعهم: الحمد لله الَّذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك. أوَلا نرضى أن نكون معك في درجتك يابن رَسُول الله!. فدعا لهم بالخير(٤) وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم اللّـهُ مِن نعيم الجنان وعرّفهم منازلهم فيها(٥).

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٥٩ نقلاً عن إرشاد المفيد؛ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٩، وكذا في مقتل أبي مخنف ص ٦٣؛ وفي اللهوف ص ٥٢.
(٢) نَفَس المهموم في مقتل الحسين المظلوم، ص ١٢٢.
(٣) أسرار الشهادة للفاضل الدربندي.
(٤) نفس المهموم، ص ١٢٢.
(٥) الخرايج والجرايح للقطب الراوندي.

٧٩٤ - الحسين عليه السلام يُري كل شهيد منزلته في الجنة - تجـلّي الحقائق وانكشاف الحُجب: **(أسرار الشهادة للفاضل الدربندي، ص ٢٦٨)**

بعد أن طلب الإمام الحسين عليه السلام مِن أصحابه التفرق عنه ليلة العاشر، قالوا: الحمد لله الَّذي شرّفنا بالقتل معك. ثم دعا وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم مِن الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه زوجتك يا فلان. . فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله مِن الجنة.

وفي (علل الشرائع للصدوق) مسنداً عن عمارة، عن الإمام الصادق عليه السلام (قال) قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم عَلى الموت. فقال عليه السلام: إنهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم مِن الجنة. فكان الرجل منهم يُقدم عَلى القتل ليبادر إلى الحور يعانقها، وإلى مكانه مِن الجنة.

٧٩٥ - علي بن مُظاهر يريد بعث زوجته إلى أهلها، فتأبى:

(الفاجعة العظمى للسيد عبدالحسين بن حبيب الموسوي، ص ١٢١)

ويروى أن الحسين عليه السلام في آخر خطبته [في امتحان الأصحاب] قال: أصحابي، بني عمومتي، أهل بيتي؛ ألا ومن كان في رحله امرأةٌ فليبعث بها إلى أهلها، فإن نسائي تُسبى، وأخاف عَلى نسائكم السبي.

فقام مِن بينهم علي بن مُظاهر الأسدي [أخو حبيب] وأقبل إلى خيمته، فتبسمت زوجته في وجهه، فقال لها: دَعينا والتبسّم، قومي والحقي بابني عمك مِن بني أسد. فقالت: لمَ يابن مظاهر، هل فعلتُ معك مكروهاً؟ قال: حاشا لله. ولكن أما سمعتِ غريب رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا في هذه الساعة؟. قالت: بلى، ولكن سمعت في آخر خطبته همهمة لا أعرفها. قال: خطبَنا وقال: ألا ومن كان في رحله امرأة فليبعث بها إلى أهلها.

فلما سمعت الحرة ذلِكَ نطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت: ما أنصَفْتَني يابن مظاهر، أيسرّك أن زينب عليها السلام يُسلب إزارها وأنا أتزيّن بإزاري؟!. أم يسرّك أن سكينة تُسلب قرطيها وأنا أتزين بقرطي؟!. لا كان ذلِكَ أبداً. بل أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء.

فلما سمع منها ذلِكَ رجع إلى الحسين عليه السلام فرآه جالساً ومعه أخوه

العباس عليه السلام فسلّم عليهما وجلس، وقال: سيدي أبتِ الأسدية أن تفارقكم. فقال الحسين عليه السلام: جزاكم اللّـهُ خير الجزاء.

٧٩٦ - لا يقاتل معي مَن عليه دَين:

روى الثوري عن أبي الجحّاف عن أبيه، أن رجلاً قال للحسين عليه السلام: إن عليّ دَيناً. قال عليه السلام: لايقاتل معي مَن عليه دَين (أخرجه الطبراني برقم ٢٨٧٢).

٧٩٧ - الضحاك بن عبد الله المشرقي يعاهد الحسين عليه السلام عَلى نصرته مالم يصبح عليه السلام وحيداً: (تاريخ الطبري، ج٧ ص ٣٢١ ط ليدن)

روى الطبري عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: قدمت مع مالك بن النضر الأرحبي عَلى الحسين عليه السلام، فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه. فردّ علينا، ورحّب بنا وسألنا عما جئنا له؟. فقلنا: جئنا لنسلّم عليك وندعو الله لك بالعافية، ونُحْدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس. وإنا نحدّثك أنهم قد جمعوا عَلى حربك، فَـرَ رأيك. فقال الحسين عليه السلام: حسبي اللّـهُ ونعم الوكيل. قال: فتذممنا وسلّمنا عليه ودعونا الله له. قال: فما يمنعكما مِن نصرتي؟. فقال مالك بن النضر: عليّ دَين ولي عيال. فقلت له: إن عليّ دَيناً وإن لي عيالاً، ولكنك إن جعلتني في حِلٍّ مِن الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً، قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً.

(قال) قال عليه السلام: فأنت في حِلٍّ، فأقمت معه.

(أقول): وظل الضحاك هذا يقاتل مع الحسين عليه السلام حسب الاتفاق، حتّى أصبح الحسين عليه السلام وحيداً فريداً، فانسلّ مِن المعركة وذهب إلى أهله.

٧٩٨ - كلام بُرَير بن خُضَير الهمداني، ونصيحته لعمر بن سعد:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٧)

ثم تكلم بُرَير بن خُضَير الهمداني، وكان مِن الزهاد الذين يصومون النهار ويقومون الليل. فقال: يابن رَسُول الله إئذنْ لي أن آتي هذا الفاسق عمر بن سعد، فأعظه لعله يتّعظ ويرتدع عما هو عليه. فقال الحسين عليه السلام: ذاك إليك يا برير. فذهب إليه حتّى دخل عَلى خيمته فجلس ولم يسلّم. فغضب عمر وقال: يا أخا همدان، ما منعك مِن السلام عليّ، ألستُ مسلماً أعرف الله ورسوله وأشهد بشهادة الحق؟. فقال له برير: لو كنت عرفتَ الله ورسوله كما تقول، لما خرجت إلى عترة رَسُول الله تريد قتلهم. وبعدُ فهذا الفرات يلوح بصفائه ويلج كأنه بطون الحيات،

تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن علي وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً، وقد حُلْتَ بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله!. فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الأرض، ثم رفع رأسه وقال: واللهِ يا بُرير إني لأعلم يقيناً أن كل مَن قاتلهم وغصبهم حقهم هو في النار لا محالة[1] ولكن يا برير أفتشير عليّ أن أترك ولاية الرّي فتكون لغيري، فوالله ما أجد نفسي تجيبني لذلك. ثم قال:

دعاني عُبيد الله مِن دون قومه إلى خِطة، فيها خرجتُ لحيّني

فوالله ما أدري وإني لحائر أفكّر في أمري عَلى خطرينِ

أأترك مُلكَ الرّي والريّ مُنيتي أمَ ارجع مأثوماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب، ومُلك الرّيّ قُرّة عيني

فرجع برير إلى الحسين عليه السلام وقال: يابن رَسُول الله إن ابن سعد قد رضي لقتلك بولاية الري[2].

ليلة العاشر مِن المحرم

(يقول السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله، ص ٢٦٢):

كانت ليلة عاشوراء أشدّ ليلة مرّت عَلى أهل بيت الرسالة..

حُفـَّت بالمكاره والمحن وأعقبت الشر وآذنت بالخطر.

وقد قَطعت عنهم عصابةُ الضلال مِن بني أمية وأتباعهم كلَّ الوسائل الحيوية.

وهناك ولولة النساء وصراخ الأطفال مِن العطش المبرّح والهمّ المدلهم.

٧٩٩ - الحسين عليه السلام ونافع بن هلال يتفقدان التلال حول المخيّم، واختبار الحسين عليه السلام لنافع: (الوثائق الرسمية، ص ١٣٢)

ثم إن الحسين عليه السلام خرج ليلاً وحده، ليختبر الثنايا والعقبات والأكَمات المشرفة عَلى المنزل، وإذا بنافع بن هلال خلفه. فقال له الحسين عليه السلام: مَن

(١) مرّ شبيه هذا الكلام في نصيحة أنس بن كاهل، ولم يورد المقرم في مقتله هذا الكلام.

(٢) الرّيّ: المنطقة الجنوبية مِن طهران اليوم.

الرجل؟. قال: نافع جُعلت فداك يابن رَسُول الله. قال الحسين عليه السلام: ما أخرجك في هذا الليل يا نافع؟. قال: سيدي أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة هذا الباغي. قال عليه السلام: خرجت أتفقد هذه التلعات مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل عَلى مخيمنا، يَوم يحملون وتحملون.

ثم إنه عليه السلام رجع وهو قابض عَلى يسار نافع، وهو يقول: هي هي والله، وعدٌ لا خُلف فيه. ثم قال لنافع: ألا تسلك بين هذين الجبلين، وانجُ بنفسك؟. قال نافع: سيدي إذن ثَكِلَتْ نافعاً أمهُ. إن سيفي بألف، وفرسي بمثله، فوالله الَّذي مَنَّ عليّ بك في هذا المكان، لن أفارقك أبا عبد الله حتّى يَكِلّا عن فَريِ وجَرْيِ[١].

٨٠٠ - شهادة الحسين عليه السلام بأصحابه حين استعلمت زينب عليها السلام عن حالهم:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٦٥)

ثم إن الحسين عليه السلام فارق نافعاً، ودخل خيمة أخته زينب عليها السلام. فوضعت له متكأ، وجلس يحدثها سراً. ونافع واقف ينتظر خروج الحسين عليه السلام.

قالت زينب لأخيها الحسين عليه السلام: هل استعلمت مِن أصحابك نياتهم؟. فإني أخشى أن يُسْلِموك عند الوثبة. فقال لها: واللهِ لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب أمه.

٨٠١ - الأصحاب يكرمون خاطر نسوة أهل البيت عليهم السلام:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٦٦)

وقال الحسين عليه السلام لأصحابه: هلمّوا معي لنواجه النسوة ونطيّب خاطرهن. فجاء حبيب بن مُظاهر ومعه أصحابه وصاح: يا معشر حرائر رَسُول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا ألا يغمدوها إلا في رقاب مَن يريد السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور مَن يفرّق ناديكم.

فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل، وقلن: أيها الطيبون حاموا عن بنات رَسُول الله وحرائر أمير المُؤمِنِينَ.

فضجّ القوم بالبكاء حتّى كأن الأرض تميد بهم[٢].

---

(١) المجالس الفاخرة للسيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٩٢.

(٢) الدمعة الساكبة، ص ٢٢٥.

٨٠٢ - وصية الإمام الحسن لأخيه الحسين عليه السلام عند احتضاره:

(تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦١ ط نجف)

فلما كانت الليلة التي قتل الحسين عليه السلام في صبيحتها، قام يصلي ويدعو ويترحم عَلى أخيه الحسن عليه السلام. وذلك لأن الحسن عليه السلام قال له لما احتضر: يا أخي اسمع ما أقول، إن أباك لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله تَسَوّف إلى هذا الأمر رجاء أن يكون صاحبه، فصُرف عنه إلى غيره. فلما احتضر أبوبكر تسوّف أن يكون صاحبه، فصُرف عنه إلى عمر. فلما احتضر عمر تسوّف أن يكون صاحبه، فصرف عنه إلى عثمان. تجرّد أبوك للطلب بالسيف ولم يدركه، وأبى اللّهُ أن يجعل فينا أهل البيت النبوة والدنيا أو الخلافة[1] أو الملك. فإياك وسفهاء أهل الكوفة، أن يستخفّوك فيُخرجوك ويُسْلِموك، ولات حين مناص.

٨٠٣ - ليلة الوداع: ليلة صلاة ودعاء، وتوجّه إلى الله:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٠٦ ط نجف)

وجاء الليل، فبات الحسين عليه السلام وأصحابُه الليلَ كله يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، وباتوا ولهم دَوِيٌّ كدويِّ النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد.

وفي ذلِكَ يقول العلامة المجتهد السيد محسن الأمين رحمه اللّهُ:

باتوا وبات إمامُهم ما بينهم ... ولهم دويٌّ حوله ونحيبُ

مِن راكع أو ساجد أو قارئ ... أو مَن يناجي ربَّه ويُنيب

منهم (زهير) زاهر الأفعال يتـ ... ـلوهُ (بُريرُ) (ومسلمٌ) (وحبيب)

فتأثر بهذا الجو الواقعي نفر مِن الجيش الأموي، مِن ذوي الضمائر الحية، التي كانت عليها غشاوة ضلال، فانجلت بهذا الجو المشحون إيماناً وتقى وهدى.

وعبر إليهم في تلك الليلة مِن عسكر عمر بن سعد ٣٢ رجلاً . . .

---

(١) يقصد الخلافة الزمنية، أما الخلافة الدينية فهي ثابتة لأهل البيت عليهم السلام بأمر من الله تعالى، سواء حكموا أم لم يحكموا. والمقصود بالنبوة هنا الخلافة الدينية أو الإمامة، عبّر عنها بالنبوة لأنها من توابع النبوة، وهي منصب إلهي

٨٠٤ - الذين تسللوا في جنح الليل إلى الحسين عليه السلام:

(إبصار العين للشيخ السماوي، ص ٨)

فجعل يتسلل إلى الحسين عليه السلام مِن أصحاب عمر بن سعد في ظلام الليل، الواحد والاثنان، حتّى بلغوا في اليوم العاشر زهاء ثلاثين، ممن هداهم اللّهُ إلى السعادة ووفقهم للشهادة.

٨٠٥ - محاورة برير بن خضير مع جماعة الشِمر، فيمن هم الطيبون؟ وثناء الحسين عليه:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٥١)

وجاء شَمِر بن ذي الجَوشَن في نصف الليل يتجسس ومعه جماعة مِن أصحابه، حتّى قارب معسكر الحسين عليه السلام فسمعه يتلو قوله تَعالَى: ﴿ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نُملي لهم خيرٌ لأنفسهم، إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً، ولهم عذاب مُهين * ما كان اللّهُ ليذرَ المُؤمِنِينَ عَلى ما أنتم عليه حتّى يَميزَ الخبيث مِن الطيّب﴾ «آل عمران ١٧٩».

فصاح رجل مِن أصحاب شمر: نحن وربِّ الكعبة الطيبون، وأنتم الخبيثون، وقد ميّزنا اللّهُ منكم[1]. فقطع برير بن خضير الهمداني صلاته ثم نادى: يا فاسق يا فاجر يا عدوّ الله يابن البوّال عَلى عقبيه، أمثلك يكون مِن الطيبين والحسين ابن رَسُول الله مِن الخبيثين!. واللهِ ما أنت إلا بهيمة لا تعقل ما تأتي وما تذَر، فأبشر يا عدو الله بالخزي يَوم القيامة والعذاب الأليم. فصاح شمر: إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب. فقال بُرير: أبالموت تخوّفني، واللهِ إن الموت مع ابن رَسُول الله أحبّ إليّ مِن الحياة معكم، واللهِ لا نالت شفاعةُ محمّد صلى الله عليه وآله قوماً أراقوا دماء ذريته وأهل بيته.

فجاء إليه رجل مِن أصحابه وقال: يا برير، إن أبا عبد الله يقول لك: ارجعْ إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء فلقد نصحتَ وأبلغت في النصح والدعاء.

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٦٣ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٠، وذكر الطبري أن اسم الرجل (عبد الله بن شهر) ويلقب أبو حرب السبيعي.

٨٠٦ - مقاربة البيوت مِن بعضها ليقاتلوا العدوّ مِن وجه واحد:

(إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي، ص ٢٣٢)

ثم أمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يُقَرِّب بعضهم بيوتهم مِن بعض، وأن يُدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت، فيُقبلوا القومَ مِن وجه واحد، والبيوت مِن ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، قد حفّت بهم إلا الوجه الّذي يأتيهم منه عدوهم.

٨٠٧ - حفر خندق وراء البيوت في ساعة متأخرة مِن الليل:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٦٥)

ثم إن الحسين عليه السلام أمر أصحابه أن يقاربوا البيوت بعضها مِن بعض ليستقبلوا القوم مِن وجه واحد، وأمر بحفر خندق مِن وراء البيوت يوضع فيه الحطب ويلقى عليه بالنار إذا قاتلهم العدو، كيلا تقتحمه الخيل، فيكون القتال مِن وجه واحد(١).

(وفي مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٨):

فلما أيس الحسين عليه السلام مِن القوم، وعلم أنهم مقاتلوه، قال لأصحابه: قوموا فاحفروا لنا حفيرة شبه الخندق حول معسكرنا، وأجّجوا فيها ناراً، حتّى يكون قتال هؤلاء القوم مِن وجه واحد، فإنهم لو قاتلونا وشُغلنا بحربهم لضاعت الحرم.

فقاموا مِن كل ناحية فتعاونوا واحتفروا الحفيرة. ثم جمعوا الشوك والحطب فألقوه في الحفيرة، وأجّجوا فيها النار.

(وفي الوثائق الرسمية للسيد عبد الكريم الحسيني القزويني، ص ١٤٠):

ثم إنه عليه السلام أمر أصحابه أن يحفروا خندقاً مِن وراء البيوت، ويضعوا فيه الحطب، ويضرموا فيها النار في الغداة، لئلا يهجم القوم مِن وراء الخيام.

٨٠٨ - رؤيا الحسين عليه السلام وخبر مَن يقتله واقتراب أجله:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٥١)

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٤٠، وذكر الخوارزمي هنا محاورة مالك بن جريرة مع الحسين عليه السلام وقد رأى النار تشتعل في الخندق، ولم أرجّح ذلِكَ. بل ذكرتها بعد محاورة الحسين عليه السلام مع الشمر في نفس الخصوص يَوم عاشوراء.

فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة[١] ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟. قالوا: فما رأيت يابن رَسُول الله؟. قال: رأيت كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع[٢] رأيته كأشدها عليّ، وأظن الّذي يتولى قتلي رجل أبرص مِن هؤلاء القوم. ثم إني رأيت بعد ذلِكَ جدي رَسُول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم ومعه جماعة مِن أصحابه وهو يقول لي:

يا بُنيّ أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة. عجّل يا بنيّ ولا تتأخر، فهذا مَلك نزل مِن السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء[٣]. فهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرحيل مِن هذه الدنيا.



(١) الخفقة: النومة اليسيرة.

(٢) أبقع: مختلف اللون، فيه سواد وبياض.

(٣) مقتل المقرم ص ٢٦٧ نقلاً عن نَفَس المهموم ص ١٢٥ عن الشيخ الصدوق.

الفصل العشرون
يــوم عاشــوراء

(الجمعة في ١٠ محرّم سنة ٦١ هـ)
[الموافق ١٠ ت ١ سنة ٦٨٠ م]

دمٌ ودمـوع، وسمـوٌّ واستعلاء...
وألمٌ يفري الضلوع، وعـزّة للنفس وإباء...
تلك ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام يَوم عاشوراء...

في هذا اليوم الحالك ارتكب الحكم الأموي أبشع مجزرة دموية عرفها التاريخ. والذين قاموا بهذه المجزرة الرهيبة لم يتخلَّوا فقط عن قوانين الإسلام، بل انسلخوا حتّى مِن الأخلاق العربية والمبادئ الإنسانية.

تصوّروا أن مجموعة صغيرة مِن المُؤمِنِينَ الملتزمين، تحيط بهم جحافل جرّارة مِن جيوش عرمرمة، حتّى ملكت عليهم أقطار الأرض والسماء، ومنعتهم مِن كل شيء حتّى مِن الماء.

ولم يكن خوف الحسين عليه السلام مِن كثرة أعدائه، ولم تكن دهشته مِن أنواع أسلحته وعتاده، بأكثر مِن خوفه عَلى تلك النفوس المريضة التي هامت في الباطل، ودهشتِهِ أنْ كيف استطاع الأفـاكون أن يضلّوهم إلى هذا الحد، ويجعلوهم يسيرون لقتل إمامهم ومَن وجبت طاعته في أعناقهم!.

٨٠٩ - استسقاء رهط الحسين عليه السلام واستعدادهم للموت:

(دائرة المعارف للشيخ محمّد حسين الأعلمي، ج١٥ ص ١٧١)

وطلع فجر اليوم العاشر مِن المحرم، وأرسل الحسين عليه السلام ابنه علياً في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، ليُسقَوا الماء، وهم في وجل شديد.

فقام الحسين عليه السلام ونادى أصحابه، وأمرهم بالصلاة، فتيمموا بدلاً مِن الوضوء لعدم توفر الماء، وأقام بنفسه وصلّى بأصحابه صلاة الصبح.

فلما فرغ رفع يديه إلى السماء، وقد أخذ المصحف بيده اليمنى، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله قد أذِن في قتلكم وقتلي، وكلكم تقتلون في هذا اليوم إلا ولدي علي بن الحسين عليه السلام، فاتقوا الله يا قوم واصبروا.

٨١٠ - خطبة الحسين عليه السلام في صباح اليوم الَّذي استشهد فيه:

(تاريخ ابن عساكر - الجزء الخاص بالحسين، ص ٢١٥)

عن رجل مِن همدان، قال: خطبنا الحسين بن علي عليه السلام غداة اليوم(١) الَّذي استشهد فيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

عبادَ الله، اتقوا الله، وكونوا مِن الدنيا عَلى حذر. فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقي عليها أحد، كانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء. غير أن الله تَعالَى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء. فجديدها بال، ونعيمها مضمحلّ، وسرورها مكفهرّ. والمنزل بُلغة، والدار قُلعة. فتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى، فاتقوا الله لعلكم تفلحون.

(وفي الوثائق الرسمية، ص ١٤١):

فتباشر أصحاب الحسين عليه السلام بلقاء ربهم، وأنهم سيقدمون عَلى رَوح وريحان، وجنة عرضها السموات والأرض، خالدين فيها أبداً. وإذا بهم فرحين يمازح بعضهم بعضاً.

٨١١ - استبشار أصحاب الحسين عليه السلام بالشهادة والقدوم عَلى الجنة:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٢٦ ط٤)

وأمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضُرب، وأمر بجفنة فيها مسك كثير، وجعل فيها نورة [أي كلساً] ثم دخل ليطّلي. فروي أن بُرير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا عَلى باب الفسطاط، وازدحما أيهما يطّلي بعده، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: يا برير (أتضحك؟) ما هذه ساعة

---

(١) الغداة: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

باطل!. فقال برير: لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلِكَ استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين. (وفي رواية: لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، ولكني مستبشر بما نحن لاقون. واللهِ ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة[1]).

وخرج حبيب بن مُظاهر يضحك، فقال له يزيد بن الحصين: ما هذه ساعة ضحك!. قال حبيب: وأي موضع أحقّ بالسرور مِن هذا. ماهو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور[2].

٨١٢ - تعبئة الحسين عليه السلام أصحابه يَوم عاشوراء:

(مقتل الخوارزمي، ج٢ ص ٤)

ولما أصبح الحسين عليه السلام يَوم الجمعة عاشر محرم (وفي رواية: يَوم السبت) عبّأ أصحابه، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً. وعن الإمام الباقر عليه السلام أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل. فجعل عَلى ميمنته: زهير بن القَين، وعلى ميسرته: حبيب بن مُظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه: العباس بن علي، وثبت عليه السلام مع أهل بيته في القلب. وجعلوا البيوت في ظهورهم.

٨١٣ - إضرام الخندق بالحطب:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٠٧ط نجف)

وأمر عليه السلام بحطب وقصب كان مِن وراء البيوت أن يترك في خندق كانوا قد حفروه هناك في ساعة مِن الليل، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم مِن ورائهم، فنفعهم ذلِكَ.

٨١٤ - تعبئـــة عمر بن سعد جيشه: (مقتل الخوارزمي، ج٢ ص ٤)

وعبّأ عمر بن سعد أصحابه، فجعل عَلى الميمنة: عمرو بن الحجاج، وعلى الميسرة: شَمِر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل: عروة بن قيس، وعلى الرجّالة: شَبَث بن رِبعي، وأعطى رايته: دريـداً مولاه. وكان جنده اثنين وعشرين ألفاً يزيد أو ينقص.

---

(١) مقتل المقرم ص٢٦٢ عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤١، وذكره المقرم ليلة عاشوراء.

(٢) مقتل المقرم ص ٢٦٣ عن رجال الكشي واللهوف ص ٥٤.

(وفي كامل ابن الأثير، ج٣ ص ٣٨٥):

وكان الرؤساء في الكوفـة أربعة:

فجعل عَلى ربع أهل المدينة: عبد الله بن زهير الأزدي.

و عَلى ربع ربيعة وكندة: قيس بن الأشعث بن قيس.

وعلى ربع مذحج وأسد: عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي.

وعلى تميم وهمدان: الحر بن يزيد الرياحي.

٨١٥ - دعاء الحسين عليه السلام وفيه يبدي ثقته بالله:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٠٨ ط نجف)

ثم ركب الحسين عليه السلام دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه، ثم إنه أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان فعقلها. ثم ركب فرسه وتهيأ للقتال.

فروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: لما صبّحت خيلُ الحسين عليه السلام ونظروا إلى جمعهم كأنه السيل رفع يديه بالدعاء وقال:

اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة. كم مِن هَمٍّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو؛ أنزلته بك وشكوته إليك، رغبةً مني إليك عمن سواك، فكشفته وفرّجته، فأنت وليّ كل نعمة، ومنتهى كل رغبـة[1].

٨١٦ - قول الشمر للحسين عليه السلام: تعجلت بالنار قبل يَوم القيامة:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٠٩ ط نجف)

وركب أصحاب عمر بن سعد، وأقبلوا يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون النار تضطرم في الخندق. فنادى شمر بأعلى صوته: يا حسين تعجّلتَ بالنار قبل يَوم القيامة. فقال الحسين عليه السلام: مَن هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن. فقالوا: نعم. قال: يابن راعية المعزى، أنت أولى بها (مني) صِلِيّاً.

ورام مسلم بن عَوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الحسين عليه السلام مِن ذلِكَ. فقال له: دعني حتّى أرميه، فإنه الفاسق مِن أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن اللّـهُ منه.

فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمِـه، فإني أكره أن أبدأهم بقتال.

---

(١) كامل ابن الأثير، ج٤ ص ٢٥؛ وتاريخ ابن عساكر، ج٤ ص ٣٣٣، وذكر الكفعمي في المصباح، ص ١٥٨ ط الهند، أن النبي صلى الله عليه وآله دعا بهذا الدعاء يَوم بدر.

(وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦٢):

ثم ناداه محمّد بن الأشعث: أبشر، الساعةَ ترِد الجحيم. فقال عليه السلام: مَن هذا؟. فقالوا: ابن الأشعث. فقال: لعنك اللّهُ وقومك.

الآيات الباهــرة

٨١٧ - ابن أبي جويرية يسقط في النار:

(بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٤ ص ٣١٧ ط ٣)

وأقبل رجل مِن عسكر عمر بن سعد عَلى فرس له يقال له: ابن أبي جويرية المزني. فلما نظر إلى النار تتّقد صفّق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب حسين، أبشروا بالنار!. فقد تعجلتموها في الدنيا. فقال الحسين عليه السلام: مَن الرجل؟. فقيل: ابن أبي جويرية المزني. فقال الحسين عليه السلام: اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا. فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار، فاحترق.

٨١٨ - محاورة مالك بن جريرة مع الحسين عليه السلام وقد أشعل عليه السلام النار في الخندق حول معسكره:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٨)

وأقبل رجل مِن عسكر عمر بن سعد يقال له مالك بن جريرة عَلى فرس له حتّى وقف عَلى الحفيرة، وجعل ينادي بأعلى صوته: أبشر ياحسين فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة. فقال له الحسين عليه السلام: كذبت يا عدو الله، أنا قادم عَلى رب رحيم، وشفيع مطاع، ذاك جدي محمّد صلى الله عليه وآله. ثم قال الحسين عليه السلام لأصحابه: مَن هذا؟. فقيل له: هذا مالك بن جريرة. فقال الحسين عليه السلام: اللهم جُرّه إلى النار وأذقه حرّها قبل مصيره إلى نار الآخرة. فلم يكن بأسرع مِن أن شبّ به الفرس فألقاه عَلى ظهره، فتعلقت رجله في الركاب، فركض به الفرس حتّى ألقاه في النار، فاحترق. فخرّ الحسين عليه السلام ساجداً، ثم رفع رأسه وقال: يا لها مِن دعوة ما كان أسرع إجابتها[1].

---

(١) مقتل أبي مخنف ص ٦٣، وذكر اسماً آخر وهو جبيرة الكلبي. وفي مقتل الحسين للمقرم ص ٢٨٢ ذكر اسماً آخر وهو عبد الله بن حوزة التميمي. وفي لواعج الأشجان ص ١٢٤ ذكر أنه ابن أبي جويرية المزني.

٨١٩ - خبر ابن حوزة: **(مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص ٢١٤ ط نجف)**

عن ابن بطّة في (الإبانة) وابن جرير في تاريخه: أن ابن حوزة نادى الحسين عليه السلام، فقال: يا حسين أبشر، فقد تعجّلتَ النار في الدنيا قبل الآخرة. قال: ويحك أنا! . قال: نعم. قال: ولي رب رحيم، وشفاعة نبي مطاع. اللهم إن كان عبدك كاذباً فجرّه (أو: فحُزه) إلى النار. قال: فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه، فوثب فرمى به، وبقيت رجله في الركاب، ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر، حتّى مات.

(وفي رواية): اللهم جرّه إلى النار، وأذِقْه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة. فسقط عن فرسه في الخندق، وكان فيه نار. فسجد الحسين عليه السلام.

(وفي كامل ابن الأثير، ج٣ ص ٣٨٩):

فقال عليه السلام: اللهم حزْه إلى النار. فغضب ابن حوزة مِن دعاء الحسين عليه السلام وكان بينه وبينِ الحسين نهر، فعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس فسقط عنها، فانقطعت فخذُه وساقُه وقدمه، وبقي جنبه الآخر متعلقاً بالركاب، يضرب به كل حجر وشجر، حتّى مات.

٨٢٠ - اهتداء مسروق بن وائل الحضرمي: **(المصدر السابق)**

وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم، وقال: لَعَلّي أصيبُ رأس الحسين عليه السلام، فأصيبُ به منزلة عند ابن زياد! . فلما رأى ما صنع اللّهُ بابن حوزة بدعاء الحسين عليه السلام رجع، وقال: لقد رأيت مِن أهل هذا البيت شَيْئاً، لا أقاتلهم أبداً.

يقول السيد عبد الكريم الحسيني القزويني في (الوثائق الرسمية) ص ١٦٤:

وانتهت هذه الواقعة بشقاوة ابن حوزة، وكرامةٍ للحسين عليه السلام، وهدايةٍ لابن وائل، فهي شقاوة وكرامة وهداية.

٨٢١ - تميم بن الحصين الفزاري يتوعد الحسين عليه السلام بعدم ذوق الماء:

(أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٣٤ ط بيروت)

ثم برز مِن عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له: تميم بن الحصين الفزاري، فنادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيّات! واللهِ لا ذقتم منه قطرة حتّى تذوقوا الموت جزعاً. فقال الحسين عليه السلام:

مَن الرجل؟. فقيل: تميم بن حصين. فقال الحسين عليه السلام: هذا وأبوه في النار. اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم. فخنقه العطش، حتّى سقط عن فرسه، فوطئته الخيل بسنابكها فمات.

٨٢٢ - محمد بن الأشعث ينفي قرابة الحسين عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله ودعاء مولانا الحسين عليه، فمات بادي العورة:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٤٩)

ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وقال: اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصِم مَن ظلمنا وغصبنا حقنا، إنك سميع قريب. فسمعها محمّد بن الأشعث، فقال: يا حسين وأي قرابة بينك وبين محمّد؟ فقال الحسين: اللهم إن محمّد بن الأشعث يقول إنه ليس بيني وبين رسولك قرابة، اللهم فأرني فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً.. فما كان بأسرع مِن أن تنحّى محمّد بن الأشعث وخرج مِن المعسكر، فنزل عن فرسه وإذا بعقرب سوداء خرجت مِن بعض الحجرة فضربته ضربة تركته متلوثاً في ثيابه مما به.

(وفي لواعج الأشجان، ص ١٥١) أن محمّداً بن الأشعث قال: يا حسين أي حرمة لك مِن رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك؟. فتلا الحسين عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤]. ثم قال: وإن محمداً لمن آل إبراهيم.

ثم رفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهم أرِ محمداً بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزّه بعده أبداً. فعرض له عارض، فخرج مِن المعسكر يتبرّز، فسلّط اللّهُ عليه عقرباً فلدغته، فمات بادي العورة.

(وفي رواية ابن شهراشوب في المناقب، ج٣ ص ٢١٥ ط نجف):

فبرز ابن الأشعث للحاجة، فلسعته عقرب عَلى ذَكره، فسقط وهو يستغيث، ويتقلّب عَلى حَدَثه.

ترجمة محمّد بن الأشعث

(أسرة الغدر)

(وسيلة الدارين في أنصار الحسين، ص ٨٧)

والده الأشعث بن قيس الكندي.

روى ا بن عبد البرّ في (الاستيعاب) وابن حجر العسقلاني في (الإصابة) قال: إن الأشعث بن قيس أسلم في زمان النبي ﷺ ثم ارتدّ بعده. فأسره أبوبكر، فرجع إلى الإسلام، وزوّجه أبوبكر أخته أم فروة، فولدت منه محمّد بن الأشعث الّذي قاتل الحسين عليه السلام يوم كربلاء.

وقد كان الأشعث في صفوف الإمام علي عليه السلام يدّعي نصرته وينافق لمعاوية. وكان له دور في صفين في تأليب الناس ضدّ الإمام عليه السلام لقبوله التحكيم، ليخلق الفتنة بين المُسْلِمين.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الأشعث كان مِن مشاوري عبد الرحمن بن ملجم المرادي في قتل الإمام علي عليه السلام، وسمّت بنتُه جُعدة الإمامَ الحسن عليه السلام، وقاتل ا بنه الخبيث محمّد بن الأشعث الإمامَ الحسين عليه السلام يوم الطف». فيا لها مِن عائلة مجرمة.

خطبة الحسين الأولى يوم عاشوراء

٨٢٣ -: **(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٧٨)**

ثم دعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها، ونادى بصوت عالٍ يسمعه جلّهم:

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هو حقّ لكم عليّ، وحتى أعتذر إليكم مِن مقدمي عليكم. فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النَّصَف مِن أنفسكم، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النَّصَف مِن أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس: ٧١]. ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦].

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى عَلى محمّد ﷺ وعلى الملائكة والأنبياء، وقال في ذلِكَ ما لايحصى ذكره، ولم يُسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه[١] ثم قال:

الحمد لله الَّذي خلق الدنيا، فجعلها دار فناء وزوال، متصرِّفةً بأهلها حالاً بعد حال. فالمغرور مَن غرّته، والشقيّ مَن فتنَتْه. فلا تغرّنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء مَن ركن إليها، وتُخَيّب طمع مَن طمع فيها. وأراكم قد اجتمعتم عَلى أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نِقمتَه، وجنّبكم رحمته، فنِعم الربُّ ربُّنا، وبئس العبيد أنتم. أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد ﷺ، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعِترته تريدون قتلهم! . لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم. فتبّاً لكم ولما تريدون. إنا لله وإنا إليه راجعون. هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين[٢].

فقال ابن سعد: ويلكم كلِّموه، فإنه ابن أبيه. واللهِ لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولَما حُصر.

فتقدم شمر فقال: يا حسين ما هذا الَّذي تقول؟. أفهِمْنا حتّى نفهم.

(وفي سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣ ص ٣٠١):

«فقال عليه السلام: لا تعجلوا، واللهِ ما أتيتكم حتّى أتتني كُتب أماثلكم، بأنّ السُّنّة قد أُميتت، والنفاق قد نَجَم، والحدود قد عُطّلِت، فاقْدَم لعل الله يصلح بك الأمة، فأتيت. فإذ كرهتم ذلِكَ، فأنا أرجع».

ثم قال عليه السلام: أيها الناس، انسبوني مَن أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟. ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمه، وابن أول المُؤْمِنِينَ بالله والمصدِّق لرسول الله ﷺ وبما جاء به مِن عند ربه؟. أوَليس حمزةُ سيد الشهداء عمَّ أبي؟. أوليس جعفر الطيار عمي؟. أوَلم

---

(١) أورد المقرم في مقتله هذه الفقرة نقلاً عن الطبري ج٦ ص ٢٤٢، ولم يوردها الخوارزمي في مقتله.

(٢) أورد المقرم هذه الفقرة نقلاً عن مقتل محمّد بن أبي طالب، وأوردها الخوارزمي ج١ ص ٢٥٢ ليلة العاشر وليس يَوم عاشوراء. كما أوردها ابن شهراشوب في مناقبه ج٣ ص ٢٤٩ ط نجف.

يبلغكم قولُ رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟. (وفي رواية أبي مِخنف: وقوله إني مُخَلِّفٌ فيكم الثَّقَلَين: كتابَ الله وعِترتي أهل بيتي؟).
فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق، فوالله ما تعمّدتُ الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضرّ به مَن اختلقه. وإن كذّبتموني فإن فيكم مَن إن سألتموه عن ذلِكَ أخبركم. . سَلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخِدري، وسهيل بن سعد الساعدي، والبُراء بن عازب(١)، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبرونكم أنهم سمعوا هـذه المقالة مِن رَسُول الله ﷺ لي ولأخي. أما في هـذا حاجز لكم عن سفك دمي(٢)؟.

- مقاطعة الشمر لخطبة الحسين عليه السلام:

فقال الشمر: هو يعبد الله عَلى حرف(٣) إن كان يدري ما تقول!. فقال له حبيب: والله إني أراك تعبد الله عَلى سبعين حرفاً(٤)، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع اللّـهُ عَلى قلبك.

(وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦٣):

«فناداه شمر: الساعةَ ترد الهاوية. فقال الحسين عليه السلام: اللّـهُ أكبر. أخبَرني جدي رسول الله ﷺ فقال: «رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتي». وما إخالك إلا إياه.

فقال شمر: أنا أعبد الله عَلى حرف [أي عَلى شُبهة] إن كنتُ أدري ما تقول».

(وفي مقتل الحسين للخوارزمي، ج١ ص ٢٥٣):

«فقال الشمر للحسين عليه السلام: يا حسين بن علي، أنا أعبد الله عَلى حرف إن كنت

---

(١) البراء بن عازب مذكور في مقتل ابن نما خاصة، وتجد ترجمته فيما يأتي.
(٢) أورد أبومخنف هذه الفقرة في مقتله ص ٥٤ قبل يَوم عاشوراء. وكذلك الخوارزمي في مقتله ج١ ص ٢٥٣ بتحريف بسيط.
(٣) قال تَعالَى في سورة الحج الآية ١١: ﴿ومن الناس مَن يعبد الله عَلى حَرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب عَلى وجهه، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين﴾. وتفسيرها: أنّ مِن الناس مَن يعبد الله عَلى ضعف، كضعف القائم عَلى حرف أي عَلى طرف جبل. وقيل عَلى حرف: أي عَلى شك. وقيل مَن يعبد الله بلسانه دون قلبه، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابه بلاء واختبار انقلب عَلى وجهه.
(٤) يعبد الله عَلى سبعين حرفاً: أي هائم في طرق الضلال والشبهات، يعبد الله عَلى سبعين شبهة.

أدري ما تقول. فسكت الحسين عليه السلام. فقال حبيب بن مُظاهر للشمر: يا عدو الله وعدو رسوله، إني لأظنك تعبد الله عَلى سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك لا تدري ما يقول، فإن الله تبارك وتعالى قد طبع عَلى قلبك.

فقال له الحسين عليه السلام: حسبك يا أخا بني أسد، فقد قضي القضاء وجفّ القلم والله بالغ أمره. واللهِ إني لأشوَق إلى جدي وأبي وأمي وأخي وأسلافي، مِن يعقوب إلى يوسف وأخيه، ولي مصرعٌ أنا لاقيـه».

ثم قال الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شكّ مِن هذا القول، أفتَشُكّون أني ابن بنت نبيكم؟. فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري، فيكم ولا في غيركم. . ويحكم أتطلبوني بقتيل فيكم قتلتُه، أو بمال استهلكته، أو بقصاص مِن جراحة؟. فأخذوا لا يكلمونـه.

ثم نادى: يا شَبَث بن ربعي ويا حجّار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن اقدم، فقد أينعت الثمار واخضرّ الجناب، وإنما تقدَم عَلى جُند لك مجنّدة؟!. فقالوا: لم نفعل. قال عليه السلام: سبحان الله، بلى واللهِ لقد فعلتم.

(وفي رواية تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦٢ ط٢ نجف):

«أنه نادى: يا شَبَث بن رِبعي، ويا حجّار بن أبْجَر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحرث، ويافلان ويافلان، ألم تكتبوا إليّ؟. فقالوا: ما ندري ما تقول!.

وكان الحر بن يزيد اليربوعي مِن ساداتهم، فقال له: بلى والله لقد كاتبناك، ونحن الذين أقدمناك، فأبعد اللّـهُ الباطل وأهله».

ثم قال عليه السلام: أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرفْ عنكم إلى مأمن مِن الأرض. فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن انزلْ عَلى حكم بني عمك، فإنهم لن يُروكَ إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه. فقال له الحسين عليه السلام: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر مِن دم مسلم بن عقيل؟ لا واللهِ لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فِرار العبيد[1]. (وفي رواية: ولا أُقِرّ إقرار العبيد).

---

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص ٢٦.

ثم نادى: يا عباد الله ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾ [الدخان: ٢٠]. أعوذ بربي وربكم مِن كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب[1].

ترجمة البـراء بن عازب

هو البراء بن عازب بن الحرث بن عدي الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عامر. صحابي ابن صحابي. استُصغر يَوم بدر، وشهد أُحُداً. وكان مِن أصحاب أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام. قال أبوعمرو بن عبد البر في (الاستيعاب): شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ.

وقال العلامة الحلي: البراء بن عازب مشكور بعد إذ أصابته دعوة أمير المُؤمِنِينَ عليه السلام في كتمان حديث غدير خُم، فأصابه البرص والعمى، كما أصاب أنس بن مالك أيضاً.

وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) قال: إن علياً قال للبراء ذات يَوم: يا بُراء يُقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره!. فلما قُتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق واللهِ علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثم أظهر الحسرة عَلى ذلِكَ والندم.

ترجمة زيد بن أرقـم

هو زيد بن أرقم بن قيس الأنصاري الخزرجي. صحابي مشهور. أول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعده. وهو الَّذي رفع إلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن أُبَي: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة، ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذل﴾ فكذّبه عبد الله بن أُبي وحلف، فأنزل اللّـهُ تَعالَى تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد الله بن أُبَي، وذلك في سورة المنافقين. قال أبوعمرو بن عبد البر في (الإستيعاب): سكن زيد بن أرقم الكوفة، وبنى داراً في بني كندة. وشهد مع عَلي عليه السلام صفين، وهو معدود في خاصته.

---

(١) أورد أبومخنف في مقتله هذا الكلام ص ٥٥ وذلك يَوم عاشوراء.

وذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد): أنه لما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد إلى الكوفة مِن غد يَوم وصوله، ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله، جلس ابن زياد في قصر الإمارة وأذِن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار الرأس، فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويبتسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه عليه السلام. وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رَسُول الله، وهو شيخ كبير. فلما رآه يضرب ثناياه بالقضيب، قال: ارفعْ قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الَّذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رَسُول الله عليهما ما لا أحصيه كثرةً يقبّلهما، ثم انتحب باكياً. فقال له ابن زياد: أبكى اللّهُ عينيك، أتبكي لفتح الله!. لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك. فنهض زيد بن أرقم مِن بين يديه وصار إلى منزله.

وعن زيد بن أرقم أنه قال: مرَّ برأس الحسين عليه السلام وهو عَلى رمح وأنا في غرفة لي في الكوفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ:

﴿أم حسبتَ أنَّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا مِن آياتنا عجباً﴾ فوقف واللهِ شعري وناديت: رأسك واللهِ يابن رَسُول الله وأمرك أعجب وأعجب.

وتوفي زيد بن أرقم سنة ست أو ثمان وستين ٦٨ للهجرة.

٨٢٤ - نصيحة زهير بن القَين لأهل الكوفة وملاسنته مع الشمر:

(مقتل الحسين للمقرّم، ص ٢٨٣)

وخرج إليهم زهير بن القَين عَلى فرس ذَنوب [أي ذي ذنب وافر] وهو شاكٍ في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة نَذارِ لكم مِن عذاب الله (وفي رواية: نذارِ عبادَ الله). إن حقاً عَلى المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة عَلى دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف. وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة. إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمّد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون. إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلا سوء عُمر سلطانهما، ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم ويرفعانكم عَلى جذوع النخل، ويقتلان أماثلكم

وقرّاءكم، أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهانئ بن عروة وأشباهه. . . فسَبّوه وأثنوا عَلى عُبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: لا نبرح حتّى نقتل صاحبك ومَن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى عُبيد الله بن زياد سِلماً. فقال زهير: عبادَ الله، إن وُلد فاطمة أحق بالودّ والنصر مِن ابن سُمَيَّة، فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم. فخَلّوا بين هذا الرجل وبين يـزيد، فلعمري إنه ليرضى مِن طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام. فرماه شمر بسهم، وقال: أُسكتْ أسكتَ اللّـهُ نأمتك[1] أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال زهير: يابن البوّال عَلى عقبيه ما إياك أخاطب، إنما أنت بهيمة. واللهِ ما أظنك تُحكم مِن كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يَوم القيامة والعذاب الأليم. فقال الشمر: إن الله قاتلـُك وصاحبَك عن ساعة. فقال زهير: أفبالموت تخوّفني، فوالله لَلـْموتُ معه أحبّ إليَّ مِن الخلد معكم[2]. ثم أقبل عَلى القوم رافعاً صوته وقال: عباد الله لا يغرّنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فواللهِ لا تنال شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا مَن نصرهم وذبّ عن حريمهم. فناداه رجل مِن أصحابه، إن أبا عبد الله يقول لك: أقبلْ فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ في الدعاء، فلقد نصحتَ هؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والإبلاغ[3].

٨٢٥ - نصيحة بُرير بن خضير لأصحاب عمر بن سعد:

(مقتل الخوارزمي، ج١ ص ٢٥٢)

فقال الحسين عليه السلام لبرير بن خُضير: كلّـِم القوم يا برير وانصحهم. فتقدم بُرير حتّى وقف قريباً مِن القوم، والقوم قد زحفوا إليه عن بكرة أبيهم، [ونادى: يا معشر الناس إن الله بعث محمداً (بالحق) بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله (بإذنه) وسراجاً منيراً. وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رَسُول الله، أفجزاء محمّد هذا؟. فقالوا: يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف عنا، فوالله لَيعطش الحسين كما عطش مَن كان قبله[4]]. فقال لهم برير: يا هؤلاء اتقوا

---

(١) النأمة: الصوت. وأسكت اللّهُ نأمته: أي أماته.
(٢) أورد أبومخنف في مقتله نظير هذا الكلام، ص ٥٦.
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٣.
(٤) مقتل المقرم ص ٢٨٥، ولم يوردها الخوارزمي.

الله فإن ثَقَل محمّد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الّذي تريدون أن تصنعوا بهم؟. فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير عُبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم. فقال برير: أفلا ترضون منهم أن يرجعوا إلى المكان الّذي أقبلوا منه؟!. ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم إليه وعهودكم التي أعطيتموها مِن أنفسكم وأشهدتم الله عليها وكفى بالله شهيداً. ويلكم دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم مِن دونهم، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم لعُبيد الله، وحلّأتموهم [أي طردتموهم ومنعتموهم] عن ماء الفرات الجاري، وهو مبذول يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس، وترده الكلاب والخنازير!. بئسما خلّفتم محمداً في ذريته. ما لكم لا سقاكم اللّهُ يَوم القيامة، فبئس القوم أنتم. فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول. فقال برير: الحمد لله الّذي زادني فيكم بصيرة. اللهم إني أبرأ إليك مِن فعال هؤلاء القوم. اللهم ألقِ بأسهم بينهم حتّى يلقَوك وأنت عليهم غضبان[1].

فجعل القوم يرشقونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه.

﴿خطبة الحسين الثانية يوم عاشوراء﴾

٨٢٦ - وفيها يستنهض الناس لنصرته ويبدي سخطه على أهل الكوفة:

ورد في (الفاجعة العظمى) ص ٦٧:

روي في (المناقب) بإسناده عن عبد الله بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن عبد الله، قال:

لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين عليه السلام رتّبهم مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة، وقال لأهل القلب: اِثبتوا. وأحاطوا بالحسين عليه السلام مِن كل جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة.

(وفي لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٣١ ط٤):

ثم ركب الحسين عليه السلام ناقته، وقيل فرسه، وخرج إلى الناس، فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتّى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا لي فتسمعوا قولي، وإنما

(١) مقتل المقرم ص ٢٨٥ و٢٨٦ عن البحار، ج١٠ عن محمّد بن أبي طالب.

أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان مِن المرشَدين، ومن عصاني كان مِن المهلكين، وكلكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي، فقد ملئت بطونكم مِن الحرام وطبع عَلى قلوبكم. ويلكم ألا تنصتون؟! ألا تسمعون؟!. فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم، فقالوا: أنصتوا له. فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى عَلى محمّد ﷺ وعلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأبلغ في المقال، ثم قال:

تَبّاً[١] لكم أيتها الجماعة وتَرَحاً[٢] أحين استصرختمونا والهين[٣] (وفي رواية: ولهين متحيّرين) فأصرخناكم موجفين[٤] (مُؤَدّين[٥] مستعدّين) سللتم علينا سيفاً لنا (في رقابنا) في أيمانكم، وحششتم[٦] علينا ناراً قدحناها (أجّجناها) عَلى عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً[٧] عَلى أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، إلا الحرام مِن الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه. مِن غير حَدَث كان منا، ولا رأيٍ تَفَيَّل لنا[٨]. فهلا لكم الويلات، إذ كرهتمونا وتركتمونا، تجهّزتموها[٩] والسيف مَشيم[١٠] (لم يُشهر) والجأش طامِن[١١] والرأي لمّا يستحصف[١٢] (يستحصد). ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدَّبا[١٣] وتداعيتم إليها كتداعي (كتهافت) الفراش، فسُحقاً (فقبحاً) لكم يا عبيد

---

(١) التبّ: الهلاك.
(٢) التَّرَح: الهم.
(٣) الوَلَه: الحزن.
(٤) موجفين: مسرعين في العدو.
(٥) مؤدّين: متهيئين مناصرين.
(٦) حششتم: أوقدتم.
(٧) إلباً: أي مجتمعين.
(٨) تَفَيّل رأيه: أخطأ وضعف.
(٩) الضمير للحرب أو الفتنة، والتجهّز: التهيّؤ.
(١٠) مَشيم: مغمد.
(١١) طامن: مطمئن.
(١٢) استحصف: استحكم.
(١٣) الدَّبا: أول مايكون الجراد قبل أن يطير، ثم يكون غوغاء إذا هاج بعضه في بعض، ثم يكون كتفاناً ثم يصير خيفاناً ثم يكون جراداً. ويضرب المثل بالدبا لكثرته.

الأُمـَّ (فإنما أنتم مِن طواغيت الأمّة) وشُذّاذ الأحزاب[١]، ونَبَذَة الكتاب، ونَفَثَة الشيطان، وعُصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب (الكَلِم)، ومطفئي السُّنَن، وقتلةَ أولاد الأنبياء، ومُبيدي عِترة الأوصياء، ومُلحِقي العُهّار[٢] بالنسب، ومُؤذي المُؤمِنِينَ، وصُراخَ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عِضين[٣] ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم، وفي العذاب هم خالدون. وأنتم ابنَ حَربٍ وأشياعَه تَعْضُدون (أهؤلاء تعضدون) وعنّا تَخاذلون. أجل واللهِ الخَذْلُ فيكم معروف (الغدر فيكم قديم)، وَشَجَتْ عليه أصولكم، وتأزّرت عليه فروعكم (وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم)، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبثَ ثمرٍ (شيء) شَجاً للناظر[٤] وأكلةً للغاصب. (ألا لعنة الله عَلى الناكثين، الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها)، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم واللهِ هم.

ألا وإن الدَّعيّ ابن الدعيّ[٥] قد ركز بين اثنتين: السَّـلَّة[٦] أو الذلّة، وهيهات منا الذلّة (وهيهات منا أخذ الدنيّـة)، يأبى اللّـهُ ذلِكَ لنا ورسوله والمؤمنون، وجُدود (وحُجور) طابت، وحُجور (وحُجُز) طهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيـّة، لا تُؤثِر (مِن أن تؤثر) طاعة اللئام عَلى مصارع الكرام. ألا قد أعذرتُ وأنذرت، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد (العتاد) وكثرة العدو، وخذلان الناصر (وخذلة الأصحاب).

ثم وصل عليه السلام كلامه بأبيات فروة بن مُسَيك المرادي، وهو صحابي مخضرم، فقال:

فـإن نَـهْـزِم فـهـزّامـون قِـدمـاً وإن نُـغـلَـب فـغـيـر مُـغَـلَّـبِـيـنـا
ومـا إن طِـبُّـنـا[٧] جُـبـنٌ ولـكـن مـنـايـانـا ودولـة آخـريـنـا
إذا مـا الـمـوت رَفَّـع عـن أنـاس كـلاكـلَـه[٨] أنـاخ بـآخـريـنـا

(١) الشذّاذ: الذين يكونون في القوم وليسوا مِن قبائلهم.
(٢) العُهر: الفجور.
(٣) عِضين: مفرّق.
(٤) شَجاً: مصدر بمعنى الحزن والهم.
(٥) المقصود به: عُبيد الله ابن زياد.
(٦) السَّلة: أي استلال السيوف.
(٧) الطِّب: العادة.
(٨) الكلكل: الصدر.

فـأفـنـى ذلـكـم سَـروات قـومـي ... كـمـا أفـنـى الـقـرون الأولـيـنـا
فـلـو خـلـد الـمـلـوك إذاً خـلـدنـا ... ولـو بـقـي الـكـرام إذاً بـقـيـنـا
فـقُـل لـلـشـامـتـيـن بـنـا أفـيـقـوا ... سـيـلـقـى الـشـامـتـون كـمـا لـقـيـنـا

ثم قال: أما واللهِ لا تلبثون بعدها إلا كريث[1] ما يركب الفرس، حتّى تدور بكم دَور الرحى[2] وتقلقَ بكم قَلَقَ المحور[3]. عهدٌ عهده إليَّ أبي عن جدي ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس: ٧١] **﴿ثم كيدوني جميعاً فلا تُنظِرون﴾ ﴿إني توكلتُ عَلى الله ربي وربكم، ما مِن دابة إلا هو آخذ بناصيتها، إن ربي عَلى صراط مستقيم﴾ «هود ٥٦»**[4].

اللهم احبسْ عنهم قَطر السماء، وابعثْ عليهم سنينَ كسنيِّ يوسف، وسلِّطْ عليهم غلام ثقيف[5] يسقيهم كأساً مُصَبَّرة، ولا يدَعُ فيهم أحداً إلا قتله، قتلةً بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم[6]، فإنهم غرّونا وكذّبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير[7].

٨٢٧ - مقاصد الإمام الحسين عليه السلام يَوم الطف مِن خلال خطبتيه السابقتين: (مقتل المقرم، ص ٨١ و٨٢)

يقول السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله:

وعلى هذه السنن مشى أبو عبد الله الحسين عليه السلام يَوم الطف، فلم يبدأ القوم بقتال مهما رأى مِن أعدائه التكاتف عَلى الضلال والمقابلة له بكل ما لديهم مِن حَول وطَول، حتّى منعوه وعياله وصحبه مِن الماء الَّذي لم يزل صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله يجاهر بأن «الناس في الماء والكلأ شرع سواء». لأنه عليه السلام أراد إقامة الحجة

(١) كريث: كمقدار.
(٢) الرحى: حجر الطاحون.
(٣) المحور: ما تدور حوله البكرة أو الطاحون.
(٤) مقتل المقرم ص ٢٨٧ عن تاريخ ابن عساكر، ج٤ ص ٣٣٤ واللهوف ص ٥٤.
(٥) هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي.
(٦) مقتل المقرم ص ٢٨٧ عن مقتل العوالم ص ٨٤.
(٧) مقتل المقرم ص ٢٨٧ عن اللهوف ص ٥٦. وذكر الخوارزمي في مقتله ج٢ ص ٦ كامل الخطبة بتحريف بسيط.

عليهم، فوقف في ذلِكَ الملأ المغمور بالأضاليل، ونادى بحيث يعي الجماهيرُ حجته، فعرّفهم **أولاً** خسارة هذه الدنيا الفانية لمن تقلّب فيها، فلا تعود عليهم إلا بالخيبة، ثم تراجع **ثانياً** إلى التعريف بمنزلته مِن نبيّ الإسلام، وشهادته له ولأخيه المجتبى بأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وناهيك بشهادة مَن لاينطق عن الهوى، وكان محبوّاً بالوحي الإلهي، أن تؤخذ ميزاناً للتمييز بين الحق والباطل. وفي **الثالثة** عرّفهم بأنه يؤدي كل ما لهم عنده مِن مال وحرمات، وفي **الرابعة** نشر المصحف الكريم عَلى رأسه ودعاهم إلى حكمه. وحتى إذا لم تُجْدِ هذه النصائح القيّمة فيهم، ووضح لديه إصرارهم عَلى الغي والعناد لله تَعالَى ولرسوله ﷺ، كشف الستار عن الإباء العلوي، الّذي انحنت عليه أضالعه، ورفع الحجاب عن الأنفة التي كان أبناء علي عليه السلام يتدارسونها ليلاً ونهاراً، وتلهج بها أنديتهم. فقال عليه السلام:

«ألا وإن الدَّعِيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السِّلّة والذلّة، وهيهات منا الذلّة، يأبى اللّهُ لنا ذلِك ورسوله والمؤمنون، وجُدود طابت، وحُجور طهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيـة، مِن أن تؤثر طاعة اللئام عَلى مصارع الكرام. ألا وإني زاحف بهذه الأسرة عليقلة العدد وخذلان الناصر».

هذه وصايا الشريعة المطهرة وأحكامها الباعثة عَلى الدعوة إلى الحق والنهضة لسدّ باب الباطل، وكما ألزمت جهاد المضلين المشركين، أباحت ترك الجهاد للصبي والمقعد والأعمى والشيخ الكبير والمرأة والبالغ الّذي لم يأذن له أبواه. لكن مشهد (الطف) خرق ناموسها الأكبر وجاز تلك المقررات جرياً عَلى المصالح والأسرار التي قصرت عنها أحلام البشر، وقد تلقّاها (أبيُّ الضيم) عليه السلام، مِن جده المنقذ الأكبر وأبيه الوصيّ المقدّم. فالحسين عليه السلام لم يشرّع سُنّة أخرى في الجهاد، وإنما هو درسٌ إلهي أثبته اللوح الأقدس في عالم الإبداع، محدد الظرف والمكان، تلقّاه الأمين جبرئيل وأفاضه عَلى حبيب الله وصفيـه (محمّد) صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأودعه صاحبُ الدعوة الإلهية عند ولده سيد الشهداء عليه السلام.

فكل ما يشاهد في ذلِكَ المشهد الدامي مِن الغرائب التي تنحسر عن الوصول إلى كنهها عقول الرجال، فهو مما آثر المولى سبحانه به وليه وحجته أبا عبد الله الحسين عليه السلام.

٨٢٨ - الحسين عليه السلام يلقي الحجة النهائية عَلى عمر بن سعد، ويخبره بنوع قتلته:

(مقتل الخوارزمي، ج٢ ص ٨)

ثم قال عليه السلام: أين عمر بن سعد، ادعوا لي عمر. فدعي له، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه. فقال: يا عمر أنت تقتلني وتزعم أن يوليك الدعيّ ابن الدعي بلاد الري وجرجان. واللهِ لا تتهنّأ بذلك أبداً، عهدٌ معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأني برأسك عَلى قصبة قد نُصب بالكوفة، يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم[1]. فغضب عمر بن سعد مِن كلامه، ثم صرف وجهه عنه. ونادى بأصحابه: ما تنظرون به؟ احملوا بأجمعكم، إنما هي أكلة واحدة.

٨٢٩ - النفوس الخيّرة تستيقظ: توبة الحر وتوجهه إلى الحسين عليه السلام:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٣٧ ط٤)

ولما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا عَلى قتال الحسين عليه السلام [2] قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟. قال: إي واللهِ قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!. قال: فما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟. قال: أما لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلِكَ. فأقبل الحر حتّى وقف عن الناس جانباً، ومعه رجل مِن قومه يقال له: قُرة بن قيس. فقال له: يا قرة، هل سقيت فرسك اليوم؟. قال: لا. قال: أما تريد أن تسقيه؟. قال قرة: فظننت واللهِ أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلِكَ. فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه. فاعتزلت ذلِكَ المكان الَّذي كان فيه، فوالله لو أطلعني عَلى الَّذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام. فأخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يابن يـزيد، أتريد أن تحمل؟. فلم يجبه، وأخذه مثل الأَفْكَل [وهي الرعدة]. فقال له المهاجر:

---

(١) لواعج الأشجان ص ١٣٢ ومقتل المقرم ص ٢٨٩، نقلاً عن تظلم الزهراء ومقتل العوالم ص ٨٤.

(٢) ذهب الخوارزمي إلى أن توبة الحر كانت بعد (الحملة الأولى) وهو ما أيّده ابن طاووس في اللهوف. أما المقرّم فيعتبر توبته قبل بدء القتال، وذلك نقلاً عن تاريخ الطبري، وهو ما اعتمده ابن شهراشوب في مناقبه والسيد الأمين في لواعجه.

إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي مَن أشجع أهل الكوفة ما عَدَوْتُك. فما هذا الّذي أرى منك؟!. فقال الحر: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، فوالله إني لا أختار عَلى الجنة شَيْئاً ولو قُطّعت وحُرقت. ثم ضرب فرسه نحو الحسين[1] منكّساً برأسه حياءً مِن آل الرسول، بما أتى إليهم وجعجع بهم، وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتُب عليّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك. وقال للحسين عليه السلام: جُعلت فداك يابن رَسُول الله، أنا صاحبك الّذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان. واللهِ الّذي لا إله إلا هو، ما ظننت القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم، ولا يبلغون بك هذه المنزلة. واللهِ لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الّذي ركبت. وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي، مواسياً لك بنفسي، حتّى أموت بين يديك، فهل لي مِن توبة؟. قال الحسين عليه السلام: نعم، يتوب اللّهُ عليك[2] ويغفر لك. ما اسمك؟. قال: أنا الحر. قال: أنت الحر كما سمّتك أمك، أنت الحر في الدنيا والآخرة، انزل. فقال: أنا لك فارساً خير مني لك راجلاً، أقاتلهم عَلى فرسي ساعة، وإلى النزول يصير آخر أمري. (وفي رواية) «ثم قال: يابن رَسُول الله، كنت أول خارج عليك، فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك[3] فلعلي أن أكون ممن يصافح جدك محمداً غداً في القيامة».

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك اللّهُ ما بدا لك.

٨٣٠ - الحر بن يزيد يسمع هاتفاً يبشّره بالخير:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ١٢٠ ط نجف)

(روى ابن نما) أن الحر قال للحسين عليه السلام: لما وجّهني عُبيد الله إليك، خرجت مِن القصر، فنوديت مِن خلفي: أبشرْ يا حُر بخير. فالتفتّ فلم أرَ أحداً. فقلت:

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٩٠ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٤.

(٢) مقتل المقرّم ص ٢٩٠ نقلاً عن اللهوف ص ٥٨؛ وأمالي الشيخ الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠؛ وروضة الواعظين ص ١٥٩.

(٣) هذا بناء عَلى أن الحر هو أول مَن استشهد مِن جماعة الحسين عليه السلام بالمبارزة، ولم يعتمد المقرم ذلِكَ، وإنما ذكر مصرعه بعد جملة مِن الأصحاب. وأما أبومخنف فقد ذكره آخر مَن استشهد مِن الأصحاب، وهو قول ضعيف.

والله ما هذه بشارة، وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام. وما كنت أحدّث نفسي باتّباعك. فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً.

٨٣١ - توبة الحر بن يزيد الرياحي (عَلى رواية مقتل أبي مخنف):

(مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ٧٤)

وأورد أبو مِخنف في المقتل المنسوب إليه توبة الحر بعد بدء القتال، وبعد أن بدأ الحسين عليه السلام يستغيث فلا يغاث.

(قال أبومخنف): فوقع كلامه عليه السلام في مسامع الحر، فأقبل عَلى ابن أخيه قُرّة وقال: أتنظر إلى الحسين يستغيث فلا يغاث، ويستجير فلا يُجار، قد قُتلت أنصاره وبنوه، وقد أصبح بين مجادل ومخاذل، فهل لك أن تسير بنا إليه، وتقاتل بين يديه، **فإنّ الناس عن هذه الدنيا راحلة، وكرامات الدنيا زائلة، فلعلنا نفوز بالشهادة، ونكون مِن أهل السعادة.**

فقال له: ما لي بذلك حاجة. فتركه الحر وأقبل عَلى ولده وقال له: يا بنيّ لا صبر لي عَلى النار ولا عَلى غضب الجبار، ولا أن يكون غداً خصمي أحمدُ المختار. يا بُنيّ أما ترى الحسين عليه السلام يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار!. يا بنيّ سرْ بنا إليه نقاتل بين يديه ، **فلعلنا نفوز بالشهادة، ونكون مِن أهل السعادة. فقال له ولده: حباً وكرامة.**

ثم إنهما حملا مِن عسكر ابن زياد كأنهما يريدان القتال حتّى هجما عَلى الحسين عليه السلام ، فنزل الحر عن ظهر جواده وطأطأ رأسه، وجعل يقبّل يد الحسين ورجليه، وهو يبكي بكاء شديداً. فقال له الحسين عليه السلام : ارفع رأسك يا شيخ، فرفع رأسه وقال: يا مولاي أنا الّذي منعتك عن الرجوع. والله يا مولاي ما علمت أن القوم يبلغون منك هذا، وقد جئتك تائباً مما كان مني ومواسيك بنفسي، وقليلٌ في حقك يا مولاي أن تكون نفسي لك الفداء. وها أنا ألقى حِمامي يا مولاي بين يديك، فهل مِن توبة عند ربي؟. فقال له عليه السلام : إن تبتَ تاب اللّـهُ عليك ويغفر لك وهو أرحم الراحمين. . . ثم تقدم الحر إلى الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي أريد أن تأذن لي بالبراز إلى الميدان، فإني أول مَن خرج إليك وأحب أن أقتل بين يديك. فقال له عليه السلام : ابرز بارك اللّـهُ فيك.

٨٣٢ - نصيحة الحر بن يزيد لأهل الكوفة بعد توبته:

(مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٩١)

ثم استأذن الحر الحسينَ عليه السلام في أن يكلم القوم، فأذن له. فنادى بأعلى صوته: يا أهل الكوفة، لأمّكم الهَبَل والعَبَر[١] إذ دعوتموه وأخذتم بكظَمه[٢] وأحطتم به مِن كل جانب، فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتّى يأمن وأهلُ بيته، وأصبح كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، وحلأتموه[٣] ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاري، الّذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه. وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلّفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم اللّهُ يَوم الظمأ.

(وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٦٢ ط٢ نجف):

وإذا لم تنصروه وتفُوا له بما حلفتم عليه، فدعوه يمضي حيث شاء مِن بلاد الله. أما أنتم مؤمنون؟!. وبِنبوّة محمّد جده مصدّقون؟!. وبالمعاد موقنون؟!.

فحملت عليه الرجّالة ترميه بالنبل، فتقهقر حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام[٤].

٨٣٣ - الرجوع عن الخطأ فضيلة: **(بقلم المؤلف)**

(التربية الطيبة تكفل رجوع الإنسان إلى الحق مهما انحرف)

كثيِّر أولئك الذين تتاح لهم في صغرهم فُرص التربية والتهذيب، والتنشئة الصالحة عَلى المبادئ الأخلاقية الحميدة، فتنطبع بها نفوسهم، وتختلط نفحاتها بدمائهم.. ثم لا يلبثون أن تعترضهم في بداية حياتهم تقلبات مِن الزمان وتبدلات، فيزهدون في تلك المبادئ السامية، ويميلون إلى معاقرة الباطل والاستئناس به.. ثم هي فترة تمرّ مِن الزمن، وإذا بهم قد استيقظوا وجلين مذعورين، عَلى أصوات ضميرهم ووجدانهم، تدعوهم إلى النهوض مِن غفلتهم واليقظة مِن سكرتهم. فيطيحون بالباطل عن عاتق كواهلهم، ويكنسون رواسبه مِن صفحات قلوبهم،

---

(١) الهبَل (بالتحريك والفتح): الثُكل. والعَبَر: الحزن وجريان الدمعة.

(٢) الكَظَم (بالتحريك والفتح): مخرج النَفَس، ويقال أخذ بكظَمه: أي كَرَبَه وغمّه.

(٣) حلأتموه: طردتموه ومنعتموه.

(٤) كامل ابن الأثير، ج٤ ص ٢٧، وشبيه هذا الكلام في مقتل أبي مخنف ص ٧٨.

ويعودون بأنفسهم إلى أصولهم وأحسابهم، حتّى كأنهم لم يسمعوا بالباطل ولا عهدَ لهم به. لقد عادوا خَلقاً جديداً غير الّذي كانوه بالأمس، فكأنهم مِن بَعدُ غير الذين كانوا مِن قبل.

وقد يعجب المرء مِن هذا التحول الانقلابي، وهذا التبدّل الفجائي، غير متذكّر أن التربية والتوجيه في الصغر يتركان في صاحبهما جذوراً قوية مِن النبل والأدب والأخلاق. تظل متشعبة في حنايا نفسه، لا تموت ولا تغيب، رغم ما تخضع له مِن عواصف متقلّبة، وأنواء متغيّرة، لا تلبث بعد حين أن تنقشع غيومها، وتتجرف رواسبها، فتعود النفس مشرقة وضّاءة، غنيةً خيّرة معطاءة، فتنبت بذورُها، وتعلو سوقها، مورقةً مزهرة، تفيض بالحق، وتجود بالخير.

وليس لنا مِن مثال نضربه عَلى هؤلاء الأشخاص أروع مِن مثال:

«الحر بن يزيد التميمي»

ذلِكَ الرجل الحر، الّذي أوتي مِن كرم الأصل وحسن المنبت وطيب السريرة، ما جعله يؤوب إلى الحق بعد انحرافه، ويعود إلى التصديق والإخلاص والوفاء، وقد كان حرباً عليها. وينجو مِن نار جهنم، وقد كان عَلى شفا حفرة منها. وينال الشهادة والسعادة والفوز، وقد كان في منأى عنها.

وإن هذا المثل الخالد مِن تراثنا التليد، إن كان يدلّ عَلى شيء، فإنما يدلّ عَلى أن حُسن التوجيه والتربية في الصغر، غالباً ما تؤدي بصاحبها إلى السعادة والنجاة والفوز بالجنة، وتكون له ذخراً وسنداً في كبره، عَلى الرغم مما يتعرض له مِن مِحن وأخطاء، وفِتن وأخطار.

(انتهى الجزء الأول مِن الموسوعة)

والحمد لله ربّ العالَمين

وبذلك تمّ الفصل العشرون بانتهاء الجزء الأول مِن موسوعة كربلاء،
وذلك حين جّهز عمر بن سعد جيوشه لقتال الحسين عليه السلام
يَوم العاشر مِن المحرم، ووضع سهمه في كبد قوسه،
معلناً بدء القتال والنزال، بين طُغمة الباطل والضلال،
وبين صفوة الهدى والكمال، مِن خير صحبٍ وخير آل.
وهو ما سيجده القارئ في الجزء الثاني مِن الموسوعة
إن شاء الله

فهارس الجزء الأول من الموسوعة:

فهرس اللوحات والجداول

الصفحة



فهرس الأشكال والمخططات والمصورات

فهرس تراجم الشخصيات الهامة

تراجم أصحاب المصادر: ص

تراجم آل أبي طالب عليه السلام :

ترجمات مختلفة:





الفهرس

(للجزء الأول مِن موسوعة كربلاء)

الموضوع **صفحة**

الباب الأول: مقدّمات

الفصل الأول: (مقدمة في مصادر الموسوعة)

٢ - رواة الطبري وأبي مِخْنَف:

٣ - أهم المراجع والمصادر المعتمدة:

٤ - التعريف بالكتب السابقة:

الفصل الثاني: (أنساب آل أبي طالب عليهم السلام وتراجمهم)

الفصل الثالث: (توطئة في أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم)

بعض فضائل الإمام علي عليه السلام

جملة مِن فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

فضائل الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام

فضائل الأئمة الاثني عشر

عقاب مَن يبغض أهل البيت عليهم السلام

مــوالاة أهل البيت عليهم السلام (حديث الثَّقلين وحديث الغدير)

الفصل الرابع: (الإمام الحسين عليه السلام وفضائله)

فضائل الحسين عليه السلام الخاصة

فضائل الحسين عليه السلام على لسان الصحابة

الإمام الحسين عليه السلام والقــرآن

جملة مِن مناقب الإمام الحسين عليه السلام

الفصل الخامس: (أنباء باستشهاد الحسين عليه السلام قبل وقوعه)

إخبار الله تَعالَى أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام

علوم أهل البيت عليهم السلام بالمغيبات

إخبار الإمام علي عليه السلام

اخبـــار اخــرى

الفصل السادس: (المــآتــِم الحسينيــة)

إقامة العزاء عَلى الحسين عليه السلام

اتخاذ بني أمية يَوم عاشوراء يَوم عيد وفرح

أحاديث موضوعة في فضل يَوم عاشوراء

صيام يَوم عاشوراء

الفصل السابع: (فلسفة النهضة الحسينية وأهدافها)

تصريحات الفيلسوف الألماني ماربين

فلسفـــة الابتـــلاء

الباب الثاني: الأوضاع السابقة للنهضة

الفصل الثامن: (الصراع بين الحق والباطل)

الفصل التاسع: (خلافة الإمام الحسن عليه السلام)

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية

الفصل العاشر: (حكم معاوية بن أبي سفيان)

سبّ معاوية للإمام علي عليه السلام

الحُكم الأمــوي وسِماتــــه

سمات الحكم الأموي

هنات معاويــة

تسلط معاوية على الأمة بالسفهاء

استلحاق معاوية لزياد ابن أبيه

وصية الإمام الحسن عليه السلام ووفاته

قتل عمرو بن الحمق وحُجر بن عَدي

استخلاف معاوية ليزيد

مرض معاوية وهلاكه

الفصل الحادي عشر: (حُكم يزيد بن معاوية)

الباب الثالث: الإعداد للنهضة

الفصل الثاني عشر: (في المدينة المنورة)

خروج الحسين عليه السلام مِن المدينة إلى مكة

الفصل الثالث عشر: (في مكة المكرمة)

مراسلة البصريين والكوفيين

١٠ شَهر رمضان سنة ٦٠ هـ

الفصل الرابع عشر: (مسير مسلم بن عقيل)

البيعـــــة

يزيد وعماله في العراق

إسراع ابن زياد إلى الكوفة

ابن زياد يعتمد على نظام العِرافة

ملف الكوفة
(مدينة الكوفة - مسجد الكوفة - قصر الإمارة)

محاولة قتل عُبيد الله بن زياد

نهضة مسلم بن عقيل عليه السلام

شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام

شهادة هانئ بن عروة رضي الله عنه

مصرع عبد الله بن يــزيد الكلبي

مصرع عَمارة بن صلخب الأزدي

الفصل الخامس عشر: (عزم الحسين عليه السلام عَلى المسير إلى العراق) (ونصائح الأصحاب)

الباب الرابع: مسير الحسين عليه السلام إلى العراق

الفصل ١٦: (التهيؤ للسفـــر إلى العراق)

تحقيق حول الهاشميين الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام

الفصل السابع عشر: (المسير من مكة إلى العراق)

مسيرة الحسين عليه السلام بدء المسير إلى العراق

«بستان بني عامر»

«التنعيم»

«الصِفاح»

«ذات عِرق»

«الحاجر مِن بطن الرُمة»

شهادة عبد الله بن يقطر

«بعض العيـــون»

«الخـــزيمِيَّـــة»

«زَرود»

«الثَّعْلَبِيَّـــة»

«الشُّقـــوق»

«زُبالـــة»

«بطن العقبـــة»

بداية سنة ٦١ هجرية

«شَـــراف»

لقاء الحسين عليه‌السلام بالحر بن يـــزيد التميمي
«ذو حُسُم»

«البيضــة»

استشهاد قيس بن مسهر الصيداوي

«الرُّهَـيـمَة»

«عَذيب الهِجانات»

«قصر بني مُقاتل»

[قرى طف كربلاء]

«نينـوى»

الباب الخامس: في كربلاء

الفصل الثامن عشر: (كربلاء ونزول كربلاء)

ملف كربلاء

نزول كربلاء

[الأجوبة]

اليوم الثالث مِن المحرم

إعلان النفير العام

اليوم السادس مِن المحرم
(اكتمال الجيوش الأموية في كربلاء) / تجهيز الجيوش

اليوم السابع من المحــرم
(الحصار ومنع المــاء)

الاستسقاء الأول

المفـــاوضـــات

عروض الحسين عليه السلام

افتراءات عمر بن سعد

مكيـــدة الشِمر

عرض الأمـــان

الفصل التاسع عشر: (اليوم التاسع)
(وعشية اليوم التاسع)

خطبة امتحان الأصحاب

ردّ الآل والأصحاب

ليلة العاشر مِن المحرم

الفصل العشرون: (يَوم عاشوراء)

الآيات الباهــرة

خطبة الحسين الأولى يَوم عاشوراء

خطبة الحسين الثانية يَوم عاشوراء

فهارس الجزء الأول مِن الموسوعة



